

الجزء الثاني من كتاب فتح الطبيب
من فحسن الاندلس الرطب
وذكر وزيرها بالدين
المعلم المتري

وجه

الله

٢

(تبييه) قد جعلنا عدد صفحات هذا الجزء الثاني من أعلى وأسفل تايمما
لعدد صفحات الجزء الاول وكذلك عدد صفحات الجزء الرابع متممة لعدد صفحات الجزء
الثالث تسمى بذلك من أول الامر لكل مطالع حيث اقتضى الحال هذا التقسيم
بعد تكميل الطبع والتقييم

(فهرسة الجزء الثاني من كتاب فتح الطيب من عمن الاندلس الرطيب)

مؤلفه	رقم
أول الجزء	
أبو الحسن علي بن حمدون المالقي	٦٤١
عبد البر بن قرمان العسائي	٦٤٢
عبد المنعم بن عمر الغسائي	٦٤٣
أحمد بن مسعود القرطبي الخزرجي	٦٤٣
أبو العباس القرطبي صاحب المعهم	٦٤٣
العارف الكبير جعفر بن عبد الله الخزاعي	٦٤٣
محمد بن عبد الرحمن الخزرجي	٦٤٤
محمد بن يحيى اللبسي	٦٤٤
أبو عبد الله بن الحكيم الرندي ذوالوزارقين	٦٤٥
الحافظ نجيب الدين اللغمي	٦٤٩
أبو بكر بن العربي حفيد الحافظ الكبير أبي بكر بن العربي	٦٤٩
ابن الخزاز	٦٤٩
محمد بن أحمد البكري التبريشي	٦٤٩
أبو بكر الجبائي	٦٥٠
أبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب الاندلسي	٦٥١
عمر بن الحسن الهوزني	٦٥١
يحيى بن قاسم بن هال القرطبي	٦٥١
يحيى بن مجاهد الفزاري	٦٥٢
محمد بن أحمد الصديقي الاشبيلي	٦٥٢
فكريا بن خطاب الكلابي	٦٥٢
سعد الخير البلنسي	٦٥٢
سعيد بن نصر الاستحي	٦٥٢
سعيد الاعناني	٦٥٢
عبد الرحمن بن خلف التجيبي	٦٥٢
ابن الطحان الاشبيلي	٦٥٢
عبد العزيز بن خلف المعافري	٦٥٢
عبد العزيز بن عبد الله السعدي	٦٥٤
الحكيم الطيب محمد بن عبد المنعم الغسائي	٦٥٤
الاستاذ عبد الوهاب بن محمد القرطبي	٦٥٥
عبد الله بن المطرف الباهلي	٦٥٥
سليمان بن ابراهيم بن صافي الغرناطي	٦٥٦

	صفحة
طلوت بن عبد الجبار المعافري	٦٥٦
ابن خروف القيسي	٦٥٦
مالك بن مالك من أهل جيبان	٦٥٧
أبو علي بن خيس	٦٥٧
منصور بن اب الأنصاري	٦٥٧
مفرج بن حاد المعافري	٦٥٧
سحب بن الحسين	٦٥٨
مسعد بن أحمد الأصمعي	٦٥٨
أبو حبيب نصر بن القاسم	٦٥٨
النعمان بن النعمان المعافري	٦٥٨
نعم الخلف بن عبد الله الحضرمي	٦٥٨
نايت بن المعزج الخنعمي	٦٥٨
صمام بن عبد الله الأندلسي	٦٥٨
ضمر عام بن عمرو	٦٥٩
عبد الله بن محمد المعافري	٦٥٩
عبد الله بن حود اليبدي	٦٥٩
عبد الله بن رشيق القرطبي	٦٥٩
أبو بكر السابري	٦٦٠
عبد الله بن محمد بن مرزوق البصري	٦٦٠
عبد الله بن محمد الصريحي	٦٦٠
عبد الله بن عيسى الشامي	٦٦٠
عبد الله بن موسى الأزدي	٦٦١
عبد الله بن محمد الداني	٦٦١
عبد الله بن يوسف القضاي	٦٦٢
أحمد بن عبد الله الطنفي	٦٦٢
أحمد بن صابر القيسي	٦٦٢
أبو القاسم ابن الامام القاضي أبي الوليد الباجي	٦٦٤
أبراهيم بن محمد الساحلي	٦٦٤
الوليد بن هشام المعروف بابي وكوة	٦٦٥
أبو ركريا الطليطلي	٦٦٥
يحيى بن عبد الله المعروف بالمصلي	٦٦٦
محمد بن علي الأنصاري	٦٦٦

محمد بن علي - القرناطي	٦٦٦
أبو الحسن المارقي	٦٦٧
ابن عتبة الاشيلي	٦٦٨
شمس الدين بن جابر الضرير	٦٦٨
أبو جعفر الالبيري - رفيق ابن جابر	٦٧٤
أبو مروان عبد الملك بن ابراهيم القيسي	٦٨٢
ابن البيطار	٦٨٢
أبو الحسن القلصادي	٦٨٤
أبو عبد الله الراعي	٦٨٥
أبو عبد الله بن الازرق	٦٨٧
(الباب السادس) في ذكر بعض الوافدين على الاندلس من أهل المشرق	٦٩٠
المنذر الذي يقال انه صحابي	٦٩١
أمير الاندلس موسى بن نصير التابي	٦٩١
حنس المنعاني التابي	٦٩١
علي بن رباح اللخمي التابي	٦٩٢
عبد الله بن يزيد المعافري التابي	٦٩٢
حيان بن أبي جبلة التابي	٦٩٢
المغيرة بن أبي بردة التابي	٦٩٢
حيوة بن رجاء التحيي التابي	٦٩٢
عياض بن عقبة الفهري التابي	٦٩٣
عبد الله بن عمار الفهري التابي	٦٩٣
عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري	٦٩٣
منصور بن حزامه (من التابعين على ما قيل)	٦٩٣
مغيث فاتح قرطبة	٦٩٤
أبو أيوب بن حبيب اللخمي	٦٩٥
السمح بن مالك الخولاني	٦٩٥
يلج بن بشر القشيري	٦٩٧
عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل	٧٠١
أبو الاشعث الكلابي	٧١٦
نجزي بن عبد العزيز أخو عمر بن عبد العزيز	٧١٦
بكر بن سودة الجذامي	٧١٦

صحيفه	
٧١٧	زيد بن يحيى الحكيم
٧١٧	زيد بن قاصد السكسكى
٧١٧	زوجة بندوح الشامي
٧١٧	محمد بن اوس بن ثابت الانصاري
٧١٨	عبد الملك بن عمر بن مروان الاموي
٧١٨	هاتم بن الحسين (من نسل سيدنا الحسين رضي الله تعالى عنه)
٧١٩	عبد الله بن المغيرة الكفاني
٧١٩	عبد الله المعمر
٧١٩	عبد الرحمن بن شماسه المهوري
٧١٩	عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه
٧١٩	عبد الرحيم بن أحمد بن نصر التميمي
٧٢٠	عبد الجبار بن أبي سلمة (وقد سبق في صحيفه ٦٩٣)
٧٢١	عبد الوهاب بن عبد الله المعروف بالطندي
٧٢١	عبد الخالق بن ابراهيم الخطيب
٧٢١	عبد الامير بن أبي الطاهر المعروف بالترسي
٧٢١	عمر بن عثمان الباخري
٧٢٢	علي بن بندار البرمكي
٧٢٢	عبيد بن محمد النيسابوري
٧٢٢	سهل بن علي النيسابوري
٧٢٢	هبة الله بن الحسين الميموني
٧٢٢	يحيى بن عبد الرحمن القيسي
٧٢٣	احمد بن عبد الرحمن القرشي
٧٢٣	أبو علي القالي صاحب الامالي والنوادر
٧٢٦	صاعد بن الحسين البغدادي
٧٢٧	ابن حويه السرخسي
٧٤٣	ظفر البغدادي
٧٤٣	محمد بن موسى الرازي
٧٤٣	محمد بن عبد الواحد التميمي الدارمي
٧٤٧	اشهب بن العضا انطراساني
٧٤٧	أبو الحسن البغدادي الفكيك
٧٤٨	ابراهيم بن سليمان الشامي
٧٤٨	أبو بكر بن الازرق

	حيفه
زرياب المغني	٧٤٩
الامير شعبان بن كوحيا	٧٥٥
أبو اليسر الرياضي	٧٥٥
أبو اسحق السهوري	٧٥٦
عبد الله بن محمد القاري الخراساني	٧٥٧
زكي الدين الزبيري	٧٥٧
(ذكر جملة من النساء القاديات من المشرق على الاندلس)	
عابدة المدينة	٧٥٨
فضل المدينة	٧٥٨
قربارية ابراهيم بن حجاج اللخمي	٧٥٨
الجارية المعجزة	٧٥٩
من القاديين على الاندلس من المشرق الشيخ عبد القاهر الموصل	٧٥٩
أحمد بن الحسن النخعي	٧٥٩
أحمد بن أبي عبد الرحمن القرشي الزهري	٧٥٩
أبو الطاهر بن الاسكندراني	٧٦٠
أبو الحسن الانطاكي	٧٦٠
عمر بن مودود القاري	٧٦٠
ابن عميرة الخزومي	٧٦٠
تقي الدين بن الغرس الحنفي المصري	٧٦١
سیدی يوسف الدمشقي	٧٦٢
(الباب السابع) في نبذة مما من الله تعالى به على أهل الاندلس من توفد الأذهان وبذلهم في اكتساب المعارف والمعالى ما عزوهان الخ	٧٦٢
رسالة ابن حزم في بعض فضائل علماء الاندلس	٧٦٦
رسالة الشقندي (في تفضيل الاندلس وأهله)	٧٧٩
(ذكر نبذة من كلام الاندلسيين وحكاياتهم الدالة على سبقهم)	٧٩٧
(ذكر مذهب أهل الاندلس في القديم وانتقالهم الى مذهب الامام مالك)	٧٩٩
(ما قاله ابن عبد البر في الرد على من عابه بأكل طعام السلطان وقبول جوائزه	٨٠٢
(ذكر جملة من شعراء بن حجير وغيره من الاندلسيين وطرف من نوا درهم)	٨٠٣
(قصة الرمادي الشاعر مع المنصور)	٨٦٨
(من حكايات الاندلسيين في العدل)	٨٦٩
(من حكاياتهم في الوفاء وحسن الاعتذار والقيام بحق الاثم)	٨٧٢

صفحة	
٨٧٢	(من حكاياتهم في علو الهمة في العلم والدين)
٨٧٣	(من حكاياتهم في الذكاء واستخراج العلوم واستنباطها)
٨٧٦	(من حكاياتهم في حب العلم)
٨٨٧	(من لطف أهل الاندلس ورقة طباعهم الخ)
٩١٣	(ضوايد حروف الزيادة)
٩٤٧	(ترجمة ابن سهل الاسرائيلي - الاشيلي)
٩٦٤	(من حكايات أهل الاندلس في الافة باض عن السلطان الخ)
٩٦٤	(من دعواتهم وملكهم)
٩٦٤	(من أجوبة ملوكهم)
٩٦٤	(من غريب ما يحكى من قوتهم وشجاعتهم)
٩٦٧	(من حكاياتهم في الظرف)
٩٦٨	(من حكاياتهم في البلاغة)
٩٦٩	(من حكاياتهم في عدم احتمال الضيم والذل والوصف بالانفة)
٩٧٠	(من حكاياتهم في الجود والفضل ومكارم الاخلاق)
٩٧٢	(ذكر حلة من بنى مروان بالاندلس)
٩٧٣	(من حكاياتهم في علو الهمة)
٩٨٣	(الرجوع للكلام على أهل الاندلس بجملة)
٩٨٨	ذكر نبذة من سرعة بديهة أهل الاندلس وان مرت من ذلك جملة وستأتى أيضا
٩٩٥	(من حكايات أهل الاندلس في العفو)
١٠١٠	(ترجمة ابن هاني)
١٠٢٩	(ذكر ما يتعلق بكلمة مسهب هل هو بفتح الهاء أو كسرهما)
١٠٣١	(المسئلة الزنيورية)
١٠٣٣	(ترجمة سيويه امام النحو)
١٠٦٣	(ذكر مسئلة تتعلق بكلمة ماذا)
١٠٧٦	(الادبيات من نساء الاندلس)
١٠٧٦	أم السعديت عصام الجيري المعروفة بسعدونة
١٠٧٧	حسانة التميمية
١٠٧٧	أم العلاء بنت يوسف الجارية
١٠٧٨	أمة العزيز الثمريقة الحسنية
١٠٧٨	أم لكرام بنت المعتصم بن صهيد ح ملك المرية
١٠٧٨	الفسانية البجائية
١٠٧٨	العروضية مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون

	صفحة
حفصة بنت الحجاج الركونية	١٠٧٨
(ذكر بعض أحوال أبي جعفر بن سعيد العنسي)	١٠٨٣
(ذكر ما وقع بين أبي جعفر المذكور وابن سيد الشاعر المشهور وباللص)	١٠٩١
(ذكر بعض أخبار اللص المذكور)	١٠٩٦
ولادة بنت المستكفي	١٠٩٧
اعتماد جارية للمعتمد بن عباد المشهورة بالرملية	١١٠٠
(ذكر ما وقع للمعتمد من الخلع والسجن بأنعام وما يتعلق بذلك)	١١٠١
(ترجمة المضح لاديب أبي جعفر بن البني)	١١١٠
(ترجمته لابن اللبانية)	١١١٢
(ترجمته لابي بكر عبد المعطى)	١١١٣
(ترجمته ليعني بن بيق القرطبي)	١١١٥
(ترجمة القلائد للمذكور)	١١١٥
(ترجمة المعتمد بن عباد)	١١١٩
(ترجمة الراضي بن المعتمد)	١١٢٢
(العبادية جارية المعتضد)	١١٤٠
(بشينة بنت المعتمد بن عباد)	١١٤٠
(حفصة بنت حمدون)	١١٤١
(زينب المريية)	١١٤١
(غاية المقي)	١١٤١
(حمدة بنت زياد)	١١٤٣
(عائشة بنت أحمد القرطبية)	١١٤٣
(مريم بنت أبي يعقوب الانصاري)	١١٤٣
(أسماء العاصرية)	١١٤٤
(أم الهناء بنت القاضي عبد الحق)	١١٤٤
(مهاجرة القرطبية صاحبة ولادة)	١١٤٤
(هند جارية عبد الله بن مسلمة الشاطبي)	١١٤٥
(التليبية)	١١٤٥
(زهون القرناطية)	١١٤٦
(الباب الثامن) في ذكر تغلب العدو الكافر على الجزيرة الخضراء الخ	١١٧٣
(من أول ما استرد الافرنج من مدن الاندلس العظيمة مدينة طليطلة الخ)	١١٧٤
وقعة الزلاقة	١١٧٥
(ذكر بعض انشاء لسان الدين في شأن ما يتعلق بجبل الفتح وغيره الخ)	١٢٠٢

صفحة	
١٢٢٦	(وقعة بطرنة)
١٢٢٦	(تغليب العدو على بريشتر)
١٢٢٩	(تخويض العدو للاستيلاء على بلنسية)
١٢٣٢	(وقعة كسندة)
١٢٣٣	(دخول العدو مدينة المريبة عنوة)
١٢٣٣	(رجوعها الى ملك المسلمين وبقاؤها بأيديهم سنين)
١٢٣٥	(أخذ العدو كورة ماردة)
١٢٣٦	(أخذ العدو جزيرة ميورقة)
١٢٣٨	(تاريخ أخذ العدو جزيرة شقرو مدينة سرقة واستيلاء الافريخ على شرق الاندلس شاطبة وغيرها وعلى مدينة قرطبة وتملكه على مرسية وحصره لاشيلية وتملكه لها وتاريخ وقعة انجبة)
١٢٤٩	(ذكر رسالة خاطبهم ابن عميرة الخزومي - أبا عبد الله بن الاباريد كرفها أخذ العدو مدينة بلنسية)
١٢٥٢	(ذكر رسالة ابن الابار التي رسالة الخزومي - جواب عنها)
١٢٥٤	(ذكر فصول مجموعة من كلام ابن الابار في كتابه المسمى بدر السعطي في خبر السبط)
١٢٥٩	(قصدملوك الافريخ لآخذ غرناطة وما يتعاق بذلك)
١٢٦٩	(ذكر السلطان الذي أخذت على يده غرناطة وانقرضت بدواته ملكة الاسلام بالاندلس)
١٢٧٠	(ذكر الرسالة التي كتبها السلطان المذكور الى سلطان قاسم الشيخ الوطاسي)

تمت فهرسة الجزء الثاني من كتاب نفع الطيب

الجزء الثاني من كتاب فتح الطبيب
من فخرنا الاندلس الرطب
وذكر وزيرها لسان الدين
ابن الخطيب تأليف
العلامة المصطفى

رحمة

الله

٢

* (بمع الطيب) *



(بسم الله الرحمن الرحيم)

* (ومن المرتحلين من الاندلس الى المشرق) الامام التصويّ النغوى نور الدين أبو الحسن
علي بن أحمد بن محمد بن حمدون الحيمريّ الابدلسي الملقب قال شرف الدين المصابوني
أنشدنا المذكور لنفسه سنة ٦٦٧

فؤاد بأيدى النائبات مصاب * وجفن لفيض الدمع فيه مصاب
تنامت ديار قد ألفت وجيرة * فهل لي الى عهد الوصال اياب
وفارقت أوطاني ولم أبلغ المنى * ودون مرادى أبحر وهضاب
مضى زمني والشيب حل بمعرتي * وأبعد شئ أن يرتد شباب
اذا مرّ عمر المرء ليس براجع * وان حل شيب لم يفده خضاب
فلحام الشيب في فرق لتي * وقد طار عنها للشباب غراب
وكم عظة لي في الزمان وأهله * وبين فؤادى والقبول حجاب
قدع شهوات النفس منك بمعزل * فعذب اللبالي مقتضاه عذاب
وسل فؤاد اعن رباب وزينب * فما القصد من هارينب ورباب
وأنوى متابا ثم أنقض نيتي * فربح صلاحى بالفساد حراب
أقربته قصيري وأطمع في الرضا * وما القصد الا مرجع ومتاب
ويعتدني في العجز خل وصاحب * وهل نافع في الجمامدات عتاب
أظهر أتوا بى وقلبي مدنس * وأزعم صدقا والمقال كذاب

وفارقت من غرب البلاد واطنا * فيسقى ربا غريب البلاد حساب
 قبالقلب من نار التشوق حرقه * وبالعين من فيض الدموع عباب
 وما بلغ المملوك قصدا ولا منى * ولا حظ عن وجه المراد ثقباب
 وأنشئ سهام الموت تفجأ عقلة * وما سارني نحو الرسول ركاب
 وقلبي معمور بحب محمد * تعالى في غير الجواز طلاب
 يحسن الى أوطانه كل مسلم * فقد تس منها منزل وجناب
 فأسعد أيامى اذا قيل هذه * منازل من وادى الحى وقباب
 فجسمى في مصر وروحي بطيبة * فالروح عن جسمى هناك مناب
 على مثل هذا العجز والعمر منقضى * تشق قلوب لا تشق ثياب
 وأرجو نوايا بامتداحي محمدا * وما كل مثنى في الزمان يشاب
 به أخذت من قبل نيران فارس * وحقق من ظبي النلاة خطاب
 وكم قد سقى من كعبه الجيش فاروقوا * وكم قد شفى منه العيون رضاب
 أجيب لما يختار في حضرة العلا * وما كل خلق حيث قال يجاب
 فلم تلهه دنياه عن خوف ربه * ولا شغلته عن رضاه كعاب
 محمد المختار أعلى الورى مدى * وأكرم مبعوث أتاه كآب
 أتحسب أن تحصي بعتمناته * وهيات ما يحصى علاه حساب
 ثناء رسول الله خير ذخيرة * وقد ذل جمار وخيف عقاب
 وقد نصب الميران والله حاكم * وذلت لاحكام الآله وقاب
 فكل ثناء واجب اصفاته * فإمدح مخلوق سواء صواب
 اليك رسول الله أنهى مدانجى * وان رجائى راحة وثواب
 اذا قيل من تعنى بمدحك كاه * فأنت اذا خبرت عنه جواب
 فليتك نحلوا والحياة مريرة * وليتك ترضى والآنام غضاب
 فأنت أجمل العالمين مكانة * وأكرم مدفون حواه تراب

وله يرثى العزيز بن عبد السلام

أمد الحياة كما علمت قصير * وعليك نقاد بها وبصير
 هجبا لغضب تترتيدار فنائه * وله الى دار المقام مصير
 فسلمها له اثبات معرص * وعزيرها بيد الردى مقهور
 أظن أن العمر محدود له * والعمر فيه على الردى مقصور

وهى طويلة ولم يحضرنى سوى ما ذكرته * (ومنهم عبد البر بن فرسان بن ابراهيم
 ابن عبد الرحمن الغساني الوادى اشئى أبو محمد وله أخبار كثيرة فى الجاسة وعلو الهمة
 ومن نظمه لما نعم مخدومه ابن عازبة بعامة يضاء ولبس غفارة جراء على جبة خضراء

قد يتك بالنفس التى قد ملكتها * بما أنت موليتها من الكرم الغض
 ترديت للحسن الحقيقى بهجة * فصار لها الكلى فى ذلك كالبعض

ولما تلا نور غسرتك التي * تقسم في طول البلاد وفي عرض
تلفعت ما خضراء أحسن ناظر * نيت عنك اجلالا وذاك من القرض
وأسدلت حراء الملابس فوقها * بفرق تاج الحمد والشرف المحض
فأصحت بدرا طالعا في غمامة * على شفق دان الى خضرة الارض
وقال رحمه الله تعالى

أجينا ورعي ناصري وحسامي * وعجزا وعزى قائدي وامامي
ولي منك بطاش اليمين غضنقر * يحارب عن أشباله ويحامي
وقال رحمه الله تعالى لما أسن يستأذن مخدومه في الحج والزيارة
امتن بتسريح عليّ وفعله * سبب الزيارة للمطيم ويثرب
ولئن تقول كاتم ان الهوى * درست معاملة وأنكر مذهبي
فمقاتي ما ان مللت وانما * عمري أبي جل النجاد ومنكبي
وبحزنت عن أن استثير كبتها * واشق بالصمصام صدر الموكب
وقال رحمه الله تعالى ولا خفاء ببراغمته

فدى محض لا ذال الجناح المنما * وسقيا وان لم تشك يا سا جفا ظما
أعدهن الحنا على سمع معرب * يطارح مر تا على التضب مجبا
وطر غير مقصود الجناح مرفها * مسوخ أشنات الجبوب منعما
مخلى وأفراخا بوكركنا توما * ألاليت أفراخي معي كن توما
وقال رحمه الله تعالى

كني حزنا أن الرماح صقيلة * وان الشبارهن الصدى بدمائه
وان يباديق الجوانب فرزنت * ولم يعد رخ الدست بيت بناه
وكان رحمه الله تعالى من جلة الادياء وقول الشعراء وبرعة الكتاب كتب عن ابن غانية
الامير أبي زكريا يحيى بن اسحق بن محمد بن عليّ المسوق الميرقي الشاعر على منصور بن عبيد
المؤمن ثم علي من بعده من ذريته الى أيام الرشيد منهم وكان منقطعها اليه ومن صحبه
في حركاته وكان آية في بعد الهمة والذهاب بنفسه والغناء في مواقف الحرب والجنسية
عده الضم اذا بن غانية كان غاية في ذلك أيضا ووجهه الميرقي المذكور عشية يوم من
أيام حروبه الى المازق وقد طال العرالك وكاد الناس يتفصلون عن الحرب الى أن يباركروها
من الغد فلما بلغ الصدر اشتد على الناس وذمر أرباب الحفيظة وأنهى اليهم العزم من
أميرهم في الجلة فأنهم زعم عدوهم شر هزيمة ولم يعد أبو محمد الا في آخر الليل بالاسلاب
والغنمية فقال له الامير وما لك على ما صنعت فقال الذي علمت هو شاني واذا أردت
من يصرف الناس عن الحرب ويذهب ريجهم فانظر غيري وتشاجر له ولد صغير مع ترب له
من أولاد أميره أبي زكريا فقال منه ولد الامير وقال وما قدر أيبك فلما بلغ ذلك أباه خرج
مغضبا اليه ولقي ولد الامير المخاطب لولده فقال حفظك الله تعالى لست أشك في أني خديم
أبيك ولكني أحب أن أعترفك بنفسى ومقدارى ومقدار أيبك اعلم أن أبالك وجهنى رسولاً

الى دار الخلافة ببغداد بكتبي عن نفسه فلما باغت بغداد انزات في دارا كثرى لي بسبعة دراهم في الشهر وأجرى على سبعة دراهم في اليوم وطول بكتبي وقيل من الميرقي الذي وجهه فقال بعض الحاضرين هو رجل مغربي نازر على استاذة فأثت شهر ثم استدعيت فلما دخلت دار الخلافة وتكلمت مع من بها من الفضلاء وأرباب المعارف والآداب اعتذروا الي وقالوا للخليفة هذا رجل جهل مقداره فأعدت الي محل اكرى لي بسبعين درهما وأجرى علي مثله في اليوم ثم استدعيت فودعت الخليفة واقتضيت ما يسر من روايجه وصدد لي شيء له عظم من صلته وانصرفت الي أهلك فالعاملة الاولى كانت علي فدرأيك عندهم يعرف الاقدار والثانية كانت علي قدرى وترجمته رحمه الله تعالى واسعة * (ومنهم عبد المنعم بن عمر القسافي الوادي اشى المؤلف الرحاله المتجول ببلاد المشرق سائحاً صاحب المؤلفات الكثيرة التي منها جامع أنماط السائل في العروض والخطب والرمائل ومن نظمها

ألا انما الدنيا بجمارتها طامت * فما أكره القرقي على الجنيات
وأكثر من لاقيت بغرق الفه * وقل فتى ينجي من الغمرات

قوله ابن محمد في نسخة ابن علي

هـ

توفي سنة ٦٠٣ رحمه الله تعالى * (ومنهم أبو العباس أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي انكرجى كان اماماً في التفسير والفقه والحساب والفرائض والنحو واللغة والعروض والطب وله تاليف حسان وشعر رائق فنه قوله رحمه الله تعالى
وفي الوجنات ما في الروض لكن * لرونق زهرها معنى عجيب
وأعجب ما تعجب عنسه اني * أرى البستان يجعله قضيب

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ٦٠١ * (ومنهم أبو العباس القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم وهو أحمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر الانصاري المالكي الفقيه المحدث المدرس الشاهد بالاسكندرية ولد بقرطبة سنة ٥٧٨ وسمع الكثير من تلك ثم اتقل الى المشرق واشتهر وطار صيته وأخذ الناس عنه وانتفعوا بكتبه وقدم مصر وحدث بها واختصر الصححين وكان بارعاً في الفقه والعربية عارفاً بالحديث ومن أخذ عنه القرطبي صاحب التذكرة ومن تصانيفه رحمه الله تعالى المفهم في شرح مسلم وهو من أجل الكتب ويكفيه شرفاً عقاد الامام النووي رحمه الله تعالى في كثير من المواضع وفيه أشياء حسنة من مودة ومنها اختصاره للصححين كما مر وله غير ذلك وتوفي رحمه الله تعالى بالاسكندرية رابع القعدة سنة ٦٥٦ وكان يعرف في بلاده بابن المزين وله كتاب كشف الاقناع عن الوجد والسماع أجاد فيه وأحسن وكان يشتغل أولاً بالمعقول وله اقتدار على توجيه المعاني بالاحتمال قال الشيخ شرف الدين الدمياطي أخذت عنه وأجاز لي مصنفاته رحمه الله تعالى وحدث بالاسكندرية وغيرها وصنف غير ما ذكرناه وكان اماماً عالماً جامعاً لمعرفة الحديث والفقه والعربية وغيرها * (ومنهم العارف الكبير الولي الصالح الشهير أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة الخزامي الاندلسي أحد الاعلام المنقذين المقربين أولى الهداية كان رضي الله تعالى عنه ونفعنا به كثير

الاتباع بعيد الصيت فذا شهيرا قال الحافظ ابن الزبير هو أحد اعلام المشاهير فضلا
وصلا حقا رأيا نسبية وثقته وحفظ نصف المدونة وأقرأها وكان يؤثر التفسير والحديث
والفقه على غيرها أخذ عن أبوي الحسن بن النعمان وابن هـ ذيل و حج و اتي في رحلته من
الاندلس جلة أكبرهم الولي الكبير سيدي أبو مدين شعيب أفلق الله تعالى علينا من
أنواره وانتفع به ورجع عنه بجائز فقه بالعبادة وتبرك الناس به فظهرت عليه بركته
توفي رحمه الله تعالى في شوال سنة ٦٢٤ وعاش نيفا وثمانين سنة وله ترجمة
في الاطحة ملخصها ما ذكرناه * (ومنها محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب الخزرجي
الانصاري الشاطبي المقيم القاضي الصدر المتهن المحصل المجيد له علم محكم وعقد صحيح
ميرم رحل الى المشرق وحج وكانت رحلته بعد تحصيله فزاد فضلا الى فضل ونبلا الى نبل
وكان متبينا في فقهه لا يستحضر من النقل الكثير ولكنه يستحضر ما يحتاج اليه وكان له
علم بالعربية واصول الفقه ومشاركته في اصول الدين له شرح على الجزولية وكان أبوه
قاضيا ويتهم بيت قضاء وعلم وسود متوارث ومحمد مكسوب ومنسوب ثم ولي قضاء بجاية
فكان في قضاءه على سنن الفضلاء وطريق الاولياء العقل بالحق مع الصدق معارضا للولاة
وكان يرى أن لا يقدم الشهود الا عند الحاجة وأما ان حصل من يحصل به الكفاية فلا يقدم
غيره ويرى ان الكثرة مفسدة وقد طلب منه الملك أن يقدم رجلا من أهل بجاية فقال له
مشافهة ان شئت قد تمتموه وأخرتموه وكان اذا جرى الامر في مجرى الشهادة وما قاله
القاضي بن العربي أبو بكر وغيره من أنها قبول قول الغير على الغير بغير دليل يرى ان هذا
من الامر العظيم الذي لا يليق أن يمكن منه الا الاحاد الذين تبين فضلهم في الوجود وكان
يرى ان جنائبات الشاهد انما هي في صحة من يقدمه من باب قوله عليه الصلاة والسلام
من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة وقد سئل من اولياء الله فقال شهود القاضي
لانهم لا يأتون كبيرة ولا يواظبون على صغيرة وان كانت الشهادة على هذه الصفة فلا شيء
أجل منها وان كانت خصة لا صفة فلا شيء أحسن منها ولما كانت واقعة ابن مزين بطبيعة
عرض عليه أهلها أن يتقدم وأن يبایعوه فقال والله لا أفسد ديني ولما توفي عجز القاضي
الذي تولى بعده عن سلوك منجاء واقتفاء سنته الذي اقتفاء قال هذا كله بمعناه وبعضه
بحروفه الغبرني في عنوان الدراية في علماء بجاية * (ومنها محمد بن يحيى الاندلسي اللبسي
بلام فو حدة فسير قاضي القضاة أخذ عن الحافظ ابن حجر وثقه عند الاشرف حتى ولاء
قضاء المالكية بحماه وسار سيرة السلف الصالح ثم حج على نائبها في بعض الامور
وسافر الى حلب مظهر ارادة السماع على حافظها البرهان ووصفه ابن حجر في بعض مجاميعه
بقوله الشيخ الامام العالم العلامة في الفنون قاضي الجماعة وقال انه انسان حسن امام
في علومها الفقه والنحو واصول الدين يستحضر علوما كانها بين عينيه ووصفه أيضا
بعلمه دهره وخلاصة عصره وعين زمانه وانسان أوانه جامع العلوم وفريد كل
مشور ومنظوم قاضي القضاة لازالت رايات الاسلام به منصوره وأعلام الايمان به
منشوره ووجوه الاحكام الشرعية بحسن نظره محبوبه ولد سنة ٨٠٦ ووفى

ببرسا من بلاد الروم أو آخر شعبان سنة ٨٨٢ قاله السخاوي في الضوء اللامع * (و منهم
 الوزير الشهير أبو عبد الله بن الحكيم الرندي ذو الوزارتين رحل إلى مصر والحجاز
 والشام وأخذ الحديث عن جماعة وقد ترجمناه في باب مشيخة لسان الدين عندنا
 لذكر ابنه الشيخ أبي بكر بن الحكيم ولا بأس أن نزيد هنا ما ليس هناك فنقول إن
 من مشايخه برندة الشيخ الاستاذ الكوي "أبا الحسن علي بن يوسف العبدوي" السفاح
 أخذ عنه العربية وقرأ عليه القرآن بالروايات السبع وأخذ عن الخطيب بها أبي القاسم
 ابن الأيسر وأخذ عنه الله تعالى عن جماعة من أعلام الأندلس وأخذ في رحلته عن الجلة
 الذين يضيق عن أمثالهم الحصر فن شيوخه الحافظ أبو العين بن عساكر لقيه بالحرم
 الشريف وانتفع به وأخذ من الرواية عنه والشيخ أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم
 الحزاني المعروف بابن هبة الله والشيخ الشرف أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمر بن
 معطى ابن الامام الجزائري جزائر العرب نزيل بغداد والشيخ أبو الصفاء خليل بن أبي بكر
 المرادي الحنبلي لقيه بالقاهرة والشيخ رضوي "الدين أبو بكر القسطنطيني" والشيخ شرف
 الدين الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي "امام الديار المصرية في الحديث
 وحفاظها ومؤثر خها والشهاب بن الخيمي" قرأ عليه قصيدته البائية الفريدة التي أولها

يا مطلب اليس لي في غيره ارب * اليك آل التقضى واتمى الطاب

وفيها البيت المشهور الذي وقع النزاع فيه

يا بارقا بأعلى الرقتين بدا * لقد حكيت ولكن فأتك الشنب

والشيخ جمال الدين أبو صادق محمد بن يحيى القرشي ومن تخرجه الاربعون المروية
 بالاسانيد المصرية وسمع الحلبيات من ابن عماد الحزاني والشيخ أبي الفضل عبد الرحيم
 خطيب الجزيرة ومولده سنة ٥٩٨ وزياب بنت الامام أبي محمد عبد اللطيف بن
 يوسف البغدادي وتكنى أم الفضل وسمعت من أيها ومن أشياخ ذي الوزارتين بن
 الحكيم المذكور الملك الاوحد يعقوب ابن الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم
 عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب والشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن طرخان وأخوه
 محمد بن سليمان في طائفة كبيرة من مشايخ مصر والشام والعراق وغيرهما من البلاد
 بطول تعدادهم وأخذ بجباية عن خطيبها أبي عبد الله بن رحمة الكافي وتونس عن
 قاضيها أبي العباس بن الغماز البنسي وأخذ العربية عن قدوة النخاعة أبي الحسين عبيد
 الله بن أحمد بن عبيد الله بن أبي الربيع القرشي ومن شعر ذي الوزارتين بن الحكيم
 المذكور قوله

هل إلى ردة شبكات الوصال * سبب أم ذلك من ضرب المحال

حالة يسرى بها الوهم إلى * انها تثبت برءا باعتلال

وليال ما يتقى بهدها * غير أشواق إلى تلك الليال

اذ مجال الوصل فيها مسرحي * ونعسى أمر فيها ووال

ومخالات التراضى جولة * مرحت بين قبول واقبال

قوله الجزيرة في نسخة الجزيرة

٨١

قبادى الخليف خوفي مسعد * وباكناف بينى أسقى موال
 لست أنسى الانس فيها أبدا * لا ولا بالعذل في ذلك أيال
 وغزال قد بدالى وجهه * فرأيت البدر في حال الكمال
 ماأمال التيه من أعطافه * لم يكن الاعلى خصيلى اعتدال
 خص بالحسن فما أنت ترى * بعده للناس حظا في الجمال
 من تسلى عن هواه قانا * بسواء عن هواه غير سال
 قلن أنعبى نى حبي له * فليكم نلت به أنعم حال
 اذلا لى جيده من قبلى * وشاهه عيى نى وشمال
 خلف النوم لى السهد به * وتراى الشخص لا طيف الخيال
 فتداوى بلاء ظمى * من جحك الصهباء بالماء الزلال
 أو اشادات بناء الملك الاوحد الاسمى الهمام المتعال
 ملك ان قلت فيه ملامكا * لم تكن الاحمقا في المقال
 أيد الاسلام بالمدل فما * ان ترى رسما لاصحاب الضلال
 ذوا ياد شملت كل الورى * ومعال يالها خير معال
 همة هامت بأحوال التقى * وصفات بالجلالات حوال
 وقف النفس على اجهادها * بين صوم وصلاة ونوال

وهي طويلة ومنها

أيها المولى الذى نعم ماؤه * أبحزت عن شكرها كنه المقال
 ها أنا أنشدكم مهنتا * من بديع التنظيم بالسحر الخلال
 فأنال عبد الذى حببكم * لم يزل والله فى قلبى وبال
 أورقت روضة آمالى بكم * منذ نولها الرباب المتوال
 واقتنيت الجاه من خدمتكم * فهى ما أذخره من كتر مال

ومنها

يا أمير المسلمين هذه * خدمة تنبى عن اصدق حال
 هى بنت ساعة أو ليلة * سهلت بالحب فى ذال الجلال
 ما عليها اذا جادت مدحها * من بعيد القهم يلغيا وقال
 فهى فى تأدية الشكر لكم * أبدأ بين احتفاء واحتفال

وكتب رجه الله تعالى يخاطب أهله من مدينة تونس

حتى حبي بالله يارب نجد * وتحمل عظيم شوقى ووجدى
 واذا ما بثت حالى فيبلغ * من سلامى لهم على قدر ودى
 ما تناسيتهم وهل فى مغيبى * هم نسوفى على تطاول بعدى
 بي شوق اليهم ليس يعزى * بلجيبى لى والسكان يجيد
 يانسيم الصبا اذا جئت قوما * ملئت أرضهم بشيح ورندا

قلطف عند المرور عليهم * وحقوا لهم على فأد
قل لهم قد عدوت من وجدهم في * حال شوق لكل رند وزند
وان استفسروا حديثي فاني * باعثناء الاله بلغت قصدي
قله المجد إذ حباني بلطف * عنده قل كل شكر وجد

وانفتح مخاطبته لاختيه الا كبرأبي اسحق ابراهيم بقصيدة أولها

ذكر اللوا شوقا الى أبقاره * فقضى أسي أو كاد من تذكاره
وعلاز في حريق نار ضلوعه * فسرى على وجناته بشراره
لو كنت تبصر خطه في خفته * لقرأت سر الوجود من أسطاره
يا عاذ ليسه أقصروا فلربما * أفضى عتابكم الى اضراره
ان لم تعينوه على برحائه * لا تنكسروا بالله خلع عذاره
نما كان أكتفه لاسرار الهوى * لو أن جند الصبر من أنصاره
ما ذنبه والبين قطع قلبه * أسفا وأذكى النار في اعشاره
يخزل اللوا بالساكينيه وظيفهم * وحديثه ونسيجه ومزاره
يا برق خذ دمي وعزج باللوا * فاسفجه في باناته وعراره
واذا التقيت بها الذي باخائه * ألقى خطوب الدهر أو يجواره
فاقر السلام عليه قدر محبتي * فيه وترقيسي الى مقداره
والم بسائر اخوتي وقرايتي * من لم أكن لجوارهم بالكاره
مامنهم الأخ أو سبيد * أبدا أرى دأبي على اكاره
فاثبت لذل الخي أن أخاهم * في حفظ عهدهم على استبصاره

وقال رحمه الله تعالى في عرض كفه سلطانة القول فيه

الاواصل مواصلة العقار * ودع عنك التخلق بالوقار
وقم واخلع عذارك في غزال * يحسق لمشله خلع العذار
قضيبت مائس من فوق دعص * نعمم بالديج فوق النهار
ولاح بجنته ألف ولام * فصار معترفا بين الدراري
رماني قاسم والسين صاد * بأشفا رثوب عن الشفار
وقد قسمت محاسن وجنتيه * على ضذين من ماء ونار
فذل الماء من دمي عليه * وتلك النار من فرط استعاري
عجبت له أقام بربيع قلبي * على ماشب فيه من الاوار
ألفت الحب حتى صار طبعها * فما أحتاج فيه الى اذكار
فالي عن مذهبها ذهب * وهذافه اشعاري شعاري

وقال العلامة ابن رشيد في ملء العيبة لما قدمنا المدينة سنة ٦٨٤ كان معي رفيقي
الوزير أبو عبد الله بن أبي القاسم بن الحكيم وكان أرمدا فلما دخلنا ذا الحليفة أوضوها
نزلسنا الاكوار وقوى الشوق لقرب المزار فنزل وبأدرالي المشي على قدميه احتسابا

قوله سنة ٦٨٤ في نسخة

سنة ٦٧٤ ٨١

للك الأسماء واعظاما من حل تلك الديار فأحسن بالشفاء فأشيد بنفسه في وصف الحال
قوله

ولما رأينا من ربوع حبينا * يئسب أعلاما أثرت لنا الحبا
وبالترب منها إذ كلنا جفوتنا * شفينافلا بأسا نخاي ولا كربا
وحيث تبتدى للعبون جمالها * ومن بعدها عنا ديلت لنا قربا
نزلنا عن الاكوار غشى كرامة * لمن حل فيها أن نم به ركبنا
نسخ سجال الدمع في عرصاتها * ونلثم من حب لواطتة التريا
وان بقسائ دونه لخسارة * ولو أن كفى تلاء الشرق والغربا
فيا عجباً من يحب بزعمه * يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتبا
وزلات مثلى لاتعد كثرة * وبعدي عن المختار أعظمها ذنبا انتهى

وخط الوزير ابن الحكيم في غاية الحسن وقد رأيت به مرارا وملك بعض كتبه ونثره رحمه
الله تعالى أعني من شعره كتابه عليه لسان الدين في الاحاطة ومن نثره في رسالة تطويلة
كتبها عن سلطانه ماصورته وقد تقرر عند الخاص والعام من أهل الاسلام
واشهر في آفاق الاقطار اشهرها را صباح في سواد الظلام أنالم نزل نيدل جهندا في أن
تكون كلمة الله هي العليا ونسبح في ذلك بالنفوس والاموال رجا ثواب الله لا لعرض الدنيا
وانا ما قصرنا عن الاستنفار والاستنصار ولا أقصرنا عن الاعتضاد بكل من أملنا معاملته
والاستظهار ولا اكتفينا بطولات الرسائل وبنات الارسال حتى اقمنا بنفسنا بلج
البحار فسمعنا بالطارف من أموالنا والتلاد وأعطينا رجا نصره الاسلام موفور
الاموال والبلاد واشترينا بما نعم الله به علينا ما فرض الله على كافة أهل الاسلام من
الجهاد فلم يكن بين تلبية المدعو وزهده ولا بين قبوله وردة الا كما يحسوا الطائر ماء الخاد
ويأبى الله أن يكل نصره الاسلام بهذه الجزيرة الى سواء ولا يجعل فيها شيا الا لمن أخلص
لوجهه الكريم علانيته وتجووا ولما اسلم الاسلام بهذه الجزيرة الغربية الى مناويه وبقى
المسلمون يتوقعون حادثا ساءت ظنونهم لمبادئه القينا الى الثقة بالله تعالى يد الاستسلام
وشمرنا عن ساعد الجدة في جهاد عبدة الاصنام واخذنا بقتضى قوله تعالى وأنفقوا
في سبيل الله أخذ الاعترام فأمدنا الله تعالى في ذلك بتوالي البشائر ونصرنا بألطف أغنى
فيها خلوص الضمائر عن قود العساكر ونقلنا على أيدي قوادنا ورجالنا من السبايا
والغنائم ما غدا ذكره في الآفاق كالمثل السائر وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكيف
يحصيها المحصى أو يحصرها الحاصر وحين أبدت لنا العناية الربانية وجوه الفتح سافرة
الحيا وانتشقتنا من النصر الممنوح عبقة الريا استخرنا الله تعالى في الغزو بنفسنا
ونعم المستخار وكتبنا بما قد علمت الى ما قرب من أعمالنا بالخص على الجهاد والاستنصار
وحيث وافى من خف الجهاد من الاجناد والمطوعين وغدوا بكم رغبتهم في الثواب
على طاعة الله محتمين نرجنا بهم ونصر الله تعالى أهدي دليل وعناية الله تعالى بهذه
الفئة المقردة من المسلمين تقضى بتقريب البعيد من آمالنا وتكثير القليل ونحن نسأل الله

قوله عن قود في نسخة عن
وقود هـ

تعالى أن يحملنا على جادة الرضا والقبول وأن يرشدنا إلى طريق تفضي إلى بلوغ الأمانة
 والمأمول وهذه رسالة تطويلة سقنا بعضها كالعنوان لسائرها ونال ابن الحكيم رحمه
 الله تعالى من الرياسة والتحكيم في الدولة ما صار كالمثل السائر وخدمته العلماء الاكابر
 الاخير كابن نجيب وغيره وأفاض عليهم سبحانه خيره ثم ردت الايام منه ما وهبت
 واتقضت أيامه كأن لم تكن وذهبت وقتل يوم خلع سلطانه ومثل به سنة ٧٥٨ رحمه
 الله تعالى واتهب من أمواله وكتبه وتحفه ما لا يعلم قدره الا الله تعالى أتاه الله تعالى بهذه
 الشهادة بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم * (ومن المرتجلين
 من الاندلس إلى المشرق) الحافظ نجيب الدين أبو محمد عبد العزيز ابن الامير القائد أبي
 علي الحسن بن عبد العزيز بن هلال النخعي الاندلسي ولد سنة ٥٧٧ تقريبا
 ورحل فسمع بمكة من زاهر بن رستم وبغداد من أبي بكر أحمد بن سكينه وابن طبرزد وطائفة
 وبواسط من أبي الفتح بن الميداني وبأصبهان من عين الشمس النخعي وجماعة وبخراسان
 من المؤيد الطوسي وأبي روح وأصحاب الفراوى وهذه الطبقة وخطه ملج مغربي في غاية
 الدقة وكان كثيرا لاسفار دينيا متصوفا كبيرا القدر قال الضياء في حقه رفيعا وصديقا
 توفي بالبصرة عاشر رمضان سنة ٦١٧ ودفن إلى جانب قبر سهل التستري رضي الله
 تعالى عنه ومارأيتا من أهل المغرب مثله وقال ابن نقطة كان ثقة فاضلا صاحب حديث
 وسنة كريم الاخلاق وقال مفضل القرشي كان كثيرا المروءة عزيز الانسانية وقال
 ابن الحاجب كان كيس الاخلاق محبوب الصورة في الكلام كريم النفس حلو
الشمائل محسنا إلى أهل العلم بحاله وجاهه وقيل انه أوصى بكتبه للشرف المرسي رحمه
 الله تعالى * (ومنهم محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد أبو بكر بن العربي الاشبيلي - فريد
 القاضي الحافظ الكبير أبي بكر بن العربي قرأ النافع على قاسم بن محمد الزقاق صاحب
 شريح وسمع من السلي وغيره ثم رحل بعدين وعشرين سنة إلى الشام والعراق
 وأخذ عن عبد الوهاب بن سكينه وطبقته ورجع فأخذ واعنه بقرطبة واشبيلية ثم سافر
 سنة ٦١٢ وتوفى وتعيد وتوفي بالاسكندرية سنة ٦١٧ له الذهي في تاريخه
 الكبير * (ومن المرتجلين من الاندلس يحيى بن عبد العزيز المعروف بابن الخطرا أبو زكريا
 القرطبي سمع من العتيبي وعبد الله بن خالد ونظرائهم من رجال الاندلس ورحل فسمع
 بمصر من المزني والربيع بن سليمان المؤذن ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ويونس بن عبد
 الاعلى ومحمد بن عبد الله بن ميمون وعبد الغني بن أبي عقيل وغيرهم وسمع بمكة من علي
 ابن عبد العزيز وكانت رحلته ورحله سعيد بن عثمان الاعناق وسعيد بن حميد وابن أبي
 تمام واحدة وسمع الناس من يحيى المذكور مختصر المزني ورسالة الشافعي وغير ذلك من
 علم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وكان يميل في فقهه إلى مذهب الشافعي وكان مشاورا
 مع عبيد الله بن يحيى وأضرابه وحدث عنه من أهل الاندلس محمد بن قاسم بن بشير وابن
 عبادة وغير واحد ولم يسمع منه ابنه محمد لصغره وتوفي سنة ٢٩٥ رحمه الله تعالى
 ورضي عنه * (ومنهم الشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع العلامة جمال الدين أبو بكر

قوله سنة ٧٥٨ في نسخ
 سنة ٧٠٨ هـ

قوله وسنة في نسخة وسند
 هـ

قوله الزقاق في نسخة ابن الرقاق
 هـ

قوله سنة ٦١٢ في نسخة
 سنة ٦١٦ هـ

قوله ابن بشير في نسخة وابن
 بشير هـ

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله البكري الشريشي المالكي كان من أكابر الصالحين
 المتورعين ومولده سنة ٦٠٤ بشرية ووفى برباط الملك الناصر بسفح قاسيون
 سنة ٦٨٥ في ٢٤ رجب ودفن قبالة الرباط وله المصنفات المصيدة تولى
 مشيخة الصخرة بحرم القدس الشريف وقدم دمشق وتولى مشيخة الرباط الناصري
 فلما توفي قاضي القضاة جمال الدين المالكي ولوه مشيخة المالكية بدمشق وعرضوا عليه
 القضاء فلم يقبل وبقي في المشيخة الى أن توفي رحمه الله تعالى ونفسه عليه وبأمثال آتئين
 * (ومن الراجلين من الاندلس الفقيه الصالح أبو بكر بن محمد بن علي بن ياسر الجاني
 المحدث الشهير ذكره ابن السمعاني وغيره سافر الكثير وورد العراق وطاف في بلاد خراسان
 وسكن بلخ وأكثر من الحديث وحصل الاصول ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت حصر قال
 ابن السمعاني وله أنس ومعرفة بالحديث لقيته بسمرقند وكان قدمها سنة ٥٤٩ مع
 جماعة من أهل الخازدين له عليهم وسعت منه جزء اخرجه من حديث يزيد بن هرون عما
 وقع له عليا وجزء اصغيرا من حديث أبي بكر بن أبي الدنيا واحديث أبي بكر الشافعي
 في احد عشر جزءا المعروف بالغيلانيات بروايته عن أبي الحصين عن ابن غيلان وكان
 مولده ببيان سنة ٤٩٣ أوفى التي بعدها الثلث منه ثم اتيت به بسف في أواخر سنة
 خمسين ولم أسمع منه شيئا ثم قدم علينا بخاري في أوائل سنة احدى وخمسين وسمعتهم من
 لفظه جميع كتاب الزهد لهما بن السري الكوفي بروايته عن أبي القاسم سهل بن ابراهيم
 المسجدي عن الحاكم أبي عبد الرحمن محمد بن أحمد الشاذلي عن الحاكم أبي الفضل
 محمد بن الحسين الحدادي عن محمد بن أحمد السلي عن معنده وأخبرنا الجياني بسمرقند
 أنبا نأبوا القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين الكاتب ببغداد أنبا نأبوا طالب محمد بن محمد بن
 سلمة أنبا نأبوا يزيد بن هرون أنبا نأبوا سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ناداهم مناد
 يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا لم تروه قالوا وما هو ألم يشغل موازيننا ويبيض وجوهنا
 ويدخلنا الجنة ويتجانس النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم شيئا
 أحب اليهم من النظر اليه ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقال
 ابن السمعاني أيضا وأخبرنا الجياني المذكور بسمرقند أنبا نأبوا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد
 ببغداد أنبا نأبوا طالب بن غيلان أنبا نأبوا أبو بكر الشافعي أنبا نأبوا أبو بكر عبد الله بن محمد بن
 أبي الدنيا القرشي أنبا نأبوا محمد بن حسان أنبا نأبوا مبارك بن سعيد قال أردت سفرا فقال لي
 الاعمش سل ربك أن يرزقك صحابة صالحين فان مجاهد احدثني قال خرجت من واسط
 فسألت ربي أن يرزقني صحابة ولم أشرط في دعائي فاستويت أنا وهم في السفينة فأتاهم
 أصحاب طنابير وقال ابن السمعاني أيضا أخبرنا أبو بكر الجياني المغربي بسمرقند سمعت
 الامام أباطاب ابراهيم بن هبة الله ببلخ يقول قرأت علي أبي يعلى محمد بن أحمد العبدى
 بالبصرة قال قرأت علي شيخنا أبي الحسين بن يحيى في كتاب العين بإسناده الى
 الخليل بن أحمد أنه أنشد قول الشاعر

ان في ستمائة ثلاث حسابي * فوودنا أن قد وضعن جميعا
زوجتي ثم هترتي ثم شاتي . فاذاما وضعن كتن ربيعا
زوجتي للخبيص والهزلانا ، روساتي اذا اشتين جميعا

قال أبو يعلى قال شيخنا ابن يحيى وذكر عن الخليل بن أحمد في العين أن الجميع أكل التمر
بالبن التميمي * (ومنهم أبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد
ابن حزم الاندلسي المروزي ذكره الحمدي في تاريخه وأثنى عليه . وقال كان من أهل العلم
والادب والدكا والهمة العالية كتب بالاندلس فأكثر ورسل الى المشرق ناختم في العلم
والرواية والجمع وذكره الحافظ الخطيب أبو بكر بن ثابت البغدادي وقال هو من بيت
جلالة وعلم ورياسة وأخرج عنه في غير موضع من مصنفاته وقدم بغداد ودمشق وحدث
فيها ثم عاد الى المغرب ثم توفي ببلده المروية سنة ٤٥٤ وحدث عن أبي القاسم ابراهيم بن
محمد بن زكريا الزهري ويعرف بابن الاقلبي الاندلسي النحوي وغيره وكان صدوقا ثقة
رحمه الله تعالى * (ومنهم العالم الحبيب أبو حنص عمر بن الحسن الهوزني ذكره ابن
بسام في الذخيرة والحجاري في المسهب وما تولى المعتضد بن عباد والد المعتضد خاف منه
فاستأذنه في الحج سنة ٤٤٤ ورحل الى مصر والى مكة وسمع في طريقه كتاب صحيح
البخاري وعنه أخذته أهل الاندلس ورجع فسكن اشبيلية وخدم المعتضد فقتله ومن خاف
من شئ ساط عليه وكان قتله يوم الجمعة لليلة ثلث من ربيع الاول سنة ٤٦٠ رحمه
الله تعالى ومن شعره يحرّضه على الجهاد قوله

أعباد جل الرزة والقوم هجع * على حالة من مثلها يتوقع
فلقن كتابي من فراغك ساعة * وان طال فالمرصوف للطول موضع
اذالم أثب الداء رب شكاية * أضحت وأهل الله المضيع

ووصله بنثر وهو وما أخطأ السبيل من أتي البيوت من أربابها ولا أرجا الدليل من ناط
الامور بأربابها ولرب أمل بين أنشاء الحاذير مديح ومجرب في عني المكاره مدرج
فاتهز فرصتها فقد بان من غيرك العجز وطبق مفاصلها فكان قد أمم ككناك الحز
ولا غروان يستقر الغمام في الجذب ويستحب الحسام في الحرب وله
صرح الشرف فلا يستقل * ان نهاتم جاءكم بعد عل
بده صق الارض رش وطل * ورياح ثم غسيم أبل
خفضوا فالدا رزة أجبل * وانعدوا سيفاء عليكم بسل

وبسبب قتل بني عماد لابن حفص الهوزني المذكور سبب ابنه أبو القاسم في فساد دولة
المعتضد بن عباد وحرض عليه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب المغرب حتى أزال ملكه
ونثر سلطه وسبب هلكه كما ذكرناه في غير هذا الموضوع من هذا الكتاب غير مرة فليراجه
من اراده في محاله وبيت بني الهوزني المذكور بالاندلس بيت كبير مشهور ومنهم عدة علماء
وكبراء ورحم الله تعالى الجميع * (ومنهم أبو بكر يحيى بن قاسم بن هال القرطبي الفقيه
المالكي أحد الأئمة الزهاد كان يصوم حتى يجز في سنة ٢٧٢ وقيل سنة ٢٧٨

قوله المعتضد بن عباد مة تضي
ما ندم لله قريبا ان يقول المعتضد
ابن المعتضد أو يبدل المعتضد
بالمعتضد تأمل اه محمده

ورسل الى المشرق وسمع من عبد الله بن نافع صاحب مالئج بن أنس ومن سخون بن سعيد وغيرهما وكان فاضلا فقيها عبدا عالما بالمسائل وروى عنه أحمد بن خالد وكان بفضله ويصفه بالفضل والعلم وهو صاحب الشجرة قال عباس بن امين كان في داره شجرة تسجد لسجوده اذا سجد قاله ابن الفرضي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به * (ومنهم أبو بكر يحيى بن مجاهد بن عوانة الفزاري - الالبيري - الزاهد سكن قرطبة قال ابن الفرضي - كان منقطع القرين في العبادة بعيد الاسم في الزهد حج وعنى بعلم القرآن والقراآت والتفسير وسمع عصر من الاسبوطي - وابن الورد وابن شعبان وغيرهم وكان له حظ من الفقه والرواية الا أن العبادة غلبت عليه وكان العمل أملا به ولا أعلمه حدث توفي رحمه الله تعالى سنة ست وستين وثلثمائة ودفن في مقبرة الرض وصلى عليه القاضي محمد بن اسحق بن السليم ثم صلى عليه حيان بن مرة ثانية رحمه الله تعالى وأفاض علينا من أنوار بعنايته آمين * (ومنهم أبو بكر محمد بن أحمد بن ابراهيم الصدي - الاشيلي - الاديب البارع له نظم حسن وموشحات رائقة قرأ على الاستاذ الشلوين وغيره ومدح الملوك ورحل من الاندلس فقدم ديار مصر ومدح بها بعض من كان يوصف بالكرم فوصله بنزير يسير فكثر راجعا الى المغرب فتوفي ببرقة رحمه الله تعالى وكان من التجباء في النحو وغيره ومن نظمه

قوله أبو بكر في نسخة أبو بكر يا

هـ

من قصيدة

ما في موارد أمر يبل مصادره * اللعظ أوله واللحد آخره
أرسلت طرفي مرتادا فطل دمي * روض من الحسن مطاول أزاهره
رعبت في خصبه لظلي فأعقبني * جدبا يجسبي ما يرويه هامره
وبى وان لم أكن بالذكر أشهره * فالوصف فيه لفقد المثل شاهره

وهي طويلة وأثنى عليه أمير الدين أبو حيان وأورد جلة من محاسن كلامه وبدائع نظامه
رحم الله تعالى الجميع * (ومنهم أبو يحيى زكريا بن خطاب الكلبي - التطلي - رحل سنة
٢٩٣ فسمع عكة كتاب النسب للزبير بن بكار من الجرجاني الذي حدث به عن علي بن عبد
العزيز بن الجعي عن الزبير وروى موطأ مالك بن أنس رواية أبي مصعب أحمد بن عبد الملك
الزهري عن ابراهيم بن سعيد الخذاء وسمع بها من ابراهيم بن عيسى الشيباني والقزاز
في آخرين وقدم الاندلس وكان الناس يرحلون اليه الى تطيلة للسمع منه واستقدمه
المستصر الحكم وهو ولي عهد فسمع منه أكثر مروياته وسمع منه جماعة من أهل قرطبة
وكان ثقة مأمونا ولي قضاء بلده تطيلة احدى مدائن الاندلس بعد عمر بن يوسف بن الامام
* (ومنهم سعد الخير بن محمد بن سعد أبو الحسن الانصاري - البلتسي - المحدث رخل الى أن
دخل الصين ولذا كان يكتب البلتسي - الصيني - وركب البحار وقاسى المشاق وتفقه ببغداد
على أبي حامد الغزالي وسمع بها أبا عبد الله النعمان وطراد وغيرهما وباصم ان أبا سعد
المطرز وسكنها وترجح بها وولدت له فاطمة بها ثم سكن بغداد وروى عنه ابن عساكروا بن
السمعاني وأبو موسى المديني وأبو اليمن الكندي وأبو الفرج بن الجوزي وابنته فاطمة
بنت سعد الخير في آخرين وتأذب على أبي زكريا التبريزي وتوفي في المحرم سنة ٥٤١

رحمه الله تعالى ببغداد وصلى عليه الغزنوي والشيخ الواعظ بجامع القصر وكان وصيه
 وحضر جنازته قاضي القضاة الزينبي والاعيان ودفن الى جانب عبد الله ابن الامام أحمد
 ابن حنبل رضي الله تعالى عنهم أجمعين بوصية منه * (ومنهم أبو عثمان سعيد بن نصر بن
 عمر بن خلفون الاسدي سمع بقرطبة من قاسم بن اصبح وابن أبي دليم وغيرهما ورحل
 فسمع بككة من ابن الاعرابي وبغداد من أبي علي المصفار وجماعة وبهجمات * (ومنهم
 أبو عثمان سعيد الاعناق ويقال العناق القرطبي كان ورعا زاهدا عالما بالحديث
 بشيرا بالله سمع من محمد بن وضاح وصحبه ومن يحيى بن ابراهيم بن مزين ومحمد بن عبيد
 السلام اللثمي وغيرهم ورحل فلقى جماعة من أصحاب الحديث منهم نصر بن مرزوق
 كتب عنه مسند أسد بن موسى وغير ذلك من كتبه ويونس بن عبد الاعلى ومحمد بن عبد
 الله بن عبد الحكيم والحارث بن مسكين في آخرين حدث عنه أحمد بن خالد وابن آيين ومحمد
 ابن قاسم وابن أبي زيد في عدد كثير ومولده سنة ٢٣٣ وتوفي سنة ٣٠٥ بسفر
 والاعناق نسبة الى موضع يقال له أعناق وعناق * (ومنهم أبو المطرف عبد الرحمن بن
 خلف الجببي الاقيشي روى عن أبي عثمان سعيد بن سالم المجر بطي وأبي ميمونة دارس بن
 سعيد فقيه فاس ورحل صاحب سنة ٣٤٩ فسمع بككة من أبي بكر الأجرى وأبي حفص
 الجببي وبصر من أبي اسحق بن شهبان وزوى عنه كتاب الزاهي جميعه وقد قرئ عليه
 جميعه ورحل عنه ومولده سنة ٣١٣ رحمه الله تعالى * (ومنهم أبو الاصبح عبد العزيز
 ابن علي المعروف بابن الطحان الاشيلي المقرئ ولد باشبيلية سنة ٤٩٨ ورحل فدخل
 مصر والشام وحلبا وتوفي بحلب بعد سنة ٥٥٩ وله كتاب في بيان الاداء في الوقف
 والابتداء ومقدمة في مخارج الحروف ومقدمة في أصول القراءات وكتاب الدعاء
 وكان من القراء المجودين الموصوفين بالاتقان وهرقة وجوه القراءات وسمع الحديث
 علي شريح بن محمد بن أحمد بن شريح الرعيي خطيب اشبيلية وأبي بكر يحيى بن سعادة
 القرطبي وله شعر حسن منه قوله

دع الدنيا لعاشقها * سيصبح من رشاقها
 وعاد النفس مصطبرا * ونكب عن خلائقها
 هلاك المسرا أن يضحى * مجددا في علائقها
 وذو التقوى يذللها * فيسلم من بوائقها

وأخذ القراءات بيده عن أبي العباس بن عيشون وشريح بن محمد وروى عنهم ما وعن أبي
 عبد الله بن عبد الرزاق القاسمي وروى مصنف التمام عن أبي مروان بن مسرة
 وتصدي للأقراء ثم انتقل الى فاس ووج ودخل العراق وقرأ بواسطة القراءات وأقرأها
 أيضا ودخل الشام واشتهر ذكره وجل قدره وروى عنه أبو محمد عبد الحق الاشيلي
 الحافظ وعلي بن يونس قال بعضهم سمعت غير واحد يقول ليس بالغرب أعلم بالقراءات من
 ابن الطحان قرأ عليه الاثير أبو الحسن محمد بن أبي العلاء وأبو طالب بن عبد السميع
 وغيرهما رحمه الله تعالى الجميع * (ومنهم أبو الاصبح عبد العزيز بن خلف العافري قدم

قره سنة ٥٠٢ في نسخة
سنة ٥٠٦ هـ

مصر سنة ٥٠٢ وولد سنة ٤٤٨ وحدث بالموطا عن سليمان بن أبي القاسم أنبأ أبو
عمر بن عبد البر أنبأنا سعيد بن نصر عن قاسم بن اصبغ عن محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى
عن مالك بن أنس امام دار الهجرة رضى الله تعالى عنه * (ومنهم أبو محمد عبد العزيز بن
عبد الله بن ثعلبة السعدى الشاطبي قدم مصر ودمشق طالب علم وسمع أبا الحسن بن
أبي الحديد وأبا منصور العكبرى وغيرهما ومنهم غريب الحديث لابي عبيد القاسم
ابن سلام على حروف المعجم وسمعه عليه أبو محمد الاكفانى وتوفى بأرض حوران من أعمال
دمشق في رمضان سنة ٤٦٥ رحمه الله تعالى ورضى عنه * (ومنهم الحكيم الطيب
أبو الفضل محمد بن عبد المنعم القسائى الجلبلى وهو عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن
خضر بن مالك بن حسان ولد بقرية جلبانة من أعمال غرناطة سابع المحرم سنة ٥٢١
وقدم الى القاهرة وسار الى دمشق فسكنها مدة ثم سافر الى بغداد فدخلها سنة ٦٠١
ونزل بالمدرسة النظامية وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه وكان أديبا فاضلا له شعر مليح
المعاني أكثر في الحكم والالهيات وآداب النفوس والرياضات وكان طيبا حاذقا وله
رياضات ومعرفة بعلم الباطن وله كلام مليح على طريق القوم وكان مليح السمعت حسن
الاخلاق لطيفا حاضر الجواب ومات بدمشق سنة ٦٠٢ وكان يقال له حكيم الزمان
وأراد القاضي الفاضل أن يفض منه فقال له بحضرة السلطان صلاح الدين يوسف بن
أيوب كم بين جلبانة وغرناطة فقال مثل ما بين ييسان وبيت المقدس ومن شعره قوله

خبرت بنى عصرى على البسط والقبض * وكاشفتهم كشف الطبايع بالنبض
فأنجى فيهم قياسي تخليا * عن الكل اذ هم آفة الوقت والعرض
الازم كسر البيت خلوا وان يكن * خروج ففردا ملصق الطرف بالارض
أرى الشخص من بعد فأغضى تغافلا * كمشدوه بال في مهمته بعضى
ويحسبني في غفلة وفراستى * على الفور من لحي بما قد نوى تقضى
أجا نبهم سلم اليه لم جاني * وليس لحقد في النفوس ولا بغض
تخلت عن قومي ولو كان مكنتى * تخلت عن بعضى ليس لم لي بعضى

وقال

قالوا نزل عن الاكابر تعرض * وسوال الزوار لهم متعرض
قلت الزيارة للزمان اضاعة * واذا مضى زمن فماتت عرض
ان كان لي يوما اليهم حاجة * فبقدر ما ضمن القضاء نقض

وقال

حاول مفازل قبل أن يتولا * فالحال آخرها كمالك أولا
ان المنى من المنية لفظة * لتدل في أصل البناء على البلا

وسماه بعضهم عبد المنعم وذكره العماد في الخريدة وقال هو صاحب البديع البعيد
والترشيع والترشيع والترصيع والتصريع والتجنيس والتطبيق والتوفيق
والتلفيق والتقريب والتقرير والتعريف والتعريب وهو مقيم بدمشق وقد

أقنى العسكر المنصور الناصري سنة ٥٨٦ يظهر تغير عكا وكتب الى السلطان صلاح الدين وقد جرح فرسه

أيا ملكا أنفى العساة حسامه * ومتجعا أقنى العفاة ابتسامه
لقاؤك يوبا في الزمان سعادة * فكيف بنا وفي حال حسامه
وعبدك شالذ ذنبه وهو شاكر * ندالك الذي يقنى الغمام غمامه
ولي فرس أصمهم هم فرده * أنافي ربيع بالثلاث قيامه
تعمرفيه بالجراحة ساحة * وعطل منه سرجه وبالجمامه
أينالما عودتنا من مكارم * يلوذ بها الراجي فيشقى غرامه
فرجاله غوث لا يغيب نصيره * ونعماله غيث لا يغيب انسجامه

وله رحمه الله تعالى غير هذا وترجمته واسعة * (ومنهم الأستاذ أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس القرطبي مؤلف المفتاح في القراءات ومقرئ أهل قرطبة رحل وقرأ القراءات على أبي علي الأهوازي وبجران على أبي القاسم الريدي وبصر على أبي العباس بن نفيس وبمكة على أبي العباس الكازريني وسمع بدمشق من أبي الحسن بن السمسار وكان مجتبا في تحرير القراءات ومعرفة فنونها وكات الرحلة اليه في وقته ولد سنة ٤٠٣ ومات في ذي القعدة سنة ٤٦١ قرأ عليه أبو القاسم خلف ابن النحاس وجماعة رحمه الله تعالى * (ومنهم عميد الله وقيل عبد الله بغير تصغير ابن المظفر ابن عبد الله بن محمد أبو الحكم الباهلي الاندلسي ولد بالبرية سنة ٤٨٦ وجم سنة ٥١٦ وجم أيضا سنة ٥١٨ ودخل دمشق وقرأ بصعيد مصر وبالاسكندرية ثم مضى الى العراق وأقام ببغداد يعلم الصبيان وخدم السلطان محمود بن ملك شاه سنة ٥٢١ وأنشأه في معسكره مارستانا ينقل على أربعين جلا فسكان طبيبه ثم عاد الى دمشق ومات بها سنة ٥٤٩ ودفن بباب الفراديس وكان ذام معرفة بالادب والطب والهندسة وله ديوان شعر سماه نهج الوضاعة لاولى الخلاعة ذكر فيه جملة شعراء كانوا بمدينة دمشق كطالب الصوري ونصر الهيثي وغيرهما كعرقلة وفيه نزهات أدبية ومفا كهات غربية ممزوج بدها بسخفة وهزلها بنظرها ورتي فيه أنواعا من الدواب وأنواعا من الاثا وخلقها من المغنين والاطراف وشرح هذا الديوان ابنه الحكيم الفاضل أبو المجد محمد بن أبي الحكم الملقب بافضل الدولة وكان كثير الهزل والمداعبة دائم اللهو والمطايبة وكان اذا أتاه الغلام وما به شيء فيجس نبضه ثم يقول له تصلح لك الهريسة وكان اعور فقال فيه عرقلة لنا طبيب شاعر أعور * أراحنا من طبه الله
ما عاد في صيحة يوم فتى * الا وفي باقيه رثاء
وله يرثيه

يا عيني سحي بدمع ساكب ودم * على الحكيم الذي يتكى أبا الحكيم
قد كان لارحم الرحمن شيبته * ولا سقى قبره من صيب الديم
شيخا يرى الصلوات الخمس نافلة * ويستحل دم الخجاج في الحرم

قوله سنة ٤٨٦ في نسخة

سنة ٤٩٩ هـ

ومن كآيات أبي الحكم المستحسنة قوله

ألم ترفى أكابد فيك ويجدى * وأجل منك ما لا يستطاع
إذا ما أنجم الجوار استقلت * ومال الدلو وارتفع الذراع
ومن شعره قوله

محاسن العالم قد دجعت * في حسنه المستكمل البارع
وليس لله يستنكر * أن يجمع العالم في الجامع

* (و منهم أبو الريح سليمان بن إبراهيم بن مسافر الغرناطي التيساني وقيسانة من عمش غرناطة الفقيه المالكي ولد سنة ٦٤٤ هـ وقدم القاهرة وناب في الحسبة وله شعر حسن توفي بالقاهرة سنة ٦٣٤ هـ رحمه الله تعالى) * (و منهم طالوت بن عبد الجبار المعافري الاندلسي دخل مصر و حج ولقي امامنا مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه وعاد الى قرطبة وكان ممن خرج على الحكم بن هشام بن عبد الرحمن من أهل ربض شقندة يريد خلعه وإقامة أخيه المنذر وزحفوا الى قصره بقرطبة فخار بهم وقتلهم وفر من بقي منهم فاستتر الفقيه طالوت عاما عند يهودى ثم تراهى على صديقه أبي البسام الكاتب ليأخذ له اماما من الحكم فوشى به الى الحكم وأحضره اليه فعنفه ووجه فقال له كيف يحل لي أن أخرج اليك وقد سمعت مالك بن أنس يقول سلطان جازم مدة خير من فتنه ساعة فقال الله تعالى لقد سمعت هذا من مالك فقال طالوت اللهم انى قد سمعته فقال انصرف الى منزلك وأنت آمن ثم سأله أين استتر فقال عند يهودى مدة عام ثم انى قصدت هذا الوزير فغضب الحاكم على أبي البسام وعزله عن وزارته وكتب عهدا أن لا يجنده أبدا فروى أبو البسام بمد ذلك في فاقة وذل فقبل استجيبت فيه دعوة الفقيه طالوت رحمه الله تعالى * (و منهم أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد ضياء الدين ونظامه ابن خروف الاديب القيسي القرطبي القيادي الشاعر قدم الى مصر ثم سار الى حلب ومات بها ترويا في جب حنطة سنة ٦٠٣ هـ وتقبل في التي بعدها وتقبل سنة خمس وستمائة وله شرح كتاب سيديويه وجهه الى صاحب المغرب فأعطاء ألف دينار وله شرح جبل الزباجي وكتب في القرائض ورد على أبي زيد السهيلي وغير ذلك ومدح الافضل ابن السلطان صلاح الدين ومدح الظاهر بن الناصر أيضا وشعره جيد فنه قوله في كاس

أنا جسم للحمية * والحمية الى روح
بين أهل الظرف أغدو * كل يوم واروح

وقال في صبي - حبس

أفاضى المسلمين حكمت - كما * غدا وجه الزمان به عبوسا
حبست على الدراهم ذاب جمال * ولم تسجنه انساب النفوسا

وقال

ما أعجب النيل ما ألى شمائله * في ضفتيه من الاشجار أدواح
من جنة الخلد فياض على زرع * تهب فيها هبوب الريح أرواح

ليست زيادته ماء كما زعموا • وانما هي أرزاق وأرباح
والتي ذاتي بقاف ثم يا آخر الحروف بعدها ذال مجمة ثم ألف وفاء وله رسالة كتب بها إلى
بهاء الدين بن شداد بطلب يطلب منه قروة وهي

بهاء الدين والدنيا • ونور المجد والحسب
طلبت مخافة الانوا • من جد والجداني
وقضيتك عالم أني • خروف يارع الادب
حلبت الدهر أشطره • وفي حلب صفا حلبني

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر يسحب ذيول سير السيرا • ويحب التحاة من أجل
القراء • ويمتن على الخروف النبيه بجلد أيه قاني الصباغ قريب عهد بالدباغ ماضل
طالب قرظله ولا ضاع بل ذاع شامه وضع اذا طهراها به يخافه البرد ويهابه
آبث خماثل الصوف يمزأ بكل هو جاء عصف مافي اللباس له ضرب اذا نزل بالجلد
والضرب ولا في الثياب له نظير اذا عرى من ورقه الغصن النضير والمولى بيعته فرجى
النوع أرجى الضوع يكون تارة لحافا وتارة بردا وهو في الحالين يحيى حرا ويميت
بردا لا كطيلسان ابن حرب ولا كجلد عمر والمزق بالضرب ان عزاه السواد الى حام
فحام أو غناه البياض الى سام فسام كانه من جلد جمل الحريا الذي يرى القمر والنجم
لامن جلد السخلة البريا التي ترى الشجر والنجم لا زال مهديه سعيدا ينجز للاخبار
وعدا ولا شرار وعيدا بالمنة والطول والقوة والحول • (ومنهم مالك بن مالك من أهل
بيان رحل حاجا فأدى الفريضة وسكن حلبا ولقى عبد الكريم بن عمران وأنشد له قوله

يارب خذ بيدي مما دفعت له • فليت منه على ورد ولا صدر
الامر ما أنت رائبه وعاله • وقد عتبت ولا عتب على القدر
من يكشف السوء إلا أنت يارتنا • ومن يزيل بصفو حالة الكدر

• (و منهم ابو علي بن خنيس وهو منصور بن خنيس بن محمد بن ابراهيم اللخمي من أهل المرية
سمع من أبي عبد الله البوني وابن صالح وأخذ عنهما القراءات وروى أيضا عن الحافظ
القاضي أبي بكر بن العربي وأبو القاسم بن رضا وابن ورد وأبي محمد الرشاطي وأبي
الحجاج القضاعي وأبي محمد عبد الحق بن عطية وأبي عمرو والخضر بن عبد الرحمن وأبي
القاسم عبد الحق بن محمد الخزرجي وغيرهم ورحل حاجا فنزل الاسكندرية
وسمع منه أبو عبد الله بن عطية الداني سنة ٥٩٦ وحدث عنه بالاجازة أبو العباس
العزقي وغيره • (و منهم منصور بن ابي بن عيسى الانصاري من أهل المرية يكنى أبا علي
أخذ القراءات بيده عن ابن خنيس انذ كور قبله ورحل بعده فنزل الاسكندرية
وأجازة أبو الطاهر السلفي في صغره وقد أخذ عنه فيما ذكر بعضهم ومولده سنة ٥٧١
رحمه الله تعالى • (و منهم مفرج بن حماد بن الحسين بن مفرج المعافري من أهل
قرطبة وهو جد ابن مفرج صاحب كتاب الاحتفال بعلم الرجال صاحب المذكور محمد
ابن وضاح في رحلته الثانية وشاركه في كثير من رجاله رصده عن المشرق معه فاجتهد

في العبادة واتبذ عن الناس ثم كثر راجعاً الى مكة عند موت ابن وضاح فنزلها واستوطنها الى أن مات فقبره هنالك وقال في حقه أبو عمرو عفيف لانه كان من الصالحين رحل فحج وجاهد بمكة نحو عشرين سنة الى أن مات بهارجه الله تعالى * (ومنهم محب بن الحسين من أهل الثغر الشرقي كانت له رحلة حج فيها وسمع بالقروين من أبي عبد الله بن سفيان الكثاني الهادي في القراءات من تاليقه وكان رجلاً صالحاً حدث عنه أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الحبيبي من شيوخ أبي مروان بن السيقل * (ومنهم مساعد بن احمد ابن مساعد الاصبغي من أهل اوربولة يكنى أبا عبد الرحمن ويعرف بابن زعوقه روى عن ابن أبي تاليد وابن جدر والماقظين أبي علي الصدفي وأبي بكر بن العربي وكتب اليه أبو بكر ابن غالب بن عطية ورحل حاجاً في سنة أربع وتسعين وأربعمائة فأدى الفريضة سنة خمس بعدها ولقي بمكة أبا عبد الله الطبري فسمع منه صحيح مسلم مشترك في السماع مع أبي محمد بن جعفر الفقيه ولقي أبا محمد بن العرجاء وأبا بكر بن الوليد الطرطوشي وأصحاب الامام أبي حامد الغزالي وأبا عبد الله المازري وجماعة سواهم ساوى بلقائهم مشيختهم وانصرف الى بلده فسمع منه الناس وأخذوا عنه لعنا وروايته وكان من أهل المعرفة والصلاح والورع وعن حدث عنه من الجلة أبو القاسم بن بشكوال وأبو الجراح الثغري الغرناطي وأبو محمد عبد المنعم بن القوس وغيرهم وأغضله ابن بشكوال فلم يذكره في الصلاة مع كونه روى عنه وقال تليذه أبو الجراح الثغري الغرناطي أخبرني أبو سليمان بن حوط الله وغيره عنه قال أخبرني الحاج أبو عبد الرحمن بن مساعد رضي الله تعالى عنه انه لقي بالمشرق امرأة تعرف بصباح عند باب الصفا وكان يقرأ عليها بعض التفاسير فبأيت شعر شاهد فسأت هل له صاحب فسألو الشيخ أبا محمد بن العرجاء فقال الشيخ لا أذكر له صاحباً فأنشدت

طلعت شمس من أحبك ليلاً * واستضأت قالها من مخيب

ان شمس النهار تغرب بالليل * وشمس القلوب دون غروب

ولدى صقر سنة ٤٦٨ وتوفي بأوربولة سنة ٥٤٥ قاله ابن شعيبان * (ومنهم أبو حبيب نصر بن القاسم قال ابن الأبار أظنه من أهل غرناطة له رحلة حج فيها وسمع من أبي الطاهر السلفي وحدث عنه عن ابن فتح بسند الجوهري انتهى * (ومنهم النعمان بن النعمان الماعقري من أهل ميورقة منسوب الى جده رحل حاجاً فأدى الفريضة وجاهد بمكة ثم قفل الى بلده واعتزل الناس وكان يشار اليه بأجابه الدعوة وتوفي سنة ٦١٦ رجه الله تعالى ونفعنا به * (ومنهم نعم الخلف بن عبد الله بن أبي ثور الحضرمي من أهل طرطوشة أو ناحيتها رحل الى المشرق وأدى الفريضة ولقي بمكة أبا عبد الله الاصبغاني فسمع منه سنة ٤٢٢ حدث عنه ابنه القاسم بن نعم الخلف بيسير * (ومنهم نابت بانثون ابن المفترج بن يوسف الخنعمي أصله من بلنسية وسكن مصر يكنى أبا الزهر قال السلفي قدم مصر بعد خروجه منها وتفقه على مذهب الشافعي وتأدب وقال الشعر الفائق وكتب الى بشي من شعره ومات في رجب سنة ٥٤٥ بمصر * (ومنهم ضمَام بن عبد الله الاندلسي رحل

الى المشرق ودخل بغداد وهو ممن يروى عن عبد السلام بن مسلم الاندلسي - وعن روى
 عن ضمام أبو الفرج أحمد بن القاسم الخشاب البغدادي من شيوخ الدارقطني - قال ابن
 الأبار هكذا وقع في نسخة عتيقة من تأليف الدارقطني في الرواة عن مالك في باب مسلمة منه
 ضمام بالاضاد المجمة وهكذا ثبت في رواية أبي زكريا بن مالك بن عائذ عن الدارقطني - وقال
 فيه غيره همام بن عبد الله بالهاء وتشديد الميم وفي حرف الهاء أثبتته أبو الوليد بن الفرضي
 من تأريخه والاول عندى أصح والله تعالى أعلم انتهى * (ومنهم ضرغام بن عمرو بن
 عجاج بن أبي قريظة واسمه زيد مولى عبد الرحمن بن معاوية والداخل معه الى الاندلس من
 أهل لبلة له رحلة الى المشرق وكان فقيها ذكره الرازي * (ومنهم عبد الله بن محمد بن عبد
 الله بن عامر بن أبي عامر المصافري من أهل قرطبة وأصله من الجزيرة الخضراء وهو والد
 المنصور بن أبي عامر ويكنى أبا حفص سمع الحديث وكتبه عن محمد بن عمر بن لبابة وأحمد بن
 خالد ومحمد بن فطيس وغيرهم ورحل الى المشرق فأدى الفريضة وكان من أهل الخير
 والدين والصلاح والزهد والقعود عن السلطان اثنى عليه الرازي أبو محمد الباسجي وقال
 كان لي خير صديق أتتفع به ويتتفع بي وأقابل معه كتيبه وكتبي ومات منصرفه من حجه
 ودفن بمدينة طرابلس المقرب وقيل بموضع يقال له رقادة وكان رجلا عالما صالحا
 وقال بعضهم انه توفي في آخر خلافة عبد الرحمن الناصر * (ومنهم أبو محمد عبد الله
 ابن جود الزبيدي الأشبيلي ابن عم أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي اللغوي - كان
 من مشاهير أصحاب أبي علي البغدادي ورحل الى المشرق فلم يعد الى الاندلس ولازم
 السيرافي ببغداد الى أن توفي فلازم بعده صاحبه أبا علي الفارسي ببغداد والعراق
 وحيثما جال واتبعه الى فارس وحكى ابن الفتح الجرجاني أن أبا علي البغدادي غلس
 لصلاة الصبح في المسجد فقام اليه ابو محمد الزبيدي من مدود كان لدايته خارج الدار قد بات
 فيه أو ادبج اليه ليكون أول وارده عليه فارتاع منه وقال ويحك من تكون قال أنا عبد الله
 الاندلسي فقال له الى كم تتبعني والله انه ليس علي وجه الارض انجي منك وكان من كبار
 النجاة وأهل المعرفة التامة والشعر وجمع شرحا لكتاب سيوييه ويقال انه توفي ببغداد
 سنة ٣٧٣ * (ومنهم عبد الله بن رشيق القرطبي رحل من الاندلس فأوطن القيروان
 واختص بأبي عمران الفاسي وتفقه به وكان أدبيا شاعرا عفيفا خيرا وفي شيخه أبي
 عمران أكثر شعره ورحل حاجا فأدى الفريضة وتوفي في انصرافه بمصر سنة ٤١٩
 وأنشده ابن رشيق في الاغوذج قوله ربه الله تعالى

خير أعمالك الرضا • بالما دبر والقضا
 بينا المصرة ناضر • قبل قدمات وانقضى
 وقوله

سأقطع حبل من حبالك جاهدا • وأهجر حجرا لا يجرت لنا عرضا
 وقد يعرض الانسان عن يوده • ويلقى ببشر من يسرته البغضا

قال في الاغوذج وأراد الحج فناله وجمع فمات بمصر بعد اشتهاره فيها بالعلم والجلالة وقد بلغ

هم نحو الاربعين سنة رجه الله تعالى وهو مخالف لما تقدمناه من أنه أدى الفريضة وقد ذكر
 ابن الابار البارئين والله تعالى أعلم * (ومنهم أبو بكر اليباضي ويكنى أيضاً بأحمد وهو عبد
 الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله أصله من يابرة ونزل حواشيبيلة وروى عن أبي الوليد الباجي
 وعن جماعة بغرب الاندلس منهم أبو بكر بن أيوب وأبو الحزم بن عليهما أبو عبد الله بن ضاحم
 البطلوسيون وغيرهم وكان ذامعرفة بالتصو والاصول والفقه وحفظ التفسير والقيام
 عليه وعلق به مدة طائفة وشيخها وهو كان الغالب عليه مع القمص فيسرد منه جلاء عيني
 العامة وكان متكلماً وله رد على أبي محمد بن حزم وكان أحد الأئمة بجامع العديس
 ورحل الى المشرق فروى عن أبي بكر محمد بن زيد بن علي كتابه المؤلف في الحديث
 المعروف بالزبدوني وألف كتاباً في شرح صدر رسالة ابن أبي زيد وبين ما فيها من العقائد وله
 مجموعة في الاصول والفقه منها كتاب مماء المدخل الى كتاب آخر سماه سيف الاسلام
 على مذهب مالك الامام الفقه للامير علي بن تميم بن المعز الصنهاجي صاحب المهديّة وذكر
 في فصل الحج منه انه رحل الى المهديّة سنة ٥١٥ واستوطن مصر مدة ثم رحل الى مكة
 وبها توفي رجه الله تعالى روى عنه أبو المظفر الشيباني وأبو محمد العثماني وأبو الجراح
 يوسف بن محمد القيرواني وأبو عمرو عثمان بن فرج العبدوي وأبو محمد بن صدقة المنكبي
 وأبو عبد الله بن يعيش البلنسي وغيرهم وكان سماع أبي الجراح منه هو طاماً لك سنة ٥١٦
 رحم الله تعالى الجميع * (ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن مرزوق اليحبي الاندلسي
 رحل حاجاً فسمع منه بالاسكندرية أبو الطاهر السلفي كتاب طبقات الامم لابي القاسم
 صاعد بن أحمد الطليطلي وحدث به عنه عن ابن برال عن صاعد * (ومنهم أبو محمد عبد
 الله بن محمد الصريحي المرسي ويعرف بابن مطعنة روى عن أبي بكر بن الفرسي النحوي
 وتأذبه ورحل الى المشرق ولقي أبا محمد العثماني وغيره ورجوعه لتعليم الآداب وعن
 أخذ عنه أبو عبد الله محمد بن عبد السلام وأبو عبد الله المكلمي وغيرهما وأنشد رجه الله
 تعالى قال أنشدني أبو محمد عبد الله بن البياسي بالاسكندرية لنفسه

قوله ابن ابي في نسخة ابن محمد

٥١

يمد الدهر من أجلى وعمري * كما اني أمد من الممداد
 لنا خطان مختلفان جدّاً * كما اختلف الموالى والمعادى
 فاكتب بالسواد على يابض * ويكتب باليابض على السواد

وهذا نظير قول الآخر

ولي خط وللأيام خط * وبينهما مخالفة الممداد
 فاكتبه سواداً في يابض * وتكتبه يابضاً في سواد

وبعضهم يفسد الايات الثلاثة السابقة للسلفي الحافظ فآله تعالى أعلم * (ومنهم أبو محمد
 عبد الله بن عيسى الشلبي سمع من الصدفي وغيره وكان من أهل الحفظ للحديث ورجاله
 والعلم بالاصول والفروع ومسائل الخلاف وعلم العربية والهيئة مع الخبر والدين والزهد
 وامتنع بالامراء في قضاء بلده بعد أن تقلده نحو تسعة أعوام لاقامته الحق واطهاره العدل
 حتى أدى ذلك الى اعتقاله بقصر اشبيلية ثم سرح فرحل حاجاً الى المشرق ودخل المهديّة

فلقى بها المازرى واقام في صحبته نحو ثلاث سنين ثم انتقل الى مصر ورجع سنة ٥٢٧
واقام بمكة مجاورا ورجع ثانية سنة ٥٢٨ ولقى بمكة ابا بكر عتيق بن عبدالرحمن الاورولي
في هذه السنة فحمل عنه ودخل العراق وخراسان واقام بها احواما وطارذ كره في هذه
البلاد وعظم شأنه في العلم والدين وكان من بيت شرف وجاه في بلده مريض مع سعة الحال
والمال وتوفى به رات سنة ٥٥١ وقيل ان وفاته سنة ٥٤٨ وذكره العماد
في التريدة والسبعاني في الذيل وانشده

تدوت الايام لي بصروفها * فكنت على لون من الصبر واحد

فان اقبلت اديرت عنها وانأت * فاهون غفوة ولا كرم فاقد

ولدت سنة ٤٨٤ بشلب رحمه الله تعالى * (ومنهم ابو محمد عبد الله بن موسى الازدي
المريسي ويعرف بابن برطلة سمع من صهره القاضي الشهيد ابي علي الصدي ورجل حاجا
سنة ٥١٠ فاذا الفريضة وسمع من الطرطوشي والتماطي والسلفي وغيرهم
وانصرف الى مرسية بلده وكان حسن السمعة خائفا محبتا خيرا متواضعا نبيها زها
سالم الباطن وحكي عن شيخه ابي عبد الله الرازي عن ابيه انه اخبره ان قاضي البرلس
وكان رجلا صالحا خرج ذات ليلة الى النيل فتوضا واستبغ وضوءه ثم قام فقرن قدميه
وصلى ماشاء الله تعالى ان يصلي فسمع قائلا يقول

لولا اناس لهم سرد يصومونا * وآخرون لهم ورد يقومونا

لزلت ارضكم من تحتكم صحرا * لانكم قوم سواه لا يالونا

قال فقبوزت في صلاتي واشرت طرفي فما رأيت شخصا ولا سمعت حسا فقلت ان ذلك زاجر
من الله تعالى وقال ابن برطلة رحمه الله تعالى انشدني ابو عامر قال دخلت بعض مرابي
الثغر فوجدت في حجر منقوش هذه الايات

نزلت ولي أمل عودة * وليكني است ادرى متى

ودافعي قدر لم اطلق * دقا على كروهه اذ أتى

ومن امره في يدي غبيرة * سغاب ان لان او ان عتا

فيا نازلا بعدنا ههنا * فحيبك ان كنت نم الفتي

فسأت عن منشدها فقيل لي هو ابو بكر بن ابي درهم الوشقي وكان قد حج وأراد العودة فقال
هذه الايات ورواها بعضهم رحلت مكان نزلت وهو أصوب وأبدل قوله يا نازلا بيا ساكنا
والخطب سهل فيه وبعض يقول ان الايات وجدت بجامع مصر والله تعالى أعلم * (ومنهم
ابو محمد عبد الله بن محمد بن خلف بن سعادة الداني الاصمعي لازم ابن سعد الخير واحتذى
أول أمره مثال خطه فقاربه وسمع منه ثم رحل الى المشرق فسمع بالاسكندرية من ابي
الطاهر بن عوف والسلفي وغير واحد قال التجيبي كان معنا بالاسكندرية بالعمادلية منها
وبقراته سمعنا صحيح البخاري على السلفي سنة ٥٦٣ قال وانشدنا الشيخه الاستاذ
ابي الحسن علي بن ابراهيم بن سعد الخير البائسي

بالاحظا مثال فعل نبيه * قبل مثال النعل لا تكبرا

قوله سنة ٥٦٣ في نسخة

سنة ٥٧٣ ا

والتلم له فلطم الماء كفت به • قدم النبي مرورا به بكرا

أولا ترى أن الحب مقبل • طلالا وان لم يلف فيه محبرا

وقد سبق ابن سعادة أبو عبد الله وهو غير هذا واقه تعالى أعلم • (ومنه أبو محمد عبد الله
ابن يوسف القاضي المري • سمع من أبي جعفر بن غزлон صاحب الباجي وغير واحد
ورحل الى المشرق فسمع بالاسكندرية من السلفي والرازي وتقول هنالك وأخذ عنه
أبو الحسن بن المفضل المقدسي وغير واحد وقال ابن المفضل أنشدني المذكور قال
أنشدني أبو محمد بن صاره

وكوكب أبصر العفريت مسترقا • للسمع فانتقض يدي خاتمه لهبه

فارس حل اعصار عمامته • فجزها كلها من خلفه عذبه

• (ومنه شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن مهاجر الوادي آبي الخنفي سكن طرابلس
الشام ثم انتقل الى حلب وأقام بها وصار من العدول الميرزين في العدة التي تجلب يعرف
التحو والعروض ويستغل فيهما وله اتياء الى قاضي القضاة الناصر بن العديم قال
الصفدي رأيت به حلب أيام مقامي بها سنة ٧٢٣ فرأيت حسن التودد وأنشدني
لنفسه من لفظه

ملاح في درع بصول بسيفه • والوجه منه يضي تحت المغفر

الاحسب البحر متجدد • والشمس تحت مهائب من عنبر

قال الصفدي جمع هذا المقطوع بين قول ابن عباد

ولما اقتحمت الوغي دارعا • وقنعت وجهك بالمغفر

حينما مجى بالشمس الضحى • عليها مصاب من العنبر

وبين قول أبي بكر الرصافي

لو كنت شاهده وقد غشى الوغي • يخال في درع الحديد المسبل

لرأيت منه والقضيب بكفه • بجرار يقدم السكاة بجردول

وقال يمدح الشيخ كمال الدين محمد بن الزمليكاني وقد توجه الى حلب قاضي القضاة

يمن ترنم فوق الايك طائره • وطائر عمت الدنيا بشائره

وسودد أصبح الاقبال متملا • في أمره ما أخوه العز أمره

ومنها

من مخبر عن الشهباء أن كما • لالدين قد شيدت فيه مقاصره

وان تقلده الزاهي وخلاصه التي • تطهر عطفها ما ثره

بالنفس أفديك من تقليد مجتهد • سواء يوجد في الدنيا مناظره

أنشدت حين أدار البشر كما طلي • حكمت أوائله صفوا أو اخره

وقديت في بياض الطرس أسطوره • سود التبدى ما أهدت محاربه

ساق تتكون من صبح ومن غسق • فايض خذاه واسودت غدائره

وخلعة قلت اذلاحت لتزينا • بالروض تطفو على نهر أزاره

قوله غزلون في نسخة غزليون

هـ

وقدر آهها عدو وكان يضر لي * من قبل سوء انخاسته ضمائر
ورام صبرا فاعيته مطالبه * وغيض الدمع فانملت بوادره
بعودة الدولة الغراء ثالثة * أمنت منك ونام الليل ساهره
وقال أيضا

تسعر في الوغي نيران حرب * بايديهم مهنددة كور
ومن عجب لظي قد سمرتها * جد اول بعد أقلتها بدور

وقال ملغزاني قال ابن

ما أكل في فبين * يفرط من مخرجين
مغرى بقبض وبسط * وماله مسن يدين
ويقطع الارض سحيا * من غير ما قدمين

وخس لامية العجم مدحا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصدقي ولما كنت في حلب
كتب الي آيانا انتهى * (و منهم أبو جعفر أحمد بن صابر القيسي قال أبو حيان كان
المذكور رفيعا للاستاذ أبي جعفر بن الزبير شيخنا وكان كاتباً مترسلاً شاعراً حسن الخط
على مذهب أهل الظاهر وكان كاتباً للامير أبي سعيد فرج ابن السلطان الغالب بالله بن
الاجهر ملك الاندلس وسبب تروجه من الاندلس انه كان يرفع يديه في الصلاة على
ما صح في الحديث فبلغ ذلك السلطان أباء الله فتوعد به بقطع يديه فضع من ذلك وقال ان
اقتلتمات فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتوعد بقطع اليد من يقيها
بلد ير أن ير حل منه فخرج وقدم ديار مصر ومعها الحديث وكان فاضلاً تيبلاً
ومن شعره

أتنكر أن يبيض رأسي لحادث * من الدهر لا يقوى له الجبل الراسي
وكان شعرا في الهوى قد لبسته * قرأ رأسي أمي وقلبي عباسي

قلت لو قال شيبي لكان الغاية وأنشد له بعضهم

فلا تنجبا عن عوى خائف ذي علا * لكل علي في الاتام معاويه

قلت لا يخفى ما فيه من عدم سلوك الادب مع الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وبرحم
الله بعض الاندلسيين حيث قال في رجز كبير

ومن يكن يقدر في معاويه * فذاك كلب من كلاب معاويه

وأنشد أبو حيان للمذكور

أرى الدهر ساديه الارذلو * ن كالسيل يطفو عليه الغشا
ومات الكرام وقات المديح * قلم يبتق للقول الا الزنا
وأنشد له أيضا

لولا ثلاث هـن والله من * أكبر آمالي في الدنيا
حج لبيت الله أرجويه * أن يقبل النية والسعي
والمعلم تحصيلا ونشرا اذا * رويت أو سعت الوري ربا

وأهل وذ أسأل الله ان * يتمتع بالبقيا الى الاقبا
ما كنت أخشى الموت أنى أنى * بل لم أكن ألتسبها الحيا

وقال أبو حيان في هذه المادة

أما انه لولا ثلاث أحسبها * تمنيت انى لا أعبد من الاحيا
فمنها رجائي أن أفوز بتوبة * تكفر لى ذنبا وتبجح لى سعيا
ومنهن صوتى النفس عن كل جاهل * لئيم فلا أمشى الى بابيه مشيا
ومنهن أخذى بالحديث اذا الورى * نسوا سنة المختار واتبعوا الرأيا
أتركت نصا للرسول وثقت سدى * بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا انتهى
(ومنهم الاستاذ أبو القاسم ابن الامام القاضى أبى الوليد الباجى سكن مرقطة وغيرها
وروى عن أبيه معظم علمه وخلفه بعد وفاته فى حلقته وغلب عليه علم الاصول والنظر وله
تأليف تدل على حذقه منها العقيدة فى المذاهب السديدة ورسالة الاستعداد
للخلاص من المعاد وكان غاية فى الورع توفى بجمدة بعد منصرفه من الحج سنة ٤٩٣
رحمه الله تعالى * (ومنهم الامام الفاضل الاديب أبو اسحق ابراهيم بن محمد الساحلى
الغرناطى قال العزبن جماعة قدم علينا من المغرب سنة ٧٢٤ ثم رجع الى المغرب
فى هذه السنة وبانغمنا انه توفى بمرا كش سنة نيف وأربعين وسبعمائة وأنتسده والدى
قصيدة من نظمها امتدحه بها وأنا أسمع ومن خطه نقلت وهى

قفا موردا عينا جرت بعدكم دما * أناضى أسفار طوين على ظما
غدون أهلات تناقل أنجما * ورحن حنيت تفوق أسهما
يجشمها الحادى الاخرين حسرا * ويوطئها الحادى الاخيرين همما
على منسبها للشقا قاتق منبت * وفى فوجها للشقا شاق مرتما

الى أن قال

وتعسا لآمال جهام محابها * تزجى ركاما لما استهل ولاهى
تجاذبها نفس تجيش نقيسة * ومن لم يجبد الا صعيدا تيمما
فهل ذم يرعاه ليل طويته * طواني سرا بين جنبيه منهما
أقبل منه للبروق مباسما * وأرشف من بهما ظلماته لى
الى أن تجلى من كئانه بدرها * فعرس رككى فى سماه وخيما
شمال اليتامى حيث ليس مظل * وكهف الايامى أجماع مرتما

ومنها

فيا كفه أأنت أم غيث ديمة * أسالت عبا با فى ترى الجود عيلا
ويا سعيه بينيك اجر ثنى به * على معطى علباء بردا مسهما
قضى عني أوطار نفس كريمة * وروى صداها حين حل بزما
وناداه داعى الحق حى على الهدى * فأسرج طوعا فى رضاه وألبيا
فله ما أهدى وارشد وادمدى * ولله ما أعطى وأوفى وأنعمما

ومنها

أمت باءاب وعلم كليهما • اقاما ليدك الذي فرضا واكرما

وهي طويلة • (ومن الراحلين من الاندلس) الوليد بن هشام من ولد المغيرة بن عبد
الرحمن الداخل فيما سكي بعض المؤرخين خروج من الاندلس على طريقة القفر والتجرد
ووصل برقة بركوة لا يملك سواها فعرف بابي ركوة وأظهر الزهد والعبادة واشتغل بتعليم
البيبان وتلقيتهم القرآن وتغيير المنكر حتى خدع البربر بقوله وفعله وزعم أن مسلمة بن عبد
الملك بشر بخلافته بما كان عتده من علم الحداثان ~~وكان يقال~~ عن مسلمة أنه أخذ علم
الحداثان عن خالد بن يزيد بن معاوية وأخرج لهم أرجوزة أسندها إلى مسلمة ومنها
في وصفه وابن هشام قائم في برقة به يقال عبد شمس حقه يكون في بربرها قيامه وقررة العرب
لها اكرامه وانفق أن قررة لشرفوا عن الحاكيم فالوالديه وحصر وامنعه مدينة برقة حتى
قصوها وخطبوا له فيها بالخلافة وكان قيامه في رجب سنة ٣٩٧ فهزم عسكرا بادييس
الصنهاجي صاحب افريقية وعسكرا الحاكيم بحصر وأحيا أمره وخطبه بطانته الحاكيم لكثرة
خوفهم من سفك الحاكيم الدماء ورغبوه في الوصول إلى أوسيم وهو مكان بالجيزة قبالة
القاهرة فلما وصل إليها قام بحمارته الفضل بن صالح الضيام المشهور إلى أن هزم آبا وكوة
ثم جاء به إلى القاهرة فأمر الحاكيم أن يطاف به على جبل ثم قتل صبرا ١٣ رجب سنة
٣٩٩ ولما وصل في يد الحاكيم كتب إليه

فررت ولم يغن الفرار ومن يكن • مع الله لم يجزه في الارض هاربه
ووالله ما كان الفرار الحاجة • سوى فزى الموت الذي أما شارب
وقد فادني جرى اليك برمتي • كما اجتري ميثاق رضى الحرب سائب
وأجمع ككل الناس أنك قاتلي • فيارب تظن ربه فيه كاذب
وما هو الا الاتقام وينتهي • وأخذك منه واجيبا وهو واجب
ولا بى ركوة المذكور أشعار كثيرة منها قوله

بالسيف يقرب كل أمر ينزح • قاطب به ان كنت ممن يفلح

وله

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه • وليس عليه أن يساعده الدهر

وقوله

ان لم أجلبها في ديار العدا • قلا وعرا الارض والسهلا

فلا سمعت الحمد من قاصد • يوما ولا قلت له أهلا

وله غير ذلك مما يطول وخبره مشهور • (ومنهم أبو بكر الطليطلي يحيى بن سليمان قدم
إلى الاسكندرية ثم رحل إلى الشام واستوطن حلب وله ديوان شعر أكثر فيه
من المديح والهجاء قال بعض من طالعه ما رأيت من مدح أحد الا وهجاء وله مصنفات
في الادب ومن نظمته قوله

أرض سقت غيطانها أعطانها • وزهت على كتابها قضبانها
ومنها

فتسكت بالباب الكفاة فيسيفها • من طرفها وسفانها وسنانها
لم يبق شخص بالبسيطة سالما • الاسبي انساؤه انسانها
ومنها

وتصاحبت وتجاوبت أطيارها • وتداولت وتناولت ألمانها
وفسخت وتيسمت أيامها • وتمثلت وتكلمت أزمانها
بمدبرها ومدبرها ونميرها • ومعبرها وحسنها جلاء عيائها

• (ومتهم أبو بكر يحيى بن عبد الله بن محمد القرطبي المعروف بالمقبلي - سمع من محمد بن عبد
الملك بن أمين وقاسم بن اصبح وغيرهما ورحل فسمع من أبي سعيد بن الاعرابي وكان بصيرا
بالعربية والشعر وموافقا جيدا النظر حسن الاستنباط حدث وتوفى فجأة في شهر ربيع الأول
سنة ٣٦٢ قاله ابن القزويني •) ومتهم الامام المحدث أبو عبد الله محمد بن علي بن
محمد بن يحيى بن سلمة الانصاري - الفرناطي - قدم المشرق وتوفى بعمر سنة ٧٠٣ عن
تحو خمسين سنة بالبيمارستان المنصوري - قال قاضي القضاة عبد العزيز بن جماعة الكافي -
في كتابه نزهة الالباب أنشدنا المذكور لنفسه بالقاهرة بعد قدومه من مكة والمدينة وقد
رام أن يعود اليها فلم يتيسر له

قوله ابن محمد في نسخة ابن يحيى
٥١

قوله ابن علي بن محمد بن يحيى
في نسخة ابن علي بن يحيى
وكذلك قوله ابن سلمة في نسخة
ابن سلمة ٥١

لئن بعدت عن ديار الذي أهوى • فقلبي على طول التبعاعد لا يقوى
فخذت رعاك الله عن عرب رامة • فاني لهم عبد على السر والتجوى
فان مت شوقا في الهوى وصباية • فيا شرفي ان مت في حب من أهوى
فيا أيها العذال كفوا ملامكم • فاعندكم بعض الذي بي من الشكوى
ويا جيرة الخي الذي ولهي بهم • أما ترجوا صبا يحسن الى حزوى
ويا أهل ذباك الخي وحياتكم • بين وفي صادق القول والدعوى
ملكتم قيادي فارجوا وترفقوا • فأنتم مرادى لاسعاد ولا عوى
فما لي سواكم سادتي لاعدمتكم • فجودوا بوصول أنتم الغاية القصوى انتهى

• (ومتهم الفاضل الاديب أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن علي - الفرناطي - قال ابن
جماعة في الكتاب المسمى قريبا أنشد في المذكور لنفسه على قبر سيدنا حمزة رضي الله
تعالى عنه

يا سيد الشهداء بعد محمد • ورضيع ذي الجند المرفع أحمد
يا ابن الاعزة من خلاصة هاشم • سرج المعالي والكبرام الجند
يا أيها البطول الشجاع الحقى • دين الاله بياسه المستأسد
يا بعة الشرف الاصيل المعشلى • يا ذروة الحسب الاثيل الاتلد
يا مجددة المهور في تخم الوغى • عند التهاب جبهتها المتوقد

يا حيث ذى الاصل البعيد حرامه • يا ضوث موثور الزمان الانكد
 يا من اعطىهم صباه خص الامى • قلب الرسول وعم كل موحد
 يا حزة الخطى الموتى نفعه • يوم الهياج وعند فقد التجيد
 وافاك يا سيد الاله وسيفه • وفداً ما من حال جمعهم
 جئناك يا عم الرسول وصنوه • قصد الزيارة فاحتفل بالقصد
 واسأل الهك في اغتقار ذنوبنا • شيم المزور قيامه بالعود
 لذنا بجاتيك الكريم توسلا • وكذا العبيد ملاذهم بالسيد
 فاشفع لضيفك الكريم مشفع • عند الكريم ومن يشفع يقصد
 يا ابن الكرام المكرمين نزلهم • أهل المكارم والعلا والسود
 نزل الضيوف جناب ساحتك التي • منها يؤتى كل عطف مسعد
 فاجعل ابا يعلى قرانا عطفة • وارغب لربك في هدايا واقصد
 فعمى يمن على الجميع توبة • يهدى بهما نهج الطريق الارشد
 فقد اعقدنا منك خير وسيلة • نرجو بهما حسن التجاوز في غد
 لم لا تؤتم وأنت عم محمد • ولدينه قد صلت صولة أيد
 وهيبته ونصرته وعضدته • وذيت عنه باللسان وباليد
 وبذات نفسك في رضاه بصولة • فقتلت في ذات الاله الاوحد
 بجزالنا عن الله خير جزائه • وسقائر الدنيا الغمام المرعد
 وعلى رسول الله منه سلامه • وعليك متصل الرضا المتجد

وادي بعض أعمال غرناطة قبل التسعين وسقانة وتوفي بالمدينة الشريفة طاب على ساكنها
 أفضل الصلاة والسلام سنة ٧١٥ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى انتهى • (ومنها)
 الشيخ نور الدين أبو الحسن المارقي من أقارب بعض ملوك المغرب وكان من الفضلاء
 العلماء الادياب وله مشاركة جيدة في العلوم ونظم حسن ومنه قوله

الغضب راقصة والطير صادحة • والنشر من ترفع والماء من مصدر
 وقد تجلت من اللذات أوجهها • لكنهم باطلال الدوح تستتر
 فكل واديه موسى فيجبره • وكل روض على حافته الخضر
 وقوله

وذي هيف راق العيون انقناؤه • بقصد كريان من البان مورق
 فكبت اليه هل تجود بزوره • فوقع لا خوف الرقيب المصدق
 فأيقنت من لا بالعناق تفاؤلا • كما اعتنقت لاتم لم تفرق
 وهذا أحسن من قول ذي القرنين بن سدان

اني لاحسد لاني أحرف العصف • اذا رأيت اعتناق الام والالفة
 وما أظنهم ما طال اعتناقهما • الا لما تقيا من لوعة الاسف

وأحسن من هذا قول القيسراني

أستشعر الياسين من لاثم يطمعي • إشارة في اعتناق اللام والالف
وكانت وفاة أبي الحسن المذكور في ربيع الأول سنة ٦٥٥ هـ ودفن بقاسيون
رحمه الله تعالى والاييات التي أقامها القصب راقصة الى آخره نسبه اليه اليوناني وغير واحد
والصواب انها ليست له وانما هي لتور الدين بن سعيد صاحب المغرب وقد تقدم ذكره
ولعل السهوسرى من تشارك الاسم واللقب والقطر ومثل هذا كثيرا ما يقع والله تعالى
أعلم • (ومن الراجلين من الاندلس الى المشرق) ابن عتبة الاشيبلي - وكان قارق
اشيبلية حين قولها ابن هود واضطربت بفتنته الاندلس نارا ولما قدم مصر هارباً من
تلك الأهوال تغيرت عليه البلاد وتبددت به الاحوال فلما سئل عن حاله بعد بعده عن
أرضه وزحاله يادرو أنشد

أصبحت في مصر مستضاماً • أرقص في دولة القروء
واضبعة العمر في أخير • مع النصارى أو اليهود
بليد رزق الانام فيهم • لابنوات ولا جدود
لا تبصر الدهر من براعي • معنى قصيد ولا قصود
أو ذم من أو مهمم رجوعاً • للغرب في دولة ابن هود

وتذكرت بقوله ارقص في دولة القروء ما وقع لابي القاسم بن القطان وهو مما يستطرف
ويستظرف وذلك أنه لما ولي الوزارة الزيبي دخل عليه أبو القاسم المذكور والمجلس حافل
بالرؤساء والاعيان فوقف بين يديه ودعاه واطهر الفرح والسرور وورقص فقال الوزير
لبعض من يفضى اليه بسرته قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى قول الشاعر
وارقص للقرد في دولته • (ومن المرتجلين) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الهراوي
من أهل المرية ويعرف بشمس الدين بن جابر الضرير وله ترجمة في الاطحة ذكرناها مع قيادة
عليها عند مرزخانا ولا دلان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى ورحل الى المشرق
ودخل مصر والشام واستوطن حلباً وهو صاحب البديعة المعروفة ببديعة العميان
وسكن حلباً وله أمداح نبوية كثيرة وتاليف منها شرح القصة ابن مالك وغير
ذلك وله ديوان شعر وأمداح نبوية في غاية الاجادة ومن نظمه رحمه الله تعالى مورياً
باسماء الكتب

عرائس مدحى لكم أيين لغيره • قلباً رآته قلن هدا من الاكفا
فوادرا دأبى ذخيرة ماجد • شمائل كم فيهن من ذمكت تلقى
مطالعها من المشارق للعلا • قلاند قد راقا جواهرها رمضا
رسالة مدحى فيك واضعة ولي • مسالك تهذيب لتنبية من أغنى
فيا متهى سؤلى ومحصول غايى • لانت امرؤ من حاصل الجدم مستصنى
وقد اشتمت هذه الايات الخمسة على التورية بعشرين كتاباً وهي العرائس للثعالبي
والتوادر للقالى وغيره والذخيرة لابن بسام وغيره والشعائل للترمذى والنكت
لعبد الحق الصقلى وغيره والمطالع لابن قرقول وغيره والمشارق للقاضى عياض وغيره

والقلاهد لابن خاتمان وغيره ووصف المباني في حروف المعاني للاستاذ ابن عبد النور
وهو كتاب لم يصف في فنه مثله والرسالة لابن أبي زيد وغيره والواضحة لابن حبيب
والمسالك للبكري وغيره والجواهر لابن شاس وغيره والتهذيب في اختصار المدونة
وغيره والتنبيه لابن اسحق وغيره ومنتهى السؤال لابن الحاجب والمحصل للامام
الرازي والغاية للنووي وغيره والحامل مختصر المحصول والمستصفي للغزالي
وما أحسن قول الحكميم موفق الدين

• لله أيامنا والشغل منتظم • نظما به خاطر التفريق ما شعرا
والهف نفسي على عيش ظفرت به • قطعت بمجموعه المختار مختصرا
وهذه ثلاث كتب مشهورة المختار والمجموع والمختصر وأحسن منه قول الآخر
عن حالي يا نور عيني لا تسأل • تركا الجواب جواب تلك المسئلة
حالي اذا حسدتت للمعاولا • جلا لا يضاحي بها من تكمله
عندي جوى يذرا الفصح مبلدا • فترك مفصلا ودونك مجمله
القلب ليس من الصحاح فسير • تبي اصلاحه والعين صعب منقله
وقد أوردنا في ترجمة أبي عبد الله بن جرير الكاتب الاندلسي جملة مستكثرة في التورية
بأسماء الكتب فلتراجع عمه • (رجع) الى الشمس بن جابر فنقول ومن نظمه رحمه الله
تعالى تمينه للايات المشهورة

لم يبق في اصطبار
مذخلقوني وساروا
وللعيب أشاروا
جار الكرام جفاروا
لله ذلك الاوار
يا نوافها الداردار
يا بديرا هلك جاروا • وعلوك الجبري
كانوا من الودأهلى
فما عاملوني بعدل
أصموا فوادى بنبل
يا بين بينت ثكلى
يا روح قلبي قللى
أهم دعوك لقتلى
وحترموا لك وصلى • وحلوا لك هجرى
حسبى وماذا عناد
هم المني والمراد
وان عن الحق حادوا

أوجاملوني وجادوا
يا من به الكل سادوا
والكل عندي سداد

فليفعلوا ما أرادوا * فانهم أهل بند
وتذكرت بهذا قول أبي البركات أمين بن محمد السعدي رحمه الله تعالى
للماشقين انكسار * وذلة واقسار
ولامسلاح اقتضار * وعزة واقتدار
وأهل يدري أناروا * وودعوني وساروا
يا بدرا الخ

كذبت والوجداني * جد الهوى بعد هزل
وحارذه في وعلي * ما بين يدري وأهلي
يا بدر فاحكم بعدل * اذا أولئك بعدل
وحزموا الخ

لولا هـ والذال المراد * ما كنت ممن يصاد
ولا شجاني البعاد * يا بدرا هلك جادوا
غلطت جاروا وزادوا * لكم هم يك سادوا
فليفعلوا الخ انتهى

(رجع) الى ابن جابر فنقول توفي رحمه الله تعالى في البيرة في جمادى الآخرة سنة ٧٨٠
ومن نظمه قوله

يا أهل طيبة في مغناكم قمر * يهدي الى كل محمود من الطرق
كالغيث في كرم والليث في حرم * والبدر في أفق والزهر في خلق
وقوله

أمامعاني المعاني فهي قد جمعت * في ذاته فبدت ناراً على علم
كالبدري في شيم والبحري في ديم * والزهر في نغم والدهر في نغم
وقال

ولما وقفنا كي نودع من نأى * ولم يبق إلا أن تحت الركائب
يكينا وحق للمعب اذا بكى * عشية سارت عن حاه الجبابب
وقال

ضحكك فقلت كأن جيدك قد غدا * يهدي لشرك من جواهر عقد
وسكان وردان لم تذمك بماتيه * قد شاب عذب لما لك حالة ورد

وقال

منعنا قري الجمال وفات * ليس في غير زادنا من مجال

فأقتدأ على الرجال وقتنا * ما لنا حاجة بصحط الرجال
وقال

عذب قلمي رشانا عم * أسهر طرفي طرفه الناعم
يحرس باللحظ جنى خده * يا ليت لو غسل الحارس
وقال

وافيت ربهم وقد بعد المدى * ونأى الفريق من الديار وسارا
ما أدت أعراف بعد طول تأمل * دارا بها طواف السرور ودارا
وله

ولست أرى الرجال سوى اناس * هم ومهم موافاة الرجال
أطالوا في الندى اهلا كمال * فعاشوا في الانام ذوى كمال
وقال

أيها المتهمون نفسي فداكم * أتهجدوني على الوصول لتجد
وقفوا بي على منازل ايلي * فوجودي هنا ليذهب ووجدى
وما كتبه على كتاب نسيم الصبا لابن حبيب وصورته لما وقفت على الفصول
الموسومة بنسيم الصبا الموسومة في صفحات الحسن فاذا أبصرها للييب صبا
انتعش بها الخاطر اتعاش النبت بالغمام وهملت صحائب بيانها فأثرت حدائق
الكلام وأخرجت أرض القرائح ما فيها من النبات وسمعت الأذان ضحجة الأذهان
هذه الايات

هذى فصول الربيع في الزمن * كم حسن أسندت الى حسن
وقت وراقت فن شمائلها * بمثل صرف الشمول تحقفي
كم ملح قد حوت وكم ملح * بعجبي لفظها ويحزني
كم فيه من نقت ومن نكت * أشهدني حسنها فأدهشني
جمع عدمه ناله التنظير فلا * يصرف عن خاطر ولا أذن
يا حبر أهل العلاء وجرهم * أي يديع الكلام لم ترني
يدرك في مطمع الفضائل لا * يكون مثل له ولم يكن
هذى الفصول التي أتيت بها * قد ألفت كل ناطق لسن
فكم فن معنى بها يذكركني * شجوى لشدة الحمام في فن
فن نسيد مع النسيم جرى * لظفا فأزرى بالجواهر الثمن
وحسن سجع كالزهر في أفق * والزهر في ناعم من الغصن
له معان أعيت مداركها * كل معان بذيله من عني
لا زال راق للمجد راقها * ذاستن حاز أحسن السن

فصول هي للحسن أصول وشمولها على كل القلوب شمول ليس اقدامة على التقدّم
الها حصول ولا استحسان لان يسحب ذيلها واصل ولا انتهى قس الايادي الى هذه

الايادي ولاظفر يدبع الزمان بهذه البهجة الحسان، لعل تصرف فيها حبيب عن ابنه
وحاربين لطافة فضله وفضل ذهنه نزعت في طرف خيالاتها وهبت بلطف شمائلها
تألقه انهم السحر حلال وخلال ما مثلها - خلال كلام كه كمال وبجمال لا يرى فيه
الاجمال راقم بردها وناظم عقدها في كل فصل جاء بكامل فصل في كل معنى عمر
بالبراعة مخفي أعرب فأعرب وأوجز فأجزر وأطال فأطاب وأجاد حين أجاب فما
أنفس فرائده وأنفع فوائده وأفصح مقالة وأفسح مجاله وأطوع للنظم طباعه
وأطول في النثر باعه أزاهر نبتت في كتاب وجواهر تصدقت من ألهاط عذاب
ومواهب لا تدرك يدا كتساب وسجان من برزق مر يشاء بغير حساب فصول أحلى
في الافواه من الشهد وأشهى الى النوازل من النوم بعد السهد سبك أدبها في قالب
النكت اللسان وذهب بحسامه عبد الحميد ومحاسن حسان فما أدقها أن تسمى فصول
الربيع وأصول البديع لازال حسنها يملأ الأوراق بمباراق ويزين الآفاق بما فاق
ولا برحت حدائق براعته نزهة للاحداق وحقائق بلاغته في جيد الاجادة بمنزلة الاطواق
بين الله تعالى وكرمه انتهى * وحيث جرى ذكر نسيم الصبا فلا بأس أن تذكره تقاريف
العلماء * فمن ذلك قول القاضي شرف الدين بن ريان وقفت على هذا الكتاب الذي أبدع
فيه مؤلفه ونظم فيه الجواهر النفيسة مصنفة وأيعت حدائق أدبه فدنا غرها من يقطعه
وعرفت مقدار ما فيه من الانشاء وأين من يعرفه فوجدته ألطف من اسمه وأحسن من
الدر في تلمحه وأطيب من الورد عند شمه هبت على رياض فصوله نسيم صباها ففاقت
الازهار في رباها وتشوقت قلوب الادباء الى انتشاق شذاها وطيب رباها وقاضت عليه
أنوار البدر فأغنى سناها عن الشمس وضحاها وتحتل نجوم البغايا من كلامه بالدر
اليتيم ومن معانيه بالعقد التنظيم وترنحت أفنان فنون الفصاحة لما هب عليها ذلك
النسيم كل فصل له في الفضل أسلوب على باب وطريق انفرده منشئه محاسن لا توجد
الا في كتابه صدر هذا الكتاب عن علم سابق وفكر ناقب وذهن رائق ونفس صادق
وروية ملائمتصانيفها المغارب والمشارق وقريحة اذا ذقت جناها وشمت سناها
تذكرت ما بين العذيب وبارق قاله تعالى يبقى مصنفة قبله لاهل الادب ويديعه ويباغه من
سعادة الدنيا والاخرة ما يرومه بجنه وكرمه انتهى * وقرظ عليه بعضهم بقوله وقف
المملوك سليمان ابن داود المصري على فصول الحكم من هذه الفصول ووجد من نسيم
الصبا أمارات القبول ونزه طرفه في رياض هذا الكتاب وخاطب فكره العقيم في وصفه
فجيز عن رد الجواب

ماذا أقول وكل وصف دونه * أين المضيض من السماء الاعزل

يا لها كلمات نقصت قدر الافاضل ونقصت فصحاء الاوائل وسحبت ذيل الفصاحة
على سبحان وائل وزادت في البلاغة على فريد وغيرت حال القداما فاعبد الرحيم الفاضل
وما عبد الحميد وذلت لها تشبيهات ابن المعتز طوعا وملكت زمام البيان فما تركت للبديع
منه نوعا

قطف الرجال للقول حين نباته * وقطفت أنت القول لما تورأ
 وخطاب أجز الخطباء وصفه وجواب ألغى البلغاء وصفه وغرائب تعرفت بمهديا
 وشوارد تألمت بمهديا وحنان بلاغة لم يطمت أبكارها انس قبلك ولا جان ولم يقطف
 أزهارها عين ناظر ولا يديان معان تطرب السمع لها حكم وأحكام وألفاظ هي الأرواح
 لأرواح أجسام فلما ألغى فهمه عروة المتماك وضاعت عليه في وصفه المسالك وعجز
 عن وصف بلوغ بلاغته عطف على حسن كتابته فرأى خطايسي الطرف ويستغرق
 الطرف نسج قلبه الكريم من وثى البلاغة ديباجا واتخذ من محاسن اللسان طريقا
 ومنهاجا فألقى ألفاظا كاعتدال القدود ونونات كاهله السعود وسينات
 كالطرر ونقطا كالدرر جعل للأقلام حجة طاعة على السيوف وحلى الاسماع بجملة
 زائدة على الشنوف فعطف ساعة يطنب في دعائه وشكره وآونة يميل من طريقه
 بألفاظه وسكوره فقدرت ألفاظك ودرر فضلك وأحسن بوابك الهاطل بالبيان
 وطلت

لسانك غواص ولفظك جوهر * وصدرك بصير بالفضائل زائر
 والله المسؤل أن يرفع قدر مقالك ومقام قدرك ويوضح منهاج الادب بنور بدرك بمنه
 وكرمه انه على كل شئ قدير * وكتب قاضي القضاة تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى
 في تقريره الكتاب المذكور مائنه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم حدثت نحو الخلدائق وفوقته همى تلقاء الغرض الشائق وطرقت الى
 ما يضيء أظفار الجبال الطرائق فخالص صدق كنسيم الصبا ولا كئيله سهما صابيا
 صيا به من لاصبا ولا تطرت نظيره حديقة تثبت فضة وذها

وتجى من ملح الكلا * مبطسارف أو تالده
 كاسم نوابغ نحو آ * فاق المطالع صاعده
 لورامها قس لما * ألسني آباء ساعده
 أيدى تتأجج عيسه * في ذى المعاني الشارده

فعين الله تعالى عليها كلمات عليها منه رقيب ومحاسن تسلي عندها بالحسن حبيب وفوائد
 حسان يذكرونها بحسان البعيد حسن القريب كتبه عبد الوهاب بن السبكي انتهى
 * وكتب ناصر الدين صاحب دواوين الانشاء ما صورته وقفت على هذا الكتاب الذى
 أشبه الدر في انتظامه والثغر في ابتسامه وقطر الندى في انسجامه وزهر الروض
 في البكر اذا غنت على غصونه مطربات حمامه فوجدت بين اسمه ومسماه مناسبة اقتضاها
 طبع مؤلفه السلم واتصالا قريبا كاتصال الصديق الخميم فحققت أن مؤلفه أبقاه
 الله تعالى وحرسه أبدع في تأليفه وأصاب في تمييزه بهذا الاسم وتعريفه فهو فى اللطافة
 كالماء فى اروائه وكالهواء المعتدل فى ملامة الارواح بجوهر صفاته وكالسلك اذا اتقى
 جوهره وأجيد فى انتقائه قد أينت عنرات فضائله فأصحت دانية القطوف وتجات
 عرائس بلاغته فظهر بدرانها بلاكسوف وانجابت ظلمات الهموم بسماع موصول

مقاطعه التي هي في الحقيقة لا آذان الجوزاء شنوف فأكرم يوم من كتاب ما الروض بأبهي
من وسيمه ولا الريحان بأعطر من شحميه ولا المدامة بأرق من هبوب نسيمه ولا اندرة
باسق زهر ابل زهوا من رسومه اذا تدبره الاديب أغنته تلك الاقائين عن تقدمات
القوانين واذا تأمله الارب نزه طرفه في رياض اليساتين قد ستر على ~~كل~~ نوع من
البيدع باب لا يدخله الامن خص من البلاغة باللباب والله تعالى يؤتية الحكمة وفصل
الخطاب ويتبع بفضائله التي شهدها أهل العلم وذو الالباب بمنه وكرمه وكتبه محمد بن
يعقوب الشافعي * وكتب الصفدي شارح لامية اليجيم بما نسه وفتت على هذا المصنف
الموسوم بتسليم الصبا والتأليف الذي لومرتا بآب: نون لما ألف ليلا. ولأمال اليها ولا صبا
والانشاء الذي ان شاء فآله جعل الكلام غيره في هبات الهراء هبا والنثر الذي أغار فآله
على سياتك الذهب الابريزوسبا والكلام الذي نباعنه الجاحذا جاحدا وماله ذكرو لانيا
لمسحت جواهر حروفه لمن أوجده في هذا العصر وعلمت ان ألقاظه ترى قلوب حساده
بشمر كالقصر وتحققت أن قعقة طروسه أصوات أعلامه التي تخفق له بالنصر وتيقنت
أن سطورره غصون لاتصل اليها كف جناية يجيش ولاهصر

وقلت لاهل النظم والنثر قابلوا * تراثبها مصقولة كالسبح خيل
وميلوا بأعطف التعجب انها * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
ولما ملت بعدما غلت وعزلت بعدما هزات جردت من نفسي شخصا خاطبه وأجابه
في أوصاف محاسنها التي أناهيه منها وأناهيه فقال لي هذا الفن الفذ والنثر الذي قهر
أقران هذه الصناعة وبذ والادب الذي سدا الطرق على أوايدم فآفاته شيء ولا شذ وهذا
الانشاء الذي ماله عدل في هذا العديد ولا ضريب وهذا الكلام الذي فاق في الآفاق
فما لحبيب بن أوس حسن حسن ابن حبيب فعين الله تعالى على هذه الكلم الساحره
والفوائد التي أيقظت جفن الادب بعدما كان بالساهره ومتع الله تعالى الزمان وأهله
بهذا النوع الغض والنقد والنض والبزالبض والبديع الذي رتم ما تشعت من ربيع
هذا الفن ورض واقتض المعاني أبكاره واقتض وأرسل جارح بلاغته على الجوارح
فصاها وانفض وانفض وأنبط ماء الفصاحة لما تحدد وارفض واستمال القلب اللفظ
لما فك ختم ذهوله وفض انه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير بمنه وكرمه وكتبه
خليل الصفدي انتهى * (ومنهم الاديب أبو جعفر الالبيري رفيق ابن جابر السابق الذكر
وهو البصير وابن جابر الانعمى وله نظم بديع منه قوله

أبدت لي الصدغ على خدتها * فأطلع الليل لنا صبحه
نخدتها مع قناتها قائل * هذا شقيق عارض رنحه

وقوله وقد دخل حص

حص لمن أضحي بها جنة * يدنولديها الآمل القاصي
حل بها العاصي الا فاجبوا * من جنة حل بها العاصي
وقوله

ان بين الحبيب همدى موت ؟ وبه قد حيت منذ زمان
ليت شعري متى شاهدته الصيثن وتفضى من اللقاء الاماني
قال وفيه استخدام لان البين يطلق على البعد والقرب انتهى ومن نظمه أ يضارحه الله
تعالى

ومورداً لوجنات دب عذاره * فكانه خط على قرطاس
لما رأيت عذاره مستجلاً * قد وام يخني الورد منه باس
ناديته تفلح أودح ورده * ما في وقتك ساعة من باس

وهذا المعنى قد تبارى فيه الشعراء وتسا بقوا في مفعاره فتم من بجلى وبرز وحاز حصل
السبق واحرز ومنهم من كان مصلياً ومنهم من غدا الجيد الاحسان مجلياً ومنهم من
عاد قبل الغاية من ليا ه (رجح) ومن تأليفه رحمه الله تعالى شرحه ابدية رنيقه ابن جابر
المذكور وقال في ذابته لما كنت القصيدة المنظر مني لم البديع المسواة بالجلسة
السيرا في مدح خير الرزي التي انشأها صاحبنا العلامة شمس الدين أبو عبد الله بن جابر
الاندلسي نادرة في فنها فريدة في حسنها تتجنى ثمر البلاغة من غصنها وتنهل سواكب
الاجادة من مزنها لم ينسج على منوالها ولا سمحت تريحه بمنالوا رأيت أن أضع لها
شرحاً يجلو عرائس معانيها المعانيها ويهدي شرايب ما فيها الموافيقها لا أمل الناظر فيه
بالتطويل ولا أعوته بكثرة الاختصار عن مدارك التحصيل تنهرا لامر رأوسطياً
والغرض ما يقرب المقاصد ويضربها فاعرب من ألفاظها كل تخني وأسكت من لفظها
عن كل جلي والله أسأل أن يبلغنا ما قصدناه ويوردنا أحسن الموارد فيما أردناه انتهى
وسمي الشرح انذ كور طراز الخله وشفاء الغله ومما أورده رحمه الله تعالى في ذلك الشرح
من نظم نفسه قوله

طيبة ما أطيبها منزلاً * سقى تراها المطر الصيب
طابت بمن حل بأرجائها * قال ترب منها عن برطيب
يا طيب عيشي عند ذكرى لولا * والعيش في ذلك الحى أ طيب

وقال رحمه الله تعالى في هذا الشرح بعد كلام ما نصه وإذا أردت أن تنظر الى تفاوت درجات
الكلام في هذا النقام فانظر الى اصحق الموصلي كيف جاء الى قصر مشيد ومحل مرور
جديد فخطبه بما يخاطب به الطول الباليه والمنازل الدارسة الخاليه فقال
يادار غيرك البلي ومحماك فأحزن في موضع المرور وأجرى كلامه على عكس
الامور وانظر الى قول القطامي

انا محمول فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل
فانظر كيف جاء الى طلل بال ورسم خال فأحسن حين حياه ودعاه بالسلامة كالمبتج
برؤية حياه فلم يذ كر دوس الطلل وبلاه حتى آانس المسامع بأوفى النحية وأزكى
السلامه والذي فتح هذا الباب وأطنب فيه غاية الاطناب صاحب اللوا ومقدم
الشعراء حيث قال

الاعم صباحاً أيها الظل البالي * وهل يعمن من كاني في العصر الخالي
 وهل يعمن الاسعد مخلد * قليل هـ موم ما بيت بأوجال
 قيل وهذا البيت الاخير يحسن أن يكون من أوصاف الجنة لان السعادة والخلود وقلة
 الهموم والاولجال لا توجد الا في الجنة انتهى وقال رحمه الله تعالى عند رحيله من غرناطة
 وأعلام تجددت اوج وجماعته تشدو على الاين وتتوح

ولما وقضنا للوداع وقد بدت * قباب بجد قد علت ذلك الوادي
 نظرت فالصيت السبيكة فضة * لحسن يياض الزهر في ذلك النادي
 فلما كسها الشمس عاد بلينها * لها ذهباً فاجب لا كسيرا البادي
 والسبيكة موضع خارج غرناطة وقال رحمه الله تعالى

هذه عشرة تقضت وعندى * من أليم البعاد شوق شديد
 واذا ما رأيت اطفاء شوقى * بالة لاقى فذاك رأى سديد
 وقال رحمه الله تعالى وقد أهدى طاقية

خذها اليك هدية * بمن يعز على أناسك

اخترتها لك عندما * أضحت هدية كل ناسك

أرسلتها طاقية * لتنوب في تقبيل راسك

وله من رسالة وافي كتابك فوجدنا هـ ازهى من الازهار وأبهى من حسن الحباب على
 الانهار يشرق اشراق نجوم السماء ويسمو الى الاسماع سم وحباب الماء وقال رحمه
 الله تعالى في العروض على مذهب التليل

خل الانام ولا تخاطبهم * أحدا ولو اصنى اليك ضمائر

ان الموقف من يكون كانه * متقارب فهو الوحيد بدائر

وقال على مذهب الاخفش

ان التلاص من الانام لراحة * لكنسه ما نال ذلك سالك

أضحي بدائرة له متقارب * يرجو التلاص فعاقه متدارك

وله

دائرة الحب قد تناهت * فخالها في الهوى مزيد

فبصر شوقى بهما طويل * وبجر دمعى بهما سديد

وان وجدى بها بسيط * فليفعل الحسن ما يريد

وهذا المعنى استعمله الشعراء كثيرا ومنهم الشيخ شهاب الدين بن صار واليعلى قال
 أبو جعفر المترجم به أنشدنا شهاب الدين المذكور لنفسه بحماه

وبى عروضى سريعا الجفا * يغار غصن البان من عطفه

ألورد من وجنته وإفر * لككنه يمنع من قطفه

قال وأنشدنا أيضا لنفسه

وبى عروضى سريعا الجفا * وجدى به مثل جفاه طويل

قلت له قطعت قلبي أسي • فقال لي التقطيع دأب الخليل انتهى
 وأنشد ربه الله تعالى لرفيقه ابن جابر الضرير السابق الترجمة في ذلك
 ان صدعتني قاني لأعاتبه • فما التناقر في الغزلان تنقيص
 شوقي مديروحي كامل أبدا • لاجل ذلك قلبي فيه موقوف
 وأنشدنا في ذلك أيضا

عالم بالعروض يخبئ قلبي • في مديد الهوى بلهظ سريع
 عنده وافر من الردف يبدو • وتخفيف من خصره المقطوع
 وله

سبب خفيف خصرها ووراءه • من ردفها سبب ثقيل ظاهر
 لم يجمع النوعان في تركيبها • الا لان الحسن فيها وافر
 وله

صدوده لي مديد • وأمرحبي طويل
 وفيه أسباب حسن • وتلك عندي الاصول
 نخصره لي خفيف • وردفه لي ثقيل

وقد ذكر أبو جعفر ربه الله تعالى لرفيقه ابن جابر السابق الذكر مقطوعات كثيرة منها
 قوله

يا أيها الحادي اسقني كأس السرى • نحو الحبيب ومهجتني للساق
 حي العراق على النوى واجل الى • أهل الجواز سائل العشاق
 يا حسن ألحان الحداء اذا جرت • نغماتها بسماع المشتاق
 واورده أيضا

يا حسن ليلتنا التي قد زارني • فيها فأنجز ما مضى من وعده
 قومت شمس جاله فوجدتها • في عترب الصدغ الذي في خده

• (رجع) الى أبي جعفر ربه الله تعالى ومن قوائمه انه لما ذكر فذلك الحساب فقال هي
 التي يضعها أهل الحساب آخري لهم المتقدمة فيقولون فذلك كذا وكذا انتهى ولما أنشد
 ربه الله تعالى قول بعضهم

غزال قد غزا قلبي • يا غناظ وأحداق
 له الثلثان من قلبي • وثلاثا لثسه الباقي
 وثلاثا لث ما يبتقي • وباقي الثلث للساق
 وتبقى أسهم ست • تقسم بين عشاق

قال مانصه هذا الشاعر قسم قلبه الى ٨١ سهما فجعل محبوبه منها الثلثين ٤ • وبقي
 الثلث ٢٧ فزاده ثلثيه ١٨ فصار له ٧٢ يبقى ثلث الثلث وهو ٩ زاده منها
 ثلثي ثلثها وهو اثنان وبقي من الثلث واحدا أعطاء للساق فبقي من التسعة ستة قدمها بين
 العشاق فاجتمع لمحبوبه ٧٤ وللساق سهم واحد وله عشاق ستة والجملة ٨١ انتهى

وأشدرجه الله تعالى في علم الحساب لرفيقه ابن جابر السابق الذكر
 قسم القلب في الغرام بلمظ * يضرب القلب حين يرسل مهممه
 هذه في هواه يا قوم حالي * ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه
 وأنشد له في الهندسة

محيط بأشكال الملاحة ووجهه * كأن به اقلدسا يتحدث
 فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والشكل شكل مثلث
 وأنشد له في خط الرمل

فوق خديه للعدا طريق * قد بدا تحته بياض وجهه
 قبل ماذا فقلت أشكال حسن * تقتضي أن أبيع قلبي بنظره
 وأنشد له في علم الخط

قد حقق الحسن نور حاجبه * وخط في الصدغ واوريجان
 ومد من حسن قدمه ألفا * أوقف عيني ووقف حيران
 وأنشد له أيضا

ألف ابن مقالة في الكتاب كقده * والنون مثل الصدغ في التحسين
 والعين مثل العين لـ * شككت بحسن وقاحة ويجون
 وعلى الجبين لشعره سين بدت * حار ابن مقالة عند تلك السين
 قل للمدى قد خط تحت الصدغ من * خيلانه نقطتا بلب فنون
 بالرجال وبالهامن قنينة * في وضع ذلك النقط تحت النون
 وأوردته في ذكر الأعلام السبعة وغيرها

تعلق ردقك بالخصر الخفيفه * ثلث الجمال وقد وقته أحفان
 خذ عليه رفاع الروض قد جعلت * وفي حواشيه للصدغين ريجان
 خط الشبابة بطومار العذاربه * سطرًا ففضاحه للناس قتان
 محقق نسح صبري عن هواه ومن * توقيص مدمعي المنثور برهان
 يا حسن ما قلم الأشعار خط علي * ذاك الجبين فلا يسلاه انسان
 أقسمت بالمصنف الشامي وأحرفه * ما مرّ بالبال يوما عنك سلوان
 ولا غبار علي حبي فعند ليلي * حساب شوقه في القلب ديوان

وأنشد له

يا صاحب المال ألم تستمع * لقوله ما عندكم يتقد
 فاعمل به خيرا فوالله ما * يبقي ولا أنت به مخلد
 وله

ان شئت أن تجد العدو وقد عدا * لك صاحب ابولي الجليل ويحسن
 فاعمل كما قال الجبير بخلقته * في قوله ادفع بالتي هي أحسن
 وله

اذا شئت درز قابلا حسبة * فلد بالتقى واتبع سبله
وتصديق ذلك في قوله * ومن يتق الله يجعل له
وأورده أيضا

عمل ان لم يوافق نية * فهو غرس لا يرى منه ثمر
انما الاعمال بالنيات قد * نصه عن سيد الخلق عمر
وقوله

الخير في أشياء عن خير الورى * وردت فأبدت كل نهج بين
دع ما يرييك واعلم نية * وازهد ولا تغضب وخلقك حسن
وقوله

حياء المرء يزجره فيخشى * نخف من لا يكون له حياء
فقد قال الرسول بأن مما * به نطق الكرام الانبياء
اذا ما أنت لم تستحي فاصنع * كما تختار وافعل ما تشاء
وقوله

قال الرسول الحياء خير * فأصحب من الناس ذا حياء
وعن قليل الحياء فابعد * نخف من ليس ذا رجا
وقوله

من سلم المسلمون كلهم * وآمنوا من لسانه وبيده
فذلك المسلم الحقيق بندا * جاء حديث لا شك في سنده

ولابن جابر مما كتب به الى الصلاح الصدقى

ان البراعة لفظ أنت معناه * وكل شئ بديع أنت معناه
انشاد نظمك أشهى عند سامعه * من نظم غيرك لو اسحق غناه

وهي طويلة فأجابه الصدقى بقوله

يا فاضلا كرمت فينا سجايا * وخصنا بالآلى في هداياه
خصصتني بقريض شف جوهره * لما تألق منه نور معناه
من كل بيت مبانیه مشيدة * كم من خبايا معان في زواياه

وهي طويلة * (رجع) الى نظم أبي جعفر فن ذلك قوله

تريك قد اعلى ردف تجاذبه * كخوطة في كتيب الرمل قد نبتت
ربا القرنقل في ریح الصبا سحرا * يذوق منها اذا شحوى قد التفتت

عقد بهما ألفاظ قول امرئ القيس

اذا التفتت شحوى تزوع ریحها * نسيم العجا جات بربا القرنقل
وأورده قوله

ولو لا نجباء العيس حول ديارها * غداة منى لم يبق في الركب محرم
ف فوق ذرى المتين برد مهمل * وتحت رداء الخبز وجه معلم

عقدى الاول قول ابن الخطيم

ديار التي كآو فحن على منى • قحوط بنا لولا نجاة الو كآب

وعقدى الثاني قول ابن أنس ربيعة

أما طت رداء الخزعن حروجهما • وأرخت على المتئين بردا مهلا

وأورد له قوله

ان ادعى لك مروان الجلال فقل • لا يجهل المرء بين الناس رتيته

ان الجلالة حقا للمقول له • هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

وقوله

من منصفى يا قوم من ظبية • تسرف في هجرى وتأبى الوصال

وكلا أسأل عن عذرها • تقول لى ما كل عذريقال

وقوله

هم حسدوا الرسول فلم ينجبوا • وكم حسدوا فصار لهم فرار

وهاجر عند ما هجروا فأضحي • نخية أتم معبد الفخار

وقوله

بحسبك أن تبيت على رياء • ولو خطبتك للياس الخطوب

ومهما أكرمتك صروف دهر • فقل ما قاله الرجل الاريب

عسى الكرب الذى أمسيت فيه • يكون وراءه فرج قريب

وقوله

خليلى هذا قبر أشرف مرسل • قفانك من ذكرى حبيب ومنزل

رويد كأنبكي الذنوب التي خلت • بسقط اللوى بين الدخول فحومل

منازل كانت للتصايف فأقمرت • لما نسجتها من جنوب وشمال

قال ثم جرى على هذا الخط واستخرج الدرر النفيسة من ذلك السقط وقال قبله انه أخذ

أبحاز هذه القصيدة من أولها الى آخرها على التوالى وصنع لها صدورا وصرفها الى مدح

النبي صلى الله عليه وسلم فجاء في ذلك بما لم يسبق اليه ولم يقف أحد في تلك المعاني على

ما وقف عليه انتهى وقوله

كم ليال خلت بكم كاللاى • نظمتهما لنا يد الا زمان

أبى النا زحون عن رأى عيني • وهم فى جوانحى وجناني

ما أذا الوصال بعد التناى • وأمر الفراق بعد التداى

قدو كنا كم رب كريم • غير وان عن عبده فى أوان

ما رحلنا عن اختيار ولكن • رحلتنا تلقونات الزمان

وقوله

تشتكى الصفر من يديه وترضى الشمس عن راحتيه عند الحروب

أجر السيف أخضر السيب حيث الارض غبراء من سواد الخطوب

وقوله مما التزم في أوله الادلج

دفاع لكروه أمان لخائف • صاحب مستجد هلاك استعدى
دروب على الحسنى عقول من جنى • مثير لمن أثنى مجيب لذى قصد
دع الغيث ان أعطى دع الليث ان سطا • دع الروض اذا هدى دع البدر اذا جدى
وقوله

غزال ما توسد ظل بان • بهابرة ولا عرف الظلالا
بجسيم لؤلؤا واقتزغصنا • وأعرض شادنا ويدا هلالا

وقوله

رفع انصر قوق منصوب ردف • ولجزم القلوب فرجه جترا
مال غصنا دنارشا قاح مسكا • تامدرا أرخى دجى لاح يدرا

وقوله حين زار قبر قس بن ساعدة بجبل سمعان

هذى منازل ذى العسلا • قس بن ساعدة الايادى
كم عاش في الدنيا وكم • أسدى البنا من اياد
قد زانها بحسلى البلا • غمة منصفانى كل ناد
قد قسرتى بطسن الترى • متفتردا بين العباد

قال أبو جعفر زونا قبره فرأى ما وضعها تراح اليه النفس ويلوح عليه الابس وعند قبره
عزما يقال انه ليس بجبل سمعان عين تجرى غيرها هنالك وأورد له قوله

كرام نخام من ذؤابة هاشم • يقولون للاضياف أهلا ومرحبا
فبفعل في فقر المقلين جودهم • كفهل على يوم حارب مرحبا

* (رجع) الى أبي جعفر رحمه الله تعالى فنقول انه كان بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم
سنة ٧٥٥ ولما ذكر الروضة قال قيل ولاتكون الروضة الايماسقتها ازال جنبها
ولا يقال في موضع الشجر روضة انتهى وقال

لقوامه الالف اتى • جاءت بحسن ما ألف
عاقته فكأنى • لام معانقة الالف

وقال رحمه الله تعالى مبتدرا عن لم يسلم

لا تعين على ترلا السلام فقد • جاءتك أحرفه كتبيا بلا قلم
قالين من طرقي واللام مع ألف • من عارضى وهذا الميم ميم فى

وقال رحمه الله تعالى

لا يقنطنك ذنب • قد كان منك عظم
فأله قد قال قولا • وهو الجواد الكريم
نبي عبادى أنى • أنا الغفور الرحيم

وقال

اذ انظلم المرء فاصبر له • فبالقرب يقطع منه الوتين

قوله الاجناسقتها الخ فكذا
في نسخة المؤلف رحمه الله
تعالى ٨١ من هامش

فقد قال ربك وهو القوي * وأمل لهم ان كيدي متين
ومن ثمره لما ذكر قصيدة كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه ما نصه وهذه القصيدة اهما
الشرف المراسخ والحكم الذي لم يوجد له ناسخ انشدها كعب في مسجد المصطفى
بمضمرته وحضرة أصحابه وتوسل بها فوصل الى العفو عن عقابه فستصلى الله عليه
وسلم خلته وخلع عليه حننه وكف عنه كف من اراده وأبلغه في نفسه وأهله مراده
وذلك بعد اهدار دمه وما سبق من هذركه تحت حسناتها تلك الذنوب وسترت
محاسنها وجه تلك العيوب ولولاها لمنع المدح والغزل وقطع من أخذ الجوائز على
الشعر الا مل فهي حجة الشعراء فيما سلكوه وملاك أمرهم فيما ملكوه حدثني بعض
شيوخنا بالاسكندرية باسناده أن بعض العلماء كان لا يستفتح مجلسه الا بقصيدة
كعب فقيل له في ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قصيدة
كعب انشدها بين يديك فقال نعم وأنا أحبها وأحب من يجيها قال فعاهدت الله
أن لا أخلو من قراءتها كل يوم قلت ولم تزل الشعراء من ذلك الوقت الى الآن ينسجون
على منوالها ويقصدون بأقوالها تبركا بمن أنشدها بين يديه ونسب مدحها اليه
ولما صنع القاضي محي الدين بن عبيد الظاهر قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
على وزن بانت سعاد قال

لقد قال كعب في النبي قصيدة * وقلنا عسى في مدحه تتشارك
فان شملتنا بالجوائز رجسة * كرجة كعب فهو كعب مبارك انتهى

وقال رحمه الله تعالى

لقد كثر العذار بوجنتيه * كما كثر الظلام على النهار
فغابت شمس وجنته وجاءت * على مهل عشيات العذار
فقلت لنا ظسرى لما رأها * وقد خلط السواد بالاحمرار
تمتع من شميم عرار فجد * فبا بعد العشية من عرار

وقال

قالوا عشقت وقد أضر بك الهوى * فأجبتهم ياليتني لم أعشق
قالوا سبقت الى محبة حسنه * فأجبتهم ما فاز من لم يسبق

ولما أنشدنا رحمه الله تعالى قول ابن الخشاب في المستضي بالله

ورد الورى سلسال جودك فاروقا * ووقفت دون الورد وقفة حاتم
ظمان أطلب خفة من زحمة * والورد لا يزداد غمير تراحم

قال ما نصه فاتطر حسن هذين البيتين كيف جرى كالماء في سلاسته ووقع من القلوب كالشهد
في حلاوته مع أن ناطمهما ما تخرج عن وصف الماء كلامه ولا تعدى ذلك المعنى نظامه
حتى قيل ان فيهما عشرة مواضع من مراعاة النظر فهم ما في الحسن ما لهما من نظير
لكنه ما سلم مليح من عيب ولا خلاص من وقوع ريب نعم هذه المحاسن الواقية ما سلم من

عيب القافية انتهى ولتختتم ترجمته بقوله عند شرح بيت رفيقته
 خير الليالي طيالي الخير في انهم * والقوم قد بلغوا أقصى مرادهم
 مانصه يقول أن خير الليالي التي تشرح لها الصدور ويحمد فيها الورد والصدور ليالي
 الخير في اضم حيث التزيل لم يضم والقوم قد وردوا موارد الكرم وبلغوا أقصى مرادهم
 في ذلك الحرم * (ومن الراجلين الولي الصالح أبو مروان عبد الملك بن ابراهيم بن بشر
 القيسي وهو ابن أخت ابن صاحب الصلاة الجبائي نسبة الى بجانس قرية من قرى
 وادي آش وكان رحمه الله تعالى أواسط المائة السابعة وقد ذكره الفقيه أبو العباس
 أحمد بن ابراهيم بن يحيى الأزدي القشستالي في تأليفه الذي سماه تحفة المغرب ببلاد
 المغرب وقال فيه راضوا نفوسهم لتفقاد للمولى سرا وعلنا وزهدوا في الدنيا فلم يقولوا
 معنا ولاننا واتدبو القول الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صاحب
 التأليف المذكور سألت الشيخ أبا مروان يوماني مسيري معه من وادي آش الى بلدة
 بجانس سنة تسع وأربعين وستمائة فقلت له أنت ياسيدي لم تكن قرأت ولا لازمت
 المشايخ قبل سفرك لا مشرق ولا مغرب مع عالم تقدي بركته في هذا الطريق فقال لي
 أقام الله تعالى من باطني شيئا قلت له كيف قال كنت اذا عرض لي أمر نظرت في خاطري
 فيخطر لي خاطران في ذلك أحدهم ما محمود والآخر مذموم فكنت أجتنب المذموم
 وأرتكب محمود فاذا وصلت الى أقرب بلاد سألت عن فيه من المشايخ والعلماء فأسأله عن
 ذلك فكان يذكرك لي محمود محمود والمذموم مذموم فاجد الله تعالى أن وفقني ومع تتابع
 ذلك واتصاله دون مخالفة لم أعتد على ما يقع بخاطري من الامور الشرعية الى الآن حتى
 أسأل عنه من حضر من العلماء انتهى ومن كلام صاحب التأليف المذكور قوله في حق
 الصوفية نفعا الله تعالى بهم حوا طريق الحق فحماهم وتور بصائرهم فأصحهم عن الباطل
 وأعماهم وأهانوا في رضاهم ونفوسهم ورفضوا نعماهم فاعلى قدرهم عنده وعند الناس
 واسماهم انتهى وما أحسن قوله في التأليف المذكور يا هذا من حافظ حوقط عليه
 ومن طلب الخير بصدق وصل اليه ومن أخلص العبودية لربه قام الاحرار خدما بين يديه
 انتهى * (ومنهم الطيب الماهر الشهير ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن البيطار
 المالقي نزيل القاهرة وهو الذي عناه ابن سعيد في كتابه المقرب بقوله وقد جمع أبو محمد
 المالقي الساكن الآن بقاهرة مصر كتابا في هذا الشأن حشرفه ما سمع به فقد رعليه من
 تصانيف الادوية المفردة ككتاب الغافقي وكتاب الزهراوي وكتاب الشريف الادريسي
 الصقلي وغيرها وضبطه على حروف المعجم وهو النهاية في مقصده انتهى وقد ذكر
 كلام ابن سعيد هذا بجملة في غيره هذا الموضع فليراجع وكان ابن البيطار أرواحا
 في معرفة النباتات سافر الى بلاد الانبارقة وأقصى بلاد الروم والمغرب واجتمع بجماعة
 كثيرة من الذين يعانون هذا الفن وعان منابته وتحفةها وعاد بعد أسفاره وخدم
 الكامل بن العادل وكان يهده عليه في الادوية والحشائش وجهه له في الديار المصرية
 رئيسا على سائر العشابين وأصحاب البسطات ومن بعده خدم ولده الصالح وكان خطيبا

عنده الى أن توفي بشعبان سنة ٦٤٦ التي توفي بها ابن الحاجب وله من المصنفات
 كتاب الجامع في الادوية المفردة وكتاب المغني أيضا في الادوية وكتاب الابانة والاعلام
 بما في المنهاج من الخلال والاوهام وكتاب الافعال الجيصة والخواص الغريبة وشرح
 كتاب ديسقوريدوس قال الذهبي انتهت اليه معرفة تحقيق النبات وصفاته وأماكنه
 ومنافعه وتوفي بدمشق انتهى * (ومهم الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي
 القرشي البسطي الشهير بالقلم صدى بفتحات كما قال السخاوي الصالح الرحلة المؤلف
 القرشي آخر من له التأليف الكثيرة من أئمة الاندلس وأكثر تصانيفه في الحساب
 والقرائض كشرحيه الجيبيين على تلخيص ابن البناء والحوتى وكفاءه فخر أن الامام
 السنوسى صاحب العقائد أخذ عنه جملة من القرائض والحساب وأجازه جميع مردياته
 وأصله من بسطة ثم انتقل الى غرناطة فاستوطنها وأخذ بها عن جماعة وكان بن متوح
 والسرقطى وغيرهما ثم ارتحل الى المشرق ومرت بلسان فأخذ بها عن الامام عالم الدنيا
 ابن مرزوق والقاضى أبي الفضل قاسم العقباني وأبي العباس بن زاغ وغيرهم ثم ارتحل
 فلقى تونس تلامذة ابن عرفة كابن عقاب والقلشاني وحلوا وغيرهم ثم حج ولقى أعلاما
 وعاد فاستوطن غرناطة الى أن حل بوطنه ماحل فتصبل في خلاصه من الشرك وارتحل
 ومرت بلسان فنزل بها على الكفيف ابن مرزوق ابن شيخه ثم جددت به الرحلة الى أن
 وافته منيته باجدة أفريقية منتصف ذي الحجة سنة ٨٩١ وكان كثير المواظبة على
 الدرس والكتابة والتأليف ومن تأليفه أشرف المسالك الى المذهب مالك وشرح
 مختصر خليل وشرح الرسالة وشرح التلقين وهداية الانام في شرح مختصر قواعد
 الاسلام وهو شرح مفيد وشرح رجز القرطبي وتبنيه الانسان الى علم الميزان
 والمدخل الضروري وشرح ايساغوجي في المنطق وله شرح الانوار السنية لابن جرير
 وشرح رجز الشرافى في القرائض الذى أوله

بمحمد خير الوارثين أبى تدي * وبالسراج النبوى أه تدي

وشرح ~~ح~~كم ابن عطاء الله ورجز أبي عمرو بن منظور فى أسماء النبي صلى الله
 عليه وسلم وشرح البردة ورجز ابن برى ورجز شيخه أبي اسحق بن قنوح فى النجوم
 الذى أوله

سبحان رافع السماء سقفا * ناصبها دلالة لانتقى

وشرح رجز ابن مقرة وله النصيحة فى السياسة العامة والخاصة وهداية النظر فى تحفة
 الاكلام والاسرار وكشف الجلباب عن علم الحساب وكشف الاسرار عن علم الغبار
 والتبصرة وقانون الحساب فى قدر التلخيص وشرحه وشرحان على التلخيص كبير
 وصغير وشرح ابن الباسم فى الجبر والمقابلة ومختصره وكتابات القرائض وشرحها
 وشرحان للتلمانية كبير وصغير وشرح قرائض صالح بن شريف وابن الشاط
 وقرائض مختصر خليل والتلقين وابن الحاجب وله كتاب الغنية فى القرائض وغنية
 النجاة وشرحهاما الكبير والصغير وتقريب الموارث ومنتهى العقول البواحد

قوله ابن مقرة فى نسخة أبي
 مقرة اه

قوله وابن الشاط فى نسخة
 وابن الشاد اه

وشرح مختصر العقباتي ولم يتم ومدخل الدالين ومختصر مفيد في النحو وشرح رجب
ابن مالك والبحرومية وجمل الزباجي وملحة الحريري والنلزجسية ومختصر
في العروض وغير ذلك وأخذ بمصر عن الحافظ ابن حجر والزين طاهر النويري وأبي
القاسم النويري والعلامة الجلال الحلبي والتقي الشمني وأبي الفتح المراغي وغيرهم
حسب ما ذكر ذلك في رحلته الشهيرة وهي حاوية لشبه ونحوه بالمغرب والمشرق وجملة من
أخوالهم رحم الله تعالى الجميع • (ومنهم أبو عبد الله الراعي وهو شمس الدين محمد بن اسمعيل
الاندلسي الغرناطي ولد بها سنة ٧٨٢ تقريبا ونشأ بها وأخذ الفقه والاصول
والعربية عن جماعة منهم أبو جعفر أحمد بن ادريس بن سعيد الاندلسي وسمع على أبي
يكر عبد الله بن محمد بن محمد العافري ابراهيم ويعرف بابن أبي عامر والخطيب أبي عبد الله
محمد بن علي بن الحفار ومحمد بن عيد الملك بن علي القيسي المتتوري صاحب الفهرسة
الكبيرة الشهيرة وما أخذ عنه الجرومية يأخذه لها عن الخطيب أبي جعفر أحمد بن محمد بن
سالم الجذامي عن القاضي أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمي عن مؤلفها أبي عبد الله
محمد بن محمد بن داود الصنهاجي عرف بابن آجروم وجميع خلاصة الباحثين في حصر حال
الوارثين للقاضي أبي بكر بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الانصاري يأخذه لها عن مؤلفها
وأجاز له أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي والقاضي أبو الفضل قاسم بن
سعيد العقباتي والعلامة أبو الفضل محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن الامام وعالم الدنيا
أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني وغيرهم من المغاربة ومن أشياخه من أهل المشرق
الكامل بن خير السكندري والزين أبو بكر المراغي والزين محمد الطبري وأبو اسحق
ابراهيم بن العفيف النابلسي في آخرين ودخل القاهرة سنة ٨٢٥ هجرا واستوطنها
وسمع بها من الشهاب المتبولي وابن الجزري والحافظ ابن حجر وطائفة وأتم بالبوذية وقتها
وتعدى للاشتغال فاتفق به الناس طبقة بعد أخرى لاسيما في العربية بل هي كانت فقه
الذي اشتهر به وبجودة الارشاد لها وشرح كلام الجرومية والالفية والقواعد وغيرها
مما حله عنه الفضلاء وله نظم ومطال السخاوي كتبت عنه منه الكثير وعالم اسمه
منه ما أوردته في مقدمة كتاب صنفه في نصرة مذهبه وأثبتته دفعا لشيء نسب إليه فقال

عليك يتقوى الله ما شئت واتبع • أئمة دين الحق تمهدي وتبع
فألكهم والشافعي وأجد • ونعمانهم كل الى الخير يرشد
فتابع لمن أحببت منهم ولا تغل • لذى الجهل والتعصيب ان شئت محمد
فكل سواء في وجيبة الاقتدا • متابعهم جنات عدن يخلد
وحبهم دين يزين وبغضهم • خروج عن الاسلام والحق يبعده
فالمنة رب العرش والخلق كلهم • على من قلاهم والتعصب يقصده

وكان حادا للسان والخلق شديد الزفرة من الشيخ يحيى العجيسي أضربا بآخرة ومات
بسكنه بالصالحية يوم الثلاثاء ٢٧ ذي الحجة سنة ٨٥٣ بهدأن أنشد قبيل موته
بشهر في حال صحته الشيخ جمال الدين بن الامانة من نظمه قوله

أفكر في موتي وبعد فضيحتي * فيحزن قلبي من عظيم خطيئتي
وتبكي دماعي وحق لها البكا * على سوء أفعالي وقلة حياتي
وقد ذابت أكبادي عناء وحسرة * على بعد أوطاني وقد أدحبتني
بخالي الا الله أرجوه دائما * ولا سيما عند اقتراب منيتي
فتسأل ربي في وفاتي مؤمنا * يجاء رسول الله خير البرية
قال السخاوي وعما كتبه عنه

ألفيته حول المعلم باكيا * ودموعه قد صاغها من كوتر
تترالدموع على اللدود تغلتها * دراتناثر في عقيق أحمر
وقوله

عليك بنعمة رب العلا * وراعي الماولي رعي الذم
وذو العلم فارعه حقه * والاتفارق وتلق الندم
فهذا مقالى فلتسمعوا * نصيحة حير من أهل الحكم
إذا كنت في نعمة فارعها * فان المعاصي تزيل النعم

وقال

للغرب فضل شائع لا يجهل * ولا هـله شرف ودين يكمل
ظهرت به أعلام حق حقت * ما قاله خير الانام المرسل
من انهم حق القيامة ان يزا * لو اظاهرين على الهدى لن يخذلوا

وعن حدث عن الراعي الحافظ ابن فهد والبرهان البقاعي - ومن تأليفه شرح القواعد
وكتاب اقتصار الفقير السالك لمذهب الامام الكبير مالك في كراريس أربعة حسن
في موضوعه وله النوازل النورية في عشرة كراريس أو أكثر وفيها فوائد حسنة واجبات
رائقة تكلم معه في بعضها أبو عبد الله بن العباس التلسافي وذكر بعضهم انه اختصر شرح
شيخه ابن مرزوق على مختصر الشيخ خليل من باب القضاء الى آخر الكتاب انتهى وجرته
في صغره حكاية دات على نبله وهي انه دخل على الطلبة رجل وهم يجامع غرناطة فسألهم عن
مكان وراه امام فحدث للامام عذر ذهب لاجله مثل الرعاف مثلا فصولا وبعض الصلاة
لانفسهم ثم اقتدوا بابامام منهم قدموه فيما بقي فهل تصح صلاتهم أم لا فلم يكن عند أحد من
الحاضرين فيها علم فقال هو ان الصلاة باطلة لان الحياة يقولون الاتباع بعد القطع لا يجوز
وقد حكى ذلك في شرحه للجرومية الذي سماه بعنوان الافادة في باب النعت اذ قال ما نصه
كنت جالساً بمسجد قيسارية غرناطة أتظر سيدنا وشيخنا أبا الحسن علي بن سمعت
رحمه الله تعالى مع جماعة من كبار طلبته وكنت اذ ذاك من أصغرهم سناً وأقلهم علماً
فدخل سائل سأل عن مسألة فقهية نصها ان اماماً صلى بجماعة جزءاً من صلاة ثم غلب
عليه الحدث فخرج ولم يستخف لهم فقام كل واحد من الجماعة وصلى وحده جزءاً من الصلاة
ثم بعد ذلك استخلفوا من أتت بهم الصلاة فهل تصح تلك الصلاة أم لا فلم يكن فيها عند
الحاضرين جواب فقلت أنا أجاب فيها بجواب نحوى فقال هات الجواب فقلت هذا

اتباع بعد القطع وهو مجتمع عند الخويين فصلاة هؤلاء باطلة فاستظرفها مني من حضر لصغر
سني ثم طلبنا النص فيها فلم نلقه في ذلك التاريخ ولو لقمنا له لكان ابواب حسنا انتهى
ومن أغازه قوله

ما جيتكم فماتنا المصريه * أولى الذكوا والعلم والطعميه
ما كلمات أربع نحويه * جمع في حرفين للاجبيه

يعني فعل الامر للواحد من وأي يبي اذا ضم فانك تقول فيه ايا زيد على حرف واحد
وهو الهـ مزة المقطوعة فاذا قلت قل او نقلت حركة على لغة النقل الى الساكن صار
هكذا قل فذهب فعل الامر وقاعله فهي كلمات أربع فعلا أمر وقاعلاهما جمع في حرفين
القاف واللام فاقهم وأحسن من هذا قوله ملغزا في ذلك أيضا

في أي لفظ يا نحاة الله * حركة قامت مقام الجمله

وبالجمله فحاصله كثيرة رحمه الله تعالى ورضي عنه ومن فوائده قوله حكى لي بعض علماء
المالكية قال كنا نقرأ المدونة على الشيخ سراج الدين البلقيني الشافعي فوعدت مسئلة
اخلاقية بين مالك والشافعي فقال الشيخ في مسئلة مذهبنا كذا في مسئلة لم يقل فيها
الشافعي بما قال وانما نسبها البلقيني لنفسه ثم فطن وخاف أن يتقدم عليه المالكية
ويقولون له أنت شافعي وهذا ليس مذهب الشافعي فقال فان قلت يا مالكية لستنا بمالكية
وانما أنتم شافعية قلنا كذلك أنتم قاسمية وقد اجتمعنا الكل في مالك قال وهذا الكلام
حل وحسن في غاية الانصاف من الشيخ قال ولما قرئ عليه كتاب الشفاء مدحه وأثنى
عليه الى الغاية وكان يحضره جماعة من المالكية فقال القاضي جمال الدين ابنه مالكم
يا مالكية لا تكونون مثل القاضي عياض فقال له أبوه الشيخ سراج الدين المذكور
ومالك لا تقول للشافعية مالكم يا شافعية لا تكونون مثل القاضي عياض ومن فوائده
الراعي في باب العلم من شرحه على الالفية في الكتاب عشر خصال محمودة ينبغي أن تكون
في كل فقير لا يزال جاعا وهو من دأب الصالحين ولا يكون له موضع يعرف به وذلك من
علامة المتوكلين ولا ينام من الليل الا القليل وذلك من صفات المحبين واذا مات لا يكون
له ميراث وذلك من أخلاق الزاهدين ولا يهجر صاحبه وان جفاه وطرده وذلك من
شيم المريدين ويرضى من الدنيا بأدنى يسير وذلك من اشارة القانعين واذا غلب عن
مكانه تركه وانصرف الى غيره وذلك من علامة المتواضعين واذا ضرب وطرد ثم دعي
أجاب وذلك من أخلاق الخاشعين واذا حضر شيء من الاكل وقف ينظر من بعد وذلك
من أخلاق المساكين واذا رحل لم يرحل معه شيء وذلك من علامة المتجردين انتهى بعناه
وقد نسب للعسمن البصري رحمه الله تعالى ورضي عنه بمنه ومن تصانيفه رحمه الله
تعالى كتاب الفتح المنير في بعض ما يحتاج اليه الفقير في غاية الافادة ما كتبه ولم أره
بهذه البلاد المشرقية وحفظت منه فوائدهمعة * (ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق
بعد أخذ جميع بلاد الاندلس) أعادها الله تعالى قاضي الجماعة بغرناطة أبو عبد الله
محمد بن علي بن محمد بن الأزرق قال السخاوي انه لازم الاستماد ابراهيم بن أحمد بن فتوح

قوله ابن أحمد في نسخة ابن محمد

١٠

مفتي غرناطة في النحو والاصول والمنطق بحيث كان جل أتباعه به وحدثه مجالس أبي عبد
الله محمد بن محمد السمرقاني العالم الزاهد مفتيها أيضا في الفقه ، ومجالس الخطيب أبي
الفرج عبد الله بن أحمد البغدادي والشهاب قاضي الجماعة بغرناطة أبي العباس أحمد بن أبي
يحيى بن شرف التلمساني انتهى وله رحمه الله تعالى تأليف منها يدايع السالك في طبائع
الملك كتاب حسن مفيد في موضوعه تلخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه وغيره
مع زوائد كثيرة ومنها روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الاسلام مجلد نظم فيه
فوائد وحكايات لم يؤلف في فنه مثله وقفت عليه بتلسان وحفظت منه ما أنشده لبعض
أهل عصره مما يكتب في سيف

ان عمت الافق من تقع الوغى بحب * فشم بهابا بارقا من لمع ايامي
وان فون حركات النصر أرض عدا * فليس للفتح الا فعل الماشي
ومن انشائه في التأليف المذكور ما صورته قات واقعد كان شيخنا العلامة أبو اسحق
ابراهيم بن أحمد بن قنوح قدس الله تعالى روحه يضح اصحاب البحث بحال ارحبا ويوسع
المراجع له قبولا ورحبا بل يطالب بذلك ويقتضيه ويختار طريق التعليم به ويرتضيه
توقيفا على ما خلاص له تحقيقه ووضح له في عبار الاختيار تدقيقه والافقد كان ما يرضيه
غاية ما يحصل ويتمه به محتار ما يحفظ ويتأصل انتهى وهو يدل على ملكته في الانزياح
ويحقق ما يحصله الا أن ذلك اذا طال حتى وقع الملل والضجر أو كاد فينبغي الامسالك عن
البحث لئلا ينضى الحال الى ما ينهى عنه قال ومخالفة التلميذ الشيخ في بعض المسائل
اذا كان لها وجه وعليها دليل قائم بعباه غير الشيخ من العلماء ليس من سوء أدب التلميذ مع
الشيخ ولكن مع ملازمة التوقير الدائم والاجلال الملائم فقد خالف ابن عباس عرو عليا
وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهم وقد كان أخذ عنهم وخالف كثير من التابعين بعض
الصحابية وانما أخذوا العلم عنهم وخالف مالك كثير من أشياخه وخالف الشافعي وابن
القاسم وأشهب مالكا في كثير من المسائل وكان مالك أكبر أساتيد الشافعي وقال
لا أحمد أم علي من مالك وكاد كل من أخذ العلم أن يخالفه بعض تلامذته في عدة مسائل
ولم يزل ذلك دأب التلاميذ مع الاساتيد الى زماننا هذا قال وشاهدنا ذلك في أشياخنا
مع أشياخهم رحمه الله تعالى قال ولا ينبغي للشيخ أن يبرم من هذه المخالفة اذا كانت
على الوجه الذي وصفناه والله تعالى أعلم انتهى ولما أنشد ابن الأزرق المدح في كتابه
روضة الاعلام قول القائل في مدح ابن عصفور

نقل النحو اليها الأولى * عن أمير المؤمنين البطل

بدأ النحو على وكذا * ختم النحو ابن عصفور على

قال بعده ما نصه على أن صاحبنا الكاتب الاديب الابرع أبا عبد الله محمد بن الأزرق الوادي
آشى رحمه الله تعالى قد قال فيما يدافع ابن عصفور عما اقتضاه هذا المدح له بتفضيل الاستاذ
المحقق أبي الحسن بن الضائع عليه ولقد أبدع في ذلك ما شاء لما تضمن من التورية
بضائه ابن الضائع الدب قد أتت * بحظ من التحقيق والعلم موفور

فطرت عقابا كاسرا أو ماترى * مطاردا قد أعياب جناح ابن صفور انتهى
وقد نقل عن ابن الأزرقي صاحب المعيار في جامعته وأتى عليه غير واحد ومن أعظم تأليفه
شرح الحافل على مختصر خليل المسمى بشفاء الغليل في شرح مختصر خليل وقد توارد
معه الشيخ ابن غازي على هذه التسمية وكان مولانا لعم الامام شيخ الاسلام سيدي
سعيد بن أحمد المقرئ رضى الله تعالى عنه قال لي حين سألته عن هذا التوارد لعل تسمية ابن
الأزرقي شفاء الغليل بالعين قلت بعد ذلك أن جماعة من تلامذته الاكابر كالوادي آتبي
وغیره كتبوه بخطوطهم بالغين فبان انه من توارد الخواطر وأن كلامه لم يقف على تسمية
الآنروا لله تعالى أعلم وقد رأيت جملة من هذا التشرح بتلسان وذلك نحو ثلاث مجلدات
ولا أدري هل اكمله أم لا لان تقديره بحسب ما رأيت يكون عشرين مجلدا اذا المجلد الاول
ما أتم مسائل الصلاة ورأيت الخطبة وحدها في أكثر من كراسة أبان فيها عن علوم ولم أر
في شروح خليل مع كثرتها مثله ودخل تلسان لما استولى العدو على بلاد الاندلس ثم ارتحل
الى المنرق فدخل مصر واستتمض عزائم السلطان قايتباي لاسترجاع الاندلس فكان كن
يطلب بيض الانوق أو الابيض المعقوق ثم حج ورجع الى مصر فجدد الكلام في غرضه
فدافعوه عن مصر بقضاء القضاة في بيت المقدس قتلواه بنزاهة وصيانة وطهارة ولم تطل
مبذته هنالك حتى توفي به بعد سنة خمس وتسعين وثمانمائة حسب ما ذكره صاحب الانس
الجليل في تاريخ القدس والخليل فليراجع فانه طال عهدى به ومن بارع نظمه وجه
الله تعالى قوله في المحييات

ورب محبوبة تبذت * كأنها الشمس في حلاها
فأعجب لحال الانام من قد * أحبها منهم قلاها
ومنه قوله رحمه الله تعالى

عذرى في هذا الدخان الذى * جاوردارى واضح في البيان
قد قلبتم ان بها زخرقا * ولا يلى الزخرف الا الدخان
وقوله

تأملت من حسن الربيع نصارة * وقد عزدت فوق الغصون البلايل
حكمت في غصون الدوح قسافصاحة * لتعلم أن النبت في الروض باقل
وقوله

وقائلة صف للربيع محاسنا * فقلت وعندى للكلام بدار
هوى يطاح الارض صوب من الحيا * فلنبت في وجه الزمان عذار
وقوله

تعجبت من يانع الورد في * سقى وجنة نبتها بارض
ولم لا يرى وردها يانعا * وقد سال من فوقها العارض
وقوله رحمه الله تعالى عند وفاة والدته

تقول لى ودموع العيزوا كنة * ما أقطع البين والترحال يا ولدى

فقات أين السرى قالت لرحمة من * قد عدت في الملك لم يولد ولم يلد
قال تليذه الحافظ ابن داود عما ألقته بخط قاضي الجماعة أبي عبد الله بن الأزرقي عن علي
رضي الله تعالى عنه من أراد أن يطول الله عمره ويظفر بعد قوه ويصان من قتن الدنيا ويوسع
عليه باب رزقه فليقل هذا التسيب إذا أصبح ثلاثا وإذا أمسى ثلاثا يسبحان الله ملء الميزان
ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم ووزنة العرش والحمد لله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ
الرضا وعدد النعم ووزنة العرش ولا اله الا الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد
النعم ووزنة العرش والله أكبر ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم ووزنة
العرش ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مثل ذلك وصلى الله على سيدنا محمد
 وآله مثل ذلك قال ويجزئه أيضا النيل الرزق وما يراد يا باسط يا جواد يا علي في عرشك بحق
حقك على جميع خلقك ابسط لي رزقك وسخر لي خلقك وبخطه أيضا بسم الله الرحمن
 الرحيم الدافع المانع الحافظ الحمي القيوم القوي القادر الولي الناصر الغالب الذي
 لا يضمر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم وبخطه أيضا يا فتاح يا عليم
 يا نور يا هادي يا حقي يا مبین افتح لي فتحات قور به قلبي وتشرح به صدري واهدني الى طريق
 ترضاه وبيز لي أمري وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا انتهى وقال
 رحمه الله تعالى موزيا

من تكن صنعته الانشاء لا * يشكر الرزق لا قصى العمر

ولو استعمل على السبع الدرا * رى بما في نفسه من دور

فانا الكاتب لـكن لو يسا * ع الى العتق لـكنت المشتري

هكذا رأيت ندمتها اليه ولنضم ترجمته بل والباب جميعا بقوله رحمه الله تعالى عند نزول
 طائفة التصاري بمرج غرناطة أعادها الله تعالى للإسلام بجماعة النبي عليه أفضل الصلاة
 وأزكى السلام

مشوق بخيومات الاحبة مولع * تذكرة شجدة وتغريه لعلع

مواضعكم بالاثمين على الهوى * فلم يبق للسوان في القلب موضع

ومن لي بقلب تلتظي فيه زفرة * ومن لي بجنس تنهمي منه أدمع

رويدك فأرغب للطائف موضعا * وخيل الذي من شره يتوقع

وصبراقان الصبر خير غنمة * وبافوز من قد كانت للصبر يرجع

وبت واثما باللطف من خير اعم * فأطمانه من لمحة العين أسرع

وان جاء خطب فانتظر قرجاله * فسوف تراه في عهد عندك يرفع

وكن راجعا لله في كل حالة * فليس لنا الا الى الله مرجع

* (الباب السادس) *

في ذكر بعض لوافدين على الاندلس من أهل المشرق المهتمدين في قصدهم اليها ينود
 الهداية المضي المشرق والاكابر الذين حلوا بحلواهم فيها الجيدهم بها والمفرق والمفخرون
 بروية قطرها المونق على المشتم والمعرق اعلم أن الداخلين للاندلس من المشرق قوم

كثيرون لا تحصر الاعيان منهم فضلا عن غيرهم ومنهم من اتخذها وطننا وصيرها سكنا
الى أن واقته منيته ومنهم من عاد الى المشرق بعد أن قضيت بالاندلس امنيته * (من
الداخلين الى الاندلس المنبذرا الذي يقال انه صحابي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن الأبار في التكملة المنبذرا لأفريقي له صحبة وسكن أفريقية ودخل الاندلس فيما ذكره
عبد الملك بن حبيب قوله أبو محمد الرشاطي ولم يذكره أحد غيره روى عنه عبد الرحمن الجبلي
أنه انتهى وأنكر غير واحد دخول أحد من الصحابة الاندلس وذكر بعض الحفاظ المنبذر
المذكور وقال انه المنبذرا اليماني وذكر البخاري انه من الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم وانه دخل الاندلس مع موسى بن نصير غازيا وقال ابن بشكوال يقال فيه المنبذر
لكونه من أحداث الصحابة رضوان الله تعالى عنهم وقد حكى ذلك الرازي وذكره ابن عبد
البر في كتاب الاستيعاب في الصحابة ومما بالمتبذرا لأفريقي وقال ابن بشكوال ان ابن عبد
البر روى عنه حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره أبو علي بن السكن
في كتاب الصحابة وقال روى عنه حديث واحد وأرجو أن يكون صحيحا وذكره ابن
قانع في معجم الصحابة له وذكره البخاري في تاريخه الكبير اذ قال أبو المنبذر صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد حدث بأفريقية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قال رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فأنا الزعيم لا أخدق
بيده فادخله الجنة كذا ذكره البخاري بالكوفة وهذا الحديث هو الذي روى عنه
لا يعرف له غيره وذكره أبو جعفر أحمد بن رشد في كتاب مسند الصحابة له فقال المنبذر
اليماني إمام من مذبح أو غيرها وذكر الحديث سواء وقد أشرنا فيما سبق الى المنبذر هذا
* (ومن التابعين الداخلين الاندلس أيرها موسى بن نصير وقد سبق من الكلام عليه ما فيه
كفاية * (ومن التابعين الداخلين الاندلس حنش الصنعاني وفي كتاب ابن بشكوال
قال ابن وضاح حنش لقب له واسمه حسين بن عبد الله وكنيته أبو علي ويقال أبو رشدين
قال ابن بشكوال وهو من صنعاء الشام وذكره أبو سعيد بن يونس في تاريخ أهل مصر
وأفريقية والاندلس فقال انه كان مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وغزا المغرب
مع ربيعة روي عن بن ثابت وغزا الاندلس مع موسى بن نصير وكان فيمن ثار مع ابن الزبير على
عبد الملك بن مروان فأقربه عبد الملك في وثاق فعفا عنه وكان أول من ولي عشور أفريقية
في الاسلام وتوفي بأفريقية سنة مائة وذكر ابن يونس عن حنش انه كان اذا فرغ من عشاءه
وحوايجيه وأراد الصلاة من الليل أو قد المصباح وقرب المصحف وانا فيه ما فاذا وجد
النعاس استنشق الماء واذا تعامى في آية نظرت في المصحف واذا جاءه سائل يستطعم لم يرل يصح
بأهله أطعمه والسائل حتى يطعم قال ابن حبيب دخل الاندلس من التابعين حنش بن
عبد الله الصنعاني وهو الذي أشرف على قرطبة من الفج المسمى بفضج المائدة وأذن وذلك
في غير وقت الأذان فقال له أصحابه في ذلك فقال ان هذه الدعوة لا تنقطع من هذه البقعة
الآن تقوم الساعة هكذا ذكره غير واحد وقد كشف الغيب خلاف ذلك فاعل الرواية
موضوعة أو مؤولة والله تعالى أعلم وذكره ابن عساكر في تاريخه وطول ترجمته وقال ان

صنعاً المنسوب اليها قرية من قرى الشام وليست صنعا اليمن وقد قيل انه لم يرو عن حنش
الشاميون وانما روى عنه المصريون وحدث حنش عن عبد الله بن عباس انه قال له
ان استطعت ان تلقى الله تعالى وسيفك حليته حديد قافل وكان عبد الملك بن مروان حين
غزا المغرب مع معاوية بن حديج نزل عليه بافريقية سنة خمسين لحفظ له ذلك فعفا عنه
حين أتى به في وفاق بين ثارم بن الزبير وسئل أبو زرعة عن حنش فقال ثقة ولم يذكر
ابن عساکر ان حنش لقب له وان اسمه حسين بل اقتصر على اسمه حنش ولعله الصواب
لاما قاله ابن وضاح والله تعالى أعلم وفي تاريخ ابن الفرضي أبي الوليد أن حنشا كان
بسر قسطة وانه الذي أسس جامعها وبها مات وقبره بها معروف عند باب اليهود بقرب
المدينة وفي تاريخ ابن بشكوال انه أخذ أيضا قبله جامع البيرة وعدل وزن قلبه جامع
قرطبة الذي هو نجر الاندلس * (ومن التابعين الداخلين للاندلس أبو عبد الله علي
ابن رباح اللخمي ذكر ابن يونس في تاريخ مصر انه ولد سنة خمس عشرة عام اليرموك وكان
أعور ذهب عينه يوم ذات السوارى في البحر مع عبد الله بن سعيد سنة أربع وثلاثين
وكان يفد لليمانية من أهل مصر على عبد الملك بن مروان وكانت له من عبد العزيز بن
مروان منزلة وهو الذي زف أم البنين بنت عبد العزيز الى الوليد بن عبد الملك ثم عنت عليه
عبد العزيز فأغراه افريقية فلم يزل بافريقية الى أن توفي بها ويقال كانت وفاته سنة أربع
عشرة ومائة قال ابن بشكوال أهل مصر يقولون علي بن رباح بفتح العين واما أهل العراق
فعلى بضم العين وقد سبق هذا الكلام عن ابن معين في الباب الثاني وقال ابنه موسى بن
علي من قال لي موسى بن علي بالتصغير لم أجعله في حل * (ومن التابعين الداخلين أبو
عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري الجبلي قال ابن بشكوال انه يروي عن أبي أيوب
الانصاري وعبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عثمان وغيرهم وروى عنه جماعة وذكر
الضاري في تاريخه الكبير انه يعقد في المصريين وذكر ابن يونس في تاريخ المغرب انه
توفي بافريقية سنة مائة وكان رجلا صالحا قاضيا لرحمة الله تعالى ويذكر أهل قرطبة انه
توفي بقرطبة وانه دفن بقبليها وقبره مشهور بركبته والله تعالى أعلم بحقيقة الامر في ذلك
* (ومن الداخلين من التابعين حيان بن أبي جبلة ذكر ابن بشكوال انه مولى قريش
ويكنى أبا النصر وذكره أبو العرب محمد بن قسيم في تاريخ افريقية وقال حدثني فرات بن
محمد أن عمر بن عبد العزيز أرسل عشرة من التابعين يفقهون أهل افريقية منهم حيان بن أبي
جبلة روى عن عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس وابن عمرو بن عبد الله بن عثمان ويقال
توفي بافريقية سنة ثنتين وعشرين ومائة وقيل سنة خمس وعشرين ومائة وذكر ابن
الفرضي انه غزا مع موسى بن نصير حين افتتح الاندلس حتى انتهى الى حصن من حصونها
يقال له قرقشونة قوفي به قال وقال لما أبو محمد الثغري بين قرقشونة وبرشلونة مسافة
خمس وعشرين ميلا وفيها الكنيسة العظيمة عندهم المسماة شنت مرية ذكر أن فيها سبع
سوارى فضة خالصة لم ير الاون مثلها لا يحزم الانسان بذراعيه واحدة منها مع طول
مفرط هكذا نقل ابن سعيد عن ذكر والله تعالى أعلم * (ومن الداخلين من التابعين فيما

ذكر المغيرة بن أبي بردة نسيط بن كثة العذري روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه
 وروى عنه مالك في موطنه وذكره البخاري في تاريخه الكبير وفي كتاب الحافظ ابن
 بشكوال انه دخل الاندلس مع موسى بن نصير فكان موسى بن نصير يخرج على العساكر
 * (ومن التابعين حيوة بن رباح التميمي ذكر ابن حبيب انه دخل الاندلس مع موسى بن نصير
 وأصحابه وانه من بجله التابعين رضى الله تعالى عنهم قاله ابن بشكوال في مجموع المترجم
 بالتنبيه والتعيين لمن دخل الاندلس من التابعين قال ابن الأبار وقد سمعته من أبي
 الخطاب بن واجب وسمعه هو منه انتهى وقال ابن الأبار في موضع آخر ما صورته رباح
 ابن حيوة مذكور في الذين دخلوا الاندلس من التابعين وفي ذلك عندي نظر وما أراه يصح
 والله تعالى أعلم انتهى فانظر هذا فانه سماه رباح بن حيوة وذلك السابق حيوة بن رباح
 فانه سبحانه أعلم بحقيقة الامر في ذلك * (ومنهم عياض بن عقبة الفهري من خيار التابعين
 ذكره ابن حبيب في الاربعة الذين حضروا غزاهم الاندلس ولم يغلوا * (ومنهم عبد الله بن
 سماسة الفهري ذكر ابن بشكوال انه مضى وأن البخاري ذكره في تاريخه * (ومنهم
 عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري جدته عبد الرحمن أحد العشرة رضى
 الله تعالى عنهم وهو ممن ذكره ابن بشكوال في الاربعة من التابعين الذين لم يغلوا * (ومنهم
 منصور بن حازمة فيما يذكر قال ابن بشكوال قسرات في كتاب روايات الشيخ أبي
 عبد الله بن عائذ الراوية رجه الله تعالى قال وعن دخل الاندلس من المعمرين ما وجدت بخط
 المستنصر بالله الحاكم بن عبد الرحمن الناصر رضى الله تعالى عنه في بعض كتبه المختزنة انه قال
 طراً علي بن ارجل أسود من ناحية السودان في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة نذكر انه منصور
 ابن حزامه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يزعم انه أدرك أيام عثمان بن عفان
 رضى الله تعالى عنه وانه كان مرافقاً وكان مع عائشة رضى الله تعالى عنها يوم الجمل وانه
 شهد صفين وأن حزامه اعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج عن الاندلس في سنة
 ثلاثين وثلاثمائة الى المغرب انتهى قلت هذا كله لأصل له ويرحم الله تعالى حافظ الاسلام
 ابن حجر حيث كتب على هذا الكلام ما صورته هذا هذان لأصل له ولا يفتريه وكذلك
 ترجمة أشج العرب اتفق الحفاظ على كذبه انتهى قلت وما هو الامن خط عكراش والله
 تعالى يحفظنا من سماع الاباطيل عنه ومن هذه الاكاذيب ما يذكرون عن أبي الحسن
 علي بن عثمان بن خطاب وانه يعرف بأبي الدنيا وانه كان معمر مشهوراً بحبسة على بن
 أبي طالب كرم الله وجهه وانه رأى جماعة من كبار الصحابة رضى الله تعالى عنهم ووصفهم
 بصفاتهم وانه رأى عائشة رضى الله تعالى عنها فيما زعم وقدم قرطبة على المستنصر الحاكم
 ابن الناصر وهو مولى عهد وسأله أبو بكر بن القوطية عن مغازي علي وكتبها عنه وقد ذكره
 ابن بشكوال وغيره في كتبهم وتواريخهم فقد ذكر الثقات العارفون بالفتن انه كذاب
 دجال ماثر جاهل فإياله والاعتزاز بمثل ذلك مما يوجد في كتب كثير من المؤرخين بالشرق
 والاندلس ولا يلتفت الى قول عيم بن محمد التميمي انه كان اذلقه ابن ثلثمائة سنة وخمس
 سنين قال تميم واتصلت بنا وفاته ببلده في نحو سنة عشرين وثلاثمائة وبالجملة فلا أصل له

قوله عبد الله بن سماسة في نسخة
 أبو عبد الله بن سماسة هـ

قوله هلى كذبه أى كذب ترجمة
 المذكور بمعنى خبره فلذا ذكر
 الضمير ناقلاً هـ

وانما ذكرناه للتنبه عليه وقد عرفت بما ذكرناه التابعين الداخلين الاندلس الى أن التحقيق
 انهم لم يلقوا ذلك العدد وانما هم نحو خمسة أو أربعة كما ألقينا في غير هذا الموضع والله
 تعالى أعلم * (ومن الداخلين الى الاندلس مغيب ففتح قرطبة وقد تقدم بعض الكلام عليه
 وذكر ابن حبان والجباري انه روى زاد الجباري وليس بروى على الحقيقة وتصحيح نسبه
 انه مغيب بن الحرث بن الحويرث بن جبلة بن الايهم الغساني سبي من الروم بالمشرق وهو
 صغير فأدبه عبد الملك بن مروان مع ولده الوليد وأنجب في الولادة وصار منه بنو مغيب
 الذين نجبوا في قرطبة وسادوا وعظم بيتهم وتفرعت دوحهم وكان منهم عبد
 الرحمن بن مغيب حاجب عبد الرحمن بن معاوية صاحب الاندلس وغيره ونشأ مغيب
 بدمشق ودخل الاندلس مع طارق فاتحها وجاز على ما في طريقهما من البلاد الى الشام
 وقدمه طارق لفتح قرطبة ففتحها ووقع بينه وبين طارق ثم وقع بينه وبين موسى بن نصير
 سيد طارق فرحل معهم الى دمشق ثم عاد ظافرا عليهم ما الى الاندلس وانسل بقرطبة
 البيت المذكور وفي المسهب انه فتح قرطبة في شوال سنة ٩٢ ثم فتح الكنيسة التي تحصن
 بها ملك قرطبة بعد حصار ثلاثة أشهر في محرم سنة ٩٣ ولم يذكر له مولدا ولا وفاة وذكر
 الجباري انه تأدب بدمشق مع بني عبد الملك فأفصح بالعربية وصار يقول من الشعر والنثر
 ما يجوز كسبه وتدرج على الركوب وأخذ نفسه بالاقدام في مضايق الحروب حتى تخرج
 في ذلك تخرجا أهله للتقدم على الجيش الذي فتح قرطبة وكان مشهورا بحسن الرأي
 والكيد وقد قدمنا كيفية فتح قرطبة وأسره ملكها الذي لم يؤسر من ملوك الاندلس
 غيره لان منهم من عقد على نفسه امانا و منهم من قرأ جليقية وذكر الجباري انه لما حصل
 بيده ملك قرطبة وسرجه رأى فيمن جارية كأنها ينهن بدرين نجوم وهي تكثر التعرض له
 بجماله فوكل بها من عرض عليها العذاب ان لم تقتر بما عزم عليه في شأن مغيب وانه
 قد فطن من كثرة تعرضها له بحسنها لما أضمرته من المكر في شأنه فأقرت انها أكثر
 التعرض لتقع بقلبه اذ حسنها فنان وقد أعدت له خروقة مسومة لتسبح بها ذكروه عند وقاعها
 فحمد الله تعالى على ما ألهمه اليه من مكرها وقال لو كانت نفس هذه الجارية في صدر أبيها
 ما أخذت قرطبة من ليلة وذكر أن سليمان بن عبد الملك لما أصغى الى طارق في شأن سيده
 موسى بن نصير فعذبه واستصغى أمواله أراد أن يصرف سلطان الاندلس الى طارق وكان
 مغيب قد تغير عليه فاستشار سليمان غيضا في تولية طارق وقال له كيف أمره بالاندلس
 فقال لو أمر أهلها بالصلاة الى أي قبله شاءها لتبعوه ولم يروا أنهم كفروا فعمت هذه
 المسكيدة في نفس سليمان وبدا له في ولايته فلقبه بعد ذلك طارق فقال له ليتك وصفت أهل
 الاندلس بعصيانى ولم تضمر في الطاعة ما أضمرت فقال مغيب ليتك تركت لي العج
 فتركت لك الاندلس وكان طارق قد أراد أن يأخذ منه ملك قرطبة الذي حصل في يده
 فلم يمكنه منه فأغرى به سيده موسى بن نصير وقال له يرجع الى دمشق وفي يده عظيم من
 عظام الاندلس وليس في أيدينا مثله فأى فضل يكون لنا عليه فطلبه منه فامتنع من تسليمه
 قال ابن حبان فهجم موسى على العج واتزعه من مغيب فقبيل له ان سرت به معك حيا

ادعاه غيث والعلم لا ينكر ولكن اضرب عنقه ففعل فاضغنها عليه مغيث وبالغ في اذايته عند سليمان وذكرا الجارى في المسهب ان لغيث من الشعر ما يجوز كتبه فمن ذلك شعر خاطب به موسى بن نصير وولاه طارقا ويكفي منه ما قوله

أعتكسكم بولكن ما وقيتم * فسوف أعيث في غرب وشرق

وعنوان طبقة في النثر أن موسى بن نصير قال له وقد عارضه بكلام في محفل من الناس كلف لسانك فقال لساني كالفصل ما كفه الا حيث يقتل وأضافه ابن حيان والجارى الى ولاء الوليد بن عبد الملك وهو الذي وجهه الى الاندلس غازيا ففتح قرطبة ثم عاد الى المشرق فاعاده الوليد رسولا عنه الى موسى بن نصير يستحثه على القدوم عليه فوعدمه فوجدوا الوليد قد مات فقدم بعده سليمان بن عبد الملك * (ومن الداخلين أبو أيوب بن حبيب اللخمي ذكر ابن حيان انه ابن أخت موسى بن نصير وأن أهل اشبيلية قدموه على سلطان الاندلس بعد قتل عبد العزيز بن موسى واتفقوا في أيامه على تحويل السلطان من اشبيلية الى قرطبة فدخل اليها بهم وكان قيامه بامرهم ستة أشهر وقيل ان الذي نقل السلطنة من اشبيلية الى قرطبة الحر بن عبد الرحمن الثقفي قال الرازي قدم الحر واليا على الاندلس في ذي الحجة سنة سبع وتسعين ومعه أربع مائة رجل من وجوه افرريقية فمهم أول طوابع الاندلس المعدودين وقال ابن بشكوال كانت مدة الحر سنتين وثمانية أشهر وكانت ولايته بعد قيام أبي أيوب بن حبيب اللخمي * (ومن الداخلين السمج بن مالك الخولاني ولى الاندلس بعد الحر بن عبد الرحمن السابق قال ابن حيان ولاء عمر بن عبد العزيز وأوصاه أن يخمس من أرض الاندلس ما كان عنوة ويكتب اليه بصفتها وأنهارها وبحارها قال وكان من رأيه أن ينقل المسلمين عنها لانقطاعهم وبعدهم عن أهل كلمتهم قال وليت الله تعالى أبقاه حتى يفعل فان مصيرهم مع الكفار الى يوار الا أن يستنقذهم الله تعالى برحمته وذكر ابن حيان ان قدوم السمج كان في رمضان سنة مائة وانه الذي بنى قنطرة قرطبة بعد ما استأذن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وكانت دار سلطانه قرطبة قال ابن بشكوال استشهد بأرض افرنجية يوم التروية سنة اثنتين ومائة قال ابن حيان كانت ولايته سنتين وثمانية أشهر وذكر انه قتل في الواقعة المشهورة عند أهل الاندلس بوقعة البلاط وكانت جنود الافرنجية قد تكاثرت عليه فأطاحت بالمسلمين فلم ينج من المسلمين أحد قال ابن حيان فيقال ان الاذان يسمع بذلك الموضع الى الآن * وقدم أهل الاندلس على أنفسهم بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي وذكر ابن بشكوال انه من التابعين الذين دخلوا الاندلس وانه يروى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال وكانت ولايته للاندراس في حدود العشر ومائة من قبل عبيدة بن عبد الرحمن القيسي صاحب افرريقية واستشهد في قتال المدون بالاندلس سنة خمس عشرة انتهى وفيه مخالفة لما سبق انه ولى بعد السمج وأن السمج قتل سنة ١٠٢ وهذا يقول تولى سنة ١١٠ فأين دامن ذالوا لله تعالى أعلم ووصفه الحميدى بحسن السيرة والعدل في قسمة الغنائم وذكر الجارى انه ولى الاندلس مرتين وربما يجاب بهذا عن الاشكال الذي قدمناه قريبا ويضعفه أن ابن

حيان قال دخل الاندلس حسين وليها الولاية الثانية من قبل ابن الحجاج في صفر سنة
ثلاث عشرة ومائة وغزا الأفرنج فكانت له فيهم وقائع جملة الى أن استشهد وأصيب عسكره
في شهر رمضان سنة ١١٤ في موضع يعرف ببلاط الشهداء قال ابن بشكوال
وتعرف غزوته هذه بغزوة البلاط وقد تقدم مثل هذا في غزوة الصعج فكانت ولايته سنة
وثمانية أشهر وفي رواية سنتين وثمانية أشهر وقيل غير ذلك وكان سرير سلطانة حضيرة
قرطبة * وولي الاندلس بعده عنبة بن يحيى الكلابي وذكر ابن حبان انه قدم على
الاندلس واليا من قبل يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج حين كان صاحب افريقية وكان
قدومه الاندلس في صفر سنة ١٠٣ فتأخر بقدمه عبد الرحمن المتقدم الذكر قال
ابن بشكوال فاستقامت به الاندلس وضبط أمرها وغزا بنفسه الى أرض الافرنجة وتوفي
في شعبان سنة ١٠٧ فكانت ولايته أربعة أعوام وأربعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وذكر
ابن حبان انه في أيامه قام بجليقية على خبيث يدعى بلاى فعاب على العلوج طول الفرار
وأذكى قراتهم حتى سماهم الى طلب النار ودافع عن أرضه ومن وقته أخذ نصارى
الاندلس في مدافعة المسلمين عما بقي بأيديهم من أرضهم والحماية عن حريمهم وقد كانوا
لا يطمعون في ذلك وقيل انه لم يبق بأرض جليقية قرية تقا فوقها لم تفتح الا الصخرة التي لا ذ
بها هذا العج ومات أصحابه جوعا الى أن بقي في مقدار ثلاثين رجلا ونحو عشرين نسوة وماتهم
عيش الامن غسل الثعل في جياح معهم في خروق الصخرة وما زالوا متمسكين بوعرها الى أن
أعيا المسلمين أمرهم واحتقروهم وقالوا ان لا تون علينا ما عسى أن يجي منهم قبلغ أمرهم بعد
ذلك في القوة والكثرة والاستيلاء ما لا يخفاه * وملك بعده أذفونش جد عظماء الملوك
المشهورين بهذه السمة قال ابن سعيد قال احتقار تلك الصخرة ومن احتوت عليه الى أن
ملك عقب من كان فيها المدن العظيمة حتى ان حضرة قرطبة في يدهم الآن جبرها الله تعالى
وهي كانت سرير السلطنة لعنبة انتهى * قال ابن حبان والحجاري انه لما استشهد عنبة
قدم أهل الاندلس عليهم عزرة بن عبد الله الفهري ولم يعده ابن بشكوال في سلاطين
الاندلس قال ثم تابعت ولاية الاندلس مرسلين من قبل صاحب افريقية أولهم يحيى
ابن سلمة وذكر الحجاري أن عزرة كان من صلحاءهم وفرسانهم وصار لعقبه نباهة
وولده هشام بن عزرة هو الذي استولى على طلائطه قصبه الاندلس وفي عقبه بوادي آش
من مملكة غرناطة نباهة وأدب قال ابن سعيد وهم الى الآن ذوويت موصل ومجد موثل
وكان سرير سلطة عزرة قرطبة * وولي بعده يحيى بن سلمة الكلابي قال ابن بشكوال أنفذه
الى الاندلس بشر بن صفوان الكلابي والى افريقية اذا استدعى منه أهلها واليا بعد مقتل
أميرهم عنبة ففقدتها في شوال سنة سبع ومائة وأقام عليها سنة وستة أشهر لم يغز
فيها بنفسه غزوة ونحوه لابن حبان وكان ممرير قرطبة * وتولى بعده عثمان بن أبي نسيعة
الخنعي وذكر ابن بشكوال انه قدم عليها واليا من قبل عبدة بن عبد الرحمن السلي
صاحب افريقية في شعبان سنة عشر ومائة ثم عزل سرير بعد خمسة أشهر وكان سرير
سلطانة بقرطبة وولي بعده حذيفة بن الاحوص القيسي قال ابن بشكوال واتى اليها

قوله الاحوص في نسخة
الاحوص بالخاء المعجمة اه

واليامن قبل عبدة المذكور على اختلاف فيه وفي ابن أبي نسعة أي ما تولى قبل صاحبه
وكان قدوم حذيفة في ذى القعدة سنة ١٠٠٠ م وعزل عنها سريعا أيضا وقيل ان
ولايته استتمت سنة ١٠٠٠ م وكان بقرطبة * وولي بعده الاندلس الهيثم بن عدي الكلابي قال
ابن بشكوال ولاء عبدة المذكور فواتي الاندلس في المحرم سنة احدى عشرة ومائة وقيل
انه ولي سنتين وأياما وقد قيل أربعة أشهر وكان بقرطبة * وولي بعده محمد بن عبد الله
الاشجبي قال ابن بشكوال قدمه الناس عليهم وكان فاضلا فعلى بهم شهرين * قال ثم قدم
عليهم واليا عبد الرحمن بن عبد الله الغافق الذي تقدمت ترجمته وذرت ولايته الاولى
للاندلس وليها من قبل عبدة الله بن الحجاب صاحب افريقية الى ان استشهد كما تقدم
* وولي الاندلس بعده عبد الملك بن قطن الفهري وذكر الجباري أن من نسله في القاسم
أصحاب الجونت وبني الجند أعيان اشبيلية قال ابن بشكوال قدم الاندلس في شهر رمضان
سنة أربع عشرة ومائة فكانت مدة ولايته عامين وقيل أربع سنين ثم عزل عنها مما
في شهر رمضان سنة ست عشرة ومائة قال وكان ظلوما في سيرته جارا في حكومته
وغزا أرض البشكنش فأوقع بهم وذكر ابن بشكوال انه لما عزل وولى عقبه بن الججاج
وثب ابن قطن عليه فخلعه لا أدري أقتله أم أخرجته وملك الاندلس بقية احدى وعشرين
ومائة الى أن رسل بلج بن بشر ياهل الشام الى الاندلس فخلعه عليها وقتل عبد الملك بن قطن
وصلب في ذى القعدة سنة ثلاث وعشرين ومائة بعد ولاية بلج بعشرة أشهر وصلب بصحراء
ربض قرطبة بعد دوة النهر حمال رأس القنطرة وصلبوا عن يمينه خنزيرا وعن يساره كلبا
وأقام ثلوه على جذعه الى أن سرقه مواليه بالليل وغيبوه فكان المكان بعد ذلك يعرف
بصلب ابن قطن فلما ولي ابن عمه يوسف بن عبد الرحمن الفهري استأذنه ابنه أمية بن عبد
الملك وبني فيه مسجد انساب اليه فقيل مسجد أمية وانقطع عنه اسم المصلب وكان سن
عبد الملك عند مقتله نحو التسعين وذكر ابن بشكوال أن عقبه بن الججاج السلوي ولاء
عبيد الله بن الحجاب صاحب افريقية الاندلس ودخلها سنة سبع عشرة ومائة وقيل
في السنة التي قتلها فأقام بها سنين محمود السيرة مشابرا على الجهاد مفتحا للبلاد حتى بلغ
سكنى المسلمين أربونة وصار رباطهم على نهر ودونة فأقام عقبه بالاندلس سنة احدى
وعشرين ومائة وكان قد اتخذ بأقصى نهر الاندلس الاعلى مدينة يقال لها أربونة كان
ينزلها للجهاد وكان اذا أهر الاسير لم يقتله حتى يعرض عليه الاسلام ويبين له عيوب دينه
فأسلم على يده الفارجل وكانت ولايته خمس سنين وشهرين قال الرازي فتار أهل الاندلس
بعقبه ثلوه في صفر سنة ثلاث وعشرين في خلافة هشام بن عبد الملك ولوا على أنفسهم
عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية فكانت ولاية عقبه الاندلس ستة أعوام وأربعة
أشهر وتوفي في صفر سنة ١٠٢٣ م وبقرطبة * (ومن الداخلين الى الاندلس بلج بن
بشر بن عياض القشيري قال ابن حبان لما انتهى الى الخليفة هشام بن عبد الملك ما كان
من أمر خوارج البربر بالمغرب الاقصى والاندلس وخلعهم لطاعته وعينهم في الارض بثمن
عنه فعزل عبدة الله بن الحجاب عن افريقية وولى عليها كلثوم بن عياض القشيري ووجه

معه جيشا كثيرا فقتلواهم كان فيه مع ما انضاف اليه من جيوش البلاد التي صار عليها اسمعون
 ألفا ومع ذلك فانه لما تلاقي مع ميسرة البربري المدعى للخلافة هو مه ميسرة وجرح كلثوم
 ولاذ بسبته وكان بلج ابن أخيه معه فقامت قيامة هشام لما سمع بما جرى عليه فوجه لهم
 سنظله بن صفوان فوقع بالبربر وفتح الله تعالى على يديه ولما اشتدت حصار بلج وعه كلثوم
 ومن معهم من قتل أهل الشام بسبته وانقطعت عنهم الاقوات وبلغوا من الجهد
 الى الغاية استغاثوا باخوانهم من عرب الاندلس فتناقل عنهم صاحب الاندلس عبد الملك بن
 قطن نظوفه على سلطانه منهم فلما شاع خبر ضررهم عند رجال العرب أشفقوا عليهم فأغاثهم زياد
 ابن عمرو اللخمي بمركبين مشحونين ميرة أمسك من أرماتهم فلما بلغ ذلك عبد الملك بن قطن
 ضربه سبعة سوط ثم اتهمه بعد ذلك بتغريب الجند عليه فعمل عينيه ثم ضرب عنقه
 وصلب عن يساره كلبا واتفق في هذا الوقت أن برابر الاندلس لما بلغهم ما كان من ظهور
 برابر العدو على العرب اتفقوا على عرب الاندلس واقتدوا بما فعله اخوانهم ونصبوا
 عليهم اما ما فكثرا يقاعهم بجيوش ابن قطن واستفعل أمرهم فخاف ابن قطن أن يلقي
 منهم ما لقي العرب بيزال العدو من اخوانهم وبلغه انهم قد عزموا على قصده فلم يرأ جدي من
 الاستعداد بصعابك عرب الشام أصحاب بلج الموقورين فنكتب لبلج وقدمات عمه كلثوم
 في ذلك الوقت فأسرعو الى اجابته وكانت أمينتهم فأحسن اليهم وأسبغ النعم عليهم
 وشرط عليهم أن ياخذ منهم رهائن فاذا فرغوا له من البربر هزمهم الى افرقية وخرجوا له
 عن أندلسه فرضوا بذلك وعاهدوه عليه فقدم عليهم وعلى جنده ابنه قطن وأميه والبربر
 في جوع لا يصبها غير رازقها فاقتلوا قتالا صعب فيه المقام الى ان كانت الدائرة على البربر
 فقتلتهم العرب بأقطار الاندلس حتى ألحقوا قتلهم بالثغور وخفوا عن العميون فمكثت
 الشاميون وقد امتلأت أيديهم من الغنائم فاشتدت شوكتهم وثابت همهم وبطروا ونسوا
 اليهود وطالبهم ابن قطن بالخروج عن الاندلس الى افرقية فقتلوا عليه وذكروا صنيعه
 بهم أيام الحصارهم في سبته وقتله الرجل الذي أغاثهم بالميرة فظعموه وقدموا على أنفسهم
 أميرهم بلج بن بشر وتسعه جند ابن قطن وجاوا عليه في قتل ابن قطن فأبى فنارت اليمانية
 وقالوا قد حبت اضرتك والله لا نطيعك فلما خاف تفرق الكلمة أمر ابن قطن فأخرج اليهم
 وهو شيخ كبير كفرخ نعامه قد حضر وقعة الحرة مع أهل اليمامة فجعلوا يسبونونه ويقولون له
 أفلت من سيوفنا يوم الحرة ثم طال بقنابتك الحرة فمترضتنا لا كل الكلاب والجلود وجبرتنا
 بسبته محبس الضنك حتى أمتنا جوعا فقتلوه وصلبوه كما تقدم وكان أميه وقطن ابناه عند
 ما خلع قد هربا وحشد الطاب النار واجتمع عليهم ما العرب الاقدمون والبربر وصار معهم
 عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عتبة بن نافع الفهري كبير الجند وكان في أصحاب
 بلج فلما صنع بابن عمه عبد الملك ما صنع فارقه فاشحاز فيمن يطلب ناره وانضم اليهم عبد الرحمن
 ابن علقمة اللخمي صاحب أربونة وكان فارس الاندلس في وقته فأقبلوا نحو بلج في مائة
 ألف أو يزيدون وبلغ قد استعد لهم في مقدار اثني عشر ألفا سوى عبيده ككثيرة وأتباع
 من البلدين فاقتلوا وصر أهل الشام صبرا لم يصب مثله أحد قط وقال عبد الرحمن بن علقمة

قوله بتغريب الجند في بعض
 السبع بتغريب وعله محرف
 عن تحزيب ويحزر اه

سـ

الذي - أروني بلجافوا لله لا قتلته أولاموتن - دونه ما أشاروا إليه فهو فحمل بأهل الثغر
 - له انفرج لها الشاميون والراية في يده فضربه عبد الرحمن ضربتين مات منهما ما بعد
 ذلك بأيام قلائل ثم ان الملبدين انهزموا بعد ذلك هزيمة قبيحة واتبهم الشاميون يقتلون
 ويأسرون فكان عسكرا منصورا مقتولا أميره وكان هلاك بلج في شوال سنة أربع وعشرين
 ومائة وكانت مدته أحد عشر شهرا وسير قرطبة والعرب الشاميون الداخلون معه
 إلى الاندلس يعرفون عند أهل الاندلس بالشاميين والذين كانوا في الاندلس قبل دخوله
 يشهرون بالملبيين * وما هلك بلج قدم الشاميون عليهم بالاندلس تغلبة بن سلامة العاملي
 وقد كان عندهم عهد الخليفة هشام بذلك فسار فيهم بأحسن سيرة ثم ان أهل الاندلس
 الاقدمين من العرب والبربر هم وابتعد الوقت لطلب الثار فآل أمرهم معهم إلى أن حصروه
 بمدينة ماردة وهم لا يشكون في الطفر إلى أن حضر عبد تشاغلو ايه فأبصر ثعلبة منهم غزاة
 وانتشارا وأشراب ~~كثيرة~~ العدد والاستيلاء - فخرج عليهم في صبيحة عيدهم وهم ذاهلون
 فهزمهم هزيمة قبيحة وأفتى فيهم القتل وأسروا منهم ألف رجل وسبي ذرية منهم وعيالهم
 وأقبل إلى قرطبة من سيدهم بعشرة آلاف أو يزيدون حتى نزل بظاهر قرطبة يوم الخميس وهو
 يريد أن يحمل الاسارى على السيف بعد صلاة الجمعة وأصبح الناس منتظرين لقتل
 الاسارى فاذا بهم قد طلع عليهم لو اذ فيه موكب فنظروا فاذا أبو الخطار قد أقبل واليا على
 الاندلس وهو أبو الخطار حسام بن ضرار الكلابي - وذكر ابن حبان انه قدم واليا من قبل
 حنظلة بن صفوان صاحب افريقية والخليفة حينئذ الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان
 وذلك في رجب سنة خمس وعشرين ومائة بعد عشرة أشهر ولبها ثعلبة بن سلامة قال وكان
 مع فروسيته شاعرنا ~~محمدا~~ وكان في أول ولايته قد أظهر العدل فدانت له الاندلس إلى أن
 ماتت به العصية الليمانية على المضربية فهاج الفتنة العمياء وكان سبب هذه الفتنة أن أبا
 الخطار بلغ به التعصب لليمانية أن اختصم عنده رجل من قومه مع خصم له من كنانة كان
 أبلغ حججة من ابن عم أبي الخطار فقال أبو الخطار مع ابن عمه فأقبل الكناني إلى الصميل بن
 ساتم الكلابي - أحد سادات مضر فتسكاه حيف أبي الخطار وكان ابيالضيم حاميا للعشيرة
 فدخل على أبي الخطار وأمض عتابه فنجبه أبو الخطار وأغلظ له فرد الصميل عليه فأمر به أبو
 الخطار فأقيم ودع قناه - حتى ماتت عمامته فلما خرج قال له بعض من على الباب أبا جوشن
 ما بال عمامتك ما لته فقال ان كان لي قوم فسيتقيمونها وأقبل إلى داره فاجتمع اليه قومه
 حين بلغهم ذلك فجمعوا قبا نوا عنده فلما أظلم الليل قال ما رأيكم فيما حدث علي - فانه منوط
 بكم فقالوا أخبرنا بما تريد فان رأيتنا تبع رأيك فقال أريد والله اخراج هذا الاعرابي من هذا
 السلطان على ما خيلت وأنا خارج لذلك عن قرطبة فانه ما يمكنني ما أريد الا بالخروج قال أين
 ترون أقصد فقالوا اذهب حيث شئت ولا تأت أباعطاء القيسي - فانه لا يواليك على أمر
 يتفعل وكان أبو عطاء هذا أسيدا مطاعا يسكن باستجة وكان مشاهنا للصميل مساميا له
 في القدر فسكت عند ذلك ~~مكره~~ أبو بكر بن الطفيل العبدى وكان من أشرفهم الا انه
 كان حدث السن فقال له الصميل ألا تسكاه فقال أتسكاهم بواحدة ما عندي غيرها قال وما هي

قال ان عدوت اتيان أبي عطاء وشنت أمر كيه لم يتم أمرنا وملكنا وان أنت قصدته لم ينظر في شيء مما سلف بينكما وسرركته الحمية لك فأجابك الى ما تريد فقال له الصميل أصبت الرأي وخرج من ليلته وقام أبو عطاء في نصرته على ما قدره العبدى وعمد الى ثوابه بن يزيد الجذامى أحد أشرف اليمن وساداتهم وكان ساكنا بكا بؤر وقد استفسد اليه أبو الخطار فأجابهما في القيام والتقدم على المضرية فاجتمعوا في شدوته وآل الامر الى أن هزموا أبو الخطار على وادى لكه وحصل أسير في أيديهم فأرادوا قتله ثم أرجوه وأوثقوه وأقبلوا به الى قرطبة وذلك في رجب سنة ١٢٧ بعد ولاية أبي الخطار بستين ولما سجن أبو الخطار في قرطبة امتعض له عبد الرحمن بن حسان السكبي فأقبل الى قرطبة ليلا في ثلاثين فارسا معهم طائفة من الرجال فنهجموا على الحبس وأخرجوه منه ومضوا به الى غرب الاندلس فعادى طلب سلطانه ودب في يمانيته حتى اجتمع له عسكر أقبل بهم الى قرطبة فخرج اليه ثوابه ومعه الصميل فقام رجل من المضرية ليلا فصاح بأعلى صوته يا معشر اليمن مالكم تم عرضون الى الحرب وتردون المنيا عن أبي الخطار أميس قد قدونا علمه لو أردنا قتله لفعلنا الكنتنا مننا وعفونا وجعلنا الامير منكم أولاد تفكرون في أمركم فلو أن الامير من غيركم عذرتكم ولا والله لا نقول هذا رهبة منكم ولا خوفنا لخدمكم ولكن تخسروا بن الدماء ورغبة في عاقبة العاقبة فتسامع الناس به وقالوا صدق قد دعوا الى الرحيل ليلا فاصبحوا الاعلى أميال قال الرازى ركب أبو الخطار البحر من ناحية تونس في المحرم سنة ١٢٥ وفي كتاب أبي الوليد بن القسرى كان أبو الخطار أعرايا عصبيا أفرط في التعصب لليمانيين وتحامل على مضر وأضط قيسا فتأثر به زعيمهم الصميل فخاضه ونصب مكانه ثوابه وهلج بين القسرى يقير الحروب المشهورة وخلق أبو الخطار بهد أربع سنين وتسعة أشهر وذلك سنة ١٢٨ وآل أمره الى أن قتله الصميل وولى الاندلس ثوابه بن سلامة الجذامى قال ابن بشكوان لما اتفقوا عليه خاطبوا بذلك عبد الرحمن بن حبيب صاحب القيروان فكتب اليه بعهد الاندلس وذلك سلخ رجب سنة ١٢٧ فصبط البلد وقام بأمره كله الصميل واجتمع عليه أهل الاندلس وأقام والياسنة وأنحوا هاتم هلك وفي كتاب ابن القسرى أنه ولى سنين ثم ولى الاندلس يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع النهري وجده عقبة بن نافع صاحب افريقية وباني القيروان الجهاب الدعوة صاحب الغزوات والاشمار الحيدة ولهذا البيت في السلطنة بافريقية والاندلس نبادة وذكر الرازى أن مولده بالقيروان ودخل أبوه الاندلس من افريقية مع حبيب بن أبي عبيدة النهري عند اقتتاحهم ثم عاد الى افريقية وهرب عنه ابنه يوسف هذا من افريقية الى الاندلس مغاضبا له فهو الى الاندلس واستوطنها فساد بها قال الرازى كان يوسف يوم ولى الاندلس ابن سبع وخمسين سنة وأقامه أهل الاندلس بعد أميرهم ثوابه وقد مكثوا بغير وال أربعة أشهر فاجتمعوا عليه بإشارة الصميل من أجل أنه قرشي رضى به الحبان فرقموا الحرب به وما لوا الى الطاعة فدانت له الاندلس تسع سنين وتسعة أشهر وقال ابن حبان قدمه أهل الاندلس في ربيع الآخر سنة ١٢٩ واستبدت بالاندلس دون ولاية أحد له غير من بالاندلس

و- **سكنى** ابن حيان أنه أنشد قول حرقه بنت النعمان بن المنذر يوم خاضه بالامان من
سلطانه ودخوله عسكره عبد الرحمن الداخل المرواني

فبيننا سوس الناس والامر امرنا * اذا نحن فيهم سوقة تنصف

قال ابن حيان لما سمع أبو الخطاب بتدبيره سر كيميائيه فأجابوا دعوته فأدى ذلك الى وقعة
شقتة بين اليمانية والمضرية فيقال انه لم يك بالمشرق ولا بالمغرب حرب أصدق منها جلادا
ولا أصبر رجالا طال صبر بعضهم على بعض الى أن فنى السلاح وتجاذبا بالاشعور وتلاطموا
بالايدي وكل بعضهم عن بعض وثابت للصميل غزوة في اليمانية في بعض الايام فأمر بتجريك
أهل الصناعات بأسواق قرطبة فخرجوا في نحو أربع مائة رجل من أشجادهم بما حضرهم
من السكاكين والعصى ليس فيهم حامل رمح ولا سيف الا قليلا فرماهم على اليمانية وهم على
غفلة وما فيهم من يبسط يد القتال ولا ينهض لدفاع فانهمزمت اليمانية ووضعت المضرية
السيف فيهم فأبادوا منهم خلقا واختنق أبو الخطاب تحت سرير رضى فقبض عليه وجرى به
الى الصميل فضرب عنقه وقد ذكرنا خبر انخلاع يوسف عن سلطانه في تربية عبد الرحمن
الداخل وهو آخر سلاطين الاندلس الذين ولوها من غير موارثة حتى جاءت الدولة المروانية
وذ **سكنى** ابن حيان أن القائم بدولة يوسف والمستولى عليها الصميل بن حاتم بن شهر بن ذى
الجوشن السكلابي وجدته شهر هو قاتل الحسين رضى الله تعالى عنه وكان شهر قد فر من
المختار بولده من الكوفة الى الشام فلما خرج كاثوم بن عياض للمغرب كان الصميل فيمن
خرج معه ودخل الاندلس في طالعة بلج وكان شجاعا جوادا جسورا على قلب الدول فبلغ
ما بلغ وآل أمره الى أن قتله عبد الرحمن الداخل المرواني في سجن قرطبة مخنوقا وذكر
ابن حيان انه كان ممن ثار على يوسف الفهري عبد الرحمن بن علقمة اللخمي فارس الاندلس
ووالى ثغرا ريوثة وكان ذا بأس شديد ووجاعة عظيمة فيمنها هو في تدبير غزو يوسف اذ
اغتاله أصحابه وأقبلوا برأسه اليه ثم ثار عليه بعد ذلك بمدينة باجة عروة بن الوليد في أهل
الذمة وغيرهم فلك اشبيلية و **سكنى** كثر جمعه الى أن خرج له يوسف فقتله وثار عليه بالجزيرة
اناضرا عامر العبدري فخرج له وأثر له على أمان في سكنى قرطبة ثم ضرب عنقه بعد ذلك
وقيل ان أول من خرج على يوسف عمرو بن يزيد الازرق في اشبيلية فظفر به فقتله وثار عليه
في كورة سرقسطة الحباب الزهري الى أن ظفر به يوسف فقتله ثم جاءت الداهية العظمى
بدخول عبد الرحمن بن معاوية المرواني الى الاندلس وسعيه في افساد سلطانه فتم له ما أراد
والله تعالى أعلم * (ومن الداخلين من المشرق الى الاندلس ملكها عبد الرحمن بن معاوية
ابن أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان المعروف بالداخل وذلك انه لما أصاب دولتهم
ما أصاب واستولى بنو العباس على ما كان بأيديهم واستقر قدمهم في الخلافة فتر عبد
الرحمن الى الاندلس فنال بها ملكا أورثه عقبه حقة من الدهر قال ابن حيان في المقتبس
انه لما وقع الاختلال في دولة بني أمية والطلب عليهم فتر عبد الرحمن ولم يزل في فراره منتقلا
بأهله وولده الى أن سل بقرية على الفرات ذات شجر وغياض يريد المغرب لما حصل
في خاطره من بشرى مسلة فمأسكى عنه أنه قال انى جلسا يوما في تلك القرية في ظلمة بيت

تواريت فيه لم يدكن بي وايتي سليمان بكر ولدي يلعب قدامي وهو يومئذ ابن اربع سنين اوم
تحوها اذ دخل الصبي من باب البيت فازعابا يكافأ هوى الى بحري ففعلت اذ دفعه لما كان بي
ويأبى الا التعلق وهو دهن يقول ما يقوله الميمان عند الفزع فخرجت لا نظرة ذابالروع
قد نزل بالقرب وتطرت فاذا بالرايات السود عليها منخطة واخلى حديث السن كان معي يشته
هاربا ويقول لي النجا يا اخي فهذه رايات المسودة فضربت بيدي على دنانير تينا واطما ونجوت
بنفسي والصبي اخي معي واعلمت اخواني بتوجهي ومكان مقتصدي وامرتهن ان يلدنني
ومولاي بدره عهن وخرجت فكمننت في موضع ناء عن القرية ثما كان الاساعة حتى اقبلت
الليل فاحاطت بالدار فلم تجد اثر او مضيت ولحقني بدر فأتيت رجلا من معارفني بسط الفرات
فأمرته أن يتابع لي دواب وما يصلح لسفري فدل علي عبد سوله العامل فارعنا الاجلبة
الليل تحفزننا فاشتد دنا في الهرب فسبقناها الى الفرات فرمينا فيه بأنفسنا والليل منا دينا
من الشط ارجعنا الى اياس علي كما فسجت حانا لنفسي وكنت أحسن السبع وسبع الغلام اخي
فلما قطعنا نصف الفرات قصر اخي ودهن فالتفت اليه لا قوى من قلبه واذا هو قد أصني
اليهم وهم يخذعونه عن نفسه فناديته تقتل يا اخي الى الى فلم يسمعني واذا هو قد اغتر
بأمانهم وخشي الفرق فاستجبل الانقلاب فحوهم وقطعت انا الفرات وبعضهم قد هم بالتجرد
للسباحة في اترى فاستكفه أصحابه عن ذلك فتركوني ثم قدموا والصبي اخي الذي صار
اليهم بالامان فضربوا عنقه ومضوا برأسه وأنا أنظر اليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحملت
فيه ثكلاما في مخافة ومضيت الى وجهي أحسب أني طائر وأنا ساع على قدمي فلبأت
الى غيضة أشبهت قواريت فيها حتى انقطع الطلب ثم خرجت هاربا أو تم المغرب حتى
وصلت الى افريقية قال ابن حيان وسار حتى أتى افريقية وقد ألحقت به أخته شقيقة أم
الاصبغ وولاه بدر او مولاه سالما ومعهما دنانير لثففة وقطعة من جوهر قنزل بافريقية وقد
سبقه اليها جماعة من فل بن أمية وكان عند واليهما عبد الرحمن بن حبيب الفهري
يهودي حدثنا في صحب مسلمة بن عبد الملك وكان يتكهن له ويخبره بتغلب القرشي
المرواني الذي هو من أبناء ملوك القوم واسمه عبد الرحمن وهو ذو صفيرتين يملك الاندلس
ويورثها عقبه فاتخذ الفهري عند ذلك صفيرتين أرسلهما رجاء أن تناله الرواية فلما جرى
وعبد الرحمن ونظر الى صفيرتيه قال لليهودي ويحك هذا هو وأنا فانه فقال له اليهودي
انك ان قتلته فما هو به وان غلبت علي تركه انه اهو وثقل فل بن أمية علي ابن حبيب صاحب
افريقية فطرد كثيرا منهم مخافة وتجنني علي ابنين للوليد بن يزيد كانا قد استجارا به
فقتلهما وأخذ ما لا كان مع اسمعيل بن ابان بن عبد العزيز بن مروان وغلبه علي أخته
فتزوجها بكره وطلب عبد الرحمن فاستخفى انتهى وذكر ابن عبد الحكم أن عبد
الرحمن الداخل أهام بيرة مستخفيا نحو سنين وآل أمره في سفره الى أن استجار بيدي رستم
ملوك تيهرت من المغرب الاوسط ونقلب في قبائل البربر الى أن استقر على البحر عند قوم
من زنانية وأخذني تجهيز بدر مولاه الى العبور للاندراس لموالي بن أمية وشبهتهم بها وكانت
الموالي المروانية المدونة بالاندلس في ذلك الاوان ما بين الاربع مائة وثمان مائة ولهم

بجرة وكانت رياستهم الى شخصين أبي عثمان عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وهما
 من موالى عثمان رضي الله تعالى عنه وكانا يتوليان لواء بني أمية بعتة بان حمله ورياسة
 جنود الشام الناقلين بـكورة البيرة فعبر بدرهولى عبد الرحمن الى أبي عثمان بكتاب
 عبد الرحمن يذكر فيه أيادي سلفه من بني أمية وسببه بهم ويعترفه مكانه من السلطان
 وسعيه لنبيله اذ كان الامر بـكورة هشام فهو حقيق بوراثته ويسأله القيام بشأته وملاقاته
 من يتق به من الموالى الاموية وغيرهم ويتلطف في ادخاله الى الاندلس ليبيلى عذرا
 في الظهور عليها ويعدده باعلاء الدرجة واطف المنزلة ويأمره أن يستعين في ذلك بمن يأمنه
 ويرجو قيامه معه ويأخذ فيه مع اليمانية ذوى الخلق على المضربة لما بين الحيين من الترات
 فثنى أبو عثمان للمدعاء اليه وبانت له فيه طماعية وسكان عند ورود بدرهولى قد تجهز الى ثغر
 سرقسطة لنصرة صاحبها الصميل بن حاتم ووجه دولة يوسف بن عبد الرحمن صاحب الاندلس
 فقال لصهره عبيد الله بن خالد المذكور لو كنا الصميل خبر بدرهولى ما جاء به لنتخبر ما عنده
 في وفاقتهما وكانا على ثقة في انه لا يظهر على سرهما أحد المروءة وانفته فقال له ان نحن
 فعلنا ما نأمن من أن تدركه الغيرة على سلطان يوسف لما هو عليه من شرف القدر وجلالة
 المنزلة فيتوقع سقوط رياسته فلا يساعدا قال أبو عثمان فتمسح اذا على أمره ونذكره انه
 قصدا لارادة الايواء والامان وطلب أخماس جده هشام ليدنا ليتعيش بها الا يريد غير ذلك
 فاتفقنا على هذا فلما ودعا الصميل خاوبا في ذلك وقد ظهر له ما منه حقد على صاحبه يوسف
 في ابطانه عن امداده لما حاربه الحباب الزهرى بـكورة سرقسطة فقال له ما انا معكما فيما
 تحبان فاكتبنا اليه أن يعبر فذا حضر سألنا يوسف أن ينزله في جواره وأن يحسن له ويرتوجه
 بابتته فان فعل والاضر بنا صاعته بأسببنا فصرنا الامر عنه اليه فشكرا وبقلا يده ثم
 ودعاه وأقام بطليلة وقد ولاه يوسف عليهم او عزله عن الثغر وانصرفا الى وطنهما بالبيرة وقد
 كما بالقيام من كان معهما في العسكر من وجوه الناس وثقاتهم فطارحاهم أمر ابن معاوية ثم
 دساق الكور الى ثقاته بمنزل ذلك فديب أمره فيهم ييب النار في البحر وكانت سنة خلف
 بالاندلس بعد خروج من الجماعة التي دامت بالناس وفي رواية ان الصميل لان له ما في أن
 يطلب الامر عبد الرحمن الداخل لنفسه ثم دبر ذلك لما انصرفا فترجع فيه فردهما وقال اني
 رويت في الامر الذي أردته معكما فوجدت الفقى الذي دعوتما في اليه من قوم لوبال أحدهم
 به هذه الجزيرة غرقنا نحن وأنتم في بوله وهذا رجل تحكم عليه وغيل على جوانبه ولا يسعنا بدل
 منه ووالله لو بلغتمنا يوتكما ثم بد الى فيما فارقتكما عليه رأيت أن لا أقصر حتى القات كما لآلا
 أغتر كما من نفسي فاني أعلم كما أن أول سيف يسيل عليه سيني فيبارك الله لكما في رأيكما
 فقال له ما انارأى الا رأيك ولا مذهب لنا عنك ثم انصرفا عنه على أن يعينه ما في أمره
 ان طلب غير السلطان وانفصلا عنه الى البيرة عازمين على التصميم في امره ويفسما من مضر
 وربيعة ورجعا الى اليمانية وأخذ في تهيج أحقاد أهل اليمن على مضر فوجداهم قوما
 قد وغرت صدورهم عليهم تمنون شيئا يجدون به السبيل الى ادر الثارهم واعتجا بعد يوسف
 صاحب الاندلس في الثغر وغيبة الصميل فالتبا عاصم بكاب ووجهها فيه احد عشر رجلا منهم مع

يد الرسول وفيهم تمام بن علقمة وغيره وكان عبد الرحمن قد وجه خاتمه الى مواليه فكتبوا
 تحت ختمه الى من يرجونه في طلب الامر فيثبوا من ذلك في الجهات ما دبت به امرهم ولما
 وجه أبو عثمان المركب المذكور مع شيعته ألفوه بشط مغيلة من بلاد البربر وهو يصلي وكان
 قد اشتد قلقه وانتظاره لبدر رسوله فيشره يدري تمكن الامر وتخرج عليه تمام مكثر التبشير
 فقال له عبد الرحمن ما اسمك قال تمام قال وما كنتك قال أبو غالب فقال الله أكبر الآن
 تم أمرنا وغابنا بحول الله تعالى وقوته وأدنى نزلة أبي غالب لما ملك ولم يزل حاجبه حتى
 مات عبد الرحمن وبادر عبد الرحمن بالدخول الى المركب فلما هم بذلك أقبل البربر فترضوا
 دونه ففرقت فيهم من مال كان مع تمام صلوات على أقدارهم حتى لم يبق أحد حتى أراضاه فلما
 صار عبد الرحمن بداخل المركب أقبل عات منهم لم يكن أخذ شياً فعلق بحبل اليهودج يعقل
 المركب فقول رجل اسمه شاكر يده بالسيف فقطع يد البربري وأعانتهم الرجح على التوجه
 بمركبهم حتى حلوا بساحل البيرة في جهة المنكب وذلك في ربيع الاخر سنة ١٣٨ فأقبل
 اليه نقيباه أبو عثمان وصهره أبو خالد فنتقلوا الى قرية طرش منزل أبي عثمان فجاء يوسف بن
 جغت وأتات عليه الاموية وجاءه جدران بن عمرو والمذحجي من أهل مالقة فكان بعد ذلك
 قاضيه في العساكر وجاءه أبو عبدة حسان بن مالك الكابي من اشبيلية فاستوزره واتصال
 عليه الناس انبساطا ففوى أمره مع الساعات فضلا عن الايام وأمدته الله تعالى بقوة عالية
 فكان دخوله قرطبة بعد ذلك بسبعة أشهر وكان خبر دخوله للاندياس قد صادف
 صاحبها يوسف الفهري بالثغر وقد قبض على الحباب الزهري الثائر بمرقطة وعلى
 عامر العبدري الثائر به فيبنا هو بوادي الرمل بمقرية من طليطلة وقد ضرب عنق عامر
 العبدري وابن عامر برأي الصميل اذ جاءه قبل أن يدخل رواقه رسول يركض من عنده واداه
 عبد الرحمن بن يوسف من قرطبة يعلمه بأمر عبد الرحمن ونزوله بساحل جنند دمشق
 واجتماع الموالى الرواية اليه وتشوق الناس لاهمه فانتشر الخبر في العسكر لوقته وشمت
 الناس بيوسف لقتله القرشيين عامرا وابنه وختره بعهدده ما فسارع عدد كثير الى البدار
 لعبد الرحمن الداخل وتنادوا بشعارهم وقروضوا عن عسكره واتفق أن جادت السماء بوابل
 لا عهد بمثله لما شاء الله تعالى من التضييق على يوسف فأصبح وليس في عسكره سوى غلمانة
 وخاصة وقوم الصميل قيس وأتباعه فأقبل الى طليطلة وقال للصميل ما الرأي فقال بادره
 الساعة قبل أن يغلظ أمره فاني لست آمن عليك هؤلاء اليمانية طمعهم علينا فقال له يوسف
 أتقول ذلك ومع من نسير اليه وأنت ترى الناس قد ذهبوا عنا وقد انفضت من المال
 وأنضينا الظهر ونهكتنا المجاعة في سفرتنا هذه ولكن نسير الى قرطبة فنستأنف الاستعداد له
 بعد أن نتظر في أمره ويتبين لنا خبره فلهذا دون ما كتب الينا فقال الصميل الرأي ما أشرت به
 عليك وليس غيره وسوف تتبين غلطك فيما تكلم به ومضوا الى قرطبة وسار عبد الرحمن
 الداخل الى اشبيلية وتلقاه ريمس عرجم أبو الصباح بن يحيى اليميني واجتمع الرأي على
 أن يقصدوا به دار الامارة قرطبة فلما نزلوا بطشانة قالوا كيف نسير يا أميرنا لوالاه ولا علم
 نتمسدي اليه فجاؤا بقناة ومجاعة اية قد وهما عليه فكرهوا أن يميلوا للقناة لتعقد تطيرا

فاقاموا بين زيتونتين متجاورتين فصعد رجل فرح احدهما فعقد اللواء والقناة فاعة
 كما سياتي وحكى أن فرقد العالم صاحب الحدائق من بذلك الموضع فنظر الى الزيتونتين فقال
 سيعد بين هاتين الزيتونتين لواء الامير لا يشور عليه لواء الاكسره فكان ذلك اللواء يسعد
 به هو وولده من بعده ولما أقبل الى قرطبة خرج له يوسف وكانت الجماعة توالى قبيل ذلك
 ست سنين فأورثت أهل الاندلس ضعفا ولم يكن عيش عاقبة الناس بالعسكر ما عدا أهل
 الطائفة مذخر جوامن اشبيلية الا القول الاخضر الذي يجذونه في طريقهم وكان الزمان
 زمان ربيع فسمى ذلك العام عام الخلف وكان نهر قرطبة حائل فاسار يوسف من قرطبة
 وأقبل ابن معاوية على بر اشبيلية والنهر بينهما فلما رأى يوسف تصميم عبد الرحمن الى قرطبة
 رجع مع التهرمجه ذيله فتساير والنهر حاجر بينهما الى أن حل يوسف بصحراء الصارة
 غربى قرطبة وعبد الرحمن في مقابله وتراسل في الصلح وقد أمر يوسف بذيح الجزائر وتقدم
 بعمل الاطعمة وابن معاوية أخذ في خلاف ذلك قد أعد للحرب عدتها واستكمل
 أهبتها وسهر الليل كله على نظام أمره كما سنذكر ثم انهزم أهل قرطبة وظفر عبد
 الرحمن الداخل ونصر نصر الاكفاء له وانهمزم الصميل وفر الى شوزر من كورة جيان وفر
 يوسف الى جهة ماردة وذكر أن أبا الصباح رئيس اليمانية قال لهم عنده هزيمة يوسف
 يوم عشرين هل لكم الى فتحين في يوم قد فرغنا من يوسف وصميل فلنقتل هذا الفقى
 المقدامة ابن معاوية فيصير الامر لنا تقدم رجلا منا ونحمل عنه المضربة ولم يجبه أحد لذلك
 وبلغ الخبر عبد الرحمن فأمرته في نفسه الى أن اغتاله بعد عام فقتله ولما انقضت الهزيمة
 أقام ابن معاوية بظاهر قرطبة ثلاثة أيام حتى أخرج عيال يوسف من القصر وعف وأحسن
 السيرة ولما وصل بدار الامارة وحل محل يوسف لم يستقر به قرار من افلات يوسف
 والصميل فخرج في أثر عدوه واستخاف على قرطبة القائم بأمره أبو عثمان واستكتب كاتب
 يوسف أمية بن زياد واستناب اليه اذ كان من موالى بنى أمية ونهض في طلب يوسف فوقع
 يوسف على خبره فخالفه الى قرطبة ودخل القصر وتخصن أبو عثمان خليفة عبد الرحمن
 بصومعة الجامع فاستنزه بالامان ولم يزل عنده الى أن عقد الصلح بينه وبين ابن معاوية
 وكان عقد الصلح المشقل عليه وعلى وزيره الصميل في صفر سنة ١٣٩ وشارطه
 على أن يخلى بينه وبين أمواله حيثما كانت وأن يسكن بلاط الحزم منزلة بشرى قرطبة
 على أن يختلف كل يوم الى ابن معاوية ويريه وجهه وأعطاه رهينة على ذلك ابنه أبا
 الاسود محمد بن يوسف زيادة على ابنه عبد الرحمن الذي أسره ابن معاوية يوم الواقعة
 ورجع العسكران وقد اختلطا الى قرطبة وذكر ابن جيان أن يوسف بن عبد الرحمن تكثرت
 سنة ١٤١ فهرب من قرطبة وسعى بالفساد في الارض وقد كانت الحال اضطربت به
 في قرطبة ودس له قوم قاموا عليه في أملاكه زعموا انه غصبهم اياها فدفعتهم الى
 الحكام فاعتوه ووجل عنه في التأم بذلك كلام رفع الى ابن معاوية أصاب أعداء يوسف به
 السبيل الى السعاية به والتخويق منه فاشتد توحشه فخرج الى جهة ماردة واجتمع
 اليه عشرون ألفا من أهل الشنتات فغاظ أمره وحدته نفسه بلقاء ابن معاوية فخرج

نحوه من ماردة وخرج ابن معاوية من قرطبة فيقتل ابن معاوية في حصن المدور مستعدا
 اذا التقى يوسف عبد الملك بن عمر بن مروان صاحب اشبيلية فكانت بينهما حرب شديدة
 انكشف عنها يوسف بعد بلا عظيم منهزما واستحوذ القتل في أصحابه فهلك منهم خلق كثير
 وسار يوسف لناحية طليطلة فلقبه في قرية من قرها عبد الله بن عمر والانصارى فلما عرفه
 قال لمن معه هذا الفهرى يفر قد ضاقت عليه الارض وقتله الراحة له والراحة منه فقتله
 واحتز رأسه وقدم به الى عبد الرحمن فلما قرب وأوذ عبد الرحمن به أمره أن يتوقف به دون
 جسر قرطبة وأمر يقتل ولده عبد الرحمن المحبوس عنده وضم الى رأسه رأسه ووضع على
 قناتين مشهورين الى باب القصر وكان عبد الرحمن لما فر يوسف قد سجن وزيره الصميل
 لانه قال له أين توجه فقال لا أعلم فقال ما كان ليخرج حتى يعلمك ومع ذلك فان ولدك معه
 وأكد عليه في أن يحضره فقال لو أنه تحت قدمي هذه مارفتها لك عنه فاصنع ما شئت فحينئذ
 أمر به الحبس وسجن معه ولدى يوسف ابا الاسود محمد المعروف بعد بالاعشى وعبد الرحمن
 فتهيا لها الهرب من نقب فأما أبو الاسود فنجسا لما واضطرب في الارض يبتغي الفساد الى
 أن هلك حتى أتفه وأما عبد الرحمن فائقه اللحم فأنبهر فرذ الى الحبس حتى قتل كما تقدم
 وانف الصميل من الهرب فأقام بمكانه فلما قتل يوسف أدخل ابن معاوية على الصميل من
 خنقه فاصبح ميتا فدخل عليه مشيخة المضرية في السجن فوجدوه ميتا وبين يديه كأس
 ونقل كانه بغت على شرا به فقالوا والله اننا تعلم يا أبا جوشن انك ما شربتها ولكن سقيتها
 وبما ظهر من بطش الامير عبد الرحمن بن معاوية وصرامته فتكده بأحد دعائم دولته ورئيس
 اليمانية أبي الصباح بن يحيى وكان قد ولوا اشبيلية وفي نفسه منه ما أوجب قتله ومن
 ذلك النوع حكايته مع العلاء بن مغيث الجعفي اذ ثار بياحة وكان قد وصل من افريقية
 على أن يظهر الرايات السود بالاندلس فدخل في ناس قليلين فارسي بناحية باجة ودعا أهلها
 ومن حولهم فاستجاب له خلق كثير الى أن لقيه عبد الرحمن بجهمة اشبيلية فهزمه وسجى به
 وبأعلام أصحابه فقطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه وأعناقهم وأمر فقرطت الصكك
 في آذانهم بأسمائهم وأودعت جوارقها معها واللواء الاسود وأنفذ بالجوارق تاجرا
 من ثقاته وأمره أن يضعه بمكة أيام الموسم ففعل ووافق أبا جعفر المنصور قد حج فوضعه على
 باب سرادقه فلما كشفه ونظر اليه سقط في يده واستدعى عبد الرحمن وقال عرشنا هذا
 البئس يعنى العلاء للحتف ما في هذا الشيطان مطمع فالحمد لله الذي صير هذا البحر بيننا
 وبينه ولما أوقع عبد الرحمن باليمانية الذين خرجوا في طلب نارر يسهم أبي الصباح
 الجعفي وأكثر القتل فيهم استوحش من العرب فاطبة وعلم انهم على دغل وحق فاحترق
 عنهم الى اتخاذ المماليك فوضع يده في الاتباع فاتباع موالى الناس بكل ناحية واعتضد
 أيضا بالبربر ووجه عنهم الى بلاد الروم فأحسن لمن وقد عليه احسانا رغب من خلفه
 في المتابعة قال ابن حبان واستكثر منهم ومن العبيد فاختار بعين ألق رجل صار بهم
 غالب على أهل الاندلس من العرب فاستقامت مملكته ووطدت وقال ابن حبان كان عبد
 الرحمن راجح الحلم فاصح العلم نقب الفهم كثيرا لحزم نافذ العزم بريأ من العجز سريع النهضة

متصل الحركة لا يتخذ الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامور الى غيره ثم لا يتفرد في ابرامها برأيه شجاعا مقدا ما بعيد الغور شديد الخدة قليل الطمأنينة بليغا مقوها شاعرا محسننا سجعاً سخيا طلق اللسان وكان يابس البياض ويعتم به ويؤثره وكان قد أعطى هيبته من وليه وعتقه وكان يحضر الجنائز ويصلي عليها ويصلي بالناس اذا كان حاضر الجمع والاعياد ويخطب على المنبر ويود المروءى ويكثر مباشرة الناس والمشى بينهم الي أن حضر في يوم جنازة فتصدى له في منصرفه عنها رجل متظلم عاى وقاح ذو عارضة فقال له أصلح الله الاميران قاضيك ظلمى وأنا أستجيرك من الظلم فقال له تنصف ان صدقت فذا الرجل يده الى عناته وقال أيها الامير أسألك بالله لما برحت من مكانك حتى تأمر قاضيك بانصافى فانه معك فوجم الامير والتفت الى من حوله من حشمة فرآهم قليلا ودعا بالتماضى وأمر بانصافه فلما عاد الى قصره كله بهض رجاله ممن كان يكره خروجه وابتهذاله فيما جرى فقال له ان هذا الخروج الكثير أبقى الله تعالى الامير لا يجمل بالسلطان العزيز وان عيون العامة تخلق تجلته ولا تقوم بوادهم عليه فليس الناس كما عهدوا فترك من يومئذ شهود الجنائز وحضور المحافل ووكل بذلك ولده هشاما * ومن نظم عبدالرحمن الداخل ما كتب به الى اخته بالشام

أيها الراكب الميم أرضى * اقرمنى بعض السلام لبعضى
ان جسمى كاتراء بأرض * وفؤادى ومالكى به بارض
قدر البين بيننا فافترقنا * وطوى البين عن جفونى غمضى
قد قضى الدهر بالفراق علينا * فغسى باجتماعنا سوف يقضى
وكتب الى بعض من وفد عليه من قومه لما سأله الزيادة فى رزقه واستقل ما تأبله به وذكره بحقه بهذه الايات

شتان من قام ذا امتعاض * منتضى الشفرتين نصلا
بغاب قعر او شق بحرا * مساميا لجة ومحلا
دبر مديكا وشاد عزا * ومنبرا للخطاب فمصلا
وجند الجند حين أودى * ومصر المصر حين أجلى
ثم دعا أهله الى له * حيث أتوا وأن هلم أهلا
بغاء هذا طريد جوع * شديد روع يخاف قتلا
قتال امننا ونال شبعنا * ونال ما لا ونال أهلا
ألم يكن حق ذاعلى ذا * أعظم من منم ومولى

وسكى ابن حيان أن عبدالرحمن لما أذعن له يوسف صاحب الاندلس واستقر ملكه استحضرت الوفود الى قرطبة فأتوا عليه ووالى القعود لهم فى قصره عدة أيام فى مجالس يكلم فيها رؤساءهم ووجوههم بكلام سرهم وطيب نفوسهم مع انه كساهم وأطعمهم ووصلهم فانصرفوا عنه محبوبين مقتنطين يتدارسون كلامه ويتهاقنون بشكره ويتهانئون بنعمته الله تعالى عليهم فيه وفى بعض مجالسهم هذه مثل بين يديه رجل من جنده قد سرى يستجديه

فقال له يا ابن الخلائف الراشدين والسادة الاكرمين اليك قررت وبك عدت من زمن
ظلم ودهر غشوم قتل المال وكثر العيال وشعث الحلال فصر الى نذالك المال
وانت ولي الحمد والمجد والمرجو والرغد فقال له عبد الرحمن مسرعا قد سمعنا مقالتك
وقضينا حاجتك وامرنا بعونك على دهرك على كرهنا له ومقاهمك فلا تعودن ولا سواك
لمثله من اراقة ماء وجهك بتصريح المسئلة والالحاف في الطلبة واذا ألم بك خطيب
او حريك امر فارفعه الينا في رقعة لاتعدوك كيما نسترعليك خلتك ونكف شمات البدو
عنتك بهد رقعتك لها الى مالكت ومالكنا عز وجهه باخلاص الدعاء وصدق النية وامر له
بجائزة حسنة وخرج الناس يتعجبون منه من حسن منطقه وبراعة آدبه وكف فيما بعد
ذوى الحاجات عن مقابته بها شفاها في مجلسه قال ابن حيان ووقع الى سليمان بن يقظان
الاعرابي على كتاب منه سلك به سبيل الخداع اما بعد فدعني من معاريض المعاذير
والتعسف عن جادة الطريق لتقتدي الى الطاعة والاعتصام بحبل الجماعة اولازوين
يتانها عن وصف المعصية نكالا بما قدمت يدك وما الله بظلام للعبيد وفي المسهب ان عبد
الرحمن كان من البلاغة بالمكان العالي الذي يرتد عنه أكثر من مروان حسيرا وقد جرى
بينه وبين مولا بدر ما لا يجب اهماله وذلك انه لما سعى بدر في تكميل دولته من ابتدائها الى
استقرارها عجبه وعجب وامتنان كاد ايردان به حياض المنية فأقول ما بدأ به أن قال بعنا
أنفسنا وخطرتنا بها في شأن من هانت عليه لما بلغ أقصى أمله وقال وقد أمره بالخروج
الى غزاة انما تعيننا اولانا نستريح آخر او ما أرانا الا في أشد مما كنا وأطال أمثال هذه
الاقوال وأكثر الاستراحة في جانبه فهجروه وأعرض عنه فزاد كلامه وكتب له رقعة
منها أما كان جزائي في قطع البصر وجوب القصر والاقدام على تشتيت نظام مملكة واقامة
أخرى غير الهجر الذي أهانتني في عيون الكفائي وأشمت بي أعدائي وأضعف أمري
ونهي عندي من يلوذي ويترمطامع من كان يكرمني ويعفدني على الطمع والرجاء وأظن
أعدائي باخي العباس لو حصلت بأيديهم ما بلغوا بي أكثر من هذا فان الله واناليه راجعون
فلما وقف عبد الرحمن على رقعته اشتد غيظه عليه فوقع عليها وقتت على رقعتك المنبثة
عن جهلك وسوء خطابك ودناءة أدبك والتميم معتقدك والعجب أنك متى ما أردت أن تبني
لنفسك عندنا ماتا تاتت بما يهدم كل منات مشيد مما تمقن به مما قد أضجر الاسماع تكراره
وقدمت في النقوس اعادته مما استخرنا الله تعالى من أجله على أمرنا بما استئصال مالك وزدنا
في هجرتك وابعادك وهضنا جناح ادلائك فلعن ذلك يسمع منك ويردهك حتى تبلغ منك
ما تريد ان شاء الله تعالى فحسن أولى بتأديك من كل أحد اذ شررت مكتوب في منايبنا وخيرك
معدود في مناقبنا فلما ورد هذا الجواب على بدر سقط في يده وسلم للقضاء وعلم انه لا يتفع
فيه قول ووجه عبد الرحمن من استأصل ماله وألزمه داره وهتك حرمة وقص جناح جاهه
وصيره أهون من قعيس على عمته ومع هذا فلم ينته بدر عن الاكثار من مخاطبة مولا تارة
يستلينه وتارة يذمهم وتارة يتفتت صدورا يخط قلبه ما يلقيه عليه بلسانه غير مفكر
فيما يؤول اليه الى أن كتبت له قد طال هجري وتضاعف همي وفكري وأشد ما علي

كوني سليمان من مالي فعسى أن تأمرني بإطلاق مالي واقصديه في معزل لا أشغل بسلمطان
ولا أدخل في شيء من أهوره ما عشت فوق له ان لك من الذنوب المترادفة ما لو سلب معها
روسك اكان بعض ما استوجبته ولا سيبل الى رد مالك فان تركت بمعزل في بلهنية الرفاهية
وسعة ذات اليد والتخلي من شغل السلطان أشبهه بالنعمة منه بالنعمة قاياس من ذلك فان
الأس مريح فكت لما وقف على هذه الاجابة مدة الى أن أتى عيد فاشتد به حزنه لما رأى
من حاجة من يلوذيه وهم بما يفرح به الناس فكتب اليه في ذلك رقعة منها وقد أتى هذا
العيد الذي خالفت فيه أساء اليك وسعى في خراب دولتك عن عفوت عنه
فتبتك النعمة في ذرالك واقعد ذروة العز وأنا على خدم من هذا سليمان من النعمة مطرما
في حضيض الهوان أيأس مما يكون وأقرع السن على ما كان فلما وقف على هذه الرقعة
أمر بنفيه عن قرطبة الى أقصى النغر وكتب له على ظهر رقعته تعلم انك لم تنزل بمقتك
حتى ثقلت على العين طاعتك ثم زدت الى أن ثقل على السمع كلامك ثم زدت الى أن ثقل
على النفس جوارك وقد أمرنا باقصائك الى أقصى النغر فبانت الله الاما أقصرت ولا يبلغ بك
زائد المقت الى أن تضيق معي الدنيا ورأيتك تشكول فلان وتأل من فلان وما تقولوه عليك
ومالك عدوا كبيرا من لسائك فطاح بك غيره فاقطعه قبل أن يقطعك • ولما فتح الداخل
سر قسطة وصل في يده ثاثرها الحسين الانصاري وشدخت رؤس وجوهها بالعمد واتهمي
نصره فيها الى غاية أمهه أقبل خواصه يهشونه فخرى بينهم أسد من لا يؤبه به من الجند
فهنا بصوت عال فقال والله لولا أن هذا اليوم يوم أسبغ على فيه النعمة من هو فوق
فأوجب على ذلك أن أنم فيه على من هو دوني لاصينك ما تعرضت له من سوء النكال
من تـكـون حتى تقبل ههنا رافعا صوتك غير متلجج ولا مهيب لمكان الامارة ولا عارف
بقيمتها حتى كانك تخاطب أبالك أو أخاك وان جهلك ليجم لك على العود لمثلها فلا تجده مثل
هذا الشافع في مثلها من عقوبة فقال ولعل فتوحات الامير يشترن اتصالها باتصال جهلي
وذنوبي فتشفع لي متى أتيت بمثل هذه الزلة لا أعد منها الله تعالى فتهلل وجه الامير وقال
ليس هذا باعتذار جاهل ثم قال بهونا على أنفسكم اذا لم تجدوا من يهنا عليها ورفع
مرتبته وزاد في عطائه • ولما أنجى أصحابه على أصحاب الفهرى بالقتل يوم هزمتهم على
قرطبة قال لا تستأصلوا شأفة اعداء ترجون صداقتهم واستبوهم لاشد عداوة منهم يشير
الى استبقائهم ليس يستعان بهم على اعداء الدين • ولما اشتد الكرب بين يديه يوم حربه مع
الفهرى ورأى شدة مقاساة أصحابه قال هذا اليوم هو أس ما يبني عليه اماذل الدهر واما عز
الدهر فاصبر واساعة فيما لا تشتهون ترجوا بها بقية أعماركم فيما تشتهون • ولما خرج من
البحر أول قدومه على الاندلس أتوه بضم ف فقال اني محتاج لما يزيد في عقلي لا لما ينقصه
فعر فوا بذلك قدره ثم اهديت اليه جارية جميلة فنظر اليها وقال ان هذه من القلب والعين
يكان وان أنا اشتغلت عنها بهمتي فيما أطلبه ظلمتها وان أنا اشتغلت بها عما أطلبه ظلمت همتي
ولا ساجبة لي بها الا أن وردت على صاحبها • ولما استقامت له الدولة بلغه عن بعض من أعانه
انه قال لولا أنا ما توصل لهذا الملك ولكان منه أبعد من العميق وأن أحر قال سعد أعا

لا عقله وتدبيره فخره ذلك الى أن قال

لا يلف عمتن علينا قائل • لولاى ماملت الانام الداخل
سعدى وجرى والمهند والقنا • ومقادى بلغت وحال حائل
ان الملوكة مع الزمان كواكب • نجم يطالعنا ونجوم آفل
والحزم كل الحزم أن لا يغفلوا • أيروم تدبير البرية غافل
ويقول قوم بعده لاعتقله • خير السعادة ما حاماها العاقل
أخي أمية قد جبرنا صدكم • بالغرب رغما والسعود قبايل
مادام من نسلى امام قائم • فالملك فيكم ثابت متواصل

وحكى ابن حبان أن جماعة من القادمين عليه من قبل الشام حدثوه يوم ما في بعض مجالسهم
عنده ما كان من الغمر بن يزيد بن عبد الملك أيام محنتهم وكلامه لعبد الله بن علي بن
عبد الله بن عباس الساطي بهم وقد حضر وارواقه وفيه وجوه المسودة من دعاة القوم
وشبهتهم راذا على عبد الله فيما أواقه من دما بن أمية وسلبهم والبراءة منهم فلم تردعه
هيته وعصف ريجه واحتفال بجمعه عن معارضته والرد عليه بتفضيله لاهل بيته والذب عنهم
وأنه جاء في ذلك بكلام غاظ لعبد الله وأغصه بريقه وعاجل الغمر بالاحتقاف فضى وخلف
في الناس ما خلف من تلك المعارضة في ذلك المقام وكثير القوم في تعظيم ذلك فكانت الامير
عبد الرحمن احتقر ذلك الذي كان من العسر في جنب ما كان منه في الذهاب بنفسه عن
الاذعان لعدوهم والاتف من طاعتهم والسعي في اقتطاع قطعة من مملكة الاسلام عنه وقام
عن مجلسه فصاغ هذه الايات يديه

شنان من قام ذا المتعاض • فمر ما قال واضعلا
ومن غدا مهلتنا لعزم • مجرد الاعداء نصلا
فجاب قفرا وشق بصرنا • ولم يكن في الانام كلال
فشاد ملاءك او شاد عزا • ومنبرا الخطاب فصلا
وجند الجند حين أودى • ومصر المصر حين أجلى
ثم دعا أهله جميعا • حيث اتأوا أن هلم أهلا

وله غير ذلك من الشعر وسياتي بعضه مما يقارب هذه الطبقة • وأول ناصر لعبد الرحمن سائر
معه في الجول والاستخفاف مولا المتقدم الذي كرسى في سلطانه شرقا وغربا برا وبحرا فلما
كحل له الامر سلبه من كل نعمة وسجنه ثم أقصاه الى أقصى الثغر حتى مات وحاله أسوأ حال
والله تعالى أعلم بالسراير فلعل له عذرا ويأومه من يسمع مبيد أمه وما له ورأس الجماعة
الذين توجه اليهم بدر في القيام بسلطانه أبو عثمان ولما توطنت دولة الداخل استغنى عنه
وعن أمثاله فأراد أبو عثمان أن يشغل خاطره وينظر في شئ يحتاج به اليه فجعل ابن أخيه
يشور عليه في حمن من حصون البصرة فوجه عبد الرحمن من قبض عليه وضرب عنقه
ثم أخذ أبو عثمان مع ابن أخيه الداخل وزين له القيام عليه فسعى لعبد الرحمن بابن أخيه قبل
أن يتم أمره فضرب عنقه وأعناق الذين دبروا معه وقيل له ان أبا عثمان كان معه وهو الذي

ضمن له تمام الأمر فقال هو أبو سلمة هذه الدولة فلا يتحدث الناس عنه بما تحدثوا عن بني العباس في شأن أبي سلمة تكن سأعنيه عتياً أشد من القتل وجعل يوعدده ورجع له إلى ما كان عليه في الظاهر وكان صاحب الثاني في الموازنة والقيام بالدولة صهره عبد الله بن خالد وكان قد ضمن لابن الصباح رئيس اليمانية عن الداخل أشياء لم يفهم الداخل وقتل أبا الصباح فاعتزل عبد الله وأقسم لا يشتغل بشغل سلطان حياته فمات منفرداً عن السلطان وكان ثالثهما في النصر والاختصاص تمام بن علقمة وهو الذي عهد بالبر إليه وبشره باستحكام أمره فقتل هشام بن عبد الرحمن وولد تمام المذكور وكذلك فعل بواد أبي عثمان المتقدم الذكر قال ابن حبان فذا قام من ككل ولديهما على يدي أعز الناس عليهما ما أراه ما إن أحداً لا يقدر أن ينظر في عيبين عاقبته وإذا تتبع الأمر في الذين يقومون في قيام دولة كان ما لهم مع من يظهره هذا المآل وأصعب • وذوكر أن أول حجاب الداخل تمام بن علقمة مولاة ذوالعمر الطويل ثم يوسف بن بخت الفارسي مولى عبد الملك بن مروان وله بقرطبة عقب نابه ثم عبد الكريم بن مهران من ولد الحرث بن أبي شمر القسافي ثم عبد الرحمن بن مغيث بن الحرث بن حويرث بن جبلة بن الإيهم القسافي وأبو مغيث فاتح قرطبة الذي تقدمت ترجمته ثم منصور الخطمي وكان أول خصي استعجبه بنو مروان بالأندلس ولم يزل حاجبه إلى أن توفي الداخل • ولم يكن للداخل من ينطلق عليه سمعة وزير ولكنه عين أشياء بالمشاورة والموازرة أولهم أبو عثمان المتقدم الذكر وعبد الله بن خالد السابق الذكر وأبو عبدة صاحب الشبيلية وشهيد بن عيسى بن شهيد مولى معاوية بن مروان بن الحكم وكان من سبي البربر وقيل أنه رومي وبنو شهيد الفضلاء من نسله وعبد السلام بن بسيل الرومي مولى عبد الله بن معاوية ولولده نباهة عظيمة في الوزارة وغيرها وتعلبة بن عبيد بن النظام الجذاعي صاحب سر قسطة لعبد الرحمن وعاصم بن مسلم الثقفي من كبار شيعته وأول من خاض النهر وهو عريان يوم الواقعة بقرطبة ولعقبه في الدولة نباهة • وأول من كتب له عند خلوص الأمر واحتلاله بقرطبة كبير نقبائه أبو عثمان وصاحبه عبد الله ابن خالد المتقدم الذكر ثم لم يكف كاتبه أمية بن يزيد مولى معاوية بن مروان وكان في عديد من مشاوره أيضاً ويفضل أمره وآراءه وكان يكتب قبله ليوسف الفهرري وقيل أنه عن أتهم في عمالة اليزيدي في إفساد دولة عبد الرحمن فاتفق أن مات قبل قتل اليزيدي وإطلاح عبد الرحمن على الأمر • وفي ذكر ابن زيدون أن الداخل ألقى على قضاء الجماعة بقرطبة يحيى بن يزيد الحمصي فأقره حيناً ثم ولي بعده أبا عمرو ومعاوية بن صالح الحمصي ثم عمر بن شراحيل ثم عبد الرحمن بن طريف وكان جدار بن عمرو يقضى في العساكر وكان الداخل يرتاح لما استقر سلطانه بالأندلس إلى أن يفد عليه فلقيه بن مروان حتى يشاهدوا ما أنعم الله تعالى عليه وتطهر يده عليهم فوفد عليه من بني هشام بن عبد الملك أخوه الوائد ابن معاوية وابن عمه عبد السلام بن يزيد بن هشام قال ابن حبان وفي سنة ١٦٣ قتل الداخل عبد السلام بن يزيد بن هشام المعروف باليزيدي وقتل معه من الوافدين عليه عبيد الله بن أبيان بن معاوية بن هشام المعروف باليزيدي وهو ابن أخي الداخل وكان تحت

تدبير يريمانه في طلب الامر فوشى به مامولى لعبيد الله بن أبان وكان قد ساعدهما على ما هما
 به من الخلاف أبو عثمان كبير الدولة فلم يتله ما نالهما وذكر البخاري أن الداخل كان
 يقول أعظم ما أنعم الله تعالى به على بعدتمكنى من هذا الامر القدرة على ابواء من يصل الى
 من أقاربي والتوسع في الاحسان اليهم وكبرى في أعينهم وأسماعهم ونفوسهم بما منحني الله
 تعالى من هذا السلطان الذي لامنة على فيه لاحد غيره وذكر ابن حزم انه كان فيمن وقيد
 عليه ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية فسي في طلب الامر لنفسه فقتله سنة ١٦٧ و قتل
 معه من أصحابه هذيل بن الصميل بن حاتم وتي أخاه الوليد بن معاوية والد المغيرة المذكور
 الى العدو بماله وولده وأهله وفي المسهب حدث بهض والى عبدالرحمن الخالصين به انه
 دخل على الداخل اترقه ابن أخيه المغيرة المذكور وهو وطرق شديدا لغم فرفع رأسه الى
 وقال ما عبي الامن هؤلاء القوم سعيينا فيما يرضعهم في مهاد الامن والنعمة وخاطرنا
 فيه بجياتنا متى اذا بلغنا منه الى مطاويشا ويسر الله تعالى أسبابه أقبلوا علينا بالسيف
 ولما آويتا هم وشاركاهم فيما أقردنا الله تعالى به حتى آمنوا وردت عليهم أخلاف النعم
 هزوا أعطافهم وشخوابا نافعهم وسعوا الى العظمى فنازعونا فيما منحنا الله تعالى نخذلهم
 الله بكفرهم الزم اذا طله ناعلى عوراتهم فعاجلناهم قبل أن يعاجلونا وأدى ذلك الى أن سا
 ظمنا في البرى منهم وساء أيضا ظنه فينا وصار يتوقع من تغيرنا عليه ما يتوقع نحن منه وان
 أشد ما على في ذلك اخى والده هذا الخذول فكيف تطيب لى نفس بجاورته بعد قتل ولده
 وقطع رجه أم كيف يجمع بصرى مع بصره اخرج له الساعة فاعتذر اليه وهذه خمسة آلاف
 دينار ادفعها اليه واعزم عليه في الخروج عنى من هذه الجزيرة الى حيث شاء من بر العدو
 قال فلما وصلت الى أخيه فوجدته أشبه بالاموات منه بالاحياء فانتسته وعرقته ودفعت
 له المال وأبلغته الكلام فتأوه وقال ان المشؤم لا يكون بليغا في النوم حتى يكون على نفسه
 وعلى سواه وهذا الولد العاق الذى سعى في حنقه قد سرى ما سعى فيه الى رجل طلب العاقبة
 وقنع بكسرييت في كنف من يحمل عنه معرة الرمان وكاه ولا حول ولا قوة الا بالله لا مرقة
 لما حكم به وقضاء ثم ذكر انه أخذ في الحركة الى بر العدو قال ورجعت الى الامير فأعلمته
 بقوله فقال انه نطق بالحق ولكن لا يخذعنى بهذا القول عما فى نفسه والله لو قدر أن يشرب
 من دى ما عف عنه لحظة قال الحمد لله الذى أظهرنا عليهم بما نؤشاه فيهم وأذلهم بما نؤوه
 فينا واعلم انه دخل الاندلس أيام الداخل من بنى مروان وغيرهم من بنى أمية جماعة
 كثيرين سرد أسماءهم غير واحد من المؤرخين وذكر أعصابهم بالاندلس ومنهم
 بزى بن عبدالعزير أخو عرب بن عبدالعزير وسياقى قريبا وقد ثار على عبدالرحمن الداخل
 من أعيان القرب وغيرهم جماعة كثيرين ظفروا الله تعالى بهم وقد سبق ذكر بعضهم
 ومنهم الدعى الضاطمى البربرى بنسبت مربية قاعيا الداخل أمره وطال شره سنين
 متوالية الى أن قتله به بعض أصحابه فقتله وهم حيوة بن ملايس الحضرمى رئيس
 اشيلية وعبدالقهار بن حميد الجهمى رئيس ابله وعرو بن طالوت رئيس باجة اجتمعا
 وتوجهوا نحو قرطبة يطلبون دم رئيس الغانية أبى الصباح فقتلوا فى هزيمة عظيمة وقيل

فجواب الفراق منهم الداخل وفي سنة ١٥٧ ثار بسرقطة الحسين بن يحيى بن سعيد
 ابن عبادة الخزرجي وشايه سليمان بن يقظان الاعرابي الكلبى رأس الفتن وآل أمرهما
 الى أن قتل الحسين بسليمان وقتل الداخل الحسين كما مر وفي سنة ١٦٣ ثار الدماحس
 ابن عبد العزيز الكنانى بالجيزة المظفر افتوجه له عبد الرحمن الداخل فقتل في البحر الى
 المشرق قال ابن حبان كان مولد عبد الرحمن الداخل سنة ١١٣ وقيل في التي قبلها
 بالعلياء من تدمر وقيل بدير حنمان دمشق وبها توفي أبو معاوية في حياة أمير المؤمنين
 هشام بن عبد الملك وكان قدر شصه للخلافة وبقر معاوية المذكور استخبار الكميت الشاعر
 حين أهدر هشام دمه وتوفي الداخل لستين من ربيع الآخر سنة ١٧١ وهو ابن
 سبع وخمسين سنة وأربعة أشهر وقيل اثنان وستون سنة ودفن بالقصر من قرطبة
 وصلى عليه ابنه عبد الله وكان منصوراً مؤيداً مظفراً على أعدائه وقد سردنا من ذلك مجلة
 حتى قال بعضهم ان الراية التي عقدت له بالاندلس حين دخلها لم تهزم قط وان الوهن ما ظهر
 في ملك بني أمية الا بعد ذهاب تلك الراية قال أكثر هذا مؤرخ الاندلس الثبت الثقة أبو
 مروان بن حبان رحمه الله تعالى ولا بأس أن نورد زيادة على ما سبق وان تكرر بعض ذلك
 فنقول قال بعض المؤرخين من أهل المغرب بعد كلام ابن حبان الذي قد مرنا ذكره مانصه
 كان الامام عبد الرحمن الداخل راجح العقل واسع الحلم واسع العلم كثير الخزم نافذ
 العزم لم ترفع له قط راية على عدو ولا هزمه ولا يلد الاقمه شجاعاً مقداماً شديداً الحذر
 قليل الطمأنينة لا يجتدي الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامر الى غيره كثير الكرم
 عظيم السياسة يلبس البياض ويعتم به ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويصلى بالناس
 في الجامع والاعباد ويخطب بنفسه جند الاجناد وعقد الرايات واتخذ الحجاب والكتاب
 وبلغت جنوده مائة ألف فارس ومخلص دخوله الاندلس انه لما اشتد الطلب على فل بن
 أمية بالمشرق من وارفى ملكهم بنى العباس خرج مستترا الى مصر فاشتد الطلب على
 مثله فاحتمل حتى وصل بركة ثم لم يزل متوغلاً في سيره الى أن بلغ المغرب الاقصى ونزل بنفرة
 وهم اخواله فأقام عندهم أياماً ثم ارتحل الى مغيلة بالساحل فارسل مولا بدر ابي كتابه
 الى مواليهم بالاندلس عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وعقلم بن علقمة وغيرهم فأجابوه
 واشتروا مراكباً وجهزوه بما يحتاج اليه وكان الذي اشتراه عبيد الله بن عثمان وأرسل
 فيه بدر وأعطاه خمسمائة دينار برسم النفقة وركب معه علقمة بن تمام بن علقمة وبينما هو
 يتوضأ للصلاة المغرب على الساحل اذ نظر الى المركب في ليلة البصر مقبلاً حتى أرسى أمامه
 فخرج اليه بدر ساجحاً فبشره بما تم له بالاندلس وبما اجتمع عليه الامويون والموالي ثم خرج
 اليه تمام ومن معه في المركب فقال له ما اسلك وما كنيك فقال اسمي تمام وكنيتي أبو غالب
 فقال تم أمرنا وغلبنا عدونا ان شاء الله تعالى ثم ركبوا المركب معه فنزل بالانكسب وذلك
 غرة ربيع الاول سنة ١٣٨ فلما اتصل خبر جوازه بالاموية أتاه عبيد الله بن عثمان وجماعة
 فتلقوه بالاعظام والاكرام وكان وقت العصر فصلى بهم العصر وركبوا معه الى قرية طرش
 من كورا البيرة فنزل بها وأتاه بها جماعة من وجوه الموالي وبعض العرب فبايعوه وكان من

قوله الدماحس في نسخة
 الرماحس هـ

أمره ما يذكر وقيل انه أقام بالبيرة حتى كمل من معه ستمائة فارس من موالي بني أمية
 ووجوه العرب فخرج من البيرة الى كورة ربة فدخلت في جماعته ثم بايعته أهلها وأجنادها
 ثم ارتحل الى شدونة ثم الى مدور ثم سار الى اشيلية وقال بعضهم لما أراد عبد الرحمن تصد
 قرطبة عند دخوله الاندلس من المشرق نزل بطشاة فأشاروا عليه أن يعقد له لواء جواراً
 يعمامة وقناة فبكر هو وأن يملوا القناة تطيراً فأقام وهابين شجرتين من الزيتون متجاورتين
 وصعد رجل على فرع احداهما فعقد اللواء والقناة قائمة وتبرك هو وولده بهذا اللواء فكانت
 بعد أن بلى لا تحل منه العقدة التي عقدت أولاً بل تعقد فوقها الاولية الجدد وهي مستكنة
 تحتها ولم يزل الامر على ذلك حتى انتهت الدولة الى عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد
 الرحمن الداخل وقيل الى ابنه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل
 فاجتمع الوزراء على تجديد اللواء فلما رأوا تحت اللواء أسماء الاخلاق ملفوفة معقدة جهلوا
 فاستردواها وأمروا بحلها ونبذوها ووجدوا غيرها وكان جهور بن يوسف بن بخت شيخهم
 غائباً فحضر في اليوم الثاني وطولع بالقبصة فانكرها أشد انكاراً وساء ما فعلوا وقال ان
 جهلتم بشأن تلك الاخلاق فكان ينبغي أن تتوقفوا عن نبذها حتى تسألوا المشايخ وتتفكروا
 في أمرها وخبرهم خبيرها فطلبوا تلك الاخلاق فلم توجد ويقال كما قال ابن حبان انه لم يزل
 يعرف الوهن في ملك بني أمية بالاندلس من ذلك اليوم وقد كان الذي عقده أولاً عبد الله
 ابن خالد بن ووالي بني أمية وكان والده خالد عقداً لواء مروان بن الحكم جد عبد الرحمن
 الاعلى لما اجتمع عليه بنو أمية وبنو كلب بعد انقراض دولة بني حروب على قتال الضماليين
 قيس الفهري يوم مرج راهط فانتصر على الضماليين وقتله ولما عرف الامير بقصة اللواء حزن
 أشد حزن وانفتقت عليه اثر ذلك الفتور العظام وكانوا يرون أنها جرت بسبب اللواء لانه
 لم ينهزم قط جيش كان تحته على ما اقتضته حكمة الله التي لا تتوصل اليها الافكار وتولى
 حمل هذا اللواء لعبد الرحمن الداخل أبو سليمان داود الانصاري ولم يزل يحمله ولده من
 بعده الى أيام محمد بن عبد الرحمن ولما تلاقى عبد الرحمن الداخل مع أمير الاندلس يوسف
 الفهري بأقرب من قرطبة وتراسلنا فادعه يومين آخرهما يوم عرفة من سنة ثمان
 وثلاثين ومائة أظهر عبد الرحمن قبول الصلح فبات الناس على ذلك ليلة العيدين وكان قد
 أمر خلاف ما أظهر واستعد للعرب ولما أصبح يوم الاضحى لم يذهب أن غشيت الظهليل
 ووكل عبد الرحمن بخالد بن زيد الكاتب رسول يوسف جماعة وأمرهم ان كانت الدائرة
 عليهم أن يضربوا عنقه والاملا فكان خالد يقول ما كان شئ في ذلك الوقت أحب الي من
 غلبة عبد الرحمن الداخل عدو صاحبى وركب عبد الرحمن جواداً فقالت الغيانية
 الذين أعانوه هذا في حديث السن تحته جواداً وما تأمن أول ودعة يردعها أن يطير من زمنا
 على جواده ويدعنا فأتى عبد الرحمن أحمد مواليه فأخبره بمقالتهم فدعا أبا الصباح وكان له
 بغل أشهب يحميه الكوكب فقال له ان فرسى هذا فلقى تحتي لا يمكنني من الرمي فقبلت الي
 بغلك المحمود أركبه فقدمه فلما ركب اطمأن أصحابه وقال عبد الرحمن لأصحابه أي يوم
 هذا قالوا الخميس يوم عرفة فقال الاضحى غداً يوم الجمعة والمتراحضان أموى وفهري

والجند أدان قيس وعين قد تقابل الأشكال جندا وأرجوانه أخو يوم مريح راطه فأبشروا
 وبتدوا فذ كرههم يوم مريح راطه الذي كانت فيه الواقعة بين جده مروان بن الحكم وبين
 الضمالة بن قيس الفهري وكانت يوم جمعة ويوم أضحى فدارت الدائرة لمروان على الضمالة
 فقتل الضمالة وقتل معه سبعون ألفا من قبائل قيس وأحلافهم وقبل أنه لم يحضر مريح
 راطه من قيس مع مروان غير ثلاثة نفر عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري وابن هبيرة
 المحاربي وصالح الغنوي وكذلك لم يحضر مع عبد الرحمن الداخل يوم الصارة غربي
 قرظبة من قيس غير ثلاثة جابر بن العلاء بن شهاب والحسين بن الدجن العقيليان وهلال
 ابن الطفيل العمدي وكان الظفر لعبد الرحمن وانهم يوم يوسف وصبر الصميل بن حاتم بعده
 مع ذرا وعشيرة يهحفونه فلما خاف أنهم زامهم عنه تقول على بغله الأشهب معارضة لعبد
 الرحمن الداخل فخره أبو عطاء فقال له يا أبا جوشن احتسب نفسك فان للأشهباء أشباها
 أموى بأموى وفهري بفهري وكلبى بكلبى ويوم أضحى يوم أضحى وعين
 بقيسى والله اني لاحسب هذا اليوم عنل مريح راطه سواء فقال له الصميل كبرت وكبر
 علمك الآن تجلي الغماوم صرك مستفخ فانني أبو عطاء لوجه منقلبا وانهم الصميل وملك
 عبد الرحمن قرظبة ويوسف الفهري هو ابن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة
 ابن نافع الفهري باني القيروان وأمير معاوية على إفريقية والمغرب وهو مشهور وأما
 الصميل فهو ابن حاتم بن شهر بن ذى الجوشن وقيل الصميل بن حاتم بن عمرو بن جندع
 ابن الشهر بن ذى الجوشن كان جده شهر من أشرف الكوفة وهو أحد قتله الحسين
 رضي الله تعالى عنه ودخل الصميل الأندلس حين دخل كاثوم بن عياض المغرب غازيا
 وسادها وكان شاعرا كثير السكر أميا لا يكتب ومع ذلك فاتهت اليه في زمانه رئاسة
 العرب بالأندلس وكان أميرها يوسف الفهري كالمغلوب معه وكانت ولاية الفهري
 الأندلس سنة تسع وعشرين ومائة فدان له تسع سنين وتسعة أشهر وعنه كما مر اتقل
 سلطانها الي بني أمية واستقبل ملكهم بها الي بعد الأربعمائة ثم اتت ملكهم وبأد ملكهم
 كما وقع لغيرهم من الدول في القرون السالفة سنة الله التي قد خلت في عبادته وكانت مدة
 الامراء قبل عبد الرحمن الداخل من يوم فتح الأندلس الي هزيمة يوسف الفهري والصميل
 ستا وأربعين سنة وشهرين وخمسة أيام لان الفتح كان حسبا تقدم تلوس خلون من شوال
 سنة اثنتين وتسعين وهزيمة يوسف يوم الاضحى لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثمان
 وثلاثين ومائة والله غالب على أمره وحكي أن عبد الرحمن بن معاوية دخل يوما على جده
 هشام وعنده أخوه مسلمة بن عبد الملك وكان عبد الرحمن اذ ذاك صيا فامر هشام أن ينحى
 عنه فقال له مسلمة دعه يا أمير المؤمنين وضعه اليه ثم قال يا أمير المؤمنين هذا صاحب
 بني أمية ووزرهم عنيد زوال ملكهم فاسترض به خيرا قال فلم أزل أعرف عنية من
 جسدي من ذلك الوقت وكان الداخل يقاس بابي جعفر المنصور في عزمه وشذته وضبط
 المملكة ووافق في أن أم كلثم منهم ببرية وأن كلاءهم قتل ابن أخيه اذ قتل المنصور
 ابن السفاح وقتل عبد الرحمن ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية ومن شعر عبد الرحمن

قوله عبد الرحمن بن مسعدة
 في نسخة عبد الرحمن بن مسعود
 وفي أخرى عبد الله بن مسعدة
 هـ

وقد رأى شغلة برصاقته

تبدت لنا وسط الرصافة فغسله • تنامت بأرض الغرب عن بلد الخزل
فقلت شيبه في التفرب والنوى • وطول اكتابي عن بني وعن أهلي
نشأت بأرض أنت فيها غريبة • فثلث في الاقصاء والمنتأى منسلي
سقتك غواذي المزن في المتأى الذي • يصح ويسقى المساكين بالوبل
وكان نقر شاعه باقه يثق عبد الرحمن وبه يعتم • وأشاع سنة ١٦٣ الرحيل الى الشام
لاقتاعها من بني العباس وكتب جماعة من أهل بيته ومواليه وشيعته وعمل على أن
يستخف ابنه سليمان بالاندلس في طائفة ويذهب بعاقته من أطاعه ثم أراض عن ذلك بسبب
أمر الحسن الانصاري الذي اتقى عليه بسر قسطة فبطل ذلك العزم • ومن شعر عبد
الرحمن أيضا قوله يتشوق الى معاهد الشام

أيها الراكب الميم أرضي • أقرم في بعض السلام لبعضي
ان جسمي كما علمت بأرض • وفؤادي ومالكه بأرض
قدرا لبين بيننا فافترقنا • وطوى اليبس عن جفوني غمضي
قد قضى الله بالفراق علينا • فعسى باجتماعنا سوف يقضي
وترجمة الداخل طويلة وقد ذكر • نهاما فيه مقنع انتهى والله تعالى الموفق للصواب
وفي بنائه جامع قرطبة يقول بعضهم

وأبرز في ذات الاله ووجهه • ثمانين ألفا من بلين وعسجد
وانفقها في مسجد زانه التي • وقد ربه دين النبي محمد
تري الذهب الوهاج بين سموك • يلوح كلمح البارق المتوقد

• (ومن الواقدين على الاندلس أبو الأشعث الكاهن) دخل الاندلس وكان شيخا مسننا
يروي عن أمه عن عائشة رضي الله تعالى عنها الا انه كان مندرا صاحب دعاية وكان محتما
بمجد الرحمن بن معاوية وله منه مكانة لطيفة يدل بها عليه ولما توفي حبيب بن عبد الملك
ابن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وكانت له من عبد الرحمن خاصة لم تكن لاحد من
أهل بيته جعل عبد الرحمن يبكي ويحتمس في الدعاء والاستغفار لحبيب وكان الى جنبه
أبو الأشعث هذا قائما وكان له دالة عليه ودعاية يحتملها منه فأقبل عند استقباله
كالمخاطب للمتوفي علانية يقول يا أبا سليمان لقد نزلت بحضرة قلما يغني عنك فيها بكاء
انذيفة عبد الرحمن بعده فأعرض عنه عبد الرحمن وقد كاد التيسم بقلبه هكذا ذكره ابن
حيان رحمه الله تعالى في المقتبس ونقله عنه الحافظ ابن الأبار • (ومن الداخلين الى
الاندلس جزى بن عبد العزيز أخو عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه دخل الاندلس
ومات في مدة الداخل وكان من أولياء الله تعالى مقتضيا سبيل أخيه عمر بن عبد العزيز
رحمه الله تعالى • (ومنهم بكر بن سوادة بن ثمامة الجذامي ويكنى أبا ثمامة وجاهده
صهابي وكان بكر هذا فقيها كبيرا من التابعين وروى عن جماعة من الصحابة كعبد الله
ابن عمرو بن العاص وقيس بن سعد بن عبادة وسهل بن سعد الساعدي وسفيان بن وهب

الطولاني وحبان بن معج الصدائي وقيد اسمه الدارقطني رحمه الله تعالى حبان بكسر
 الحاء المهملة وباء معجمة بواحدة ونقله الامير كذلك وهو ممن وقد على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وشهد فتح مصر قال ابن يونس ويقال فيه حبان بالكسر وحبان بالفتح اصح
 انتهى وضبطه بعضهم بالماء المثناة تحت (رجع) ومن روى عنه بكر من الصحابة أبو تورد
 القهقي وأبو عميرة المزني وروى عن جماعة من التابعين أيضا كسعيد بن المسيب وأبي
 سلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وجماعة سواهم يكثر عددهم ويطول سردهم منهم ربيعة
 ابن قيس الحلبي وأبو عبد الرحمن الحبلي وزبيد بن نعيم الحضرمي وسفيان بن هاني
 البجلي وسعيد بن شمر السبائي وعبد الله بن المستورد بن شداد الفهري وعبد الرحمن
 ابن أوس المزني وزيادة بن ثعلبة البلوي وشيبان بن أمية القتيبي وعامر بن ذريح الهجري
 وعمر بن الفيض النخعي وأبو حمزة الطولاني وعياض بن قزوخ المعافري ومسلم بن مخشى
 المدبجي وهاني بن مائة الصدي وغيرهم ممن استعمل على ذلك منهم التاريخان لابن
 عبد الحكم وابن يونس ومن روى عن بكر المذكور عبد الله بن لهيعة وعمر بن الحرث
 ويحضر بن ربيعة وأبو زرعة بن عبد الحكم الأفرقي وغيرهم قال ابن يونس توفي
 بأفريقية في خلافة هشام بن عبد الملك وقيل بل غرق في مجاز الاندلس سنة ثمان وعشرين
 ومائة قال وجدته ثمامة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله بعض حديث رواه
 عمرو بن الحرث وقال أبو بكر عبد الله بن محمد القيرواني المالكي في تاريخه المسمى برياض
 النفوس وقد ذكر بكره اذ انه كان أحد العشرة التابعين يعني الموجهين الى افريقية من
 قبل عمر بن عبد العزيز في خلافة ليفقهوا أهل افريقية ويعلموهم أمور دينهم قال وأغرب
 بحديث عن عقبة بن عامر لم يروه غيره فيما علمت حدثت عبد الله بن لهيعة عنه عن عقبة
 ابن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان رأس ما شئت فلا تأمر به معروف
 ولا تنه عن منكره عليك بخاتمة نفسك وحكي المالكي أيضا عن أبي سعيد بن يونس قال
 كان فقيها مقبلا سكن القيروان وكانت وفاته كما تقدم وذكره الحميدي في الداخلين الى
 الاندلس ولم يذكره ابن القرضي * (ومتهم زريق بن حكيم أحد المهدودين في الداخلين
 الى الاندلس ذكره أبو الحسن بن النعمان عن أبي المطرف عبد الرحمن بن يوسف الرفاء
 القرطبي وحكي انه كتب ذلك من خطه وسماه مع جماعة منهم حبان بن أبي جبله وعلى
 ابن أبي رباح وأبو عبد الرحمن الحلبي وحش بن عبد الله الصنعاني ومعاوية بن صالح وزيد
 ابن الحباب العكلي ونسبهم عددهم بزريق هذا سبعة ولم يذكره ابن القرضي ولا غيره قاله
 الحافظ أبو عبد الله القضاي * (ومتهم زيد بن فاصد الكسكي قال ابن الأبار وهو تابعي
 دخل الاندلس وحضر فتحها وأصله من مصر يروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
 رضي الله عنه وروى عنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفرقي ذكره بعض قوب بن سفيان
 وأورد له حديثا من كتاب الحميدي انتهى * (ومتهم زرعة بن روح الشامي دخل الاندلس
 وحدث عنه ابنه مسلمة بن زرعة بمكايبة عن القاضي مهاجر بن نوفل * (ومتهم محمد بن
 أوس بن ثابت الأنصاري قال ابن الأبار تابعي دخل الاندلس يروي عن أبي هريرة قرأته

قوله وزيد في نسخة وزيد هـ

قوله حبان الخ في نسخة حبان

ابن جبله هـ

قوله ابن أبي رباح في نسخة

ابن رباح وقوله وأبو عبد الرحمن

في نسخة وعبد الرحمن هـ

قوله العسكلي في نسخة

العسكلي هـ

قوله ابنه مسلمة في نسخة ولده

مسلم هـ

يخط ابن حبيش وقال أبو سعيد بن يونس مؤرخ مصر انه يروي عنه الحرث بن يزيد ومحمد بن عبد الرحمن بن قتيبان وكان غزا المغرب والاندلس مع موسى بن نصير ويروي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال الحميدى انه ~~سكان~~ كان من أهل الدين والفضل معروفا بالفتنة ولي بحرافر يقية سنة ثلاث وتسعين وغزا المغرب والاندلس مع موسى بن نصير فيما حكاه ابن يونس صاحب تاريخ مصر وسكان على بحر تونس سنة ثنتين ومائة على ما حكاه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ولما قتل يزيد بن أبي مسلم والى افر يقية اجتمع رأي أهلها عليه قولوه أمرهم وذلك في خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان الى أن ولي بشر بن صفوان الكلابى افر يقية وكان على مصر نخرج اليها واستخلف أخاه حنظلة انتهى • (ومنهم عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم الاموى فتر من الشام خوفا من المودة فتر بمصر ومضى الى الاندلس وقد غلب عليها الامير عبد الرحمن بن معاوية الداخل فأكرمه وقوته وولاه اشبيلية لانه كان قعد بنى أمية ثم انه لما وجد الداخل يدعولابى جعفر المنصور أشار عليه بقطع اسمه من الخطبة وذكره بسوء وصنيع بنى العباس بنى أمية فتوقف عبد الرحمن في ذلك فما زال به عبد الملك حتى قطع الدعاء له وذلك انه قال له حين امتنع من ذلك ان لم تقطع الخطبة لهم قتلت نفسى فقطع حينئذ عبد الرحمن الخطبة بالمنصور بعد أن خطب باسمه عشرة أشهر ولما زحف أهل غرب الاندلس نحو قرطبة طرب الامير عبد الرحمن أنهمض اليهم عبد الملك هذا فنهض في معظم الجيش وقدم ابنه أمية أمامه في أكثر العساكر فخالطهم أمية فوجد فيهم قوة فخاف الفضيحة بهم فأنحازهم الى أبيه فلما جاءه سقط في يده وقال له ما سلك على أن استخفقت بي وجزأت الناس على والعدوان كنت فموت من الموت فقد دجيت اليه فأمر بضرب عنقه وجمع أهل بيته وخاصته وقال لهم طردنا من الشرق الى أقصى هذا الصقع وتعد على لقمة تبق الرمق اكسروا جفون السيوف فالمرت أولى أو الظفر ففعلوا وحملوا وتقدمهم فهزم اليمانية وأهل اشبيلية ولم تقم بعدها اليمانية قائمة وقتل بين الفريقين ثلاثون ألفا وجرح عبد الملك فأتاه عبد الرحمن ويوحه يجرى دما وسيفه يطرد دما وقد لصقت يده بقمام سيفه فقبيل بين عينيه وجرأه خيرا وقال له يا ابن عم قد أنكحت ابني وولى عهدى هشاما ابتك فلانة وأعطيتها كذا وكذا وأعطيتك كذا ولا ولدك كذا وأقطعتك واياهم كذا ووايتكم الوزارة • ومن شعر لما نظر فخله منفردة باشبيلية فتذكر وطنه بالشام وقال

يا فخل أنت فريدة مثلى • فى الارض نائية عن الاهل
تسكى وهل تسكى مكمة • عجماء لم تحبيل على جبل
ولو أنها عقلت اذ البكت • ما القرات ومنيت الفخل
لكنها حرمت وأخرجنى • بغضى بنى العباس عن أهلى

• (ومن الداخلين من المشرق الى الاندلس هاشم بن الحسين بن ابراهيم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين ونزل حين دخوله بلبله وتعرف منازلهم فيها بنازل الهاشمى وذكره أمير المؤمنين الحكيم المستنصر فى كتابه

أنساب الطالبيين والعلويين القادمين الى المغرب * (ومن الداخلين الى الاندلس عبد الله ابن المغيرة الكفاني حليف بني عبد الدار سماء أبو محمد الاصيل الفقيه في الداخلين الاندلس من التابعين حكى ذلك عنه أبو القاسم بن بشكوال في مجموعته المسمى بالتنبيه والتعيين قال ابن الأبار وما أراه تابع عليه وذكره أبو سعيد بن يونس من أهل إفريقية انتهى وذكره يروي عن سفيان بن وهب الخولاني * (ومنهم عبد الله المهر الذي طرأ على الاندلس في آخر الزمان وكان يزعم انه لقي بعض التابعين قال ابن الأبار يروي عنه أبو محمد أسد الجهني ذكر ذلك القيسي وفيه عندي نظر انتهى * (ومنهم أبو عمرو وعبد الرحمن ابن شعاسة بن ذئب المهري روى عن أبي ذر وقيل عن أبي نصره عن أبي ذر وعائشة وعمرو بن العاص وابنه عبد الله وزيد بن ثابت وأبي نصره الغفاري وعقبته بن عامر الجهني وعوف بن مالك الأشجعي ومعاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد وأبي رهم ذكره ابن يونس في تاريخ مصر وسماء ابن بشكوال في الداخلين الاندلس من التابعين وروى ذلك عن الحميدي قاله ابن الأبار وقال ابن يونس وآخر من حدث عنه بمصر حرملة بن عمران * (ومن الداخلين الى الاندلس من المشرق عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه وقد ذكره ابن حبان في مقتبسه وأخبار أن يوسف بن عبد الرحمن الفهري كتبه أن يدافع عبد الرحمن المرواني الداخل للاندرلس وكان المذكور اذذاك أميراً على البشانية من جنس دمشق وانما ركن اليه في محاربة عبد الرحمن لما بين بني عمار وبني أمية من الثار بسبب قتل عمار بصنين وكان عمار رضي الله تعالى عنه من شيعة علي كرم الله وجهه وهذا عبد الله بن سعيد هو جد بني سعيد أصحاب القلعة الذين منهم عدة رؤساء وأمهراء وكتاب وشعراء ومنهم صاحب المغرب وغير واحد ممن عرفناه في هذا الكتاب ومن مشاهيرهم أبو بكر محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد صاحب أعمال غرناطة في مقبة الملثمين قال وهو القاتل يفضز

ان لم أكن للعلاء أهلاً • بما تراه فمن يكون
فكل ما يتقيه دوني • ولى علي همتي ديون
ومن يرم ما يقل عنه • فذال من فعله جنون
فروع بأفق السماء سام • وأصله راسخ مكين
وقوله

الله يعلم اني • أحب كسب المعالي
وانما أتواني • عنها السوء المآل
تحتاج للكذب والبذ • ل واطنناع الرجال
دع كل من شاء يسوء • لها بكل احتيال
تخالهم في انعكاس • بها وحالي حالي

وتراجعهم واسبعة وقد بسطت في المسهب والمغرب وغيرهم ما وقد تضمنت في الباب قبيل هذا من أخبار بني سعيد هؤلاء ما يبلغ الصدر فليراجع * (ومن الوافدين على الاندلس

قوله شعاسة في نسخة شعاسة
بهمتين اه

من المشرق أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن اسحق بن عمرو بن مزاحم بن غياث
 التميمي - البخاري - الحافظ نزيل مصر مع بخاري بلده من ابراهيم بن محمد بن يزداد
 وأخيه أحمد وكانا يرويان معا عن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وعن أبي الفضل السليمانى
 بيكند وأبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بفتحجار وأبي يعلى حمزة بن عبد العزيز المهلبى
 وأقرانه باليمن - وأبي القاسم تمام بن محمد الرازى بدمشق وابن أبي كامل باطرابلس الشام
 وأبي محمد عبد الغنى بن سعيد الحافظ بصرى وله رواية عن أبي نصر الكلابةذى وأبي عبد
 الله الحاسم وأبي بكر بن قورن المتكلم وأبي العباس بن الحاج الاشيلى - وأبي القاسم على
 ابن أحمد النازعى صاحب الهيثم بن كليب وأبي الفضل العباس بن محمد الحداد التميمي
 وأبي الفتح محمد بن ابراهيم بن الجدرى وأبي بكر محمد بن داود العسقلانى وهلال الحصار
 وصدقة بن محمد بن مروان الدمشقى ولقى باقر بيقية العابدولى - الله سيمى محمد بن خلف
 التميمي - مولا هم وهعبه وقال لقد هبته يوم لقيته هبته لم أجد لها احد فى نفسى من
 الناس ودخل الاندلس وبلاد المغرب وكتب بها عن شيخها ولم يزل يكتب الى أن مات
 حتى كتب عن دونه وله رسالة الرحلة وأسبابها وقول لاله الا الله وثوابها فسمع منه أبو
 عبد الله الرازى وذكره فى مشيخته قال الحافظ ابن الابار ومنها نقلت اسمه وتمسرت
 دخوله الاندلس وحدث عنه هو وجماعة منهم أبو مروان الطبقى وقال هو من الرحالين
 فى الا - فاق أخبرنى انه يحدث عن اثنين من أهل الحديث وأبو عبد الله الخيدى وأبو بكر
 الطليلى وأبو عبد الله بن منصور الحضرمى وأبو سعيد الراوى وأبو محمد جعفر بن محمد
 السراج وأبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي وأبو الحسن بن مشرف الانطاطى وأبو الفتح
 نصر بن ابراهيم المقدسى وأبو محمد شعيب بن سبعمون الطرطوشى وأبو بكر بن نعمه
 العابر وأبو الحسن على بن الحسين الموصلى الغراف وأبو عثمان سعد بن عبد الله
 الحيدرى من شيوخ السننى وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلى وأبو
 اسحق الكلاهى من شيوخ أبي جحر الاسدى وأبو محمد بن عتاب كتب اليه بجميع
 ما رواه ولم يعرف ذلك فى حياته وسماه أبو الوليد بن الداغ فى الطبقة العاشرة من طبقات
 أئمة المحدثين من تأليفه مع أبي عمر بن عبد البر وأبي محمد بن حزم وأبي بكر بن ثابت الخطيب
 وذكره أبو القاسم بن عسار فى تاريخه وقال سمع بما رواه النهرو والعراق ومصر واليمن
 والقيروان ثم سكن مصر وقدم دمشق قديما وحدث بها وسعى جماعة كثيرة من الرواة عنه
 وسكى انه قال لى بخارى أربعة عشر ألف جزء حديث أريد أن أمضى وأبى بها قال
 وسئل عن مولده فقال فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة قال وتوفى بالحوراء
 سنة احدى وسبعين وأربع مائة رحمه الله تعالى ورضى عنه انتهى قلت والذى أعتقده
 انه لم يدخل الاندلس من أهل المشرق - حفظ منه للعديد وهو ثقة عدل ليس له مجازفة
 والحق أبلج * (ومن دخل الاندلس من المشرق عبد الجبار بن أبي سلة الفقيه عبد الله بن
 عبد الرحمن بن عوف القرشى - الزهرى - دخل الاندلس مع موسى بن نصير وكان على ميسرة
 معه كره ونزل بابسة ثم بطليوس ومن نسله الزهريون الاشراف الذين كانوا باشبيلية

قوله التميمي - فى نسخة التميمي اه
 قوله السليمانى - فى نسخة سليمان

اه

قوله أبي نصر فى نسخة أبي بكر

اه

قوله جعفر فى نسخة جعفر

اه

انتقلوا الى سكاها قديما هكذا في خبر القاضي أبي الحسين الزهري . منهم عن أبي بكر بن خيرو وغيره قال ابن بشكوال في مجموعته المسمى بالتبسيه والتعيين لمن دخل الاندلس من التابعين عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف من التابعين وقع ذكره في كتاب شيخنا أبي الحسن بن مغيث انتهى قال ابن الابار ولم يزد على هذا انتهى • (ومن الداخلين الى الاندلس من المشرق أبو محمد عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب من أهل مصر وسكن بغداد ويعرف بالطندي تاق قرية بمصر تسب اليها روى عن أبي محمد الشارمساجي وتفقه به وقدم الاندلس رسولا بزعمه من عند الخليفة العباسي قدس سره حرسية ودر من به او تخرج منها سنة اثنتين وأربعين وستمائة بعد أن ملكها الانصارى صلحا وأسرى ناحية صقلية قال ابن الابار ثم يلقى أنه تخلص وخلق يلبده رجسه الله تعالى • (ومنه عبد الله بن ابراهيم الخطيب يكنى أبا القاسم قال ابن الابار لا أعرف موضعه من بلاد المشرق وكان أديبا قويا العارضة مطبوع الشعر مديد النفس ومن شعره من قصيدته عنهما في وقت رحلته الى الاندلس قوله

على الذل أوقا حل عقاب الكاتب • وللضم أوقا حل حد ودور الكتاب
فأما حياة بعد ادراك منية • وأما حيات تحت عز القواضب
فما العيش في نطل الهوان بطيب • وما الموت في سبيل العلا يعاتب

• (ومنه) أبو محمد عبد اللطيف بن أبي الطاهر أحمد بن محمد بن هبة الله الهاشمي الصدفي من أهل بغداد يعرف بالترسي دخل الاندلس وكان يزعم انه روى عن أبي الوقت السجزي وأبي الفرج الجوزي وغيرهما وله تأليف سماه بالدايل في الطريق من آقاويل أهل التحقيق ذكره أبو عبد الله محمد بن سعيد الطراز وضعه بعدما سمع منه أخذ عنه وسمع منه هو وأبو القاسم عبد الرحمن بن القاسم الخليلي وغيرهما وقال ورد علينا غرناطة قريبا من سنة ثلاث عشرة وستمائة وتوفي عفا الله تعالى عنه بأشبيلية قريبا من هذا التاريخ وقال فيه أبو القاسم بن فرقد عبد اللطيف بن عبد الله الهاشمي البغدادي التريسي منسوب الى قرية من قرى بغداد سمع صحيح البخاري من أبي الوقت السجزي وروى عن غيره وله تأليف قال ابن الابار في التصوف منها تأليف في اباحة السماع قرأت عليه أكثره وقرأت عليه عوالي النقيب بمدينة اشبيلية بحومة القصر المبارك عام خمسة عشر وستائة • (ومنه) أبو بكر عمر بن عثمان بن محمد بن أحمد الخراساني الباخري الماليني يكنى أبا بكر سمع من أبي الخير أحمد بن اسمعيل الطالقاني القزويني وأبي يدة يوب يوسف ابن عمر بن أحمد الخالدي الزنجباني وقدم الاندلس وحدثت بصحيفتي الاشج وبعقر ابن نسطور الرومي وسمع منه بغرناطة ومرسية وغيرهما من بلاد الاندلس حدث عنه أبو القاسم الملاحي وسمع منه بمالقة أبو جعفر بن عبد الجبار وأبو علي بن هاشم في صفر سنة ٦٠٠ ومولده في ربيع الاول سنة ٥٦٠ انتهى من تكمله ابن الابار قلت ولا يخفى على من له بصر بعلم الحديث أن الاشج وابن نسطور لا يلتفت اليهما ويرحم الله تعالى السلفي الحافظ اذ قال

حديث ابن نسطور وقيس ويعني * وبعد أشج الغرب ثم خراش
ونسخة ديناراً ونسخة تريبه * أبي هـ دية القيسي شبه فراش
قال ابن عات كان الحافظ السلتي - اذا فرغ من انشاده هذين البيتين يتفخ في يديه اشارة الى
ان هذه الاشياء كالريح اتهمى * (ومن الواقدين على الاندلس من أهـ ل المشرق على -
ابن بشار بن اسمعيل بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي - من أهـ ل بغداد قدم
الاندلس تاجراً سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وكان قد أخذ عن أبي الحسن عبد الله بن أحمد
ابن محمد بن المغلس الفقيه الداودي - وتلمذه وسمع منه الموضح والمنبجج من تآليفه في الفقه
ومات له من أحكام القرآن هكذا نقله الحافظ ابن حزم عن أمير المؤمنين الحاكم المستنصر
بالله المعتنى بهذا الشأن رحمه الله تعالى * (ومنهم أبو العلاء عبيد بن محمد بن عبيد أبو العلاء
النيسابوري لقبه الحافظ أبو علي - الصدفي - ببغداد وأخذ عنه اذ قدمها حاجاً وهو يحدث
عن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد البصري - قال أبو علي - وأراه دخل الاندلس ويغلب على
ظني اني لقبته بسر قسطة ذلك القاضي عياض في المعجم من تآليفه والله تعالى أعلم
*) (ومنهم سهل بن علي بن عثمان التاجر النيسابوري - يكنى أبا نصر سمع جماعة من
الخراسانيين وغيرهم - منهم أبو بكر أحمد بن خلف الشيرازي - وأبو الفتح السمرقندي
وأدرك الامام أبا المعالي الجويني - وحضر مجلسه ودرسه ونقى بعده أصحابه القشيري
والطوسي - وغيرهما وكان شافعي المذهب ذكره عياض وقال حدثني بحكايات وفوائد
وأشدني لابي طاهر السلتي - وأجازني جميع رواياته وحدثني ان وفاة أبي المعالي كانت
بنيسا بور سنة خمس وأربع وسبعين وأربع مائة - وقال أبو محمد العثماني - أنشدني
أبو نصر سهل بن علي - النيسابوري - الحطواني - قال أنشدنا أبو الفتح نصر بن الحسن أنشدنا
أبو العباس العذري - قال أنشدنا أبو محمد بن حزم الحافظ لنفسه

ولما رأيت الشيب حل - مفارق * نذيراً يترحال الشباب المقارق
رجعت الى نفسي فقلت لها نظري * الى ما أتى هـ ذا ابتداء الحقائق
دعي دعوات الله وقد فات وقتها * كما قد أفت الليل نور المشارق
دعي منزل اللذات ينزل أهله * وجدتي لما تدعى اليه وسابق

قال عياض توفي سهل هـ ذا غريقتا في البحر منصرفاً الى بلده من المرية رحمه الله تعالى
*) (ومنهم أبو المكارم هبة الله بن الحسين المصري - كان من أهل العلم عارفاً بالاصول
حافظاً للحدِيث - تيقظاً حسن الصورة والشارة دخل الاندلس وولى قضاء اشبيلية منها آخر
شعبان سنة تسع وسبعين وخسمائة - قال ابن الأبار وبه صرف أبو القاسم الخولاني - وأقام
بها سنة وحضر غزوة شنتين وكان قدوم أبي المكارم هذا الاندلس خوفاً من صلاح الدين
يوسف بن أيوب في قوم من شيعة العبيدي - ملك مصر ووفد أيضاً معه أبو الوفاء المصري
ثم استعجبه أمير المؤمنين يعقوب المنصور ومعه في غزوة قسوة الثانية وولاه حينئذ قضاء
نونس وكان قد ولى قضاء فاس وولى أيضاً أبو الوفاء صاحب القضاء وتوفى وهو متولى قضاء
نونس سنة ست وثمانين وخسمائة رحمه الله تعالى * (ومنهم يحيى بن عبد الرحمن بن

عبد المنعم بن عبد الله القيسي - دمشق - أصله من دمشق وبها ولد ويعرف بالاصهباني
 في مجلس أبي طاهر السلفي - لدخوله اياها واتمامته بها أزيد من خمسة أعوام لقراءة
 الخلاقيات ويكنى أبانكريا وسمع بالمشرق أبابكر بن ماشاد السكري - وأبوالرشيد بن
 خالد البيع وأبوالطاهر البلقيني وغيرهم وقصد المغرب بعد أداء الفريضة فلقى بجباية أبي محمد
 عبد الحق الاشبيلي - وأجازته وحضه على الوعظ والتدبير فقامت له ذلك ودخل الاندلس
 وتجوّل ببلادها واستوطن غرناطة منها وكان فقيها على مذهب الشافعي - عارفا بالاصول
 والتصوف زاهدا ورعا كثيرا المعروف والصدقة يعطى الناس ويسمع الحديث ولم يكن بالضابط
 فيما قاله الحافظ ابن الأبار قال وله كتاب الروضة الاثنية من تأليفه حدث عنه
 جماعة من الجلة منهم أبو جعفر بن حنيفة الضبي - وابنا حوط الله أبو محمد وأبو سليمان وأبو
 القاسم الملاحي - وأبو العباس بن الجيار وأبو الريح بن سالم وقال أنشدني عند توديعي
 اياه بغرناطة قال سمعت بعض المذكورين ينشد

يا زائرا زار وما زارا * كأنه مقتبس نارا
 مزياب الدار مستجلا * ماضرا لو دخل الدار
 نفسي فداءك من زائر * ما زار حتى قبل قد سارا

وسمع منه أبو جعفر بن الدلال كتاب المعالم للخطاب في شرح سنن أبي داود بترجمة جيعه عليه
 ومولده في شوال سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وتوفي بغرناطة بعد أن سلكها يوم
 الاثنين سادس شوال سنة ثمان وستمائة قال ابن الأبار وفي هذا اليوم بعينه كانت
 وفاة شيخنا أبي عبد الله بن نوح يلقب بسمية رحمه الله تعالى * (ومن الواقدين من المشرق
 الى الاندلس اسمعيل بن عبد الرحمن بن علي القرشي - من ذرية عبد بن زمعة أختي سودة أم
 المؤمنين رضي الله تعالى عنها رحل من مصر الى الاندلس في زمن السلطان الحاكم
 المستنصر بالله أعوام الستين وثلثمائة حين ملك بنوعيد مصر وأظهر واقفها معتقدهم
 الخبيث في يومئذ من الحكم المستنصر محل الرحب والسعة ولما تارت الدولة العامرية
 أوى الى اشبيلية ووطنها دارا واتخذها قرارا وبها القية أبو عمر بن عبد البر علامة الاندلس
 فدرس عليه واقتبس مما لديه وقد ذكره في تاريخ شيوخه ولم يزل عقبه بها الى أن نجم منهم
 أبو الحسين سالم بن محمد بن سالم وهو من رجال الذخيرة وله أثر كما افتتح الزهر وتدفق البحر
 ونظم كما اتسق الدرر وسفرت عن محاسنها الانجم الغر في نظم قوله

خليلي هل ليلى ونجد كعهدنا * فيا حبذا ليلى ويا حبذا نجد
 عسى الدهر أن يقضى لنا بالتفانية * فيارب عهد قد يجدده بعد

وله أشعار رسالة قوس

قوس العلا وضعت في كف بارها * وأسهم الخطب عادت نحو واميها
 وانما الشمس لاحت في مطالعها * بلي وأجرى جيا د الخيل مجريها
 ونشأ هذا النجم الثاقب والصيب الساكب وقد أخذ من العلوم في غير ما فن وحقق فيه
 كل ما ظن و ذكره في المسهب وهط الجمان ونضله أشهر رحمه الله تعالى * (ومنهم أبو

على القالى صاحب الامالى والنوادير وقد على الاندلس أيام الناصر أمير المؤمنين عبد
الرحمن فأمر ابنه الحاكم وكان يتصرف عن أمر أبيه كالوزير عاملهم ابن رماحس أن
يجي مع أبي على الى قرطبة ويلتقاه في وفد من وجوه رعيتيه يتخبهم من يياض أهل
الكورة تكرمه لابي على ففعل وسار معه نحو قرطبة في موكب نبيل فكانوا يتذاكرون
الادب في طريقهم ويتناشدون الاشعار الى أن تجاوزوا يوم ما وهم سائرون أدب عبد
المالك بن مروان ومساوئته جلساءه عن أفضل المتاديل وأنشاده بيت عبدة بن الطيب

نمت قسالى جرد مسومة * أعرافهن لا يديتا مناديل

وكان اذا كر للحكاية الشيخ أبا على فأنشد الكلمة في البيت اعرافها لا يديتا مناديل
فانكرها ابن رفاعه الالبيري وكان من أهل الادب والعرفه وفي خلقه سرح وزعارة
فاستعاد أبا على البيت متقبها مرتين في كتابيهما أنشده أعرافها فلوى ابن رفاعه عنانه
منصرفا وقال مع هذا وقد على أمير المؤمنين ويتخشم الرحله لتعظيمه وهو لا يقيم وزن بيت
متم وورين الناس لا تغلط الصبيان فيه والله لا تبعثه خطوة وانصرف عن الجاعة ونديه
أميره ابن رماحس أن لا يفضل لم يجده فيه حيلة وكتب الى الحاكم يعرفه ويصف له ما جرى
لابن رفاعه ويشكوه فأجابه على ظهر كتابه الحمد لله الذي جعل في بادية من بواديها
يخطى وافد أهل العراق الينا وابن رفاعه أولى بالرضاعته من السخط فدعه لشانه واقدم
بالرجل غيره منتهص من تكرهته فسوف يعليه الاختبار ان شاء الله تعالى أو يحطه
وبعض المؤرخين يزعم أن وفادة أبي على القالى انما كانت في خلافة الحاكم المستنصر
بالاندلس لا في خلافة أبيه الناصر والصواب ان وفادته في أيام الناصر لما ذكره غير واحد
من حصره وعيه عن الخطبة يوم احتفال الناصر لرسول الافرنج كما ألعنا به في غير
هذا الموضع وفي القالى يقول شاعر الاندلس الرمادي

من حاكم يبنى ويبن عبدولى * الشجر شجوى والعويل عويل

في أى جارحة أصون معذبي * سالت من التعذيب والتشكيل

ان قلت في بصرى فتم مدامي * أو قلت في قلبي فتم غليلى

لكن جعلت له المسمع موضعا * وجهتها عن عدل كل عدول

ولما سمع المتنبي البيت الثاني قال يصونه في استه وكان الرمادي لما سمع قول المتنبي

كنى بجسمى نحو لاتي رجل * لولا مخاطبتي اياك لم ترني

قال أظنه ضرورة والجزء من جنس العمل وباسم أمير المؤمنين الحاكم المستنصر بالله
طرز الشيخ أبو على القالى كتاب الامالى وكان الحاكم كريما معنيا بالعلم وهو الذى
وجه الى الحافظ أبي الفرج الاصبهاني ألف دينار على أن يوجه له نسخة من كتاب
الاعاني وألف أبو محمد الفهرى كتابا في نسب أبي على البغدادى وروايته ودخوله
الاندلس وحكى ابن الطيلسان عن ابن جابر انه قرأ هذين البيتين في لوح رخام كان سقط من
القبة المبنية على قبر أبي على البغدادى عند تمدها وهما

صلاؤى قد قبرى بالطريق وودعوا * فليس ان وارى التراب حبيب

ولاتدقنوني بالعراء فرما • بكي ان رأى قبر القريب غريب
 واسم أبي علي اسمعيل بن القاسم بن عبدون بن هرون بن عيسى بن محمد بن سليمان وجده
 سليمان مولى عبد الملك بن مروان وكان أبو علي أحفظ أهل زمانه باللغة والشعر ونحو
 البصريين وأخذ الادب عن أبي بكر بن دريد الازدي وأبي بكر بن الاتباري وابن
 دوستويه وغيرهم وأخذ عنه أبو بكر الزبيدي الاندلسي صاحب مختصر العين ولابي علي
 التصانيف الحسان كالامالي والبارع وطاف البلاد وسافر الى بغداد سنة ٣٠٣ وأقام
 بالموصل لسماع الحديث من أبي يعلى الموصلي ودخل بغداد سنة ٣٠٣ وأقام بها الى سنة
 ٣٢٨ وكتب بها الحديث ثم خرج من بغداد قاصدا الاندلس وسمع من البحري وغيره
 قال ابن خلكان ودخل قرطبة لثلاث بقين من شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة انتهى وهو مما
 يهين انه قدم في زمن الناصر لافي زمن ابنه الحكم كما تقدم وقد صرح بذلك الصفدي
 في الوافي فقال ولما دخل المغرب قصد صاحب الاندلس الناصر لدين الله عبد الرحمن
 فأكرمه وصنفه ولولده الحكم تصانيف وبث علومه هناك انتهى وقال ابن خلكان انه
 استوطن قرطبة الى أن توفي بها في شهر ربيع الآخر وقيل جمادى الاولى سنة ٣٥٦
 ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور ودفن ظاهر قرطبة ومولده بمنارل من ديار بكر
 سنة ٢٨٨ وقيل سنة ٣٨٠ وانما قيل له القالي لانه سافر الى بغداد مع أهل القلاوهي
 من أعمال ديار بكر وهو من محاسن الديار رحمه الله تعالى وعبدون يفتح العين وسكون
 الياء المشنة التحيه وضم الذال المجبة وقال ابن خلكان في ترجمة ابن القوطية ان أبا علي
 القالي لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يباليغ في تعظيمه قال له الحكم بن عبد الرحمن الناصر
 من أجل ما رأيته يلدنا هذافي اللغة فقال محمد بن القوطية وكان ابن القوطية مع هذه
 الفضائل من العباد النساك وكان جسد الشعر صحيح الالفاظ حسن المطالع والمقاطع
 الأنة تركه ورفضه وقال الاديب أبو بكر بن هذيل انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح
 جبل قرطبة وهي من بقاع الارض الطيبة الموقفة فصادف أبا بكر بن القوطية المذكور
 صادرا عنها وكانت له أيضا هناك ضيعة قال فلما رأني عرج علي واستبشر بلقائي نقلت
 مداعبها

من ابن أبلت يامن لا يشبهه • ومن هو الشمس والديس له فلك
 قال قديم وأجاب بسرعة

من منزل تعجب النساك خلوته • وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا
 نياتما لكت أن قبلت يده اذ كان شبي ودعوت له انتهى وهو صاحب كتاب الافعال التي
 فتح فيه هذا الباب فقلنا ابن القطاع وله كتاب المقصور والمدود جمع فيه ما لا يحصى ولا يعد
 وأعجز من بعده به وفاق من تقدمه رحمه الله تعالى ورضي عنه ومن أخذ عن أبي علي
 القالي بالاندلس أبو بكر محمد الزبيدي صاحب كتاب مختصر العين وغيره وكان الزبيدي
 كثيرا ما يشد

الفسر في أوطانها غربة • والمال في الغربية أوطان

قوله سنة ٣٥٦ في نسخة سنة

٣٥٢ هـ

قوله بمنارل في نسخة بمنارل هـ

والارض شئ كلها واحد * والناس اخوان وجيران
 وترجمة الزبيدي واسعة وكان مؤدب المؤيد هشام ووصفه بأنه كان في صباه في غاية
 الخلق والذكاء رجه الله تعالى وكان القائل قد بحت على ابن درستويه كتاب سيبويه
 ودقق النظر واتصر بالبريين وأملى شيئا من حفظه كتاب النوادر والامالي
 والمقصود والمدود والابل والخليل والبارع في اللغة فحوخسة آلاف ورقة ولم يستف مثله
 في الاطاعة والجمع ولم يتم وترتب كتاب المقصود والمدود على التفعيل ومخارج الحروف
 من الخلق مستتص في باب لا يشذ منه شئ وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب مقاتل القرسان
 وتفسير السبع الطوال وكان الزبيدي اماما في الادب ولكنه عرف فضل القائل فقال
 اليه واخص به واستفاد منه وأقرله وكان الحكم المستنصر قبل ولايته الامر وبعدها
 مشطأ بأعلى وبعينه على التأليف بوسع العطاء وبشرح صدره بالافراط في الاكرام وكانوا
 يسمونه البغدادي لوصوله اليهم من بغداد ويقال ان الناصر هو الذي استدعاه من
 بغداد لولائه فيهم وفيه يقول الرمادي متخاصا في لاميته السابق بعضها

روض تعاهده السحاب كأنه * متعاهد من عهد اسمعيل
 قسه الى الاعراب تعلم أنه * أولى من الاعراب بالتفضيل
 حازت قبائلهم لغات فزقت * فيهم وحاز لغات كل قبيل
 فالشرق خال بعده وكنما * نزل الخراب بربعه الماهول
 فكانه شمس بدت في غيرنا * ونغيت عن شرقهم بأقول
 ياسيدي هذا ثنائي لم أقل * زورا ولا عترضت بالتسويل
 من كان يأمل نائلا فأنا امرؤ * لم أرج غير القرب في تأميلي

وقد تقدمت آيات القائل التي أجاب بها منذرين سعيد في الباب قبيل هذا فتراجع ثمة
 والله تعالى أعلم * (ومن الواقدين الى الاندلس من المشرق أبو العلاء صاعد بن الحسين بن
 عيسى البغدادي اللغوي وأصله من الموصل قال ابن بسام ولما دخل صاعد قرطبة
 أيام المنصور بن أبي عامر عزم المنصور على أن يقف به آثار أبي علي البغدادي الواقد على
 بني أمية فما وجد عنده ما يرتضيه وأعرض عنه أهل العلم وقد حوانى علمه وعقله ودينه
 ولم يأخذوا عنه شيئا لقله الثقة به وكان ألف كتابا سماه كتاب الفصوص فدحضوه ورفضوه
 وبذروه في النهر ومن شعره قوله

ومه ههنا أجهى من القمر * قهر الفؤاد بفاتن النظر
 خالسته تفاح وجنته * فأخذتها منه على غرر
 فأخافني قوم فقلت لهم * لا قطع في غم ولا كثر

والكثر الجار وهذا اقتباس من الحديث وقال الحميدي سمعت أبا محمد بن حزم الحافظ
 يقول سمعت أبا العلاء صاعدا يمشي بين يدي المظفر عبد الملك بن أبي عامر من تصديده
 حينه فيها بعيد القطر سنة ٣٩٦

حسبت المنعمين على البرايا * فألقيت اسمه صدر الحساب

قواسنة ٣٩٦ في نسخة

سنة ٥٣٩

وما قدمته الا كافي * أقدمت نالها أتم الكتاب
 وذكر الحميدى أن عبد الله بن ما كان الشاعر تناول نرجسة فركبها في وردة ثم قال لصاعد
 ولابي عاصم بن شهيد صفاها فأفخما ولم يتجه لهما القول فيمنهاهم على ذلك إذ دخل الزهيري
 صاحب أبي العلاء وتليده وكان شاعرا أديبا أقبلا يقرأ فلما استقرت به المجلس أخبرهم
 فيه فجعل يضحك ويقول

ماللاديين قد أعيتهما * مليحة من ملح الجنه

نرجسة في وردة ركبت * كقوله تطرف في وجهه

ومن غريب ماجرى لصاعد أن المنصور جلس يوما وعنده أعيان مملكته ودولته من أهل
 العلم كالزبيدي والعاصمي وابن العريف وغيرهم فقال لهم المنصور هذا الرجل الواحد علينا
 يزعم انه متقدم في هذه العلوم واحب أن يتكلم فوجه اليه فلما مثل بين يديه والمجلس قد
 احتفل بجمل فرقع المنصور محله وأقبل عليه وسأله عن أبي سعيد السيرافي فزعم انه لقيه وقرأ
 عليه كتاب سيوييه فبادره العاصمي بالسؤال عن مسئلة من الكتاب فلم يحضره جوابها
 واعترض بأن النحوليس جيل بضاعته فقال له الزبيدي فما تمسك من أيها الشيخ فقال حفظ
 الغريب قال فما وزن أولتي فضحك صاعد وقال أمثلي يسأل عن هذا التماسك عنه صيدان
 المكتب قال الزبيدي قد سألتك ولانك انك تجهله فتغير لونه وقال أفعل وزنه فقال
 الزبيدي صاحبكم محرق فقال له صاعد انال الشيخ صناعته الابنية فقال له أجل فقال
 صاعد وبضاعتي أنا حفظ الاشعار ورواية الاخبار وفك المعصم وعلم المويستي قال
 فناظره ابن العريف فظهر عليه صاعد وجعل لا يجري في المجلس كلمة الا أنشد عليها شعرا
 شاهدا وأتى بحكاية تبيانها فاجاب المنصور ثم أراه كتاب النوادر لابي علي القالي فقال
 ان أراد المنصور أمليت على كتاب دواته كتابا أرفع منه وأجل لا أورد فيه خبرا مما أورد
 أبو علي فأذن له المنصور في ذلك وجلس يجامع مدينة الزاهرة على كتابه المترجم بالفصوص
 فلما أكمله تبعه أدباء الوقت فلم يترقبه كلمة صحيحة عندهم ولا خبر ثبت لديهم وسألوا المنصور
 في تجليده كرايس يياض تزال جدهم حتى توهم القدم وترجم عليه كتاب التكت
 تأليف أبي العوث الصنعاني فترامى اليه صاعد حين رآه وجعل يقبله وقال اي والله قرأته
 بالبلد الفلاني علي الشيخ أبي فلان فأخذ المنصور من يده خوفا أن يستخه وقال له ان كنت
 قد قرأته كما تزعم فعلام يحتوي فقال وأبيك لقد بعد عهدي به ولا أحفظ الا أن منه شيئا
 ولكنه يحتوي على لغة منثورة لا يشوبها شعر ولا خبر فقال له المنصور رأ بعد الله مثلان
 فمأيت أ كذب منك وأمر باخراجه وأن يقذف كتاب الفصوص في النهر فقال فيه بعض
 الشعراء

قد غاص في النهر كتاب الفصوص * وهكذا كل ثقيل يغوص

فأجاب به صاعد

عاد الى معسدة انما * توجد في قعر البحار الفصوص

قال ابن بسام وما أظن أحدا يجترئ على مثل هذا وانما صاعدا شرط أن لا ياتي الا بالغريب

غير المنهور وأعانهم على نفسه بما كان يتفق به من الكذب وحكى ابن خلدان أن المنصور أنابه على كتاب الفصوص بجمسة آلاف دينار ومن أعجب ما جرى له أنه كان بين يدي المنصور فأحضرت إليه وردة في غير وقتها لم يستتم فتح ورقها فقال فيها صاعد مرتجلا

أتيتك أبا عامر وردة * يذكر لك المسك أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر * فغطت بأكامها رأسها

فسر بذلك المنصور وكان ابن العريف حاضر الخسده وجرى إلى مناقضته وقال لابن أبي عامر هذان اليتان لغيره وقد أنشدنيهما بعض البغداديين لنفسه بمصر وهما عندي على ظهر كتاب بخطه فقال له المنصور أرنيه فخرج ابن العريف وركب وحرك دابته حتى أتى مجلس ابن بدير وكان أحسن أهل زمانه بديهة فوصف له ما جرى فقال هذه الآيات ودس فيها يتيق صاعد

غدوت إلى قصر عباسية * وقد جدل النوم حراسها

فألفيتها وهي في خدرها * وقد صرع السكر أناسها

فقلت أسار على هجعة * فقلت بلي فرمت كأسها

ومدت يديها إلى وردة * يحاك لك الطيب أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر * فغطت بأكامها رأسها

وقالت خف الله لا تفحصن في إنيته عمك عباسها

فوليت عنها على غفلة * وما خنت ناسي ولا ناسها

نظار ابن العريف بها وعلقها على ظهر كتاب بخط مصري ومداد أشقر ودخل بها على المنصور فلما رآها اشتد غيظه على صاعد وقال للماضرين غدا امتحنه فإن فنصحه الامتحان أخرجته من البلاد ولم يبق في موضع لي عليه سلطان فلما أصبح وجه إليه فأحضر وأحضر جميع الندماء فدخل بهم إلى مجلس محفل قد أعد فيه طبعا عظيما فيه سقايق مصنوعة من جميع النواوير ووضع على السقايق لعب من ياسمين في شكل الجوارى وتحت السقايق بركة ماء قد ألقى اللآلى مثل الحصباء وفي البركة حبة تسبح فلما دخل صاعد ورأى الطبق قال له المنصور ان هذا يوم اما أن تسعد فيه معنا واما أن تشقى بالضد عندنا لانه قد زعم قوم أن كل ماتأقي به دعوى وقد وقفت من ذلك على حقيقة وهذا طبق ما توهمت انه حضر بين يدي ملك قبلي شكله فصفه بجميع ما فيه وعبر بعض عن هذه النصبة بقوله أمر فعي له طبق فيه أزهار ورياحين وياسمين وبركة ماء حصباء واللؤلؤ وكان في البركة حبة تسبح وأحضرها صاعد فلما شاهد ذلك قال له المنصور ان هؤلاء يذكرون ان كل ماتأقي به دعوى لاصحة لها وهذا طبق ما ظننت انه عمل لملك مثله فان وصفته بجميع ما فيه علمت صحة ماتذكرة فقال صاعد بديهة

أبا علمر هل غير جد والذوا كفت * وهل غير من عادلك في الارض خاتفت

يسوق اليك الدهر ككل غريبة * وا عجب ما يلقاه عندك واصف

وشائع نور صاغها هامر الحيا * على ما تهبها عبقر ورفارف
 ولما تنهى الحسن فيها تقابلت * عليها بأنواع الملاهي الوصائف
 كمثل الظباء المستكنة كنسا * تظلمها بالياهمين السقايف
 وأعجب منها نهيق نواظر * الى برصكة ضمت اليها الطراف
 صاها الا لا لي ساج في عباها * من الرقش مسجوم الثعابين زاحف
 ترى ما تراه العين في جنباتها * من الوحش حتى يبين السلاحف
 فاستغربت له يومئذ تلك البديهة في مثل ذلك الموضع وكتبها المنصور بخطه وكان الى
 ناحيته من تلك السقايف سقينة فيها جارية من النوار تجذف بججاديف من ذهب لم يرها
 صاعدا فقال له المنصور أحسنت الا انك أغضت ذكر المركب والجارية فقال للوقت
 وأعجب منها عادة في سفينة * مكلة تصبو اليها المهايف
 اذا راعها موج من الماء تنقى * بسكانها ما أنذرته العواصف
 متى كانت الحسناء ربان مركب * تصرف في عسقي يديه الجحاذف
 ولم تر عيني في البلاد حديقة * تنقلها في الراحتين الوصائف
 ولا غروان ساقف معاليك روضة * وشتها أزاهير الربا والزخارف
 فانت امرؤ لورمت نقل متالع * ورضوى ذرتها من سطاتل نواصف
 اذا قلت قولاً أوبدهت بديهة * فككني له اني لجحدك واصف
 فأمر له المنصور بألف دينار ومائة ثوب ورتب له في كل شهر ثلاثين ديناراً وألحقه
 بالندماء قال وكان شديد البديهة في ادعاء الباطل قال له المنصور يوماً ما الخبشار فقال
 حشيشة يعقدهم بالابن بيادية الاعراب وفي ذلك يقول شاعرهم
 لقد عقدت محبتها بقلبي * كما عقد الحليب الخبشار

وقال له يوماً وقد قدم اليه طبق فيه تمر ما التمر كل في كلام العرب فقال يقال تمر كل الرجل
 ككلا اذا التفت في كساته وكان مع ذلك عالماً قال وكان لابن ابي عامر قتي يسمى فانتاً أو حد
 لا نظيره في علم كلام العرب فناظر صاعدا هذا فقطعه وظهر عليه وبكته فاعجب المنصور منه
 فتوفي فانت هذا سنة ٤٠٢ وبيع في تركه كتب مضبوطة جليلة مصححة وكان منقاداً
 لما نزل به من المثلة فلم يتخذ النساء كغيره وكان في ذلك الزمان بقرطبة جملة من الفتيان
 الخنايث ممن أخذوا بقرنصيب من الادب قال ورأيت تأليف الرجل منهم يعرف بحبيب
 ترجمه بكتاب الاستظهار والمغالبة على من أنكرفضائل الصقالبه وذكر فيه جملة من
 أشعارهم وأخبارهم ونواديرهم قال ابن بسام وغيره ومن عجائب ماجرى لصاعدا انه
 أهدى أيلالي المنصور وكتب على يدموصه

يا حرز كل مخوف وأمان كل مشر د ومعز كل مدال
 يا سلك كل فضيلة ونظام كل جزيلة وبراء كل معيل

ومنها

فان رأيت عيني وعلمك شاهد * جدوى علائك في مم - مخول

ومنها

وأبي مؤنس غربي وتحتفظي * من صفراياي ومن مستعمل
عبد جذيت بضبعه ورفعت من * مقداره أهدي اليك بأيل
سميته غرسية وبعثته * في حبله ليصح فيبسه تفاؤلي
فلئن قبلت فتلك أنف منة * أهدي بها ذومحسة وتطول
مختك غادية السرور بعزة * وحلات أوجيا لصاحب الخضل

فقضى في سابق علم الله سبحانه وتعالى أن ملك الروم غرسية أسرى في ذلك اليوم بعينه الذي
بعث فيه بالابل وسماه باسمه على التفاؤل انتهى وكان غرسية أمتع من النجم وسبب أخذه
أنه خرج يتصيد فلقيته خيل للمنصور من غير قصد فأسرنه وجاءته به فكان هذا الاتفاق
مما عظم به العجب ولنورد من أخبار صاعد فنقول حكى أن المنصور قال بسبب هذه
القضية أنه لم يتفق لصاعد هذا القول الغريب إلا لسن يته وسريرته وفضاء باطنه فرجع
قدره من ذلك اليوم فوق ما كان ويرجعه على أعدائه وحق له ذلك وفي الزهرة الثامنة
والعشرين من كتاب الأزهار المنثورة في الأخبار المأثورة حكى أن صاعدا قال جعت خرق
الايكاس والصرر التي قبضت فيها صلوات المنصور محمد بن أبي عامر فقطعت الكافور الأسود
غلامي منها قيصا كالمرقعة وبكرت به معي إلى قصر المنصور فاحتك في تنشيطه حتى
طابت نفسه فقلت يا مولانا العبد كحاجة فقال اذكرها قلت وصول غلامي كافورا إلى هنا
فقال وعلى هذه الحال فقلت لا أقنع بسواه إلا بحضوره بين يديك فقال أدخلوه فمثل قائما
بين يديه في مرقعته وهو كالتضلة أشرفا فقال قد حضر وأنه لبازل الهيثة فلك أضعته
نقلت يا مولانا هنا لك القائدة اعلم يا مولاي أنك وهبت لي اليوم مل جلد كافور ما لا فتاهل
وقال لله درك من شاكرم مستبطل لغوامض معاني الشكر وأمر لي بحال واسع وكسوة
وكسا كافورا أحسن كسوة انتهى ولما دخل صاعد دانية وحضر مجلس الموفق مجاهد
العامري أمير البلد كان في المجلس أديب يقال له بشار فقال للموفق دعني أعبت بصاعد
فقال له لا تتعرض إليه فإنه مريع الجواب فأبى الامساء له وكان بشار المذكور أعبى
فقال لصاعدا يا أبا العلاء ما الجرنفل في كلام العرب فعرف صاعد أنه وضع هذه الكلمة وليس
لها أصل في اللغة فقال بعد أن اطرق ساعة الجرنفل في اللغة الذي يفعل بنساء العميان
ولا يتجاوزهن إلى غيرهن وهو في ذلك كله بصريح ولا يكتفى بحبل بشار وانكسر وضحك
من كان حاضرا فقال له الموفق قلت لك لا تفعل فلم تقبل انتهى والجرنفل بضم الجيم
والراء وسكون النون وضم الفاء وبعدها لام ولصاعد أخبار نوادر كثيرة غير ما تقدم
وله مع المنصور بن أبي عامر رحمه الله تعالى من ذلك كثير وبعضه ذكرناه في هذا الكتاب ومن
سكاياته أنه خرج معه يوما إلى رياض الزاهرة فخذ المنصور يده إلى شيء من الریحان المعروف
بالترنجبان فعبت به وورما إلى صاعد وأشار إليه أن يقول فيه فارتجبل (لم أدر قبل ترنجبان
عبت به) الايات الاتية وهذا المنصور بن أبي عامر قد تقدمت بحله من أخباره ومن
أعجب ما وقع له ما رأيت به بجزالة قاس في كتاب ألفه صاحب في الأزهار والانوار حكى

فيه في ترجمة النيلوفر أن المنصور لما قدم عليه رسول ملك الروم الذي هو أعظم ملوكهم في ذلك الزمان ليطلع على أحوال المسلمين وقوتهم فأمر المنصور أن يغرس في بركة عظيمة ذات أميال نيلوفر ثم أمر بأربعة قناطير من الذهب وأربعة قناطير من الفضة فسبكت قطعا صفراء على قدر ماتع النيلوفر ثم ملأ بها جميع النيلوفر الذي في البركة وأرسل إلى الرومي حضر عنده قبل الفجر في مجلسه السامي بإزاهرة بحيث يشرف على موضع البركة فلما قرب طلوع الشمس جاء أف من الصقالبة عليهم أقيسة الذهب والفضة ومناطق الذهب والفضة ويبدخسمائة أطباق ذهب ويبدخسمائة أطباق فضة فتعجب الرسول من حسن صورهم وجميل شاربتهم فلم يدوما المراد فين أشرفت الشمس ظهر النيلوفر من البركة وبادروا لاختذ الذهب والفضة من النيلوفر وكانوا يجعلون الذهب في أطباق المفضة والفضة في أطباق الذهب حتى التقطوا جميع ما فيها وجاءوا به فوضعه بين يدي المنصور حتى صار كوقا بين يديه فتعجب النصراني من ذلك وأعظمه وطلب المهادنة من المسلمين وذهب مسرعا إلى مرسله وقال له لا تعاد هؤلاء القوم فاني رأيت الأرض تخدعهم بكنوزها انتهى وهذه القصة من الغرائب وانها حليلة عجيبه في اظهار عز الاسلام وأهله وكان المنصور بن أبي عامر آية الله سبحانه في السعد ونصرة الاسلام قال ابن بسام نقلنا عن ابن حبان انه لما انتهت خلافة بني مروان بالاندلس إلى الحكم تاسع الأئمة وكان مع فضله قد استهواه حب الولد حتى خالف الحزم في توريثه الملك بعده في سنين الصنادون مشيخة الاخوة وفتيان العشيرة ومن كان يهض بالامر ويستقل بالملك قال ابن بسام وكان يقال لابن مال ملك بني أمية بالاندلس في اقبال ودوام ما توارثه الابناء عن الآباء فاذا اتقل إلى الاخوة وتوارثوه فيما بينهم أدبر وانصرم وعلل الحكم لحظ ذلك فلما مات الحكم أخفى جوذرو فائق قتيبا ذلك وعزم على صرف البيعة إلى أخيه المغيرة وكان فائق قد قال له ان هذا لا يتم لنا الا بقتل جعفر المصفي فقال له جوذرو ونستفتح أمرنا بسفك دم شيخ مولانا فقال له هو والله ما أقول لك ثم بعثنا إلى المصفي ونمينا إليه الحكم وعرفاه رأيهم ما في المغيرة فقال لهما المصفي وهل أنا الاتبع لكما وأنتم أصحابا القصر ومدير الامر فشرعنا في تدبير ما عزمنا عليه وخرج المصفي وجع أجناده وقواده ونهى اليهم الحكم وعرفهم مقصود جوذرو وفائق في المغيرة وقال ان بقينا على ابن مولانا كانت الدولة لنا وان بدلنا استبد لنا فقالوا الرأي رأيك قياد والمصفي بانفاذ محمد بن أبي عامر مع طائفة من الجند إلى دار المغيرة لقتله فواقاه ولا خبر عنده فمضى إليه الحكم أخاه فجزع وعرفه جلوس ابنه هشام في الخلافة فقال أنا سامع مطيع فكتب إلى المصفي بحاله وما هو عليه من الاستجابة فأجاب المصفي بالقبض عليه والوجه غيره ليقتله فقتله خنقا فلما قتل المغيرة واستوثق الامر لهشام بن الحكم افتتح المصفي أمره بالتواضع والسياسة واطراح الكبر ومساواة الوزراء في الفرش وكان ذلك من أول ما استحسن منه وتوفر على الاستئثار بالأعمال والاحتجاب للاموال وعارضه محمد بن أبي عامر حتى ما جد أخذ معه بطرف في نقيض بالفضل جو داويا الاستبداد أثره وتملك قلوب الرجال إلى أن تحررت همته للمشاركة في التدبير بحق الوزارة وقوى على

أمره ينتظره في الوكالة وخدمته لاسيدة صبح أم هشام وكانت حاله عند جميع الخدم أفضل
 الاحوال تصديه لمواقع الارادة ومبالغته في تأدية لطف الخدمة فأخرجت له أم هشام
 الخليفة الى الحاجب جعفر المصعني - بأن لا ينفرد عنه برأي وكان غير متخيل منه سكونا الى
 ثقته قامتثل الامر وأطلعاه على سره - وبالغ في بره وبالغ محمد بن أبي عامر في مخادعته
 والنصح له فوصل المصعني يده بيده واستراح الى كفايته وابن أبي عامر يكربه ويضرب عليه
 ويفرغى به الحرة ويناقضه في أكثر ما يعامل به الناس ويتنصى حوايجهم ولم يزل على ما هذه
 سبيله الى أن انحل - أمر المصعني وهو نجمه وتفرد محمد بن أبي عامر بالامر ومنع أصحاب
 الحكم وأجلاهم وأهلكهم وشردهم وشتتهم وصادرهم وأطام من صنائعهم من استغنى به
 عنهم وصادر الصقالبة وأهلكهم وأبادهم في أسرع مدة قال ابن حبان وياشت
 النصرانية بموت الحكم وخرجوا على أهل الثغور فوصلوا الى باب قرطبة ولم يجدوا عند
 جعفر المصعني غنا ولا نصرة وكان مما أتى عليه أن أمر أهل قلعة رباح بقطع سدنههم لما
 تخيل من أن في ذلك النجاة من العدو ولم تقع حيلته لا كثر منه مع وفور الجيوش وجوم
 الاموال وكان ذلك من سقطات جعفر فأنف محمد بن أبي عامر من هذه الدنية وأشار على
 جعفر بتبديد الجيش بالجهاد وخوفه سوء العاقبة في تركه وأجمع الوزراء على ذلك الا من شد
 متهم واختار ابن أبي عامر الرجال وتجهز لافزاة واستحب مائة ألف دينار ونفذ بالجيش
 ودخل على الثغر الجوفي وتنازل حصن الحافة ودخل الربض وغنم وقفل فوصل الحضرة
 بالسي بعد اثنين وخمسين يوما فعظم السرور به وخلصت قلوب الاجناد له واستهلكوا
 في طاعته لما رأوه من كرمه ومن أخبار كرمه ما حكاه محمد بن أفلح غلام الحكم قال دفعت
 الى ما لا أطيعه من نفقة في عرس ابنتي ولم يبق معي سوى بلعام محلي ولما ضاقت بي الاسباب
 قصده يدار الضرب حين كان صاحبها والدرهم بين يديه موضوعة مطبوعة فأعلمته ما جئت
 له فابتهج بعامه مني وأعطاني من تلك الدراهم وزن اللجام بحديده وسيموره فلا تجرى
 وكنت غير مصدق بما جرى لعظمه وعمت العرس وفضلت لي فضله كثيرة وأحببه قلبي حتى
 لو سألني على خلع طاعة مولاي الحكم لفضلت وكان ذلك في أيام الحكم قبل أن يقتعد ابن
 أبي عامر الذروة وقال غير واحد انه صنع يومئذ قصرا من فضة لصبح أم هشام وجعله على
 رؤس الرجال فخلب حبا بذلك وقامت بأمره عند سيدها الحكم وحدث الحكم خواصه بذلك
 وقال ان هذا الفتي قد جلب عقول حرمنا بما يتصفه بهم به قالوا وكان الحكم لشدة نظره في علم
 الحدثنان يتخيل في ابن أبي عامر انه المذكور في الحدثنان ويقول لاصحابه أما تنظرون الى
 صفة كفيه ويقول في بعض الاحيان لو كانت به شجة لقلت انه هو بلا شك فعضى الله
 أن تلك الشجة حصلت للمنصور يوم ضربه غالب بعد موت الحكم بمدة قال ابن حبان وكان
 بين المصعني وغالب صاحب مدينة سالم وشيخ الموالي وفارس الاندلس عداوة عظيمة
 ومباينة شديدة ومقاطعة مستحكمة وأعجز المصعني أمره وضعف عن مباراته وشكا ذلك
 الى الوزراء فأشاروا عليه بملاطفته واستصلاحه وشعر بذلك ابن أبي عامر فأقبل على
 خدمته وتجرد لا تمام ارادته ولم يزل على ذلك حتى خرج الامر بأن يتهم غالب الى تقدمته

بجيش الثغر وخرج ابن أبي عامر الى غزوة اثنائية واجتمع به وتعاقد على الايقاع بالمعصني وقفل ابن أبي عامر ظافرا غاموا وبعد صيته تفرج أمر الخليفة هشام بصرف المعصني عن المدينة وكانت في يده يومئذ وخلق على ابن أبي عامر ولاخبر عند المعصني - ومثل ابن أبي عامر الباب بولايته للشرطة وأخذ عن المعصني وجوه الحيلة وخلاصه وليس بيده من الامر الاقله وكان ذلك باعانة غالب له وضبط المدينة ضبطا أنسى به أهل الحضرة من سلف من الكفاة وتولى السياسة وانهمك ابن أبي عامر في صحبة غالب فقطن المعصني - لتدبير ابن أبي عامر عليه فدكاتب غالب باستصلحه وخطب اسماء بنته لابنه عثمان فأجابه غالب لذلك وكادت المصاهرة تتم له وبلغ ابن أبي عامر الامر فقامت قيامته وكاتب غالب باليخوقه الحيلة ويبيع حقوقه وألقى عليه أهل الدار وكاتبوه قصر فوه عن ذلك ورجع غالب الى ابن أبي عامر فانكحه البنت المذكورة وتم له العقد في محرم سنة سبع وستين وثلاثمائة فأدخل السلطان تلك الابنة الى قصره وجهازها الى محمد بن أبي عامر من قبله فظهر أمره وعز جانبه وكثر جاله وصار يعقر المعصني بالنسبة اليه كلاثني واستقدم السلطان غالباً وقلده الخباية شركة مع جعفر المعصني - ودخل ابن أبي عامر على ابنته ليلة النيروز وكانت أعظم ليلة عرس في الأندلس وأيقن المعصني بالنكبة وكف عن اعتراض ابن أبي عامر في شيء من التدبير وابن أبي عامر يسايره ولا يظاهره وانقض عنه الناس وأقبلوا على ابن أبي عامر الى أن صار المعصني - يغدو الى قصر قرطبة ويروح وهو وحده وليس بيده من الخباية سوى اسمها وهو قب المعصني - باعانته على ولاية هشام وقتل المغيرة ثم سخط السلطان على المعصني - وأولاده وأهله وأسبابه وأصحابه وطولبوا بالاموال وأخذوا برفع الحساب لما نصر قوافيه وتوصل ابن أبي عامر بذلك الى اجتنات أصولهم وفروعهم وكان هشام ابن أخي المعصني - قد توصل الى أن سرق من رؤس المنصاري التي كانت تحمل بين يدي ابن أبي عامر في الغزاة الثالثة ليقدّم بها على الحضرة وغاظه ذلك منه فبادره بالقتل في المطبق قبل عمه جعفر المعصني - فلما استقصى ابن أبي عامر مال جعفر حتى باع داره بالراففة وكانت من أعظم قصور قرطبة واستقرت النكبة عليه سنتين مرتين يحبس ومرّة يترك ومرّة يقتر بالحضرة ومرّة ينفّر عنها ولا يراحم له من المطالبة بالمال ولم يزل على هذا الخكم حتى استعفى ولم يبق فيه محمل واعتقل في المطبق بالزهراء الى أن هلك وأخرج الى أهله ميتا وذكر انه سمع في ما شربه قال محمد بن اسمعيل سرت مع محمد بن مسلمة الى الزهراء لنسلم جسد جعفر بن عثمان الى أهله بأمر المنصور وسرنا الى منزله فكان مغطى بخلق كساء لبعض البوابين ألقاه على سريره وغسل على فردة باب اختلج من ناحية الدار وأخرج وما حضر أحد جنازته سوى امام مسجد المستدي للصلاة عليه ومن حضر من ولده فحجبت من الزمان انتهى وما أحسن عبارة المطمح عن هذه القضية اذ قال قال محمد بن اسمعيل كاتب المنصور سرت بأمره لتسلم جسد جعفر الى أهله وولاه والحضور على انزاله في ملحد فنظرت ولا أثر فيه وليس عليه شيء يواريه غير كساء خلق بعض البوابين فدعاه محمد بن مسلمة بغاسل فغسله والله على فردة باب اقتطع من جانب الدار وأنا أعتبر من تصرف الاقدار وخرجنا بنعته الى قبره ومامعنا سوى امام مسجد

المستدعي للصلاة عليه وما تجاسر أحد منا للنظر اليه وان لي في شأنه خيرا ما سمع بمثله طالب
وعظ ولا وقع في جمع ولا تصور في لحظ وقت له في طريقه من قصرة أيامهميه وأمره
أروم انا وله قصه كانت به مختصه قوالله ما تمكنت من الدتومنه بجيلة لكنافة موكبه
وكثرة من حفيه وأخذ الناس السكك عليه وأفواء الطرق داهين وماز من بين يديه
وساعين حتى ناوت قصتي بعض كناية الذين نصبهم جناحى موكبه لاخذ القصص فانصرفت
وفي نفسي ما فيها من الشرى بجماله والغصص فلم تطل المدة حتى غضب عليه المنصور واعتقله
ونقله معه في الغزوات واحتله واتفق ان نزلت بجليقية الى جانب خباته في ليلة نهي فيها
المنصور من وقود النيران ليخني على العدو وأثره ولا ينهك كشف اليه خبره فرأيت والله
عشان ولده يسقيه دقيقا قد خلطه بما يقسم به أوده ويحك بسببه رمة بضعف حال وعدم
زاد وهو يقول

تعاطيت صرف الحاديات فلم أزل * أراها نوفي عند موعد هالحررا

فقله أيام مضت بسبيلها * فاني لا أنسى انها أيد ذكرا

تجافت بها عنا الحوادث برهة * وأيدت لنا منها الطلاقة والبشرا

ليالي ما يدري الزمان مكانها * ولا نظرت منها حوادثه شزرا

وما هذه الايام الا مصائب * على كل أرض تطر الخيرو الشررا انتهى

وأما غالب الناصري فانه حضر مع ابن أبي عاصم في بعض الغزوات وصعدا الى بعض
القللاع لينظرا في أمرها فجرت محاورة بين ابن أبي عاصم وغالب فسيه غالب وقال له يا كاب
أنت الذي أفسدت الدولة وخربت القلاع وتحكمت في الدولة وسل سيفه فضر به وكان
بعض الناس حبس يده فلم تتم الضربة وشبهه فألقى ابن أبي عاصم نفسه من رأس القلعة خوفا
من أن يجبه زعامة فقضى الله تعالى انه وجد شيا في الهواء منعه من الهلاك فاحتله أصحابه
وعالجوه حتى برئ وخلق غالب بالناصرى فحيش بهم وقابله ابن أبي عاصم بمنعه من جيوش
الاسلام فحكمت الاقدار بهلال غالب وتم لابن أبي عاصم ما جدته وتخلصت دواته من
الشوايب قالوا ولما وقعت وحشة بين ابن أبي عاصم والمؤيد وكان سيها تضر يب الحساد
فيما بينهم ما وعلم انه مدهى الامن جانب حاشية القصر فترقهم وعزقهم ولم يدع فيه منهم الامن
وثق به أو مجزعه ثم ذكر له أن الحرم قد انبسطت أيديهم في الاموال المحترزة بالقصر وما كانت
السيدة صبح أخت رائق تفعله من اخراج الاموال عندما حدثت من تغيرها على ابن أبي
عاصم وانها أخرجت في بعض الايام مائة كوز محتومة على أعناق الخدم الصقالبة فيها
الذهب والفضة وموت ذلك كله بالمري والشهد وغيره والاصباغ المتخذة بقصر الخلافة
وكتبت على رؤس الكيزان أسماء ذلك ومترت على صاحب المدينة فاشك انه ليس فيها الاماهو
عليها وكان مباح ما حلت فيها من الذهب ثمانين ألف دينار فأحضر ابن أبي عاصم جماعة وأعلمهم
أن الخليفة مشغول عن حفظ الاموال بانها ما كفي العبادة وان في اضعافها آفة على المسلمين
وأشاوره نقلها الى حيث يؤمن عليها فيه فعمل منها خمسة آلاف دينار عن قيمة ورق
وسبع مائة ألف دينار وكانت صبح قد دافعت عما بالقصر من الاموال ولم تمك من

اخراجها فاجتمع ابن أبي عامر بالخليفة هشام واعترف له بالفضل والغناء في حفظ قواعد
الدولة فخرت أسننة العدا والحسدة وعلم المنصور ما في نفوس الناس لظهور هشام
ورؤيتهم له اذ كان منهم من لم يره قط فأبرزه للناس وركب الركبة المشهورة واجتمع لذلك
من الخلق ما لا يحصى وكانت عليه الطويلة والقضب في يده زى الخلافة والمنصور يسارته ثم
خرج المنصور لآخر غزواته وقدم مرض المرض الذي مات فيه وواصل شق الغارات
وقويت عليه العلة فاتخذ له سرر خشب ووطى عليه ما يبعد عليه وجعلت عليه ستارة
وكان يعمل على أعناق الرجال والعساكر تحفه وكان هجر الأطباء في تلك العلة
لاختلافهم فيها وأيقن بالموت وكان يقول ان زمانى يشتمل على عشرين ألف من تزق ما أصبح
فيهم أسوأ حالة منى ولعله يعنى من حضر معه تلك الغزاة والافسار الاندلس ذلك الزمان
أكثر من ذلك العدد واشتغل ذهنه بأمر قرطبة وهو في مدينة سالم فلما أيقن بالوفاة أوصى
ابنه عبد الملك وجماعته وخلا بولده وكان يكثر ووصايته وكما أراد أن يتسرف بركه وعبد
الملك يبكي وهو يشكر عليه بكاءه ويقول وهذا من أول العجز وأمره أن يستخاف أخاه عبد
لرحمن على العسكر وخرج عبد الملك الى قرطبة ومعه القاضي ابو ذكوان فدخلها أول
شوال وسكن الارياض بموت والده وعرف الخليفة كيف تركه ووجد المنصور خفة فأحضر
جماعة بين يديه وهو كالحبال لا يبين الكلام وأكثر كلامه بالاشارة كالسلم المودع وخرجوا
من عنده فكان آخر العهد به ومات لثلاث بقين من شهر رمضان وأوصى أن يدفن حيث
يقبض فدفن في قصره بمدينة سالم واضطرب العسكر وتلوم ولده أياما وفارقه بعض العسكر
الى هشام وقفل هو الى قرطبة فبين بقى معه ولبس قتيان المنصور المسوح والا كسبية بعد
الوشى والخبر والخزوقام ولده عبد الملك المنظر بالامر وأجراه هشام الخليفة على عادة أبيه
وخلع عليه وكتب له السجل بولاية الحجابة وكان القتيان قد اضطربوا فقوم المائل
وأصلح الفاسد وجرت الامور على السداد وانشرت الصدور بما شرع فيه من عمارة
البلاد فكان أسعد مولود ولد في الاندلس ولتمسك عنان القلم في أمر ابن أبي عامر فقد
قدمنا في محله جلة من أحواله وما ذكرناه هنا وان كان محله ما سبق وبعده قد تكرر معه
فهو لا يخالو من فوائد واثباته تعالى ولي التوفيق (رجع) الى أخبار صاعد
اللغوى البغدادي حكى انه دخل على المنصور يوم عيد وعليه ثياب جدد وحنة جديدة
فثنى على حافة البركة لآزدحام الحاضرين في الصفه فزلق فسقط في الماء فضحك المنصور
وأمر باخراجه وقد كاد البرد أن يأتي عليه فخلع عليه وأدنى مجلسه وقال له هل حضر لك شيء
فقال

شيآن كانا في الزمان عجيبه * شرط ابن وهب ثم ورقة صاعلم

فاستبرد ما أتى به أبو مروان الكاتب الجزيري فقال هلاقت

سرورى بغسرتك المشرقة * وديمة راحتك المغنوقة

ثنانى نشوان حتى غمرقت في لجة البركة المطبقة

لبن نطل عبدك فيها الغريق * فجودك من قبلها أغرقه

فقال له المنصور لله درك يا أبا حروان قسنا لك بأهل بغداد ففضلتهم فحين تقيسك بعد انتهى
وقال في الذخيرة في ترجمة صاعد وقد على المنصور مجما من المشرق غريب ولسانا عن العرب
أعرب وأراد المنصور أن يقف به آثار أبي علي القالي قالي سيفه كهاما وصحابه جهاما
من رجل يتكلم بل فيه ولا يوثق بكل ما يذره ولا ما يأتيه انتهى باختصار وأصل صاعد
من ديار الموصل وقال ارتجالا وقد عيت المنصور بترنجبان

لم أدر قبل ترنجبان عيت به • أن الزمرد أغصان وأوراق
من طيبه سرق الأترج نكهته • يا قوم - حتى من الأثجار سراق
كأنما الحاجب المنصور علمه • فعل الجليل فطابت منه أخلاق
وقدمه الحجاري بقوله

كان أبريقنا والراح في فمه • طيرتناول يا قوتا بنقار

وقبله

وقهوة من فم الأبريق صافية • كالدع مفعوعة بالانف مغيار
وقال في بدائع البدايه دخل صاعد اللغوي على بعض أصحابه في مجلس شراب ففلا الساق
قدح من أبريق قبقت على فم الأبريق نقطة من الراح قد تنكوت ولم تقطر فاقترح عليه
الحاضرون وصف ذلك فقال وقهوة من فم الأبريق ساكية البيتين ثم قال بعدهما
وانما هدم صاعد قول الشريف أبي البركات على بن الحسين اللغوي

كان ربح الروض لما أتت • فتت علينا مسك عطار
فكأنما أبريقنا طائر • يحمل يا قوتا بنقار انتهى

ومن نظم صاعد

قلت له والرقيب يجله • مودعا للفرارق أين أنا
فقد كفا إلى ترابيه • وقال سر وادعا فأتت هنا
وقال صاعدا لما أمر المنصور بن أبي عامر بمعارضة قصيدة لابي نواس
اني لاسنخي عملا • لك من ارتجال القول فيه
من ليس يدرك بالروية كيف يدرك بالبيديه
وقال حاشد البغدادي في صاعد اللغوي وكان صاعد ينشدهما ويكي ويقول ما هجيت
بشي أشد على منهما

اقبل هديت أبا العلاء نصيحتي • بقبولها وبواجب الشكر
لا تهجوت أسن منك فربما • تهجوا بالك وأنت لا تدري
نعوذ بالله من لسان الشعراء وأنواع البلاه بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن نظم صاعد
قوله

بعثت اليك من خيري روض • مخترمة كأوراق العقيق
فوكل بالغروب عن التهامي • وتصطاد الخليع من الطريق
وروى صاعد عن القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي وأبي علي الحسن بن أحمد

الفارسي وأبي بكر بن مالك القطيبي وأبي سليمان الخطابي وغيرهم قال الجيبي يخرج من
الاندلس في الفتنة ثمان مائة وأربع مائة وقال ابن حزم توفي بصقلية
سنة سبع عشرة وأربعمائة وقال ابن بشكروال في حقه انه يتهم بالكذب وقلة
الصدق فيما يورده عفا الله تعالى عنه وقد ام الاندلس من مصر أيام المؤيد وتوجهكم
المتصور بن أبي عامر في حدود سنة ٣٨٠ فأكرمه المنصور ووزاد في الاحسان اليه
والافضال عليه وكان عالما باللغة والآداب والاختيار سريع الجواب حسن الشعر طيب
المعاشرة فكذلك الجالس وقال بعضهم دخل صاعدا على المتصور وعنده كتاب ورد عليه
من عامل له في بعض الجهات اسمه برمان بن يزيد كرفيه القلب والتزييل وهماء عندهم
اسم الارض قبل زراعتها فقال له يا أبا العلاء قال ليبيك يا مولانا فقال هل رأيت أو وصل
اليك من الكتب القوالب والزوالب لبرمان بن يزيد قال اى والله بيغداد في نسخة
لاى بكر بن دريد بخطه ككراخ النمل في جوانبها فقال له أما تستحي أبا العلاء من هذا
الكذب هذا كتاب عاملى يلد كذا واسمه كذا يذ كرفيه كذا فجعل يحلف له انه ما كذب
ولكنه أمر وافق ومات عن سن عالية رحمه الله تعالى * (ومن الواقدين على الاندلس
من المشرق الشيخ تاج الدين بن حويده السرخسي ولد سنة ٥٧٣ وقد ذكر في رحلته
بجانب شاهدا بالمغرب ومشايع لقيهم فثم الحافظ أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود
ابن حوط الله الانصارى قال سمعت عليه سنة سبع وتسعين وخمسائة الحديث
وشيأ من تصانيف المغاربة وروى لنا عن الحافظ أبي اسحق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم
ابن قرقول وولى ابن حوط الله المذكور قضاء غرناطة وأدرك ابن بشكروال وابن حبيش
وابن جيد المرسي الحوي وأبا يزيد السهيلي صاحب الروض وغيرهم ومن الشيوخ
الذين لقيهم السرخسي المذكور بالمغرب القتيبي ابن أبي عمير قال وأشد في
اسمع أخى تصيحي * والنصح من محض الديانة
لاتقربن الى الشها * دة والوساطة والامانة
نسلم من أن تعزى لزو * وأوفض لول أو خيانه

وذكر انه أدرك الشيخ الولي العارف بالله سيدي أبا العباس أحمد بن جعفر الخزرجي
السبتي صاحب الحامالات والكرامات الظاهرة والطريقة الغريية والاحوال العجيبة
قال أدركته بمزا كش سنة أربع وتسعين وخمسائة وقد ناهز الثمانين ومهما حصل عنده
مال فترقه في الحال وتركته في سنة ثمان وتسعين حيا يرزق انتهى وولى الله السبتي
قد ذكر في غير هذا الموضوع بعض أحواله فلتراجع في الباب الثامن من ترجمة لسان الدين
ابن الخطيب ومحل مقصود لقضاء الحاجات وقد ذكرته مرارا عديدة سنة ١٠١٠ وقال
لسان الدين في نقاضة الجراب كتبت عن السلطان الغنى بالله محمد بن يوسف بن نصر ونحن
يفاس يخاطب الضريح المقصود والمنهل المورد والمرعى المنتجع والخوان الذى يكفى
الغري ويعرض المرضى ويتوث الزمنى ويتعداهم الى أهل الجدة ذموا والغنى قيرولى
الله سيدي أبا العباس السبتي نفعنا الله به وجبرحالنا وأعاد علينا النعم ودفح عنا النقم

ياولى الاله أنت جـسـواد * وتصعدنا الى سماك المنيع
 راعنا الدهر بالخطوب فجتنا * نرتجى من علاك حسن الصنيع
 فددنا لك الاكف نرجى * عودة العز تحت شمل جميع
 قد جعلنا وسيله تربك الزا * كى وزلنى الى العليم السميع
 كم غريب أسرى اليك فوانى * برضا عاجل وخير مريع

ياولى الله الذى جعل جاهه سبباً لفضاء الحاجات ورفع الازمات وتصريفه باقيا بعد
 الممات وصدق نقول الحكايات ظهور الالآيات تفعى الله شيتى فى بركه تربك وأظهر
 على أثر توصلى بك الى الله ربك عزق شملى وفترق بينى وبين أهلى وتعدى على وصرفت
 وجوه المكاييد الى حتى أخرجت من وطنى وبلدى ومالى وولدى ومحل جهادى وحق
 الذى صار لى طوعا عن أبائى وأجدادى عن بيعة لم يحل عقدهم بالدين ولا ثبوت جرحه
 تشين وأما قد قرعت باب الله سبحانه بتأميلك فالتسلى قبوله بقبولك وردنى الى وطنى
 على أفضل حال وأظهر على كرامتك التى تشد البهاظهور والرحال فقد جعلت وسيلتى اليك
 رسول الحق الى جميع الخلق والسلام عليك أيها الولي الكريم الذى يأمن به الخائف
 ويتصرف الغريم ورحمة الله انتهى * (رجع) والسرخسى المذكور قال فى حقه بعض
 الأئمة انه الشيخ الامام شيخ الشيوخ تاج الدين أبو محمد عبد الله بن عمر بن علي بن محمد
 ابن حويه له رحله مغربية انتهى وهو من بيت كبير وقال البدرى فى حقه ما صورته
 تاج الدين شيخ الشيوخ بدمشق أحد الفضلاء المؤرخين المصنفين له كتاب فى عثمان
 مجلدات ذكر فيه اصول الاشياء وله السياسة الموكية صنفها الملك الكامل محمد وغير
 ذلك وسمع الحديث وحفظ القرآن وكان قد بلغ الثمانين وقيل لم يبلغها وقد سافر الى بلاد
 المغرب سنة ثلاث وتسعين واتصل بمراكش عند ملكها المنصور بن يعقوب بن يوسف
 ابن عبد المؤمن فأقام هناك الى سنة ست مائة وقدم مصر وولى مشيخة الشيوخ بعد أخيه
 صدر الدين بن حويه انتهى وقال غيره انه كان فاضلا متواضعا نزلها حسن الاعتقاد
 قال أبو المظفر كان يحضر مجالسهم وأنشدنى يوما

لم ألق مستكبرا الا تحول لى * عند اللقاء له الكبر الذى فيه
 ولا حلالى من الدنيا ولذتها * الا مقابلى لتيه بالتية

وقال السرخسى المذكور فى رحلته انى وان كنت خراسانى الطينة لكننى شامى
 المدينة وان كانت العمومة من المشرق فان الخولة من المغرب فحدث باعث يدعو الى
 الحركات والاسفار ومشاهدة الغرائب فى النواحي والاقطار وذلك فى حال ريعان
 الشباب الذى تعضده عزائم النفوس بنشاطها والجوارح بحفظة حركاتها وانيساطها
 فخرجت سنة ثلاث وتسعين وخمسة مائة الى زيارة البيت المقدس وتجديد العهد ببركاته
 واعتنام الاجرى فى حلاول بقاعه ومزاراته ثم سرت منه الى الديار المصرية وهى أهله
 بكل ما تجعل به البلاد وتردهى وينتهى وصف الواصف لشؤونها ولا تنهى ثم دخلت المغرب
 من الاسكندرية فى البحر ودخلت مدينة مراكش أيام السيد الامام أمير المؤمنين أبى

قوله الغريم فى نسخة الظلم اه

يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي فاقصمت بخدمة والده الذي علمت
من حاله انه كان يجيد حفظ القرآن ويحفظ متون الاحاديث ويتقنها ويتكلم في الفقه
كلاما بليغا وكان فقها. الوقت يرجعون اليه في الفتاوى وله فتاوى مجموعة حسبما أدى
اليه اجتهاده وكان الفقهاء يذهبون اليه الى مذهب الظاهر وقد شرحت أحوال سيرته
وما جرى في أيام دولته في كتاب التاريخ المسمي عطف الذيل وقد صنف كتابا جامع فيه
متون أحاديث صحاح تتعلق بها العبادات سماه الترغيب وتهدده ملك الافرنج الفتنس
في كتابه فزقه وقال لرسوله ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها واخرجتهم منها
أذلة وهم صاغرون ان شاء الله تعالى ثم قال للكاتب اكتب على هذه القطعة يعني
من كتابه الذي منزه الجواب ماترى لا ماتسمع

ولا رسل الاندلس المرمر

ومن شعره آيات كتب بها الى الغرب وهي

يا أيها الركب المزجي مطيته * على عذافة تشقى بها الاكم
بلغ سليمي على بعد الديار بها * بيني وبينكم الرحمن والرحم
يا قومنا لا تشبوا الحرب ان خدت * واسمكوا بعري الايمان واعتصموا
كم جزب الحرب من قد كان قبلكم * من القرون قيادت دونها الامم
حاشي الاعارب أن ترضى بمنقصة * ياليت شعري هل تراهم علموا
يقودهم أرمي لا خلاق له * كأنه بينهم من جهلهم علم

يعني بالاربي قر قوس بلولك بني أيوب الذي كان ذهب الى بلاد الغرب الادنى وأوقد
النار الحربية من طرابلس الى تونس مع ابن غانية اللمتوني وحديثه مشهور وتمام
الآيات

الله يعلم أني مادعوتكم * دعاذي قبة يوما فينتقم
ولا بلأت لامر يسر تتعان به * من الامور وهذا الخلق قد علموا
لكن لا جرى رسول الله عن نسب * يعني اليه وترعى تاكم الذم
فان آيتهم خبل الوصل متصل * وان آيتهم فعند السيف تحتكم

ثم قال السرخسي وبلغني أن قوما من الغرباء قصدوه ومعهم حيوانات معلمة منها أسد
وغراب أما الاسد فيقصد من دون أهل المجلس ويربض بين يديه وربما أوما بالسجود ومث
ذراعيه وأما الغراب فكان يقول النصر والتصكين سيدنا أمير المؤمنين وفي ذلك
يقول بعض الشعراء

أنس الشبل آتتها جبال الاسد * ورأى شبه آية فقصده
أنطق الخلاق مخلوقاته * شهدوا والكل بالحق شهد
انك الخيرة من صفوته * بعد ما طال على الناس الامد

فاعطاهم وكساهم وأحسن حياهم وبلغني أن قوما أتوه بقبيل من بلاد السردان هدية فأمر
لهم بصله ولم يقبله منهم وقال نحن لا نريد أن نكون أصحاب القيل وقال لي يوما كيف ترى

هذه البلاد دواين هي من بلادك الشامية فقلت يا سيدنا بلادكم حسنة آتية بحجة متكلمة توف
عيب واحد فقال ما هو فقلت انما تنسني الاوطان فتبسيم وظهر لي اعجابه بالجواب وأمر لي
من غدي زيادة رتبة واحسان وحدثني بعض عمالهم انه فرّق على الجنود والامراء والفقراء
في عيد سنة أربع وتسعين ثلاثة وسبعين ألف شاة من ضأن ومعز ودوح الى رحمة الله
تعالى سنة خمس وتسعين وخمسمائة وكان قد استخلف ولده محمدا وقزرا الامر له انتهى
قلت به ذوا أمثاله تعلم فساد ما زعمه غير واحد أن يعقوب المنصور هذا تخلى عن الملك وقز
زهد فيه الى المشرق وانه دفن بالبقاع لان هذه مقالة عامية لا يثبتها علماء المغرب وسبب
هذه المقالة تولع العامة به فكذبوا في موته وقالوا انه ترك الملك وحكوا ما شاع الى الآن
وذاع مما ليس له أصل ويرحم الله تعالى الامام العلامة القاضي الشريف الغرناطي شارح
الخرزرجية اذ قال في شرح مقصورة حازم عند ذكره وقعة الارناك ما معناه ان بعض الناس
يزعمون أن المنصور ترك الملك وذهب الى المشرق وهذا كلام لا يصح ولا أصل له انتهى وقال
في المغرب كان أبوه يوسف قد استوزره في حياته ونخرج بين يديه وعمّرس وهزم الفرنج
الهزيمة الفظيعة وتولع بالعلم حتى نفي التقليد وحرق كتب المذاهب وقتل على السكر انتهى
وسكى لسان الدين الوزير ابن الخطيب في شرح كتابه رقم الخلل في نظم الدول ان المنصور
طلب من بعض أعيان دولته رجلين لتأديب ولده يكون أحدهما برّا في عمله والاخر مجرما
في عمله فجاءه بشخصين زعم انهما على وفق مقترح المنصور فلما اختبرهما لم يجدهما كما وصف
فكتب الى الآتي بهما ظهر الفساد في البر والبحر انتهى وناهيك به من ذاد لالة على قوة
فطنته ومعرفته رحمه الله تعالى (رجع) الى أخبار السرخسي وقال في رحلته لما ذكر
السيد أبا الريح سليمان بن عبد الله ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي وكان في تلك
المدّة بلي مدينة سجلماسة وأعمالها اجتمعت به حين قدم الى مرّا كشي بعد وفاة المنصور
يعقوب لمبايعة ولده محمد قرأيته شيخنا بهي المنظر حسن المخبر فصيح العبارة باللغتين العربية
والبربرية ومن كلامه في جواب رسالة الى ملك السودان لغانة يشكر عليه تهويق التجار قوله
نحن تمجور بالاحسان وان تخالفنا في الاديان ونتفق على السيرة المرضية وتتألف
على الرفق على الرعية ومعلوم أن العدل من لوازم الملوك في حكم السياسة الفاضلة والجور
لا تعانیه الا النفوس الشريرة الجاهلة وقد بلغنا احتباس مساكين التجار ومنعهم من
التصرف فيما هم يصدده وتردد الجلاية الى البلد مقيد لسكانها ومعهين على التمكن من
استيطانها ولو شئنا لا احتبسنا من في جهاتنا من أهل تلك الناحية لكأننا نستصوب فعله
ولا ينبغي لنا أن نتهى عن خلق وتأتى مثله والسلام ووقع الى عامل له كثرت الشكاوى
منه قد كثرت فيك الاقوال واغضاتي عنك رجاء أن تتيقظ فتصلح الحال وفي مبادرتي
الى ظهور الانكار عليك نسبة الى شر الاختيار وعدم الاختيار فاحذر فانك على
شفا جرف هار ومن شعره المشهور قصيدة يمدح فيها ابن عمه المنصور يعقوب

هبّت ينصر كم الرياح الاربع • وجرت بسعد كم التجوم الطلع
واستبشر الفلك الاثير بقنا • أن الامور الى مرادك ترجع

وأمدك الرجن بالفتح الذي • ملا البسطة نوره المتشعشع
لم لا وأنت بذلت في مرضاته • نفسا فتدحا الخلائق أجمع
ومضيت في نصر الاله صمما • بعزيمة كالسيف بل هي أقطع
لله جيشك والصوارم تنفضي • والخيل تجرى والاسنة تلح
من كل من تقوى الاله سلاحه • مان له غير التوكل مفرع
لا يسلمون الى النوازل جارهيم • يوما اذا أضي الجوار يضيع

ومنها يصف انهم زام العدو

ان ظنن أن فساراه منج له • فيجهله قد ظنن ما لا يتقع
أين المقرولاقسرار لهارب • والارض تنشر في يدك وتجمع
أخليفة الله الرضا هنيئه • فتح يمد بما سواه وينسفع
فلقد كسوت الدين عزاشاخنا • وابست منه أنت ما لا يجمع
هيئات سر الله أودع فيكم • والله يعطى من يشاء ويعنع
لكم الهدى لا يدعيه سواكم • ومن آتاه يقول ما لا يسمع
ان قيل من خبر الخلائق كلها • فالك يا يعقوب قوه الاصبغ
ان كنت تتوالى السابقين فانما • أنت المقدم والخلائق تبسغ
خذها أمير المؤمنين مديحة • من قلب صدق لم يشنه تمنع
واسلم أمير المؤمنين لامة • أنت الملاذ لها وأنت المفرع
فالمسح مني في علالة طبيعة • المدح من غيري اليك تلبغ
وهليك يا علم الهدى تحية • يضي الزمان وعرفها بتضوع

قال لي الفقيه أبو عبد الله محمد القسلافي دخلت الى السيد أبي الربيع بقصر جللماسة
وبين يديه أنطاع عليها رؤس الخوارج الذين قطعوا الطريق على السفارين جللماسة وغفانة
وهو ينكت الارض بقضيب من الابنوس ويقول

ولا غروان كانت رؤس عداته • جوابا اذا كان السيوف رسائله
ومات بعد السجانة رحمه الله تعالى انتهى وقال لما هجره أمير المؤمنين يعقوب المنصور
ووافق ذلك أن وقد على حضرة الخلافة ترا كس جمع من العرب والقرن من بلاد المشرق
ونزلوا بقمر تاسقت ظاهرا ترا كس واستأذنوا في وقت الدخول فكتب الى المنصور

يا كعبة الجود التي حجت لربنا • عرب الشام وغزها والديلم
طوبى ان أمسى يطوف بها غدا • ويجعل بالبيت الحرام ويحرم
ومن العجائب أن يفوز بنظرة • من بالشام ومن بمكة يحرم

فضاعته وأحسن اليه وأصره بالدخول بهم والتقدم عليهم وقال في المغرب في حق السيد
أبي الربيع المذكور ما ملخصه لم يكن في بني عبد المؤمن مثله في هذا الشأن الذي نحن بصدده
وكان تقدم على ملكتي جللماسة وبجاية وكان كاتباً شاعراً أدبياً ماهراً وشمه مدقون وله
الغاز وهو القاتل في جارية اسمها الوف

قوله بقمر تاسقت في نسخة
بتمر تاسقت اه

خيلى قولاً أين قلبى ومن به * وكيف بقا المرء من بعد قلبه
ولو شئتما سم الذى قد هوىته * لصفحتما أمرى لكم بعد قلبه
وله الايات المشهورة التى منها

أقول لركب أدبلوا بصيرة * قة واساعة حتى أزور ركبها
وأملأ عيني من محاسن وجهها * واشكو اليها ان أطالت عتابي
فان هي جادت بالوصال وأنعمت * والاخسى أن رأيت قبابها
وقال يخاطب ابن عمه يعقوب المنصور

فلاملأت الخافقين بذكركم * مادمت حيا ناظما ومرسلا
ولا بذلن نهى لكم جهدى وذا * جهدا المتل وما عسى أن أفعل
ولا خلاصت لك الدعاء وما أنا * أهل له ولعسى له أن يقبل

وله مختصر كتاب الاغانى انتهى * (رجع) وذكر السيرخسى أيضا فى رحلته السيد أبا
الحسن على بن عمر ابن أمير المؤمنين عبيد المؤمن وقال فى حقه انه كان من أهل الادب
والطرب ولى بجباية ممتدة ثم عزل عنها لاهماله واغفاله وانتم ما ككه فى ملاذنه أنشدنى
محمد بن سعيد المهدى كاتبه قال كتب الامير أبو الحسن الى أمير المؤمنين يعقوب بن عبد حم
ويستزیده ويطلب منه ما يقضى به ديونه

وجوه الامانى بكم مسفرة * وضاح ككة لى مستبشرة
ولى أمل فيكم صادق * قريب عسى الله أن يسره
على ديون وتخصيفها * وعندكم الجود والمغفرة

يعنى ذنوب وحدثنى الشيخ أبو الحسن بن فشتال الكاتب وقد أنشدته
أوحشتنى بطواطلعت على الذى * لك فى ضميرى لم تكن لى موحشا

فقال أنشدته هذا البيت فى مجلس السيد أبى الحسن فقال لى ولبن حضر هل تعرفون
لهذا البيت ثانيا فافينا من عرفه فأنشدنا

أترى رشيت على اطراح موقتي * واقده عهدتك ليس تثنيك الرشا

أوحشتنى البيت انتهى وقال فى المغرب فى حق السيد المذكور ما لمخسه كان هذا السيد
أبو الحسن قدولى مائة تلسان وبيجاية وله حكايات فى الجود برمكية ونفس عالية زكية
كتب اليه السيد أبو الربيع يوم جمعة

اليوم يوم الجمعة * يوم سرور ودعه

وشملنا مفترق * فهل ترى أن نجتمع

فأجابه بقوله

اليوم يوم الجمعة * وربنا قد دفعه

والشرب فيه بدعة * فهل ترى أن ندعه

قال ولقد نطقت السيد فى المغرب بذلك العصر لا تطلق الاعلى بنى عبد المؤمن بن على انتهى
* (رجع) قال السيرخسى وقد ذكر فى الرحلة المذكورة السيد أبا محمد عبد الله صاحب

فاس وله من آيات في الفخر وقد اتحلها غيره
 ألت ابن من تخشى الليالي انتقامهم • وترجونا هم غايات الفعائب
 يخطون بالخطى في حومة الوغى • سطورا المنايا في تصور المقائب
 كتايا باطراف العوالي ونقسه • دم القلب مشكولا بنضح الترائب
 وما كنت أدري قبلهم أن معشرا • أقاموا كتابا من نقوس الكتاب
 وأنشدني المقدم الامير أبو زيد بن بكيت قال أنشدني بعض السادة من بني عبد المؤمن
 فديت من أصبحت في أسره • وليس لي من حكمه فادي
 ان حل يوم ما واديا كان لي • جنة عدن ذلك الوادي
 ثم ذكر رحمه الله تعالى جملة من علماء الاندلس والمغرب لقبهم في هذه الرحلة ومن نظم
 السير خشي المذكور قوله رحمه الله تعالى

ياساهر المقلة لا عن كرى • فقلت عن هجبي وأوصاني
 لولم يكن وجهك لي قبلة • ما أصبح الحاجب محرابي
 وكان متفتنا في العلوم وهو عم الامراء الوزراء الرؤساء نخر الدين واخوته ومن مصنفاته
 المسالك والممالك وعطف الديل في التاريخ وله أمالي وتخاريج وقدمه المنصور صاحب
 المغرب على جماعة وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق ودفن في مقابر الصوفية عند المنبيع
 وكان عالي الهمة شريف النفس قليل الطمع لا يلتفت الى أحد ورغبة في دنياه لا من أهله
 ولا من غيرهم وذكره صاحب المرآة وغيره وترجمته واسعة رحمه الله تعالى • (ومن الواقدين
 على الاندلس ظفر البغدادي سكن قرطبة وكان من رؤساء الوراقين المعروفين بالضبط
 وحسن الخط كعباس بن عمرا الصقلي ويوسف البلوطي وطبقتهما واستخدمهما الحكيم
 المستنصر بالله في الوراقا ما علم من شدة اعتناء الحكيم بجمع الكتب واقتنائها وقد أشار
 ابن حبان في كتاب المقتبس الى ظفر هذا رحمه الله تعالى • (ومنهم الرازي وهو محمد بن
 موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكتاني الرازي والد أبي بكر محمد صاحب التاريخ غلب
 عليه اسم بلده وكان يفسد من المشرق على ما لوك بنى مروان تاجرا وكان مع ذلك متفتنا
 في العلوم وهلك منصرفه من الوفاة على الامير المنذر بن محمد بالبصرة في شهر ربيع الآخر
 سنة ٢٧٣ ذكره ابن حبان في المقتبس • (ومنهم الوزير أبو الفضل محمد بن عبد الواحد
 ابن عبد العزيز بن الحرث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الاسود بن سفيان التميمي الداري
 البغدادي سمع من أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن الخنص وغيره وخروج من بغداد رسولا
 عن أمير المؤمنين القائم بأمر الله العباسي رضي الله تعالى عنه الى صاحب افرريقية المعز
 ابن باديس واجتمع مع أبي العلاء المعري بالمعزة وأنشده قصيدة لامية يدح بها صاحب
 حلب فقبل عينيه وقال له الله أنت من ناظم وخروج من افرريقية من أجل فتنة العرب وخيم
 عند المأمون بن ذي النون بطليطلة وله فيه أمداح كثيرة ومن فرأته شعره قوله
 يا ليل ألا انجلت عن قلبي • طلت ولا صبر لي على الارق
 جفت لحاظي التغميض فكفنا • تطبق أجفانها على الحدق

كأنى صورة بمنى • ناظرها الدهر غير منطبق
وقال

يزرع وردا ناظرا ناظري • في وجنة كاقصر الطالع
أمنع أن أقطف أزهاره • في سنة المتبوع والمتابع
فلم منعتم شفتى قطفها • والشرع أن الزرع للزارع

هكذا نسبها له غير واحد كابن سعيد وابن كتيبة • وبعضهم نسبها للقاضي عبد الوهاب
قلت وقد أجاب عنها بعض المغاربة بقوله

قوله ابن كتيبة في نسخة وأبي
كتيبة اه

سلمت أن الحکمکم ما قلتم • وهو الذي نص عن الشارع
فكيف تبغى شفة قطفه • وغيرها المدعو بالزارع
ورده شيخ شيوخنا الامام الحافظ أبو عبد الله التتسي ثم التلمساني بقوله
في ذا الذي قد قلتم مجت • اذ فيه ايهام على السامع
سلمت الحكم له مطلقا • وغير ذلك عن الشارع
يعنى انه يلزم على قول الجيب أن يساح له النظر مطلقا والشرع خلافه وأجاب بعض الحنفية
بقوله

لان أهل الحب في حكمتنا • تعبدنا في شرعنا الواسع
والعبس لا ملك له عندنا • فحقه للسيد المانع
وهو جواب حسن لا بأس به • ورأيت جوابا لبعض المغاربة على غير رويته وهو
قل لابي الفضل الوزير الذي • باهى به مغربنا الشرق
غرست فلما وأردت الجن • وما العرق ظالم حق
قلت وهذا مما يعين أن الايات لابي الفضل الدارمي المذكور في الذخيرة للقاضي عبيد
الوهاب والله تعالى أعلم ومن شعر الوزير المذكور قوله
بين كريمين منزل واسع • والود حال تقرب الشاسع
والبيت ان ضاق عن ثمانية • متسع بالوداد للتاسع

ورلدرجه الله تعالى سنة ثمان وعثمانين وثلاثمائة وهو من بيت علم وأدب قال الجيديد
أخبرني بذلك أبو عمر رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث وتوفي بطلية طلة سنة
أربع وخمسين وأربع مائة وقال ابن حبان توفي ليلة الجمعة لاوابع عشرة ليلة خلت من
شوال سنة خمس وخمسين وأربع مائة في كنف المأمون يحيى بن ذى النون وذكر انه كان
يتهم بالكذب فأنه تعالى أعلم بحقيقة الامر وقال ابن ظافر في كتابه بدائع البدائه
ما نصه حضر أبو الفضل الدارمي البغدادي مجلس المعز بن باديس وبالمجلس ساق وسيم قد
مسك عذاره ورد خديه وجزت الراح أن تفعل في الندامى فعل عينيه فأمر المعز بوصفه
فقال بدعها

ومعذر تقش الجبال بمسكه • خداه بدم القلوب مضرجا
لماتيقن أن سيف جفونه • من نرجس جعل العذار يتفسجا

وقوله في جازية تجرت بالند

ومخطوطة التنين مهضومة الحشى * منعمة الأرداف تدعى من اللمن
إذا ما دخان الند من جيبها علا * على وجهها أبصرت غيما على شمس

وقوله

ولا غرز زقن بهيقي في حبه * غرزا يطيل مع الخطوب خطابي
وإن تعززان عندي ذلة * تستعطف الأعداء للأحباب

وقوله

دعنى عينا لثغور الصبا * دعاء يكثر في كل ساعه
ولولا وحقك عذر المنشب * لقلت لعينيك سمعا وطاعة

وقد تمثل بهذين البيتين لسان الدين بن الخطيب في خطبة تأليفه المسمى بروضة التعريف
بالحب الشريف وقال أبو الفضل الدارمي المذكور أيضا

سطا الفراق عليهم غفلة فقدوا * من جوره فرقا من شدة الفرق
فسرت شرقا وأشواق مغترية * يا بعد ما نزلت عن طرفهم طرفي
لولا تدارك دمي يوم ككاظمة * لا حرق الركب ما أبديت من حرق
يا سارق القلب جهر اغبر مكترث * أمنت في الحب أن تهدي على السرق
أرمق بعين الرضا تعش بعاطفة * قبل المنية ما أبقيت من رمي
لم ييسق منى سوى لفظ ييوج بما * ألقى فيا عجا للفظ ككيف بنى
صلى إذا شئت أو فاهجر علانية * فككل ذلك محمول على الحدق

وقال

تذكر تجدا والخي فبكي وجدا * وقال سق الله الخي وسقى فنجدا
وخفة أنفاس الخزامى عشية * فهاجت الى الوجد القديم به وجدا
فأظهر رسلا وانا واضع رلوعة * اذا طننت نيرانها وقدت وقدا
ولو أنه أعطى الصباية حكمها * لا بدى الذى أخنى وأخنى الذى أبدي

وقال أيضا

قلت للملقى على الخدين من ورد خارا
أسبل الصدغ على خذلك من مسك عذارا
أم أعان الليل حتى * قهر الليل النهارا
قال ميدان جرى الحسك عليه فاستدارا
ركضت فيه عيون * فأثارته غبارا

وقال

وكانت أهديت نفسي له * فهي من السوء فدى نفسه
فلست أدري بعد ما حل بي * بمسكه أنف أم نفسه
ملاط خذتيه على مهجتي * فاستأصلتها وهي من غرسه

قوله بعاطفة في نسخة بمائية ٥١

وقال

وشادن أسرف في صدقه • وزاد في آتية علي عبده
الحسن قد بث على خده • بنفسها يزهو على وده
وأبته يكتب في طرسه • خطا يباري الدر من عقده
نقلت ما قد خطه كفه • للحسن قد خط على خده

وقال

أني عشقت صغيرا • قد دب فيه الجمال
وكأديغني حديث الشفوف منه اللال
لومر في طرق الهجر • رلا اعتراه ضلال
يريك بدرا منيرا • في الحسن وهو هلال

وقال

ظلي إذا ترك أصدغه • لم يلتفت خلق إلى المطر
عني بشعري منشد التني الكلف الذي أودعه شعري
فكلمما كزرا نشاده • قبلته في بيته ولم يدور

وقال

أيتفع قولي أني لأحبه • ودهي بما يليه وجدى يكتب
إذا قلت لاواشين لست بعاشق • يقول لهم فيض المدامع يكذب

وقال

وهبني قد أنكرت حبك جملة • وآليت أني لأروم محطها
فن أيزل في الحب جرح شهادة • سقاي أملاها ودمي خطها

وقال

أنا أخشى أن دام ذا الهجر أن ينشط من حبه عقال وثاق
فأريح الضواد مما اعتراه • وارد الهوى على العشاق

وقال

كلانا لعمرى ذاتبان من الهوى • فنارك من جحر وناري من هجر
فانت على ما قد تقاسين من أذى • فصدري في ناري وناري في صدري

وقال

وهن بحب العشق أن القليل • يحسن ويصبر إلى القاتل

وقال

ألم أجهل مثار النقع بجرأ • على أن الجياد له سفين

وقال

أصحت أحباب تيسا لامدرة • والتمس من خلق أن التيس محبوب
وأما الحكيم أبو محمد المصري وهو القاتل

رعى الله دهر اقدنعه نابطيه * لياليه من شمس الكؤوس أصائل
 ونرجس نادراً على التيرجامد * ونخرت سائر على الدر سائل
 فقد ترجمه في الذخيرة فليراجع فان الذخيرة غريبة في البلاد المشرقية وقد كان عثمدي
 بالمغرب من هذا النوع ما استعين به خلفته هنالك والله تعالى يلم الشمل وقد ذكر فيها انه
 مغربي سافر الى مصر قبيل له المصري لذلك قليعلم والله تعالى أعلم * (ومن الوافدين على
 الاندلس أن شهاب بن العضا الخراساني قال ابن سعيد أنشدنا لما وفد على ابن هود في اشيلية
 قصيدة ابن النبيه (طاب الصبوح لنا فهاك الوهات) وادعاهما وفيها
 في روضة غنا فتحال طيورها * وغصونها همز على ألقات
 ولم أجده هذا البيت في قصيدة ابن النبيه انتهى * (ومن الوافدين على الاندلس من
 المشرق أبو الحسن البغدادي الفكيك وهو مذكور في الذخيرة وكان حلواً للجواب ملح
 السند ويضحك من حضرو ولا يضحك هو اذا نذر وكان قصيراد ميماً قال ورأيت يوماً وقد
 ليس قوباً أجر على يياض وفي رأسه طرطور أخضر عم عليه عمة لازوردية وهو بين يدي
 المعتمد بن عباد فيشد شعره قال فيه

وأنت سليمان في ملكك * وبين يديك انا الهددهت
 وأنشد له في المعتمد

أبا القاسم الملك المعظم قدره * سواك من الاملاك ليس يعظم
 لقد أصبحت حص بعدك جنة * وقد أبعدت عن ساكنيها جهنم
 وولي في عيالك الريح واتى * أزخر فأعلام الثناء وأرقم
 وأنفقت ما أعطيتني ثقة بما * أوتمل فالديتار عندي درهم
 وقلبي الى بغداد يصبو واتى * لنشر صبها اهادا كما أتتيم
 وقال

وروى على ربع العقيق دموعه * عقيقاً فقصمها توأم وفريد
 شهدت وما تغني شهادة عاشق * بأن قبيل الغايات شهيد
 ومنها

اذا تحابلوه قبلوا ترب أرضه * وهم له سلاء وكع ويجود
 وقد هزمه الله للملك صارما * تقام بجندي شفرته حدود

وقال

لاية حال حال عن سنة الكرى * ولم أصغ يوماً في هواه الى العذل
 ومنها

كأن بقاء الطل فوق جفونها * دموع التصابي حرن في الاعين الجبل
 ومنها

تملكت رقي بالعوارف منعما * وأغنيتني بالجود عن كل ذي فضل
 وأنسيتني أرض العراق ودجلة * ورببي حتى ما أحن الى أهلي

وقال في المقتدر بن هود

لعلك ذلت مسالوك البشر • وعفرت تيجانهم في العفر
وأصحت أخطوهم بالقنا • وأركبهم بلوادنا لطر
سهرت وناموا عن المآثر • فإلههم في المعالي أثر
وجليت في حيث ضل الملوک • فكل يذيل العلا قد عثر
ومنها

وأنتم ملوك إذا ساجروا • أظلمت من قفاهم شجر

وقال فيه من قصيدة

غنى حسامك في أوجاء قرطية • صوتنا أباد العدا والليل معتصم
حيث الدماء مدام والقنا زهر • والقوم صرعى بكاس الخنزير قد سكر
وكان مشهورا بالهجاء وله في تقييد بغداد وكانت في عنقه غدة
بلغ الأمانة فهي في حلقومه • لا ترتقي سعدا ولا تنزل

وقال في ناصر الدولة بن حمدان

وأن غلظت بأن مدحتك طالبا • جد والشمع على بأنك باخل
فأدولة الغزاة قد غلظت بأن • سمعت ناصرها وأنت الخاذل
ان تم أمرك مع يد لك أصبحت • شلا • فالأمثال شيء باطل

وعما ينسب إليه وقيل لغيره

ووعدتني وعد أحسبتك صادقا • فجعلت من طمعي أجيء وأذهب
فإذا جهت أنا وأنت تجلس • قالوا مسيلة وهذا أشعب

• (ومنهم إبراهيم بن سليمان الشامي دخل الأندلس من المشرق في آخريات أيام الحكم
شاديا لثمة وهو من موالى بني أمية ولم يتفق على الحكم وتحرك في أيام ولده الأمير عبد
الرحمن فنفق عليه ووصله ثم في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن وكان أدركنا بالشرق كبار
المحدثين كابي فؤاد وأبي العتاهية ومن شعره ما كتب به إلى الأمير عبد الرحمن
يا من تعالي عن أمية في الذرى • قد ما فأصبح على الأركان
ان الغمام غيائه في وقته • والغيث من كفيك كل أوان
فأغيث قد عم البلاد وأهلها • وظممت بينهم قبل لسانى
وله في الأمير عبد الرحمن بن الحكم

ومن عبد شمس بالمغرب عصية • فأسعدنا الرحمن حيث أحلها
دحا حتمها مهدا من العز آمانا • ومد جناحها فوقها فأطلها

• (ومنهم أبو بكر بن الأزرق وهو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حامد بن موسى بن
العباس بن محمد بن يزيد وهو الحصني بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان من أهل
مصر خرج من مصر سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وصار إلى القيروان وامتنع بها مع الشيعة
وأقام محبوسا بالهدية ثم أطلق ووصل الأندلس سنة تسع وأربعين فأحسن إليه المستنصر

بأنه الحكيم وكان أديبا حكيما سمع من خاله أبي بكر أحمد بن مسعود الزهري وولد سنة
تسع عشرة وثلاثمائة بمصر وتوفي بقرطبة في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة رحمه
الله تعالى • (ومن الوافدين على الأندلس من المشرق رئيس المغنين أبو الحسن علي
ابن نافع الملقب بزرياب مولى أمير المؤمنين المهدي العباسي قال في المقتبس زرياب لقب
غلب عليه يلبده من أجل سواد لونه مع فصاحة لسانه وحلاوة شجائه يشبه بطائر أسود
غرد عندهم وكان شاعرا مطبوحا وكان ابنه أحمد قد غلب عليه الشعر أيضا وكان
من خبره في الوصول إلى الأندلس أنه كان تليذا لاصق الموصلي ييغداد قتلقتف من
أغانيه استراقا وهدى من فهم الصناعة وصدق العقل مع طيب الصوت ومروءة الطبع إلى
مافاق به اسحق واسحق لا يشعر بما فتح عليه إلى أن جرى للرشيدي مع اسحق خبره المشهور
في الاقتراح عليه بفتح غريب مجيد للصنعة لم يشتهر مكانه إليه فذكره تليذه هذا وقال أنه
مولى لكسب وسمعت له نزعات حسنة ونغمات رائعة ملتطاة بالنفس إذا أنا وقفت على
ما استغرب منها وهو من اختراعي واستنباط فككري وأحدس أن يكون له شأن يقال
الرشيدي هذا طبعني فأحضرني لعل حاجتي عنده فأحضره فلما اكلمه الرشيدي أعرب عن
نفسه بأحسن منطلق وأوجز خطاب وسأله عن معرفته بالغناء فقال نعم أحسن منه ما يحسنه
الناس وأكثر ما أحسنه لا يحسنونه عمالا يحسن الأعداء ولا يدخر الألاك فان أذنت
خنتك ملم تسمعه أذن قبلك فأمر بأحضار عود استأذنه اسحق فلما أدنى إليه وقف عن تناوله
وقال لي عود نحتته بيدي وأرهفته بأحس كامي لا أرتضى غيره وهو بالباب فلما أذن لي أمير
المؤمنين في استدعائه فأمر بإدخاله إليه فلما تأتم له الرشيدي وكان شيبا بالعود الذي دفعه قال له
ما منعك أن تستعمل عود استأذنتك فقال ان كان مولاي يرغب في غناء أستأذني غنيته
بعوده وان كان يرغب في غنائي فلا يتلى من عودي فقال له ما أراهما الا واحدا فقال
صدقت يا مولاي ولا يؤدى النظر غير ذلك ولكن عودي وان كان في قدر جسم عوده
ومن جنس خشبه فهو يقع من وزنه في التلث أو شحوه وأوتاري من حري لم يغزل بماء سخن
يكسبها انانة ورخاوة وبها ومثلتها اتخذتها من مصر ان شبل أسد فلها في الترم والصفاء
والجهازة والحدة أضعاف ما غيرها من مصر ان سائر الحيوان ولها من قوة الصبر على
تأثير وقع المضارب المتجاوزة بها ما ليس لغيرها فاستبرع الرشيدي وصفه وأمره بالغناء فجلس
ثم اندفع فغناه

يا أيها الملك اليمون طائر • هرون راح اليك الناس وابتكروا
فاتم النوبة وطار الرشيدي طربا وقال لاسحق والله لولا اني أعلم من صدقتك لي على كفتائه
ايالما عنده وتصديقه لك من انك لم تسمعه قبل لانزلت بك العقوبة لتركن اعلاي
بشانه فخذ اليك واعتن بشانه حتى أفرغ له فان لي فيه نطراف سقط في يدا اسحق وهاج به
من داء الحسد ما غلب على صبره فخل بزرياب وقال يا علي ان الحد أقدم الادواء
وأدواها والدنيا فتانة والشركة في الصناعة عداوة ولا حيلة في حسمها وقد مكرت بي فيما
انطويت عليه من ابادتك وعاقوبة تك وقصدت منفعتك فاذا أنا قد أتيت نفسي من ما منها

بأذياتك وعن قليل تسقط مغزلي وترتقي أنت فوق وهذا مالا أصاحبك عليه ولو أنك ولدي
 ولولا رعي لذمة تربيتك لما قدمت شياً على أن أذهب تصحك يكون في ذلك ما كان
 فخبرني ثنتين لا بد لك منهما أما أن تذهب عني في الأرض العريضة لا أسمع لك خبراً بعد
 أن تعطيني على ذلك الايمان الموثقة وأنهنضك لذلك بما أردت من مال وعميره وأما أن تقم
 على كرهى ورغى مستهد قالى - فخذ الآن حذر لك منى فليست والله أبى عليك ولا أدع
 اعتيالك بأذلى في ذلك يدنى ومالى فاقض قضاءك فخرج زوياب لوقته وعلم قدرته على ما قال
 واختار الفرار قدماه فاعانه اسحق على ذلك سر يعا ورائس جناحه فرحل عنه ومضى
 يبغى مغرب الشمس واستراح قلب اسحق منه وتذكره الرشيد بعد فراغه من شغل
 كان منغمساً فيه فأمر اسحق بحضوره فقال ومن لى به يا أمير المؤمنين ذال الغلام يحنون
 يزعم أن الجن تكلمه وتطارحه ما يرهى به من غنائه فايرى في الدنيا من بعده وما هو
 إلا أن أبطأت عليه جائزة أمير المؤمنين وترك استعادته فقد رالتقصير به والتموين به مناعته
 فرحل ما ضابذا هبا على وجهه مستخضياً عني وقد صنع الله تعالى في ذلك لامير المؤمنين
 فانه كان به لم يغشاه ويفرط خبطه فيفزع من رآه فسكن الرشيد الى قول اسحق وقال على
 ما كان به فقد فاتت من سرور كثير ومضى زوياب الى المقرب فنبى بالمشرق خبره اذ لم يكن
 اسمه شهر هنالك شهرته بالصقع الذى قطنه ونزعت اليه نفسه وسمت به همته فأتم أمير
 الاندلس الحكيم المباين لواليه وخاطبه وذكرك له نزاعه اليه واختياره اياه ويعلم بمكانه من
 الصناعة التى يتكلمها ويسأله الاذن فى الوصول اليه فسر الحكيم بكايه وأظهر له من الرغبة
 فيه والتطلع اليه واجمال الموعد ما تخناه فسار زوياب نحو بهياله وواده وركب ببحر الزقاق
 الى الجزيرة الخضراء فلم يزل بها حتى تواتت عليه الاخبار بوفاة الحكيم فهم بالرجوع الى
 العدو فمكث معه منصور اليهودى المغنى رسول الحكيم اليه فثناء عن ذلك ورغبه فى قصد
 القائم مقام الحكيم وهو عبد الرحمن ولده وكتب اليه بجزر زوياب فجاهم كتاب عبد الرحمن
 يذكر نطاعه اليه والسرور بقدمه عليه وكتب الى عماله على البلاد أن يحسنوا اليه
 ويوصلوه الى قرطبة وأمر خصيائمه أن يكبر خصيائمه أن يتلقاه ببالغ ذكوره واناث وآلات
 حسنة فدخل هو وأهله البلاد ليلا صيانة للحرم وأنزله فى دار من أحسن الدور وحمل اليها
 جميع ما تحتاج اليه وخلع عليه وبعد ثلاثة أيام استدعاه وكتب له فى كل شهر عاتى دينار
 راتبا وأن يجرى على بنيه الذين قدموا معه وكانوا أربعة عبد الرحمن وجعفر وعبيد الله
 ويحيى عشرون دينارا لكل واحد منهم كل شهر وأن يجرى على زوياب من المعروف العام
 ثلاثة آلاف دينار منها لكل عيد ألف دينار وكل مهرجان ونوروز خمسمائة دينار وأن
 يقطع له من الطعام اثمات ثلثمائة مدى ثلثاها شعير وثالثها قح وأقطعته من الدور والمستغلات
 بقرطبة وبساتينها ومن الضياع ما يقوم بأربعين ألف دينار فلما قضى له سؤله وانجزه وعوده
 وعلم أن قد أرضاه ومالك نفسه استدعاه فبدأ بمجالسته على النبيذ وسماع غنائه فخاهوا لأن
 سمعه فاستموا له واطرح ككل غناء سواه وأحبه حباً شديداً وقدمه على جميع المغنين
 وكان لما خلا به أكرمه غاية الاكرام وأدنى منزلته وبسط أمره وذاكره فى أحوال الملوك

وسير الخلفاء ونوادر العلماء فترك منه بجزاخر عليه مده فاجب الامر به وراقه ما اورد
وحضر وقت الطعام فشرقه بالا كل معه هووا كبر واده ثم امر كاتبه بأن يعتمده صكبا
ذكرناه آنفا ولما ملك قلبه واستولى عليه حبه فتح له بابا خاصا يستدعيه منه متى اراده وذكر
أن زريابا ادعى أن الجن كانت تعلم كل ليلة ما بين نوبة الى صوت واحد فكان يهيب من
نومه سر يعا فسد عو بجاريته غزلان وهنيدة فبأخذ ان عوده ما وبأخذ هو عوده
فيطار حهما لاته ثم يكتب الشعر ثم يهود ويجلا الى مضجعه وكذلك يحكى عن ابراهيم
الموصلي في لحنه البديع المعروف بالماخوري ان الجن طارحته اياه والله تعالى أعلم
بحقبه ذلك وزاد زرياب بالاندلس في اوتار عوده وتراخا مسلا اخترا عا منه اذ لم يزل العود
ذات أربعة اوتار على الصنعة القديمة التي قوبلت بها الطبايع الاربع فزاد عليها وتراخا مسلا
أحمر متوسطا فاكسب به عوده أظف معنى وأكمل فائدة وذلك أن الزربصغ أصغر
اللون وجعل في العود بمنزلة الصفراء من الجسد وصبغ الوتر الثاني بعده أحمر وهو من
العود مكان الدم من الجسد وهو في الغلط ضعف الزير وذلك سمي مثنى وصبغ الوتر الرابع
أسود وجعل من العود مكان السوداء من الجسد وسمى البيم وهو أعلى اوتار العود وهو
ضعف المثلث الذي عطل من الصبغ وترك أبيض اللون وهو من العود بمنزلة البلغم من
الجسد وجعل ضعف المثنى في الغلط فذلك سمي المثلث فهذه الاربعة من الاوتار مقابلة
للطبايع الاربع تقضى طبائعها بالاعتدال فاليم حار يابس يقابل المثنى وهو حار رطب
وعليه تسويته والزير حار يابس يقابل المثلث وهو حار رطب قويل كل طبع بضده حتى
اعتدل واستوى كما تتواء الجسم باخلاقه الا انه عطل من النفس والنفس مقرونة
بالدم فأضاف زرياب من أجل ذلك الى الوتر الاوسط الدموي هذه الوتر الخامس الاحمر
الذي اخترعه بالاندلس ووضع تحت المثلث وفوق المثنى فكمثل في عوده قوى الطبايع
الاربعة وقام الخامس الزيد مقام النفس في الجسد وهو الذي اخترع بالاندلس مضراب
العود من قوادم النسر معنضاه من مرهب الخشب فابرع في ذلك للطب قشر الريشة
ونقاته وخفته على الاصابع وطول سلامة الوتر على كثرة ملازمته اياه وكان زرياب عالما
بالنجوم وقسمة الاقاليم السبعة واختلاف طبائعها وأهوتها وشعب بحارها وتصنيف
بلادها وسكانها مع ما نسخ له من فلك كتاب الموي سبقي مع حفظه لعشرة آلاف مقطوعة
من الاغانى بألحانها وهذا العدد من الالحن غاية ما ذكره بطليموس ووضح هذه العلوم
ومؤلفها وكان زرياب قد جمع الى خصاله هذه الاشتراك في كثير من ضروب الظروف
وقنون الادب واطف المعاشرة وحوى من آداب المجالسة وطيب المحادثة ومهارة الخدمة
المالكية ما لم يجده أحد من أهل صناعته حتى اتخذه ملوك أهل الاندلس وخواصهم قدوة
فيما سئلهم من آدابها واستحسنه من أطعمته فصار الى آخر أيام أهل الاندلس منسوبا
اليه معلوما به فن ذلك انه دخل الى الاندلس وجميع من فيها من رجل أو امرأة يرسل
بجته مضروقا وسط الجبين عاملا للصدغين والحاجبين فلما عاين ذوو التحصيل تحسديقه هو
ولده ونساؤه اشعورهم وتقصيرها دون جاههم وتسويتها مع حواجهم وتمت وبراها

الى آذانهم واسدالها الى اصداعهم حسبما عليه اليوم الخدم الخصية والجوارى هوت اليه
أقدتهم واستحسنوه وبعاسنه لهم استعمال المرتك المتخذ من المراد اسنج لطرود وريح
الصنان من مغابنهم ولائق يقوم مقامه وكانت ملوك الاندلس تستعمل قبله ذرور الورد
وزهر الريحان وما شا كل ذلك من ذوات القبض والبرد فكانوا لا تسلم ثيابهم من وضر
فدلهم على تصعيدها بالملح وتبييض لونها فلما جربوه أجدوه جدا وهو أول من اجتنى بقله
الهلين المسماة بلسانهم الاسفراج ولم يكن أهل الاندلس يعرفونها قبله وبما اخترعوه
من الطبخ اللون المسمى عندهم بالحقايا وهو مصطنع بماء الكزبرة الرطبة محلى بالسنبوسق
والكباب ويليه عندهم لون التقلية المنسوية الى زرياب وبما أخذته عنه الناس بالاندلس
تفضيله آنية الزجاج الرفيع على آية الذهب والفضة وايشاره فرش انطاع الاديم اللينة
الناعمة على ملاحف الكتان واختياره سفر الاديم لتقديم الطعام فيها على
الموائد الخشبية اذ الوضر يزول عن الاديم بأقل مسحة وابسه كل صنف من الثياب
في زمانه الذي يليق به فانه رأى أن يكون ابتداء الناس للباس البياض وخلعهم
لله لخدم يوم مهرجان أهل البلد المسمى عندهم بالعنصرة الكائن في ست بقين من شهر ربيعة
الشمسي من شهر رهم الرومية فيلبسونه الى أول شهر أكتوبر الشمسي منها ثلاثة أشهر
متوالية ويلبسون بقية السنة الثياب الملونة ورأى أن يلبسوا في الفصل الذي بين الحار
والبرد المسمى عندهم الربيع من صبغهم جباب الخبز والملم والحزروا الدواريح التي لا بطائن
لها القربها من لطف ثياب البياض الظواهر التي ينتقلون اليها خلفتها وشبهها بالمحاشي ثياب
العامة وكذا رأى أن يلبسوا في آخر الصيف وعند أول الخريف المحاشي المروية والثياب
المصنعة وما شا كما هم من خفاف الثياب الملونة ذوات الحشو والبطائن الكثيفة وذلك
مصدق من البرد في الغدوات الى أن يقوى البرد فينتقلوا الى أثخن منها من الملقونات
ويستظفرون من تحتها اذا احتاجوا الى صنوف القراء واستمر بالاندلس أن كل من اقتتح
التعناء فيبدأ بالانشيد أول شدة ويأتى نقر كان ويأتى اثره بالبسيط ويختم بالحر كات والاعزاز
تبع المراسم زرياب وكان اذا تناول الالقاء على تلبذ يعلم أمره بالعهود على الوساد
المدور المعروف بالمسورة وأن يشد صوته جدا اذا كان قوى الصوت فان كان لينه أمره
أن يشد على بطنه عمامة فان ذلك مما يقوى الصوت ولا يجدمتسعا في الجوف عند الخروج
على القم فان كان الص الاضراس لا يقدر على أن يفتح فاه أو كانت عادته زم اسنانه عند
النطق راضه بأن يدخل في فيه قطعة خشب عرضها ثلاث أصابع يبيتها في فمه ليالي حتى
يتفرج فكاه وكان اذا أراد أن يختبر المطبوع الصوت المراد تعليمه من غير المطبوع أمره
أن يصيح بأقوى صوته يا حجام أو يصيح آه ويمد بها صوته فان سمع صوته بها صانفا ينادي قويا
مؤذيا لا يعتره غنة ولا حبيسة ولا ضيق نفس عرف أن سوف ينجب وأشار بتعليمه وان
وجدته خلاف ذلك أبعدته وكان له من ذكور الولد ثمانية عبد الرحمن وعبيد الله ويحيى
وجعفر ومحمد وقاسم وأحمد وحسن ومن الاناث ثمان علية وجمدة و
وكلم غنى ومارس الصناعة واختلفت بهم الطبقة فكان أعلاهم عبيد الله ويتلوه

عبد الرحمن لكانه ابلى من فرط التيه وشدة الزهو وكثرة العجب بغنائه والذهاب بنفسه
 بما لم يكن له شبه فيه وقبله بسلام مجلس حضوره من كد ويحدثه ولا يزال يجتري على الملوك
 ويستخف بالعظماء ولقد حله سجنه على أن حضر يوماً بمجلس بعض الاكابر الاعاظم
 في أنس قد طاب به سروره وكان صاحب قنص تغلب عليه لذته فاستدعى بازياً كان كافياً به
 كثيراً التذكرة فجعل يسمح أعطافه ويعدل قوادمه ويرتاح لنشاطه فسأله عبد الرحمن
 أن يعبه له فاستحيما من رده وأعطاه ايام مع ضنه به فدفعه عبد الرحمن الى غلامه ليحبل به
 الى منزله وأسر اليه فيه بسر لم يطلع عليه نفي لشأنه ولم يلبث أن جاءه بطيفورية مغطاة
 مكرمة بطابع محتوم عليها من فضة فاذا به لون مصور قد اتخذ من البازي بعد ذبحه على
 ما حدثه لاهله وذهب الى الانتقال اليه في شرايه وقال لصاحب المجلس شارحك في تقلى
 هذا فانه شريف بديع الصنعة فلما رآه الرجل أنكر صفته وعاب لجه وسأله عنه
 فقال هو البازي الذي كنت تعظم قدره ولا تصبر عنه قد صيرته الى ما ترى فغضب صاحب
 المنزل حتى ربا في أبوابه وفارقه حمله وقال له قد كان والله أيها الكلب السفيه على
 ما قدرته وما اقتديت فيه الا بكبار الناس المؤثرين مثله وما أسعفتك به الامعظمان قدورك
 ما صغرت من قدرى وأظهرت من هو ان السنة عليك باستحلالك لسباع الطير انتهى عنها
 ولا أدع والله الا ان تأديك اذا هملك أبوك معلم الناس المروءة ودعاه بالسوط وأمر بنزع
 قلنسوته وساط هامته مائة سوط فاستحسن جميع الناس فعله به وأبدوا الشماتة به وكان
 محمد بن موشا وكان قاسمهم أحد قههم غناء مع تجويده وتزوج الوزير هشام بن عبد
 العزيز جدونة وذلك كعبادة الشاعر أن أول من دخل الاندلس من المغنين علون
 وزرقون دخلا في أيام الحكم بن هشام فنفق عليه وكأما محسنين لكن غناؤهما ذهب
 لغلبة غناء زرياب عليه وقال عبد الرحمن بن الشعر منجم الامير عبد الرحمن ونديسه
 في زرياب

يا عـلى بن نافع يا عـلى * أنت أنت المهدب اللوذعي

أنت في الاصل حين يسأل عنه * هاشمي وفي الهوى عبيثي

قال ابن سعيد وأشد لزرياب والدي في محبه

علقها ربحانة * هيفاء عاطرة نضيره

بين السمينة والهزيلة والطويلة والقصيره

لله أيام لنا * سلفت على دير المطيره

لا عيب فيها للمستمع غير أن كانت يسيره

انتهى

قوله منفعه في نسخة منفعه اهـ

وكان لزرياب جارية اسمها منفعه أدبها وعلمها أحسن أغانيه حتى شبت وكانت رائعة
 الجمال وتصرفت بين يدي الامير عبد الرحمن بن الحكم تغنيه مرة ونسقيه أخرى فلما قطنت
 لا يحيا به بها أبدت له دلائل الرغبة فأبى الا التستر فغنته بهذه الايات وهي لها في نطق بعض
 الحفاظ

يا من يغطي هواه * من ذاب يغطي النهارا

قد كنت أملك قلبي • حتى علق فطارا

يا ويلتا أترام • لي كان أو مستعارا

يا بابي قسـرثي • خلعت فيه العذارا

فلما انكشف زرياب أمرها أهداها اليه فخلت عنده وكانت جدونة بنت زرياب متقدمة في أهل يثما بحسنة لاسناعتها متقدمة على اختها عليّة وهي زوجة الوزير هشام بن عبد العزيز كما تزو طال عمر عليّة بعد اختها جدونة ولم يبق من أهل يثما غيرها فافتقر الناس اليها وسالوا عنها وكانت مصابيح جارية الكاتب أبي حفص عمر بن قلهيل أخذت عن زرياب القنا • وكانت غاية في الاحسان والنبيل وطيب الصوت وفيها يقول ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وكتب به الى مولاها

يا من يضمن بصوت الطائر الغرد • ما كنت أحسب هذا الضن من أحد

لو أن أسمع أهل الارض قاطبة • أصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد

من آيات نخرج حافيا لما وقف على ذلك وأدخله الى مجلسه وتمتع من سماعها رحم الله تعالى الجميع وقال علوية كنت مع المأمون لما قدم الشام فدخلنا دمشق وجعلنا نطوف فيها على أما كربي أمية قد دخلنا قصر امقروشا بالرخام الاخضر وفيه بركة يدخلها الماء ويخرج منها فيسقى بسناتنا وفي القصر من الاطيار ما ينفث في صوته عن العود والمزمار فاستحسن المأمون ما رأى وعزم على الصبوح فدعا بالطعام فأكلنا وشربنا ثم قال لي غنّي بأطيب صوت وأطربه فلم يتر على خاطري غير هذا الصوت

لو كان حولى بنو أمية لم • ينطق رجال أراهم نطقوا

فنتظر الى مغضبا وقال عليك لعنة الله وعلى بنى أمية فعلت أنى قدأ خطأت فجعلت أعذر من هفوتى وقلت يا أمير المؤمنين اتلومني أن أذكر موالى بنى أمية وهذا زرياب مولاك عندهم بالاندلس يركب في أكثر من مائة مملوك وفي ملكه ثلثمائة ألف دينار ودون الضياع وانى عندكم أموت جوعا وفي الحكاية طول واختلاف ومحل الحاجة منها ما يتعلق بزرياب رحم الله تعالى الجميع وذكرها الرقيق في كتاب معاقرة الشراب على غير هذا الوجه ونصه وركب المأمون يوما من دمشق يريد جبل الثلج فتر بركة عظيمة من بركة بنى أمية وعلى جانبها أربع سروات وكان الماء يدخل سيفا فاستحسن المأمون الموضع ودعا بالطعام والشراب وذكري بنى أمية فوضع منهم وتنقصهم فأخذ علوية العود وان دفع يني

أرى اسرقى في كل يوم وليسلة • يروح بهم داعى المنون ويغتدى

اولئك قوم بعدد عز وثروة • تضافوا قالا أذرف العين أكر

فضرب المأمون بكاسه الارض وقال له علوية يا ابن الضاعلة لم يكن لثوقت تذكرة واليك فيه الا هذا الوقت فقال مولا كم زرياب عند موالى بالاندلس يركب في مائة غلام وانا عندكم بهذه الحالة فغضب عليه فهو شهر ثم رضى عنه انتهى ونحوه لابن الرقيق في كتابه قطب السرور وقال في آخر الحكاية وانا عندكم أموت من الجوع ثم قال وزرياب ولى المهدي ووصل الى بنى أمية بالاندلس فعلت حاله حتى كان كما قال علوية انتهى ولما

غنى زرياب بشو له

ولو لم يشقى الظاعنون لشافق * حمام تداعت في الديار وقوع
تداعين فاستبكين من كان ذاهوي * نوائح ما تجرى له من دموع
ذيلها عباس بن فرناس يمدح بعض الرؤساء بديهة فقال

شددت بعمود يداحين خانها * زمان لاسباب الرجاء قطوع
بقي لماسعي الجود والمجد قبله * اليها جميع الاجودين ركوع

وكان محمود جوادا فقال له يا ابا القاسم اعز ما يحضرنى من مالي القبة يعني قبسة قامت عليه
بخمسة مائة دينار وهي لك بما قيمها مع كسوف هذه ونفككون في ضياقتك بقية يومنا
ودعا بكسوة فابساها ودفع اليه الكسوة * (ومن الواقدين من المشرق الامير شعبان
ابن كوكو حيا من غز الموصل وقد على أمير المؤمنين يعقوب المنصور ملك الموحدون
ورفع له أمداح جليلة وقدمه على امارة مدينة بسطة من الاندلس قال أبو عمران بن سعيد
أنشدني لنفسه

يقولون ان العدل في الناس ظاهر * ولم أر شيئا منه سر-ا ولا جهورا
ولكن رأيت الناس غالب أمرهم * اذا ما جنى زيدا قادوا به عمرا
والانخبال التماسي كلما * شكوت له يفي يدي قصد اليسرى

* (ومن الواقدين من المشرق على الاندلس أبو اليسر ابراهيم بن أحمد الشيباني من أهل
بغداد وسكن القيروان ويعرف بالرياض وكان له سماع ببغداد من جلة المحدثين والفقهاء
والنحويين لقي الجاحظ والمبرد وتعلبا وابن قتيبة ولقى من الشعراء أبا تمام والبحتري
ودعبلابن الجهم ومن الكتاب سعيد بن جريد وسليمان بن وهب وأحمد بن أبي طاهر
وغيرهم وهو الذي أدخل افریقیة رسائل المحدثين وأشعارهم وطرائف أخبارهم وكان
عالما أدبيا ومرسلا بليغا ضاريا في كل علم وأدب سمع وكتب بيده أكثر كتبه مع براعة
خطه وحسن وراقته وحكى انه كتب على كبره كتاب سيديويه كله بقلم واحد ما زال يبريه
حتى قصر فأدخله في قلم آخر وكتب به حتى فنى بتمام الكتاب وله تأليف منها لقط المرجان
وهو أكبر من عيون الاخبار وكتاب سراج الهدى في القرآن ومشكله واعرابه
ومعانيه والمرصعة والمدبجة وجال في البلاد شرقا وغربا من خراسان الى الاندلس وقد
ذكر ذلك في أشعاره وكان أديبا الاخلاق نزيه النفس كتب لامير افریقیة ابراهيم بن
أحمد بن الاغلب ثم لابنه أبي العباس عبدالله وكان أيام زيادة الله بن عبدالله آخر ملوك
الاغلبية على بيت الحكمة وتوفي بالقيروان سنة ثمان وتسعين ومائتين في أول ولاية عبيد
الله الشيعي وهو ابن خمس وسبعين سنة وعن ألم بذكره المؤرخ الاديب أبو اسحق ابراهيم
ابن القاسم المعروف بالرفيق وقال على بن سعيد في حقه انه كان أدبيا شاعرا مرسلا
حسن التأليف وقدم الاندلس على الامام محمد بن عبد الرحمن وذكر له معه قصة ذكرها ابن
البارقي كتابه افادة الوفاة وحكى ان له مسندا في الحديث وكتبا في القرآن سماه سراج
الهدى والرسالة الوحيدة والمؤنسة وقطب الادب وغير ذلك من الاوضاع قال وكتب لبني

الاغلب حتى اتصرت أيامهم ثم كتب لعبيد الله حتى مات ومن الرواة عنه أبو سعيد عثمان
 ابن سعيد الصقل مولى زيادة الله بن الاغلب وأسند اليه الحفاظ ابن الابارر واية شعر أبي
 تمام بان قال قرأت شعر حبيب على أبي الريح بن سالم وقرأت جلة منه على غيره وناولني
 جميعه وحدثني به عن أبي عبد الله بن زرقون عن الخولاني عن أبي القاسم حاتم بن محمد عن
 أبي غالب تمام بن غالب بن عمر اللعوى عن أبيه عن أبي تمام عن أبي سعيد المذكوري عن ابن
 الصقل عن أبي اليسر عن حبيب وهو اسناد غريب انتهى * (ومنه أبو اسحق ابراهيم
 ابن خلف بر منه ورالف ساني - دمشق - المعروف بالسهنوري وسنه ور من بلاد مصر روى
 عن أبي القاسم بن العساكر وأبي الين الكندي وأبي المعالي الفسراوي وأبي الطاهر
 المشوي وغيرهم قال أبو العباس النبائي قدم علينا يعني اشيلية سنة ثلاث وستمائة
 وسعي جماعة من شيوخه وخطبه عنه وخطبه عن شيوخه الذين منهم أبو الفخر
 سليمان بن حوط الله أجازني وأبي محمد ابي جيع مارواه عن شيوخه الذين منهم أبو الفخر
 قناخسرو بن فيروز الشيرازي وقد كان روايته بتزول لأنه لم يرحل الا بعد وفاة الشيوخ
 المشاهير بهذا الشأن وقال أبو الحسن بن القطان وسماه في شيوخه قدم علينا تونس
 سنة اثنتين وستمائة واستجزته لابني حسن فأجازته وياي قال وانصرف من تونس
 الى المغرب ثم الاندلس وقدم علينا بعد ذلك ثم أكش مقلتا من الاسر فظهر في سديته
 عن نفسه تجازف واضطراب وكذب زهده فيه واثرتك انصرف الى المشرق واجعا وقد كان
 اذا جاز ابني كتب بخطه جملة من أسانيدهم وسعي كتابها منها الموطأ والصحاح وغير ذلك
 قال وقد تبرأت من عهدة جميعه لما أثبت من حاله وحدثني أبو القاسم بن أبي كرامة
 صاحبنا بتونس أن السهنوري هذا لما انصرف الى مصر امتحن بملكها الكامل محمد بن
 العادل أبي بكر بن أيوب لاجل معاداته أبا الخطاب بن الجميل فضرب بالسياط وطيف به
 على جبل مبالغة في أهاته انتهى وقال بعض المؤرخين في حقه ما نصه الشيخ المحدث
 الرحالة ابراهيم السهنوري صاحب الرحلة الى البلاد دخل الاندلس كما ذكرها ابن النجار
 وغيره وهو الذي ذكرنا شيخ الاندلس وعلمائها أن الشيخ أبا الخطاب بن دحية يدعي انه قرأ
 على جماعة من شيوخ الاندلس القدماء فأنكر ذلك وأبطلوه وقاؤم يلق هؤلاء
 ولا أدركهم وانما اشتغل بالطلب أخيرا وليس نسبة بصحيح فيما يقوله ودحية لم يعقب
 فكتب السهنوري محضرا وأخذ خطوطهم فيه بذلك وقدم به ديار مصر فعلم أبو الخطاب
 ابن دحية بذلك فاشتكى الى السلطان منه وقال هذا يأخذ عرضي ويؤذني وأمر السلطان
 بالقبض عليه فقبض وضرب وأشهر على حمار وأخرج من ديار مصر وأخذ ابن دحية
 المحضر وحرقه ولم يزل ابن دحية على قرب من السلطان الى حين وفاته وبني له دارا للحديث
 وهي الكاملة بين القصرين فلم يزل يحدث بها الى أن مات وقد ذكرنا في ترجمة ابن دحية
 من هذا الكتاب شيئا من أحواله وأن الناس فيه معتقد ومنتقدوه كذا جرت العادة
 خصوصا في حق القريب المتسبب للعلم وعند الله تجتمع الخصوم وعن كان عليه لاله أبو
 المحاسن محمد بن نصر المعروف بابن عنين فانه قال فيه

دحية لم يعقب فلم تعترى * اليه باليهتان والافك
ما صح عند الناس شيء سوى * انك من كلب بلا شك

هكذا ذكره ابن الجبار وأطال في الواقعة في أبي الخطاب بن دحية وقال الذهبي عرفت بخط الضياء عند ما ذكر ابن دحية انه قال لقيته بأصبهان ولم أسمع منه شيء وأخبرني إبراهيم السهري بأصبهان انه دخل المغرب وان مشايخه كتبوا له جرحه وتضعيفه وقد رأيت أنا منه غير شيء مما يدل على ذلك وبسببه بنى السلطان الملك الكامل دار الحديث بالقاهرة وجعله شيخها وقد سمع منه الامام أبو عمرو بن الصلاح الموطأ سنة نيف وستمائة وأخبره به عن جماعة منهم أبو عبد الله بن زرقون وقال ابن واصل كان أبو الخطاب مع فرط معرفته بالحديث وحفظه الكثير منه مما بالمجازفة في النقل وبلغ ذلك الملك الكامل فأمره أن يعلق شيئاً على كتاب الشهاب فعلق كتاباً تكلم فيه على أحاديثه وأسانيده فلما وقف الملك الكامل على ذلك قال له بعد أيام قد ضاع مني ذلك الكتاب فعلق لي مثله ففعل بخاء في الثاني مناقضة للاول فعلم الملك الكامل صحة ما قيل عنه ونزلت من بيته عنده وعزله عن دار الحديث أخيراً وولى أخاه أبا عمر وعثمان وقال ابن نقطة كان أبو الخطاب موصوفاً بالمعرفة والفضيل ولم أراه إلا أنه كان يدعى أشياء لا حقيقة لها ذكر لي أبو القاسم ابن عبد السلام وكن ثقة قال نزل عندنا ابن دحية فقال اني أحفظ صحيح مسلم والترمذي فأخذت خمسة أحاديث من الترمذي ومثلها من المسند ومثلها من الموضوعات فخطتها في جزء ثم عرضت عليه حديثاً من الترمذي فقال ليس بصحيح وآخرف قال لا أعرفه ولم يعترف منها شيئاً فأفسد نفسه بذلك وقال سبط ابن الجوزي انه كان يريد في كلامه ويلب المسلمين ويقع فيهم فترك الناس الرواية عنه وكذبوه وقد كان الملك الكامل مقبلاً عليه فلما انكشف له شأنه أخذ منه دار الحديث وأمانته وقال العماد بن كثير قد تكلم الناس فيه بأنواع من الكلام ونسبه بعضهم الى وضع حديث في قصر صلاة المغرب وكنت أود أن أقف على اسناده ليعلم كيف رجاله وقد أجمع العلماء كما ذكره ابن المنذر وغيره على أن صلاة المغرب لا تقصر واتفق أنه وصل في جمادى الاولى سنة ٦١٦ الى غزوة فخرج كل من في غزوة بالاسلحة والعصى والحجارة الى الموضع الذي هو فيه وضربوه ضرباً شديداً بعد أن انهزم من كان معه انتهى وقد مناني ترجمته توثيق جماعة له فربك أعلم بحاله * (و منهم عبد الله بن محمد بن آدم القاري الخراساني رحل من خراسان الى الأندلس يكنى أبا محمد ذكره أبو عمرو والمقري وقال سمعته يقرأ مرات كثيرة فكان من أحسن الناس عوتاً ولم تكن له معرفة بالقراءة ولا رواية بالأداء انتهى * (ومنهم عبد الرحمن بن داود بن علي الواعظ من أهل مصر يعرف بالزبيري يكنى أبا البركت وأبا القاسم ويلقب زكي الدين قدم على الأندلس وتجوّل في بلادها واعظاً ومذكراً وسمع منه الناس بقرطبة وأشبيلية وجرسية وبلنسية سنة ٦٠٨ قال ابن الأبار وسمعت وعظه اذ ذاك بالمسجد الجامع من بلنسية وادعى الرواية عن أبي الوقت السجزي والسليبي وأبي الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي وأبي محمد بن المبارك بن الطباخ وأبي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي وشهادة الكتابة بنت

الابري - زعم انه قرأ عليها صحيح البخاري - وجماعة بالمشرق والاندلس لم يلتهم ولم يسمع
 منهم وربما حدث بواسطة عن بعضهم واكثرهم مجهولون وقتت على ذلك في فهرسة روايته
 فزهدا كثر السامعين منه واطرحوا الرواية عنه ومنهم أبو العباس التبراني وأبو عبد
 الله بن أبي البقاء وجميع أربعين حديثا مسلسلة سماها باللائحة المقصلة حدثت فيها عن ابن
 بشكوال وابن غالب الشراطي وغيرهما من الاندلسيين الذين لم يلتهم ولا أجازوا له أخذها
 * عنه ابن الطليحان وغيره وكان مع هذا فقيها على مذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه
 فصيحاً مشاركاً في فنون من العلم سمع الله تعالى له انتهى * (ولابأس أن تذكر جملة من النساء
 القاديات من المشرق على الاندلس ثم تعود أيضاً الى تذكر أعلام الرجال فتنقول)
 * (من النساء الداخلات الاندلس من المشرق عابدة المدينة أم ولد حبيب بن الوليد
 المرواني المعروف بدحون وكانت جارية سوداء من رقيق المدينة حالكة اللون غير أنها
 تروى عن مالك بن أنس امام دار الهجرة وغيره من علماء المدينة حتى قال بعض الحفاظ
 انها تروى عشرة آلاف حديث وقال ابن الأبار انها تسند حديثا كثيرا وهي أم ولد
 بشر بن حبيب والذي وهبها لدحون في رحلته الى الحج هو محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك
 ابن مروان فقدم بها الاندلس وقد أعجب بعلمها وفهمها واتخذها لفراسه رحم الله تعالى
 الجميع * (ومنهن فضل المدينة وكانت حاذقة بالغناء كاملة الخصال وأصلها
 لاحدى بنات هرون الرشيد ونشأت وتعلمت ببغداد ودرجت من هنالك الى المدينة
 المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فازدادت ثم طبقتها في الغناء واشترت
 هنالك للامير عبد الرحمن صاحب الاندلس مع صاحبته علم المدينة وصواحب غيرها اليهن
 تنسب دار المديريات بالقصر وكان يوترهن بلحود غنائهن ونصاعة ظرفهن ورقة أدبهن
 وتضاف اليهن جارية قلم وهي ثالثة فضل وعلم في الحظوة عند الامير المذكور وكلمت أندلسية
 الاصل رومية من سبي البشكنس وحلت صبية الى المشرق فوكت بعديته النبي صلى الله
 عليه وسلم وتعلمت هنالك الغناء فذقته وكانت أدبية ذاكرة حسنة الخط راوية للشعر
 حافظة للاخبار عالمة بضروب الآداب * (ومن النساء الداخلات الى الاندلس من المشرق
 قريارية ابراهيم بن ججاج النخعي صاحب اشيلية وكانت من أهل الفصاحة والبيان
 والمعرفة بصوغ الاطلاق ووليت اليه من بغداد وجمعت أدبا ونظرا ورواية وحفظا مع
 فهم بارع وجمال رائع وكانت تقول الشعر بفضل أدبها ولها في مولاها عمده

ما في المغارب من كريم يرتجى * الاحليف الجود ابراهيم

اني حلت اديه منزل نعمة * كل المنازل ما عداه ذميم

وانشد لها السالي لما ذكرها عدة أشعار منها قولها تتشوق الى بغداد

آه على بغدادها وعراقها * ونباتها والسحر في أحداقها

ومجالها عند القرات بأوجه * تبعد وأهلها على أطواقها

متبخرات في النعيم كأنما * خلق الهوى العذري من أخلاقها

نفسى الفداء لها قاي محاسن * في الدهر تشرق من سنا اشراقها

* (ومنهن الجارية الجفاء قال الارجني قال لي أبو السائب وكان من أهل الفضل والتسك هل لك في أحسن الناس غناء فخذنا إلى دار مسلم بن يحيى مولى بني زهرة فاذن لنا فدخلنا بيتا عرضه اثنا عشر ذراعا في مثلها وطوله في السماء ستة عشر ذراعا وفي البيت ثمرتان قد ذهب عنهما اللعنة وبقى السدى وقد حشيتا بالليف وكرسيان قد تفتتتا من قدمهما ثم اطلعت علينا جفاء كلفاء عليها هروى أصغر غسيل وكلت وركبها في خبط من ودهنها فقلت لابي السائب يا أبي أنت ما هذه فقال اسكت فتساوت عودا فغنت

بيد الذي شغف الفؤاد بكم * تفرح ما ألقى من الهم
قاستبقني ان قد كلفت بكم * ثم افعلى ماشقت عن علم
قد كان صرم في الملمات لنا * ففجأت قبل الموت بالصرم

قال فقصت في عيني وبدا ما أذهب الكلف عنها وزحف أبو السائب وزحفت معه ثم تغت

برح الخفاء فأيما بك تكتم * ولسوف يظهر ما تسمر فيعلم
عما تضمن من عزيز قلبه * يا قلب انك بالحسان لغرم
يا ليت انك يا حسام بأرضنا * تلقى المراسي طائعا وتضم
قد ذوق لذة عيشنا ونعيمه * ونكون اخوانا فاذا انتقم

فقال أبو السائب ان يقم هذا فأعزه الله تعالى بكذا وكذا من أييه ولا يكنى فزحفت مع أبي السائب حتى فارقتا الفرقتين وريت الجفاء في عيني كما يري السويق بما مزنة ثم غنت

يا طول ليلي أعطج السقما * أدخل كل الاحبة الحرما
ما كنت أخشى فراقكم أبدا * فاليوم أمسى فراقكم عزما

فألقيت طيلسانى وأخذت شاد كونة فوضعتها على رأسي وصحيت كما يصاح على اللوييا بالمدينة وقام أبو السائب فتناول ربعة في البيت فبها قوارير وودهن فوضعهما على رأسه وصاح صاحب الجارية وكان الثلج قرانيا في يعنى قواريرى فاصطكت القوارير وتكسرت وسال الدهن على رأس أبي السائب وصدره وقال للجفاء لقد هبت لى داء قديما ثم وضع الربعة وكنا نختلف اليها حتى بعث عبد الرحمن بن معاوية صاحب الاندلس فأتبعته له الجفاء وجملت اليه * (ومن القادمين على الاندلس من المشرق الشيخ عبد القاهر بن محمد ابن عبد الرحمن الموصلى قال أبو حيان قدم علينا رسولا من ملك مصر إلى ملك الاندلس فسمعت منه بالمريية انتهى * (ومنه) أحمد بن الحسن بن الحرث بن عمرو بن جوير بن ابراهيم بن مالك المعروف بالاشتر بن الحرث النخعي يكنى أبا جعفر دخل الاندلس في أيام الامير محمد بن عبد الرحمن وأصله من الكوفة وكان يروى أحاديث عظيمة العدد ذكر ذلك الرازى وحكى أن الامير محمد اروي عنه منها وأنزله برية * (ومنه) أحمد بن ابي عبد الرحمن واسمه يزيد بن أحمد بن عبد الرحمن القرشي الزهرى من ولد عبد الرحمن بن عوف من أهل مصر وقد على الناصر بقرطبة وكان دخوله اليها في محرم سنة ٣٤٣

فاكرم الناصر مثنواه وكان فقيه أهل مصر ذكرا ابن حيان * (ومنهم أبو الطاهر اسمعيل
ابن الاسكندرواني لقي يلبده أبا طاهر السلفي - وسمع منه ودرس عليه كتاب الاصطلاح
للسمعاني - وقدم الاندلس ودخل مرسية تاجرا وكان فقيها على مذهب الشافعي - وأنشد
على السلفي قوله

أنا من أهل الحديث وهم خير قته
عشت تسعين وأر * جو أن أعيش لمائة

فعاشر كما تقي رحمه الله تعالى * (ومنهم أبو الحسن علي بن محمد بن اسمعيل بن بشر
الانطاكي الامام أبو الحسن التميمي نزيل الاندلس ومقرها ومسندها أخذ القراءة
عرضا وسمعا عن ابراهيم بن عبد الرزاق ومحمد بن الاحرم وأحمد بن يعقوب النائب وأحمد
ابن محمد بن خشيش ومحمد بن جعفر بن بيان وصنف قراءة ورش قرأ عليه جماعة منهم أبو
الفرج الهيثم الصباغ و ابراهيم بن مبشر المقرئ وطائفة آخرون من قراء الاندلس وسمع
منه عبد الله بن أحمد بن معاذ الداراني قال أبو الوليد بن الفرضي أدخل الانطاكي
الاندلس علما جبا وكان بصيرا بالعربية والحساب وله حظ من الفقه قرأ الناس عليه وسمعت
أنامته وكان اماما في القراءات لا يتقدمه أحد في معرفتها في وقته وكان مولده بانطاكية
سنة ٢٩٩ ومات بقرطبة في ربيع الاول سنة ٣٧٧ رحمه الله تعالى * (ومنهم
محمد بن مودود بن عمر الفارسي البخاري يكنى أبا البركات ولد بلباس ونشأ بها وكتب
الحديث هناك وتعلم العربية والفقه وهو من أبناء الملوك وانتقل الى المغرب فدخل
الاندلس ونزل مالقة في حدود ثلاثين وسقاية ودخل اشبيلية وكانت له رواية بالمشرق
قال ابن الابار أجاز لي ما رواه ولم يسم أحد من شيوخه وبلغني انه سمع صحيح البخاري
بالدماغان على أبي عبد الله محمد بن محمود وكانت اجازته في سنة ٦٣١ وعاش بعد ذلك
وتوفي بقرطبة بعد الاربعين وسقاية وحدث بالاندلس وأخذ عنه الناس وكان من
أهل التصوف والتحقق بعلم الكلام رحمه الله تعالى * (ومنهم الشريف الاجل - الرحالة
الشيخ نجم الدين بن مهذب الدين وكنى لا أتتحقق من أي البلاد هو من المشرق ثم اتى علمت
انه من بغداد اذ وقفت على كتابين كتبهما في شأن العناية به الاديب العلامة أبو المطرف
أحمد بن عبد الله بن عميرة الخزرجي أحدهما لابن العلا حسان والثاني للكاتب أبي
الحسن العنسي وهو الذي يفهم منه انه من بغداد (ونص الاول)

يا ابن الوصي اذا جلت وصيتي * أوجبت حقا للعقوق يضاف
وتحقيق كل التحايا دونها * وكذلك دون رسولها الاشراف
أحسن بأن تلقى ابن حسان بها * مهتزة لورودها الاعطاف
كاروض باكره الندى فاعرفها * يا ابن النبي على الندى مطاف
وعلا لئان أبا العلاء مكانه * يلقي به الاسعاد والاسعاف
وأحق من عرف الكرام بوصفهم * من جمعت منهم له أوصاف

هذه يا سيدي تحية تجب لها الجابة وحيه وتعلم بها هاشية وأريحية أودعها بطن هذه

الجماله وبعتها مع صدر من أبناء الرساله وقدرته من راضع دره النبوه متواضع
مع شرف الابوه نازعته طرف الاشعار وأطراف الاخبار فوجدته بجراحه اصابه الدر
النفيس وروضا يجنى منه أطايب السمرا بليلس وينعت بنجم الدين وهو كنعته بنجم يضى
سناء ويحل بيتا من الشرف فربيه بناء وقد جاب الفضاء العريض ورأى القصور الحجر
والبيض وورد الخجون بعد ما شرب من ماء جيحون وزار مشاهد الحرمين ثم سار
في أرض الهرميين وفارق المريضة لهذا الاقن مختارا وعبر الى الاندلس فاطال بها
اعتبارا وتتوق الى حضرة الأتوار المفاضه والنم السابقة الفضاضه وجعل قصدها
بمحبة سفره طواف الافاضه وهمه أن يشاهد سناها العلوى ويصير ما يحقر عنده
المرقى والمروى وهي غاية يقول الآمل عليها أطلت حورى وجنة يتاول الداخل لها ياليت
قوى وسيدى هو منها باب على الفتح بنى وجناب عنان الآمل اليه ثنى وقصده من هذا
الشريف أجل قاصد وأظلمه سماه المجد يجي مال المسترى وظر فوه عطاره ومتى نعتاه
فاندر ليس كالبيان ومتى شبنهاه فالقويه بالشسبه عقوق العقيان ومن يفضح قريحته
يأن يقول لها صفيه لـ ~~لـ~~ يمكن يميز فـ عن نفسه بما ليس في وسع واصفيه ويقضى من
عزيمة بره ما لاسعة للمترخص فيه ان شاء الله تعالى وهو يدوم بحلاكم ويحرم من محكم
وسناكم بجنه والسلام الكريم الطيب العميم يخصكم به معظم محكم المعتقد بذخيرة
ودكم المحافظ على كريم عهدكم ابن عميرة ورحمة الله تعالى وبركاته وفي الرابع والعشرين
ربيع الآخر من سنة ٦٣٩ انتهى (ونص الثاني) هل لك يا سيدى أبا الحسن
فيعن له كل شاهد حسن في الشرف المتتى له قدم أثبتا بالوصى والحسن أي الاخ الذي
ملكته قيادى وأمكنته فؤادى عهدى بك تعام الآداب النقيه وتشتاق للطاقف
المشرقية وتنصف فترى أن فى سينا جفاء وفى مقرنا جفاء وأن المحاسن تبت أرض ما بها
ولنا وزرع وادليس جماعه دنا. وانا فى هذا أشايك وأتابعك وأناضل من ينازلك
وينازلك وقد آنا الله تعالى بمحبة تقطع الحج وتسكت المهج وهو الشريف الاجل
السيدا المبارك بنجم الدين بن مهذب الدين بنجل الذرية المختاره ونجم الدرية السياره
جرى مع زرع ونسيم وترع فى جيم وهشيم وشاهد عجائب كل إقليم وشرق الى مطلع
ابن جلا وغرب حتى نزل بشاطئ سلا وقد توجهه الآن الى حضرة الامامة الرشيدية
أيدها الله تعالى لينتهى من أصابع العدلى العقده ويحصل من مخض الحقيقة على
الزبد وقد علم انه ما كل الخطب كخطبة المنبر ولا جميع الايام مثل يوم الحج الاكبر وأديه
ياسيدى من نسبة أفقه بل على شكل حسيبه وخلقه فاذا رأيت شهادت بأن
الشرق قد اتخذه أبرقة بغداديه بل رمانا بجمله أفلاذه والمظف فيما يجب من بره وتأييده
انما هو فى الحقيقة ليلسه فيا غبطة من يسبق بلواره ويقبس من أنواره وأت
لا محالة تفهمه قهوى وتشيم من شيمه عارضا برى القلوب الهيم يهوى وتضرب فى الاخذ
من فوائده وقلائده بسهم ووددت انه سهمى والسلام انتهى • (ومنهم من تقي الدين محمد بن
الشيخ شهاب الدين أبى العباس أحمد بن الغرس الحنقى المصرى قال الوادى آتى فيه

انه من اعيان مصر قال وسأله هل يقع بين أهل مصر تنازع في تفضيل بعض المذاهب على بعض فأجابني بأن هذا لا يقع عندهم بين أهل الرسوخ في العلم وذوى المعرفة والقهس وانما يصدر هذا بين الناشئين قال وللحنفية الطهور عليهم حين يقولون لهم لنا عليكم اليد الطولى في الخبز لكونه بمصر يطبخ في القصرن بارواث الدواب وكذلك تسخين الحمام فان المالكية وغيرهم بمصر يقدون الحنفية في ذلك حال وسأله حفظه الله تعالى هل للوباء بمصر وقت معلوم فقال لي جرت العادة عندهم بقدر الله تعالى وسر في خلقته أن كل سنة أو أواخرها تاء مثلثة يكون فيها الوباء والله تعالى أعلم وان هذا متعارف عندهم هكذا قال لي وعيب ما يقع من بعض النقاد يتونس وما يصدر عنهم بكثرة من القاسم الاستله العويصة في أصول الدين وغيرها على من يرد عليهم قصد في تهجيهم وتعنيته ثم قال ان من المنقول عن الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ان من حفظت عنه تسعة وتسعون خصلة تقتضى الكفر وواحدة تقتضى الايمان ان الواحدة المقتضية للايمان تغلب وتبقى حرمتها عليه انتهى •

وقد ذكرنا في الباب الاول من هذا القسم حكاية البصرى المغنى القادم من المشرق من البصرة على عبد الوهاب الحاجب باقر ببيعة في دولة بنى المعز بن باديس وسردنا دخوله عليه في مجلس أتسه وما اتفق في ذلك له معه واه وصف له بلاد الاندلس وحسنها وطيبها فارتحل المغنى اليها ومات بها احسب ان من كلام الكاتب ابن الرقيق الاديب المؤرخ في كتابه قطب السرور ولولا انه لم يسم المغنى المذكور لجعلناه ترجمة في هذا الباب اذ هو به أليق والامر في ذلك سهل والله تعالى الموفق للصواب • (ومنهم الولي الصالح العارف بالله سيدي يوسف الدمشقي رضي الله تعالى عنه وهو كما قال ابن داود من كبار الاولياء شاذلي الطريقة قدم من المشرق الى الاندلس وكان ياتي مدينة وادي آش الكثرة بعد الكثرة لزيارة معارف له بها وكان من الذين أخفاهم الله لا يتعرف به الا من تعرفه أعاد الله تعالى علينا من بركاته قال العلامة ابن داود وحديثي مولاي والدي رضي الله تعالى عنه من لفظه بلسان امته الله تعالى يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول الشريف سنة ٨٩٥ قال دخل على سنة شهر رمضان المعظم في زمان ولايتي الخطابة والامامة بالعراص من خارج وادي آش أعادها الله تعالى فقدمت أول ليلة منه منفردا بالمسجد الاعظم من الرباط المذكور بين العشاءين وفكرت في ذكر اخذته في هذا الشهر المبارك ليكون جامعا بين الدنيا والآخرة فاجعت على مطالعة حلية النواودي لعلي أقف على ما أستاره لذلك فلما أصبحت دخلت الى المدينة ولم أكن اطلعت على فكرتي أحد فلقيني الحاج الاستاذ أبو عبد الله بن خلف رحمه الله تعالى في الطريق فقال لي سيدي يوسف الدمشقي يسلم عليك ويقول لك الذي تذكر الذي تعمر به هذا الشهر الفاضل اللهم ارزقني الزهد في الدنيا وتورتي بنور معرفتك قال والدي رضي الله تعالى عنه وكان هذا سبب تعرفي له ولقائي اياه وكنت قبل ذلك منكرا عليه لكثرة دعاوي في هذا الطريق فتح الله تعالى به انتهى • ولتجعل هذه الترجمة آخر هذا الباب تبركا كما في هذا الولي الصالح نعمنا الله تعالى ببركاته مع علي بأن الوافدين من المشرق الى الاندلس كثيرون جدا الا أن

قوله سنة ٨٩٥ في نسخة سنة

٨٩٩ هـ

قوله النواودي في نسخة

النواوي له

عدم المادّة التي أستعين بها في هذه البلادتين عذري ولو اجتمعت على ككتبي المخلفة
بالمغرب لا يت في ذلك وغيره بما يشق ويكنى وفي الإشارة ما يغنى عن الكلام

* (الباب السابع) *

في نبذة مما من الله تعالى به على أهل الاندلس من فوق الأذهان وبذلهم في استتاب
المعارف والمعالى ما عزوهان وحوزهم في ميدان البراعة من نصب البراعة شغل الرمان
وجملة من أجوبتهم الدالة على لوذعتهم وأوصافهم المؤذنة بالمعيتهم وغير ذلك
من أحوالهم التي لها على فضلهم أوضح برهان

اعلم أن فضل أهل الاندلس ظاهر كما أن حسن بلادهم باهر ولذلك ذكر ابن غالب
في فرحة الانفس لما أتى على الاندلس وأهلها أن بطلموس جعل لهم من أجل ولاية الزهرة
لبلادهم حسن الهمة في الملبس والمطعم والنظافة والطهارة والحب لله والغناء وتوليد
العمون ومن أجل ولاية عطارده حسن التدبير والحرص على طلب العلم وحب الحكمة
والمفلسفة والعدل والانصاف. وذكر ابن غالب أيضا ما خصوا به من تدبير المشتري
والتريخ. واتقد عليه بعضهم بأن أقاليم الاندلس الرابع والخامس والسادس في ساحلها
الشمالي والسابع في جزائر الجوس والاقليم الرابع الشمس والخامس الزهرة
والسادس عطارده والسابع القمر والمشتري للاقليم الثاني والتريخ الثالث ولا مدخل
لهم في الاندلس انتهى. ثم قال صاحب الفرحة وأهل الاندلس عرب في الانساب
والعزة والافتة وعلو الهمة وفصاحة الالسن وطيب النفوس وابع الضيم وقلة احتمال
الذل والسماحة بما في أيديهم والتزاهة عن الخضوع واتبان الدنية هذجون في افراط
عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها وضبطهم لها وروايتهم بغداديون في نطافتهم وظرفهم
ورقة أخلاقهم ونباهتهم وذكائهم وحسن نظرهم وجودة قرائحهم ولطافة أدهنهم
وحدة أفكارهم وتفوذ خواطرهم يونانيون في استنباطهم للمياه ومعذاتهم لضروب
الفراسات واختيارهم لاجناس الفواكه وتديبرهم لتركيب الشجر وتجهيزهم للبياتين
بأنواع الخضرو صنوف الزهر فهم أحكم الناس لاسباب الفلاحة ومنهم ابن بصال
صاحب كتاب الفلاحة الذي شهدته التجربة بفضله وهم أصبر الناس على مطاولة
التعب في تجويد الاحمال ومقاساة النصب في تحسين الصنائع أحذق الناس بالفروسية
وأبصرهم بالطعن والضرب ودرجه الله تعالى من فضائلهم اختراعهم للخطوط
المخصوصة بهم قال وكان خطهم أولاً مشرقياً انتهى. قال ابن سعيد أما اصول الخط
المشرق وما تجده في القلب والنظ من القبول فسلم له لكن خط الاندلس الذي رأيت
في مصاحف ابن عطوس الذي كان يشرق الاندلس وغيره من الخطوط المنسوبة عندهم له
حسن فائق وروني أخذ بالعقل وترتيب يشهد صاحبها بكثرة الصبر والتجويد انتهى
وتحوسد كلام ابن غالب السابق مذكور في رسالة لابن حزم وقال فيها أن أهل الاندلس
صينيون في اتقان الصنائع العملية واحكام المهن الصورية تركبون في معاملة

الحروب ومعالجات آلاتها والتظرف في مهماتها انتهى • وعذاب بن غالب في قضائهم
 اختراعهم لاموشحات التي استحسنها أهل المشرق وصاروا ينزعون منزعا وأمانتهم
 وتترهم فلا يجنى على من وقف عليها عاقا وطبقاتهم • ثم قال ابن غالب ولما نفذ قضاء الله
 تعالى على أهل الأندلس بخراب أكثرهم عنها في هذه الفتنة الأخيرة الميرة تفرقوا ببلاد
 المغرب الأقصى من بر العدو مع بلاد إفريقية فأما أهل البادية فما لوان في البوادي
 إلى ما اعتادوه وداخلوا أهلها وشاركوهم فيها فاستتبوا المياه وغرسوا الأشجار
 وأحدقوا الأرض الطاحنة بالماء وغير ذلك وعلموهم أشياء لم يكنوا يعلمونها
 ولأروها فشرقت بلادهم وصلت أمورهاهم وكثرت مستغلاتهم وعمتهم الخيرات فهم
 أشبه الناس باليونانيين فيما ذكرت ولان اليونانيين سكنوا الأندلس فورتوا عنهم ذلك
 وأما أهل الحواضر فما لوان إلى الحواضر واستوطنوها فأما أهل الأدب فكان منهم
 الوزراء والكتاب والعمال وجباة الأموال والمستعملون في أمور المملكة ولا يستعمل
 يدي ما وجد أندلسي • وأما أهل الصنائع فأنهم فاقوا أهل البلاد وقطعوا معاشهم وأجالوا
 أعمالهم وصيروهم أتباعا لهم وحصر فيهم بين أيديهم ومق دخلوا في شغل عملهم في أقرب
 منة وأقرب واقية من أنواع الخندق والتجويد ما يعاون به النفوس اليهم ويصير الذكرك لهم
 قال ولا يدفع هذا عنهم إلا جاهل أو مبطل انتهى • وقال ابن سعد لما ذكر جله من محاسن
 الأندلسيين يعلم الله تعالى أني ما أقصد إلا انصاف المصنفين الذين لا يميل بهم التعصب
 ولا يجمع بهم الهوى ولكن الحق أحق أن يتبع فاعلم مطالعا يقف على ما ذكره ابن غالب
 فيقول هذا الرجل تصيب لأهل بلده ثم يفسر التابع له والراضى بنقل قوله في هذه البيضة
 ويحمله على ذلك بعده عن الأرضين.

ولو أبصر والبلد أقروا بها • وقالوا باني في الشاه مقصر

ويكنى في الانصاف أن أقول ان حضرة مرا كثر هي بغداد المغرب وهي أعظم ما في بر
 العدو وأكبر حصانها ومبانيها الجليلة وبساتينها انما ظهرت في منة بن عبد المؤمن
 وكانوا يجلبون لها صنائع الأندلس من جزيرتهم وذلك مشهور معلوم إلى الآن ومدينة
 تونس بأفريقية قد انتقلت إليها السعادة التي كانت في مرا كثر بساطان إفريقية الآن
 أبي زكريا يحيى بن أبي محمد بن أبي حفص فصار فيها من المباني والبساتين والكروم
 ما شابهت به بلاد الأندلس وعرفاء صناعه من الأندلس وقبائله التي يبنى عليها وإن كان
 أعرفه خلق الله تعالى باختراع محاسن هذا الشأن فأغما أكثرها من أوضاع الأندلسيين
 وله من خاطر وتبسيهات وزيادة ظهر حسن موقعها ووجوه صنائع دولته لا تجدهم
 إلا من الأندلس فصح قول ابن غالب انتهى • قال الحميدي أنشد بحضرة بعض ملوك
 الأندلس قطعة لبعض أهل المشرق وهي

وماذا عليهم لو أجابوا فسلوا • وقد علموا أني المشوق التسم
 . سروا وتجوم الليل زهر طوالح • على أنهم بالليل لناس أنجم
 واخفوا على تلك المطايا سيرهم • فتم عليهم في الظلام التسم

وأقرط بعض الحاضرين في استحصانها وقال هذا ما لا يقدر أندلسي على مثله وبالخصرة
أبو بكر يحيى بن هذيل فقال بديها

عرفت بعرف الريح أين تيموا • وأين استقل الطاعنون وخيموا
خليلي رداف إلى جانب الحبي • فليست إلى غير الحبي أتيتم
أبيت غير الفرقدين كأنما • وسادى قتاداً وخبيبي أرقم
وأحور وسانان البقون كأنه • قضيب من الريحان لدن منم
نظرت إلى أجنانه وإلى الهوى • فأيقنت أي لست منهن أسلم
كأن إبراهيم أول نظرة • رأى في الدراري أنه سوف يسقم انتهى

ومن كلام ابن بسام صاحب الذخيرة في جزيرة الاندلس أشرف عرب المشرق اقتحوها
وسادات أجناد الشام والعراق نزلوها فبقي النسل فيها بكل إقليم على عرق كريم فلا يكاد
يلد منها يخلو من كاتب ماهر وشاعر فاهر وذكر أن أبا علي البغدادي صاحب الامالي
الواقف على الاندلس في زمان بني مروان قال لما وصلت القيروان وأنا أعتبر من أمر به من
أهل الامصار فأجدهم درجات في العبارات وقلة الفهم بحسب تفاوتهم في مواضعهم منها
بالقرب والبعده كانت منازلهم من الطريق هي منازلهم من العلم بحاصة ومقايسة قال أبو علي
فقلت ان نقص أهل الاندلس عن مقادير من رأيت في أفهامهم بقدر نقصان هؤلاء عن
قبلهم فسأحتاج إلى ترجمان في هذه الاوطان قال ابن بسام فبلغني انه كان يصل كلامه هذا
يا تجيب من أهل هذا الافق الاندلسي في ذكائهم ويتغلي عنهم عند المباحثة والمناقشة
ويقول لهم ان علي علم رواية وليس علم رواية فخذوا عني ما نقلت فلم آل لكم أن صححت هذا
مع اقرار الجميع له يومئذ بسعة العلم وكثرة الروايات والاخذ عن الثقات انتهى • ومن كلام
الحجاري في المسهب الاندلس عراق المغرب عزة أنساب ورقة آداب واشتغال بفقون
العلوم واقتنان في المنثور والمنظوم لم تضق لهم في ذلك ساحه ولا قصرت عنه راحة
فما زفيه بمصر الا وفيه نجوم وبدور وشمس وهم أشعر الناس فيما كثره الله تعالى
في بلادهم وجعله نصب أعينهم من الاشجار والانهار والطيور والكوس لا ينزعهم
أحد في هذا الشأن وابن خفاجة سابقهم في هذا المضمار الحائز فيه قصب الرهان وأما
اذا هب نسيم ودار كاس في كف نظير رخيم ورجيع ثم وزير وصفق للماء نير أورقت
العشبه وخلعت السحب أبرادها الفضية والذهبية أو تيسم عن شعاع ثغر نهر
أو ترقرق بطل جفن زهر أو خفق بارق أو وصل طيف طارق أو وعد حبيب فزار من
الظلماء تحت جناح ويات مع من بهواه كالماء والراح إلى أن وقع حين أقبيل وأند الصباح
أو أدهرت دوحة السماء بزهر كواكبها أو قوضت عند قبض نهو الصباح بين
مضاربهما فاولئك هم السابقون السابقون الذين لا يجارون ولا يلحقون وليسوا بالماصرين
في الوصف اذا تعققت السلاح وسالت خيلان الصوارم ببر قضبان الرماح وبت
الحرب من الهجاج سماء وأطلعت شبه النجوم أسنة وأجرت شبه المشفق دماء وبالجملة
فانهم في جميع الاوصاف والخيالات أعظم ومن وقف على أشعارهم في هذا الشأن فضلهم

فيه على أصناف الأئمة وقد أعانتهم على الشعر أنسابهم العربيه وبقاعهم النضرة
وهمهم الأية ولشطار الاندلس من النوادر والتكليات والتركيبيات وأنواع
المضحكات ما تلاقى الدواوين كثره ونضرك الشكلى وتسلل المسلوب قصته مما لو سمعه
المباحظ لم يعظم عنده ما حكي وما ركب ولا استغرب أحدها أو رده ولا تعجب الآن
مؤاني هذا الاق طمعت همهم عن التصنيف في هذا الشأن فكاد يترضاغا فقامت
محتسبا بالظرف فتداركته جامعاه ما أمسى شعاعا انتهى وقد رأيت أن أدكر رسالة
أبي محمد بن حزم الحافظ التي ذكر فيها بعض فضائل علماء الاندلس لاشتمالها على ما نحن
بصدده وذلك انه كتب أبو علي الحسن بن محمد بن أحمد بن الربيب التميمي القيرواني الى
أبي المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن حزم يذكره قصيرا أهل الاندلس في تخليد
أخبار علمائهم وما أثر فضائلهم وسير ملوكهم لمصورتهم كنبت ياسيدي وأجل عددي
كتب الله تعالى لك السعادة وأدام لك العز والسعادة سائلا مسترشدا وباحثا
مستخيرا وذلك اني فكرت في بلادكم اذ كانت قرارة كل فضل ومنهل كل خير وتبل
ومصدر كل طرفه ومورد كل تحفه وغاية آمال الراغبين ونهاية آماني الطالبين ان يارت
تجارة فالها تعجب وان كسدت بضاعة فقيمها تنفق مع كثرة علمائها ووقور أدبائها
وجلاله ملوكها ومحبتهم في العلم وأهله يعظمون من عظمه علمه ويرفعون من رفعه
أديه وكذلك سيرتهم في رجال الحرب يقدّمون من قدمته شعاعته وعظمت في الحروب
نكايته فشجع البلبان وأقدم الهيبان ونبه الخامل وعلم الجاهل ونطق العبي
وشعرا البكي واستسر البغاث وتنعين الحقاث قننافس الناس في العلوم وكثرا الحذاق
بجميع الفنون ثم هم مع ذلك في غاية التقصير ونهاية التفريط من أجل أن علماء الامصار
دقوا فضائل أمصارهم وخلدوا في الكتب ما أثر ببلدانهم وأخبار الملوك والامراء
والكتاب والوزراء والقضاة والعلماء فابقوا وهم ذكر في الغابر ينجدد على مر الليالي
والايام ولسان صدق في الاخرين يتأكد مع تصرف الاعوام وعلماءكم مع
استظهارهم على العلوم كل امرئ منهم قائم في ظله لا يبرح وراتب على كعبه لا يتزحج
يحاف ان صنف أن يعنف وان ألف أن يخالف ولا يوافق أو تخطفه الطير أو تجوى به
الريح في مكان حقيق لم يتعب أحد منهم نفسا في جمع فضائل أهل بلده ولم يستعمل
خاطره في مفاخر ملوكه ولا بل قلمنا بقاب كتابه ووزرائه ولا سودة قسطا ساجسا من قضائه
وعلمائه على انه لو أطلق ما عقل الاغفال من اسانه ويسط ما قبض الاله مال من بيانه
لوجد للقول مساعا ولم تضق عليه المسالك ولم تخرج به المذاهب ولا اشتبهت عليه المصادر
والموارد ولكن هم أحد هم أن يطلب شأوا ومن تقدمه من العلماء ليحوز قصبات السبق
ويفوز بتقدح ابن مقبل وياخذ بكظم دغفلي ويصير شجيا في حلق أبي العميتل فاذا أدركه
بغيته واخترمته منيته دفن معه أديه وعلمه فمات ذكره وانقطع خبره ومن
قدمنا ذكره من علماء الامصار احتالوا بالبقاء ذكرهم احتيال الاكياس فالقوادواوين
بقي لهم بهاذر مجتهد طول الابد فان قلت انه كان مثل فلان من علمائنا وألفوا كتبنا

٢١

لكم لم تصل اليها هذه دعوى لم يصحبها تحقيق لانه ليس بيننا وبينكم غير روحه راكب
 اورحله قارب لوفت من بلدكم مصدر لاسمع من بلدنا في القبور فضلا عن في الدور
 والقصور وتلقوا قوله بالقبول كاتلقوا ديوان احمد بن عبد ربه الذي سماه بالعتد على انه
 يلحقه فيه بعض اللوم لاسيما اذ لم يجعل فضائل بلده واسطة عقده ومناقب ملوكه
 بتيمة سلكه اكثر الحزوا خطأ المفضل وأطال الهزاسيف غير مصقل وقعد به ما قعد
 بأصحابه من ترك ما يعينهم واعتزال ما يهيمهم فأرشد أخاك أرشد لك الله واهده بدالك الله
 ان كانت عندك في ذلك الجلبه ويبدك فصل القضية والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
 • فكتب الوزير الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حرم عند وقوعه على هذه الرسالة
 مانصه الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعبيده ورسوله على أصحابه
 الاكرمين وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته الفاضلين الطيبين أتابعه ديا أخي يا أبا
 بكر سلام عليك سلام أخ مشوق طالت بينه وبينك الاميال والقرايح وكثرت الايام
 واللبالي ثم لقيتكم في حال سفر ونقله وواذلك في خلال جولة ورحله فلم يقض من
 يجاورتك أربا ولا باغ في مجاورتك مطلبيا وانما احتلت بك وجات بي في مكنون
 كتبكم ومضمون دواوينك لمحت عيني في تضاعيفها ورتبها فاذ اقية خطاب لبعض
 الكتاب من مصافينا في الدار اهل افریقیة ثم من ضمتهم - ضرة قير وانهم اهل اندلس
 لم يعينه باسمه ولا ذكره بنسبه يذكره فيها ان علماء بلادنا بالاندلس وان كانوا على الذروة
 العليان المتكمن بأفانين العلوم وفي الغاية القصوى من تحككم على وجود المعارف فان
 همهم قد قصرت عن تحليد ما اثر بلدهم ومكارم ملوكهم ومحاسن قهاتهم ومناقب
 قضاتهم ومفاخر كتابهم وفضائل علماتهم ثم تعدى ذلك الى أن أخلى أرباب العلوم منا
 من أن يكون لهم تأليف يحيي ذكرهم ويبقى علمهم بل قطع على أن كل واحد منهم قد مات
 فدفن علمه معه وحق ظنه في ذلك واستدل على صحته عند نفسه بأن شيئا من علمه
 التأليف لو كان منسا موجودا لكان اليهم منقولاً وعندهم ظاهر القرب المزار ووكثرة
 السفار وترددهم اليهم وتكثرهم علينا ثم لما ضمتنا المجلس الحافل باصناف الآداب والمشهد
 الالاهل بأنواع العلوم والتصر المعمور بأنواع النضائل والمنزل المحفوف بكل لطيفة وسبعة
 من دقيق المعاني وجيل المعالي قرارة المجد ومحل السودد ومحط رحال الخائفين وملق عملا
 التسليم عند الرئيس الاجل الشريف قديمه وحسبه الرقيع حديثه ومكسبه الذي أجله
 عن كل خطبة يشركه فيها من لا توازي قومته نومه ولا ينال حضره هورناه وأربى به عن
 كل مرتبة يلحقه فيها من لا يسمو الى المكارم سقوه ولا يدنو من المعالي دنوه ولا يعلو في حيد
 انسلال علوه بل اکتفى من مدحه باسمه المشهور واجتزى من الاطلالة في تقريره بعتناء
 المذكور فحسبي بذيتك العالين دليلا على سعيه المشكور وفضله المشهور أبي عبد الله محمد
 ابن عبد الله بن قاسم صاحب البونى أطلال الله بقاءه وأدام اعتلامه ولا عطل الحامدين
 من تحليمهم بجلاء ولا أخلى الايام من تزنيها بعلاء فرأيت أعزه الله تعالى حريصا على أن
 يجابو هذا الخطاب وراغبيا في أن يبين له ما له قدره آه قنسي أو بعد عنه نفي فتناولت

الجواب المذكور بعد أن بلغني أن ذلك الخطاب قدمنا الله تعالى وإياه فلم يكن
 مقصده بالجواب بمعنى وقد صارت المقابلة معنى فليس لنا عجب من في القبور فصرقت
 عنان الخطاب إليك إذ من قبلك صرت إلى الكتاب المجاوب عنه ومن أدرك وصلت إلى الرسالة
 المعارضة وفي وصول كتابي على هذه الهيئة حيثما وصل كفاية إن غاب عنه من أخبار
 تأليف أهل بلدنا مثل ما عاب عن هذا الباحث الأول وقه الأمر من قبل ومن بعد وإن
 كنت في أخباري أيا لئيباً أرسه في كتابي هذا كهدى إلى البركان نار الجياح وبإني رضوي
 في مهيب المقصد اللاجب فانك وإن كنت المقصود والمواجه فأنما المراد من أهل تلك
 الناحية من نأى عنه علم ما استجابه السائل الماضي وما توفيق الأبا لله سبحانه فأما ما ترمي بلدنا
 فقد ألق في ذلك أحد من محمد الرازي التاريخي كتاباً ضخم ذكر فيه مسائل
 الأندلس وحراسيتها وأقمت مدنها وأجنادها الستة وخواص كل بلد منها وما فيه
 مما ليس في غيره وهو كتاب مريح مالح وأنا أقول لو لم يكن لاندلسنا إلا ما رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بشر به ووصف أسلافنا الجاهدين فيه بصفات الملوك على الأسرة في الحديث
 الذي رواه من طريق أبي جزة أنس بن مالك أن خالته أم حرام بنت ملحان زوج أبي الوليد
 عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه وعنه - أم جعين - تدته عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه أخبرها بذلك لكني شرفاً بذلك يسر عاجله ويغبط آبله فان حال قاتل لعده صلوات
 الله تعالى عليه انما عني بذلك الحديث أهل حقلية واقربطش وما الدليل على ما دعيت من
 انه صلى الله عليه وسلم عنى الأندلس حقاً ومثل هذا من التأويل لا يتساهل فيه ذورع
 دون برهان واضح وبيان لا يخفى لا يحتمل التوجيه ولا يقبل التجريح فالجواب وبالله التوفيق
 انه صلى الله عليه وسلم قد أوقى جوامع الكلم وفصل الخطاب وأمر بالبيان لما أوحى إليه وقد
 أخبرني ذلك الحديث المتصل بسنده بالعدول عن العدول بطائفتين من أمته يركبون نيج
 البحر غزاة واحدة بعد واحدة فسأله أم حرام أن يدعويه تعالى أن يجعلها منهم فآخبرها
 صلى الله عليه وسلم وخبرها الملق بلتها من الأولين وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم
 وهو أخباره بالشيء قبل كونه وصح البرهان على رسالته بذلك وكانت من الغزاة إلى قبرس
 وشربت عن بفلتها هناك فتوفيت وجهها الله تعالى وهي أول غزاة ركب فيها المسلمون البحر
 فثبت يقينا أن الغزاة إلى قبرس هم الأولون الذين بشر بهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
 أم حرام منهم كما أخبر صلوات الله تعالى وسلامه عليه ولا سبيل أن يظن به وقد أوقى ما أوقى
 من البلاغة والبيان انه يذكر طائفتين قد سمى احدهما أولى الاوالتالية لها تالية فهذان
 باب الاضافة وترتيب العدد وهذا مقتضى طبيعة صناعة المنطق اذ لا تكون الاولى أولى
 الاثنتية ولا الثابتة تالية الاولى فلا سبيل إلى ذكر ثالث الا بعد ثابتي ضرورة وهو صلى
 الله عليه وسلم انما ذكر طائفتين وبشر بفشتين وسمى احدهما الأولين فاقضى ذلك بالقضاء
 الصديق الآخرين والآخر من الاول هو الثاني الذي أخبر صلى الله عليه وسلم انه خير القرون
 بعد قرنه وأولى القرون بكل فضل بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه خير من كل قرن
 بعده ثم ركب البحر بعد ذلك أيام سليمان بن عبد الملك إلى القسطنطينية وكان الأمير بها

في تلك السفن هبيرة الفزاري وأما صقلية فانها فتحت صدر أيام الخليفة سنة ٣١٣
 أيام قاد اليها السفن غازيا أسد بن القرات الغازي صاحب أبي يوسف رحمه الله تعالى ووجهها
 مات وأما قريش فانها فتحت بعد الثلاث والمائتين افتتحها أبو حفص عمر بن شعيب
 المعروف بابن الغليظ من أهل قرية بطروج من عمل خص البلوط المجاور القرطبة من بلاد
 الاندلس وكان من قريش الرضيين وتداولها بنوه بعده الى أن كان آخرهم عبد العزيز بن
 شعيب الذي غنمها في أيام أرمافوس بن قسطنطين ملك الروم سنة ٣٥٠ وكان أكثر
 المفتحين لها أهل الاندلس وأما في قسم الاقاليم فان قرطبة مسقط رؤسنا وعلقنا مع
 سر من رأى في اقليم واحد فلنا من الفهم والذكاء ما اقتضاه اقليمنا وان كانت الانوار
 لاننا نينا الامقرية عن مطالعها على الجزء المعمور وذلك عند المحسنين للاحكام التي تدل
 عليها الكواكب ناقص من قوى دلائلها فلها من ذلك على كل حال حظ يفوق حظ أكثر
 البلاد بارتفاع أحد النيرين بهاتين درجتيه وذلك من أدلة التمكن في العلوم والنفاذ
 فيها عند من ذكرنا وقد صدق ذلك الخبر وأبانت التجربة فكان أهلها من التمكن في علوم
 القراآت والروايات وحفظ كثير من الفقه والبصر بالصور والشعر واللغة والخبر والطب
 والحساب والعلوم بمكان رحب الفناء واسع العطن متناهي الاقطار نسيج المجال والذي نعا
 علينا الكاتب المذكور لو كان كما ذكرنا لكنا فيه شركاء لاكثر أمهات الحواضر وجلاتل البلاد
 ومتسع الاعمال فهذه القبروان بلد المخاطب لنا ما ذكرنا في رأيت في أخبارها تاليف غير
 العرب عن أخبار المغرب وحاشي تاليف محمد بن يوسف الوراق فانه ألف للمستنصر
 رحمه الله تعالى في مسالك افريقية وممالكها ديوانا ضخما وفي أخبار ملوكها وحروبهم
 والقائمين عليهم كتبها وكذلك ألف أيضا في أخبار تبهرت ووهران وتونس ومجلماسة
 وتكورو والبصرة وغير هاتنا تاليف حسانا ومحمد هذا أندلسي الاصل والمغرب آباء ومن
 وادى الجارة ومدفنه بقرطبة وهجرته اليها وان كانت نشأته بالقبروان ولا بد من اقامة
 الدليل على ما أشرت اليه هنا من ادنا أن تأتي منه بالمطلوب فيما يستأنف ان شاء الله تعالى
 وذلك أن جميع المورثين من أمتنا السابقين والباقيين دون محاشاة أحد بل قد تبقتنا
 اجماعهم على ذلك متفقون على أن ينسبوا الرجل الى مكان هجرته التي استقرت بها ولم يرحل
 عنها رحيل ترك لسكناها الى أن مات فان ذكرنا الكوفيين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
 صدروا بعلي وابن مسعود وحذيفة رضي الله تعالى عنهم وانما سكن على الكوفة خمسة
 أعوام وأشهر او قديقي ٥٨ عاما وأشهر اجمعة والمدينة شرفها الله تعالى وكذلك أيضا
 أكثر أعوام من ذكرنا وان ذكرنا البصريين بدوا بعمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام
 ابن عامر وأبي بكر وهؤلاء موالدهم وعامة زمن أكثرهم وأكثر مقامهم بالجواز وتمامة
 والطائف وبجبهة أعوامهم خلت هنالك وان ذكرنا الشاميين فهو اعبادة بن الصامت
 وأبي الدرداء وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ ومعاوية والامر في هؤلاء كالامر فيمن قبلهم
 وكذلك في المصريين عمرو بن العاص وخارجة بن حذافة العدوي وفي المكين عبد الله
 ابن عباس وعبد الله بن الزبير والحكم في هؤلاء كالحكم فيمن قصصنا فيمن هاجر اليها من

قوله ابن يوسف في نسخة ابن
 مسلم اه

سائر البلاد فمن أحق به وهو منا بحكم جميع أولى الامر منا الذين اجماهم فرض اتباعه
 وخلافه محترم اقرانه ومن هاجر منا الى غيرنا فلا حظ لنا فيه والمكان الذي اختاره أسعد به
 فكلا لا ندع اسمعيل بن القاسم فكذلك لا تنازع في محمد بن هاني سوانا والعدل أولى ما حرص
 عليه والنصف أفضل ما دعي اليه بهذا التفصيل الذي ليس هذا موضعه وعلى ما ذكرنا من
 الانصاف تراضى الكل وهذه بغداد حاضرة الدنيا ومعدن كل فضيلة والمحلة التي سبق
 أهلها الى حمل الوية المراف والتدقيق في تصريف العلوم ورقة الاخلاق والنباهة
 والذكاء وحدة الافكار ونفاذ الخواطر وهذه البصرة وهي عين العمور في كل ما ذكرنا
 وما أعلم في أخبار بغداد تأليف غير كتاب أحمد بن أبي طاهر وأما سائر التواريخ التي ألفها
 أهلها فلم يخصوا بلادهم بهادون سائر البلاد ولا أعلم في أخبار البصرة غير كتاب عمر بن
 شبة وكتاب لرجل من ولد الربيع بن زياد المنسوب الى أبي سفيان في خطط البصرة وقطائعها
 وكتابين لرجلين من أهلها يسمى أحدهما عبد القاهر كرزى النسب وصفها
 وذكر أسواقها ومحالها وشوارعها ولا أعلم في أخبار الكوفة غير كتاب عمر بن شبة
 وأما الجبال وخراسان وطبرستان وخراسان وكرمان وسجستان والسند والري واربينية
 واذريجان وتلك الممالك الكثيرة الضخمة فلا أعلم في شيء منها تأليف قصدي
 أخبارها لولا تلك النواحي وعلماؤها وشعراؤها وأطبائها واقدمات النفوس الى أن يصل بها
 تأليف في أخبار فقهاء بغداد وما علمنا علم على أنهم العلية الرؤساء والا كبار العظماء
 ولو كان في شيء من ذلك تأليف لكان الحكم في الاغلب أن يبلغنا كما بلغ سائرنا ليفهم
 وكما بلغنا كتاب جزيرة بن الحسن الاصهاني في أخبار أصحابان وكتاب الموصلي وغيره
 في أخبار مصر وكما بلغنا لثرتنا ليفهم في أسماء العلوم وقد بلغنا تأليف القاضي أبي
 العباس محمد بن عبدون القيرواني في الشروط واعتراضه على الشافعي رحمه الله تعالى
 وكذلك بلغنا رد القاضي أحمد بن طالب التميمي على أبي حنيفة وتشنيعه على الشافعي
 وكذب ابن عبدوس ومحمد بن حصون وغير ذلك من خواهل تلاميذهم دون مشهورها وأما
 جهتنا فالحكم في ذلك ماجرى به المثل السائر أزهده الناس في عالم أهلها وقرأت في الانجيل
 أن عيسى عليه السلام قال لا يفسد النبي حرمة الا في بلده وقد يتقنا ذلك بما لى النبي
 صلى الله عليه وسلم من قریش وهم أقران الناس أحلاما وأصعبهم عقولا وأشدتهم ثباتا مع
 ما خصوا به من سكاهم أفضل البقاع وتغذيتهم بأكرم المياه حتى خص الله تعالى
 الاوس والخزرج بالفضيلة التي أبانهم بها عن جميع الناس والله يؤتي فضله من يشاء ولا سيما
 أندلسنا فانها صحت من حسد أهلها للعالم اطهار فيهم الماهر منهم واستقلالهم كثير
 ما يأتي به واستهجانهم حسناته وتبهم سقطاته وعثراته وأكثر ذلك مدة حياته بأرضه ما
 ما في سائر البلاد ان أجادها لو اسارق وغيره من متعل متدع وان توسط قالوا غث بارد وضعيف
 ساقط وان باكر الحيازة لقصب السبق قالوا متى كان هذا ومتى تعلم وفي أي زمان قرأ
 ولامه الهبل وبعد ذلك ان ولجت به الاقدار أحدث طريقين اما شفوفا دائما عليه على نظرانه
 أو سلوكا في غير السبيل التي عهدوها فهناك جى الوطيس على الباطس وصار غرضا

قوله ابن شبة في نسخة ابن أبي
شبة اه

قوله ابن عبدوس في نسخة ابن
عبدون اه

للاقوال وهو دفا للمطالب ونصب التسبب اليه ونهب بالاندلسنة وعرضة للتطرق الى عرضه
 وربما تحمل ما لم يقبل وطوق ما لم يتقلد وألحق به ما لم يفهمه ولا اعتقده قلبه وبالجراء وهو
 السابق المبرزان لم يتعلق من السلطان بجزء أن لا يسلم من المتالف وينجو من المخالف فان
 تعرض لتأليف غمزوا وتعرض وهمزوا اشتط عليه وعظم يسر خطبه واستشنع حين
 سقطه وذبت محاسنه وسمرت فضائله وهتف ونودي بما أغفل فتذكر لك همته
 وتكلم نفسه وتبرد حيته وهذا عندنا يصيب من ابتداء يحول شعرا أو يعمل بعمل رياسته
 فانه لا يفلت من هذه الجبائل ولا يتخلص من هذه النصب الا الناهض القاتل والمطفئ
 المستولى على الامد وعلى ذلك فقد جمع ما ظنه القاطن غير مجموع وأنت عندنا تأليف
 في غاية الحسن لنا خطر السابق في بعضها فمنها كتاب الهداية لعيسى بن دينار وهي أرفع
 كتب جعت في معناها على مذهب مالك وابن القاسم وأجمعها للمعاني الفقهية على
 المذهب منها كتاب الصلاة وكتاب البيوع وكتاب الجدار في الاقضيه وكتاب
 النكاح والطلاق ومن الكتب المالكية التي ألفها بالاندلس كتاب القصص مالك بن
 علي وهو رجل قرشي من بني فهر لقي أصحاب مالك وأصحاب أصحابه وهو كتاب حسن فيه
 غرائب ومستحسنات من الرسائل المولادات ومنها كتاب أبي اسحق ابراهيم بن مزين
 في تفسير الموطا والكتب المسنة قصبة لعاني الموطا وتوصل مقطوعاته من تأليف ابن
 مزين أيضا وكتابه في رجال الموطا والمالك عن كل واحد منهم من الآثار في موطئه
 وفي تفسير القرآن كتاب أبي عبد الرحمن بن مخلد فهو الكتاب الذي أقطع قطع الاستثنى
 فيه انه لم يوافق في الاسلام تفسير مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره ومنها
 في الحديث مصنفه الكبير الذي رتبته على أسماء الصحابة رضى الله تعالى عنهم فروى فيه
 عن ألف وثلاثمائة صاحب ونيف ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه وأبواب
 الاحكام فهو مصنف ومسند وما أعلم هذه الرتبة لاحد قبله مع ثقته وضبطه واتقائه
 واحتفاله في الحديث وجودة شيوخه فانه روى عن مائتي رجل و ٨٤ رجلا ليس فيهم
 عشرة ضعفاء وسائرهم أعلام مشاهير ومنها مصنفه في فضل الصحابة والتابعين ومن دونهم
 الذي أربى فيه على مصنف أبي بكر بن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق بن همام ومصنف
 سعيد بن منصور وغيرها وانتظم علماء عظماء لم يقع في شيء من هذه فصارت تأليف هذا
 الامام الفاضل قواعد الاسلام لا نظير لها وكان متخيرا لا يقلد احدا وكان ذا خاصة من
 أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه ومنها في أحكام القرآن كتاب ابن أمية البخاري وكان
 شافعي المذهب بصيرا بالكلام على اختياره وكتاب القاضي أبي الحكم منذر بن سعيد
 وكان داودي المذهب قويا على الاتصافه وكلاهما في أحكام القرآن غاية ولنذر مصنفات
 منها كتاب الابانة عن حقائق أصول الديانة ومنها في الحديث مصنف أبي محمد قاسم
 ابن اصبح بن يوسف بن ناصح ومصنف محمد بن عبد الملك بن أيمن وهو مصنفان ربيعان
 احتويان صحيح الحديث وغيره على ما ليس في كثير من المصنفات ولقاسم بن اصبح هذا
 تأليف حسان جدا منها أحكام القرآن على أبواب كتاب اسمعيل وكلامه ومنها كتاب

قوله أن لا يسلم الخ راجع
 لقوله وبالجراء وهو
 السابق المبرزان لانه
 فاعل يسلم وقوله ان لم يتعلق
 الخ قيد لضمون قوله وبالجراء
 أن لا يسلم الخ وتقدير العبارة
 هكذا وبالجراء أي بالخليق
 أن لا يسلم والحال انه السابق
 المبرزان لم يتعلق الخ تأمل اه
 مصححه

المجتبى على أبواب كتاب ابن الجارود المنتقى وهو خير منه وائق حديثنا وأعلى سنداً وأكثر
 فائدة ومنها كتاب في فضائل قریش وكتابة وكتابه في الناسخ والمنسوخ وكتاب غرائب
 حديث مالك بن أنس مما ليس في الموطأ ومنها كتاب التمهيد لصاحبنا أبي عمر يوسف بن
 عبد البر وهو الآن يعد في الحياة لم يبلغ سن الشيخوخة وهو كتاب لأعلم في الكلام على
 فقه الحديث مثله أصلاً فكيف أحسن منه ومنها كتاب الاستذكار وهو اختصار التمهيد
 المذكور ولصاحبنا أبي عمر بن عبد البر المذكور كتب لامثلها منها كتابه المسمى
 بالكافي في الفقه على مذهب مالك وأصحابه خمسة عشر كتاباً اقتصر فيه على ما بالفتح الحاجة
 إليه وبثوبه وقربه فصار مغنياً عن التصنيفات الطوال في معناه ومنها كتابه في الصحابة ليس
 لأحد من المتقدمين مثله على كثرة ما صنّفوا في ذلك ومنها كتاب الاكتفاء في قراءة نافع
 وأبي عمرو بن العلاء والحجة لكل واحد منهما ومنها كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس مما
 يجري في المذاكرات من غرر الآيات ونوادير الحكايات ومنها كتاب جامع بيان العلم
 وفضله وما ينبغي في روايته ومنها كتاب شيخنا القاضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف
 ابن الفرضي في المختلف والمتوفى في أسماء الرجال ولم يبلغ عبد الغني الحافظ البصري
 في ذلك الا كتابين وبلغ أبو الوليد رحمه الله تعالى نحو الثلاثين لأعلم مثله في فقه البتة
 ومنها تاريخ أحمد بن سعيد ما وضع في الرجال أحد مثله الا ما بلغنا من تاريخ محمد بن
 موسى العقيلي البغدادي ولم أره وأحد بن سعيد هو المتقدم في التأليف القاسم في ذلك
 ومنها كتب محمد بن يحيى بن مفرج القاضي وهي كثيرة منها أسفار سبعة جمع فيها
 فقه الحسن البصري وكتب كثيرة جمع فيها فقه الزهري وما يتعلق بذلك شرح الحديث
 لعاصم بن خلف السرقسطي فاشأه أبو عبيد الا بتقدم العصر فقط ومنها في الفقه الواضحة
 والمالكيون لا تمانع بينهم في فضلها واستحسنهم اياها ومنها المستخرجة من الاسعة
 وهي المعروفة بالعتبية ولها عند أهل افریقیة القدر العالي والطيران الحديث والكتاب
 الذي جمعه أبو عمر أحمد بن عبد الملك بن هشام الاشيلي المعروف بابن الكوي والقريشي
 أبو مروان المعيطي في جمع أقاويل مالك كلها على نحو الكتاب الباهر الذي جمع فيه
 القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن الحداد البصري أقاويل الشافعي كلها ومنها كتاب
 المنتخب الذي ألفه القاضي محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة وما رأيت لمالك قط كتاباً أبيل
 منه في جمع روايات المذهب وشرح مستغلقها وتفريع وجوهها وتالیف قاسم بن محمد
 المعروف بصاحب الوثائق وكلها حسن في معناه وكان شافعي المذهب نظراً جارياً
 في ميدان البغداديين ومنها في اللغة الكتاب البارع الذي ألفه اسمعيل بن القاسم يحتوي
 على لغة وكتابه في المقصور والمدود والمهموز لم يوافق مثله في بابيه وكتاب الافعال
 لمحمد بن عامر العزى المعروف بابن القوطية بن يادان ابن طريف مولى العبدین فلم يوضع
 في فقه مثله وكتاب جمعه أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التياتي في اللغة لم
 يوافق مثله اختصاراً واكتناراً وثقة نقل وهو أظن في الحياة بعد وههنا قصة لا ينبغي
 أن تحاور سالتساعنها وهي أن أبا الوليد عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الفرضي

قوله فقه في نسخة نقد ٨١

قوله الكوي في نسخة
 الكوي ٨١

قوله التياتي في نسخة السيام ٨١

حدثني أن أبا الجيش مجاهد صاحب الجزائر ودانية وجه إلى أبي غالب أيام غلبته على
 مرسية وأبو غالب ساكن بها ألف دينار أندلسية على أن يزيد في ترجمة الكتاب المذكور
 مما ألفه تمام بن غالب لابي الجيش مجاهد فردا لدنانير وأبي من ذلك ولم يفتح في هذا بابا البتة
 وقال والله لو بذل لي الدنيا على ذلك ما فعلت ولا استجزت الكذب لاني لم أجمع له خاصة بل
 اكل طالب فاجب لهمة هذا الرئيس وعلوها واجب لنفس هذا العالم وزايتها ومنها
 كتاب أحمد بن ابان بن سيد في اللغة المعروف بكتاب العالم نحو مائة سفر على الاجناس
 في غاية الایعاب بدأ بالفلک وختم بالذرة وكتاب النوادر لابي علي اسمعيل بن القاسم وهو
 مبارک لکتاب الکامل لابي العباس المبرد وله مري ثمن كان كتاب أبي العباس أكثر نحو
 وخبر اغان كتاب أبي علي لاكثر لغة وشعرا وكتاب القصوص لصاعد بن الحسن الربيعي
 وهو جار في مضممار الكتابين المذكورين ومن الاثني عشر تفسيرا للحرف لكتاب الكسائي
 حسن في معناه وكتاب ابن سيده في ذلك المنبوز بالعالم والتملم وشرح له لکتاب
 الاخفش ومما ألف في الشعر كتاب عبادة بن ماء السماء في أخبار شعراء الاندلس كتاب
 حسن وكتاب الحدائق لابي عمر أحمد بن فرج عارض به كتاب الزهرة لابي محمد بن داود
 رحمه الله تعالى الا أن أبابكر انما أدخل مائة باب في كل باب مائة بيت وأبو عمر أورد ما تقي باب
 في كل باب مائة بيت ليس منها باب تكبر واسمه لابي بكر ولم يورد فيه لقب أندلسي شيئا
 وأحسن الاختيار ما شاء وأجاد فبلغ الغاية وأتى الكتاب فردا في معناه ومنها كتاب
 التشبيهات من أشعار أهل الاندلس جمعها أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحسن الكاتب
 وهو حي بعد ومما يتعلق بذلك شرح أبي القاسم ابراهيم بن محمد الافليلي لشعر المتنبي وهو
 حسن جدا ومن الاخبار تواريخ أحمد بن محمد بن موسى الرازي في أخبار ملوك الاندلس
 وخدمتهم وغزواتهم ونكباتهم وذلك كثير جدا وكتاب له في صفة قرطبة وخططها ومنازل
 الاعيان بها على نحو ما بدأ به ابن أبي طاهر في أخبار بغداد وذکر منازل صحابة أبي جعفر
 المنصور بها وتواريخ متفرقة رأيت منها أخبار عمر بن حفصون القائم بربيعه ورفائعه وسيره
 وحروبه وتاريخ آخر في أخبار عبد الرحمن بن مروان الجليقي القائم بالحول وفي أخبار بني
 قيس والتجيين وبني الطويل والشعر وقد رأيت من ذلك كتبا مصنفة في غاية الحسن وكتاب
 مجزأ في أجزاء كثيرة في أخبار ربيعة وحصونها وحروبها وفقهاؤها وشعراؤها تأليف اسحق
 ابن سلمة بن اسحق الليثي وكتاب محمد بن الحرث الخشني في أخبار القضاة بقرطبة وسائر
 بلاد الاندلس وكتاب في أخبار الفقهاء بها وكتاب لاجد بن محمد بن موسى في أنساب
 مشاهير أهل الاندلس في خمسة أسفار ضخمة من أحسن كتاب في الانساب وأوسعها
 وكتاب قاسم بن اصمغ في الانساب في غاية الحسن والایجاب والایجاز وكتابه في فضائل
 بني أمية وكان من الثقة والبلالة بحيث اشتهر أمره واتشرد ذكره ومنها كتب مؤلفة
 في أصحاب المعقل والاجناد السنة بالاندلس ومنها كتب كثيرة جمعت فيها أخبار شعراء
 الاندلس للمستنصر رحمه الله تعالى رأيت منها أخبار شعراء البيرة في نحو عشرة أجزاء
 ومنها كتاب الطوالع في أنساب أهل الاندلس ومنها كتاب التاريخ الكبير في أخبار

قوله ابن الحسن في نسخة ابن
 الحسين اه

أهل الاندلس تأليف أبي مروان بن حيان فهو عشرة أسفار من أجل كتاب ألف في هذا المعنى وهو في الحياة بعد لم يتجاوز الا كتهال وكتاب الماتر العاصرية لحسين ابن عاصم في سير ابن أبي عاصم وأخباره وكتاب الافشين محمد بن عاصم النحوي في طبقات الكتاب بالاندلس وكتاب سكن بن سعيد في ذلك وكتاب أحمد بن قريح في المنتزين والفاثمين بالاندلس وأخبارهم وكتاب أخبار أطباء الاندلس لسليمان بن جلمل وأما الطبي فكتب الوزير يحيى بن اسحق وهي كتب حسان رقيقة وكتب محمد بن الحسن المذحجي أستاذنا رحمه الله تعالى وهو المعروف بابن الككائي وهي كتب رقيقة حسان وكتب التصريف لابي القاسم خلف بن عياش الزهراوي وقد أدركناه وشاهدناه ولئن قلنا انه لم يؤلف في الطب أجمع منه ولا احسن للقول والعمل في الطبائع لنصدق وكتب ابن الهيثم في الخواص والسموم والعقاقير من أجل الكتب وأنفعها وأما الفلسفة فاني رأيت فيها رسائل مجموعة وعيوناً مؤلفة لسعيد بن قحون السرقسطي المعروف بالجمار دالة على تمكنه من هذه الصناعة وأما رسائل أستاذنا أبي عبد الله محمد بن الحسن المذحجي في ذلك فمشهورة متداولة وتامة الحسن فائقة الجودة عظيمة المنفعة وأما العدد والهندسة فلم يقسم لنا في هذا العلم تفاذولا لتحقيقنا به فلسفاتناق بأنفسنا في تمييز الحسن من المقصر في المؤلفين فيه من أهل بلدنا الا اني سمعت من أتق بعقله ودينه من أهل العلم ممن اتفق على رسوخه فيه يقول انه لم يؤلف في الازياج مثل زبيح مسلمة وزبيح ابن السمح وهما من أهل بلدنا وكذلك كتاب لاحد بن نصر فماتت قدم الى مشل في معناه وانما ذكرنا التاليف المستحقة للذكر والتي تدخل تحت الاقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل عالم الا في أحدها وهي امانتي يختصره لم يسبق اليه أو شيء ناقص يتمه أو شيء مستغلق يشرحه أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه أو شيء متفرق يجمعه أو شيء مختلط يرتبه أو شيء أخطأ فيه صاحبه يصلحه وأما التاليف المقصرة عن مراتب غيرها فلم نلتفت الى ذكرها وهي عندنا من تأليف أهل بلدنا أكثر من أن نخطب بعلمها وأما علم الكلام فان بلادنا وان كانت لم تجاذب فيها المصوم ولا اختلفت فيها العمل فقل لذلك نصر فهم في هذا الباب فهي على ككل حال غير عريضة عنه وقد كان فيهم قوم يذهبون الى الاعتزال تقطار على أصوله ولهم فيه تاليف منهم خليل بن اسحق ويحيى بن السمينة والحاجب موسى ابن جدير وأخوه الوزير صاحب المظالم أحمد وكان داعية الى الاعتزال لا يستر بذلك ولنا على مذهبنا الذي نحسبنا من مذاهب أصحاب الحديث كتاب في هذا المعنى هو وان كان صغير الجرم قليل عدد الورق يزيد على المائتين زيادة بسيرة فعظيم الفائدة لانا أسقطنا فيه المشاغب كلها وأضربنا عن التطويل جملة واقصرنا على البراهين المتخبة من المقدمات الصحاح الراجعة الى شهادة الحس وبديهة العقل بالصحة ولنا فيما تحققنا به تأليف جملة منها ما قدم ومنها ما شارف القيام ومنها ما قدم من صدره وبين الله تعالى على باقيه لم تقصديه قصد مباهاة فنذكرها ولا أردنا السمعة فنسميها والمراد بها ربنا جل وجهه وهو ولي العون فيها والى الجحازة عليها وما كان لله تعالى في سيد ووحسبنا الله ونعم الوكيل

قوله بابن الككائي في نسخة
بالككائي اه

وبلدها هذا على بعده من ينبوع العلم ونأيه من محله العلماء فقد ذكرنا من تأليف أهله ما ان طلب مثلها بقارس والاهوازود يارمضرو وديار ربيعة والعين والشام أعوز وجود ذلك على قرب المسافة في هذه البلاد من العراق التي هي دار هجرة الفهم وذو به ومراد المعارف وأربابها ونحن اذا ذكرنا أبا الجرب جمعونة بن الصمة الكلبي في الشعر لم نباه به الاجير او الفرزدق لكونه في عصرهما ولو أنصف لاستشهد بشعره فهو جار على مذهب الأوائل لا على طريقة المحدثين واذا سمينا بقى بن مخلد لم نسايق به الا محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وسليمان بن الاشعث السجستاني وأحمد بن شعيب التستاي واذا ذكرنا قاسم بن محمد لم نباه به الا القفال ومحمد بن عقييل القرطبي وهو شر يكهما في صحبة المزي بن ابراهيم والتلمذه واذا نعتنا عبد الله بن قاسم بن هلال ومنذر بن سعيد لم نجاريهما الا أبا الحسن بن المقاس والخلال والديسابحي ورويم ابن أحمد وقد شاركهم عبد الله في أبي سليمان وصحبته واذا أشرفنا الى محمد بن عمرو بن لبابة وعنه محمد بن عيسى وفضل بن مسلمة لم نتأطع بهم الا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومحمد بن يحيون ومحمد بن عبدوس واذا صرحتنا بذكر محمد بن يحيى الراسبي وأبي عبد الله محمد بن عاصم لم يقصر عن أكبر أصحاب محمد بن يزيد المبرد ولو لم يكن لنا من قول الشعراء الا أحمد بن محمد بن دراج القسطلي لما تأخر عن شاربشار وحبيب والمتنبى فكيف ولنا معه جعفر بن عثمان الحاجب وأحمد بن عبد الملك بن مروان وأغلب بن شعيب ومحمد بن شخص وأحمد بن فرج وعبد الملك بن سعيد المرادي وكل هؤلاء دخل بهاب جاتيه وحسان مسوح الفترة ولنا من البلاغ أحمد بن عبد الملك بن شهيد صديقتنا وصاحبنا وهو حتى بعد لم يبلغ سن الا كتهال وله من التصريف في وجوه البلاغة وشعابها مقدار يكاد ينطق فيه بلسان مركب من لسان عمرو ومهل ومحمد بن عبد الله بن مسرة في طريقة التي سلك فيها وان كالألترضى مذهب في جماعة يكثر تعدادهم وقد انتهى ما اقتضاه خطاب الكاتب رحمه الله تعالى من البيان ولم تزيد فيما رغب فيه الامادة الضرورة الى ذكره لتعلقه بجوابه والحمد لله الموفق لعلمه والهادي الى الشريعة المزلفة منه والموصلة وصلى الله على محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكترم انتهت الرسالة * وكتب الحافظ ابن حجر على هامش قوله فيها وانما سكن على الكوفة خمسة أعوام وأشهر امانه صوابه أربعة أعوام انتهى * وقال ابن سعيد بعد ذكره هذه الرسالة ما صورته وأيت أن أذيل ما ذكره الوزير الحافظ أبو محمد ابن حزم من مفاخر أهل الاندلس بما حضرني والله تعالى ولي الاعانة أما القرآن فن أجل ما صنفت في تفسيره كتاب الهداية الى بلوغ النهاية في نحو عشرة أسفار صنفتها الامام العالم الزاهد أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي وله كتاب تفسير اعراب القرآن وعد ابن غالب في كتاب فرحة الانفس تأليف مكي المذكور فبلغ بها ٧٧٧ نالقا وكانت وفاته سنة ٤٣٧ ولابي محمد بن عطية الفرناطي في تفسير القرآن الكتاب الكبير الذي اشهر وطارف الغرب والشرق وصاحبه من فضلاء المائة السادسة وأما القراءات فلكي المذكور فيها كتاب التبصرة وكتاب التيسير لابي عمرو والداني مشهور في أيدي الناس وأما الحديث فكان

قوله ابن عمرو في نسخة ابن عمر
 ٥١

قوله سنة ٤٣٧ في نسخة سنة
 ٤٧٤ ٥١

بصرنا في المائة السابعة الامام أبو الحسن علي بن القطان القرطبي الساكن بحضرة
مراكش وله في تفسير غيره وفي رجاله مصنفات واليه كانت النهاية والاشارة في عصرنا
وسمعت انه كان اشتغل بجمع أمهات كتب الحديث المشهورة وحذف المكرر وكتاب رزين
ابن عمار الاندلسي في جمع ما تضمنه كتاب مسلم والبخاري والموطا والسنن والنسائي
والترمذي كتاب جليل مشهور في أيدي الناس بالشرق والمغرب وكتاب الاحكام
لابي محمد عبد الحق الاشبيلي مشهور منذ اول القراءة وهي أحكام كبرى وأحكام صغرى
قبل ووسطى وكتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي مشهور وأما الفقه فالكتاب
المعتمد عليه الآن الذي يطلق عليه اسم الكتاب عند المالكية حتى بالاسكندرية
فكتاب التهذيب للبراهي السرقسطي وكتاب النهاية لابي الوليد بن رشد كتاب جليل
معظم معقد عليه عند المالكية وكذلك كتاب المنتقى للبايجي وأما اصول الدين واصول
الفقه فللامام أبي بكر بن العربي الاشبيلي من ذلك مامنه كتاب العواصم والقواصم
المشهور بأيدي الناس وله تصانيف غيرها ولاي الوليد بن رشد في أصول الفقه مامنه
مختصر المستصحب وأما التواريخ فكتاب ابن حيان الكبير المعروف بالمتين في نحو ستين
مجلدة وانما ذكر ابن حزم كتاب المقتبس وهو في عشر مجلدات والمتين يذكر فيه أخبار عصره
ويعن فيها مما شاهدته ومنه ينقل صاحب الذخيرة وقد ذيل عليه أبو الجراح البيهقي أحد
معاصرينا وهو الآن بأفريقية في حضرة تاملونس عند سلطانها تحت احسانه القوم
وكتاب المظفر ابن الاقطس ملك بطليوس المعروف بالمظفر في نحو كتاب المتين في الكبير
وفيه تاريخ على الستين وقنون آداب كثيرة وتاريخ ابن صاحب الصلاة في الدولة
اللمتونية وذكر ابن غالب ابن الصيرفي الغرناطي له كتاب في أخبار دولة لتونة وأن
أبا الحسن السالمي له كتاب في أخبار الفتنة الثانية بالاندلس بدءاً من سنة ٥٣٩
ورتبته على الستين وبلغ به سنة ٥٤٧ وأبو القاسم خلف بن بشكوال له كتاب في تاريخ
أصحاب الاندلس من فتحها الى زمانه وأضاف الى ذلك من أخبار قرطبة وغيرها ما جاء
في خاطره وله كتاب الصلاة في تاريخ العلماء والحميدي قبله جذوة المقتبس وقد ذيل
كتاب الصلاة في عصرنا هذا أبو عبد الله بن الايار البلنسي صاحب كتاب سلطان
افريقية وذكر ابن غالب أن الفقيه أبا جعفر بن عبد الحق الخوزجني القرطبي له كتاب كبير
بدأ فيه من بدء التولية الى أن انتهى في أخبار الاندلس الى دولة عبد المؤمن قال وفارقته
سنة ٥٦٥ وأبو محمد بن حزم صاحب الرسالة المتقدمة الذكر له كتب جمة في التواريخ
مثل كتاب نقط العروس في تواريخ الخلفاء وقد صنف أبو الوليد بن زيدون كتاب
التبيين في خلفاء بني أمية بالاندلس على منزع كتاب التعيين في خلفاء المشرق للمسعودي
وللقاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد الطليطلي كتاب التعريف بأخبار علماء الامم من
العرب والعجم وكتاب جامع أخبار الامم وأبو عمر بن عبد البر له كتاب التصدي والامم
في معرفة أخبار العرب والعجم وعريب بن سعيد القرطبي له كتاب اختصار تاريخ
الطبري قد سعد باقتباط الناس به وأضاف اليه تاريخ افريقية والاندلس ولاحد

ابن سعيد بن محمد بن عبد الله بن الفياض كتاب العبر وكتاب أبي بكر الحسين بن محمد
الزبيدي في أخبار النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس وكتاب القاضي أبي الوليد بن
القرضي في أخبار العلماء والشعراء وما يتعلق بذلك وليحيى بن حكيم الغزال تاريخ ألفه
كله منظوما كما صنع أيضا بعده أبو طالب المتنبى من جزيرة شقري في التاريخ الذي أورد منه
صاحب الذخيرة ما أورد وكتاب الذخيرة لابن بسام في جزيرة الاندلس ليس هذا مكان
الاطناب في تفضيلها وهي كالذيل على حدائق ابن فرج وفي عصرها صنف الفتح كتاب
القلائد وهو ملو بلاغة والمحاكمة بين الكتابين ذكرت بمكان آخر ولصاحب القلائد كتاب
المطعم وهو ثلاث نسخ كبرى ووسطى وصغرى يذكر فيها من الذين ذكرهم في القلائد ومن
غيرهم الذين كانوا قبل عصرهم وكتاب سبط الجمان وسقط المرجان لابي عمرو بن الامام
بعد الكتابين المذكورين ذكر من أخلاقتهم وفتنه حقه من الفضلاء واستدرج من أدركه
بعصره في بقية المائة السادسة وذيل عليه وان كان ذيلًا لأقصر أبو بصير صفوان بن ادريس
المريسي بكتاب زاد المسافر ذكر فيه جماعة ممن أدرك المائة السابعة وكتاب أبي محمد عبد
الله بن ابراهيم الجباري المسمى بالمسهب في فضائل المغرب صنفه بعد الذخيرة والقلائد من
أول ما عرفت الاندلس الى عصره وخرج فيه عن مقصد الكتابين الى ذكر البلاد وخواصها
مما يختص بعلم الجغرافيا وخطه بالتاريخ وتفنن الادب على ما هو مذكور في غير هذا
المكان ولم يصنف في الاندلس مثل كتابه ولذلك فضله المصنف له عبد الملك بن سعيد وذيل
عليه ثم ذيل على ذلك ابنه أحمد ومحمد ثم موسى بن محمد ثم علي بن موسى كاتب هذه
النسخة وكميل كتاب فلك الادب المحيط بجلي لسان العرب المحتوي على كتابي المشرق
في - الى المشرق والمغرب في - الى المغرب في كتابي الاندلس في هذا الشأن تصنف هذا
الكتاب بين سنة ١١٥ سنة آخرها سنة ٦٤٥ وقد احتوى على جميع
ما يذكر به ويحاضر به من فنون الادب المختارة على جهد الطاقة في شرق وغرب
على النوع الذي هو مذكور في غير هذا الموضع ومن أغفلت التنبيه على عصره وغير ذلك
من المصنفين المتقدمين المذكور في طلب الملتص منهم في مكانه المنسوب اليه كابن بسام
في سنتين والفتح في اشبيلية وابن الامام في استجه والنجاري في وادي الحجرة وأما
ما جاء من مشهور من فنون الادب في كتاب سراج الادب لابي عبد الله بن أبي الخصال
الشقوري رئيس كتاب الاندلس صنفه على منزع كتاب النوادر لابي علي وزهر الادب
للحصرى وكتاب واجب الادب لوالدي موسى بن محمد بن سعيد واسمه يعني عن المراد به
وكتاب الاكلى لابي عبيد البكري على كتاب الامالي لابي علي البغدادي مفيد
في الادب وكذلك كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابي محمد بن السيد
البطلوسي وأما شرح سقط الزندله فهو الغاية ويكفي ذكره عند أبواب هذا الشأن
وتناوهم عليه وشروح أبي الججاج الاعلم لشعر المتنبى والحجاسة وغير ذلك مشهورة وأما
كتب النحو فلاه الاندلس من الشروح على الجلي ما يطول ذكره فمنها شرح ابن خروف
ومنها شرح الرندي ومنها شرح شيخنا أبي الحسن بن عصفور الاشيلي واليه انتهت علوم

قوله وأما ما جاء الخ في نسخة
وأما الكتب التي في فنون
الادب فمنها كتاب سراج الادب
الخ اه

النحو وعليه الاسالة الآن من المشرق والمغرب وقد أتيت له من افرريقية بكتاب المقرب
 في الخوف تلي باليمين من كل جهة وطار بجناح الاعتباط ولشيخنا أبي علي الشاويين
 كتاب التوطئة على الجزولية وهو مشهور ولا بن السيد وابن الطراوة والسبيلي من
 التقييدات في النحو ما هو مشهور عند أصحاب هذا الشأن معتمدا عليه ولا بن الحسن بن
 خروف شرح مشهور على كتاب سيويه * وأما كتب علم الجغرافيا فيكون في ذلك كتاب
 المسالك والمسالك لابن عبيد البركي الاووبي * وكتاب مجمع ما استجتم من البقاع
 والاماكن وفي كتاب المسهب للجباري في هذا الشأن وتذيلنا عليه في هذا الكتاب الجامع
 ما جمع زيدا الاولين والآخرين * وأما كتب علم المويستي في كتاب أبي بكر بن باجة
 الغرناطي في ذلك فيه كفاية وهو في المغرب بمنزلة أبي نصر الفارابي بالمشرق واليه تنسب
 الاطمان المطرية بالاندلس التي عليها الاعتماد وليحيي الخديج المرسي كتاب الاغانى
 الاندلسية على منزع الاغانى لابن الفرج وهو عن أدرك المائة السابعة * وأما كتب
 الطب فالمشهور بأيدي الناس الآن في المغرب وقد سار أيضا في المشرق لنبله كتاب
 التيسير لعبد الملك بن أبي العلاء بن زهر وله كتاب الاغذية أيضا مشهوره مختبط به في المغرب
 والمشرق ولا بن العباس بن الرومية الاشبيلي من علماء عصرنا في هذا الشأن كتاب في الادوية
 المفردة وقد جمع أبو محمد الماتقي الساكن الآن بقاهرة مصر كتابا في هذا الشأن مشر
 عليه ما سمع به فقد رعبه من تصانيف الادوية المفردة ككتاب الغاقي وكتاب الزهراوي
 وكتاب الشريف الادريسي الصقلي وغيرها ووضبطه على حروف المعجم وهو النهاية
 في مقصده * وأما كتب الفلسفة فاما ما في عصرنا أبو الوليد بن رشد القرطبي وله فيها
 تصانيف جدها لما رأى الخراف منصور بن عبد المؤمن عن هذا العلم وسجنه بسببها
 وكذلك ابن حبيب الذي قتله المأمون بن المنصور المذكور على هذا العلم بأشبيلية وهو علم
 عموت بالاندلس لا يستطيع صاحبه اظهاره فلذلك تخفى تصانيفه * وأما كتب التنجيم
 فلا بن زيد الاسقف القرطبي فيه تصانيف وكان مختصا بالمستنصر بن الناصر المرواني وله
 ألف كتاب تفضيل الازمان ومصالح الابدان وفيه من ذكر منازل القمر وما يتعلق
 بذلك ما يستحسن مقصده وتقريبه وكان مطرف الاشبيلي في عصرنا قد اشتغل
 بتصنيف في هذا الشأن الا أن أهل بلده كانوا ينسبونه الى الزندقة بسبب اعتكافه على
 هذا الشأن فكان لا يظهر شيئا مما يصنف ثم قال ابن سعيد أخبرني والدي قال كنت يوما
 في مجلس صاحب سبنة أبي يحيى بن أبي زكريا صهر ناصر بن عبد المؤمن فجرى بين أبي الوليد
 الشقندي وبين أبي يحيى بن المعلم الطنجي نزاع في التفضيل بين البرين فقال الشقندي
 لولا الاندلس لم يذكركم العدو ولا سارت عنه فضيلة ولولا التوقير للمجلس لقلت ما تعلم
 فقال الامير أبو يحيى أتريد أن تقول كون أهل برنا عريا وأهل برناكم برير فقال حاش لله
 فقال الامير والله ما أردت غير هذا فظهر في وجهه انه أراد ذلك فقال ابن المعلم أتقول هذا
 وما الملك والفضل الامن بر العدو فقال الامير الرأي عندي أن يعمل كل واحد منكما
 رسالة في تفضيل بره فالكلام هنا يطول ويمرضيما وأرجو اذا اخلية له فذكر كما يصدر

عنكما ما يحسن تخليده فقل ذلك فكانت رسالة الشقندي الحمد لله الذي جعل لمن يفخر
بالاندلس أن يتكلم ملء فيه ويطنب ماشاء فلا يجرد من يعترض عنيه ولا من يثيبه
أذ لا يقال للنهار يا مظلم ولا لوجه النعيم يا قبيح

وقد وجدت مكان القول ذاسعة * فان وجدت لسانا فاثلا فقل
أجده على أن جعلني من انشأته وحياتي بأن كنت عن أظهرته فامتد في الفخر باع
وأعاني على الفضائل كرم طباعي وأصلي على سيدنا محمد نبيه الكريم وعلى آله وصحبه
الأكرمين وأسلم تسليما أما بعد فإنه حرك في ساكننا وملائتي فارغا فخرجت عن حبيتي
في الاغضاء مكرها إلى الحمية والاباء منازع في فضل الاندلس أراد أن يحرق الاجماع
ويأتي بمالم تقبله النواظر والاسماع اذ من رأى ومن سمع لا يجوز عنده ذلك ولا يضل
من تاه في تلك المسالك رام أن يفضل بر العدو على بر الاندلس فرام أن يفضل على اليمن
الميسار ويقول الليل أضوأ من النهار فيا عجبا كيف قابل العوالي بالزجاج وصادم
الصفاة بالزجاج قيا من تفتح في غير ضرم ورام صيد البزاة بالرخم كيف شكرا بما جعله الله
قايلا وتعزز بما حكم الله أن يكون قايلا ما هذه المباهمة التي لا تجوز كيف تبدي أمام
الفتاة العجوز سل العيون إلى وجهه من تميل واستخبر الاسماع إلى حديث من تصفي

لشستان ما بين اليزيدين في التدي * يزيد سليم والاعز بن حاتم
اقن حيا لك أيها المغرّد بالتحبيب المتزين بانطلق بالتحبيب إلى الغواني بالمشيب الخضب اين
عزب عتلك وكيف نكص على عقبه فهمك ولبك أبلغت العصية من قلبك أن تلمس
على فودي بصرك ولبك أما قولك الملوكة منافقة كان الملوكة منا أيضا وما نحن الا كما قال
الشاعر

قيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر
ان كان الآن كرسى جميع بلاد المغرب عندكم بخلافة بن عبد المؤمن أدامها الله تعالى
فقد كان عندنا بخلافة القرشيين الذين يقول فيهم مشرقهم

واني من قوم كرام أعزة * لاقدامهم صيغت رؤس المنابر
خلافة في الاسلام في الشرك فادة * بهم واليهم نخر كل مضاعف

ويقول مغربهم

أسناب مروان كيف تبدت * بنا الحال أودارت علينا الدوائر
إذا ولد المولود منا تميلات * له الارض واهتزت اليه المنابر
وقد نشأ في مدتهم من النضلاء والشعراء ما اشهر في الآفاق وصار أثبت في صحائف
الايام في أعناق الحمام من الاطواق
وسار مسير الشمس في كل بلدة * وهب هبوب الريح في البر والبحر
ولم تزل ملوكهم في الاتساق كما قيل

ان الخلافة فيكم لم تزل نسقا * كالعقد منظومة فيه فرائده
إلى أن حكم الله بنترسلهم وذهب ملكهم فذهبوا وذهبت أخبارهم ودرسوا

ودرست آثارهم

جمال ذى الارض كانوا فى الحياة وهم * بعد الممات جمال الكتب والسير
فكم مكبرمة آتالوها وكم عثرة آفالوها

وانما المرء حديث بعده * فكن حديثا حسنا لمن وحي

وكان من حسنات ملكهم المنصور بن ابي عامر وما أدراك الذى بلغ فى بلاد النصارى غازيا
الى البحر الاخضر ولم يترك أسيرا فى بلادهم من المسلمين ولم يبرح فى جيش الهرقل وعزيمة
الاسكندر ولما قضى تحبه كتب على قبره

آثاره تنبيك عن أوصافه * حتى كالك بالعيان تراه

تالله لا يأتى الزمان بمثله * أبدا ولا يحصى النغور سواء

وقد قيل فيه من الامداح وألف له من الكتب ما سمعت وعلمت حتى قصد من بغداد وعم
خبره وشيخه أفاضى البلاد وما نأربعدا انتشار هذا النظام ملوك الطوائف وتفترقوا
فى البلاد كان فى تفرقتهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد اذ تفتقوا سوق العلوم
وتباروا فى المثوبة على المنشور والمنطوم فما كان أعظم مباحاتهم الا قول العالم الفلاني
عند الملك الفلاني والشاعر الفلاني مختصر بالملك الفلاني وليس منهم الا من بذل وسعه
فى المكارم ونهت الامداح من ما اثره ما ليس طول الدهر ينائم وقد سمعت ما كان
من القتيان العامرية مجاهد ومنذرو خيران وسمعت عن المولانا العربية بنو عباد وبنو
صهادح وبنو الافطس وبنو ذى النون وبنو هود كل منهم قد خلد فيه من الامداح
ما لو مدح به الليل لصار أضوا من الصباح ولم تزل الشعراء تهادى بينهم تهادى النواصم
بين الرياض وتفتك فى أموالهم فتكة البراض حتى ان أحدهم شعراهم يبلغ به ماراة
من منافستهم فى أمداحه أن حلف أن لا يدح أحدا منهم بقصيدة الا بما تدينار وان
المعتضدين عباد على ما شتهر من سطوته وافراط هيبته كفه أن يعدحه بقصيدة فأبى حتى
يعطيه ما شرطه فى قسمه ومن أعظم ما يحكى من المكارم التي لم تسمع لها اختان أبا
غالب اللغوى ألف كتابا فى فضل مجاهد العامرى ملك دانية أنف ديار ومر كوبا
وكساعلى أن يجعل الكتاب باسمه فلم يقبل ذلك أبو غالب وقال كتاب ألفته ليتفتح به
الناس وأخلد فيه هـ متى أجعل فى صدره اسم غيرى وأصرف الفخر له لا أفعل ذلك فلما بلغ
هذا مجاهد استحسن انفته وهـ مته وأضعف له العطاء وقال هو فى حل من أن يذكرنى
فيه لانصده عن غرضه وان كان كل ملوك الاندلس المعروفين بملوك الطوائف قد تنازعوا
فى ملاءة الحضرة فاني أخص منهم بنى عباد كما قال الله تعالى فيه ما فاكهة وشغل ورتان
فان الايام لم تزل بهم كاعباد وكان لهم من الخنوع على الادب ما لم يقيم به بنو جدان فى حلب
وكانوا هم وبنوهم ووزراؤهم صدورا فى بلاغى النظم والنثر مشاركين فى فنون العلم
وآثارهم مذكوره وأخبارهم مشهورة وقد خلدوا من المكارم القائمة ما هو متردد
فى ألسن الخاصة والعامة وبالله الامتيت لى بمن تفخرون قبل هذه الدعوة المهديية
أبسموت الحاجب أم بصالح البرغواطى أم ييوسف بن تاشفين الذى لولا توسط ابن

عباد لشعراء الاندلس في مدحه ما أجروا له ذكرا ولا رفعا والمكذورا وبعد ما ذكره
بوساطة المعقدين عباد فان المعقد قال له وقد أشدوه أي علم أمير المسلمين ما قالوه قال لا أعلم
ولكنهم يطلبون الخير ولما انصرف عن المعقد الى حضرة ملكه كتب له المعقد رسالة فيها
ينتم وينافخا بابت جوا نحننا • شوقا اليكم ولا جفت ما قينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت • سودا وكات بكم بيضا ليالينا
فلما قرئ عليه هذان البيتان قال للقارئ يطلب منا جوارى سودا ويضا قال لا يا مولانا
ما أراد الآن ليله كان بقرب أمير المسلمين نهارا لان ليالي السرور ييض فعادت مناره يبعده
ليلا لان ليالي الحزن ليال سود فقال والله جيد اكتب له في جوابه ان دموعنا تجري عليه
ورؤسنا توجعنا من بعده فليت العباس بن الاحنف قد عاش حتى يتعلم من هذا الفضل
رقة الشوق

ولا تنكرن مهمار آيت مقدما • على حرب بغلا فتم تناسب

فاسكتوا فاولا هذه الدولة لما كان اكم على الناس صولة

وان الورد يقطف من قتاد • وان النار قديس من رعداد

وانك ان تعرضت للمناضلة بالعلماء فأخذ بر في هل لكم في الفقه مثل عبد الملك بن حبيب
الذي يعمل بأقواله الى الآن ومثل أبي الوليد الباجي ومثل أبي بكر بن العربي ومثل
أبي الوليد بن رشد الاكبر ومثل أبي الوليد بن رشد الاصغر وهو ابن الاكبر بنجوم الاسلام
ومصايح شريعة محمد عليه السلام وهل لكم في الحفظ مثل أبي محمد بن حرم الذي زهد
في الوزارة والمال ومال الى رتبة العلم ورأه فوق كل رتبة وقال وقد احترقت كتبه
دعوني من احراق رق و كك اغد • وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدرى
فان تحرقوا القراطاس لا تحرقوا الذي • تضمنه القراطاس اذ هو في صدرى

ومثل أبي عمر بن عبد البر صاحب الاستيعاب والتهيد ومثل أبي بكر بن الحد حلفظ
الاندلس في هذه الدولة وهل لكم في حفاظ اللغة كابن سيدة صاحب كتاب المحكم
وكتاب السمار العالم الذي ان أعى الله بصرم معاً عى بصيرته وهل لكم في النحو مثل
أبي محمد بن السيد وتصانيفه ومثل ابن الطراوة ومثل أبي علي الشاويين الذي بين أظهرنا
الآن وقد سار في المغارب والمشارق ذكره وهل لكم في علم اللغون والفلسفة كابن باجة
وهل لكم في علم التجرم والهندسة والفلسفة ملك كالمقتدرين جود صاحب سرقسطة
فانه كان في ذلك آية وهل لكم في الطب مثل ابن طنيل صاحب رسالة حى بن يقطان
المقتدر في علم الفلسفة ومثل بنى زهر أبي العلاء ثم ابنه عبد الملك ثم ابنه أبي بكر ثلاثة على
نسق وهل لكم في علم التاريخ كابن حيان صاحب المتين والمقتبس وهل عندكم في رؤساء
علم الادب مثل أبي عمر بن عبد ربه صاحب العقد وهل لكم في الاعتناء بتخليد ما ترو
فضلاء اقليمه والاجتهادى حشد محاسنهم مثل ابن بسام صاحب الذخيرة وهب انه كان
يـون لكم مثله فما صنع الكيسة في البيت المارغ وهل لكم في بلاغة النثر كالفتح
ابن عبيد الله الذي ان مدح رفع وان ذم وضع وقد ظهر له من ذلك في كتاب القلائد

ما هو أهدل شاهد ومثل ابن أبي الخصال في ترسله ومثل أبي الحسن سهل بن مالك الذي
بين أظهرنا الآن في خطبه وهل لكم في الشعر ملك مثل المعتمد بن عباد في قوله
وليل بسد النهر أنسا قطعته * بذات سوار مثل منعطف النهر
نضت بردها عن غصن بان منعي * فيا حسن ما انشق الكمام عن الرهر
وقوله في آية

سميع عيب الآلاف مستدنا * وبعد ذلك يلقي وهو يعتذر
له يد كل جبار يقبلها * لولانداها لقننا سم الخير

ومثل ابنه الراضي في قوله

مروا بنا أمة — لا من غير ميعاد * قاو قد وانا ر قلبي أي ايقاد
لا غروا ن زادي وجدى مروهم * قرؤية الماء تذكي غلة الصادي

وهل لكم ملك ألف في فنون الادب كتاباتي نحو مائة مجلدة مثل المطرف بن الاقطس
ملك بطليوس ولم تشغله الحروب ولا المملكة عن همة الادب وهل لكم من الوزراء مثل
ابن عمار في قصيدته التي سارت أشرد من مثل وأحب الى الاسماع من لقاء حبيب وصل
الى منها

اثرت ربحك من رؤس ملوكهم * لما رأيت الغصن يعشق مخرًا
وصبغت درعك من دماء كاتمهم * لما رأيت الحسن يلبس أحرا
ومثل ابن زيدون في قصيدته التي لم يقل مع طولها في التشبيب أرق منها وهي التي يقول فيها
كأن سالم بنت والوصل ثالثنا * والسعد قد غرض من أجفان واشيما
سرا ان في خاطر الطمان يكتنا * حتى يكاد لسان الصبح يقشينا
وهل لكم من الشعراء مثل ابن وهبون في بيته بين يدي المعتمد بن عباد واصابته الغرض
حين استحسن المعتمد قول المتنبي

اذا نظرت منك العيون يتقطرة * أثلب بهما معي المطى ورازمه

فارتجبل

لئن جاد شعرا بن الحسين قائما * يجيد الغطايا واللهما تفتح اللهما
تنبأ بجبا بالقريض ولودرى * بأنك تروى شعره لتألهما
وهل لكم مثل شاعر الاندلس ابن دراج الذي قال فيه الثعالبي هو بالصقع الاندلسي
كلتني بصقع الشام الذي ان مدح المولود قال مثل قوله

ألم تعلمي ان الثواء هو التوا * وأن بيوت العاجرين قبور
وان خطيرات المهالك ضمن * راكها أن الجزاء خطير
تخوفني طول السفار وانه * بتقبيل كف العاصري جدير
بجبر الهدى والدين من كل ملحد * وليس عليه لاضلال مجير
تلاقت عليه من تميم ويعرب * شموس تلاقت في العلاء وبدور
هم يستقلون الحياة لراغب * ويسعخرون الحطب وهو كبير

ولما وافر السلام ورفعت • عن الشمس في أفق الشروق ستور
وقد قام من زرق الاسنة دونها • صفوف ومن ييض السيوف سطور
وأواطاعة الرحمن كيف اعتزازها • وآيات صنع الله كيف تنسير
وكيف استوى بالبر والبحر مجلس • وقام بهب الراسيات سرير
فجاؤها جالا والقلوب خواق • وولوا بطاء والنواظر صود
يقولون والاجلال يخرس السنن • وحازت عيون ملاءها وصدور
لقد حاط أعلام الهدى بك حاط • وقد رفيتك المصكرمات قدير
وأما أقسم بما حازته هذه الايات من غرائب الايات لو سمع هذا المدح سيد بن حمدان
لسلا به عن مدح شاعره الذي ساد كل شاعر ورأى أن هذه الطريقة أولى بمدح الملوك
من كل ما تفتن فيه كل ناظم وناثر وان ذكر الغريبة عن الاوطان ومكابدة نواب الزمان
قال

قلت وقد مزح الفراق مداونا • بمدامع وتراتبا بتواتب
أنف — ترق حتى بمنزل غريبة • كم ضمن للايام نسيبة تاهب
واتمزجيت عليك ترحة راحل • فانا الزعيم لها بفرحة آيب
هل أبصرت عيننا يذرا طالعا • في الافق الامن هلال غارب

وان شبه قال

لمعاقل من سوسن قد شيدت • أيدي الربيع بناءها فوق القضب
شرفاتها من فضة وجماتها • حول الامير لهم سيف من ذهب
وهل من شعرائكم من تعرض لذكر العفة فاستتب ما يسهر به السحر • ويطيب به الزهر
وهو أبو عمرو بن قزح في قوله

وطائفة الوصال عفت عنها • وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سافرة خبات • دياجي الليل سافرة القناع
وما من لحظة الاوقيا • الى فتن القلوب لها دواعي
فلكت النهى حجاب شوق • لاجري في العفاف على طباحي
وبت بها مبيت السقب يظلم • فينعه العكام من الرضاع
كذلك الروض ما فيه لمثلي • سوى تطروشم من متاع
ولست من السوائم مهملات • فلتخذ الرياض من المراهي

وهل بلغ أحد من مشبهى شعرائكم أن يقول مثل قول أبي جعفر الاماي
عارض أقبل في جنح الدجا • يتهادى كتهادى ذي الوجيا
بدت ربح الصبا لؤلؤه • فانبرى يوقد عنها سرجا

ومثل قول أبي خص بن برد

وكان الليلى حين لوى • ذاهبا والصبح قد لاط
كلمة سوداء أرقها • عامد أسرج مصباحا

وهل منكم من وصف ما تحده الخمر من الخمر على الوجنة بمثل قول الشريف الطليق
أصبحت شمساً وفوه مغرباً • ويد الساق المحي مشرقاً
وإذا ما غربت في نفسه • تركت في المنفذ منه شفقاً
بمثل هذا الشعر فليطلق اللسان ويفخر على كل إنسان وهل منكم من عهد إلى قول
أمرئ القيس

سحوت إليها بعد ما نام أهلها • سحوت حباب الماء حال على حال
فاختلسه اختلاص التسيب لنفحة الأزهار وسلبه بلطف استلاب الشعر لرضاب
طل الأضمار فلفظه تلطيفاً يتزج بالأرواح ويعنى في الارتياح عن شرب الراح وهو
ابن شهيد في قوله

ولما غلام من صكوره • ونام ونامت عيون الحرس
فوت إليه على قربه • دنوا يفتيق دوى ما المفس
أدب إليه ديب الكرى • وأسمو إليه سوا النفس
أقبل منه يياض الطلي • ولترشف منه سواد اللبس
قبت به ليلتي ناعما • إلى أن تبسم ثغر الغلس

وقد تناول هذا المعنى ابن أبي ربيعة على عظم قدره وتقدمه فعارض الصهيل بالنهاق
وتأيل العذب بالزقاق فقال وليته سكت

وتنصت عني العين أقبلت مشية السحاب وركني شيفة القوم أروى
وأنا أقسم لو زار رجل محبوبته لكان أطف في الزيارة من هذا الأזור الكن المنقص للعيون
لكنه ان أساء هنا فقد أحسن في قوله

قالت لقد أعيتنا حجة • قات إذا ما هيج الساهر
واسقط علينا كسقوط الندى • ليله لانا ولا زاجر

ولله در محمد بن سفيان أحد شعرائنا المتأخرين عصرا المتقدمين قدرا حيث نقل السبي إلى
محبوبته فقال وابتها لم يزل يقول مثل هذا فبئله في أن يتكلم ومثله يليق أن يدون

وواعدتها والشمس تجبخ للنوى • بزورتها شمساً وبدر الدجى يسرى
فجاءت كما عشي سنا الصبح في الدجى • وطورا كما تر التسيب على النهر
فعطرت الآفاق حولها فأشعرت • بمقدمها والعرف يشه وبالزهر
فتابعت بالتقييل آثار سعيها • كما تصي قارئ أحرف السطر
قبت بهما والليل قد نام والهوى • تنبه بين الغصن والحقف والبدن
أعانقها طسورا وألم تارة • إلى أن دعنا للنوى راية الفجر
ففضت عسودا للتعانق بيننا • فباليلة القدر أترك ساعة النفر

وهل منكم من قيد بالاحسان فأطاق لسانه الشكر فقال وهو ابن اللبابة

بنفسى وأهلى بغيرة ما استعنتهم • على الدهر الاوانت نيت معانا
أراشوا جناحى ثم بلوه بالندى • فلم أمتطع من أرضهم طيرانا

ومن يقول وقد قطع عنه مدوحه ما كان يعتاده منه من الاحسان فقابل ذلك بقطع
مدوحه له فبأنه انه عتبه على ذلك وهو ابن وضاح

هل كنت الاطائرا بتنائكم * في دوح مجدكم أقوم وأقعد

ان تلبوني ريشكم وتقلصوا * عنى ظلالكم فكيف أغزد

وهل منكم شاعر رأى الساس قد ضجوا من سماع تشبيه الثغرس بالافاح وتشبيه الزهر
بالنجوم وتشبيه الخدود بالشقائق فتلطف لذلك في أن يأتي به في منزع بصير خلقه في الاسماع
جديدا وكيله في الافكار جديدا فاغراب أحسن اغراب واعرب عن فهمه بحسن
تحليله أنبل اعراب وهو ابن الزقاق

وأغيد طاف بالكؤوس نوحا * وحشا والصبح قد وضحنا

والروض أهدى لنا شقائقه * وآسه العنبري قد نفضنا

قلنا وأين الافاح قال لنا * أردعته نغم من سقى القدحا

فقل ساقى المدام يجيئنا * قال فلما تبسم افتضحنا

وقال

أدراها على الروض المندى * وحكم الصبح في الظلماء ماضى

وكأس الراح تنظر عن حباب * ينوب لنا عن الحدق المراض

وما غربت نجوم الافق لكن * نتلن من السماء الى الرياض

وقال

ورياض من الشقائق أضحت * يتهادى بها نسيم الرياح

زرتها والغمام يجلد منها * زهرات تروق لون الراح

قلت ما دنبها فقال مجيبا * سرقت حرة الخدود الملاح

فانظر كيف زاحم بهذا الاختيال المخترعين وكيف سابق بهذا اللفظ المبتدعين وهل
منكم من برع في أوصاف الرياض والمياه وما يتعلق بذلك فاتمهي الى غاية السباق وفضح

كل من طمع بعده في اللعان وهو ابو اسحق بن خضاعة القائل

وعشى أنس أجمعته نشوة * فيها يهدم مخبى ويدعث

خلعت على بها الاراكه تظلمها * والغصن يصغي والجمام يتحدث

والشمس تخبخ للغروب مريضة * والرعد يرق والغمامة تنفث

والقائل

لله نهم سأل في بطحاء * أشهى ورودا من لمى الحناء

متعطب مثل السوار كانه * والزهر يكنفه مجر سماء

قد رق حتى ظن قرصا مفرغا * من فضة في برده خضراء

وغدت تحف به الغصون كأنها * هذب تحف بقة له زرقاء

ولطالما عاظت فيه مدامة * صفراء تحضب أيدي الندماء

والريح تعبت بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على بلين الماء

قوله وحشا هكذا في النسخ
ولم أجده بمعنى الشرب
لا في القاموس ولا في الصحاح
فلعل الاولى أن يقول بدله
حسوت الخ وليجزراه

والقائل

حث المدامة والنسيم عليل * والظل خفاق الرواق ظليل
والروض مهتر المعاطف نعمة * نشوان تعطفه الصبا فيميل
ويان فضضه الندى ثم المجلي * عنه فذهب صفحته أصيل

والقائل

أذن الغمام بديعة وعقار * فامزج بلينا منهما بنضار
واربع على حكم الربيع بأجرع * هزج النداهي مفصح الاطيار
متقسم الالفاظ بين محاسن * من ردف رابية وخصر قرار
ثرت بججر الروض فيه يد الصبا * درر الندى ودراهم الانوار
وهفت بتغريده هنالك ايكه * خفاقة بهب ريج عرار
هزنت له أعطافها ولربما * خلعت عليه ملاءة الوار

والقائل

سقى لها من بطاح خز * ودوح نهرهم سامط
اذ لا ترى غير وجه شمس * أطل فيه عذار طل

والقائل

نهر كما سال اللى سلسال * ومبايليل ذيلها مكسال
ومهب نفحة روضة مطرلة * في جانبها للنسيم مجال
غازاتها والاقحوانة مبسم * والاس صدغها بالنفسج خال

والقائل

وساق كحيل العطف في شأ وحسنه * ججاج وبالصبر الجميل حران
تري للصبيا نارا بجسديه لم يثر * لها من سوادى عارضيه دخان
نقشاها وقد للاح الهلال عشية * كما عوج في دروع الكمي سنان
عقارا نغماها الكرم فهي كريمة * ولم تزن باين المزن فهي حصان
وقد جال من جون الغمامة أدهم * له البرق سوط والسنان عنان
وضمخ دروع الشمس نحر حديقة * عليه من الطل السقيط جمان
ونمت بأسرار الرياض خيالة * لها الدور نغر والتسيم لسان

والقائل في وصف فرس ولم يخرج عن طريقته

وأشقر تضرم منه الوغى * بشعلة من شعل الباس
من جلتار ناضر لونه * وأذنه من ورق الآس
تطلع للغرسة في شقرة * حباية تفحك في كاس

وهل منكم من يقول مناد ما لنديه وقد باكر روضا بمحبوب وكاس فالقاء قد غطى محاسنه
ضباب نخاف أن يكسل ندجه عن الوصول اذا رأى ذلك وهو أبو الحسن بن بسام
الابادر فثمان سوى ما * عهدت الكاس والبدر التمام

قوله حث المدامة فيه ما تقدم
فرييا ولعل الاوفق وحسا
المدامة الخ ولينظر اه مصححه

ولا تنكسل برؤيته ضبابا * تغص به الحديقة والمدمام
 فان الروض ملتصق الى أن * توافيه فيخط اللثام
 وهل منكم من تغزل في غلام حائك بمنزل قول الرصافي
 قالوا وقدأ كثروا في حبه عدلى * لولم تهم بمذال القدر مبتذل
 فقات لو كان أمرى في الصباية لى * لاخترت ذاك ولاكن ليس ذلك لى
 علاقتهم حبيى الثغىر عاطره * حلوا لى سحر الاجفان والمقل
 غزير لم تزل فى الغزل جائلة * بنانه جولان الفكر فى الغزل
 جذلان تلعب بالمحو والاعل * على السدى لعب الايام بالاجل
 ضما بكفيه أو غصبا بخصه * تضبط القلبي فى أنثرالك مختبيل
 ومثل قوله فى تغلب مسكة اطلام على خلوق الاصيل

وعشى رائق منظره * قد قطعناه على صرف الشمول
 وكان الشمس فى اثنائه * ألصقت بالارض خذا للنزول
 والهيات رفح أذيال الربا * ومحيا الجوق كالتهمر الصقيل
 حينذا منزلنا مغتبقا * حيث لا يطرقتنا غير الهديل
 طائر شاد وغصن منثن * والدجى تشرب صهبا الاصيل

وهل منكم من يقول فى موشح نيماء بجزءه هذا المعنى

ورداء الاصيل تطويه كف الظلام

وهو أبو القاسم بن القرمس وهل منكم من وصف غلاما جميل الصورة راقصا بمنزل قول
 ابن خروف

ومنزع الحركات يلعب بانتهى * ابس المحاسن عند خلع لباسه
 متأودا كالغصن وسط رياضه * متلأعبا كالطبي عند كاسه
 بالعقل يلعب مدبرا أو مقبلا * كالدهر يلعب كيف شاء يناسه
 ويضم للقدمين منه راسه * كالسيف ضم ذبابه لرياسه

وهل منكم من وصف خالبا أحسن من قول التشار

ألواى على كفى بحبي * متى من حبه أرجو سراحا
 وبين الخلد والشهتين خال * كزنجى أتى روضا صباحا
 تحير فى جناه فليس يدري * أيجنى الورد أم يجنى الاتفاحا

وهل منكم الذى اهتدى الى معنى فى لثم وردة الخلد ورشف روضاب الثغر لم يهتد اليه أحد
 غيره وهو أبو الحسن بن سلام المالمقى فى قوله

لما ظفرت بايلة من وصله * والصب غير الوصل لا يشفيه
 أنضجت وردة خده بتنضى * وطفقت أرشف ماءها من فيه

وهل منكم من هجاء غير النطق باقذاع فباغ مال يبلغه المقذع وهو الخزومى فى قوله
 يود عيسى نزول عيسى * عساه من داته يريح

وهو وضع الداء منه عضو * لا يرتقى مسه المسبح

ولما أقذع أنى أيضا أبدع فقال

يا فارس الخليل ولا فارس * الاعلى متن جواد الخصى

زدت على موسى وآياته * تفجر الماء وتخني العصا

وهل منكم من مدح بمعنى فبلغ به النهاية من المدح ثم نقله الى الهجاء فباع به النهاية من الذم
وهو البكى في قوله مادحا

قوم لهم شرف العلا في حير * واذا انتموا لمتونة فهم هم

لما حووا حراز كل فضيلة * غلب المياه عليهم فتلثموا

وفي قوله هاجيا

ان المرابط باخل بنوالة * لكنه بعياله يتكترم

الوجه منه مخفق لقبيح ما * يأتيه فهو من أجله يتلثم

وهل منكم من هجأ أشتر العين مثل قول أبي العباس بن جنتون الاشيبين

ياطلعة أبدت قبائح جمة * فالكل منها ان نظرت قبيح

أبعينك الشراء عبر ثرة * منها ترقرق دمهها المسفوح

شترت فقاتنا زورق في بلجة * مالت باحدى دفتيه الريح

وكأما انساها ملاحها * قد خاف من غرق فظل يبيح

وهل منكم من حضر مع عدو له جاد لما فعله معه من الخير وأما هجاء جاجة سوداء فيها
خبر فقال له الحسود المذكور ان كنت شاعرا فقل في هذه فقال ارتجلا وهو ابن مجير

سأشكو الى الذمان أمر زجاجة * تردت بثوب حالات الاون أمصم

نصب بها شمس المدامة بيننا * فتغرب في جح من الليل مظلم

وتجعد أنوار الحميا بلونها * ككباب حسود جاحد يد منم

وهل منكم من قال لفاضل جمع بينه وبين فاضل وهو أبو جعفر الذهبي

أياها الفاضل الذي قد هداني * نحو من قد جدته باختيار

شكر الله ما أتيت وجزا * لؤلؤات نجم هدى لاسار

أى برق أفاد أى نجام * وصباح أدى أضواءها

وإذا ما غدا التسميم دليلي * لم يهلنى الاعلى الازهار

وهل منكم أعمى قال في ذهاب بصره وسواد شعره وهو الطليطلي

أما اشتفت من الايام في رطقي * حتى تضايق فيما عن من وطسرى

ولا قضت من سواد العين حاجتها * حتى تـرعى على ما طلنى الشعر

وهل منكم الذى طار في مشارق الارض ومقاربها وهو أبو القاسم محمد بن هاني الالبيري

فتقت لكم ريح الجلاذيعنبر * وأمدتكم فلق الصباح المسفر

وجنيتكم ثمسراتع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر

وقدمت قائمته في النجوم ولولا طولها لانشدتنا هنا فانها أحسن ما قيل في معناها

وهل منكم من قال في الزهد مثل قول أبي وهب العباسي القرطبي
 أنا في حالي التي قدراني • ان تأملت أحسن الناس حالا
 منزلي حيث شئت من مستقر الأرض أسقي من المياه زلالا
 ليس لي كسوة أخاف عليها • من مغير ولن ترى لي مالا
 أجعل الساعد اليمين وسادي • ثم أثنى إذا انقلبت الشمالا
 ليس لي والد ولا مولود • لا ولا حزن مذكعت عيالا
 قد تلذذت حقبته بأمور • فتأملت ما فككت خيالا

ومثل قول أبي محمد عبد الله بن العسال الطليطلي

انظر الدنيا فان أبصرتها شيئا يدوم
 فاعدم منها في أمان • ان يساعداك النعيم
 واذا أبصرتها منك على كره تهيم
 فاسل عنها واطرحها • وارحل حيث تقيم

وهل تشاء عنكم من النساء مثل ولادة المروانية التي تقول مداعبة للوزير ابن زيدون
 وكان له غلام اسمه علي

ملا ابن زيدون على فضله • يغتابني ظلما ولا ذنب لي
 يتظرفني شزرا اذا جنته • كأنما جنت لا خصي علي

ومثل زينب بنت زياد المؤدب الوادي أشية التي تقول

ولما أبي الواشون الافراقنا • وما لهم عندي وعندك من نار
 وشنوا على أسماءنا كل غارة • وقل حماقي عند ذلك وأنصاري
 غزوتهم من مقاتيك وأدمي • ومن نفسى بالسيف والماء والنار

وأنا أخيت هذه القطع الخيرة بقول أبي بكر بن بقي ليكون الختام مسكا

عاطيته والليل يوجب ذيله • صهبا كالمسك القتيق لناشقا
 وضمته ضم الكمي لسيفه • وذوا تناء حائل في عاتقي
 حتى اذا مالت به سنة الكرى • زحزحته شيئا وكان معانقي
 باعدته عن أضلع تشبثاه • كيلا ينابم علي وساد خافقي
 ويقول القاضي أبي حفص بن عمر القرطبي

هم نظروا الواحظها فهاموا • وتشرب لب شاربها المدام
 يخاف الناس مقاتها سواها • أيدع ر قلب حامله الحسام
 سما طرفي إليها وهو بالك • وتحت الشمس ينسكب الغمام
 وأذكر قدها فأفوح وجدا • على الأغصان تنسحب الحمام
 وأعقب ينهاني الصدر غما • اذا غربت ذكاه أي الظلام

وبقوله أيضا

لها ردف تعلق في لطيف • وذلك الردف لي ولها ظلام

يعذبني اذا فكرت فيه * ويتعبها اذا رامت تقوم
وقد اطلت عنان النظم على اني اصبكتفتيت عن الاستدلال على النهار بالصباح فبانت
الاما اخبرتني من شاعركم الذي تقابلون به شاعرا ممن ذكرت لا أعرف لكم أشهر ذكرا
وأضخم شعرا من أبي العباس الجراوي وأولى لكم أن تتجعدوا غيره وتساواذكره فقد
كفاكم ماجرى من الفضيحة عليكم في قوله من قصيدة يمدح بها خليفة
اذا كان املاك الزمان أراقنا * فأنك فيهم دائم الدهر ثعبان
فما أقبح ما وقع ثعبان وما أضعف ما جاء دائم الدهر واقد أنشدت أحد نظرها الاندلس
هذا البيت فقال لا ينكر هذا على مثل الجراوي فسبحان من جعل روحه ونسبه
وشعره متناسبا في الثقالة وان أردت الاختبار بالفرسان والتفاضل بالشجعان فمن كان
قبلنا منهم في مدة المنصور بن أبي عامر ومدة ملوك الطوائف أخيارهم مشهوره وآثارهم
مذكوره وكفاك من أبطال عصرنا ما سمعت عن الامير أبي عبد الله بن مرديش
وانه كان يدفع في مواكب النصارى ويشقها يمينا ويسارا منشدا
أكر على الكتيبة لأبالي * أحتمى كان فيها أم سواها
حتى انه دفع يوما في موكب من النصارى فصرع وقتل وظهر منه ما أعجبت به نفسه فقال
لشيخ من خواصه عالم بأمور الحرب مشهور بها كيف رأيت فقال له لو رأك السلطان
زاد قيمالك في بيت المال وأعلى مرتبتك أمن يـكـون رأس جيش يقدم هذا الاقدام
ويتعرض به لاله نفسه الى هلاكهم فقال له دعني فاني لا أموت مرتين واذا مت أنا فلامت
من بعدى والقائد أبو عبد الله بن قادوس الذي اشتهر من شجاعته ومواقفه في النصارى
وحسن بلائه ما صير النصارى من رعبه والاقرار به ضلله في هذا الشأن أن يقول
أحدهم لفرسه اذا سقاه فلم يقبل على الماء مالك أرايت ابن قادوس في الماء وهذه مرتبة
عظيمة والفضل ما شهدت به الاعداء واقد أخبرني من أتق به انه خرج من عسكر
في كتيبة مجتردة برسم الغارة على بلاد النصارى فوقع في جمع كبير منهم فجهد جهده
في الخلاص منهم والرجوع الى العسكر فجعل يقاتل مع أصحابه في حالة الفرار الى أن كـبـا
بأحد جنده فرسه وفتزعنه فتباداه مستغيثا فقال اصبر ثم نظرا الى فارس من النصارى
قد طرف فقال اجر الى هذا النصراني نخذ فرسه وركض نحو فأسقطه وقال لصاحبه
اركب فركب ونجما معه سا الماء أمثال هذا كثير وانما جئت بخصامة من ثبير وأما كرم
النفس وشمائل الرياسة فأما أحكى لك حكاية تتعجب منها وهي مما جرى في عصرنا وذلك ان
أبا بكر بن زهر نشأت بينه وبين الحافظ أبي بكر بن الجدة عداوة مفرطة للاشتراك في العلم
والرياسة وكثرة المال والبلدية فأجرى ابن زهر يوما ذكره في جماعة من أصحابه وقال لقد
أذا نا هذا الرجل أشد أذية ولم يقصر في القول عند أمير المؤمنين وعند خواص الناس
وعواتهم فقال له أحد دعواتهم اني أذكر لك عليه عقدا فيه خصامة في موضع مما يمز عليه
من مواضعه ومتى خاصته في ذلك بلغت منه في النكاية أشد مبلغ فخرج ابن زهر وأظهر
الغضب الشديد والانكار لذلك وقال لو كـيـله أمثلي يجازي على العداوة بما يجازي به

السفل والاولياش واني اجعل ابن الجذفي حل من موضع الخصاص وأمر بان يحمل له
العقد ثم قال واني والله ما أروم بذلك أصالحه فان عداوته شديدة من حسد وأنا سأل الله
تعالى أن يديها لانها مقة ترنة بدوام نعم الله علي * وان تعرضت الي ذكر البلاد وتفسير
محاسنها وما خصها الله تعالى به مما حرمه على غيرها فاسمع ما عيت الحسود كندا * أما شيبلية
فن محاسنها اعتدال الهواء وحسن المباني وتزيين الخارج والداخل وتمكن القصر
حتى ان العامة تقول لو طلب ابن الطير في اشبيلية وجد ونهرها الاعظم الذي يصعد المتذفيه
اثني وسبعين ميلا ثم يحسر وفيه يقول ابن سفر

شق التسيم عليه جيب قيصره * فانساب من شطيه بطاب ثاره
قضاحكت ورق الحمام بدوحها * هزأ فضم من الحيا - ازاره

وزيادته على الانهار كون ضفتيه مطرزة بالمنازر والبساتين والكروم والانسام متصل
ذلك اتصالا لا يوجد على غيره وأخبرني شخص من الأيكاس دخل مصر وقد سألته عن
يلها انه لا تتصل بشطيه البساتين والمنازر اتصالا بنهر اشبيلية وكذلك أخبرني شخص آخر
دخل بغداد وقد سمع هذا الوادي بكونه لا يجلو من مسرة وان جميع أدوات الطرب
وشرب الخرفيه غير منكر لانه عن ذلك ولا منتقد ما لم يؤد السكر الى شر وعريضة وقد رام
من وليها من الولاة المظهرين للدين قطع ذلك فلم يستطيعوا ازالته وأهله أخف الناس
أرواحا وأطبعهم نوادر وأحلمهم ازاح بأقبح ما يكون من السب قد مرنا على ذلك فصار
لهم ديدنا حتى صار عندهم من لا يتذلل فيه ولا يتلاع عن عقوبات ثقيلا وقد سمعت عن شرف
اشبيلية الذي ذكره أحد الوشاحين في موشحة مدح بها المعتضدين عباد اشبيلنا عروسا
وبعلها عباد وتاجها الشرف ومسلكتها الواد أي شرف قد حاز ما شاء من الشرف
اذعم أقطار الارض خيره وسفر ما يهصر من زيتونه من الزيت حتى بلغ الاسكندرية وتزيد
قراء على غيرها من القرى باتحاب مباتها وتهم سكانها فيها داخلها وخارجها اذ هي من
تبييضهم لها فجوم في سماء الزيتون وقيل لاحد من رأى مصر والشام أيها رأيت أحسن
هذان أم اشبيلية فقال بعد تفضيل اشبيلية وشرفها غابة بلا أسد ونهرها قيل بلا تعساح
وقد سمعت عن جبال الرحة بخارجها وكثرة ما فيها من التين القوطي والشعري وهذان
الصنفان أجمع المتجولون في أقطار الارض أن ليس في غير اشبيلية مثل لهما وقد سمعت
ما في هذا البلد من أصناف أدوات الطرب كالتالي والكريج والعود والروطة والرباب
والقانون والمونس والكثيرة والفتار والزلماي والشقرة والنورة وهما من طاران الواحد
غليظ الصوت والآخر رقيقه والبوق وان كان جميع هذا موجودا في غيرها من بلاد
الاندلس فانه فيها أكثر وأوجد وليس في غيرها من هذا شيء الا ما جلب اليه من
الاندلس وحسبهم الدف وأقوال والبراب وبقرون وديبديبه السودان وحماتي البرابر وأما
جواربها وبراكها وبرابرها او بجرها ومطابيحها وفواكهها الخضراء واليايسة فأصناف أخذت
من التفضيل باوفر نصيب وأما ما فيها فقد سمعت عن اتقانها واحتمام اصحابها بها وكون
أكثر ديارها لا تخلو من الماء الجاري والاشجار المتكاثفة كالنارج والليم والليمون

والربوع وغير ذلك وأما علماءؤها في كل صنف رفيع أو وضيع جدا أو هزلا ما كثر من أن
يعتدوا وأنهم من أن يذكروا وأما ما فيها من الشعراء والشايعين والزجالين فما لوتسموا
على بر العدو ضاق بهم والنكل ينالون خير رؤسائها ورفدهم وما من جميع ما ذكرت
في هذه البلدة الشريفة الاوقصدي به العبارة عن فضائل جميع الاندلس فما تخالو بلادها
من ذلك ولكن جعلت اشيلية بل الله جعلها أم قراها ومركز نغرها وعلاها اذ هي أكبر
مدنها وأعظم أمصارها وأما قرطبة فكريسي المملكة في القديم ومركز العلم ومنازل التقى
ومحل التعظيم والتقديم بها استقرت ملوك الفتح وعظماؤه ثم الملوك المروانية وبها كان
يحيى بن يحيى راوية مالك وعبد الملك بن حبيب وقد سمعت من تعظيم أهلها للشريعة
ومنافستهم في السؤدد بعلمها ومولوكها كانوا يتواضعون لعلمائها ويرضون أقدارهم
ويصدرون عن آرائهم وانهم كانوا لا يقدّمون وزير او لا مشاورا ما لم يكن عالما حتى ان الحكم
المستنصر لما كثر له العلماء شرب الخمرهم يقطع شجرة العنب من الاندلس فقبل له فانها
تعصر في سواها فامسك عن ذلك وانهم كانوا لا يقدّمون أحد للفتوى ولا لقبول الشهادة
حتى يطول اختباره وتعقله بحال المذاكرة ويكون ذامال في غالب الحال خرقا من أن
يميل به الفقرا الى الطمع فيما في أيدي الناس فيبيع به حقوق الدين ولقد أخبرت أن الحكم
الربضي أراد تقديم شخص من الفقهاء يختص به للشهادة فأخذ في ذلك مع يحيى بن يحيى
وعبد الملك وغيرهم ما من أعلام العلماء فقالوا له هو أهل ولكنه شديد الفقر ومن يكون
في هذه الحالة لا تؤمنه على حقوق المسلمين لاسيما وأنت تريد انتفاعه وظهوره في الدخول
في الموارث والوصايا وأشبه ذلك فسكت ولم يرد منازعتهم وبقي مهموما من كونهم
لم يقبلوا قوله فنظر اليه ولده عبد الرحمن الذي ولي الملك بعده وعلى وجهه اثر ذلك فقال
ما بالك يا مولاي فقال ألا ترى لهؤلاء الذين نقتدمهم وتوثق عند الناس بكمكانهم حتى
إذا كلفناهم ما ليس عليهم فيه شطط بل لا يعيبهم ولا هو عياري زوهم صدق وناعنه وغلقتوا
أبواب الشفاعة وذكره ما كان منهم فقال يا مولاي أنت أولى الناس بالانصاف ان هؤلاء
ما قدّمتم أنت ولا توثقت بهم وانما قدّمهم وتوثقت بهم علمهم أو كنت تأخذ قوما جهالا
فتضعهم في مواضعهم قال لا قال فأنصفهم فيما تعبوا فيه من العلم اينالوا به لذة الدنيا
وراحة الآخرة قال صدقت ثم قال وأما كونهم لم يقبلوا هذا الرجل لشدة فقره فالعلة
في ذلك تخمس بما يفتي لك في الصالحات ذكرها قال وما هو قال تعطيه من مالك
قد وما يلقى به من الغنى ما يؤهله لتلك المثرة ويزيل عنك حجب ردهم لك وتكون هذه مكرمة
ما سبقك اليها أحد فتعال وجه الحكم وقال الى الى انها والله شئنة عيشية وان الذي
قال فينا الصادق

وأبناء أملاك خضارم سادة * صغيرهم عند الانام كبير

ثم استدعى عبد الملك بن حبيب وساله عن قدر ما يؤهله لتلك المرتبة من الغنى فذكر له
عددًا فأمره به في الحين ونبه قدره بأن أعطاه من اصطبله من كويا وكانت هذه اكرومة
لاخفاء بعظمتها (بغنى الزمان وما بقتة محلد) ثم انه اذا كان له من الغنى ما يكفيه عن

أموال الناس ومن الدين ما يصدقه عن محارم الله تعالى ومن العلم ما لا يجهل به التصرف
 في الشريعة أما حواله الفتوى والشهادة وجعلوا علامة لذلك بين الناس القلائس والرداء
 وأهل قرطبة أشد الناس محافظة على العمل بأصح الأقوال المالكية حتى انهم
 كانوا يقولون كما لا بشرط أن لا يعدل في الحكم عن مذهب ابن القاسم وقال ابن سارة
 لما دخل قرطبة الحمد لله قد وافيت قرطبة ذار العلوم وكرسي السلاطين وهي كانت
 مجمع جيوش الاسلام ومنها نصر الله على عبدة الصليب يقال ان المنصور بن أبي عامر حين
 تم له ملك البرين وتوفرت الجيوش والاموال عرض بظاهر قرطبة خيله ورجله وقد جمع من
 أقطار البلاد ما ينهض به الى قتال العدو وتدهيخ بلاده فتيف الفرسان على مائتي ألف
 والرجالة على ستمائة ألف وبها حتى الآن من صنائد المسلمين وقوادهم من لا يقترعن بحاربة
 ولا يمل من مضاربة من أسماؤهم بأقاصي بلاد النصارى مشهوره وآثارهم فيها ما ثوره
 وقالوا بهم على البعد بخوفهم مشهوره ويحكى أن العمارة في مبلن قرطبة والزاهرة والزهره
 اتصلت الى أن كان يمشى فيها بضوء السرج المتصلة عشرة أميال وأما جامعها الاعظم
 فقد سمعت أن ثريانه من نواقيس النصارى وأن الزيادة التي زاد في بنائه ابن أبي عامر من
 ثواب قتله النصارى على رؤسهم مما جدهم من كنائس بلادهم وقد سمعت أيضا عن قنطرة
 العظمى وكنيسة أرسى واديهما يقال انها تنيف على خمسة آلاف حجر عن كنيستها
 وما نضل الله تعالى به تريبها من بركة ما ينبت فيه من القمح وطيبه وفيها جبال الورد الذي
 يبلغ الربع منه مرات الى ربع درهم وصار أصحابه يرون الفضل ان قطف بيده ما ينحوته
 منه ونهرها ان صغر عندها عن عظمه عند اشبيلية فان لتقارب بربيه هنالك وتقطع غدره
 وهو وجه معنى آخر وحلاوة أخرى وزيادة انس وكنيسة أمان من الفرق وفي جوانبه
 من البساتين والمروج ما زاده نضارة وبهجة * وأما جبان فانها البلاد الاندلس قلعة اذهى
 أكثرها زرعاً وأصبرها أبطالاً وأعظمها منعة وكمرامتها عساكر النصارى عند
 قنرات الفتن فرأوها أبعد من العيون وأعز من الامن بيض الانوق ولا خلت من جملاء
 ولا من شعراء ويقال لها جبان الحرير لكثرة اعتناء ياديتها وحاضرتها باد الحرير وبما
 يهد في مفاخرها ما يبباسة احدى بلاد أعمالها من الزعفران الذي يسفر بر او يحسرا وما
 في أبدة من الكروم التي كاد العنب لا يساع فيها ولا يشتري كثرة وما كان بأبدة من أصناف
 الملاهي والرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصنعة فانهم أخذوا خلق الله تعالى
 باللعب بالسيوف والدك والخراج القرى والمرابط والمتوجه * وأما غرناطة فانها دمشق
 بلاد الاندلس ومسرح الابصار ومطمح الانفس لها القصبه المنبوعة ذات الاسوار الشاحنة
 والمباني الرفيعة وقد اختصت بكون النهر يتوزع على ديارها وأسواقها وحماماتها
 وأرجائها الداخلة والخارجة وبساتينها وزانها الله تعالى بان جعلها مرتبة على بساطها
 الممتد الذي تفرغت فيه سبائك الانهار بين زبرجد الاشجار وتسيم فجدها وبهجة منظر
 حورها في القلوب والابصار استلطاف يروق الطبع ويحدث فيها ما شاء الاحسان
 من الاختراع والابتداع ولم تخل من أشرف أمثال وعلماء أكابر وشعراء أفاضل ولولم

قوله الثرى في نسخة بلانوس

٥١

قوله وارجائها في نسخة

وأرجائها ٥١

قوله ولولم الخ جواب لو محذوف

أيذا يظهره أى لكفاها ٥١

يكن لها الا ما خه الله تعالى به من كونهما قد تبغ فيهما من الشواعر مثل زهون
القلاعية وزينب بنت زياد وقد تقدم شعرهما وحفة بنت الججاج وناهيك في التلطف
والادب وهل ترى أنظر فمنا في جوابها اللصيب الوزير السانم الناثر أبي جعفر ابن
القائد الاجل أبي مروان بن سعيد وذلك انهما با تا بجهور مؤتمل على ما بييت به الروض
والتسيم من طبيب النخعة ونضارة النعيم فلما كان الانفصال قال أبو جعفر

وعى الله ليللا لم يرح بمذم • عشية واراناجهور مؤتمل
وقد خفت من نحو تجرد أريجة • اذا نفت هبت برى القرنفل
وغرد قري على الدوح واقفي • قضيب من الريحان من فوق جدول
ترى الروض مسرورا بما قد بدله • عناق وضم وارتشاف مقبل
وكتبه اليها بعد الاقتراق لتصابوه على عادتها في ذلك فكتبت له ما لا يخفى فيه قيمتها
لعمرك ما مرّ الرياض بوصلنا • ولكنه أبدى انا القل والحسد
ولا صفق النهر ارتياحا قربنا • ولا صدح القمرى الابدان وجد
فلا تحسن الظن الذى أنت أهله • فما هو فى كل المواطن بالرشد
فما خلت هذا الافق أبدى نجومه • لا مرسوى كما تكون لنا رصد

وأما ما افة فانها قد جمعت بين منظر البحر والبر بالكروم المتصلة التي لا تكاد ترى فيها فرجة
لوضع غامر والبروج التي شابهت نجوم السماء كثيرة عدد وجهه ضياء وقفل الوادى
الزائر لها في فصل الشتاء والرييح في سرير بطعاتها وتوشيحها تلصورا رجبها واما
اختصت به من بين سائر البلاد التي الربى المنسوب اليها لان اسمها في القديمية ولقد أخبرت
انه يباع في بغداد على جهة الاستظراف وأما ما يسخر منه المملون والتصارى في المراكب
البحرية فاكثرت من أن يعبر عنه بما يحصره ولقد اجترت بها مرة وأخذت على طريق الساحل
من سهيل الى أن بلغت الى بليس قدر ثلاثة أيام متعبا فيما حوته هذه المسافة من شجرتين
وان بعض الجبتي جميعها الطفل الصغير من لزوقها بالارض وقد حوت مائة من الجماعة
كثرة وتين بلس هو الذى قبل فيه لبربرى كيف رأيت قال لا تسألنى عنه وصب في حلقى
بالقفة وهو امر الله معذور لانه نعمة حرمت بلادها وقد خصت بطيب الشراب
الحلال والحرام - قى سارا المثل بالشراب المالح وقيل لاحد الخلقاء وقد أشرف على الموت
امأل ربك المغفرة فرقع يديه وقال يا رب أسألك من جميع ما فى الجنة من مالقة وزينب
اشيلية وفيها تنسج الحامل الموشية التي تجاوز أعنانها الا لاف ذات الصور العجيبة
المتخبة برسم الخلفاء من دونهم وسألهما محط تجارة المراكب المسايين والتصارى • وأما
المرية فانها البلد المشهور بالذكر العظيم القدر الذى خص أهله باعتدال المزاج وروثق
الديباج ورقة البشرة وحسن الوجوه والاخلاق وكرم المعاشرة والعصبه وساحلها
أنفق السواحل وأشرحها وأملها منظرها وفيها الحصا الملون العجيب الذى يجعله رؤساء
مراكب في البراريد والرخام الصقيل الملوكن وواديه المعروف بوادى بجانة من أفرج
الاودية ضفتاه بالرياض كالعذارين حول الثغر فحق أن ينشد فيها

أرض وطئت الدرّ وضراياها • والترب مسكا والرياض جنانا
وقبها كان ابن ميمون القائد الذي قهر النصارى في البصر وقطع سفرهم فيه وضرب
على بلاد الرمانية فقتل وسبي وملا مدورا أهلها رعبا حتى كان منه كما قال
أنجب

فأذا تبه وعنه واذا غفا • سلت عليه سيوفك الاحلام
وبها كان محط مراكب النصارى ويجمع ديوانهم ومنها كانت تسفر لسائر البلاد بضائعهم
ومنها كانوا يوسقون جميع البضائع التي تصلح لهم وقصد بضبط ذلك بها حصر ما يجمع
في أعتارهم ولم يوجد لهذا الشأن مثلها لكونها متوسطة ومتسعة قائمة بالوارد والصادر
وهي أيضا مصنع للطل الموشية النفيسة • وأما عرسية فإنها حاضرة شرق الاندلس ولاهلها
من الصرامة والاباء ما هو معروف مشهور وواديها تقسم وادي اشيلية كلاهما يتبع من
شقرة وعليه من البساتين المتهدية الاغصان والنواعير المطربة الالحن والاطيار
المغرّدة والازهار المنضدة ما قد سمعت وهي من أكثر البلاد فواكه وريحاناً وأهلها
أكثر الناس واحات وفرجا لكون خارجها معيناً على ذلك بحسن منظره وهي بلدة تجهز
شبه العروس التي تتخب شوورها لا تنفقر في شيء من ذلك الى سواها وهي للمرية ومالقة
في صنعة الوشي مائة وقد اختلفت بالبط التقلية التي تسفر لبلاد المشرق وبالطهر التي
تغلف بها الحيطان المهيبة للبصر الى غير ذلك مما يطول ذكره ولم تغفل من علماء وشعراء
وأبطال • وأما بلنسية فإنها الكثرة بساكناتها تعرف بحبيب الاندلس ووصافتها من أحسن
متنزيات الارض وفيها البحيرة المشهورة الكثرة الضوء والروثي ويقال انه لو اوجه
الشمس لتلك البحيرة بكثر ضوءه بلنسية اذهى موصوفة بذلك ومما خست به النسيج
البلنسي الذي يسفر لقطار المغرب ولم تغفل من علماء ولا شعراء ولا فرسان يكابدون
مضايقة الاعداء ويتجسرون فيها النعماء مزوجة بالضرراء وأهلها أصل الناس مذهبا
وأمتهم ديناً واحداً منهم صحبة وأرفقهم بالغريب • وأما جزيرة ميورقة من اخصب بلاد
الله تعالى أرجاء وأكثرها زرعاً ورزقا وما شبيهة وهي على انقطاعها من البلاد مستغنية
عن ما يصل قاضل خيرها الى غيرها اذ فيها من الحضارة والتمسك والقصر وعظم البادية
ما يفنيها وفيها من الفوائد ما فيها ولها فضلا وأبطال اقتصروا على حمايتها من الاعداء
المحذقها

من كل من جعل الحسام خيليه • لا يتغنى أبدا سواه معيناً
هذا زان الله تعالى فضلك بالانصاف وشرفك ككرمك بالاعتراف ما حضر في الآت
في فضل جزيرة الاندلس ولم أذكر من بلادها الا ما كل بلد منها مملكة مستقلة يليها مالوك
بن عبد المؤمن على انفراد وغيرها في حكم التبعية • وأما علماءؤها وشعراءؤها فاني لم أعرض
منهم الا لمن هو في الشهرة كالصباح وفي مسير الذي ذكره الرياح وأنا أحكي لك حكاية جرت
لي في مجلس الرئيس الفقيه أبي بكر بن زهر وذلك اني كنت يومين يديه قد دخل علينا رجل
عجمي من فضلا حراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في علماء الاندلس وكاتبهم

وشعراتهم فقال كبرت فلم أفهم مقصده واستبردت ما أتى به وفهم مني أبو بكر بن زهراني
نظره نظيرا المستبرد المنكر فقال لي أقرأت شعر المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه قال فعلى
نفسك اذن فلتسكروا وخطرك بقله الفهم فلتتهم قد كرتي بقول المتنبي

كبرت حول ديارهم لمأبذت * منها الشومس وليس فيها المشرق

فاعتذرت للشرابياني وقلت له قد والله كبرت في عيني بقدر ما صغرت تقسى عندي حين
لم أفهم نيل مقصدك فالمدح الذي أطلع من المغرب هذه الشومس وجعلها بين جميع أهله
بمغزلة الرأس وصلى الله على سيدنا محمد نبيه المختار من صفوة العرب وعلى آله وصحبه صلاة
متصلة إلى غابر الحقب كملت رسالة الشقندي وهو أبو الوليد اسمعيل بن محمد وشقندة
التيسوب اليها قرية مطلة على نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب قال ابن سعيد
وهو من كان بينه وبين والدي محبة أكيدة ومجالسات انس عديده ومزاورات تتصل
ومحاورات لا تكاد تنفصل واتصفت بمجالسته وله رسالة في تفضيل الاندلس يعارض
بها أبي يحيى في تفضيل بر العدوة أورد فيها من المحاسن ما يشهد له بلطافة المنزع وعدوبة
المشرع وكان جامع الفنون من العلوم الحديثة والقديمة وعنى بمجلس المنصور فكانت
له فيه مشاهد فيرذميه وولى قضاء سياسة وقضاء لورقة ولم يزل محفوظ الجانب محمود
المذاهب سمعته يشد والدي قصيدة في المنصور وقد نض للقائه العذو منها .

قوله يباينة في نسخة بلنسية ا هـ

اذ انقضت فان السيف منتهض * ترمى السعد وسهاما والعدا عرض

لك البسيطة تطويها وتنشرها * فليس في كل ما تنويه معترض

قال وسمعته يقول له أنشدت الوزير أباسعيد بن جامع قصيدة أزلها

استوقف الركب قد لاحت لك الدار * واسأل بربيع تناءت عنه أقدار

لاخفف الله عنى بعدين ~~م~~ * فاني سرت والاحباب ما ساروا

ومنها

الارعى الله طبيباي قباجم * منه لهم في ظلام الليل أنوان

وله

علا لي بذكر من همت فيه * وعداني عنه بما أرتجيه

واذا ما طربتما لا ريبا في * فاجعلنا خرق مدامة فيه

ليت شعري وكم أطبل الاماني * أي يوم في خلوة التقية

واذا ما طفرت يوما بشكوى * قال لي أين كل ما تدعيه

لإدموع ولا إسقام فاذا * شاهد عنك بالذي تدعيه

قلت دعني أمت بدائي فاني * لو براني الغرام لأبديه

وقال في عواده لما مرض

اني مرضت مرضة * اسقطت منها في يدي

فكان في الاخوان من * لم أره في العسود

فقلت في ~~م~~ * قول امرئ مقصد

قوله تدعيه فيه مع ما قبله
ما لا يخفى من عيوب القافية
تأمل اه صححه

أر الذي قد عادي • في است الذي لم يعد
مات ما شيلة سنة ٦٢٩ انتهى • وقال ابن سعيد أنشدني والدي للعاقظ أبي الطاهر
السنقي قال وكفى به شاهدا وبقوله مفضرا

بلاد اذربيجان في التمرق عندنا • كاندلس بالغرب في العلم والادب
فما ان تكاد الدهر تلقى عميرا • من أهلها الا وقد جدت في الطلب
وحكى غير واحد كابن الابار ان عباس بن ناسح الشاعر لما توجه من قرطبة الى بغداد ولقي أبا
فواس قال له أنشدني لابي الابر قال فأنشدته ثم قال أنشدني لبكر الكافي فأنشدته
وهذان شاعران من شعراء الاندلس واعلم اثنان تبعنا كلام الاندلسيين وحكاياتهم
الدالة على سبقتهم طال بنا الكتاب ولم نستوف المراد فقرأنا أن نذكر بعضا من ذلك بحسب
ما اقتضاه الحال وأبداه ليكون عنوانا للاعلى ما عداه (يكفي من الحسلي ما قد حفر
بالعنى) وتبدأ ما نسوقه من اخبار الاندلسيين وأشعارهم وحكاياتهم في الحد والهزل
والتولية والهزل بقول الفقيه الزاهد أبي عمران موسى بن عمران المارقي وكان سكن
اشيلية

لا تبتك فوبك ان أبلت جبتته • وابك الذي أبلت الايام من بدتك
ولا تهكون تحتها لا يجتته • فربما كان هذا الثوب من كفتك
ولا تعفبه اذا أبصرته دنسا • فانما كتسب الاوساخ من درنك

وقال أبو عمرو واليحيى اللوثي

شر النوم عن جفونك وانظر • حكمة توقظ النفوس النياما
بغير ام علي امرئ لم يشاهد • حكمة الله أن يذوق المناما

وقال أيضا

ليس للمرء اختيار في الذي • يتمنى من حواله وسكون
انما الامر لب واحد • ان يشأ قاله كن فيكون

وقال أبو وهب القرطبي

تنام وقد أعدت السهاد • وفوقن بالرحيل وليس زاد
وتصبح مثل مائة شي مضبعا • كانك لست تدري ما المراد
أطمع أن تفوز غدا هيبا • ولم يكن منك في الدنيا اجتهاد
اذا فرطت في تقديم زرع • فكيف يكون من عدم حصاد

وقيل ان الايات السابقة التي أولها أنا في حالي الى آخره وجدت في تركه بخطه في شقف
وبعضهم ينسبها لغيره واسم أبي وهب المذكور عبد الرحمن وذكره ابن بشكوال في الصلة
وأثنى عليه بالزهد والانتفاع وكان في أول أمره قد حسب عامة الناس انه مجتل العيقل
فجعلوا يؤذونه ويرمون به بالجارية ويصيرون عليه ياجنون يا أحق فيقول
يا عاذلى أنت به جاعل • دعني به لست بمغبون
أما تراني أبدا والهيا • فيه كسحور ومفتون

قوله القرطبي في نسخة
القرطبي ٨١

أحسن ما سمع في حبه • وصني بمغتسل ويحجون

وقال الخطيب أبو محمد بن برطلة

باربعة أرجو نجاتي وانها • لاكرم مذخور رادي وأعظم
شهادة اخلاسي وجي محمدا • وحسن نظوني ثم اتى مسلم

وقال ابن حبيش

قالوا تصبر عن الدنيا الدنية أو • كن عبدها واصطبر للذل واحتمل
لا بد من أحد الصبرين قلت نعم • الصبر عنها بعون الله أو فوقه

وقال ابن الشيخ

اطلب لنفسك فوزها واصبر لها • نظر الشفيق وخف عليها واتق
من ليس يرحم نفسه ويصدها • مما سهلكها فليس يشفق

وقال أبو محمد القرطبي

لعمرك ما الدنيا وسرعة سيرها • لسكانها الا طريق مجاز
حقيقتها أن المقام بغيرها • ولكنهم قد اولعوا بعجاز

وقال الشمس

قه في الدنيا وفي أهلها • معميات قد فدك كاهها
من بشر فمن ذن طبعنا • تحب فيها المال والجاهها
دعي من الناس ومن قواهم • فأنما الناس أخلاها
لم تقبل الدنيا على ناسك • الا وبارح ب تنقاهها
وانما يعرض عن وصلها • من صرفت عنه حباها

وقال أبو القاسم بن بيق

الا انما الدنيا كراح عتيقة • أراد من يدورها بها جلب الانس
فلما أداروها أثارت حقوقهم • فعاد الذي راموا من الانس بالعكس

وقال أبو محمد عبد الله بن العسال الطليلي

انظر الدنيا فان أبصرتها شيأ يدوم
فاغدمتها في أمان • ان يساعداك التعسيم
واذا أبصرتها منك على كره تميم
فاسل عنها واطرحها • وارتحل حيث تقيم

وقال ابن هشام القرطبي

وأبي المدامة لأر يد بشر بها • صاف الرقيق ولا انهماك اللاهي
لم يبق من عهد الشباب وطيبه • نبي كعهدي لم يحل الاهي
ان كنت أشربها لغبر وفاتها • فتركتها للناس لاقه

وقال أبو محمد بن السيد البلبوسي مما نسيه اليه في المغرب

أخوال العلم حتى خالد بعد موته • وأوصاله تحت التراب رميم

قوله الشمس في نسفة العمير

٨١

وذا الجهل ميت وهو ماش على الثرى • يظن من الاحياء وهو عديم
وقال أبو الفضل بن شرف

لعمرك ما حصلت على خطير • من الدنيا ولا أدركت شيئا
وها أنا خارج منها سليبا • أقلب نادما ككنا يديا
وأبكي ثم أعلم أن مبككا • هي لا يجدي فأمسح مقلتي
ولم أجزع لهول الموت لكن • بكيت لقلعة الباكى عليا
وان الدهر لم يعلم مكاني • ولا عرفت بنوه مالديا
زمان سوف أنشرف فيه نشرا • اذا أنا بالجمام طويت طيا
أسرّ بأننى سأعيش ميتا • به ويسوءنى ان مت حيا

وقال الزاهد العارف بالله سيدى أبو العباس بن العريف نفعنا الله تعالى به

سلوا عن الشوق من أهوى فأنهم • أدنى الى النفس من وهمى ومن نفسى
فمن رسولى الى قلبى ليسألهم • عن مشكل من سؤال الصب ما تبس
سلوا فوادى غياىندى ولو وطئوا • حضر الجاد بجاهه منجس
وفى الحشا نزلوا والوهم يخرجهم • فكيف قرؤا على أذكى من القيس
لانهم ضنّ الى حشرى بجهنم • لا بارك الله فيمن خانهم ونسى

قلت وقد زرت قبره المعظم بمراكش سنة عشر وألف وهو بمن يتبرك به فى تلك الديار ويستسقى
به الغيث وهو من أهل الماربة وأحضره السلطان الى مراكش فمات بها وله كرامات شهيرة
ومقامات كبيرة نفعنا الله تعالى به • واعلم ان أهل الاندلس كانوا فى القديم على مذهب
الاوزاعى وأهل الشام منذ أول الفتح فى دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل
وهو ثالث الولاة بالاندلس من الامويين اتقلت الفتوى الى رأى مالك بن أنس وأهل
المدينة فانتشر علم مالك ورأيه بقرطبة والاندلس جيمه ما بل والمغرب وذلك برأى الحكم
واختياره واختلافوا فى السبب المقتضى لذلك فذهب الجمهور الى أن يبيسه رحله علماء
الاندلس الى المدينة فلما رجعوا الى الاندلس وصفوا افضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره
فأعظموه كما قدمنا ذلك وقيل ان الامام مالك كاسأل بعض الاندلسيين عن سيرة مالك
الاندلس فوصف له سيرته فاعجبت مالك الكون سيرة بنى العباس فى ذلك الوقت لم تكن
بمرضية وكابد لما صنع أبو جعفر المنصور بالعلوية بالمدينة من الخدس والاهانة وغيره ما
ما هو مشهور فى كتب التاريخ فقال الامام مالك رضى الله تعالى عنه لذلك المخبر سأل الله
تعالى أن يزين حرمانككم أو كلاهما هذا معناه فنجيت المسئلة الى ملك الاندلس مع
ما علم من جلالة مالك ودينه فحمل الناس على مذهبه وترك مذهب الاوزاعى والله
تعالى أعلم • وحكى أن القاضي الزاهد أباسحق ابراهيم بن عبد الله بن أبي يغمور لما نديه
أهل الامر لولاية القضاء بمدينة قاس استعفى فلم يقبل منه وخرج الى تلك الناحية وخرج
الناس لوداعه فأنشد

عليكم سلام الله انى راحل • وعيناي من خوف التفرق تدمع

فان نحن عشنا فهو يجمع بيننا • وان نحن تناقنا القياسة بجمع
 وأنشد أصحابه ربه الله تعالى ولا أدري هل هي له أو لغيره
 كأنظلم بالأمال قدركم • حتى انقضت فتساوى عندنا التام
 لم تفضاونا بشئ غير واحدة • هي الرجا فستوى بيننا الياس
 وأنشد أيضا

ياوتهم مذ كنت طفلا فلم أجد • كما شفى منهم صديقا وصاحبا
 فصوت رأبي في فرارى منهم • وشمرت اذيالي وأمعت هاربا
 وأنشد لغيره في الكتمان

أخفى الغرام فلاجوارحه • شعرت بذلك ولا مفاصله
 كالسيف يصعبه الحمام ولم • يعلم بما حملت حمائله
 وأنشد

قد كنت أمرض في الشيبة دائما • والموت ليس يترى في البال
 والآن شبت وصحتي موجودة • وأرى كأن الموت في أذيلي
 ولما أنشده تاج الدين بن جوية السرخسي الوافد على المغرب من المشرق قول بعضهم
 فلا تحقرن عدو أرمالك • وان كان في ساعديه قصر
 فان السيوف تحز الرقاب • وتجبس زعمات مال الأبر
 قال حسن جيد ولكن اجمع ما قال شاعرنا القسطلي وأنشد

أثرني لكشف الخطب والخطب مشكل • وكفى لليث الغاب وهو هصور
 فقد تخفض الاسماء وهي سواكن • ويعمل في الفعل الصريح ضمير
 وتنبو الردينيات والطول وانفس • ويبعد وقع السهم وهو قصير

وكان الوزير الكريم أبو محمد عبد الرحمن بن مالك المعافري أحد وزراء الأندلس كثير
 الصنائع جزل المواهب العظيم المكارم على سنن عظماء الملوك واخلاق السادة لم يبرعه مثله
 في رجال الأندلس ذا كماله الفقه والحديث بارعا في الآداب شاعرا مجيدا وكاتبه بلوغا كثير
 اندم والاهل ومن آثاره الحمام بجوف الجامع الاعظم من غرناطة وزاد في سقف الجامع
 من صحنه وعوض أرجل قسيه أعمدة الرخام وجلب الرأس والموائد من قرطبة وفرش
 صحنه بكذان الصخر ووجهه أميره على بن يوسف بن تاشفين الحطرطوشة برسم بناتها
 فلما حلها سأل قاضيها فكاتب له بجله من أهلها ممن ضعفت حاله وقل تصرفت من ذوي
 البيوتات فاستعملهم امنا ووسع أرزاقهم حتى كمل له ما أراد من عمله ومن عجز أن
 يستعمله وصله من ماله فصد رعتها وقد أنعش خلقا رضى الله تعالى عنه ووجهه ومن شعره
 في مجلس أطربه جماعه وبسطه احتشادا لانس فيه واجتماعه فقال

لاتلني بأن طيرت لشجو • يعث الانس فالكريم طروب

ليس شق الجيوب حقا علينا • انما الحق أن تشق القلوب

وخطف غلام من غلمانه ثوارة ومدبم أيده الى أبي نصر الفتح بن عبيد الله فقال أبو نصر

وبدربدا والطرف مطلع حسنه * وفي كفه من رائق النور كوكب
 يروح لتعذيب النفوس ويفتدى * ويطلع في أفق الجمال ويغرب
 فقال أبو محمد بن مالك

ويحسد منه الغصن أي مهفهفت * يحي على مثل الكئيب ويذهب

وقد سبق هذا وكتب الى الفخ من غير ترقيا سيدي جرت الايام بفراقك وكان الله جارك
 في انطلاقتك فغيرك زوع بالظعن وأوقد للوداع جاحم الشجن فانك من أبناء هذا
 الزمن خليفة الخضر لا يستقر على وطن كليك والله يختار لك ماتأنيه وماتدعه موكل
 بنضاء الارض تذره فحسب من نوى بعشمتك الاستمتاع أن يعبدك من العواري
 السريعة الارتجاع فلا بأسف على قلة النوى وينشد وفارقت حتى لأبالي من أهوى
 ومات رحمه الله تعالى بغرناطة سنة ٥١٨ وحضر جنازته الخاصة والعامة وهو من
 محاسن الاندلس رحمه الله تعالى * ومن نوادر الاتفاق أن جارية مشيت بين يدي المعتمد
 وعليها قميص لا تصاد تفرق بينه وبين جسمها وذواتها تخفي اثار مشيها فكتب
 عليها ماء ورد كان بين يديه وقال

علقت جائله الوشاح غريرة * تختال بين أسنة وبواتر

وقال لبعض الخدم سر الى أبي الوليد البطلبيوسي المشهور بالتحلي وخذ باجازته هذا البيت
 ولا تنسارقه حتى يفرغ منه فأجاب التحلي لا قول وقوع الرقة بين يديه

راقت محاسنها ورق أديمها * فتكاد تبصر باطنها من ظاهر

وتمايلت كالغصن في دعص النقا * والتفت في ورق الشباب الناخر

يندى بماء الورد مسبل شعرها * كالطل يسقط من جناح الطائر

ترهى برونقها وعزجها لها * زهو المؤيد بالشناء العاطر

ملك تضاء لت الملوكة صدره * وعناله صرف الزمان الجائر

واذ المحت جبينه ويمينه * أبصرت بدرا فوق بحر زائر

فلما قرأها المعتمد استخضره وقال له أحسنت أو معنا كنت فقال له يا قاتل المحل أما تلون

وأوسى ربك الى التحل * وأصبح المعتمد يوما ثملا فدخل الحمام وأمر أن يدخل التحلي معه

فجاء وقعد في مسلخ الحمام حتى يستأذن عليه فجعل المعتمد يحبب في الحمام وهو خال

وقد بقيت في رأسه بقية من السكر وجعل كلما سمع دوى ذلك الصوت يقول الجوز اللوز

القسطل ومر على هذا ساعة الى أن تذكر التحلي فصادفه فلما دخل قال له

من أي وقت أنت هنا قال من أول ما رتب مولانا القواكه في النصبه فغشى عليه من

الضحك وأمر له باحسان والنصبه مائدة يصيبون فيها هذه الاصناف * ولما استحسن

المعتمد قول المتنبي اذا نظرت منك العيون بنظرة الى آخره قال ابن وهبون بديمة

وقالوا أجاد ابن الحسين الخ وقد تقدم ذكرهما فأمر له بماتى دينار * ولما قال ابن وهبون

المذكور

غاض الوفاء فمات لقاءه في رجل * ولا يمر لخلق على بال

قوله سنة ٥١٨ في نسخة سنة

٥٢٨

قد صار عندهم عنقاء مغربية * أو مثل ما حدثوا عن ألف مثقال
فقال له المعتمد عنقاء مغربية وألف مثقال يا عبد الجليل عندك سواء فقال نعم قال قد أمرنا لك
بألف دينار وبألف دينار أخرى تنفقها * وذكر القرطبي صاحب التذكرة في كتابه قبح
الحرص بالزهد والقناعة ما صورته روي أن الامام أبا عمر بن عبد البر رضى الله تعالى عنه
بلغه وهو بشاطية أن أقواما عابوه بأكل طعام السلطان وقبول جوائزهم فقال
قل لمن ينكر أكله * لطعام الامراء
أنت من جهلك هذا * في محل السفهاء

لان الاقتداء بالصالحين من الصحابة والتابعين وأئمة الفتوى من المسلمين من السلف
الماضين هو ملاك الدين فقد كان زيد بن ثابت وكان من الراسخين في العلم يقبل جوائز
معاوية وإنه يزيد وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهم مع ورعه وفضله يقبل هدايا صهره
المختار بن أبي عبيد ويأكل طعامه ويقبل جوائزهم وقال عبد الله بن مسعود وكان قد علمني
علما رجلا سأله فقال ان لي جاريا يعمل بالربا ولا يجتنب في مكسبه الحرام يدعوني الى طعامه
أفاجيبه قال نعم لك المهنة وعليه المأثم ما لم تعلم الشيء بعينه حراما وقال عثمان بن عفان
رضى الله تعالى عنه حين سئل عن جوائز السلاطين لحم ظبي ذكي وكان الشعبي وهو من
 كبار التابعين وعلماهم يؤذون بن عبد الملك بن مروان ويقبل جوائزهم ويأكل طعامه
 وكان ابراهيم النخعي وسائر علماء الكوفة والحسن البصري مع زهده وورعه وسائر علماء
 البصرة أبو سلة بن عبد الرحمن وابان بن عثمان والمقها السبعة بالمدينة حاشي سعد بن
 المسيب يقبلون جوائز السلطان وكان ابن شهاب يقبلها ويتقلب في جوائزهم وكانت أكثر
 كسبه وكذلك أبو الزناد وكان مالك وأبو يوسف والشافعي وغيرهم من فقهاء الحجاز
 والعراق يقبلون جوائز السلاطين والامراء وكان سفيان الثوري مع ورعه وفضله يقول
 جوائز السلطان أحب الي من صلة الاخوان لان الاخوان يمتنون والسلطان لا يمتن ومثل
 هذا عن العلماء والفضلاء كثير وقد جمع الناس فيه أبوابا ولاحد بن خالد فقيه الاندلس
 وعالمها في ذلك كتاب حله على وضعه وجمعه طعن أهل بلده عليه في قبوله جوائز عبد الرحمن
 الناصر فذقله الى المدينة بقرطبة وأسكنه دارا من دور الجامع قربه وأجرى عليه الرزق من
 الطعام والادام والناض وله ولثله في بيت المال حظ والمسؤل عن التخليط فيه هو السلطان
 كما قال عبد الله بن مسعود ذلك المهنة وعليه المأثم ما لم تعلم الشيء بعينه حراما ومعنى قول ابن
 مسعود هذا قد أجمع العلماء عليه فمن علم الشيء بعينه حراما مأخوذا من غير حله كالبريمة
 وغيرها وشبهها من الطعام أو الدابة وما كان مثل ذلك كله من الاشياء المتعينة غصبا
 أو سرقة أو مأخوذة بظلم بين لا شبهة فيه فهذا الذي لم يختلف أحد في تحريمه وسقوط عدالة
 آكله واخذته وتملكه وما أعلم من علماء التابعين أحد أتورع عن جوائز السلطان الا سعيد
 ابن المسيب بالمدينة ومحمد بن سيرين بالبصرة وهما قد ذهبوا مثلا في التورع وسلك سبيلهما
 في ذلك أحمد بن حنبل وأهل الزهد والورع والتعشف ورحمة الله تعالى عليهم أجمعين
 والزهد في الدنيا من أفضل القضايل ولا يحل لمن وفقه الله تعالى وزهد فيها أن يحترم ما أباح

الله تعالى منها والحب من أهل زماننا يعيبون الشبهات وهم يستحون المحرمات ومنا لهم
عندي كالذين سألو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ما عن المحرم يقتل القراد والحلوة
فقال للساطين له من أنتم فقالوا من أهل الكوفة فقال تسألوني عن هذا وإنتم قتلتم الحسين
ابن علي رضي الله تعالى عنهم ما وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أتاك
من غير مسئلة نكله وقوله وروى هذا الحديث أيضا عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى
عنهما ما أتاك من غير مسئلة نكله وقوله وروى أبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم معناه وفي حديث أحدهما أنما هو رزق ورزقك الله تعالى وفي لفظ
بعض الرواة ولا ترد على الله رزقه وهذا كله مبقى على ما أجمعوا عليه وهو الحق فمن عرف
الشيء المحرم بعينه فإنه لا يجل له المسئلة من كلام ابن عبد البر انتهى * وحضر ابن مجير مع
عدوه بإحد المعروفة وأما هماز جاجة سوداء فيها خرف فقال له الأسود ان كنت شاعرا فقتل
في هذه فقال ارتجالا سأشكو إلى الندمان إلى آخر الحكاية وقد تقدمت في رسالة
الثقندي رحمه الله تعالى وابن مجير هو أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن
مجير الفهري كان في وقته شاعرا المغرب ويشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه قصائده
التي صارت مثالا وبعثت على قريه من مثالا وشعره كثير يشتمل على أكثر من تسعة
آلاف وأربع مائة بيت واتصل بالأمير أبي عبد الله بن سعد بن مردئيش وله فيه أمجاد
وأنشد يوسف بن عبد المؤمن يهنيه بفتح

ان خير الفتوح ما جاء عقوا * مثل ما يخطب الخطيب ارتجالا

وكان أبو العباس الجراوى حاضر اقطع عليه لحسادة وجدها وقال يا سيدنا اهتمد
يت وضاح خير شراب ما كان عفا كانه خطبة ارتجالا فبدر المنصور وهو حينئذ
وزير آييه وسنه قريب العشرين وقال ان كان اهتمد فقد استحقه لنقله اياه من معنى
خسيس الى معنى شريف فسر أبو بصير وابو وهب الحاضرون * ومثال المنصور أيام امرته
بأوقية من أرض شلب فوقف على قبر الحافظ أبي محمد بن حزم وقال عجب هذا الموضع يخرج
منه مثل هذا العالم ثم قال كل العلماء عيال على ابن حزم ثم رفع رأسه وقال كما أن الشعراء
عيال عليه كيا أبابكر يخطب ابن مجير * ومن شعر ابن مجير يصف خيل المنصور من قصيدة
في مدحه

له حلية اتلجى العتاق كأنها * نشاوى تهادت تطلب العزف والقصفا
عرائس أغنتها الجول عن الحلى * فلم تبغ خلخالا ولا التمت وقفا
فمن يقق كالطرس تحسب انه * وان جر دوه في ملاءته النفا
وأبلى أعطى الليل نصف اهايه * وغار عليه الصبح فاحتبس النصفا
وورد تغشى جلده شفق الدجى * فاذ حازه دلى له الذيل والعرقا
وأشقر مرج الراح صرفا أديمه * وأصفر لم يمسح بها جلده صرفا
وأثهب فضى الأديم مـدـنـر * عليه خطوط غير مفهومة حرقا
كما خطط الراهى بهرق كاتب * فجز عليه ذيله وهو ما جفا

تم على الاعداء منها عواصف * ستسف أرض المشركين بها نسفا
 ترى كل طرف كالغزال فتمتري * أنظيما ترى تحت العجاجة أم طرفا
 وقد كان في البيداء بالف سريه * قرنته مهرا وهي تحسبه خشفا
 تناوله لفضا الجواد لانه * على ما أردت الجري أعطا كضعفا

ولما اتخذ المنصور مقصورة الجامع بمرا كثر بدار ملكها وكانت مدبرة على اتصافها
 اذا استقر المنصور ووزراؤه بمصلاه واختفائها اذا انفصلوا عنها أنشد في ذلك الشعراء
 فقال ابن مجير من قصيدة أولها

أعلمني ألقى عصا التسيار * في بلدة ليست بدار قرار
 الى أن قال

طورا تكون بن حوته محيطة * فكانها سور من الاسوار
 وتكون حينئذ منهم مخبوة * فكانها سر من الاسرار
 وكذا علمت مقادير الوري * فتصرفت لهم على مقدار
 فادأحت بالامام يزورها * في قومه قامت الى الزوار
 بيد وقت يبدو ثم تخفي بعده * كتمون الهالات للاقار

ومن روى عنه أبو علي الشاويين وطبقته وتوفي بمرا كثر سنة ٥٨٨ وعمره ٥٣ سنة
 وجه الله تعالى * وقد حكى الشريف الغرناطي شارح المقصورة هذه الحكاية بآتم مما
 ذكرناه فقال عن الكاتب ابن عياش كاتب المنصور والوحيد قال كانت لابي بكر بن مجير
 وقادة على المنصور في كل سنة فصادف في احدى وقاداته فراغه من احداث المقصورة
 التي كان أحدها بجامعه المتصل بقصره في ضرة مرا كثر وكانت قد وضعت على حركات
 هندسية ترفع بها الخروج وتخفض لدخوله وكان جميع من يباب المنصور يومئذ من
 الشعراء والادباء قد نظموا أشعارا أنشدوه اياها في ذلك فلم يزيدوا على شكره وتجزيتيه
 الخيرة فيما جدد من معالم الدين وآثاره ولم يكن فيهم من تصدى لوصف الجمال حتى قام أبو
 بكر بن مجير فأنشد قصيدته التي أولها أعلمني ألقى عصا التسيار واستمر فيها حتى ألم
 بذكر المقصورة فقال يصفها طورا تكون الخ فطرب المنصور لسماها وارتاح
 لاختراعها انتهى وقد بطلت حركات هذه المقصورة الآن وبقيت آثارها
 حسما شاهدته سنة عشر وألف والله تعالى وارث الارض ومن عليها * ومن نظم ابن
 مجير أيضا ما كتب به الى السلطان ملك المغرب رحمه الله تعالى وقد ولده ولد أعني لابن مجير

ولد العبد الذي انعامكم * طينة أنشئ منها جسده
 وهو دون اسم لعلي أنه * لا يسمى العبد الا سيده
 وقوله

ملك ترويك منه شجرة * أنت الظمان رزق النطق
 جعلت من كل مجد فكت * لفضة قد جعلت من أحرف
 يعجب السامع من وصفي لها * ووراء العجز ما لم أصف

لو أعار السمسم ما في رأيه * من سداد وهدى لم يصف
بحله الراج ميزان الهدى * بزنا الاشياء وزن المنصف

وقال ابن خفاجة

مع الهوى منك ولكنني * أعجب من بين لنا يقدر
نككنا في فلك دائر * فأنت تحني وأنا أظهر

وهما الغاية في معناهما كما قاله ابن ظافر رحمه الله تعالى * وقال الاعشى النطيلي
إذا اشتفت مني الايام في وطني * حتى تضايق فيمات من وطري
فلا قضت من سواد العين حاجتها * حتى تكتر على ما نزل في الشعر
وقال القاضي أبو حفص بن عمر القرطبي

هم نظروا لواظها فهم اموا * وشرب اب شاربها المسدام
يخاف الناس مقتلها سواها * أيدع رطب حمله الحسام
سماطس في ايها وهو ياك * وتحت الشمس ينسكب الغمام
واذكر قدها فأنوح وجدا * على الاغصان تنتدب الحمام
فأعقب بينها في الصدر غما * إذا غربت ذكاه أفي الظلام

وقال الحاجب عبد الكريم بن مغيث

طارت بنا الخليل ومن فوقها * شهب براة لحمام الحمام
كانما الايدي قسي لها * والطير أهداف وهن السهام

وقال أخوه أحمد

اشرب على البستان من كف من * يسقيك من فيه وأحداقه
وانظر الى الايكة في برده * ولا حظ البدر باطواقه
وقد بدا السرو على نمسه * ككناض شمير عن ساقه

وقال أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله بن أمية البلنسي

إذا كان ردي وهو أنفس قرية * يجازي بيغض فالقطيعة أحزم
ومن أضيع الاشياء ودهرته * الى غير من تحظى لديه وتكرم

ومن حكايات أهل الاندلس في خلق العذار والطرب والظرف وغير ذلك كسرعة الارتجال
ما حكاها صاحب بدائع البدائع قال أخبرني من أثق به بما هذا معناه قال خرج الوزير أبو
بكر بن عامر والوزير أبو الوليد بن زيدون ومعهما الوزير ابن خلدون من اشيلية الى منطرة
لبني عباد بموضع يقال له القنت تحف بهما مروج مشرقة الانوار متسمة الانجاد
والاغوار متسمة عن ثغور النوار في زمان ربيع سقت الارض السحب فيه بوسمها
ووليها وجاتهما في زاهر ملبسها وياهر حليها وأرداف الريا قد تأزرت بالازر الخضرم
نباتها وأجباد الجداول قد نظم الوراق لائده حول لسانها ومجامر الزهر تعطر أردية
النساء عند هباتها وهناك من النهار ما يرى على مداهن النضار ومن الترجس الريان
ما يمزأ بنوعس الاجفان وقد نوا الانفراد للهو والطرب والتزه في روضي انبات

قوله أحمد بن أبي عبد الله بن أمية

والادب وبهشوا واحبالهم يعني خليفة هو قوام لذتهم ونظام مسرتهم لياتيهم ببسب
 يذهبون اليه بذهبه في بلين زجاجه ويرهونه منه بما يقضى بتحريره عن الهرب عن القلوب
 وازعاجه وجلسوا لانتظاره وتزقب عوده على آتاره فلما بصروا به مقبلا من اول الفج
 يادروا الى لقائه وساروا الى نحووه وتلقائه واتفق ان فارسا من الجنس دركض فرسه
 فصدمه ووطئ عليه فهشم اعظمه وأجرى دمه وكسر فعمال النيذ الذي كان معه
 وفتق من شملهم ما كان الدهر قد جمعه ومضى على غلواته را كضاحق حتى عن العين
 خائفا من متعلق به يحين بعلته الحين وحين وصل الوزراء اليه تأسوا عليه وأفاضوا
 في ذلك الزمان وعدوانه والخطب والوانه ردخوله بطوام المضرات على تمام
 المسرات وتكديره الاوقات المذمات بالآفات المؤلمات فقال ابن زيدون
 أنهم هو والحنوف بنام طبقه • ونأمن والمنون لنا بحيفه
 فقال ابن خلدون

وفي يوم وما أدراك يوم • مضى بعدنا ومضى خليفه -

فقال ابن عمار

هناك نار تاراج وروح • تكسرتا فاشقاف وجيفة

وذكر ابن بسام ما معناه أن أبا عامر بن شهيد حضر ليلة عند الحاجب أبي عامر بن
 المظفر بن المنصور بن أبي عامر بقرطبة فقامت تسقيهم وصيفة بحبيبة صغيرة الخلق ولم ترل
 تدهر في خدمتهم الى أن هم جند الليل بالانهمزام وأخذ في تقويض خيام الظلام وكانت
 تسمى أسبياء فحجب الحاضرون من مكابدها السهر طول ليلتها على صغرسها فسأله
 المظفر وصفها فصنع ارتجالا

أفدى أسبياء من نديم • ملازم للكوس واتب

قد عجبوا في السهاد منها • وهي لعمرى من العجائب

قالوا تجافي الرقاد عنها • فقلت لا ترقد الكواكب

وحكى ابن بسام ما معناه أن ابن شهيد المذكور كان يوما مع جماعة من الادياء عند القاضي
 ابن ذكوان فحى يسا كورة يا قلا فقال ابن ذكوان لا يتقدمها الامن وصفها فقال ابن
 شهيد أنها لها وار تجل

ان لا ليك أحدثت صلقا • فاتخذت من زمر دصدقا

يسكن ضرتها النور ودى • تسكن للعسن روضة أنفا

هامت بلحف الجبال فاتخذت • من سندس في جنانها الحفا

شبهتها بالنغور من لطف • حسبك هذا من رمز من لظفا

جاز ابن ذكوان في مكارمه • حدود كعب وما به وصفنا

قدم درو الرياض متخبيا • منه لافراس مدحه علقنا

أكل ظريف وطم ذى أدب • والدول يراه كل من ظرفنا

وخص فيه شيخ له قدر • فكان حسبي من المنى وكفنا

قوله فعمال الخ الذي في
 القاء ومن ان التعمال بالكسر
 سيد القوم ورئيس الرعاء فلا
 يتاسب ما هنا وإنما المناسب
 فقول أرتعمل كقنفذ فانه
 فسر بالقدح الضخم ا
 معجمه

وقال ابن بشام ان جماعة من اصحاب ابن شهيد المذکور قالوا له يا ابا عامر انك لات
بالعجائب وجاذب بذوائب الغرائب ولكنك شديد الايجاب بما يأتي منك هازل عطفك
عند النادر يتاح لك ونحن نريد منك ان تصف لنا مجلسنا هذا وكان الذي طلبوه منه
زبدة التعنيت لان المعنى اذا كان جلفا ثقيل على النفس قبيح الصورة عند الحس كانت
الذكورة عنه وان كانت ماضية واسماء القريحة في وصفه وان كانت محسنة وكان
في المجلس باب مخلوع معترض على الارض ولبس دأر به بسوط قد صفت خفافهم عند
حاشيته فقال مسرعا

وقية كالتجوم حسنا * فكلمهم شاعر زبيل
متقد الجانبين ماض * كانه الصارم المصيل
واموال الصرافى عن المعالى * والحد من دونها قليل
فالشد في امرها فسح * كل كثير له قليل
فى مجلس زانه التصابي * وطاردت وصفه العقول
كأنما بابه أسير * قد عرضت دونه نصول
يراد منه المقال قسرا * وهو على ذلك لا يقول
يتظر من لبسده لدينا * بمجرد تحتنا بسبيل
كأن أخفنا عليه * مراكب ما لها دليل
ضلت فلم تدر أين بحرى * فهل على شطه تقبيل

فحب القوم من أمره ثم خرج من عندهم فتر على بعض معارفه من الطرائف بين وبينه
زبيل ملا آن خرشفا فجعل يده في بلعام بغامته وقال له لا أتركك أو تصف الخرشف فقد وصفه
صاعد فلم يقل شيئا فقال له ابن شهيد ويحك أعل مثل هذه الحال قال نعم فارتجى

هل أبصرت عيننا يا خليلي * قننا فذ اتباع في زبيل
من خرشف معقد جليل * ذى أبرتنفذ جلد الفيل
كانها أياب بنت الغول * لو نفضت في استامرى ثقيل
لقفزته نحو أرض النيل * ليس يرى طي حشامنديل
نقل الضيف المائت الجهول * وأكل قوم نازحى العقول
أقسمت لا أطعمها أكيلي * ولا طعمتها على شعول انتهى

وقال في بدائع البدائم دخل الوزير أبو العلاء زهرابن الوزير أبي مروان عبد الملك بن زهر
على الامير عبد الملك بن رزين فى مجلس أنس وبين يديه ساق بسق خمر من كاسه ولظفه
ويسدى درتين من حبابه ولظفه وقد بدا خط عذاره فى صحيفة خده وكل حسنة
باجتماع الضد منه مع ضده فكانه بسحر لظفه أبدى ليل فى شمس وجعل يومه فى الحسن
أحسن من أمس فسأله ابن رزين أن يصنع فيه فقال بديها

تضاعف وجدى أن تبدى عذاره * ونمفجان القلب منى اصطباره
وقد كان ظنى أن سيمحق إليه * يدائع حسن هام فيها نهاره

قوله لقفزته فى نسخة لقفزته ٨١

فأظهرت ضده فيه أذوشته * يعتبره في صفحة المدونة
واستزاده فقال

بحيت آية النهار فأضحى * بدرتم وكان شمس نهار
كان يعشى العيون نوراً إلى أن * شغل بالله خذاه بالعمار

وصنع أيضاً

عذارالم فابدى لنا * بدائع ككتالها في عما
ولولم يجنّ النهار الظلام * لم يستبين كوكب في السما

وصنع أيضاً

تمت محاسن وجهه وتكاملت * لما استدار به عذاره موق
وكذلك البدر المنير بحاله * في أن يكفه ماء أزرق انتهى
وحكى الجدي وغيره أن عبد الله بن عاصم صاحب الشرطة بقرطبة كان أديباً شاعراً
سريع البديهة كثيراً نوادر وهو من جلساء الأمير محمد بن عبد الرحمن الأموي ملك
الاندلس وحكوا أنه دخل عليه في يوم ذي غيم وبين يديه غلام حسن المحاسن جميل الزى
كريم الاخلاق فقال الأمير يا ابن عاصم ما يصلح في يومنا هذا فقال عقار يتفقد الدنانير
ويونس الغزلان وحديث كقطع الروض قد سقطت فيه مؤنة التحفظ وأرخى له عنان
التبسط يدبرها هذا الاغيد المايح فاستنحك الأمير ثم أمر بمراتب الغناء وآلات الصهباء
فلما دارت الكاس واستمطر الأمير نوادره أشار إلى الغلام أن يلج في سقيه ويؤ كده عليه
فلما أكثر رفع رأسه إليه وقال على البديهة

يا حسن الوجه لا تكن صلفاً * ما لحسان الوجوه والصلاف

تحسن أن تحسن التقيج ولا * ترفى لصب متميم دفتا

فاستبدع الأمير بديعته وأمر له ببدرة ويقال انه خيره بينها وبين الوصيف فاخترها نفيماً
للظنة عنه انتهى * قلت أذ كرتي هذه الحكاية ما كاه على بن ظافر عن نفسه اذ قال
كنت عمدة المولى الملك الأشرف بن العادل بن أيوب سنة ٦٠٣ بالرها وقد وردت
اليه في رسالة فجعلني بينه وبينه وبصره وأزلى في بعض دوره بالقاعة بحيث يقرب عليه
حضورى في وقت طلبتي أو ارادة الحديث معي فلم أشعر في بعض الليالي وأنا نائم في فراشي
الايه وهو قائم على رأسي والسكر قد غاب عليه والشبح تزهرجو اليه وقد حفر مما ليك به
وكانهم الاقمار الزواهر في ملابس كالرياض ذات الازاهر فقامت مرقعاً فأمسكني
ويادري بالجلوس الى جاتي بحيث منعتني عن القيام عن الوساد وأبدي من الجميل ما أبدلتني
بالتفاق بعد الساد ثم قال غلبني الشوق اليك ولم أزد عاجك والشهيل عليك
ثم استدعى من كان في مجلسه من خواص القوالين فحضروا وأخذوا من الغناء فيما يلا
المسامع التساذا ويجعل القلوب من الوجد جذاذا وكان له في ذلك الوقت عملو كان
هـ ما نيرا سماء ملكه وواسطتا در سلكه وقطبا فلك طرية ووجدته وركايت سروره
ولهوه وكتاينا وبيان في خدمته فحضر أسدهما في تلك الليلة وغاب الآخر وكان

كثيرا ما يذاعبني في أمرهما ويسـتـجلب مني القول فيهما والكلام في التفضيل بينهما
فقلت للوقت

يا مال كالم يحك سيرته * ماض ولا آت من البشر
اجمع لنا تفديك أنفسنا * في الليل بين الشمس والقمر
فطرب وأمر في الحال باحزار الغائب منهما فحضر والنوم قد زاد أجفانه تفتيرا
ومعاطفه تكسيرا فقلت بين يديه بديهية في وصف المجلس

سقى الرحمن عصرا قد مضى لي * بأكف الرها صوب الغمام
وليل باتت الانوار فيسه * تعاون في مدافعة الظلام
ففسور من شعوع أونداهي * ونور من سقاة أومدام
يطوف بأنجيم الكاسات فيه * سقاة مثل أثمار التمام
ترينك به الكؤوس جودما * فحسب راحها ذوب الضرام
يمسلبه غصوننا من قدود * غناء مثل أصوات الحمام
فكم من موصل في فيه يشدو * فينسى النفس عادية الحمام
وكم من زلزل للضرب فيسه * وكم للزمر فيه من زمام
لدى موسى بن أيوب المرجي * اذا ما ضن غيث بانسجام
ومن كم مظفر الدين المليك الاجل - الاشرف الندب الهمام
فما شمس تقاس الى نجوم * تحاكي قدره بين الكرام
قدام مخلدا في الملك يبقى * اذا ما ضن دهر بالدوام

فلما أنشدتها قام فوضع فرجيه من خاص ملابسه كانت عليه على كتفي ووضع شربوشه
بيده على رأس مملوك صغير كان لي انتهى * ولا بن ظافر هذابذائع منها ما حكا عن
نفسه اذ قال ومن أعجب ما دهيت به وربيت الا أن الله بذله نصر وأعطى الفقر وأعان
خاطري الكليل حتى مضى مضاء السيف الصليل أني كنت في خدمة مولانا السلطان
الملك العادل بالاسكندرية سنة احدى وستمائة مع من ضمنه طائفة العسكر المنصور
من الكتاب والحواشي والخدم ودخلت سنة اثنتين وستمائة ونحن بالثغر مقيمون
في الخدمة مرتضون لافاويق النعمة فحضرت في جملة من حضر الهناء من الفقهاء
بالثغر والعلماء والشايخ والكبراء وجماعة الديوان والامراء واتفق أن كان اليوم
من أيام الجلوس لامضاء الاسكام والعرض لطوائف الاجناد فلم يبق أحد من أهل البلد
ولا من أهل المعسكر الا حضر مهنيا ومثل شاكر او داعيا فحين غص المجلس بأهله
وشرق بجمع السلطان وطفله وخرج مولانا السلطان الى مجلسه واستقر في دستانه أخرج
من بركة قبائه كتابا ناوله للصاحب الاجل صفي الدين أبي محمد عبد الله بن علي وزير دولته
وكبير جلته وهو مفضوض الختام مفكوك الفدام ففحاه فاذا فيه قطعة وردت من
المولى الملك المعظم كتبها اليه يتشوقه ويستعطفه لزيارته ويرققه ويستحثه على عود ركبته
الى بلاد الشام للمشاعر بها وقع عدوها ويعرض يذكر مصر وشدة حترها ووقد جرها

(فتح الطب)

رذلك بعد أن كان وصل الى خدمته بالثغر ثم رجع اليها والايات

- اروى رماحك من ثبور عداكا * وانهب بخيلك من أطاع سواكا
- واركب خيولا كالتعالى شربا * واضرب بسيفك من يشق عصاكا
- واجلب من الابطال كل سيدع * يفري بعزمك كل من يشناكا
- واسترعف السمر الطوال ورتوها * واسق المنية سيفك السفاكا
- ومر الغداة الى العداة مبادرا * بالضرب في هام العدو دراكا
- وانكح رماحك للثغور فانها * مشتاقا أن تبتنى بعلاكا
- فالعزى في نصب الخيام على العدا * تردى الطغاة وتدفع الملاكا
- والنصر مقرون بمتك التي * قد أصبحت فوق السماء سماكا
- فاذا عزمت وجدت من هو طابع * واذا نهضت وجدت من يخشاكا
- والنصر في الاعداء يوم كريمة * أحلى من الكاس الذى رواقا
- والعجز أن تضفى بمصر را هنا * وتحل في تلك العراض عراقا
- فأرح حشاشتك الكريمة من انطى * مصر لكي تحظى الغداة بذاكا
- فلقد غددا لبي عليك بحرقه * شغفا ولا حر البلاد هنا ككا
- وانهض الى راجى لقائك مسارعا * فناء من كل الامور لقاكا
- وابرد فواد المستهام بنظرة * وأعد عليه العيش من رؤياكا
- واشف الغداة عليل صب هاتم * أضحى مناه من الحياة مناكا
- فسعادتى بالعادل الملك الذى * ملك الملوكة وقارن الافلاكا
- فبقيت لي يا مالكي في غبطة * وجعلت من كل الامور قداكا

فلما تلا صاحب على الحاضرين محكم آياتها وجلى منها العروس التي حازت من المحاسن
 أبعد غاياتها أخذ الناس في الاستحسان لغريب نظامها وتناسق التثامها والثناء
 على انطاظر الذي نظم بديع آياتها وأطلع من مشرق فكره آياتها فقال السلطان نريد من
 يجيبه عنا بآيات على قافيتها فالتفت مسرعا الى "وأنا عن يمينه وقال يا مولانا مولوك
 فلان هو فارس هذا الميدان والمعتاد للتخلص في مضايق هذا الشأن ثم قطع وصلا من
 درج كان بين يديه وأبقاه الى وعمد الى دوانه فادارها بين يدي فقال له السلطان أهكذا
 على مثل هذا الحال وفي مثل هذا الوقت فقال نعم أنا جرت به فوجدته متقددا لخطاظر حاضر
 الذهن سريع اجابة الفكر فقال السلطان وعلى كل حال قم الى هنا لتسكنك عنك ابصار
 الناظرين وتنقطع عنك ضوضاء الحاضرين وأشار الى مكان عن يمين البيت الخشب
 الذى هو بالجلوس فيه منفرد فقامت وقدمت رجلى اتخذالا وذهبت اختلالا لهيئة
 المجلس في صدرى وكثرة من حضره من المترقبين الى المنتظرين حاول قاترة الشماعة بي
 فها هو الآن جلست حتى ناب الى خاطرى واتشال الكلام على سرائرى فكنت أتوهم
 أن فكري كالبازى الصيود لا يرى كلمة الا أنشب فيها منسره ولا معنى الا شك فيه
 ظفره فقلت في أسرع وقت

وضعت من الملك المعظم تحفة * ملأت بقا خردتها الاسلاك
 آيات شعر كالنجوم جلالة * فلذا حكت أوراقها الافلاك
 عجايبا وقد جات كمثل الروض اذ * لم تذوها بالحر نار ذكاكا
 جلت الهموم عن الفؤاد كمثل ما * تجلو بغزة وجهك الاحلاك
 كقميص يوسف اذ شفت يعقوب به * اه شفتني مثله رباكا
 قد اعجزت شعراء هذا العصر كلهم * فلم لانعجز الاملاك
 ما كان هذا الفضل يمكن مثله * أن يحتويه من الانام سواكا
 لم لأغيب عن الشام وهل له * من حاجة عندي وأنت هناكا
 أم كيف اخشى والبلاد جميعها * محمية في جاء طعن قناكا
 يكفي الاعادي حر يأسك فيهم * أضعاف ما يكفي الولي نداكا
 ما زرت مصر لغير ضبط ثغورها * فلذا صبرت قديت عن رؤياكا
 أم البلاد اعل عليها قدرها * لاسيما مذشرت بخطاكا
 طبابت وحق لها ولم لا وهي قد * حوت المعلى في القداح أباكا
 أما كالسحاب أزور أرضا ساقيا * حينما وامخ غيرها ساقياكا
 مكنتي جهاد للعدو لاني * أغزوه بالرأي السديد دراكا
 لولا الرباط وغيره لتصدت بال * سير الخيبت اليك نيل رضاكا
 ولئن أتيت الى الشام فاعنا * يجتني شوقى الى لقياسكا
 اني لا منحك المحبة جامدا * وهو اى فيما تشتهيه هواكا
 فانقر قد أصبحت بي ويأسك السامى * وكل ملك يخشاكا
 لازلت تقهر من يعادى ملكا * أبدا ومن عادك كان فداكا
 وأعيش أبصر ايتك الباقي أبا * وتعيش تخدم في السعود أباكا

ثم عدت الى مكاني وقد بيضتها وحليت بزهرها ساحة القرطاس وروضتها فلما رآني السلطان
 قد عدت قال لي هل علمت شيئا ظننا منه أن العمل في تلك اللجة القرية معجز متعذر ويبلغ
 الغرض فيها غير متصور فقلت قد أجبت فقال أنشدنا قصت الناس وحدقت الابصار
 وأصاحت الاسماع وظن الناس بي الظنون وترقبوا مني ما يكون فما هو الا أن توالى
 الانشاد لا يياتها حتى صفت الايدي عجايبا وتغاضرت الاعين استغرابا وحين انتهيت
 الى ذكر مولانا الملك الكامل بأنه المعلى في البنين اذا ضربت قداحهم ومردت
 أمداحهم اغرورقت عيناه دمعا لذكره وابان صمته مخفي المحبة حتى أعلن بسرته وحين
 انتهيت الى آخرها فاض دمعه ولم يمكنه دفعه فتديده مستدعيا للورقة فناولتها الى يد
 الصاحب فناولها له وعند حصولها في يده قام من غير اشعار لا حد بما دار من ارادة القيام
 في خلدته ستر الماظهر عليه من الرقة على الموالي الاولاد وكتم الماعليه من الوجدان
 والمحبة لهم وانقض المجلس وانما جل الصاحب على هذا القبول الذي غررني وتطربني
 بالتعريض له أشياء كان يقترحها على فانفذ فيها من بين يديه ويخف الامر منها على لدالتى

عليه منها أني كنت في خدمته سنة ٥٩٩ بدمشق فورد عليه كتاب من الملك المنصور
محمد بن الملك المنظر تقي الدين صاحب جاه وقد بعث صحبته نسخة من ديوان شعره فتشاعل
بتسويد جواب كتابه فلما كتب بعضه التفت الي وقال اصنع آياتنا كتبها اليه في صدر
الجواب واذكر فيها شعره فقلت له على مثل هذه الحال فقال نعم فقلت بقدر ما انجز بقية
النسخة

أيامك قد أوسع الناس نائلا * وأغرقهم بذلا وعمهم عدلا
فدينك هب للناس فضلا يزينهم * فقد حزت دون الناس كلهم فضلا
ودونك فامتحهم من العلم والحجبا * كما منحتهم كفك الجود والبدلا
إذا حزت أوفى الفضل عفوًا الذي * تركت لمن كان القريض له شغلا
وماذا عسى من ظل بالشعر قاصدا * لبابك أن يأتي به جلا أو قلا
فلازلت في مزيدوم ورفعة * تحوز ثناء بلا الوعر والسهلا انتهى
ووقع لابن ظافر أيضا من هذا النمط انه دخل في أصحاب له يعودون صاحباهم وبين يديه
بركة قدر اقاموها وصحت سماؤها وقدر صحت دساتيرها نار في قلوب الحضار
وملا بالمحاسن عيون النظر فكانت رفعت صوايح فضة على كرات من النضار فأشار
الحاضرون الي وصفها فقال بديها

أبدعت يا ابن هلال في فسقية * جاءت محاسنها بمالم يعهد
عجبالا مواه الدساتير التي * فاضت على نار نجيها المتوقد
فكانت صوايح من فضة * رفعت لضرب كرات خالص عسجد انتهى
ومن بديع الارتجال ما حكاه المذكور عن ابن قلاقمس الاسكندري رحمه الله تعالى اذ قال
دخل الاعراب الفتح بن قلاقمس على بلال بن مدافع بن بلال السزاري فعرض عليه
سيفا قد نظم الفرند في صفته جوهره وأذكى الدهر ناره وجد نوره وألبسه من سلخ
الافاعي ردا وجسمه ردى لا يمنع من برقه بدرجته ولا يثري ما مغفر ولا يسلم من حده من
ثبت ولا ينجو طوله من قر فهو بيكي للنفاق ويضحك ويرعد للغيظ ويفتك وأمره بصفة
شانه فقال على لسانه

أروق كما روع فان تصفني * فاني رائق الصفحات رائق
تدافع بي خطوب الدهر حتى * نقلت الي بلال عن مدافع
وقال ايضا فيه

رب يوم له من النقع سحب * ما لها غير سائل الدم ودق
قد جلته يعني بلال بحدتي * فكأنني في راحة الشمس برق
وقال ايضا فيه

أنا في الكريمة كأنها الساطع * من صفحة تبدو وحده تاطع
فكانت اسست تلك وهذه * من وصف كف بلال بن مدافع
وقال ايضا فيه

انظر لمطر دالماء بصفتي * ولنا رحدى كم به امن صال
قد عاد شدى في المضايق شيتي * كبلال بن سدافع بن بلال
وساله صاحب له وصف مشط عاج قد أشبهه الثريا شكلا ولونا وشق ليلامن الشعر جونا
فقال

ومتيم بالآبنوس وجسمه * عاج ومن أدهانه شرفاته
كتمت دياحي الشعر منه بدرها * فوشت به للعين عيوناته
وقال فيه

وأبيض ليل الآبنوس اذا سرى * تمزق عن صبح من العاج باهر
وان غاص في بحر الشعر ورأيت * تبشرنا أطرافه بالجواهر
وقال فيه

ومشرق يشبه ضوء الضبي * حسنا ويسرى في الدجى الفاحم
وكما قلب في لمة * أضحى ككها عن نغره الباسم

وجلس بمصر في دار الانماط يوما مع جماعة فمرت بهم امرأة تعرف بابنة أمين الملك وهي
شمس تحت صحاب النقباب وغصن في أوراق الشبواب فخذقوا اليها تحديق الرقيب الى
الحبيب والمريض الى الطيب فجعلت تلتفت تلتفت الطيبي المذعور أفرقه القانص
فهرب وتتني ثنى الغصن الممطور عانقه التسميم فاضطرب فسأله العسل في وصفها
فقال هذا يصلح أن يعكس فيه قول العطار الازدي القبرواني

أعرض لما أن عرض فان يكن * حذرا فان تلتفت الغزلان

ثم صنع

لها ناظر في ذرى ناضر * كما ركب السن فوق القناة
لوت حين ولت لنا جديها * فأى حيا تبتت من وفاة
كما ذكر الطيبي من قانص * فمزو كتر في الالتفات

ثم صنع أيضا

واطيفة الالفاظ لكن قلبها * لم أشك منه لوعة الاعتا
كدت محاسنها فودة البدر أن * يحظى بهض صفاتها أو ينعتا
قد قلت لما عرضت وتعرضت * يا مؤيسا يا مطمعا قل لي متى
قالت انا الطيبي الغرير وانما * ولي وأوجس نبوة فتلفتنا

قال علي بن ظافر وحضر يوما عند بني خليف بظاهر الاسكندرية في قصر رسا بناؤه وسما
وكاد يمزق بمزاحته أثواب السما قد ارتدى جلايب الصحاب ولاث عمام الغمام
وابتسمت ثنايا شرفاته واتسمت بالحسن حنايا غرفاته وأشرف على سائر نواحي الدنيا
وأقطارها وحبته الرياض بما التفتها عليه السحب من ودائع أمطارها والرمل بفضائه
قد تترتبه في زبرجد كرومه والجوق قد بهت بذنار الطيب لطيفة نسيمه والنخل قد أظهرت
جواهرها ونشرت غداثرها والطل يتراولؤه في مسارب التسميم ومساحبه والصر

قوله العطار في نسخة ابن
القطان اه

يرعد غيظاً من عبث الرياح به فـأله بعض الحضور أن يصف ذلك الموضع الذي تمت محاسنه
وغطبه سـاكنه فحاشت لذلك بلج بجمه وألقت إليه جواهره لترصيع لبة ذلك
القصر ونحره فقال

قصر بدرجة التسييم تحدثت * فيه الرياض بسرّها المستور
خفض الخورتق والسدير سقوه * وثق قصور الروم ذات قصور
لاث الغمام عمامة مسكينة * وأقام في ارض من الكافور
غنى الرييع به محاسن وصفه * قافتر عن نور يروق ونور
قالودح يصب لـة من سندس * تزهو بألوان طلبها المنثور
والنخل كاغيد الحمان تقترطت * بسبائك المنظوم والمشذور
والرمـل في حبك التسييم كانا * أبدي غصون سوائف المدعور
والصبر يرعد منه فككاه * درع تشن يعطى مقرور
وكأنتا والقصر يجمع شملنا * في الافق بين كواكب وبدور
وكذا الدهر بنى خليف لم يرل * يثقى المعاطف في حبير حبور

ثم قال ابن ظافر وأخبرني الفقيه أبو الحسن علي بن الطوسي المعروف بابن السيوري
الاسكندري النحوي بما هذا معناه قال كنت مع الاعز بن قلاقس في جماعة فتربنا
أبو النضائل بن فتوح المعروف بالمصري وهو راجع من المكاتب ومعه دواته وهو في تلك
الايام قزة العين ظرفا وجالا وراحة القلب قريبا ووصالا كل عين الى وجهه محمده
ولمشهد خديه بخلق النخل مخلقه فاقترحنا عليه أن يتغزل فيه فصنع بديها

علقته متعلقا * بانظمتك كفا عليه
حمل الدواة ولادوا * لعاشق يرجى لديه
قدماء حبات القلو * بتلوح صبغاني يديه
لم أدر ما أشكو اليـه * أهجره أم مقلتيه
والحب يخرسني على * أني ألكع سيدويه
مالي اذا أبصرته * شغل سوي نظري اليه

انتهى

وقد آن وقت الرجعة الى كلام الاندلسيين الذي حلا وأبعدنا عنه بما مرّ النجعة فنقول
ذ كرافتح في قلائد العقيان كما قال ابن ظافر ما معناه أخبرني الوزير أبو عامر بن بشتغيرانه
حضر مجلس القائد أبي عيسى بن لبون في يوم سفرت فيه أوجه المسرات ونامت عنه
أعين المضرات وأظهرت سقائه غصونا تحمّل بدورا وتطوف من المدام بنار ما زجت
من الماء نورا وشعوس الكاسات تطلع في أكفها كالورد في السوسان وتغرب بين آفاحي
نجوم الثغور فتسذبل نرجس الاجضان وعنده الوزير أبو الحسن بن الحاج اللورقي
وهو يوه ثم قد بذل الجهد في التحلي بالزهد فأمر القائد بعض السقاة أن يعرض عليه
ذهب كاسه ويحبيه بزبرجد آسه ويغزله بطرفه ويميل عليه بعطفه ففعل ذلك بحلا
فانشد أبو الحسن مرثعلا

ومهفهف مزح المتوربشدة * وأقام بين تبذل وتمنع
 يثنيه من فعل المدامة والصبا * سكران سكر طبيعة وتطبع
 أوى الى بكاسه فككتفتها * ورنافشها بها بلخظا مطمع
 والله لولا أن يقال هوى الهوى * منه بفضل عزيمة وتورع
 لاخذت في تلك السبيل بأخذي * فيما منى ونزعت فيها منزعى انتهى
 وحكى الجيدى أن عبد الملك بن ادريس الجوزى كان ليلة بين يدي الحاجب بن أبي عامر
 والقمر بيد وتارة ويخفيه السحاب تارة فقال بيديها

أرى بدر السماء يلوح حيناً * فيبدو ثم يلطف السحابا
 وذلك لأنه لما تبدي * وأبصر وجهك استحيافا فغابا
 مقال لوتنى عنى اليه * راجعنى بتصديق جوابا انتهى
 وكان صاعد اللغوى صاحب كتاب الفصوص وقد تكثر ذكره في هذا الكتاب كثيرا ما يمدح
 بلاد العراق بمجلس المنصور بن أبي عامر ويصفها ويقرظها فكتب الوزير أبو مروان عبد
 الملك بن شهيد والد الوزير أبي عامر أحمد بن شهيد صاحب الغرائب وقد تقدم بعض كلامه
 قريبا الى المنصور في يوم برد وكان أخص وزرائه به بهذه الايات

أما ترى برديومنا هذا * صبرنا للكمون أفذاذا
 قد قطرت صفة الكبودية * حتى تكادت تعود أفلاذا
 فادع بنا للشمول مصطلبا * تغذ سير اليك اغذاذا
 وادع المسمى بها وصاحبه * تدع نبلا وتدع أستاذا
 ولا تبالي أبا العلاء زها * بضم ر قطر بل وكلاذا
 مادام من أرملاط مشربنا * دع ديرعى وديرنا باذا
 وكان المنصور قد عزم ذلك اليوم على الانفراد بالحرم فأمر بإحضار من جرى رسمه من
 الوزراء والندماء وأحضر ابن شهيد في محفة لنقرس كان يعتاده وأخذوا في شأنهم فتراهم
 يوم لم يشهدوا مثله ووقت لم يعهدوا نظيره وطما الطرب وسماهم حتى تهايج التوم ورقصوا
 وجعلوا يرقصون بالتوبة حتى انتهى الدور الى ابن شهيد فأقامه الوزير أبو عبد الله بن عباس
 فجعل يرقص وهو متوكى عليه ويرتجل ويومئ الى المنصور وقد غلب عليه السكر

هال الشخا فاده عذرلكا * قام في رقصة مستملا
 لم يطق يرقصها مستتبنا * فأننى يرقصها مستملا
 عاقه عن هزها منفردا * نقرس أخفى عليه فاتكا
 من وزير فيهم قاصدة * قام للسكر يناغى ماكا
 أنا لو كنت كما تعرفنى * تحت اجلا لا على رأسى لكا
 قهقهه الابريق منى ضاحكا * ورأى رعشة رجل فيكي

قال ابن ظافر وهذه قطعة مطبوعة وطرفها الاخير واسطتها وكان حاضرهم ذلك اليوم
 رجل بغدادى يعرف بالفكيت حسن النادرة سر بها وكان ابن شهيد استحضره

الى المنصور فاستطبعه فلما رأى ابن شهيد يرقص قائم مع ألم المرض الذى كان يمنعه من الحركة قال لله درك يا وزير ترقص بالقائمة وتصلى بالقاعدة فضحك المنصور وأمر لابن شهيد جمال بن زيل ولسان الجماعة وللبغدادى * وقال ابن بسام حدث أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر بن عثمان المحضى قال دخلت يوماً على أبي عامر بن شهيد وقد ابتدأت به علمته التى مات بها فانسبى وجرى الحديث الى أن شكوت له فحقيقى بعض أصحابى على ونفاره عنى فقال لى سأسبى فى اصلاح ذات البين فخرجت عنه واتفق لقائى لذلك المتجنى على مع بعض أصحابى وأعزهم على فلما رأى ذلك الصديق مولياً عنه أنه ~~كر عليه~~ وسأله عن السبب الموجب فأخبره وزاد فى مشيها حتى لحق أبى وعزم على فى مكالمه صاحبى وتعاتبنا عتاباً أرق من الهوى وأشهى من الماء على الظما حتى جئنا دار أبى عامر فلما رأنا جميعاً ضحك وقال من كان الذى تولى اصلاح ما كاسر رنا به فسادنا قلنا قد كان ما كان فأطرق قليلاً ثم أنشد

من لاسهسى ولا أبوح به * اصلح بينى وبين من أهوى
أرسلت من كابد الهوى قدرى * كيف يداوى مواقع البلى
ولى حقوق فى الحب ثابتة * لكن النى بعد ما دعوى

وقد ذكرنا فى هذا الكتاب من غرائب أبى عامر بن شهيد فى مواضع متفرقة الغرائب وقد منا فى الباب الرابع حكايته مع المرأة الداخلة فى رمضان لجامع قرطبة وحكىنا هناك بلفظ المطمح فلتراجع وعبر ابن ظافر عن معناها بقوله ان أباعا مر كان مع جماعة من أصحابه بجامع قرطبة فى ليلة السابع والعشرين من رمضان فترت امرأة به من بنات أجلاء قرطبة قد كملت حسنها ونظرفا ومعها طفلة يتبعها كالطبية تستتبع خشفا وقد حفت بها الجوارى كالبدرد حفت بالدرارى فحين رأت تلك الجماعة العروفة بالخلاعة وقد رمقوا ذلك الظبي بعيون أسود رأت قريسه ارتاعت وتخوفت أن تحطف منها تلك الدرّة النفيسة فاستدنت اليها خشفا وأرتمته عطفها فأرتجل ابن شهيد قائلاً

وناظرة تحت طى القناع الخ ومزت فى الباب الرابع هذه الايات * وقال الرئيس أبو الحسن عبد الرحمن بن راشد الراشدى لما نعت أباعا مر بن شهيد الى أبى عبد الله الخياط الشاعر وكان قد عرف ما بينهم من المنافسة فبكى وأنشد فى نفسه بديحة
لما نسى الناعى أباعا مر * أيقنت أنى لست بالصابر
أودى فى الطرف وترب الندى * وسيد الاول والاخر

وقال ابن بسام اصطبح المعتصم بن سوادح يوماً مع ندمائه فابرز لهم وصيفة مهدوية متصرفة فى أنواع اللعب المطرب من ذلك وحضر أيضاً هناك لاعب مصرى ساجر فكان احبه حسناً فأرتجل أبو عبد الله بن الحداد

كذافتلح قرازها * وتجنى الهوى ناظرنا ضرا
وسيبك سيب ندى مغدق * أقام لنا هاميا هامرا
وان ليومك ذاروتقا * منيرا كنورا الضحى باهرا

صباح اصطباح باسقاره • لظننا حيا العلاسافرا
 وأطاعت فيه نجوم الكؤوس • فما زال كوكبها زاهرا
 وأسمهتنا لاحنا فتننا • وأحضرتنا لاجبا ساحرا
 يرفرف فوق رؤس القيان • فننظر ما يذهل الناظرا
 ويخطفها ذيب سرباله • فننظر طالعهما غائرا
 قطاهرها ينثنى باطننا • وباطنها يتثنى ظاهرا
 وثناء ثان لا لعابه • دقاتك تنثنى الجيا حائرا
 وفي سورة الراح من سحره • خواطر دلهت الخاطرا
 اذا ورد اللعظ أثناءها • فالوهم عن وردها صادرا
 ومن حسن دهرك ابداعه • فما انفك عارضها ما طرا
 وسعدك يجتلب المغريات • فيجعل غائبها حاضرا

قال وحضر الاديب أحمد بن الشقاق عند القائد بن دريد بجيسان هو وأبو زيد بن مقانما
 الاشبوني فاحضر لهما عنيا أسود مغطى بورق أخضر فاريجل ابن الشقاق
 عنب تطلع من حشى ورق لنا • صبغت غلاثل جلده بالأمم
 فكانه من بينن كواكب • كسفت فلاحته في سما زبرجد
 قال وحضر ابن مرزقان ليلة عند ذى النون بن خالدون وبمحضرته وصيفة تحمل شمعة
 فاستحسنها ابن مرزقان فقال بديها

يا شمعة تحملها أخرى • كأنها شمس علت بدرا
 امتحنت احدا كما مهجتي • بمنزل ما تمحن الاخرى

قال ودخل الاديب غانم يوما على باديس صاحب غرناطة فوسع له على ضيق كان في المجلس
 فقال بديها

صير قوادك للمحبوب منزلة • سم الخياط بحبال للحميين
 ولا تسامح بغيبضا في مهاجرة • فة لما تسع الدنيا بغيبضيين

وأخذه من قول الخليل ما ضايق سم الخياط بتمكابين ولا اتسعت الدنيا المتباغضين وكان
 الخليل على غرقة صغيرة والمجلس متضايق فدخبل عليه بعض أصحابه فرحب به وأجلسه
 معه على الغرقة فقال له الرجل انها لاتسعنا فقال ما ذكر • وقال ابن بسام أيضا أمر
 الحاجب المنذر بن يحيى التجيبي صاحب سرقسطة بعرض بعض الجنسدي بعض الايام
 ورئيسهم مملوك له رومي يقال له خمار في نهاية الجمال فجعل ينفخ في القرن ليحتمع أصحابه
 على عادة لهم في ذلك فقال ابن هزيم الداني فيه ارتجبالا

أعن بابل أجنان عينيك تنفث • ومن قوم موسى أنت للعهد تنكث
 أنى الحق أن تمككي سرافيل ناخيا • وامكث في رمس الصدود وألبث
 عسالنبي الحسن تأتي بآية • فتمنخ في ميت الصدود وفيه عث

قال وكان بقرطبة غلام وسيم فخر عليه ابن فرج الجيماني ومعه صاحب له فقال صاحبه انه

قوله نبي الحسن في البداة
 خيار الناس وهو الا
 باسمه والاول أنسب بقوله
 بآية له مصححه

لصبيج لولا صفرة فيه فقال ابن فرج ارتجبالا
 قالوا به صفرة عابت محاسنه * فقلت ما ذاك من عيب به نزلا
 عيناه تطلب في أوتار من قتلتي * فلمست تلقاه الاختافا وجلا
 قال وكان يوم مع لمة من أهل الادب في مجلس أنس فا - ساج رب المنزل الى ديار فوجه
 الى السوق فدخل به عليهم غلام من الصيارف في نهاية الجمال فرمى بالدينار اليهم من فيه
 تماجنا فقال ابن فرج

أبصرت دينار ايكف مهفهف * يزهي به من كثرة الالهباب
 أوحى به من فيه ثم رمى به * فكانه بدر رمى بشهاب
 قال ونخرج الاديب أبو الحسن بن حصن الاشيلي الى وادي قرطبة في نزهة فذكر اشيلية
 فقال بيديها

ذكرتك يا حصن ذكرى هوى * أمات الحسود وتعيتيه
 كأنك والشمس عند الغروب * عروس من الحسن منحونه
 غدا التهرع قدك والطودتا * جك الشمس أعلاه يا قوته انتهى
 وعبر به ضمهم وهو صاحب بدائع البدائنه عن بعض حكايات صاحب القلائد بما يقاربها
 في المعنى فقال ان المستعين بن هود ملك سرقسطة والنغور ركب نهر سرقسطة يوما
 لتفقد بعض معاقله المستطمة بجيد ساحله وهو نهر رقيق ماءه وراق وأزرى على نيل مصر
 ووجه العراق قد اكتسفته البساتين من جانبيه وألقت ظلالها عليه فبان كاد عين
 الشمس أن تنظر اليه هذا على اتساع عرضه وبعد سطح مائه من أرضه وقد توسط
 زورقه زوارق حاشيته توسط البدر للهاله وأحاطت به احاطة الطفافة بانعزاله وقد
 أعدوا من مكاييد الصيد ما استخراج ذخائر الماء وأخاف حتى حوت السماء وأهله
 الهالات طابعة من الموج في صحاب وقانصة بن بسات الماء كل طائفة كان شهاب
 فلا ترى الا صيودا صيد الصوارم وقد دود اللهازم ومعاصم الابكار والنواعم
 فقال الوزير أبو الفضل بن حسراى والطرب استهواه وبديع ذلك المرأى قد استرق
 هواه

حسراى في اسفة من البدائع

حداى اه

لله يوم أن سبق واضح لغرر * مفضض مذهب الاصال والبكر
 أنما الدهر اناسا أعبتنا * فيه بعثى فابدى صفح معتذر
 نسير في زورق حفر السرور به * من جانبيه بمنظوم ومنتثر
 مد الشراع به فتدا على ملك * بذالا وائل في أيامه الاخر
 هو الامام الهمام المستعين حوى * عليا مؤتمن في هدى مقتدر
 تحوى السفينة منه آيات عجايبا * ببحر تجمع حتى صار في نهر
 تثار من قعره النيمان مصعدة * صيدا كظفر الغواص بالدرر
 ولله داعى به عب ومرتشف * كالريق يعذب في ورد وفي صدر
 والشرب في وقته ولى خلته زهر * يذكو به حبه أهبي من القمر انتهى

قوله السرور في البدائع

السين اه

ثم قال ما معناه وقوله نينان غير معروف فان نونا لم يجي جمعها على نينان وقد كان سيويوه
لحن بشار بن برد في قوله في صفة السفينة

تلاعب نينان الجورور بما • رأيت نفوس القوم من جريها تجرى

فغيره بشار يتبار الجور وقد قال أبو الطيب يصف خيلا

فهو مع السيدان في البرعسل • وهن مع النينان في البحر عوم انتهى

والمستعين بن هود هو أحد بن المؤتمن على أمر الله يوسف بن المقتدر بالله أحد بن المستضي

بأنه سليمان بن هود الجذامي رحم الله تعالى الجميع • وعبر المذكور عن قضية ابن وهبون

في دلال شوال بما أنه خرج ابن وهبون يوما لظن هلال • قال وأبو بكر بن القبطرنة الوزير

يساره وهو يوهب غلام يجبل البدر ويذوى الغصن النضر • وصفته لم يسطرها العذار

بأنقاسه ووردة خذته لم يسترها الشعر بأسه • فارتجل عبد الجليل

يا هلال استبر بوجهك عني • ان مولانا قابض بشمالى

هيك تحكى سناء خذنا بخذ • قم فحنى لخدمته بمثال انتهى

وقد ذكرنا هذا الحكاية في غير هذا الموضع بلفظ الفتح في القلائد ولكنها أعداها هنا لتعبر

صاحب البدائع عنها كما يطريقته • وذكر ابن بسام أن الوزير أباع بدائه بن أبي

الجمال وقف يباب بعض القضاة واستأذن عليه فحجب عنه فكتب اليه بديها

جئناك للعاجة الممطول صاحبها • وأنت تنسم والاخوان في بوس

وقد وقفنا طويلا عند بابكم • ثم انصرفنا على رأى ابن عبدوس

أشاره الى قول الوزير أبي عامر بن عبدوس

لنا قاض له خلق • أقل ذميمة الترق

اذا جئناهم ينجبنا • فنلعنه ونفترق

وهو تلح ملج ساع الله تعالى الجميع • وقال أبو جعفر الكاتب القرطبي الرضى

وأبي المدامة ما أريد بشر بها • صلف الرقيع ولا انهم مالك الملاهي

لم يبق من عصر الشباب وطيبه • شئ كعهدى لم يمهل الاهي

ان كنت أشربها الغير وفاتها • فستركتها للساس لالله

وبعضهم يذهب الالابى القاسم عامر بن هشام والصواب كما قال ابن البار الاقول • وقال

أبو جعفر المذكور في فوارة رخام كلفه وصفها والى قرطبة

ما شغل الطرف مثل فائزة • تجمجج صرف الحياة من فيها

اشرب بها والحباب في جذل • يظهره حسنها ويخفيها

تعدكاد من رقة نضنها • تخطبها العير اذ توامها

كأنها درة منعمة • زهرا قد ذاب نصفها بها

ومن شعره أيضا

ضحك المشيب براسه • فبكي بأعين كاسه

رجل تخونه الزما • نبيوسه وبساسه

قوله القبطرنة في نسخة من
البدائع القبطرية وقوله
ويذوى فيها وزيرى اه

فجری علی غلواته * طلق الجموح بناسه
أخذ اباً وفرحظه * لرجاته من يأسه

وقال أحد بني القبطرنة الوزراء

ذكرت سليمي ونار الوني * بقلبي كساعة فارقتنا
وأبصرت قد انتناشبهها * وقد ملن نحوي فعا نقتها

وهذا معنى بديع ما أراه سبق به * وقال أبو الحسن بن الغياظ المالحى قلت يوماً للاديب أبي
عبد الله بن السراج المالحى ونحن على خريماء أجز شربنا على ماء فكانت خريمه
فقال مبادرا بكاء محبة بان عنه حبيب

من كان مشغوقاً كثيراً بالغمه * فاني مشغوف به وكثير

وكتب أبو بكر البلنسي الى الاديب أبي بجر صفوان بن ادريس هذين البيتين يستجيزه
القسم الاخير منهما

خيليني أبا بجر وما قرقت المني * باعذب من قولي خليلي أبا بجر
أجز غير مأمور قسيما نظمه * تأمل على مجرى المياه حلي الزهر
فأجازه

تأمل على مجرى المياه حلي الزهر * كعهدك بالخضراء والانسجم الزهر
وقد ضحككت ليامين مباسم * سرور ابأداب الوزير أبي بكر
وأصغت من الآس النصيب مسامع * لتسمع ما يتلوه من سور الشعر
وقال ابن خناجة

وما الانس الا في حجاب زباجة * ولا العيش الا في صرير سرير
واني وان جئت المشيب نواح * بطرّة ظلّ فوق وجه غدير
وقال ابن خناجة أيضاً

وأسود يسج نبلية * لانكتم الحمة بيا غدرانها
كانم افي شكها مقلة * وذلك الاسود انسانها

وكتب الوزير الشهير أبو الوليد بن زيون الى الوزير أبي عبد الله بن عبد العزيز اثر صدور
عن بلنسية

راحت فصح به السقيم * ويح معطرة النسيم
مقبولة هبت قبر * لانهم تعبقت في الشميم
أفضيض مسك أم بلنسية لياها غميم
بلد حبيب أنقسه * لفتي بحبل به كرم
ايه أبا عبيد الال * نداء مغلوب الغريم
ان عيل صبري من فرا * قلن فالعذاب به أليم
أوأبعتك حنينها * نفسي فأنت لها قسم
ذكرى لعهـدك كاهرا * رسرى فبرح بالسليم

مهـ ما ذمت فجازما * في في زمانك بالذميم
 زمن كالوف الرضا * عيشوق ذكراه الفطيم
 أيام أعقدنا طرى * في ذلك المرأى الوسيم
 وأرى الفتوة غضة * في ثوب آواه طميم
 الله يعلم أن حبك من فوادي في الصميم
 ولئن تحمل عنك لي * جسم فعن قلب مقميم
 قل لي بأي خلال سر لك فيك أقبيل أو أهيم
 أجدك العم الذي * نطق الحديث مع القديم
 أم طرفك الغض الجنى * أم عرضك الصافي الاديم
 أم برلك العذب الجيا * م وبشرلك الغض الجيم
 ان أشمت تلك الاطلا * قة فالذي منها مقيم
 أم بالبدائع كاللاد * لي من تثير أو نظيم
 لبلاغه ان عداه * لوها فانت بهما زعيم
 فقر تسوغ بها المدا * م اذا يكترها النديم
 ان الذي قسم الخطو * ظ حبالك بالطلق العظيم
 لا أستزيد الله نعمي فيك لابل أستديم
 فلقد أقر العين أنك غيرة الزمن البهيم
 حبي الثناء بحسن برلك ما بدا برق وشيم
 ثم الدعاء بأن تمنحنا طول عيشك في نعيم
 ثم السلام تعلقته فغيب مهديه سليم

ولما ورد اشيلية نزل بدار الوزير الكاتب ذي الوزارتين أبي عامر بن سلامة وهو يني مجلسا
فصنع آياتا كتبت فيه

عمر من يعمر ذا المجلسا * أطول حمريهيج الانفسا
 وبعد ذاه قوس من داره * عدنا ومن ديباجه السندسا
 ولقى النور بها والرضا * ووقى الاسواء والايوسا
 ودام عباد لعضد الهدى * يحرس حتى يفنى الاحرسا
 معتضد بالله احسانه * جتم اذا ما الدهر يوما أسا
 الملك الغمر الندى المقتنى * من كل جد علقه الانفسا
 ان رام يوما وصف علياته * مفقوه مقتدر آخرسا
 لازال يدرا طالعا نيرا * يكشف عن آمالنا الخندسا
 وقال فيه أيضا

أدرها فقد حسن المجلسا * وقد آن أن تترع الاكوس
 ولا تنس أن أو ان الريح * اذا لم تجد فقد الانفسا

فان خسـلال أبي عامر • بهما يحقر الورد والترجس
وكتب الى الوزير أبي المعالي المهلب بن عامر يستدعيه

طابت لنا ليتنا الخالية • فلتبها هذه الثانية
أبا المعالي نحن في راحة • فانقل المنا القدم العاليه
لانها عاطلة ان تغيب • عنا فزنا كي ترى حاله
أنت الذي لو نترى ساعة • منه بدهر لم تكن غاليه

وكتب اليه ذوالوزارتين أبو عامر المذكور معاتباً

تباعـدنا على قرب الجوار • ككافناـدنا شط المزار
تطلع لي هلال الهجر بدر • وصار هلال وصلك في سرار
وشاع شنيع قطعك لي بوصلي • فهلاـكـان ذلك في استتار
أيجمل أن ترى عنى صبورا • فاصبح مولعا دون اصطبار
وكنت أزيد سمعك من عتابي • ولـكـن عاقبي فرط الخمار
فراع مودتي واحفظ جوارى • فان الله أوصى بالـجـوار
وزرني منعه من غير أمر • وآنس موحشا من عقردارى

فكتب اليه ابن زيدون

هو اى وان تناءت عنك دارى • كمثل هو اى في حال الجوار
مقيم لا تغـيره عواد • تباعـد بين أحيان المزار
وأيتك قلت ان الهجر بدر • متى خلت البدور من السرار
ورايك أنى جلد صبور • وكـم صبر يكون عن اصطبار
ولم أهجر لعنـب غير أنى • أضـرت بي معاقرة العقار
وان الخـمـر ريس لها خمار • يبرح بي فكيف مع الخمار
وهل أنسى لديك نعيم عيش • كوشى الخـمـر طرز بالـعـذار
وساعات يجـول الله وفيها • مجال الغلـ في حدق النهار
وان يك فرغ عنك اليوم جسمى • فديت فـمـالـقـلبى من قرار
وكنت على البعاد أجل شئ • لـدى فكيف اذا صبحت جارى

وكان أبو العتاف إذ ورد أشبيلية رسولا قد سأله أن يريه شيئا من شعره فخط له به حتى كتب اليه شعرا يستبطنه فأجابه ابن زيدون في العروض والقافية

أفدتني من نفائس الدرر • ما أبرزته غوائص الفكر
من لقطه قارنت نظائرها • قران سقم الحفون للعود

وهي أكثر مما ذكر • وكتب رحمه الله تعالى أعنى ذالوزارتين ابن زيدون الى ولادة

أضحى التناى بديلا من تدانينا • وناب عن طيب دنيا ما تجافينا
الا وقد قام صبح الليل صبغنا • حينما فقام لنا للعبير ناعينا
من مبلغ الملبسينا يا تراحمهم • حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا

ان الزمان الذي مازال يضحكنا * انسا قريهم قد عاد به كميننا
 غمظ العدا من تساقينا الهوى قد عوا * بأن نهن فقال الدهر آميننا
 فأنحل ما كان معقودا بأنفسنا * وانبت ما كان موصولا بأيدينا
 بالامس كذا وما يخشى تفرقنا * واليوم نحن وما يرجي تلاقينا
 ياليت شعري ولم نعتب أعاديكم * هل نال حظنا من العتبى أعاديانا
 لم نعتد بعدكم الا الوفاء لكم * رأيا ولم تقلد غصن دينا
 كأنرى الياس تسايينا عوارضه * وقد ينسنا بما للياس يغيرنا
 ينم وبننا فما ابتلت بسوائنا * شوفا اليكم ولا جفت ما قمنا
 تكاد حيننا تناجيكهم ضمائرنا * يقضى علينا الامى لولا تأسيننا
 حالت لفسدكم أيامنا فعدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
 اذ جاب العيش طلق من تألقنا * ومورد الله ووصاف من تساقينا
 واذ هصر نائفون الوصل دانية * قطوفها فحيننا منه ماشينا
 ليسق عهدكم عهد السرور فما * كنتم لارواحنا الا رياحيننا
 لا تحسبوا تأييبكم عنا يغيرنا * ان طال ما غسر النأى المحبيننا
 والله ما طلبت أهواؤنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم أماتينا
 ياسارى البرق عاد القصر قاسق به * من كان صرف الهوى والود يسقيننا
 واسأل هنالك هل عيني تذكري * الفاتذ كره أمسى يعنيننا
 ويانسيم الصبا بلغ تحييتنا * من لوعلى البعد حتى كان يحييننا
 من لا يرى الدهر يقضينا مساعفة * فيه وان لم يكن عنا يقاضينا
 وبيت ملك كان الله أنشأ * مسكا وقد أنشأ الله الورى طيننا
 أوصاغه ورقا محضا وتوجهه * من ناصع التبر ابداعا وتحسيننا
 ادا تاود أدته رفاهية * تدعى العقول وادهته البرى ليننا
 كانت له الشمس فترافى تكاليفه * بل ما تجلى بها الا أحيائنا
 كأنما نبتت فى صحن وجنته * زهر الكواكب تعويدا وترزيننا
 ما ضر ان لم تكن أكفاه شرفا * وفى المودة كاف من تكافينا
 ياروضة طالما أجت لواحننا * ورد اجناه الصبا غضا ونسريننا
 ويا حياة عملا تبرزه رتما * متى ضروبا ولذات أغانينا
 ويانعيما خطرنا من نضارته * فى وشى نعمى صحننا ذيله حيننا
 لسنا نسيمك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعتلى عن ذال يقيننا
 اذا انفردت وما شوركت فى صفة * فحيننا الوصف ايضا حار تبييننا
 يا جنة انخلد أبلنا بسلمها * والكواثر العذب زرة وما وعملينا
 كأننا لم نبت والوصل ثالثنا * والسعد قد غص من أبحان واشيننا
 سران فى خامر الظلمة تكفتنا * حتى يكاد لسان الصبح يفشيننا

لا غروى أن ذكرنا الحزن حين نمت • عنه انتهى وتركنا الصبرنا سينا
 انما قرأنا الاسى يوم النوى سورا • مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا
 أما هو الكف لم نعدل بشربه • شربا وان كان يروينا فيظمينا
 لم نجف أفق جمال أنت كوكبه • سالين عنه ولم نهجره قايينا
 ولا اختيارا تجنبتناك عن كتب • لكن عدتنا على كرم عوادينا
 فامى عليك اذا حنت مشعشة • فينا الشمسول وغنانا مغنينا
 لا أكوس الراح تبدي من شمائلنا • سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
 دوى على العهد مادنا محافظة • فالجـ رمن دان انصافا كما دينا
 فما استعضنا خيلا عنك بيبسنا • ولا استفدنا حبيبنا منك يغنينا
 ولو صبا غمونا من أفق مطالعه • بدر الدجى لم يكن حاشا ليصـ بينا
 أبلى وقاء وان لم تبذل صلة • فالطيب يقنعنا والذكر يكفيننا
 وفي الجواب امتناع قد شغفت به • بيض الايادى التى مازت قوليننا
 عليك منى سلام الله ما بقيت • صبابة بك تحفيها وتحفيينا

وانما ذكرنا هذه القصيدة مع طواها لبراعتها ولان كثيرا من الناس لا يذكرونها ويظنون
 أن ما فى القلائد وغيرها منها هو جميعها وليس كذلك فهى وان اشتهرت بالشرق والمغرب
 لم يذكرونها الا القليل وقد كنت وقفت بالمغرب على تسديس لها لبعض علماء المغرب ولم
 يحضرنى منه الا فى الاقوله فى المطلع

ماللعيون بسم القبح تصهينا • وعن قطاف جنى الاعطاف تحميننا
 تألف كان يحميننا ويضـ نينا • تفرق عاث فى شمـ ل الهيننا
 أضحى التما فى بدىلا من تدانينا • وناب عن طيب دنيا فاجحنا

وما أحسن قوله فى هذا التسديس

ماللا حبيسة دانو بالنوى ورأوا • تعويض عهد الاقاي بالبعد حين تأوا
 رعاهم الله كاتوا للهود رعدوا • فغيرتهم وشاة بالفساد سعوا
 غميط العدا من تساقينا الهوى فدعوا • بأن نغص فقال الدهر آميننا
 وقد ذكرنا فى الباب الرابع موشحة ابن الوكيل التى وطأ فيها التونية ابن زيدون هذه فلتراجع
 (رجع) وقال ذو الوزارتين ابن زيدون يتغزل

وضع الصبح المبين • وجلال الشك اليقين
 ورأى الاعداء ما غرتهم منك الظنون
 أملاوا ما ليس يعنى • ورجوا ما لا يكون
 وتمنوا أن يخون الشـ عبد مولى لا يخون
 فاذا الغيب سليم • واذا العهد مصون
 قل لمن دان بهجرى • وهو اتى اذ يدن
 أرخص الحب فوادى • لك والعلق ثمين

يا هـللا تترآ * منقوس لاعيون
 بجبال القلب يقسو * منك والعطف يلين
 ما الذي ضربك لوسر * بمراثة الحزين
 وتلطقت بصبة * حينه فيك يحين
 فوجوه اللطف شتى * والمعاذير قنون
 وقال أيضا

اليك من الأنام عهد الرتياحي * وأنت من الزمان مدى اقتراحي
 وما اعترضت هموم النفس الا * ومن ذكرك الريحاني وراحي
 فديتك ان صبري عنك صبري * لدى عطشي عن الماء القراح
 ولي أمل لو الواشون ككفوا * لاطلع غمرسه ثمر النجاج
 واعجب كيف يغلبني عدو * رضاه عليه من أمضى سلاحي
 ولما أن جلتك لي اختلاسا * أكف الدهر للعين المتاح
 رأيت الشمس تطلع في نقاب * وغصن البان يرفل في وشاح
 فلواسطيع طرت اليك شوقا * وكيف يطيرم قصوص الجناح
 علي طلي وصال واجتناب * وفي يوي دنق وانستزاح
 وحسبي أن تطالعك الاماني * بانقك في مساء أو صباح
 فوادي من أسى بك غير خال * وقلبي من هوى لك غير صاح
 وأن تهدي السلام الى شوقا * ولوني بعض أنفاس الرياح
 وقال

كم ذا أريد ولا أراد * لله ما لقي الفؤاد
 أصنى الوداد الى الذي * لم يصف لي منه الوداد
 كيف السلوعن الذي * مشواه من قاي السواد
 يقضى على دلاله * في كل حين أويكاد
 ملك القلوب بحسنه * قلها اذا أمر انقباد
 ياها جريكم أسستفيد الصبر عنك فلا أفاد
 أفلا رثيت اسن يبيت وحشو مقلته السهاد
 ان أجبن ذنبا في الهوى * خطأ فقد يكبو الجواد
 كان الرضا وأعيذه * أن يعقب الكون الفساد
 وقال

مضى أنيبك ما بي * يا راحتي وعذابي
 متى ينوب لساني * في شرهه عن كذابي
 الله يعلم أني * أصبحت فيك كجابي
 فما يلبذ مناعي * ولا يسوغ شرابي

ياقننة المتعزى * وجمسة المتصابي
الشمس انت توارت * عن ناظري بالحجاب
ما النور شف سناه * على رقيق الصباح
الا كوجهك لما * اضاء تحت النقاب

وقال

هل اداعيك مجيب * أم اشاكيك طيب
ياقريباً حين ينأى * حانراً حين يغيب
كيف يسألك محب * زانه منك حبيب
انما أنت نسيم * تتلقاه القلوب
قد علمنا علم ظن * هو لاشك مصيب
أن سر الحسن عما * أضمرت تلك القلوب

وقال

أنى تضيق عهدك * أم كيف تخلف وعهدك
وقد رأيتك الامانى * رضا فلم تتعهدك
يا ليت شعري وعندي * ما ليس في الحب عندك
هل طال ليلاك بعدى * بطول ليلى بعدك
سلى حياتي أهيبها * فليست أملك رذك
الدهر عبيدى لما * أصبحت في الحب عبيدك

وقال رحمه الله تعالى وقد أمره السلطان أن يعارض قطعاً كان يغنى بها واستحسن

الخانها

يقصر قربك ليلى الطويلا * ويشقى وصالك قلبي العليلا
وان عصفت منك ريح الصدود * تقدنسىم الحياة البليلا
كما أننى ان أطلت العشار * ولم يبدع عذرى وجهها جليلا
وجدت أبا القاسم الطافرا * ويدي بالله مولى مقبلا
لا قلا مه فعل أسيافه * يظل الصرير يبارى الصليلا

وقال يهنيه بالقدوم من السفر

أيها الطافر أبشر بالظفر * واجتل التأيد في أيمن الصور
وتفأ ظل سعد يجتقى * فيه من غرس المنى أحلى الثمر
ورد النجح فكم مستوحش * شائق منك الى أنس الصدر
كان من قربك في عيش ندى * عاطر الاتصال وضاح البكر
فثوى دونك مشوى قلق * يشتكى من ليله مظل السحر
قل لساقينا يبدأ كؤسه * ولشادينا يطل قطع الوتر

ومنها

لي فيه المثل السائر في * جبال القسرا الى ارض هجر
 ثم قد وفقني عبد عظمت * نعمة المولى عليه فشكر
 لا بعد احظك اقبال يرى * قاضيا ابناؤه ككل وطير
 واصطبح كاس الرضا من ملك * سرت في ارضائه أركى السير
 حين صعدت الى أعدائه * فأتحتهم منك صماء الغير
 فاض غمر للندي من فوقهم * كان يروى شربهم منه الغمر
 سبق الناس فصلي سابق * اذ رأى آثاره مثل الزهر

وهي طويلة وقال رحمه الله تعالى

لم يكن هجر حبيبي عن قلا * لا ولا ذاك العجبني ملاذ
 مرته دعوى ادعاني ثم لم * يدر ما غاية صبري فابتلي
 أنا راض بالذي يرضى به * لي من لوقال مت ما قلت لا
 مثل في كل حسن مثل ما * صار حالي في هواه مثلا
 يا بنت المسك يا شمس الضحى * يا قضيبة البان يا ظبي القلا
 ان يكن لي أمل غير الرضا * منك لا بلغت ذاك الاملا

وقال رحمه الله تعالى

أذ كرتني سائف العيش الذي طابا * يا ليت غائب ذلك الوقت قد آبا
 اذ نحن في روضة لا وصل أنعمها * من السرور غمام فوقها صابا
 اني لا عجب من شوق يطالبني * فكما ما قيل فيه قد قضى ثابا
 كم نظرة لك عندي قد علمت بها * يوم الزيارة أن القلب قد ذابا
 قلب يطيبيل معاصاتي اطاعتكم * فان أكله يوما سألوه يابي

وقال رحمه الله تعالى

عاودت ذكر الهوى من بعد نسياني * واستحدث القلب بعد العشق ساواني
 من حب جارية يبس دويها صم * من اللجين عليها تاج عقبان
 غريبة لم تشاركها تمامها * تسبي القلوب بساجي الطرف وسان
 لا استجرتن من عشقي لها بدلا * يحبي سوائف أياحي وازماني
 حتى يكون لمن أحبت خاتمة * نسخت في حبها ككفر بايمان

وقال رحمه الله تعالى

أنت معنى الهوى وسر الدموع * وسيبيل الهوى وقصد الولوع
 أنت والشمس ضربتان ولكن * لك عند الغروب فضل الطلوع
 ليس يا مسؤنسي تكلفك العتة * بدلا لامن الرضا الممنوع
 انما أنت والحسود معسني * كوكب يستقيم بعد الرجوع

وقال رحمه الله تعالى

بالليل لا أشتمى * الالعهدى قصرك

لوبيات عندي قري * مابت أرحى قيرك
يا ليل خبراتي * ألتذ عندي خبرك
يا لله قل لي هل وفي * فقال لا بل غدرك

وقال رحمه الله تعالى

لئن فاتني منك حظ النظر * لا كتفين بسمع الخبير
وان عرضت غفله للرقيب * فحسبي تسليمه تختصر
أحاذر أن يجبنني الوشاة * وقد يستدام الهوى بالخذر
فأصبر مستيقناته * سيحظى بديل المني من صبر

وقال أيضا رحمه الله تعالى

أيهما البدر الذي يملأ عيني من تأمل
حاصل القلب تباريح التجني فتعمل
ثم لا تياس فكم قد * نيل أمر لم يؤمل

وقال أيضا رحمه الله تعالى

أجبت ومن أهواء في الحب عابث * وأوفى له بالعهد اذ هو ناكث
حبيب نأى عني مع القرب والاسي * مقبم له في مضمرة القلب ما كث
جفاني بالطاف العدا وأزاله * عن الوصل رأى في القطيعة حادث
تغيرت عن عهدي وما زلت واثقا * بعهدك لكن غيرتك الخواص
وما كنت اذما كنتك القلب عالما * بأني عن حقي بكنفي باحث
ستبلي الليالي والوداد بحاله * مقبم وغض وهو للارض وارث
فلو أنني أقسمت انك قاتلي * واني مقتول لما قيل حادث

وقال رحمه الله تعالى

يا غزلا أصارني * موثقا في يد المحسن
أني منذ هجرتني * لم أذق لذة الوسن
ليت حظي إشارة * منك أول نظرة بعين
شافعي يا معذبي * في الهوى وجهك الحسن
كنت خلوا من الهوى * وأنا اليوم مرتين
كان سرى مكثما * وهو الآن قد أعلن
ليس لي عنك مذهب * فكأشئت لي فككن

وقال رحمه الله تعالى

أبو حشر لي الزمان وأنت أنسى * ويظلم لي النهار وأنت شمسي
وأغرم في محبتك الاماني * وأجني الموت من غمرات غرسي
لقد جازيت غدرا عن وفائي * وبعثت مسودتي ظلما بخصي
ولو أن الزمان أطاع حكمي * فديتك من مكارهه بنفسي

ومحاسن ابن زيدون كثيرة وقد ذكرنا منها في غير هذا المحل جملة وسأت جارية من
جوارى الاندلس ذا الوزارتين أبا الوليد بن زيدون أن يزيد على بيت أنشدته اياه وهو
يا معطشى من وصال كنت وارده * هل منكلى غلة ان صحت واعطشى
قال وكانت الجارية المذكورة تتعشق فتي قرشيا والوزير يعلم ذلك وهي لا تعلم انه يعلم فقال
كسوتنى بن ثياب السقم أسبغها * تظلم وصيرت من لطف الضنى فرشى
أنى بصرف الهوى عن مقله نكلت * بالسحر منك وخذت بالجمال وشى
لمابدا الصدغ سودا بأحمره * أرى التشاكل بين الروم والحيش
أوفى الى الخلد ثم انصاع منه عطقا * كالعقربان انثنى من خوف محترس
لوشئت زوت وسلك الليل منتظم * والافق يخال في قوب من الغبش
جفا اذا التذت الاجفان طيب كرى * جفنى المنام وصاح الليل يا قرشى
هذا وان تلفت نفسى فلا عجب * قد كان قتلى فى تلك الجفون حشى
وكان لابن الحاج صاحب قرطبة ثلاثة أولاد من أجل الناس صورة رجون وعزون
وحسون فأولع بهم الحافظ الشهير أبو محمد بن السيد البطليوسى صاحب شرح أدب
الكاتب وغيره وقال فيهم

أخفيت سقى حقى كاد يخفينى * وهمت فى حب عزون فعزوني

ثم ارجوني برجون وان ظلمت * نفسى الى ريق حسون فحسونى

قال ثم خاف على نفسه فخرج عن قرطبة وهو القائل

نفسى الفداء بلوذر حلوا لى * مستحسن بصدوده أفنانى

فى فيه سمطاجوهر يروى الظما * لوعلى فى بيروده أحيانى

وهذان البيتان تخرج منهما عدة مقطعات كما لا يخفى * وقال أبو بكر محمد بن أحمد
الانصارى الاشيبلى المعروف بالايض فى تهنته بمولود قال ابن دحية وهذا أبداع ما قبل
فى هذا المعنى

أصاغت الخليل آذانا لصرخته * واهتز كل هز بر عند ما عطسا

تعشق الدرغ مذشئت لفاثقه * وأبغض المهدلما أبصر الفرسا

تعلم الر كض أيام الخفاض به * فغامتطى الخليل الا وهو قد فرسا

وقال الوزير الكاتب أبو عامر السالمى فى غلام يرش الماء على خديه فتزداد حمرته ما

لقد نعمت بجمام تطلع فى * أرجائه قر والحسن يكمله

أبصرته كلما رقت محاسنه * ونعمة الجسم والارداف تخجبه

يرش بالماء خديه فقلت له * صفلى لما أحر الياقوت تصقله

فقال طر فى سفالك بصاره * دماء قوم على خدى فأغسله

وقال أيضا

أوقد النار بقلبي * ثم هبت ريح صدته

فشرار النار طارت * فانظفت فى ماء خده

وهو تصييل عجيب * وقال ابن النخعي المكنى بالانديسي في المعنى المشهور

لم يجعل من نوب الزمان أديب * كلافشأن النابتات عجيب
وغضارة الايام تأتي أن يرى * فيها لابناء الذكاء نصيب
وكذا لمن صحب اللبالي طالبا * جتدا وفيه ما فاته المطلوب

وكان ابن الرقاق الانديسي الشاعر المشهور وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب مرات كثيرة
يسهر في الليل ويشغل بالادب وكان أبوه فقيرا جتدا فلامه وقال له نحن فقراء
ولا طاقة لنا بالزيت الذي تسهر عليه فاتفق أن يبرع في الادب والعلم وتنظم الشعر فقال
في أبي بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسية قصيدة أولها

يا شمس خدر مالها مغرب * أرامه خدرتك أم يثرب
ذهبت فاستعبر طرفي دما * مفضض الدمع به مذهب
ومنها

تأشدت لك الله نسيم الصبا * أنى استقرت بعدنا زيب
لم نسر الا بشذا عرفها * أولا هذا النفس الطيب
ايه وان عذبني حيا * نحن عذاب النفس ما يدعذب
فأطلق له ثلثمائة دينار فجاء بها الى أبيه وهو جالس في سائوته كعب على صنعتها فوضعها
في حجره وقال خذها فاشتر بها زينا وقال وجهه الله تعالى في غلام رام يرى حيرا فشدخ
وجهه

واحوى رمى عن قسي الحور * منها ما يفوقهون النظر
يقولون وجنته قسمت * ورسم محاسنه قد دثر
وما شسق وجنته عابشا * ولما كنها آية للبشر
جلاها لنا الله كيماني * بها كيف كان انشقاق القمر
وقال أيضا

بابي وغير أبي أغن مهفوف * مهضوم ما خلف الوشاح خيصة
ليس السواد ومنزته جفونه * فأني كيوسف حين قد قيصة
وقال أيضا

سقتني بيناهما وفيها فلم أزل * يجاذبني من ذا ومن هذه سكر
ترشفت فاهما إذ ترشفت كأسها * فلا والهوى لم أدرايحها الخمر
وقال

وقالت نسيم وراق الروض بالزهر * فنبه العكاس والابريق بالوتر
ما العيش الا اصطباح الراح أو شنب * يغني عن الراح من سلسال ذي أثمر
قل للكواعب غضى لك كرى مقللا * فأعين الزهر أولى منك بالسمو
وللصباح ألافانشر وداسسنا * هذا الدبوق قد طوته راحة البحر
وقام بالقهوة الصببا ذر هيف * يكاد معطفه ينقذ بالنظر

يطفء—وعليها إذا ما شجها درر * قحاهما اختلست من ثغره الخصر
والكاس من كفه بالراح محذقة * كهالة أحدت في الأفق بالقمر
وقال

تضو عن أنفاسا وأشرقن أوجها * فهن منيرات الصباح بواسم
لئن كنت زهرا فالجواخ أريج * وان كنت زهرا فالقلوب كاتم
وهو من بديع التقسيم * وقال السمسير

تحفظ من ثيابك ثم منها * والاسوف تلبسها حدادا
وميز في زمانك كل حدير * وناظر أهدت سد العبادا
وظن بسائر الاجناس خيرا * وأما جنس آدم فالعبادا
أرادوني بجمعهم فردوا * على الاعقاب قد تكصوا فرادى
وعادوا بعد ذا اخوان صدق * كبعض عقارب رجعت جرادا

وقال ابن رزين وهو من رجال الذخيرة

لاسر حتى نواظري * في ذلك الروض النضير
ولا كلنك بالمنى * ولا شربنك بالشمير

وقال سلطان بن عيسى عبد الملك بن مروان بن عبد الله بن عبد العزيز

ولا غرو بعدى أن يسود معشر * فيضحي لهم يوم وليس لهم أمس
كذلك ليجوم الجوت بدوزوا هرا * إذا ما توارت في مغاربه الشمس

وتحاكم الى أبي أيوب سليمان بن محمد بن بطال البطلبيوسي المعروف بالملتس غلامان
جبلان لا حدهما وفرة شقراء * وللآخر سوداء أيهما أحسن والملتس المذكور هو
صاحب كتاب الاحكام فيما لا يستغنى عنه الحكم فقال

وشادين ألمابي على حقة * تنازعا الحسن في غايات مستبق
كان لمة ذا من زرجس خلقت * على بهار وذا مسك على ورق
وحكم الصب في التفضيل بينهما * ولم يخافا عليه رشوة الحدق
فقام يدي اليه الريم جتبه * مينا بلسان منسه منطلق
فقال وجهي بدريستضاهيه * ولون شعري مصبوغ من العسق
وكل عيني مهر للنهي وكذا * والسحر أحسن ما يعزى الى الحدق
فقال صاحبه أحسنت وصفك لا * كن فاستمع لمقال في متفدى
أنا على أفق شمس النهار ولم * تغرب وشقرة شعري حرة الشفق
وقل ما عيب في عيني من زرق * أن الاسنة قد تعزى الى الزرق
قضيت لمة الشقراء حيث حكمت * لوني كذا حيا يقضى على رمي
فقام ذواللثة السوداء يرشقي * سهام أجفانه من شدة الخنق
وقال جرت فقلت الجور منك على * قلبي ولي شاهد من دمعي الغدق
فقلت عفوك إذا صبحت متما * فقال دونك هذا الخليل فاختنق

وقال أبو محمد عبد الله بن غالب

ومهضف خنت الخفون كأنما * من أرجل النمل استفاد عذارا

فتخاله لئلا إذا استقبلته * وتخال ما يجسرى عليه نهارا

وقال أبو القاسم خلف بن فرج السعير المتقدم

الناس مثل حباب * والدهر بلحة ماء .

فعالم في طقسو * وعالم في انطفاء

وقال أحمد بن برد الاندلسي في الترجس وهو البهار عند الاندلسيين ويسمى العنبر

تنبه فقد شق البهار مغلسا * كما تمه عن نوره الخضل الندي

مداهن تبر في أنامل فضة * على أذرع مخروطة من زبرجد

وقال الوزير عبد المجيد بن عبدون في دار أزلها بها المتوكل بن الافطس وسقفها قديم فهطل

عليه المطر منه

أيا ساميا من جانبه الى العلا * ممتو حباب الماء حالا الى حال

لعبدك دار حل فيها كأنها * ديار لسلي عافيات بندي الخلال

يقول لها لما رأى من دنورها * الأعم صبا حياها الطلل البالي

فقات ولم تعبأ برتد جوابه * وهل يعمن من كان في العصر الخالي

فمر صاحب الانزال فيها بافصل * فان الفتي بهندي وليس بفعال

قيل وهو أبو عذرة تضمين لامية امرئ القيس وقد أوقع الناس بعده بتضمينها . وقال

أبو الفضل بن حسداى وكان يهوديا فأسلم ويقال انه من ولد موسى على نيسابور عليه وعلى

سائر الانبياء الصلاة والسلام

توريد خذلك للاحداق لذات * عليه من عنبر الاصداع لامات

نيران هجرتك للعشاق نار انطى * لكن وصالك ان واصلت جنات

كأما الراح والراحات تحمها * بدورتم وأيدي الشربها لالت

حشاشة ما ترك الماء يقتلها * الا لخصيا بها منا حشاشات

قد كان من قبلها في كاسها ثقل * نخف اذ ملئت منها الزجاجات

وقد تبارى المشاركة والمغاربة من المتقدمين والمتأخرين في هذا الوزن والقافية ولولا

خوف السامة لدرت من ذلك الجملة الشافية الكافية * ومن سرعة جواب أهل

الاندلس ان ابن عبد ربه كان صديقا لابن محمد يحيى القفاط الشاعر ففسد ما بينهما ما بسبب

ان ابن عبد ربه مر به يوما وكان في مشيه اضطراب فقال أبا عمر ما علمت انك أير الا اليوم

لما رأيت مشيه فقال له ابن عبد ربه كذبتك عرسك أبا محمد فزع على القفاط كلامه

وقال له أنت عرض للعرم والله لا أرى نكك كيف الهجاء ثم منع فيه قصيدة أولها

يا عمر من أحمد انى من مع سقرا * فودعني سرا من أبي عمرا

ثم تهاجبا بعد ذلك وكان القفاط يلقب بطلاس لانه كان أطلس الحية ويسمى صاحب

العقد حبل الثوم فاتفق اجتماعهما يوما عند بعض الوزراء فقال الوزير للقفاط كيف

قوة وكان القفاط الخ مقتضى

البيتين الاتيين العكس

في اللقبين تاقل اه معصمه

حالك اليوم مع أبي عمر فقال مرتجلا

حال طلاس لي عن رائه * وكنت في قعدداً بنائه

فبدوا بن عبدربه وقال

ان كنت في قعدداً بنائه * فقد سقى أمك من مائه

فانقطع القفاط بخجلا وعاش ابن عبدربه ٨٢ سنة رحمه الله تعالى * (ومن الحكايات في مروءة أهل الاندلس ما ذكره صاحب الملتقى في ترجمة الكاتب الاديب الشهير أبي الحسين بن جبير صاحب الرحلة وقد قدمنا ترجمته في الباب الخامس من هذا الكتاب وذكرنا هنالك انه كان من أهل المروآت عاشقاً في قضاء الحوائج والسعي في حقوق الاخوان وأنشدناهما لك قوله بحسب الناس باني متعب الى آخره وقد ذكر ذلك كله صاحب الملتقى ثم قال أعني صاحب الملتقى ومن أغرب ما يحكى أني كنت أحرص الناس على أن أصاهر قاضي غرناطة أبا محمد عبد المنعم بن الغرس فجعلته يعنى ابن جبير الواسطة حتى تبسر ذلك فلم يوفق الله بيني وبين الزوجة فبغضته وشكوت له ذلك فقال انما كان القصد لي في اجتماعك ولكن سعيت جهدي في غرضك وهأنا أسعى أيضاً في افتراقكما اذ هو من غرضك وتخرج في الحين ففصل القضية ولم أرفى وجهه أولاً ولا آخراً عنوانا لامتنان ولا تصعيب ثم انه طرق بابي ففتح له ودخل وفي يده محفظة فيها مائة دينار ومونية ثم قال يا ابن أخي اعلم اني كنت السبب في هذه القضية ولم أشك انك خسرت فيها ما يقارب هذا القدر الذي وجدته الآن عند عمك فبالحق الاما سررتني بقبوله فقلت له انما أستحي منك في هذا الامر والله ان أخذت هذا المال لا تأنسه فيما أتلفت فيه مال والدي من امور الشباب ولا يحجل لك أن تمكنني منه بعد أن شرحت لك امرى فتبسم وقال لقد احتلت في الخروج عن المنة بحيلة وانصرف بحاله انتهى * ثم قال صاحب الملتقى وتذاكرنا يوماً معه حالة الراهد أبي عمران المارتلي فقال بحبته مدة فمارأيت مثله وأنشدني شعرين ما نسيتهما ولا أنساها ما استطعت فالاول قوله

قوله في نانا الخ الاولى حذف في أروهي بمعنى اللام تأمل اه محكيه

قوله أبي عمران في نسخة أبي عثمان اه

الى كم قول فلا أفعـل * وكم ذا أحـوم ولا أنزل
وأزجر عيني فلا ترعوى * وأنصح نصي فلا تبـل
وكم ذا تعاملني ويحها * بعـل وسوف وكـم تعطـل
وكم ذا أوتمل طول البقا * وأغفل والمون لا يغفل
وفي كل يوم ينادى بنا * منادى الرحيل ألافرحلوا
أمن بعد سبعين أرجو البقا * وسع أتت بعدها تجمل
كأنني وشيكا الى مصرعي * يساق بنعشى ولا أمهل
فباليت شعري بعد السؤال * وطول المقام لما أنقل

والثاني قوله

اصبح أخي نصيـتي * والنصح من محض الديانه
لا تقربن الى الشها * دة والوسايلة والامانه

تسلم من أن تعزى لزر * رأوفضول أوخيانه
قال فقلت له أرا لم تعمل بوصيته في الوفاة فقال ما ساعدتني رقة وجهي على ذلك انتهى

(رجع) الى نظم الاندلسيين * وقال ابن أبي الصلت أمية بن عبد العزيز
أفضل ما استعجب النبيل فلا * تعدل به في المقام والسفر
جرم اذا ما التبت قيمته * جلّ عن التبر وهو من صفر
مختصر وهو واذا تفتشه * عن ملح العسل غير مختصر
ذو مقبلة تستبين مارمقت * عن صائب المعط صادق النظر
فحمله وهو حامل له * لولم يدربا بالبنا ان لم يدرب
مسكنه الارض وهو يذمنا * عن كل ما في السماء من خير
أبدعه ربة ففكرة بعدت * في اللطف عن أن تقاس بالفكر
فاستوجب الشكر والثناء به * من كل ذي فطنة من البشر
فهو لذي اللب شاهد عجب * على اختلاف العقول والصور
قلت وهي من أحسن ما سمعت في الاضطراب وأمر ربه الله تعالى أن يكتب على قبره
سكنتك يا دار الفناء مصدقا * بأني الى دار البقاء أصير
وأعطى ما في الامر أني صائر * الى عادل في الحكم ليس يجور
فبالت شعري كيف ألقاه عندها * وزادى قليل والذنوب كثير
فانك مجزى يا بذني فاني * بشر عقاب المذنبين جدير
وانيك عفون غني ومفضل * فتم نعمي دائم وسرور
وقال ابن خفاجة وهو مما أورده له صاحب الذخيرة

لقد زار من أهوى على غير موعد * فعانيت بدر التم ذلك التلاقيا
وعاتبته والعيب يحلو حسديته * وقد بلغت روعي لديهم التراقيا
قلما اجتمعنا قلت من فرحى به * من الشعر يتنا والدموع سواقيا
وقد يجتمع الله الشئتين بعدما * يظنان كل الظن أن لا تلاقيا
ومن مجون الاندلسيين هذه القصيدة المنسوبة لسيدى أبي عبد الله بن الازرق وهي

عم باتصال الزمن * ولا تبالي بعسن
وهو يواسي بالرضا * من سمج أو حسن
أومن مجوز تحتظي * والظهور منها منجني
أومن ما يجسد * موافق في الزمن
مهما تبدي خده * بيد ذلك الورد الجني
والغصن في أتوابه * اذا غشى ينشني
لا أتم لي لأتم لي * ان لم أبرد شجني
واخلعت في الجوى * ن والتصابي رسنني
وأجعل الصبر على * هجر الملاح ديدني

قوله أبي عبد الله في نسخة
عبد الله دون لفظ أبي هـ

يا عاذلى فى مذهبى * أردالك شرب اللين
 أعطيت فى البطن سنا * نأان تخالف سننى
 أى فتى خالفنى * يوما ولما يلقىنى
 فأتى لىناصح * وانى وانى وانى
 فلا تكن لى لاحيا * وفى الامور استفتنى
 فلم أزل أعرب عن * نصي لمن لم يلبنى
 وان تسفه نظرى * ومذهبى وتنهى
 فالصق تستوجبه * نعم وتشف الذقن
 والزبل فى وجهك يع * لو باتصال الز من
 وبعده هذا الأشتى * منك ويبراشجىنى
 وأضرب الكف أما * م ذلك الوجه الذى
 طقطق طق طقطق طق * أصح بسمع الاذن
 قفح قفح قفح قفح * الضحك يغلبنى
 قد كان أولى بك عن * هذى المخازى تننى
 الننى تستوجبه * لو اسطأ أو عدن
 عرضت بالنفس كذا * الى ارتكاب المحسن
 أفدى صديقا كان لى * بنفسه يسعدنى
 فتارة أنصه * وتارة ينصنى
 وتارة ألغنه * وتارة يلغنى
 وربما أصفعه * وربما يصفعنى
 أسـتغفر الله فهـذا القول لا يعجبنى
 باليت هذا كاه * فيما مضى لم يكن
 أضربك والله بذال حديث من يسمعنى
 دهرت لى وانقضى * عنى كطيف الوسن
 ياليتنى لم أراه * وايتنه لم يرى
 دنست فيه جاني * وملبسى بالدرن
 وبعث فيه عيشتى * لكن بخس العن
 مكانى ولست أد * رى الا أن ما كانى
 والله ما التشبيهه عن * د شعاع بين
 لـكنه أنطقنى * بالقول ضيق العطن
 واحسرتى وأسنى * ذات وضاعت فطنى
 لو أنصف الدهر لى * أخرجنى من وطنى
 وليس لى من جنسة * وليس لى من مسكن

أسرح الطرف وما * لي دمنسة في الدمن
 وليس لي من فرس * وليس لي من سكن
 ياليت شعري وعسى * ياليت أن تنفسي
 هبل امتطى يوما الى الششرق ظهور السفن
 واجتلي ماشدته * في المنزل المؤمن
 حينئذ أخلع في * هذي القوافي رسي
 وتحسن الفكرة بال * فغدوش والسمنسي
 واللحم مع شحم كذا * طوابق الكباش الثني
 والبيض في المقلاة بال * زيت اللذيذ الدهن
 وجلدة الفزروج مش * ويا ككثير السمن
 من منقذي افيديه من * ذا الجوع والتمسكن
 وعسله قد استوى * فيها الفقير والغني
 هبل للثريد عودة * الى قدش ووقفي
 نفوس فيه أنجلي * غوص الاكول المحسن
 ولي الى الاسفنج شو * قد اتم بطريخي
 وللارز الفضل اذ * تطبخه باللبن
 وللشواء والرقا * ق من هيام الثني
 واسكت عن الجين فان * قد نه يذهلني
 ظاهرها كالورد أو * باطنها كالسوسن
 أي امرئ أبصرها * يوما ولم يفستين
 تم فيها فكر الاس * تاذا والمؤذن
 لو كان عندي معدن * ابعت فيها معدني
 لكنني عزمت أن * أبيع ككم البدن
 والكم قدأ كسبه * بعد ولا يكسبني
 لا تنسبوا الى سفها * فالجوع قدأ رشدي
 وهات ذكر الكسكو * فهو شريف وسني
 لاسيما ان كان مص * نوعا بفعل حسن
 أرفع منه كورا * به سن تدري أذني
 وان ذكرت غيرذا * أطعمه في الوطن
 فابدأ من المشوما * ت بالجين المهمكن
 من فوقها الفزروج قد * أنحس في التسمن
 وثن بالعصيدة التي * بها تلمس ريني
 لاسيما ان صنعت * على يدي محركن

كذلك البساط بالزيت الذي يقنع عن
 تطبخه حتى يرى * يحمر في التلون
 والزبن في الصحا * فحسب أهل البطن
 فاسمع قضايا ناصح * يأتي بنصح بين
 من اقتنى النسي منى فهو ونم المقسنى
 وان في شاشية الفقير انساللغنى
 تبعدى عن وصلها * عن وصلها تبعدها
 تؤنسنى عن اللقا * عن اللقا تؤنسنى
 فأضلى ان ذكرت * تمفو كمثل الفصن
 كم رمت تقريبا لها * امكنه لم يهن
 وصدنى عن ذلقة الوفا بالثمن
 ايه خليلي هذه * مطاعم لكفى
 أعجب من ريقك اذ * يسيل فوق الذقن
 هل نلت منها شيئا * فذكرها أشبعنى
 وان تكن جوعان يا * صاح فكل بالاذن
 فليس عند شاعر * غير كلام الالسن
 بصور الاشياء وهى أبدا لم تكن
 فقوله يريك ما * ليس يرى بالممكن
 فاسمع وسامع واقنع * واطوحشالك واسكن
 ولنصرف نقصدنا * اطراف هذا الوطن

اتهى

وقال ابن خفاجة رحمه الله تعالى

درسوا العاوم ليلكوا بجد الهم * فيها صدور مراتب ومجالس
 وترهدوا حتى أصابوا فرصة * في أخذ مال مساجد وكائس
 وهذا المعنى استعمله الشعراء كثيرا * وقال فيما أطن الفقيه الكاتب المحدث الأديب
 الشهير أبو عبد الله محمد بن الأبار القضاعى وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب في مواضع
 لقد غضبت حتى على السوط فحوة * فلم تقلد غير ميسرها مطا
 وأنكرت الشيب الملم بلتى * ومن عرف الايام لم ينكر الوخطا
 وقال ابن سعيد في القدر المعلى في حقه كاتب مشهور وشاعر مذكور كتب عن ولاية
 بلنسية وورد رسولا حين أخذ النصرارى بمنق تلك الجهات وأنشد قصيدته السينية
 أدرك بخيلك خيل الله اندلسا * ان السبيل الى منجاتها درسا
 وعارضه جمع من الشعراء ما بين مخطئ ومحروم وأغرى الناس بحفظها اغراء بنى تغلب
 بقصيدة عمرو بن كلثوم الا أن أخلاقه لم تعنه على الوفاء بأسباب الخدمه فقلصت عنه
 تلك النعمه وأخر عن تلك العناية وارتحل الى بجاية وهو الآن به اعطال من الرقب

خال من على الأدب مشتغل بالتصنيف في فنونه متنقل بواجبه ومسئوره وكلمه
بجالات آتق من الشبَاب وأبجج من الروض عند نزول المصاحِب وبما أنشده
من شعره

يا حبذا بجدية دولاب • • كنت الى حركاته الالباب
غنى ولم يطرب وسقى وهولم • • يشرب ومنه العود والاكواب
لو يدعى لطف الهواء أو الهوى • • ما كنت في تصديقه أرتاب
وكأنه مما شدا مستزى • • وكأنه مما بكى نذاب
وكأنه بنشاره ومداره • • فلك وكواكبها أذتاب انتهى

وقال أبو المعالي القبيطى

فقلت ياربهم أين من • • أحبيته فيك وأين القديم
فقال عهد قد غدا شمله • • كمثل ما ينثردت نظيم
وقال أبو عمرو بن الحكم القبطى وقبلة من أعمال وادى اشبيلية
كم أقطع الدهر بالمطال • • ساءت وحسب الاله حالى
رحلت أبني بكم نجاحا • • فلم تنفد واسوى ارتحالى
وعدتم ألف ألف وعد • • لكننى عدت بالحمال

وقال أبو عمران القلى

طلعت على والاحوال سود • • كما طلع الصباح على الظلام
فقل لى كيف لأولىك شعرى • • واختلاص الحية والسلام
وقال أبو اسحق ابراهيم بن أيوب المرسى
أنا سكران ولكن • • من هوى ذلك الفلانى
كلما رمت سلوا • • لم يزل بين عياني
وقال

حبيبي ما لصيك من مراد • • سوى أن لا تدوم على البعاد
وان كان اتعادك بعد هذا • • مقيفا فالسلام على قوادى
قال ابن سعيد وكان المذكور اذا غنى هذه الاشعار اللطيفة على الاوتار لم يبق لسامعه
عند الهجوم من ثار مع أخلاق كريمه وآداب كأنسكاب الديمه انتهى • • وقال ابن سعيد
فى أبى بكر محمد بن عمار البرجى كاتب ابن هود القاتل لمن يشهد حربا تحت رايات ابن هود الخ
يا ابن عمار لقد احميت لى ذال اسميا
فى حلى نظم وثر • • علقا فى مسعيا
ولقد حرت مكاتا • • من ذرى الملك عليا
مثل ما قد حاز لكن • • عش بنعمه ما ذهنا
وقال أبو بكر عبد الله بن عبد العزيز الاشبلى المعروف بابن صاحب الرق
يا أبداع انطلق بلامرية • • وجهك فيه قننة الناظرين

لا سيما اذ نلتقى خطرة • فيغاب الورد على الياسمين
طوبى لمن قد زرتة طالبا • فتسع النفس ولو بعد حين
من ذلك الثغر الذي ورده • مازال فيه لذة الشاربين
وما حوى ذلك الا زارا الذي • لم يعد عنه أمل الزائرين

وهذه الابيات يقولها في غلام كان من ادياء اشيلية قد قسنوا به وكان مروره على داره
وسكى عنه انه اعطاه في زيارة خمسين دينارا ومترت ايام ثم صادفه عند داره فقال له اتريد
ان ازورك ثانيا فقال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وهذا الجواب على ما فيه من قلة
الادب وهتك حجاب الشريعة من اشد الاجوبة اصابة للغرض والله تعالى يسبح له فقد
قال ابن سعيد في حقه ان بيته باشيلية من اجل البيوت ولم يزل له مع قلب الزمان ظهور
وخفوت وكان اديبا شاعرا ذوقا فالاطراف العلوم انتهى • ومن المشهورين بالمجون
والخلاعة بالاندلس مع البلاغة والبراعة ابو جعفر احمد بن طلحة الوزير الكاتب وهو من
بيت مشهور من جزيرة شمر من عمل بالنسبية وكتب عن حولاة من بني عبد المؤمن
ثم استكتبه السلطان ابن هود حين تغلب على الاندلس وربما استوزره في بعض الاحيان
وقال ابن سعيد وهو من كان والدي يكثر بحالته ولم استقدم منه الا ما كنت احفظه
في مجالسته وكان شديد التهور كثير الطيش ذاهبا بنفسه كل مذهب سمعته مرة وهو
في محفل يقول تقيمون القيامة الحبيب والحبلى والتمنى وفي عصركم من يهتدى
الى ما لم يهتدوا اليه فاهوى له شخص له حجة واقدام فقال يا ابا جعفر فارنا برهان ذلك
ما اظنك تعنى الانفسك فقال نعم ولم لا وانا الذي اقول ما لم يتنبه اليه متقدم ولا يهتدى لمثله
متأخر

يا هل ترى اطرف من يومنا • قلد جيد الافق طوق العقيق
وانطق الورق بعبدانها • مرقمة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب نحر الندى • في الارض الا بكؤوس الشقيق
فلم ينصفوه في الاستحسان وردوه في الغيظ الى اضييق مكان فقلت له يا سيدي هذا هو
السحر الحلال فبا لله الا ما زدتنى من هذا النمط فقال

ادوها فالسماء بدت عروسا • مضحة الملابس بالغوالى
وخدت الروض احمره اصيل • وجفن النهر كل بالظلال
وجيد القطن يشرق من لآل • تضي بهن اكثاف الليالى
فقلت زد وعد فعاد والارتياح قد ملاك عطفه والتيه قد رفع أنفه فقال
لله نمرعة ما زوته • عاين طارفي منه صحرا حلال
اذا صبح الطل به ليلة • وجال فيه الغصن بيد الخيال

فقلت زد فانشد

واما ماج بحر الليل بيني • وبينكم وقد جدت ذكرا
اراد لقاكم انسان عيني • فمذله المنام عليه جدرا

فقلت ايه فقال

ولما أن رأى انسان عيني * بعين الخدم منه غريق ماء
أقام له العذار عليه جسرا * كما مد الظلام على الضياء
فقلت أعد فأعاد وقال حسبك انك لا تكتر عليك المعاني فلا تقوم بحق قيمتها وانشد
هات المدام اذا رأيت شيئا * في الاق يافردا بغير شبيهه
فالصبح قد ذبح الظلام ينصله * فغدت تخصه الحاتم فيه انتهى
ثم قال وكان قد تمتمت في غلام لابن هود ولكنة انهم زام ابن هود ربحا انهم زام مع العليج
وفيه يقول

ألفت الحرب حتى علمتني * مقارعة الحوادث والخطوب
ولم أكن عالما رأيت حربا * بغير لواحق الرشا الريب
فها أنا بين تلك وبين هذي * مصاب من عدو أو حبيب

ولما هرب العليج الى سبته أحسن اليه القائم بها أبو العباس البتقي فلم يقنع بذلك الاحسان
وكان ياتي بما يوغر صدره فقال يوما في مجلسه رميت مرة بقوس فبلغ السهم الى كذا
فقال ابن طلحة لشخص يجانبه لو كان قوس قزح ما بلغ الى كذا فشرع يقوله فاسرها
في نفسه ثم بلغه انه هجاء يقوله

سمعنا بالموفق فارتحنا * وشاقمتنا له حسب وعلم
ورمت يدا أقبها وأخرى * أعيش بفضلها أبدا وأسمو
فأنشدنا لسان الجمال فيه * يدشلا وأمر لا يتم

فزاد في حنقه وبقي مترصدا له الغوائل فحفظت عنه آيات وهو في حالة اسهيم تارفي شهر
رمضان وهي

يقول أخوال الفضول وقدر آنا * على الايمان يغابنا المجون
أنت تهكون نهر الصوم هـلا * جاء منكم عقل ودين
فقلت اصعب سوانا نحن قوم * زنادقة مذاهينا فنون
تدين بكل دين غير دين الشرع * فبايه أبدأنا دين
بجي على الصبوح الرهر ندعو * وابليس يقول لنا أمين
فيا نهر الصيام اليك عما * اليك ففبك أكرمات تكون

فأرسل اليه من هجم عليه وهو على هذه الجمال وأظهر انه يرضى العامة بقتله فقتله وذلك
سنة ٦٤١ انتهى وطاع الكفر ليس بكافر والله سبحانه وتعالى للزلات غير الكفر غافر
وقال محمد بن أحمد الاشبيلي بن البناء

كانك من جنس الكواكب كنت لم * يقتلك طلو عاها وتواريا
تجليت من شرق تروق تلاءوا * فلما اتحت الغرب أصبحت هاويا
ولما أمر المستنصر الموحدى بضرب ابن غالب الداني ألف سوط وصلبه وضرب باشبيلية
خمسائة نقات وضرب بقية الالف حتى تناثر لحمه ثم صلب قال ابنه أبو الربيع يرثيه

جهـ لا لملك أن يكي ماقدرا * وأن يقول أمي ياليت قبري
فاضت دموعك أن قاموا بأعظمه * وقد تطاير عنه اللحم وانترا
ومنها

ضاقت به الأرض بما كان حلها * من الأيادي تلت شلوه خجرا
وعـ زجسمك أن يحظى به كفن * فحاشم ربل الأشمس والقمر
وقال أبو العلاء عبد الحق المرسي رحمه الله تعالى

يا أبا عمران دعني والذي * لم يلبني خاطرني إلا إليه
مانديني غير من يخدمني * لا الذي يجلسني بين يديه
يرفع الكلفة عني ويرى * أنها واجبة مني عليه

وقال ابن غالب الكاتب بمالقة

لا تخش قولاً قد عقدت الألسنة * وأبعث خيالاً قد صهرت الأعيان
واعطف عليّ فان روي زاهق * وانظر إلى بنظرة أن أمـ كـنا
لا يخدمك أن تراني لا يسا * ثوبي فتسد أصمحت فيه مكفنا
ما زال صهرتك يستميل خواطري * بأرق من ماء الصفاة وألينا
حتى غدت بصر حب زائر * فرمت بي الأمواج في شط الضني
وقال

فالتسيم لدى الأصيل عديلا * أترأه يشكو زفرة وغليلة
بجز الذبول على ديار أحتي * فأني يجزم من السقام ذيو لا

وقال أبو عبد الله بن عساكر الغساني قاضي مالقة

أهوال تبايد وأهوى الذي * يعدلني خيك وأهوى الرقيب
والجار والدار ومن حلها * وكل من مترجها من قريب
مان تنصرت ولـ كـني * أقول بالثابت قولاً غريب
يطابق الألحان والكاس اذ * تبسم بعبها والغزال الرقيب

وكان أبو أمية بن غفيرة قاضي أشبيلية مع براعته وتقدمه في العلوم الشرعية أقوى الناس
بالعلوم الأدبية المرعية وقد أشتهر بسرعة الخطا في الأوتجال وعدم المناظر له
في ذلك المجال قال ابن سعيد رأيت كثيراً ما يصنع القصائد والمقطعات وهو يتحدث
أو يفصل بين الغرماة في أكثر الأوقات ومن شعره

ديارهم صاح نصب عيني * وليس لي وصلة إليها
الإسلامي لدى ابتعاد * من بعد سكانها عليها

وقوله رحمه الله تعالى

ووجه تفرق الأبصار فيه * ولكن يترك الأرواح هياما
أتاني ثم حياني حبيب * به وأباحني الخسة الرقيما
فخرنا مجنون في فنون * سلكت به الصراط المستقيما

قلت أما مجرد الارتفاع فالمر عن الكثير مصادر وأما كونه مع التحدث أو فصل الخصومات فهو نادر وقد حكينا منها في هذا الكتاب في القسم الأول موارد ومصادر ويحبنى من الواقع لاهل المشرق من ذلك قضية على بن ظافر اذ قال بت ليلة والشهاب يعقوب ابن أخت نجم الدين في منزل اعترفت له مشيدات القصور بالانخفاض والقصور وشهدت له ساميات البروج بالاعتلاء والعروج قدايضا حيطانه وطاب استيطانه وابتهج به سكانه وقطانه والبدر قد محضا خضاب الظلماء وحكى حياه في زرقة قناع السماء وكسا الجدران ثيابا من فضه ونثر كافوره على مسك الثرى بعد أن سحقه ورضه والروض قدايضا بحياه ووشت بأمرار محاسن رياه والتسيم قد عائق قامات الاغصان فيها وغصها باسم نورها فقبلها وعندنا مغن قد وقع على تفضيله الاجماع وتغابرت على محاسنه الابصار والاسماع ان يدا فالشمس طالعه وان شدا فالورق ساوجه تعازله مقلة سراج قد قصر على وجهه تحديقه وقابله فقلنا البدر قابل عيوقه وهو يغار عليه من التسيم كلما خفق وهب ويستجيش عليه بلويح بارقه الموشى بالذهب ويديم حرقة وسهده ويذل في الطافه طاقته وجهده فتارة يضمغه بخلوقة وتارة يحليه بعقيقه وآونة يكسوه أبواب شقيقه فلم يزل كذلك حتى نعر طرف المصباح واستيقظ نائم الصباح فصنعت يديها في المجلس وكتبت به الى الاعز بن المؤيد رحمه الله تعالى أصف تلك الليلة التي ارتفعت على أيام الاعياد كارتفاع الرؤس على الاجياد بل فضلت ليالات الدهر كفضل البدر على النجوم الزهر

عبت عني يا ابن المؤيد في وقتت شهن ياهى المحب المشوقا
ليلة ظل بدرها يلبس الجدد * وان نوبام فمضامر موقا
وغدا الطل فيه يثر كافو * رافيعا لمسك التراب السحيقا
وتبتدى التسيم يعتنق الأغصان لما سرى عناتها رقيقا
يت فيها منادما لصديق * ظل بين الانام خلا صدوقا
هو مثل الهلال وجهها صيحا * ومثال التسيم ذهنا رقيقا
وغزال كالبدرو وجهها وغصن الشبان قدا وانجرة الصفر ريقا
مظهور للعيون ردقا مهيبلا * وحشانا حلا وقتار شيقا
ان تغنى سمعت داود أولا * ح تأملت يوسف الصديقا
واذا قابيل السراج رأينا * منه بدر ايقابل العيوقا
وأظن المصباح هام بمرآ * فأبدي قلبا حريقا خفوقا
هو نعيم ملاح في الجدد كافو * ويباض الاكساء خلوفا
ما بدا نرجس الكواكب الا * قام في قومه يريها الشقيقا
واذا ما بدت جواهرها في السجوابدى في الارض منهم عقيقا
فغدونا تحت الدجى تعاطى * من رقيق الآداب خمر رقيقا
وجعلنا ريحا تطيب ذكرا * لئ نخلناه عنس برامقنوقا

ذلك وقت لولامغيبك عنه * وكان بالمدح والثناء خليقا
قال فأجاب عنهما من الوزن دون الروي

قد أتتني من الجمال قصيد * يالها من قصيدة غراء
جعت رقة الهواء وطيب السمك في سبكها وصفوا الماء
قارتنا طباعه وشذاه * والذي حاز ذهنه من ذكاء
سدى هل جعت فيها الآلى * يا أبا الجمد أم نجوم السماء
أحمتني حسنا وحق أيادي * لك التي لاتعدي بالاحصاء
فتركت الجواب والله عجزا * قابسط العذرفيه يامولاق
هل يسامى الثرى الثريا وأنى * يتدى النجم فرط نور ذكاء انتهى
(رجع) الى أهل الاندلس * وقال ابن السمان

اياك أن تكثر الاخوان مغتما * في كل يوم الى أن يكثر العسد
في واحد منهم تصفى الودادله * من التكليف ما يفنى به الجلد
وله

تحن ركابي نحو أرض ومالها * ومالى من ذلك الحنين سوى الهوى
وكم راغب في موضع لا يناله * وأمسيت منه مثل يونس في البهى
بهذا قضى الرحمن في كل ساخط * يموت على كره ويحيى على رغم
ولما قام الباجى باشبيلية وخلع طاعة ابن هود وأبدل شعاره الأسود العباسى في البنود
قال أبو محمد عبد الحق الزهرى القرطبى في ذلك

كانما الراية السوداء قد نصبت * لهم غرابا بين الأهل والولد
مات الهوا تحتها من فرط روعته * فأظهر الدهر منها البسة الكمد
وأشدهما القائم الباجى في جملة قصيدة * وقال الوزير أبو الوليد اسمعيل بن حجاج الأعمى
الاشبيلية

أسمى الفراش يطوف حول كوئنا * اذخالها تحت الدجى قنديل
ما زال يخفق حولها بجناحه * حتى رمته على الفراش قبلا
وله

لاموا على حب الصبا والكاس * لما بدا وضح المشيب براسى
والغصن أحوج ما يكون لسقيه * أيام يبدو بالأزهار كاسى
وله وقد رأى على نهر قرطبة ثلاثين نفسا صابرين من قطاع الطريق
ثلاثون قد صنفوا كلهم * وقد فحوا أذرا للوداع
وما ودعوا غير أرواحهم * فكان وداعا لغير اجتماع
وله في فتى وسيم عض كاب وجنته

وأغيب سد وضاح المباسم باسم * اذا قام الأرواح ناظره مقر
تعهد كاب عض وجنته التي * هى الورد ايتنا وأبقى به اثر

فقلت لذهب الافق كيف صماتكم * وقد أثر العواء في صفحة القمر
وقال الفقيه أبو الجحاج يوسف بن محمد البياسي المؤرخ الاديب المصنف الشهير وكان حافظا
لسكت الاندلسيين حديثا وقد عينا ذاكرا لقصاها تم التي صيرته للملوك خليلا وندبها
في صبي من أعيان الجزيرة الخضراء تم هافت في حبه جماعة من الادياب والشعراء وكان
من القوم الذين هاموا بالمدح ~~ك~~ور وقاموا فيه المقام المشهور أديب يقال له الضار
فتسلط على البياسي حتى سافر من الجزيرة وكان يلقب بالقط

عذرت أبا الجحاج من رب شبية * غدا لا يسا في الحب ثوبا من القار
وأجاء الفار المشارك للنوى * ولم أر قطا قبلي له قتر من قار

وله

قد سألونا عن الذي تدريه * وجشونا اذ جفا باليه
وتركنا صاغرا لانا * خدعوه بالزور والتمويه
اصل يسوقه لمصل * وسفيه يقوده لسفيه

وله وقد كتب الى بعض أصحابه يذكره بالايام السواف

أبا حسن لعمر لانا ذكرى * لا يام النعيم من الصواب
أمثلي ليس يذكر عهد حص * وقد جئت بنا خيل التصابي
وتحن فخير أتواب الاماني * مطرزة هنالك بالشباب
وعهد بالجزيرة ايسر ينسى * وان أغفاته عند الخطاب
هو الا - لي لذي وان جاني * عن العسل اجتماع للذباب

وسار الى المحبوب وكان كثيرا لاجتماع به في جنة لوالده على وادي العسل فقال

جنة وادي العسل * كم لي بها من أمل
لوم يكن ذبابها * يمنع ذوق العسل

قال ابن سعيد وانا التقينا بتونس بعد ايامي من المشرق وقد ولي ظلام الشعر على وجهه
المشرق قلت لابي الجحاج مشير الى محبوبه وقد غطي هوام عنده على عيوبه

خل أبا الجحاج هذا الذي * قد كنت فيه دائم الوجد
وانظر الى مايته واعتبر * مما جفى الشعر على الخد

والله سبحانه يسمع للجميع في هذا الهزل الشنيع ويصفح عني في ذكره انه محجب سميع

* وقال صاحب البدائع ركب الاستاذ أبو محمد بن صارة مع أصحابه في نهر اشيلية
في عتية سال أصيلها على بلين الماء عقيانا وطارت زواريقها في سماء النهر عقباناً
وأبدى نسيها من الامواج والدارات سررا وأءكنا في زورق يجول جولان
الطرف ويسود اسودا الطرف فقال بديها

تأمل حالتنا والحو طلق * محياء وقد تفضل المساء
وقد جالت بنا عذراء - بلي * تجاذب مرطها ربح رخاء
بهر كالسجنبل كوثرى * تعبس وجهها فيه السماء

واتفق أن وقف أبو إسحاق بن خناجة على القطعة واستطرفها واستلطفها فقال يعارضها
على وزنها ورؤيتها وطريقها

ألا يا حبهذا ضحك الجيا * بجناتها وقد عبس المساء

وأدهم من جباد الماء مهر * تنازع جسد له ريح رخاء

أذا بدت الكواكب فيه غرقى * رأيت الأرض تحسدها السماء انتهى

وقال الأديب ابن خناجة في ديوانه صاحبت في صدرى من المغرب ستة ثلاث وعشائين
وأربع مائة أبا محمد عبد الجليل بن وهب بن شاعر المعقد وكان أبو جعفر بن رشيق يومئذ قد
تمنع ببعض حصون مرسية وشرع في النفاق فقطع السبيل وأخاف الطريق ولما حاذينا
قلعته وقد احتدمت جرة الهجير ومثل الركب رسميه وذميلة وأخذ كل منا يرتاد مقلبه
اتفقنا على أن لانظم طعاما ولا ندوق مناما حتى نقول في صورة تلك الحال وذلك
الترحال ما حضر وشاء الله أن أجبل ابن وهبون واعتذر وأخذت عفو خاطرى فقلت
أترى به وأعرض بعظم لحيته

ألا قل للمريض القلب مهلا * فان السيف قد ضمن الشقاء

ولم أركل نفاق شكاة غتر * ولا كدم الوريد له دواء

وقد دحى الجميع هنالك أرضا * وقد شمل العجاج به سماء

وديس به الخطاطا بطن واد * هذا عشب شعر لحيته ضراء

وقال ابن خناجة أيضا حضرت يوما مع أصحاب لي ومعهم صبي متهم في نفسه واتفق انهم
تصارروا في تفضيل الرمان على العنب فانبرى ذلك الصبي فأفرط في تفضيل العنب فقلت
بديها أعبت به

صلى لك الخير برمانة * لم تنتقل عن كرم العهد

لا عنبا امتص عنقوده * ثديا كافي بعد في المهدي

وهل يرى بينهم منسجمة * من عدل الخصية بالنهد

فجبل بخلا شديد او انصرف قال وخرجت يوما بشاطبة الى باب السمارين ابتغاء الفرجة
على خير ذلك الماء بتلك الساقية وذلك سنة ٤٨٠ واذا بالفقيه أبي عمران بن أبي
تليد رحمه الله تعالى قد سبقني الى ذلك فالقيته جالس على دكان كانت هنالك مبنية له هذا
الشان فسلمت عليه وجلست اليه مستانسا به فخرى أثناء ما تناشده فذكر قول ابن رشيق

يا من يمتد ولا تمتر به القلوب من الفرق

بعمامة من ختمه * أو ختمه منها استرق

فكانه وكم كانها * قر تعمم بالشفق

فاذا بدا واذا انثنى * واذا شدا واذا انطق

شغل الخواطر والجوا * نوح والمسامع والحدق

فقلت وقد أعجب بمناجدا وأنتى عليها ككثيراً أحسن ما في القطعة سياقه الاعداد
والافانث تراه قد استرسل فلم يتقابل بين الفاظ البيت الاخير والبيت الذي قبله فينزل بازا

كل واحدة منهما ما يلائها وهل ينزل بازاء قوله واذا نطق قوله شغل الحدق وكأنه نازع في القول في هذا غاية الجهد فقاتب بها

ومهضفت طاوى الحشا * خنت المعاطف والنظر
ملا العيون بصورة * تليت محاسنها سور
فاذا رنا واذا مشى * واذا شدا واذا سفر
فضح الغزاة والغما * مة والحامة والقمر

لجئ بها استحسنانا انتهى قال ابن ظافر والقطعة القافية ليست لابن رشيق بل هي لابي الحسين علي بن بشر الكاتب أحد شعراء اليتيمة * وكان بين السيمس الشاعر وبين بعض رؤساء المريية واقع مدح مدحه فلم يجزه عليه فصنع ذلك الرجل دعوة للمعتصم بن صمادح صاحب المريية واحتفل فيها بما يحتفل مثله في دعوة سلطان مثل المعتصم فصبر السيمس الى أن ركب السلطان متوجها الى الدعوة فوقف له في الطريق فلما حاذاه رفع صوته بقوله

يا أيها الملك الميمون طائره * ومن لذي ماتم في وجهه عرس
لاتفرسن طعاما عند غيركم * ان الاسود على الماء كول تفرس

فقال المعتصم صدق والله ورجع من الطريق وفسد على الرجل ما كان عمله * وتظير هذه الحكاية أن عباد بن الحر يش كان قد مدح رجلا من كبار أصحاب أرباب الضيع والاملاكة والتبع الكثير فطله بالجائزة ثم أجاز به بما لم يرضه فرده عليه وبعد ذلك بعين عمل الرجل دعوة غرم عليها الوف دنانير كثيرة لابي دلف القائم بن عيسى العجلي على أن يحيى اليه من الكرج ووصل أبو دلف فلما وقعت عين عباد عليه وهو يسير بعض خواصه أو ما الى ذلك السائر وأنشد بأعلى صوته قل له يا فديته * قول عباد إذا سمع

جئت في ألف فارس * لغدا من الكرج
ما على النفس بعددا * في الدنات من حرج

فقال أبو دلف وكان أخوف الناس من شاعر صدق والله أجي من الكرج الى أصحابه حتى أتغدى بها والله ما بعد هذا في دناءة النفس من شيء ثم رجع من طريقه وفسد على الرجل كل ما غرمه وعرف من أين أتى وتخوف أن يعود عباد عليه بشرتها فسير اليه جائزة سنبة مع جماعة من أصحابه فاجتمعوا به وسألوه فيه وفي قبول الجائزة فلم يقبل الجائزة ثم أنشد بيها

وهبت يا قوم لكم عرضه

ثم أنشد بيها

كرامة للشعر لا للفتى

فقالوا جزا الله تعالى خير افعال

لانه أتجمل من ذرة * على الذي تجمعه في النسبا انتهى

وذكر أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي ما معناه انه عزم بمصر هو ورفقة له على الاصطباح فقصد وابركة الحبش في وقت ولاية الغبش وحلوا منها روضا بسم زهره ونسم عطره فأداروا كؤسا تطلع من المدام شموسا وعانيتها نجومات تكون لشياطين الهوموم رجوما فطرب حتى أظهر الطرب نشاطه وأبرزاتها جهه وانبساطه

فقال

لله يومى يبركة الحبش * والبق بين الضياع والغبش
 والنيل تحت الرياح مطرب * ككصارم في عين مرآة
 ونحن في روضة مفوطة * دبح بالنور عطفها ووشى
 قد نسجت يد الغمام لنا * فنحن من نورها على فرش
 فعاطنى الراح ان تاركها * من سورة الهم غير منتعش
 وأسقى بالكبار مترعة * فهن أروى لشدة العطش
 فأثقل الناس كاههم رجل * دعاه داعى الصبا لم يطش
 وهذا أبو الصلت أمية من كبراء أدباء الاندلس العلماء الحكماء وقد ترجمناه في الباب الخامس
 في المرتحلين من الاندلس الى المشرق ر وقال رحمه الله تعالى كنت مع الحسن بن علي
 ابن تميم بن المعز بن باديس بالهدية في الميدان وقد وقف يرى بالنشاب فصنعت فيه
 بدنها

ياملكا مذ خلقت كفه * لم تدر الا الجود والباسا
 ان النجوم الزهر مع بعدها * قد حسدت في قربك الناسا
 وودت الاملاك لو أنها * تحولات تحتك أفراسا
 كما تمنى البدر لو أنه * عاد لنشأ بك برجاسا انتهى
 وصنع الوزير أبو جعفر أحمد اللوقشى وزير الرئيس أبي اسحق بن هشك صهر الامير أبي
 عبد الله محمد بن مردنيش في غلام أسود في يده قضيب نور بدنها
 وزنجى أتى بقضيب نور * وقد زفت لتناغت الكروم
 فقال فتى من الفتيان صفها * فقلت الليل أقبل بالنجوم
 ولما أفرط أبو يحيى البكى في هجاء أهل فاس نعتوا عليه وساعدهم واليه هم مظفر
 الخصى من قبل أمير المسلمين علي بن يوسف والقائد عبد الله بن خيام الجياني وكان
 يتولى امور اساطانية بها فقد موارجلا داعى عليه بدين وشهد عليه به رجل فقيه يعرف
 بالزناني ورجل آخر يكنى بأبي الحسين من مشايخ البلد فأثبت الحق عليه وأمر به الى
 السجن فرفع اليه وسبق سواقه غيفا فلما وصل الى باب طلب ورقة من كاتبه وكتب فيها
 وأنفدها الى مظفر مع العون الذي أوصله الى السجن فكان ما كتب

ارشوا الزناني الفقيه بيضة * يشهد بأن مظفر اذ ويضتين
 واهدوا اليه دجاجة يحلف لكم * ما نال عبد الله عرس أبي الحسين
 وقال أبو الحسن علي بن هنيق بن مؤمن القرطبي الانصاري عمم والذي حمل الكتاب
 من قضبان تشبهه سلما فدخل عليه أبو محمد عبد الله بن مقيد فقرأه فقال ارتجالا
 أيها السيد الذكي الجنان * لانه سنى بسلم البنيان
 فضل شكلى على السلام أتى * حمل للعالم والقرآن
 حرت من حلقة المحبين ضعفى * واصفرارى ورقة الابدان
 فادع للصانع الجيّد يفوز * ثم والى الدعاء للاخوان

قوله دمشق في نسخة هو يشك
 ا

قوله أبو الحسن في نسخة أبو
 الحسين ا

ثم عمل أيضا

أيها السيد الكريم المسامح • التفت صنعتي وحسن ابتداعي
أنا للنسخ محمل خف حجلي • أنا في الشكل سلم الاطلاع
وقال أحمد بن رضى المألقي

ليس المدامة مما أستريح له • ولا بجاوية الاوتار والنغم
وانما لذى كتب أطالعها • وخادمي أبدا في نصرتي قلبي

وقال أبو القاسم البلوي الاشيلي

لم أشكوم مصابي في البرايا • ولألقى سوي رجس مصنابي
أمور لو تدبرها حـكـيم • لعاش مدى الزمان أخا كتاب
أمد في الدهر من أفشى اليه • بأسراري فيؤنس بالجـواب
يثبت من الانام فما جليس • يعز علي نهامي سوي كتابي
وقال أبو بكر يحيى بن صفوان بن ادريس صاحب كتاب العجالة وزاد المسافر وغيرهما
ليت شعري كيف أنتم • وأنا الصب المعنى
كل شيء لم تكونوا • فيه لفظ دون معنى

له في نصراني وسيم لقيه يوم عيد

فوجد في الحسن من لم يزل • يثاب والقلب في صدته
يشف لك الماء من كفه • ويقتمدح النار من خذته

وهذان البيتان نسبهما له يهض معاشره وابوه صفوان سابق الميدان • وقال ابن بسام
سائر ابن عمار في بعض أسفاره غلامان من بني جهور أحدهما أشقر العذار والآخر
أخضره فجعل يميل بحديثه للخضر العذار ثم قال ارتجالا

تعلقته جهوري التجار • حلي اللعي جوهرى الثنايا

من النفر البيض اسد الزمان • رفاق الحواني كريم السجايا

ولا غرو أن تغرب الشارقات • وتبقى محاسنها بالعشايا

ولا وصل الاجمان الحديث • نسا قطه من ظهور المطايا

شئت المثلث للزعفران • ومات الى خضرة في التفايا انتهى

وهعنا أن ابن عمار بعض المثلث لدخول الزعفران فيه لشبهه بعدار الاشقر منهما وأحب
خضرة التفايا وهو لون طعام يعمل بالكزبرة لشبهها بعدار الاخضر منهما • وقال أبو
العرب بن معيشة الكافي السبتي أخبرني شيخ من أهل اشبيلية كان قد أدرك دولة آل
عباد وكان عليه من اثر كبير السن ودلائل التعمير ما يشهد له بالصدق وينطق بأن قوله الحق
قال كنت في صباي حسن الصورة بديع الحلقة لا تلحني عين أحد الا ملكت قلبه
ونخلت خلبه وسلبت ليه واطلت كربه فبينما أنا واقف على باب دارنا اذا بالوزير أبي بكر
ابن عمار قد أقبل في موكب زجل على فرس كأن خضرة السماء قدت من قنة الجبل فحين
ذاني ورأى اشرب إلى يتظرنى وبهت يتألمني ثم دفع بخضرة كانت بيده في صدري

وأشد

كفه هذا النمدعى * فبقلبي منه جرح
هو في صدر لثمه * وهو في صدرى ربح

وعبر في البدائع على طريقة القلائد بما صورته ذكر الفتح بن خاقان ما هذا معناه أخبرني
ذو الوزارتين أبو المطرف بن عبد العزيز أنه حضر عند المؤمن بن هود في يوم أجرى الجوف فيه
أشقر برقه ورمى بنبل ودقه وحلت الرياح فيه أوقار السحاب على أعناقها وتمايلت
قامات الاغصان في الخلال انضمر من أوراقها والازهار قد فتحت عيونها والكأثم قد
ظهر مكنونها والاشجار قد انصقلت بالقطر ونشرت ما يفوق ألوان البروبث ما يعالو
العطر والراح قد أشرفت نجومها في بروج الراح وحاكت شمسها شمس الافق فتلفعت
بقيام الاقداح ومديرها قد ذاب ظرفا فكاد يسيل من اهايه وأنجل خذها حسنا
قد كمل بعرق حبابه اذا بفتى روى من أصبح فتيان المؤمن قد أقبل متدرا عاكسا البدر
اجتاب حبابا وانجرا كتست حبابا والطاوس انقلب حبابا فهو ملك حسنا الا انه
جسد وغزال ليننا الا انه في هيئة الاسد وقد جاء يريد استشارة المؤمن في المنسروج الى
موضع كان عول فيه عليه وأمره أن يتوجه اليه فحين وصل الى حضرته لمح ابن عمار
والسكر قد استحوذ على لبه وانبت سراياه في ضواحي قلبه فاشار اليه وقتره
واستبدع ذلك اليباس واستغربه وجد في أن يسخر تلك الدرة من ماء ذلك الدلاص
وأن يجلي عنه كما يجلي النلبث عن الخلاص وأن يفر على ذلك الوقر نعمة جسمه ويكون
هو الساقى على عادته القديمة وروحه فأمره المؤمن بقبول أمره وامثاله واحتذاه
أمثاله فحين ظهرت تلك الشمس من حجبها ورمت شياطين النفوس من كت المدام
بشهبها ارتجل ابن عمار

قوله انقلب حبابا في البدائع
حبابا اه

قوله ضواحي في البدائع نواحي
اه

قوله وان يجلي عنه كما اخ
في البدائع وان يجلي عنه سهكه
كخالخ اه

وهو يشق المدام ككائه * فري دور بكوكب في مجلس
متناوح المركات يندى عطفه * كالغصن هزته الصبا بتنفس
يسقى بكاس في أنامل سوسن * ويدير أخرى من محاجر نرجس
يا حامل السيف الطويل نجاده * ومصرف الفرس القصير المحبس
اياك بادرة الوغى من فارس * خشن القناع على عذار ألس
جهنم وان حسر القناع فانما * كشف الظلام عن النهار المشمس
يطغى ويلعب في دلال عذاره * كالمهر يلعب في اللجام المحرس
سلم فقد قصف القناع عن النقا * وسطا بليل الغياب ظبي المكس
عنا بكاسك قد كفتنا مقله * حوراء قائمة بسكر الجاس
وصنع فيه أيضا

قوله يندى في البدائع يندى
بالباء اه

وأحور من طباء الروم عايط * بسالفتيه من دمه عى فريد
قسا قلبا وشن عليه درعا * فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنا وأناى رضاه * وقد يبكي من الطرب الجليد

وان فتى تملكه بركه * وأجر زحسنة لفتى سعيد انتهى
وقال في البدائع مؤلفه مانعه خرج المعتصم بن صمادح صاحب المرية يوما الى بعض
منتزهاته فخل بروضه قد سفرت عن وجهها الهيج وتنفست عن مسكها الاربع وماست
معاطف أعصانها وتككلت بلواؤا الطل- أجياد قضبانها فتشوف الى الوزير أبي
طالب بن غانم أحد كبراء دولته وسيوف صولته فكتب اليه يديها بورقة كرب يعود
من شجرة

اقبل أباطالينا * واسقط سقوط الندى علينا
وجلس المعتصم بن صمادح المذكور يوما وبين يديه ساقية قد أخذت يبردها بحر الأوار
والتوى ماؤها فيها التواء فضة السوار فقال ارتجالا
انظر الى الماء كيف انخط في ميهه * كأنه أرقم قد جدت في هربه
وقال السيميسر

بعود شر بن دمي قهوة * وغنيني بضروب الاغانى
سكات عروقي أوتارهن * وجسمي الرباب وهن القناني
وقيل

بعوض وبرغوث وبقر لمني * حسب دمي خرف فلذله النهر
فيرقص برغوث لزم بعوضة * وبههم سكت ليستمع الزمر
ومنه

بق وبرغوث أتوا * فحوى وقد شدت واعذابي
وأنى البعوض بزمره * يا قوم أخرج من مياي
وأحسن منه قول ابن شرف القبروانى

لك مجلس كملت بشارة لهونا * فيه ولكن تحت ذلك حديث
غنى الدياب فظل زمر حوله * فيه البعوض ويرقص البرغوث
والسابق الى هذا المعنى أبو أحمد بن أيوب من شعراء اليتيمة اذ قال
لا أعدل الليل في تطاوله * لو كان يدري ما نحن فيه نقص
لى والبراغيث والبعوض اذا * اجننا حنودس الظلام قصص
اذ تغنى بعوضه طربا * أطرب برغوثه الغنا فرقص
وتجو هذا قول المصري فيما نسبه اليه ابن دحية

ضاقف بلندية بي * وزاد عنى غموضى
وقص البراغيث فيها * على غناء البعوض

(رجع) الى أهل الاندلس فنقول كان ابن سعد الخير البلنسى الشاعر كثير الذهول مضطرب
التسيان ظاهرا تغفل على جودة نظمه ورطوبة طبعه وكان كثيرا ما يسلك سكة
الاسكافيين الذين يعملون الخفاف على بغلة له فاتخذت البغلة النفور من أطراف الادم
وفضلات الجلود الملقاة فى السكة عادة لها واتفق أن عبر فى السكة زاجلا ومعه جماعة

فى البدائع بيت آخر بعد هذا
وهو
(فخن عقد بغير وسطى *
مالم تكن حاضر الدينيا) اهـ

قوله ابن سعد فى البدائع آبق
سعد اهـ

من أصحابه فلما رأى الجلود الملقاة تفرز ووثب راجعاً على عقبه فقال له أصحابه ما هذا
 أيها الاستاذ فقال البغلة نفرت فحجبتوا من تغذله كيف ظن مع ما يقاس به من ألم المشى
 ونصب التعب انه راكب وأن حركته الاختيارية منه حركة الدابة الضرورية له فكان تغذله
 ربما وقع في تمهة عند من لم يعرفه فاقترح عليه بعض الامراء أن يصنع بيتين أول
 أحدهما كتاب وآخره ذئب وأول الآخر جوارح وآخره أنابيب فصنع بيديها
 كتاب يجمع لاح في حومة الوغى * وقارنه نسر هنالك أوزيب
 جوارح أهليه حروف وربما * تولته من نقط الطعان أنابيب
 وقال الحميدى ذكر لي أبو بكر الروافى انه شاهد محبوباً الشاعر النحوى قال بديهته في صفة
 ناعورة

قوله في تمهة في البدائع في
 تخفة ٥١

وذات حنين ما تفيض جفونها * من اللجج الخضرا الصواقي على شط
 وتبكي قبحي من دموع جفونها * رياضاً سدت بالازاهر في بسط
 فن أحمر رمان وأصفر قاقع * وأزهر مبيض واد كن مشمط
 كان ظروف الماء من فوق مشنها * لآلى جمان قد نظ من على قرط

قوله تبكي واغخ في البدائع
 (وتبكي قبحي من دموع عيونها
 لآلى رياض بالازاهر في بسط)

وقال أبو الخطاب بن دحية دخلت على الوزير الفقيه الاجل أبي بكر عبد الرحمن بن محمد بن
 معاوية السلي - فوقع الكلام في علوم لم تكن من جنس فنونه فقال بيديها

أيها العالم ادر كفى سماحا * فلتسلي يحق منك السماح
 ان تخلفني اذا نطقت عينا * فبنا في اذا كتبت وقاح
 أحرز الشاؤ في نظام ونثر * ثم أثنى وفي العنان جناح
 فيهزل كما تأود غصن * ويجتد كما تتر الصفاح

قوله تهز في البدائع نسل ٥١

وقال دخلت عليه منزله بشاطبة في اليوم الذي توفي فيه وهو يجود بنفسه فأنشد بيديها
 أيها الواقف اعتباراً بقبري * استمع فيه قول عظمى الرميم
 أودعوني بطن الضريح وخافوا * من ذنوب ككولومها باديمي
 ودعوني بما اكتسبت رهينا * غلق الرهن عند مولى كريم

قوله المتقبل في البدائع
 المعقل ٥١

وقال ابن طوفان دعا أبي أبا الوليد النحلي فلما قضاوا طرهم من الطعام سقيته سم وجعلت
 أترع الكاسات فلما مشيت في النحلي - سورة الحميا ارتجبل
 لابن طوفان اباد * قل - فيها مشبهوه ملا الكاسات حتى * قيل في البيت أبوه
 ونظيره قول المتقبل من شعراء الذخيرة في الشاعر ابن الفراء
 فاذا ما قال شعرا * نفقت سوق أبيه

قوله ويتأملوا في البدائع
 ويقروا ٥١

وذكر في بدائع البدائه أن جماعة من الشعراء في أيام الافضل خرجوا متزهين الى الاهرام
 ابوا عجائب مبانيتها ويتأملوا ما سطره الدهر من العبر فيها فاقترح بعض من كان معهم
 العمل فيها فصنع أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي

قوله باعنان في البدائع با كفاف
 وقوله أو والنسر فيها على الدر
 وبالجملة فيبين ما بين ما هتايه من
 اختلاف أغلبه نزل بالمعنى ٥١

بعيشك هل أبصرت أعجب منظرا * على ما رأيت عينك من هرق مصر
 انافا بأعنان السماء فاشرفا * على الجوا اشرف السماء والنسر

٤ صححه

وقد وافيا نسر من الارض عاليا • ككأنهم ما نمدان قاما على صدر
وصنع أبو منصور رظا فر الخداد

تأمل هيئة الهرمين وانظر • وبينهما أبو الهول العجيب
كف ما ريتن على رجل • بمحبوسين بين ما رقيب
ونيض البحر عندهما دموع • وصوت الريح بينهما نجيب
وظاهر سجين يوسف مثل صبة • تخلف فهو محزون كتيب انتهى

وقال ابن بسام كان للمتوكل بن الاطلس فرس أدهم أعز مجمل على كفه ست نقط بيض
فندب المتوكل الشعراء لصفته فصنع النحلي أبو الوليد فيه بديها

ركب البدر جوادا ساجحا • تقف الريح لادنى مهلة
ابس الليل قبصا ساغبا • والثريا ناطق في كفه
وعذير الصبح قد خيض به • فبدا يحجبه من بله
كل مطلوب وان طالت به • رجله من أجله في أجله

ثم اتدب الشعراء بعد ذلك للعمل فيه فصنع ابن البانة

لله طرف جبال يا ابن محمد • نجبت به حوباؤه التأميلا
لما رأى أن الظلام أديبه • أهدي لاربعة الهدى تجيلا
وكانما في الردف منه مباسم • تبسني هناك لرجله تقيلا

وقال فيه أبو عبد الله بن عبد البر الشنبري من قطعة

وكانما عرعري صهوانه • قمر تسير به الرياح الاربع

ويعنى به المرء المتوكل المذكور لان اسمه عمر • وقال أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الخزرجي
قاضي اشيلية

لله اخوان تنامت دارهم • حفظوا الوداد على النوى او خانوا
يهدى لنا طيب الثناء وداهم • كالنذير يهدى الطيب وهو دخان

وحكى أن أيوب بن سليمان السهيلي المرواني - حضر يوما عند ابن باجة الشاعر وأبو الحسن
ابن جودي - هناك فتكلم المرواني بكلام ظهر فيه نبيل وأدب فتشوق أبو الحسن بن
جودي لمعرفته وكان اذ ذلك في السن فقال له من أنت أكرمك الله تعالى فقال هلا سألت
غيري عني فيكون ذلك أحسن لك أديا ولي توقيرا فقال ابن جودي قد سألت من المعترف
عندك فلم يعرفك فقال يا هذا طالما مررت عينا زمان يعرفنا من يجهل ولا يحتاج من
يرانا فيه الى أن يسأل وأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد

انا ابن الالى قد عوض الدهر عزمهم • بذل وقلوا واستحبوا السكر
مسلوك على متر الزمان بمشرق • وغرب دهاهم دهرهم وتغبرا
فلاتدكرنهم بالسؤال مصابهم • فان حياة الرزق أن يتذكرا

فقطن ابن جودي انه من بني مروان فقام وقبل رأسه واعتذر اليه ثم انصرف المرواني
فقال ابن باجة لابن جودي أساء أدبك بعد ما عهدت منك كيف تعد الى رجل في مجلسي

قوله نجبت في البدائع نجبت اه

قوله أبو عبد الله في البدائع
اسقاط لفظ أبو اه

تجددني قد قترت به وأكرمته وخصصته بالأصغاء إلى كلامه فتقدم عليه بالسؤال عن نفسه
 فأحذر أن تكون لك عادة قائم من أسوأ الأدب فقال ابن جودي لم نزل من الشيخ على
 ما قاله أبو تمام (نأخذ من ماله ومن أدبه) * وحكى أن بكارا الروائي لما ترك وطنه وخرج
 في الجهاد وقتل قال صاحب السقط انه اجتمع به في اشبونة فقال قصدت منزله بها ونفرت
 الباب فنادي من هذا فقلت رجل ممن يتوسل لرؤياك بقراءة فقال لا قرابة الا بالتق فان
 كنت من أهله فادخل والافتخ عنى فقلت أرجو في الاجتماع بك والاقتراب منك أن أكون
 من أهل التقى فقال ادخل فدخلت عليه فاذا به في مصلاه وسجدة أمامه وهو يعد حبوبها
 ويسبح فيها فقال لي ارفق علي - أتم وظيقتي من هذا التسبيح وأقض حقت فقصدت إلى أن
 فرغ فلما قضى شغله عطف علي وقال ما القرابة التي بيني وبينك فاتسبت له فعرف أبي وترحم
 عليه وقال لي لقد كان نعم الرجل وكان لديه أدب ومعرفة فهل لديك أنت عما كان
 لديه شيء فقلت له انه كان يأخذني بالقراءة وتعلم الأدب وقد تعلقت من ذلك بما أتميز به
 فقال لي هل تنظم شيئا قلت نعم وقد أبلأني الدهر إلى أن أرتزق به فقال يا ولدي انه بما
 يرتزق به ونعم ما يتحلى به اذا كان على غير هذا الوجه وقد قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان من الشعر حكمة ولكن تحمل الميتة عند الضرورة فأنشدني أصلحك الله تعالى
 مما على ذكرك من شعرك قال فطلبت بخاطري شيئا فأقبله به مما يوافق حاله فوافق لي الا فيما
 لا يوافق من مجون ووصف خمر وما أشبه ذلك فأطرقت قليلا فقال لعلك تنظم فقلت لا ولكن
 أفكر فيما أقابلك به فقولي أكثره فيما حلني عليه الصبا والسعف وهو غير لائق بجلسك
 فقال يا بني ولا هذا كله انا لا تبلغ من تقوى الله إلى حد يخرج به عن السلف الصالح واذا
 صح عندنا أن عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومفسر كتاب الله تعالى
 ينشد مثل قول القائل (ان يصدق الطير تنسل عيشنا) فن نحن - حتى نأبي أن نسمع مثل هذا
 والله لا نشد عن السلف الصالح أنشدني ما وقع لك غير متكاف فلم يمدني خاطري إلى غير
 قولي من شعرا يحسن فيه

ابدأت عنى واني * لني اشتياق شديد

وفي يدي لك شيء * قد قام مثل العمود

لو ذقه مرة لم * تعد لهذا الصدود

فتبسم الشيخ وقال أما كان في نظمك أظهر من هذا فقلت له ما وقعت لغيره فقال لا بأس
 عليك فأنشدني غيره ففكرت إلى أن أنشدته قولي

ولما وقفت على ربهم * تجرعت وجدى بالاجرع

وأرسل دمي شرار الدموع * لنارتأجج في الاضلاع

فقام عذولي لما رأى * بكائي وقفا على الادمع

فقلت له هذه سنة * لمن حفظ العهد في الاربع

قال فرأيت الشيخ قد اخطأ وجهه ليجي ويذهب ثم أفاق وقال أعد بحق آياتك الكرام
 فأعدت فأعاد ما كان فيه وجعل يردد فقلت له لو علمت أن هذا يحترك ما أنشدت آياه فقال

وهل حركتني الاخير او عظة يابني ان هذه القلوب المخلاة لله كالورق التي جفت وهي
 مستعدة لهبوب الرياح فان هب عليها أقل ريح لعب بها كيف شاء وصادف منها طوعه
 فاعجبني منزعه وتأنست به ولم أر عنده ما يعتاد من هؤلاء المتدينين من الاتجماع والانكماش
 بل ما زال يبسطني ويحدثني باخبار وفيها هزل ويذكر لي من تاريخ بني أمية وملوكها
 ما أرتاح له ولا أعلم أكثره قلما أكثرنا نسي به أهويت الى يده كي أقبها فاضها بسرعة وقال
 ما شأنك فقلت واغبالك في أن تنشدي شيئا من نظمك فقال أما نظمي في زمان الصبا فكان له
 وقت ذهب ويجب للنظام أن يذهب معه وأما نظمي في هذا الوقت فهو فيما اناب بيده وهو
 يتقل عليك فقلت له ان انصف سيدي الشيخ نفعنا الله تعالى به أنشدي من نظم صباه
 ومن نظم شيخوخته فباخذ كلانا بحفظه فضحك وقال ما أعصيك وأنت ضيف ولك حرمة
 أدب ووسيلة قصدتم أنشدي وقد بدا عليه الخشوع وخنتته العبرة

تق بالذي سؤالك من * عدم فانك من عدم
 وانظر لنفسك قبل قر * ع السق من فرط الندم
 واحذر وقت من الوري * واحصهم أعى أصم
 قد كنت في تبه الى * أن لاح لي أهدي علم
 فاقصدت نحو ضيائه * حتى خرجت من الظلم
 لكن قناديل الهوى * في نور رشدي كالنجم

قال فوالله لقد أدركني فوق ما أدركه وغلب علي خاطر يري بما سمعت من هذه الايات
 وفعلت بي من الموعظة غاية لم أجدها التلخص الابدح حين فقال لي الشيخ ان هذه بقظة
 يري معها خيرك والله مرشدك ونة ذلك ثم قال لي يابني هذا ما نحن بسبيله الآن فاسمع
 فيما مضى والله ولي المغفرة وانا لترجو منه غفران الفعل فكيف القول وأنشد

أطل عذار على خده * فظنوا سلوى عن مذهبي
 وقالوا غراب لوشك النوى * فقلت اكتسى البدر بالغيب
 وناديت قلبي أين المسير * وبدر الدجى حل بالعقرب
 فقال ولوروت عن حبه * وحيلا عصيت ولم أذهب

قال فسمعت منه ما يقصر عنه صدور الشعراء وشهدت له بالتقدم وقلت له لم أر أحسن من
 نظمك في جسد ولا هزل ثم قلت له أرويه عنك فقال نعم ما أرى به بأسا بعد اطلاع من يعلم
 السرائر على ما في الضمائر فما قدر هذه الفكاهة في اغضاء مر يغفر الكبار ويعضى عن
 العظام قال فقلت له فان أسبغت على النعمة بزيادة شيء من هذا الفن فملت ما تملك به قلبي
 آخر الدهر فقال يابني لا مملك قلبك غير حب الله تعالى ثم قال ولا أجمع عليك رد قول ومنعها
 وأنشد

أيها الشادن الذي * حسنه في الوري غريب
 لحظ ذلك الجمال يط * فني ما بي من اللهب
 وعليه أحوم دهري * والكنني أخيب

كلمة زورة * قيص الله لي رقيب

قال فما زج قلبي من الرقة واللطافة لهذا الشعر ما أبجز عن التعبير عنه فقلت له زدني زادك
الله تعالى خيرا فأنشدني

ما كان نايي يدري قدر حبكم * حتى بعدتم فلم يقدر على الجلاء
وكنتم أحسب أني لأضيق به * ذرعا فاحان حتى قتت في عضدي
ثم استمرت على كره مريرته * فكاد يفرق بين الروح والجسد
عاصكم أن تلاقوا باللقارمقي * فليس لي مهجة تقوى على الكمد

ثم قال حسبك وان كافتني زيادة فآله حسبك فقلت له قد وكلتني الى كريم غفور رحيم
فبآله الامازدتي وكم كيت لا قبل رجلية فضعهما وأنشد

قله من قال لما * شكوت فيه نحو لي
أما السبيل لو صل * فما له من ورسول
فقلت حسبي التماح * بحسن وجه جميل
وجه تلوح عليه * علامة للقبول
فقال دعني فهذا * تعرض للفضول
فقلت عاتب وخاطب * بالامن أهل العقول

فلا سمعي عجائب وبسط أنسي وكنيت كل ما أنشدني ثم قلت له لولا خوف من التثقيب عليك
لم أزل أستدعي منك الانشاد حتى لا تجرد ما تشد فقال ان عدت ان شاء الله تعالى الى هنا
تذكرت وأنشدت لك ما عندي مما أضيقك غير ما سمعته وما تراه ثم قام وجاء من بيت آخر في
داره بصحفة فيها حسان دقي وكسور باردة فجعل يفت فيها ثم أشار الى أن اشرب
فشربت ثم شرب الى أن أتينا على آخرها ثم قال لي هذا غداء عمك نهاره وانه لنعمة من الله
تعالى أستديم بشكرها اتصالها قال فقلت له يا عم ومن أين عيشك فقال يا بني عيشي
بتلك الشبكة أصطاد بها في سواحل البحر ما أقات به ولي زوجة وبنيت يعود من غزلها
مع ذلك ما نجد به معونة وهذا مع العافية والاستغناء عن الناس خير كثير جعلنا الله
تعالى ممن يلقاه على حاله يرضاهم وختم لنا بخاتمة لا يخاف معها فضيحة قال فتركته وقت
وفي نيتي أن أعود الى زيارته ونويت أن يكون ذلك بعد أيام خوف التثقيب فعدت اليه بعد
ثلاثة أيام فنقبرت الباب فكلمتني المرأة بلسان عليه أثر الحزن وقالت ان الشيخ خرج
الى الغزو وذلك بعد ان فصلك عنه بيوم ناله كالجئون فقلت له ماشأ نك فقال اني أريد أن
أموت شهيدا في الغزو وهو لا يجير ان لي قد عزموا على الغزو وأنا ان شاء الله تعالى ما عن
معهم ثم احتال في سيف ورمح وتوجه معهم وقال نفسي هي التي قتلتني هوها أفلا أقتص
منها فاقتلها قال فقلت لها من خلف للنظر في شأ نكم فقالت ايس ذلك لك قالذي خلفنا له
لا شتاج معه الى غيره فأدركني من جوابها روعة وعلمت انها مثله زهدا وصلاحا فقلت اني
قريبه ويحب علي أن أنظر في حالكم بعده فقالت يا هذا انك لست بذى محرم ولنا من العجائز
من ينظر منا ويبيع غزانا ويتفقد أحوالنا فجزل الله تعالى عنا خيرا انصرف عنا مشكورا

فقلت لها هذه دراهم خذوها لتسقينهن ما قالت ما اعتدنا أن نأخذ شيئا من غير الله تعالى وما كان لنا أن نخل بالعادة فانصرفت نادما على ما فاتني من الاستكثار من شعر الشيخ والتبر لزيادة دعائه ثم عدت بعد ذلك لداره ساؤلا عنه فقالت لي المرأة انه قد قبله الله تعالى فقلت انه قد قتل لها أقارب فقراء ولا تحب من الذين قتلوا في سبيل الله الآية فانصرفت معتبرا من حاله رحمه الله تعالى ورضى عنه وفتحنا به وكانت للمروانيين بالاندلس يد عليا في الدين والدنيا * وقال محمد بن أيوب المرواني لما كلف قوما حاجة له سلطانية فاستمضوا بها فكافها رأس بنى مروان القائد سعيد بن المنذر فنهض بها نهضت بما سألتك غيروان * وقد صعبت لسالكها الطريق وليس بين فضل المرء الا * اذا كلفته ما لا يطيق وعتيبه يوما سعيد بن المنذر في كونه يتعترض لمدح خدام بنى مروان فقال له أعز الله تعالى القائد الوزير انكم جعلتموني ذنبا وجعلوني رأسا وانفس تتوق الى من يكرمها وان كان دونها أكثر ممن يمينها وان كان فوقها وانى من هذا وهذا في أمر لا يعلمه الا الله الذي يلاقي به ويأويح الشجي من الخلى وأنا الذي أقول فيما يتخلل هذا المتزع

نسبت لقوم ليتنى فجل غيرهم * قلى نسب يعلو وحظو يسفل
أقطع عمري بالتمال والتمى * وكم يخدع المرء اللبيب التعال
فالى مكان أرتضيه لهمة * ولا مال منه أستعف وأفضل
ولكننى أقضى الحياة تجملا * وهل يملك الانسان الا التجميل

فقال له سعيد قد صدنا لومك فعطفت الائمة عاينا ونحن آحق بها وسننظر ان شاء الله تعالى فيما يرفع اللوم عن الجانبين ثم تكلم مع الناصر في شأنه فاجرى له رزقا أغناه عن التكفف فكانت هذه من حسنات سعيد وأياديه * وقال المطرف بن عمر المرواني يمدح المظفر بن المنصور بن أبي عامر

ان المظفر لا يزال مظفرا * حكما من الرحمن غير مبدل
وهو الاحق بكل ما قد حازه * من رفعة ورياسة وتفضل
تلقي صدره كلما قلبته * مثل السنان بحفل وبحفضل

وحضر يوما مع شاعر الاندلس في زمانه ابن دراج القسطلي فقال له القسطلي أنشدني آياتك التي تقول فيها (على قدر ما يصفوا الخليل يكتر) فأنشده

تخبرت من بين الانام مهذبا * ولم أدرا في خائب حين أخبر
فازجني كالراح للماء واغتدى * على كل ما جشمته يتصير
الى أن دهاني اذا منت غروره * سفاها وأداني لما ليس يذكر
وكتر عيشي بعد صفو وانما * على قدر ما يصفوا الخليل يكتر

فاهتز القسطلي وقال والله انك في هذه الايات لشاعر وأنا أنشدك فيما يقابلها بلال بن

جرير

لو كنت أعلم ان آخر عهدهم * يوم الفراق فعلت ما لم أفعل

واسكن بهل نفسه قاعلا وعرضت نفسك لان يقال انك مفعول فقال ومن أين يلوح ذلك
 فقال القسطلي من قولك وأذاني لما ليس يذكركما يظن في ذلك الا انه أذالك الى موضع فعل
 بك فيه فاغتاط الاموي وقال يا أبا عمرو من أين جرت العادة بأن تمزح معي في هذا الشأن
 فقال له حاتم بن مروان يحملنا على أن نخرق العادة في المجلس على مكارهم فسكن غيظه *
 وكتب المرواني المذكور الى صاحب له يستعير منه دابة يخرج عليها الفرجة والخلاعة
 أنحض الله تعالى سيدي بأعباء المكارم ان هذا اليوم قد تبسم أفتقه بعد ما بكى ودقه
 وصقلت أصداء أوراقه وفتحت حدائق أحداقه وقام نوره خطيبا على ساقه وفضضت
 غدراؤه وتوجت أخصائه وبرزت شمسه من جبابها بعدما تلفعت بسحابها وتنبه
 في أرجاء الروض أريج التسميم وعرف في وجهه نضرة النعيم وقد دعا كل هذا ناظرا أخيك
 الى أن يجيله في هذه المحاسن ويجدد نظره في المنظر الذي هو غير مبتذل والماء الذي هو غير
 آسن والفحص اليوم أحسن مالمع وأبدع ما حرن فيه وجمح فجذلي باعارة ما أنحض
 عليه اشاهدته ويرقع عنى فجعل الابتذال بمناسكبة الأندال لازلت نهضا بالآمال
 مسعفا مجردا كل خليل غير مقصر ولا آل * وكتب الامير هشام بن عبد الرحمن الى أخيه
 عبد الله المعروف بالبلسي حين قرأ كتابا يقول في بعض فصوله والمحجب من فرارك دون
 أن ترى شيئا نخطابه بجواب يقول فيه ولا تتعجب من فرارى دون أن أرى شيئا لأنى خفت
 ان أرى ما لا أقدر على الفرار بعده ولكن تعجب منى ان حصلت في يدك بعدما أفلت منك *
 وقال له وزيره أحمد بن شعيب البلسي أليس من العار أن يبلغ بك الخور من هذا الصبي
 أن تجعل بينك وبينه البحر وتترك بلاد ملكك وملك أهلك فقال ما أعرف ما تقول وكل ما
 وقى به اتلاف النفس ليس بعار بل هو محض العقل وأقول ما يتظر الاديبي في حفظ رأسه
 فاذا نظرت في ذلك تبارف فيما بهده * وقال عبد الله بن عبد العزيز الاموي ويعرف بالبحر
 لاجل لنا منك حظا أيها القمر * فاعا احظنا من وجهك التظنر
 وآل الناس فقالوا ان ذاقمر * فقلت كصوافة ندى منها النخب
 البلد ليس بغير النصف بهجته * حتى الصباح وهذا كله قر
 وقال أبو عبد الله محمد بن محمد بن الناصر يرقى بأباصروان بن سراج
 وكم من حديث لاني أبانه * وأليس من حسن منطقته وشيا
 وكم مصعب للنحو قد راض محبه * فعاد ذلولا بعدما كان قد أعا
 وحكى انه دخل بعض شعراء الاندلس على الفقيه سعيد بن أضحى وكان من أعيان غرناطة
 فدحه بقصيدة ثم عوشة ثم بنجل فلم يعطه شيئا بل شكاه اليه فقرا حتى انه بكى فأخذ الدواة
 والقرطاس وكتب ووضع بين يديه
 شكامثال الذي أشكوه من عدم * وساء مثل ما قد ساء في فبكي
 ان المقل الذي أعطاك دمعتيه * نعم الجواد فتى أعطاك ماملكا
 وقال ابن خفاجة
 ثم ركب اسال اللعي سلسال * وصبا بلبل ذيله امكسال

ومهب نضجة وروضة مطولة • فيها الاقراس التسييم مجال
غازلته والاقوانة مبسب • والاس صدغ والبنفسج خال

وقال

وساق كحيل الطرف في شأ وحسنه • جراح وبالصبر الجليل حران
تري للصبا نلرا بجنس تديه لم يثر • لها من سوادى عارضيه دخان
سقاها وقد لاح الهلال عشية • كما عوج في درع الكعبي سنان
عقاراتها الكرم فهي كريمة • ولم تزن بابن المزن فهي حصان
وقد حان من جون الغمامة أدهم • له البرق سوط والعنان عنان
ونمخ درع الشمس نحر حديقة • عليه من الطل السقيط جان
وعت بأسرار الرياض خيالة • لها النور ثغر والنسيم لسان

وقال في وصف فرس أصفر ولم يخرج عن طريقته

وأشقر تضرم منه الوخي • بشعلة من شعل الباس
من جلتار ناضر لونه • وأذنه من ورق الآس
يطلع للغرة في شقرة • حيا به تضحك في الكاس

وقال أبو بكر محمد بن سهل البكي يمجو

أعد الوضوء اذا نطقت به • مستجلا من قبل أن تنسى
واحفظ ثبايك ان مررت به • فاطل منه يجس الشمس

وقال ابن اللبانة

أبصرته قصر في المشيه • لما بدت في خده لحيه
قد كتب الشعر على خده • أو كالذي مر على قريه

وقال الوزير الكاتب أبو محمد عبد الغفور الأشبيلي في الامير الكبير أبي بكر سيوم من أمراء
المرابطين وكتب بها اليه في غزاة غزاها

سرحيت سرت يحمله النوار • وأراك فيه مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعةك سلامة • وغمامة لاديمسة مدرار
تنقى الهجير بظلمها وتديم بارش القتام وكيف شئت تدار
وقضى الاله بأن تعود مظفرا • وقضت بسيفك ثمرها الكفار

هذا غير ما عناه الجعفي حيث قال حيث ارتحلت وديعه وما تكاد تنفذ معها عزيمه واذا
سفعت على ذي سفر فما أراها بأن تعوق عن الظفر ونعتها مدرار فكان ذلك أبلغ
في الاضرار وما أحسن قول القائل

فسر ذاراية خفقت بنصر • وعدني بحقل يهج الجمال

الى حص فانت بها حلي • تغار فيه ربات الجمال

وقال الجباري في المسهب كتبت الى القاضي أبي عبد الله محمد اللوشي أستدعي منه شعره
لا كتبه في كتابي فتوقف عن ذلك وانقبض عني فكتبت اليه

يا مانع اشعره عن سمع ذى أدب * ناقى المحمل بعد الشخص مغترب
يسير عنك به فى ككل متجه * كما يرسيم الريح بالعذب
انى وحقك أهل أن أفوز به * واسأل فديتك عن ذاتى وعن أدبى
فكان جوابه

يا طالب اشعر من لم يسم فى الادب * ماذا تريد ينظم غير منتخب
انى وحقك لم أبخل به صلفا * ومن يضن على جيد يختلب
لكننى صنت هذرى عن روايته * فثله قل عن سام الى الرقب
خذه اليك كما كرهت مضطربا * محلا ذم مولا مدي الحقب
قال ثم كتبلى مما أتخفى به من نظمه محاسن أبيه من الاقار وأرق من نسيم الاسجار
وقال صالح بن شريف فى البحر وهو أحسن ما قيل فيه

البحر أعظم مما أنت تحسبه * من لم ير البحر وما رأى العجبا
طام له حبيب طاف على زرق * مثل السماء اذا ما ملئت شربا
وقال أيضا

نأى أحسن العقل وآثاره * لولا زم الانسان ايشاره
يصون بالعقل الفتى نفسه * كما يصون الحمر أصراره
لا سيما ان كان فى غربة * يحتاج أن يعرف مقداره
وقال ابن رطله

خطوب زمانى ناسبتنى غرابية * لذلك يرمينى من مصيبه
غريب أصابته خطوب غربية * وكل غريب للغريب نسيب
وهذا من أحسن التضمين الذى يرمى بالدر الثمين * ودخل ابن بلى الحمام وفيه الاعشى
التطيل فقال له أجز

حماننا كرمنا القميظ محتدم * وفيه للبرد برد غير ذى ضرر
فقال الاعشى

ضدان يتم جسم المرء بينهما * كالغصن يتم بين الشمس والمطر
ولا يخفى حسن ما قال الاعشى * وقد ذكر فى بدائع البدايه البيتين مع ما مذو بين الى
ابن بلى * ولئذ كر كلامه برقته لما اشتمل عليه من الفوائد ونصه ذكر ابن بسام قال دخل
الاديبان أبو جعفر بن هريرة التطيلي المعروف بالاعشى وأبو بكر بن بلى الحمام فتعاطيا
العمل فيه فقال الاعشى

يا حسن حماننا وجهته * مرأى من السكر كاه حسن
ماء ونار حماننا ما كنف * كالقلب فيه السرور والحزن
ثم أعجبه المعنى فقال

ليس على لهونا مزيد * ولا لجاننا ضريب
ماء وفيه اهيب نار * كالشمس فى ديمة تهب

قوله الاعشى فى البدائع الاعشى
٨٥

وأبيض تحته رخام * كاللح حين ابتدئ يدوب
وقال ابن بتي حياء منافيه فصل القميط البيتين فقال الاعشى وقد نظر فيه الى فتى صبيح
هل استمالك جسم ابن الامير وقد * سالت عليه من الحمام أنداء
كافضن باشر حر النار من كتب * فظل يقطر من أعطافه الماء

قوله حياء منافيه فصل القميط
هو هكذا في البدائع والذي
سبق قرير يسا حياء كزمان
القميط والمآكل واحد وقوله فيما
تقدم وفيه للبرد برد الذي في
البدائع وفيه للبرد صر وقوله
ابن الامير في البدائع ابن
الامين اه

قلت تذكرت هنا عند ذكر الحمام ما حكاه بدر الدين الحسن بن زفير الاربلي المتطبب اذ قال
رأيت ببغداد في دار الملك شرف الدين هرون ابن الوزير صاحب شمس الدين محمد الجويني
حمامة متفن الصنعة حسن البناء كثير الاضواء قد احتقت به الازهار والاشجار فأدخلني
اليه سائسه وذلك بشفاعه الصاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى المنشي الاربلي وكان
سائس هذا الحمام خادما حيا شيا كبيرا السن والقدر فطاف بي عليه وأبصرت مياهه
وشبا بيكه وأنا بيته اتخذ بعضهم من فضة مطلية بالذهب وغير مطلية وبعضها على هيئة طائر
اذا خرج منها الماء صوت بأصوات طيبة ومنها أحواض رخام بدعيه الصنعة والمياه
تخرج من سائر الانابيب الى الاحواض ومن الاحواض الى بركة حسنة الاتقان ثم منها
الى البساتين ثم أرا في نحو عشر خلوات كل خلوة منها صنعتها أحسن من صنعة اختها
ثم انتهى بي الى خلوة عليه اباب مقفل يقفل حديد ففتحه ودخل بي الى دهليز طويل كله من رخام
بالرخام الابيض الساذج وفي صدر الدهليز خلوة مربعة تسع بالتقريب أربعة أنفس اذا
كانوا قعودا وتسع اثنين اذا كانوا نياما ورأيت من العجائب في هذه الخلوة أن حيطانها
الاربعة مصقولة صقالاتا لافرق بينه وبين مقال المرأة يرى الانسان سائر بشرته في أي حائط
شاه منها ورأيت أرضها مصقولة بفضة صخر ومقر وخضر ومذهبة وكها مختنذة من
بلور مصبوغ بعضها أصفر وبعضه أحمر فأما الاخضر فيقال انه حجارة تأتي من الروم وأما
الذهب فزجاج ملبس بالذهب وتلك الصور في غاية الحسن والجمال على هيئات مختلفة في
اللون وغيره وهي ما يبر فاعل ومفعول به اذا نظر المرء اليها تحركت شهوته وقال لي الخادم
السائس هذا صنع على هذه الصفة لخدومي حتى انه اذا نظر الى ما يفعل هؤلاء بعضهم مع
بعض من الجماعه والتقبيل ووضع أيدي بعضهم على أعجاز بعض تحركت شهوته سريرا
فيبادر الى جماعه من يجبه قال الحكاكي وهذه الخلوة دون سائر الخلوات التي دخلت
اليها مخصوصة به ذالفعل اذا أراد الملك شرف الدين هرون الاجتماع في الحمام بين يهواه
من الجوارى الحسنات والصور الجميلة والنساء الفاتحات الحسن لم يجتمع به الا في هذه الخلوة
من أجل انه يرى كل محاسن الصور الجميلة مصقولة في الحائط ومحسمة بين يديه ويرى كل منها
صاحبه على هذه الصفة ورأيت في صدر الخلوة حوض رخام ضلع وعليه أنبوب مركب
في صدره وأنبوب آخر يرسم الماء البارد والأنبوب الاقرب يرسم الماء الفاتر وعن يمينه
اساوض ويساره عمدان صغار منحوتة من البلور يوضع عليها مبخرات العود وأبصرت
منها خلوة شديدة الضياء مفرحة بدعيه قد اتفق عليها أموال كثيرة وسألت الخادم عن تلك
الحيطان المشرقة المضيئة من أي شيء صنعت فقال لما أعلم قال الحكاكي فأرايت في عمري
ولا سمعت بمثل تلك الخلوة ولا بأحسن من ذلك الحمام مع أني ما أحسن أن أصفوه ما

كما رأيتهم ما قاته لم تشكر رزوقي لهم ما ولا اتفق لي الظفر بصناعتهما ومباشرتهما وفي الذي
ذكرت كفاية انتهى * ولما اتصل أبو القاسم علي بن أفلح البغدادي الكاتب بأمير
المؤمنين المسترشد بالله العباسي ولقبه جمال الملك وأعطاه أربع ديار في درب الشاكرية
اشترى دوراً أخرى إلى جانبها وهدم الكل وأنشأ داره الكبيرة وأعانته الخليفة في بنائها
وأطلق له أموالاً وآلات البناء وكان في جملة ما أطلق له ما ت ألف آجرة وأجريت الدار
بالذهب وصنع فيها الحمام العجيب الذي فيه بيت مستراح فيه أبواب ان فرح الانسان يمينا
خرج ماء حار وان فرح شمالاً يخرج ماء بارد وكان على ايوان الدار مكتوباً

ان عجب الراؤن من ظاهري * فباطني لو علموا أعجب
شيدني من ككفه حزنة * يهمل منها العارض الصيب
وديجت روضة أخلاقه * في رياضها نورها مذهب
صدر كسا صدرى من نوره * شمسا على الايام لا تغرب
وكتب على المطر

ومن المروءة للفق * ما عاش دار فخره
فاقنع من الدنيا بها * واعمل لدار الآخرة
ها تبتك وافية بما * وعدت وهدي ساخره

وكتب على النادى

وناد كات جنان الخلود * أعارته من حسنها رونقا
وأعطته من حادثات الزمان * ن أن لا تمس لم يه موثقا
فاضحى يتيه على كل ما * بنى مغسربا كان أو مشرقا
تطل الوفوديه عنكفا * وتسمى الضيوف به طرقا
بقيت له بجمال المسلو * لوالفضل مهما أردت البقا
وساله فيك ريب الزمان * ووقيت فيه الذى يتقى انتهى

وعلى ذكر الحمام فما أحكم قول ابن الوردي فيما أظن

وما أشبه الحمام بالموت لامرئ * تذكر لكن أين من يتذكر
يجرد عن أهل ومال وملبس * ويصعبه من كل ذلك مستر

وقال الشهاب بن فضل الله

وحمامكم كعبة للوفود * تحج اليه حفاة عزاء

يكتر صوت أنابه * كتاب الطهارة باب المياه

وقد عثل جهنم البيتين البرهان القيراطى في جواب كتاب استدعاء فيه بعض أهل عصره
الى الحمام واقتح الجواب بقوله

قد أجبنا وأنت أيضا فصمت بصحى سوائف وسلاف

وبساق يبي العقول يساق * وقوام وفق العناق خلافي

ووصله بتر عثل فيه بالبيتين كما مر ول بعضهم

ان حمامنا الذي سخن فيه * أي ماء به وأية نار
قد نزلنا به على ابن معين * ورويت عنه صحيح البخاري

والغز بعضهم في الحمام بقوله

ومتزل أقوام اذا ما تقابلوا * تشابه فيه وغده ورئيسه
ينفس كربى اذ ينفس ككربيه * ويعظم أنسى اذ يقل أنيسه
اذا ما أعرت الجوط طرفا تكاثرت * على من به أقماره وشموسه

(رجع) الى ما كفاه من كلام أهل الاندلس فتقول وكان محمد بن خلف بن موسى البيرى
متكلاما متحققا برأى الاشعرية وذاكر الكتب الأصول في الاعتقاد مشاركا في الأدب

مقدما في الطب ومن نظمه بمدح امام الحرمين رحمه الله تعالى

حب حبريكني أبا للمعالي * هوديني فنيه لاتعدلوني

أنا والله مغرم به - واه * عللوني بذكره علاوني

وكتب أبو الوائد بن الجنان الشاطبي يستدعي بعض اخوانه الى مجلس أنس بما صورته
فن في مجلس أغصانه الندامى وغمامه الصهبا فبالله الاما كنت لروص مجلسنا
نسما ولزهر حديدتنا شجما وللجسم روجا وللطيب ريحا ويتناعدرا زجاجتها
خدرها وحبابها نغرها بل شقيقة حوتها كمامه أو شمس حجبتها غمامه اذا طاف
بها مصم الساقى قوردة على غصنها أو ترمها مهقهة غمامة على فننها طافت علينا
طوفان القمر على منازل الحلول فانت وحياتك اكلنا وقد آن حلولها في الاكليل
انتهى وقال أبو الوليد المذكور

فوق خذا الورد دمع * من عيون السحب يذرف

برداء الشمس أضحى * بعد ما سال يجفف

وتذكرت هنا بذكر الورد ما حكاه الشيخ أبو البركات هبة الله بن محمد التصيبي المعروف
بالوكيل وكان شيخنا ظريفا فيه آداب كثيرة اذ قال كنت في زمن الربيع والورد في داري
ينصيبين وقد أحضر من بستاني من الورد والياسمين شيء كثير وعلمت على سبيل الودع
دائرة من الورد تقابلها دائرة من الياسمين فاتفق أن يدخل علي شاعران كانا ينصيبين
أحدهما يعرف بالمهذب والآخر يعرف بالحسن بن البرقيدي فقلت لهما اعملاني هاتين
الدائرتين ففكرا ساعة ثم قال المهذب

يا حبيبي - - - - - دائرة * من ياسمين مشرق

والورد قد قابلها * في حلة من شفق

ككعاشق وحببه * تغامز ايا الخندق

فاحترذا من نخيل * واصغرذا من فرق

قال فقلت للحسن هات فقال سبقتي المهذب الى ما لحنته في هذا المعنى وهو قولي

يا حبيبي - - - - - دائرة * من ياسمين كالخلي

والورد قد قابلها * في حلة من نخيل

كعاشق وجبه * تغامزا بالقل

فاحر زامن نجبل * واصفر زامن وجل

قال فحجبت من اتفاقهما في سرعة الاتحاد والقيادة الى حكاية الحال انتهى * وما أظلم قول بعضهم

أرى الورد عند الصبح قد مدلى فما * يشبه الى التقييل في خالة اللبس

وبعد زوال الشمس القاه وجنة * وقد أثرت في وسطها قبله الشمس

قوله القبطونة في البدائع

القطرية اه

قوله فقال ابن القبطونة الخ

الذي في البدائع عكس النسبة

فليتر اه صححه

وقال ابن ظافر في بدائع البدائه اجتمع الوزير أبو بكر بن القبطونة والاديب أبو العباس ابن صارة الاندلسيان في يوم جلا ذهب برقه واذاب ورق وودقه والارض قد ضحكت لتعيس السماء واقترت وربت عند نزول الماء فقال ابن القبطونة

هذي البسيطة كأعب ابرادها * حلل الريح وحليها النوار

فقال ابن صارة

وكان هذا الخوف فيها عاشق * قد شفه التعذيب والاضرار

ثم قال ابن صارة أيضا

واذا شكك بالبرق قلب خافق * واذا بكى قدموعه الامطار

فقال ابن القبطونة

من أجل ذلكذا وعزة هذه * يبكي الغمام وتضحك الازهار

وتذكرت هنا ما حكاه ابن ظافر في الكتاب المذكور انه اجتمع مع القاضي الاعز يوما فقال له

ابن ظافر اجز طار نسيم الروض من وكر الزهر

فقال الاعز وجاء مبلول الجناح بالمطر انتهى * ويحتمى قول ابن قرناص

أظن نسيم الروض والزهر قد روى * حديدنا ففاحت من شذاه المسالك

وقال دناص لال ربيع فكله * نغور لما قال النسيم ضواحن

(ورجح) الى الاندلسيين وما أرق قول ابن الزقاق

ورياض من الشقائق أضحت * يتهادى بها نسيم الرياح

زرتها والغمام يجلسدها * زهرات تفوق لون الراح

قلت ما ذنبها فقال مجيبا * سرقت جرة الحدود الملاح

وقال أبو اسحق بن خلفا

تعلقته نشوان من خمر ريقه * له رشها دوني ولي دونه السكر

ترقرق ماء مقلتاى ووجهه * ويندكى على قلبي ووجنته الحجر

أرق نسيمي فيه رقة حسنه * فلم أدراى قبلها منهما السحر

وطبنا معا شحرا ونغرا كأنما * له منطقي نغور لي نغره شحر

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز

وقالت ما بال مثلك خاملا * أنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز

فقلت لها ذنبي الى القوم انى * لما لم يحوزوه من الجسد حائر

وما فاتني نبي سوى الخطو وحده • وأما المعالي فهي عندى غرائز
وقال

جذب قلبي وبعث • ثم مضى وما أكثر
واحرى بمن شادن • في عقد الصبر نفت
يقتل من شاء ببعثته ومن شاء بعث

وقال الفاضل البليغ يحيى بن هذيل أحد أعيان شعراء الاندلس

نام طفل التبت في حجر النعالي • لا هتزازا لطل في مهد الخزاي
وسقى الوهمى أغصان النقا • فهوت تلم أفواه السنداي
كحل الفجر لهم جفن الدجى • وغدا في وجنة الصبح لنا ما
تجسب البدر مجامع • قد سقته راحة الصبح مدا ما
حواله الزهر كؤوس قد غدت • مسكة الليل عليهم من خنا ما
وتذكرت هنا قول الآخر وأظنه مشرقيا

هو مهيبار الديلى اه من
هامش

بكر العارض محذوه الزماي • فسقاك الرى ياد اراما ما
وتمشيت فيك ارواح الصبا • يتار جن بأنفاس الخزاي
قد قضى حفظ الهوى أن تصحى • للمحبين مناخا ومقاما
ويجى رعاء الحى قلبى فجع • بالجنى واقرا على قلبى السلاما
وترحل فتحدث عجا • ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضى آهاعلى • طيب عيش بالغضى لو كان داما
جلواريح الصبا من شر كم • قبل أن تحمل شجا وشاما
وابعثوا الشبا حكملى فى الكرى • ان أذنتم بلفونى أن تناما

وخرج بعض علماء الاندلس من قرطبة الى طليطلة فاجتاز بجور بن عكاشة الشجاع
المشهور الذى ذكرنا فى هذا الباب ما يدل على شجاعته وقوته وأيده بقلعة رباح فنزل
بجارجها فى بعض جنباها وكتب اليه

يا فريدا دون ثان • وهلالا فى العيان
عدم الراح فصارت • مثل دهن اليلسان
فبعث اليه بها وكتب معها

جاء من شعرك روض • جاده صوب اللسان
فبعثنا هناس سلافا • كسجاياك الحسان

وقال الوزير أبو عامر بن شهيد تغزل

أصبح شسيم أم برق بدا • امسنا المحجوب أورى ازندا
هب من مرقدك منكسرا • مسبلا للكم من رخى الردا
يسمع النعسة من عبقى رشا • صائدنى كل يوم أسدا
أوردته لطفنا آياته • صفوة للعيش أرعته ددا

فهو من دل عسرا زبدة * من صريح لم تخالط زبدا
 قلت هب لي يا حبيبي قبلة * تشف من عك تبريح الصدى
 فاشفي من من من كبه * ما تلال لطفوا وأعطاني البدا
 كلما سكتني قبلته * فهو واما قال قولا رزدا
 كما دأن يرجع من لثني له * وارثشاف الثغرمه أزردا
 واذا استجزيت يوما وعيده * أمطل الوعد وقال اصبر غدا
 شربت أعطافه ماء الصبا * وسقاء الحسن حتى عريدا
 فاذا بت به في روضه * أعيد بغزوتنا نا أنجيد
 قام في الليل يجيد أطلع * ينفض الامة من دمغ الندى
 وكان عازب عن جبيرة * أصدقا وهبم عين العدا
 ذي نبات طيب أعسراقه * كعذار الشعر في ختيدا
 تحسب الهضبة منه جبلا * وحيدور الماء منه أبردا

وقال يرثي القاضي ابن ذكوان نجيب ذلك الأوان وقد اتقت في الآداب وسن فيها
 سنة ابن داب وما فارق ربيع الشباب شرخه ولا استجد في الكهولة عفاه
 ولا مرخه وكان لابي عامر هدا قسم نفسه ونسيم أنه

ظننا الذي نادى محقا بموته * لعظم الذي أنجى من الرزء كاذبا
 وخلقنا الصباح الطلق ليلنا واتنا * هبطنا خداريا من الحزن كاربنا
 شكنا الدنيا لما استقل وانما * فقد ناك يا خير البرية ناعبا
 وما ذهبت اذ حمل في القبر نفسه * ولكنا الاسلام أدبر ذاهبا
 ولما أبي الا التصمل رانما * منحناء أعناق الكرام ركابنا
 يسير به النعش الاعز وحوله * أبا عبد كانوا للمصاب آثارنا
 عليه حفيف للملائك أقبات * تصافح شيخنا ذا كرا لله تائبنا
 فخال لفيف الناس حول ضريحه * خليا تقطى في الشريعة هاربنا
 اذا ما امثروا صب الدموع تفرعت * فروع البكا عن بارق الحزن لاهبا
 فن ذا الفصل القول بسطع نوره * اذا نحن ناوينا الالذاتنا ويا
 ومن دار بيع المسلمين يقوتهم * اذا الناس شاموها بروقا كواذبا
 في الهف قلبي آه ذابت حشا شتى * مضى شيخنا الدفاع عما القوا تبا
 ومات الذي غاب السرور لموته * فليس وان طال السرى منه آيبنا
 وكان عظيما بطرق الجمع عنده * ويعنونه رب الكتيبة هائبنا
 وذام قول غضب الغرارين صارم * يروح به عن حومة الدين ضاربنا
 أبا حاتم صبر الاديم قانني * رأيت جميل الصبر أحلى عواليبا
 وما زلت فينا زهب الدهر سطوة * وصعبا به نعي الخلوب المصاعبا
 سلسه تعتب الايام فيك لعلها * لصحة ذاك الجسم تطلب طالبا

لئن أفلت شمس المكارم عنكم * لقد أسأرت بدرا لها وكواكبا
قال في المظم ودبت الى أبي عامر بن شهيد أيام العلوين عقارب برتت بها منه أبا عبد
وأقارب واجهه بها صرف قطوب وانبرت اليه منها خطوب نبالها جضنه عن المصبح
وبقي بها البالي يارق ولا يجمع الى أن أعلقت في الاعتقال آماله وعقلته في عقال أذهب
ماله فأقام مرثنا ولقي وهنا وقال

قريب بمحفل الهوان مجيد * يجود ويشكو حزنه في مجيد
صبره عند الامام فياله * عدو لانباء الكرام حسود
وماضته الامزاح ورقية * تنه سفبه الذكروهور شهيد
جنى ماجنى في قبة الملك غيره * وطوق منه بالعظيمة جيسد
وما في الا لشعر أثبتة الهوى * فساربه في العالمين مر يد
أفسوه بما لم آتته متعترضا * لحسن المعاني تارة فأز يد
فان طال ذكرى بالبحون فانها * عظام لم يصبر لهن جليد
وهل كنت في العشاق أول عاقل * هوت بجباه أعين وخدود
فراق وشجو واشتياق وذلة * وجبار حفاظ على عميد
تمن يبلغ الفتيان أنى بعدهم * مقسم بدار الظالمين وحيد
مقيم بدارسا كنوها من الاذى * قيام على جبر الحمام قعود
ويسمع للعبات في جنباتها * بسبط كتر جيع الصبا ونشيد
ولست بذى قيد يرت وانما * على العظم من سخط الامام قيود
وقلت لصداح الحمام وقد بكى * على القصر ألقا والدموع تجود
ألا أيها الباكى على من تحبه * كلانا معنى بالهلاء فر يد
وهل أنت دان من محب تأى به * عن الانف سلطان عليه شديد
فصقق من ريش الجناحين واقفا * على القرب حتى ما عليه مز يد
وما زال ييكبني وأبكيه جاهدا * وللشوق من دون الضلوع وقود
الى أن بكى الجذلان من طول شجوننا * وأجهش باب جاتباء حديد
أطاعت أمير المؤمنين كاتب * تصرف في الاموال كيف تريد
فلشمس عنها بالنهار تأخر * وللبدر شحنا بالظلام عدود
الا انها الايام تلعب بالفتى * فحوس تهادى تارة وسعود
وما كنت ذا أيد فأذن ذاقوى * من الدهر مبدد صرفه ومعيد
وراقت صعبا بسطوة حلوية * لها يارق نحو النسي وعود
تقول التي من بينها كف مركبي * أقربك دان أم مدالك بعيد
فقلت لها امرى الى من سمته به * الى الجهد آتاه وجهود

قوله صبره الخ هكذا في الاصل
ولا يخفى ما فيه ولعله محرف
والاصل هكذا
(وصبره عند الامام صادرا)
او نحو ذلك مما يناسب اه محصه
قوله فان طال الخ يوجد هنا
في نسخة ما صورته
فان طال ذكرى بالبحون فاني *
شقي بظلم الظلام سعيد
وهل كنت في العشاق البيت
ثم وان طال ذكرى بالبحون فانها
الخ راعل ما في الصاب أولى
تأمل اه محصه

ثم قال ولزمته آخر عمره على دامت به سنين ولم تفارقه حتى تركته يد جنين وأحسب أن
الله أراد بها تحبسه واطلاقه من ذنب كان قبضه فطهره تطهيرا وجعل ذلك على

العقول لها هيرا قائما أقعدته حتى حل في المنصفه وعاودته حتى غدت لرونقه مشتفه
وعلى ذلك قلم يعطل لسانه ولم يبطل احسانه ولم يزل يستريح الى القول وينح ما كان
يجده من الغول وآخر شعر قاله قوله

ولما رأيت العيش اوى برأسه * وأيقنت أن الموت لاشك لاحق
تمتت انى ساكن فى عباءة * بأعلى مهبط الريح فى رأس شاهق
أرد سقيط الطل فى فضل عيشق * وحيداً وأحسو المائى المغانق
خلى لى من رام المنية مرة * فقد رمتها خسين قوله صادق
سكانى وقد حان ارتحالى لم أفز * قديماً من الدنيا بلصحة يارق
من مبلغ عنى ابن حزم وكان لى * يدا فى ملهاتى وعند مضايق
عليك سلام الله انى مضارق * وحسبك زاداً من حبيب مضارق
فلا تنس تأيبنى اذا ما ذكرتنى * وتذكر ايايى وفضل خلائقى
وحرك له بالله مه ما ذكرتنى * اذا غيبونى كل سهم غسراتى
عسى هامتى فى القبر تسمع بعضه * يترجىع شاداً أو بتطريب طارق
قلى فى اذكارى بعد موتى راحة * فلا تمنعوهالى علالة زاهق
وانى لا رجوا الله فيما تمتمت * ذنوبى به عمادى من حقائق
وكان أبو مروان عبد الملك بن حصن مستولياً على وزارة ابن عبدة ولسانه ينشد
وشيدت مجدى بين أهلى ولم أقل * ألا ليت قومى يعلمون صنيعى
وهجى ابن ذى النون بقوله

تلقيت بالمأمون ظلماء وانى * لا آمن كلباً حيث است مؤتمه
حرام عليه أن يجود بيشره * وأما الندى فاندب هنالك مدقنه
سطور المخازى دون أبواب قصره * بجبابه للقاصدين معنونه
فلما تمكن منه المأمون سجنه فكذب الى ابن هود من آيات
أيارا كعب الوجناء بلدخ تحية * أمير جذام من أسير مقيد
ولما دهنى الحادثات ولم أجده * لها وزراً أقبلت نحوك أعتدى
ومثلك من يعدى على كل حادث * رعى بسهام للردى لم ترصد
فعلك أن تخلو بفرجك ساعة * لتنقذنى من طول هم مجتد
وها أنا فى بطن الثرى وهو حامل * فيسر على رقبى الشفاعة مولدى
حنائيك ألقابعد ألف فانى * جعلتك بعد الله أعظم مقصدى
وأنت الذى يدرى اذ ارام حاجة * تفضل بها الآراء من حيث يهتدى
فرق له ابن هود وتخييل حتى خلصه بشفاعته فلما قدم عليه أنشده

حياتى موهوبية من علاكا * وكيف أرى عادلاً عن ذراكا
ولولم يكن لك من نعمة * على وأصبحت أبنى سواكا
لتاديت فى الارض هل مسعف * مجيب فلم يصغ الاندكا

فطرب ابن هود وخلق عليه ثوب وزارته وجعله من أعلام سلطنته وامارته * وقال المنصور
ابن أبي عامر للشاعر المشهور أبي عمرو يوسف الرمادي كيف ترى طالك معي فقال فوق قدرى
ودون قدرك فأطرق المنصور كالغضبان فأنسل الرمادي وخرج وقد ندم على ما بدره منه
وجعل يقول أخطأت لا والله ما يفلح مع الملوكة من يعاملهم بالحق ما كان خبرتي لو قلت له
اني بلغت السماء وتمنقت بالجوزاء وأنشد

مضى يأت هذا الموت لا يلف ساجدة * انفسى الا قد قضيت قضاها

لاحول ولا قوة الا بالله ولما خرج كان في المجلس من يحسده على مكانه من المنصور فوجد
فرصة فقال وصل الله لولانا الظفر والسعدان هذا الصنف صنف زور وهذيان لا يشكرون
نعمه ولا يراعون الا ولاءهم كلاب من غلب وأصحاب من أخصب وأعداء
من أجذب وحسبك منهم ان الله جل جلاله يقول فيهم والشعراء يتبعهم الغاؤون
الى ما لا يفعلون والابتعاد منهم أولى من الاقتراب وقد قيل فيهم ما ظنك بقوم الصدق
يستحسن الامتهم فرفع المنصور رأسه وكان محامى أهل الادب والشعر وقد اسود
وجهه وظهر فيه الغضب المفرط ثم قال ما بال أقوام يشبهون في شيء لم يستشاروا فيه
ويستثون الادب بالحكم فيما لا يدرون أيرضى أم يسخط وأنت أيها المتبعث للشر دون
أن يبعث قد علمنا غرضك في أهل الادب والشعر عاتمة وحسدك لهم لان الناس كما قال
القائل

من رأى الناس له فضلا عليهم حسدوه

وعرفنا غرضك في هذا الرجل خاصة ولسنا ان شاء الله تعالى نبلغ أحد اغرضه في أحد
ولو بلغناكم بلغنا في جانبكم وانك ضربت في حديد بارد وأخطأت وجه الصواب فزدت بذلك
استقارا وصغارا واني ما أطرقت من كلام الرمادي انكارا عليه بل رأيت كلا ما يجبل
عن الاقدار الجليلة وتعجبت من تمديه له بسرعة واستتباطه له على قلبه من الاحسان
القاهر ما لا يستنبطه غيره بالكثير والله لو حكمته في بيوت الاموال لرأيت انها لا تريح
ما تكلم به قلبه ذرة واياكم أن يعود أحد منكم الى الكلام في شخص قبل أن يؤخذ معه
فيه ولا تحكموا علينا في اولياتنا ولو أبصرتم منا التغيير عليهم فائنا لا تتغير عليهم بغضالهم
وانحرفا عنهم بل تأديا وانكارا فاننا من نريد ابعاده لم تظهر له التغيير بل نبذته مرة واحدة
فان التغيير انما يكون لمن يراد استبقاؤه ولو كنت ماثل السمع لكل أحد منكم في صاحبه
لتفرقت أيدي سبنا وجوئبت انا بجانبه الابواب واني قد أطلعكم على ما في ضميري
فلا تعدوا عن مرضاتي فتجنبوا مضطى بما جنيتموه على أنفسكم ثم أمر أن يرد الرمادي
وقال له أعد على كلامك فارتاع فقال الامر على خلاف ما قدرت الثواب أولى بكلامك
من العقاب فسكن لتأنيسه وأعاد ما تكلم به فقال المنصور بلغنا أن النعمان بن المنذر حشا
فم النابغة بالدر لكلام استلمه منه وقد أمرنا لك بما لا يقصر عن ذلك ما هو أنوه وأحسن
عائذة وكتب له بمال وخلق وموضع يتعيش منه ثم رد رأسه الى المتكلم في شأن الرمادي
وقد كاد يغوس في الارض لو وجد أشد ما حل به مما رأى وسمع وقال والعجب من قوم

يقولون الالبتعاد من الشعراء أولى من الاقتراب نعم ذلك لمن ليس له مفاخر يريد تخليدها
ولا أبا يدى يرغب في نشرها فأين الذين قيل فيهم
على مكثهم - هم رزق من يعترجهم * وعند المقلين السخاحة والبذل
وأين الذى قيل فيه

انما الدنيا أبوداف * بين مبداه ومختمه

فاذا ولي أبوداف * ولت الدنيا على أثره

أما كان في الجاهلية والاسلام أكرم من قيل فيه هذا القول بلى ولكن صحبة الشعراء
والاحسان اليهم أحبت غارذ كرم وختمهم بمفاخر عصرهم وغيرهم لم تخلد الامداح
ماثرهم فدرث ذكركم ودرس نخرهم انتهى * ومن كباياتهم في العدل انه لما بنى
المعتصم بن صمادح ملك المرية قصوره المعروفة بالصمادحية غضبوا أحد الصالحين في جنة
وألقوها بالصمادحية وزعم ذلك الصالح انه الايتام من آقاربه فبينما المعتصم يوما يشرب
على الساقية الداخلة الى الصمادحية اذ وقعت عينه على انبوب قصبة مشمع فأمر من يأتيه
به فلما أزال عنه الشمع وجد فيه ورقة فيها اذا وقفت أيها الغاصب على هذه الورقة فاذا كر
قوله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نجمة ولي نجمة واحدة فقال أ ككفنيها وعزنى
في الخطاب لاله الا الله أنت ملك قد وسع الله تعالى عليك ومكن لك في الارض ويملك
الارض على ما يفتنى أن تضم الى جنتك الواسعة العظيمة قطعة أرض لايتام حرمتم بها
حلالها وخبثت طيبها وان تحجبت على بساطك واقدردت على بعظم شانك فجتمع غدا
بين يدي من لا يجب عن حق ولا تضيع عنده شكوى فلما استوعب قراءتها دعت عيناه
وأخذته خشية خيف عليه منها وكانت عادته رجحه الله تعالى وقال على المشتغلين ببناء
الصمادحية فأحضر وافاستفسرهم عما زعم الرجل فلم يسعهم الا صدقه واعتذروا بان
نقصها من الصمادحية يعيبها في عين الناظر فاستشاط غضبا وقال والله ان عيبها في عين
الخالق أقيح من عيبها في عين المخلوق ثم أمر بأن تصرف اليه واحتمل تعويرها بالصمادحية
واقدمت بعض أعيان المرية وأخبارها مع جماعة على هذا المكان الذى أخرجت منه جنة
الايتم فقال أحدهم والله لقد عورت هذه القطعة هذا المنظر العجيب فقال له اسكت
فوالله ان هذه القطعة طراز هذا المنظر ونفخه وكان المعتصم اذا نظر اليها قال أشعرتم
أن هذا المكان المعوج في عيني أحسن من سائر ما استقام من الصمادحية ثم ان وزيره
ابن أرقم لم يزل يلاطف الشيخ والايتم حتى باعوهما عن رضا بما اشتهوا من الثمن وذلك
بعده مدة طويلة فاستقام به بناء الصمادحية وحصل للمعتصم حسن السمعة في الناس
والجزء عند الله تعالى ولما مات المعتصم بن صمادح ركب البحر ابيه ولى عهده الواثق
عز الدولة أبو محمد عبد الله وفارق الملك كما أوصاه المعتصم والده وفي ذلك يقول

للك الحمد بعد الملك أصبحت حاملا * بأرض اغتراب لأمر ولا أحلى

وقد أصدأت فيها الجذاذة أغلى * كما نيت ركض الجياد بهار جلى

فلا سمع يه فى لغمة شاعر * وكفى لائمة تيومما الى بذل

قوله اغلى فى نسخة منهل ٥١

قال ابن اللبانة الشاعر ما علمت حقيقة جور الدهر حتى اجتمعت بجباية مع عز الدولة بن المعتصم بن صمادح فاني رأيت منه خيراً من يجتمع به ~~ب~~ أنه لم يخلقه الله تعالى الا للملك والرياسة واحياء الفضائل ونظرت الى همته تنم من تحت نخوله كما ينم فرند السيف وكرمه من تحت الصدامع حفظه لفتون الادب والتواريخ وحسن استماعه واسماعه ورقة طباعه ولطافة ذهنه وإقدا ذكرته لاحد من صحبته من الادباء في ذلك المكان ووصفته بهذه الصفات فتشوق الى الاجتماع به ورغب الي في أن استأذنه في ذلك فلما علمت عز الدولة قال يا أبابكر لتعلم أنا اليوم في خول وضيق لا يتسع لنا معه ما ولا يجمل بنا الاجتماع مع أحد لا سيما مع ذي ادب ونباهة يلقا نابعين الرحمة ويزورنا بمنة التفضل في زيارتنا ونكابد من ألفاظ توجعه وألحاظ تفجعه ما يجب دناها ما قد يلي ويحي كدنا قد فني وما لنا قدرة على أن نجود عليه بما يرضى به عن همته فتأذنا ~~ك~~ أتنا في قبره تدرع لسهام الدهر بدرع الصبر وأما أنت فقد اختلطت بالاختلاط اللحم بالدم وامتزجت امتزاج الماء بالخمر فكأننا لم نكشف حالنا لسوانا ولا أظهرنا ما بنا لغيرنا فلا تحمل غيرك بحملك قال ابن اللبانة فلا والله يحي بلاغة لاتصدر الا عن سداد ونفس آية ~~م~~ من أعنة البيان وانصرفت ممثلاً

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * ولم يبق الا صورة اللحم والدم
وكأن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم

وكتب اليه ابن اللبانة

يا ذا الذي هز أمداحي بجبايته * وعزه أن يهز المجد والكرما
وأديك لا زرع فيه اليوم تبذله * فخذ عليه لا يام المنى سلما
فحيل في قليل برّ ووجهه اليه وكتب اليه
المجد ينجل من يقديك من زمن * ثالث عن واجب البر الذي علما
فدونك التزر من مصف مودته * حتى يوفيك أيام المنى السلما
ومن شعر عز الدولة المذكور

أفدى أبا عمرو وان كان عاتبا * فلا خير في ودي يكون بلاعب
وما كان ذاك الودة الا كبارق * أضاء اعينني ثم أظلم في قلبي
وقال الشقندي في الطرف ان عز الدولة أشعر من آية وأما أخوه رفيع الدولة الحاجب
أبور كرايا يحي بن المعتصم فله أيضا نظم رائع ومنه ما كتب به الى يحي بن مطروح يدعيه
لانس

يا أخي بل سيدي بل سندی * في مهمات الزمان الانكد
لح بأفسق غاب عنه بدره * في اختفاء من عبون الحسد
وتجمل فيبي حاضره * وفي يشتا ق كأمي في يدي
فأجابه ابن مطروح وهو من أهل باغية بقوله
أنا عبد من أقل الاعبد * قبلتي وجهه بأفق الاسعد

كلماً أنظما في وردفا * منه إلى الأبدال المورد
 ها أنا بالباب أبغى أذنكم * والطما قد مدلكا س يدي
 وكان قد سلط عليه انسان محتل اذا رآه يقول هذا ألف لاشي عليه يعني ان ملكه ذهب عنه
 وبقى فارغاً منه فشكل ربيع الدولة ذلك الى بعض أصحابه فقال أنا أكفيك مؤنته واجتمع
 مع الاحق واشترى له حلواء وقال له اذا رأيت ربيع الدولة بن المعتصم فسلم عليه وقبل يده
 ولا تقل هذا الف لاشي عليه فقال نعم واشترط الوفاء بذلك الى أن لقيه فخرى نحوه
 وقبل يده وقال هذا هو بابة نقطة من أسفل فقامت قيامة ربيع الدولة وكان ذلك أشد
 عليه وكان به علة الحصار فظن أن الاحق علم ذلك وقصده وصار كلاً أحس به في موضع
 تخنبيه واستأذن يوماً على أحد وجوه دولة المرابطين فقال أحد جلسائه تلك أمة
 قد دخلت استحقراراله واستثقالا للاذن له فبلغ ذلك ربيع الدولة فكتب اليه

خلت أمتي لكن ذاني لم تخزل * وفي الفرع ما يغني اذا ذهب الاصل
 وما ضرر كم لو قلتم قول ما جرد * يكون له فيما يجي به الفضل
 وكل انا بالذي فيه راسخ * وهل يمنح الزنبر وما يحبه النحل
 ما صرف وجهي عن جناب تحله * ولولم تكن الا الى وجهك السبل
 فقام وضع تحت له برفع * ولا يرتضى فيه مقال ولا فعل
 وقد كنت ذاعذل لعلك ترعوى * ولكن بارباب العلاء يجمل العذل
 وأما أخوهما أبو جعفر بن المعتصم فله ترجمة في المسهب والمطرب والمقرب ومن شعره

كبت وقلبي ذوا شتيق ووحشة * ولو أنه بسطيع مرتب لم
 جعلت سواد العين فيه سواده * وأبيضه طرسا وأقبلت ألت
 نخيل لي أني أقبل موضعا * يصاغفه ذاك البنان المسلم
 وأما أختهم أم الكرم فذكرناها مع النساء فلتراجع * وقال أبو العلابن زهر
 تمت محاسن وجهه وتكاملت * لما بدا وعليه صدغ موق
 وكذلك البدر المنير جماله * في أن تكشفه سماه أزرق

وقال أبو الفضل بن شرف

يا من حكى البيدق في شكله * أصبح يحكيك وتحكيه
 أسفله أوسع أجزاءه * ورأسه أصغر ما فيه

وقال ابن خفاجة

يا أيه الصب المعنى به * ها هو لاخل ولاخر
 سود ما ورد من خده * فصار خما ذلك الجر

وقال أبو عبد الله البيهقي

صغر الرأس وطول العنق * شاهد عادل بفرط الحق

ولما سمعه أبو الحسن بن حريق قال

صغر الرأس وطول العنق * خلقة منكورة في الخلق

فاذا أبصرتها من رجل * فاقض في المين له بالحق
وقال أبو الحسن بن الفضل يذكركم ما قامه سهل بن مالك وابن عياش
لعمرى لقد سر الخلافة قائما * بخطبته الغزاه سهل بن مالك
وأما ابن عياش وقد كان مثله * فضلوا جميعا بين تلك المسالك
ومات وما قوا حسرة وحسادة * وغنظا فقلنا هالك في الهوالت

وسهل بن مالك له ترجمة مطولة ترجمه الله تعالى * ومن حكاياتهم في الوفاء وحسن الاعتذار
والقيام بحق الاخاء أن الوزير الوليد بن عبد الرحمن بن غانم كان صديقا للوزير هاشم بن
عبد العزيز ثابته على موته ولما قضى الله تعالى على هاشم بالاسر أجرى السلطان محمد بن
عبد الرحمن الاموي ذكره في جماعة من خدامه والوليد حاضر فاستقصره ونسبه للطيش
والعجلة والاستبداد برأيه فلم يكن منهم من اعتذرنه غير الوليد فقال أصلح الله تعالى
الاميرانه لم يكن على هاشم التخير في الامور ولا الخروج عن المقدور بل قد استعمل
جهده واستفرغ نفسه وقضى حق الاقدام ولم يكن ملاك النصر بيده فخذله من وثوقه
ونكل عنه من كان معه فلم يزحرح قدمه عن موطن حفاظه حتى ملك مقبلا غير مدبر
مبايا غير فشل فجوزى خيرا عن نفسه وسلطانة فانه لا طريق لله للام عليه وليس عليه
ما جنته الحسب الغشوم وايضا فانه ما قصد ان يجود بنفسه الارض اللامير وايضا ما
لسخطه فاذا كان ما اعتد فيه الرضا جالب التقصير فذلك معدود في سوء الخلق فأعجب
الامير كلامه وشكره ووفاءه وأقصر فيما بعد عن تنفيذ هاشم وسعى في تخليصه واتصل الخبر
بهاشم فنكتب اليه الصديق من صدقت في الشدة لافي الرخاء والاخ من ذب عنك في الغيب
لا في المشهد والوفى من وفي لك اذا خنتك زمان وقد اتاني من كلامك بين يدي سيدنا جعل الله
تعالى نعمته سرمد ما زادني بمودتك اغتباطا وبصدقتك ارتباطا ولذلك ما كنت أشد
يدي على وصلك وأخصك باحائي وأما الآن بوضع لا أقدر فيه على جرائع غير الثناء وأنت
اقدر مني على أن تريد ما بدأت به بأن تتم ما شرعت فيه حتى تتكامل لك المنة ويستتويق عقد
الصدقة ان شاء الله تعالى وكتب اليه بشعر منه

أياد اكري بالغيب في محفل به * تصامت جمع عن جواب به نصرى
أتى والبسداء بيني وبينها * رقي كليات خلصتني من الاسر
استن قرتب الله اللقاء فاني * سأجزيك ما لا ينقصي غابر الدهر

فأجاب الوليد خالصا لله أيها الدر من سرارك وبحل بطواعت في أكمل تمامك وابدارك
وصلاني شكرك على أن قلت ما علمت ولم أخرج عن النصح للسلطان بما ركنته من ذلك والله
تعالى شاهد على أن ذلك في محاسن غير المجلس المنقول لسيدى ان خفيت عن المخلوق
فدخنا عن الخفاء ما أردت بها الأداء بعض ما اعتقدته لك وكتمت وأمانت وقت
في رأيتك . . . أحسن عملائك ذكرياتك الم تحضرن في الآن * ومن
كلامي - ثم ذكره - . . . ادخل أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة
جامع غرناطة به نحو حوله شباب يقرؤن فطر واليه وقابلوه مستهزئين به ما يحتمل

الفقير وما يحسن من العلوم وما يقول فقال لهم أمحل اثني عشر ألف دينار وهاهي تحت
ابطي وأخرج لهم اثني عشرة ياقونة لكل واحدة منها بألف دينار وأما الذي أحسنه
فأثناعشر عملاً ومن علم العربية الذي يتحدثون فيه وأما الذي أقول فأنتم كذا وجعل يسبهم
هكذا نقلت هذه الحكاية من خط الشيخ أبي حيان النحوي رحمه الله تعالى * ومن
حكاياتهم في الذكاء واستخراج العلوم واستنباطها أن أبا القاسم عباس بن فرناس
حكيم الاندلس أول من استنبط بالاندلس صناعة الزجاج من الحجارة وأول من فلكها
كتاب العروض للخليل وأول من فلك المويبيقي وصنع الآلة المعروفة بالمشقال ليعرف
الاقوات على غير رسم ومثال واحتمال في تطهير جثمانه وكسا نفسه الريش ومثله
جناحين وطار في الجوق مسافة بعيدة وانكته لم يحسن الاحتمال في وقوعه فتأدى
في مؤخره ولم يدرك الطائر انما يقع على زكك ولم يعمل له ذنباً وفيه قال مؤمن بن سعيد
الشاعر من أبيات

يطم على العنقاء في طيرانها * اذا ما كسا جثمانه ريش قشم
وصنع في بيته هيئة السماء وخيل للناظر فيها النجوم والقيوم والبروق والعود وفيه يقول
مؤمن بن سعيد أيضاً

سما عباس الاديب أبي القاسم ناهيك حسن رانها
أما ضراط استه فراعدها * فليت شعري ما لمع بارقها
لقد تمثنت حين دوتها * فكفر في البصق في استخالقها
وأندس ابن فرناس الامير محمد من أبيات

وأيت أمير المؤمنين محمدا * وفي وجهه بذر المحبة يثمر

فقال له مؤمن بن سعيد قبحا لما ارتكبه جعلت وجه الخليفة محمدا يثمر فيه البذر فنجب
وسبه * وأول من اشتهر في الاندلس بعلم الاوائل والحساب والنجوم أبو عبيدة مسلم
ابن احمد المعروف بصاحب القبلة لانه كان بشرق في صلته وكان عالماً بحركات الكواكب
وأحكامها وكان صاحب فقه وحديث دخل المشرق وسع بمكة من علي بن عبد العزيز
وبصر من المزني وغيره * ومنهم يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة من أهل قرطبة وكان
بصيراً بالحساب والنجوم واللغة والعروض ومعاني الشعر والعقده والحديث والاخبار
والجدل ودخل الى المشرق وقيل انه كان معتزلي المذهب * وأبو القاسم اصبيغ بن السمح
وكان بارعاً في علم النجوم والهندسة وله تأليف منها كتاب المدخل الى الهندسة في تفسير
اقليدس وكتاب كبير في الهندسة وكتابان في الاسطرلاب وزيج على مذاهب الهند
المعروف بالسند هند * وأبو القاسم بن الصغار وكان عالماً بالهندسة والعدد والنجوم
وله زيج مختصر على مذاهب السند هند وله كتاب في عمل الاسطرلاب * ومنهم أبو الحسن
الزهر اوى كان عالماً بالعدد والطب والهندسة وله كتاب شريف في المعاملات على طريق
البرهان * ومنهم أبو الحكم عمر الكرماني من أهل قرطبة من الراسخين في علم العدد
والهندسة ودخل المشرق واشتغل بجزان وهو أول من دخل برسائل اخوان الصفا الى

قوله بالمشقال في نسخة بالمشقال

اه

الاندلس * ومنهم أبو مسلم بن خالدون من أشرف اشبيلية وكان متصراً فافى علوم الفلسفة والهندسة والنجوم والطب وتليذه ابن برغوث وكان عالماً بالعلوم الرياضية وتليذه أبو الحسن مختار الرعيقي وكان بصيراً بالهندسة والنجوم وعبد الله بن أحمد السمرقسطي كان ناقدًا في علم الهندسة والعدد والنجوم ومحمد بن الليث كان بارعاً في العدد والهندسة وحركات الكواكب وأبو يحيى قرطبي بصيراً بالهندسة والنجوم وخرج عن الاندلس سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة وخلق بمصر ودخل اليمن واتصل بأمرها الصليحي القائم بدعوة المستنصر العبيدي فخطب عنده وبعثه رسولا إلى بغداد إلى القائم بأمر الله وتوفي باليمن بعد انصرافه من بغداد وأبو الوقيتي الطليطلي عارف بالهندسة والمنطق والزيج ممن يطول تعدادهم وكان الحافظ أبو الوليد هشام الوقيتي من أعلم الناس بالهندسة وآراء الحكماء والنحو واللغة ومعاني الأشعار والعروض وصناعة الكتابة والفقه والشروط والفرائض وغيرها وهو كما قال الشاعر

قوله وأبو يحيى في نسخة وابن
حي - ٥١

وكان من العلوم بحيث يقضى * له في كل فن بالجميع

ومن شعره قوله

قد بينت فيه الطبيعة أنها * بدقيق أعمال المهندس ما هره
عنيت بيسمه نخطت فوقه * بالمسك خطا من محيط الدائرة

وعزم على ركوب البحر إلى الجواز فها له ذلك فقال

لأركب البحر ولواني * ضربت فيه بالعصا فانطلق
ما نرأت عيني أمواجه * في فرق الاتساح الفرق

وكان الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن شهيد مصنف الأدوية المفردة آية الله تعالى في الطب وغيره حتى إن عاني جميع ما في كآبه من الأدوية المفردة وعرف ترتيب قواها ودرجاتها وكان لا يرى التداوي بالأدوية ما أمكن بالأغذية أو ما يقرب منها وإذا اضطر إلى الأدوية فلا يرى التداوي بالمركة ما وجد سبيلا إلى المفردة وإذا اضطر إلى المركب لم يكن التركيب بل يقتصر على أقل ما يمكنه وله عشرات مشهورة في الإبراء من الأمراض الصعبة والعلل الخفية بأسرع علاج وأقربه * ومنهم ابن البيطار وهو عبد الله بن أحمد المالقي الملقب بضياء الدين وله عدة مصنفات في الحشائش لم يسبق إليها وتوفي بدمشق سنة ست وأربعين وسقائة كل عقاراته لاقيات من ساعته رحمه الله تعالى * ومن كتاباتهم في الحفظ أن الاديب الاوحد حافظ اشبيلية بل الاندلس في عصره ابا المتوكل الهيثم بن أحمد بن أبي غالب كان بحوية دهره في الرواية لا شعبار والاخبار قال ابن سعيد أخبرني من أتق به انه حضر معه ليلة عند أحد رؤساء اشبيلية فغرى ذكر حفظه وكان ذلك في أول الليل فقال لهم ان شئتم تحتبروني أجبتمكم فقالوا له بسم الله اننا نريد أن نتحدث عن تحقيق فقالوا اختاروا أي قافية شئتم لا أخرج عنها حتى نجيحوا فاختاروا القاف فابتدأ من أول الليل إلى أن طلع الفجر وهو ينشد وزن (أرق على أرق ومثل يأرق) وسماره قد نام بعض وضج بعض وهو ما فارق قافية القاف وقار أبو عمران بن سعيد دخات عليه يوما بدار الاشراف

باشييلية وحوله أدباه ينظرون في كتب نهاديوان ذي الرمة فذا الهيثم يده الى الديوان
المذكور فغضه منه أحد الادباء فقال يا ابا عمران أوجب أن يمنعني وما يحفظ منه بيتا
وأنا أحفظه ما كذبه الجماعة فقال اسمعوني وأمسكوه فابتدأ من أوله حتى قارب نصفه
فأقسمنا عليه أن يكف وشهدنا له بالحنظ وكان آية في سرعة الذاكرة مشهورا بذلك قال أبو
الحسن بن سعيد عهدي به في اشيلية على أحد الطلبة شعرا وعلى ثمان موشحة وعلى
ثمانث زجلا كل ذلك ارتجالا ولما أخذ الحصار عنق اشيلية في مدة الباسي خرج خروج
القارظين ولايدري حيث ولاين ومن شعره وقد نزل بداره عبيد السلطان وكتب به
الى صاحب الانزال

كم من يد لك لأقوم بشكركها * وبها أشبر اليك ان خوستني
وقد استشرتك في الحديث فهل ترى * أن يدخل الغربان وكرالهيثم
وله

يجني الفقير ويغشى الناس قاطبة * باب الغنى كذا حكم المقادير
وانما الناس أمثال الفراش فهم * بحيث تبسود ومصايح الدنانير
وله

عندي لفقدك أوجال أبيت بها * كانني واضع كفي على قبس
ولاملامة ان لم أهـد نيره * حتى تمت اليها كف مقبس
قد كنت أودع سر الشوق في طرس * لكنني خفت أن يعدو على الطرس
وأشد له أبو سهل شيخ دار الحديث بالقاهرة في املائه

قف بالكثير لغيرك التائب * ان الكثير هوى له محبوب
ياراحلين لنا عليكم وقفة * وانكم عايناد معنا المسكوب
تخلي الديار من المحبة والهوى * أبدا وتعمر أضع وقلوب
وقال ارتجالا في وصف فرس أصفر

أطرف فات طرفي أم شهاب * هذا كابرق ضرمه التهاب
أغار الصبح صفحته نقابا * ففـريه وصح لنا النجاب
فهما حدث حال الصبح افي * ليطلب ما استعار فإصاب
اذا ما انقض كل النجم عنه * وضلت عن مسالكه السحاب
فيا عجب له فضل الدراري * فكيف أزال أربعه التراب
سل الارواح عن أدنى مداه * فعند الريح قد يلقي الجواب

وقال أبو عمر الطنكي دخلت مرسمة فتشيت وأهلها يسمعون على الغريب المصنف
فقلت انظروا من يقرأ لكم وأمسكت أنا كتابي فأقوتني برجل أعشى يعرف بابن سيدة فقرأه
على من أوله الى آخره فحجبت من حفظه وكان أعشى وابن سيدة المذكور هو أبو الحسن
على بن أحمد بن سيدة وهو صاحب كتاب المحكم ومن نطمه مما كتب به الى ابن الموفق
الاهل الى تقبيل راحتك اليمنى * سيدل فان الامن في ذال واليما

ضميت فهو من في برد ظلك قومة * لذي كبد حرمي وذى مقله وسنا
وتوفى ابن سيدة المذكور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وعمره نحو الستين رحمه الله
الى * ومن حكاياتهم في حب العلم أن المظفر بن الافطس صاحب بطلوس كان كما قال
بن الابرار كثير الادب جمع المعرفة محبا لاهل العلم جماعة للكتب ذات نزاهة عظيمة لم يكن
ملوك الاندلس من يفوقه في أدب ومعرفة قاله ابن حبان وقال ابن بسام كان المظفر
أديب ملوك عصره غير مدافع ولا منازع وله التصنيف الرائق والتأليف القاصي
الترجم بالتذكرة والمشتهر أيضا اسمه بالكتاب المظفرى في خمسين مجلدا يشتمل على فنون
وعالوم من مغاز وسير ومثل وخبر وجميع ما يختص به علم الادب أبقاه للناس خالدا وتوفى
المظفر سنة ستين وأربعمائة وكان يحضر العلماء للمذاكرة فيفيد ويستفيد رحمه الله تعالى
ومن التأليف البكار لاهل الاندلس كتاب السماء والعالم الذي ألفه أحمد بن ايان صاحب
شرطة قرطبة وهو مائة مجلد رأيت بعضه بقاس وتوفى ابن ايان سنة اثنتين وثمانين
وثلاثمائة رحمه الله تعالى ولاه لاهل الاندلس دعاية وحلاوة في محاوراتهم وأجوبة بديعية
مسكنة والظرف فيهم والادب الكفرية حتى في مبياناتهم ويهودهم فضلا عن علماءهم
وأكبرهم ولتذكر جملة من ذكر البله فتناول - كى عن عالم المرية القاضي أبي الحسن
مختار الرعيني وكان فيه حلاوة ولوذعية ووقار وسكون انه استمدعا يوما زهير ملك المرية
من مجلس حكمه بخاء عيسى مشية قاض قليلا قليلا فاستهجد رسول زهير فلم يجبل فلما
دخل عليه قال له يا فقيه ما هذا البطة فتأخر الى باب المجلس وطلب حصارا ثم ثيابه فقال له
زهير ما هذا قال هذا يليق باستهجال الحاجب لى فوقع في خاطرى انه عزانى عن القضاء
وولانى الشرطة فضحك زهير واستحلاه ولم يعد الى استهجاله وهذا القاضي هو القائل
وقددخل جماما مجلس بازائه عاصى أساءه الادب عليه

ألاعن الحمام دارا فانه * سواء به ذوالعلم والجهل فى القدر

تضيع به الآداب حتى كأنها * مصابيح لم تنفق على طلعة الفجر

وروى أن المقرئ أباع بد الله محمد بن الفراء امام النحو واللغة فى زمانه وكانت فسه قطنة
ولوذعية أبطأ خروجه يوما الى تلامذته فطال بهم الكلام فى المذاكرة فقال أحدهم نصف
بيت وكان فيهم وسيم من أبناء الاعيان وكان ابن الفراء كثير الميل اليه فلما خرج قال له
يا استاذ علمت نصف بيت وأريد أن تتمه فقال ما هو فقال الابابى شادن أوطف فقال
الاستاذ ابن الفراء بديها

إذا كان وردك لا يقطف * ونغر ثناياك لا يرشف

فأى اضطرار يبين أن نقول * الابابى شادن أوطف

وهذا ابن الفراء هو القائل

قبل لى قد تبدلا * فاسل عنه كما سلا

لأن سمع وناظر * وفؤاد فقلت لا

قبل قال وصاله * قلت لما غلحلا

أيها العاذل الذي * بعد أبي توكل
 عد صحيفا مسلما * لاتعيرة تبتلى
 وتذكرت به ذاما أنشده لسان الدين في كتابه روضة التعريف بالحسب الشريف
 قلت للساخر الذي * رفع الانف فاعتلى
 أنت لم تأمن الهوى * لاتعير قبتلى
 ومن يدبغ نظم ابن الفراء المذكور قوله

شكوت اليه بقرط الدنف * فأنكر من قصتي ما عرف
 وقال الشهود على المدعي * وأما أنا فنهـلى الخلف
 فغتمنا الى الحاكم الالمى قاضي الجحون وشيخ الطرق
 وكان بصيرا بشرع الهوى * ويعلم من أين أكل الكتف
 فقلت له اقض ما بيننا * فقال الشهود على ما تصف
 فقلت له شهدت آدمي * فقال اذا شهدت تنتصف
 ففاضت دموعي من حينها * كفيض السحاب اذا ما يك
 فترك رأسا لينا وقال * دعوا يا مهاتمك هذا الصاف
 كذا تقتلون مشاهيرنا * اذامات هذا فأين الخلف
 وأوما الى الورد أن يجتني * وأوما الى الريق أن يرتشف
 فلما رآه حبيبي معي * ولم يختلف بيننا مختلف
 أزال العناد فعانقته * ككأنى لام وحبي ألف
 فظلت أعاتبه في الخفا * فقال عفا الله عما سلف

وحكى عن الزهري خطيب اشيلية وكان أعرج انه خرج مع ولده الى وادي اشيلية
 فصادف جماعة في مركب وكان ذلك يقرب الاضحية فقال بعضهم له بكم هذا الخروف وأشار
 الى ولده فقال له الزهري ما هو لبيع فقال بكم هذا التيس وأشار الى الشيخ الزهري
 فرفع رجله العرجاء وقال هو معيب لا يجزى في الضحية فضحك كل من حضر وعجبوا من
 لطف خلقه * وركب مرة هذا النهر مع الباجي يوم خيس فلما أصبحا وصعد الزهري يحط
 يوم الجمعة والباجي حاضر قدامه فنظر اليه الباجي وأوما الى محل الحدث وأخرج لسانه
 فجعل الزهري يلس عصا الخطبة يشير بالعصا الى جوابه على ما قصد رجحه الله تعالى * ومز
 العالم أبو القاسم بن ورد صاحب التأليف في علم القرآن والحديث بجنة لاحد الاعيان
 فيما ورد فوقه بالبواب وكتب اليه

شاعر قد أتاك يسني أباه * عندما اشتاق حسنه وشذاه
 وهو بالبواب مصغيا لجواب * يرتضى بالنسب اذا تراها

فعند ما وقف على البيتين علم انه ابن ورد فبادر من جنته اليه وأقسم في النزول عليه ونثر
 من الورد ما استطاع بين يديه * وحكى أن أبا الحسن سليمان بن الطراوة ثموى المرية حضر
 مع ندماء والى جانبه من أخذ بمجامع قلبه فلما بلغت الدوية اليه استعفى من الشرب

وأبدي القلوب فأخذ ابن الطراوة الحمام من يده وشربها عنه وباردها على كعبه
ثم قال بديها

يشربها الشيخ وأمثاله * وكل من تحمد أفعاله
والبكران لم يستطع صولة * تلقى على البازل أنقاله
ودخل عليه وهو مع ندمائه غلام والكاس في يده فقال
ألا بأبي وغدير أبي غزال * اتى وبراحه للشرب راح
فقال منادى في الحسن صفه * فقلت الشمس جاء بها الصباح

وقال فيم جاء بالراح
ولما رأيت الصبح لاح بخفته * دعوتهم رفقا تلح لكم الشمس
وأطلعها مثل الغزالة وهو كالكوكب * فزال فتم الطيب واكتل الانس
وقال وقد شرب ليلة في القمر

شربنا بصباح السماء مدامة * بشاطى غدير والازاهر تنفخ
وظل جهول يرقب الصبح ضلته * ومن أكووس لم يبرح الليل يصبح
وكان عبدا لله بن الحجاج المعروف بمدغليس صاحب الموشحات يشرب مع ندمائه نظراف
في جنة بهجة فحماهم ورقة من ثقبيل يرغب في الاذن وكان له ابن مليح فكتب اليه مدغليس
سبدي هذا مكان * لا يرى فيه بلية
غدير تيس مصفاة في له بالصقع ككديه
أوله ابن شافع فيسته فيلقى بالخمسه
أبها القابل أقبل * سائتاتك المطيه

وكان مدغليس هذا مشهورا بالانطباع والصنعة في الازجال خليفة ابن قزمان في زمانه
وكان أهل الاندلس يقولون ابن قزمان في الزجالين بمنزلة المتنبي في الشعراء ومدغليس بمنزلة
أبي تمام بالنظر الى الانطباع والصناعة فان قزمان ملتفت الى المعنى ومدغليس ملتفت
للفظ وكان أديبا عربيا كلاهما مثل ابن قزمان ولكنه لما رأى نفسه في الزجال أوجب
اقتصر عليه ومن شعره قوله

ما ذمركم لو كتبتكم * حرفا ولو باليسار
اذ أنتم نور عيني * ومطلبي واختياري

وقال الخطيب الاديب النحوي أبو عبد الله بن الفراء المذكور قبل هذا بقريب الضرب
في صبي كان يقرأ عليه الكوااسم حسن وهو في غاية الجمال بعد أن سأله كيف تقول
اذا نهجت من حسنك فقال أقول ما أحسنى

يا حسنا مالك لم تحسن * الى نفوس بالهوى متعبه
رقت بالورد وبالوسن * صفحة خذ بالسنا مذبه
وقد أورد عن أن أجتني * منه وقد ألدني عقربه
يا حسنه اذ قال ما أحسنى * وبالذالك اللفظ ما أعذبه

فقوق الدهم ولم يخطني * واذا رأني ميتا أعجبه
وقال كم عاش وكم حيني * وحبه اياي قد عذبه
يرحمه الله على أني * قتلى له لم أدر ما أوجبه

وقد كان ابن الفراء من فضلاء المائة السادسة ذكرا ابن غالب في فرحة الانفس في فضلاء
العصر من الاندلس وكان شاعرا مجيدا يعلم بالمرية القرآن والنحو واللغة وكانت فيه فطنة
ولو ذميمة وذكا والمعية خرق بها العوائد * وحكى ان قاضي المرية قبل شهادته في سطل
ميزه في حمام بالامس واختبره في ذلك بحكاية طويلة وذكره صدوان في زاد المسافر ووصفه
بالخطيب وحدثه القاضي أبو عبيد الله بن الفراء مشهورا بالصلاح والفضل والزهد ومن
الجمادات انه ليس له ترجمة في المغرب ولما كتب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الى أهل
المرية يطلب منهم المعونة جاوبه بكتابة المشهور الذي يقول فيه ما صورته فما ذكره أمير
المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخرى عن ذلك وان الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة
والاندلس أفتوا بأن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اقتضاها وكان صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجميعه في قبره ولا يشك في عدله فليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا بجميعه في قبره ولا من لا يشك في عدله فان كان الفقهاء والقضاة
أنزلوا بمنزلة في العدل فالتعالى سألهم عن تقلدهم فيك وما اقتضاها عمر رضي الله تعالى
عنه حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف أن ليس عنده درهم واحد في
بيت مال المسلمين يتفقه عليهم فلقد دخل المسجد الجامع هناك بحضرة من أهل العلم وحلف
أن ليس عنده درهم واحد ولا في بيت مال المسلمين وحينئذ تستوجب ذلك والسلام انتهى
وأما ابن الفراء الاخفش بن ميمون الذي ذكره الجباري في المسهب فليس هو من هؤلاء
بل هو من حصن الغيداق من أعمال قلعة بني سعيد وتأذب في قرطبة ثم عاد الى حضرة
غرناطة واعتكف بها على مدح وزيرها اليهودي وهو القتائل

صايح محياء تلقى النجح في الامل * وانظر بتأديه حسن الشمس في الحمل
ما ان يلاقى خليل فيه من خلل * وكلما حال صرف الدهر لم يحل

وكان بهاجي المنفثل شاعر البيرة ومن هجاء المنفثل له قوله

لابن ميمون قريض * زمهرير البرد فيه
فاذا ما قال شعرا * نفقت سوق آبيه

ولما وُد على المرية مدح رفيع الدولة بن المعتصم بشعر فقال له بعض من أراد ضربه
يا سبيدي لا تقرب هذا اللعين فانه قال في اليهودي

واكن عندى للوفاء شريعة * تركت بها الاسلام يكي على الكفر

فقال رفيع الدولة هذا والله هو الخز الذي ينبغي أن يصطنع ذلولا وفاؤه ما يكي كافرا بعد
موته وقد وجدنا في أصحابنا من لا يرعى مسلما في حياته فقال فيه المنفثل

ان كنت أخفش عين * فان قلبك أعمى
فكيف تنثر نثرا * وكيف تنظم نظما

ومن شعر الاخفش المذكور قوله

اذا زرتكم غبا فلم ألق بالبر * وان غبت لم أطلب ولم أجرفي الذكر

فاني اذن أولى ابوري بنراقكم * ولا سيما بعد التجاد والصلبر

ولما وفد على المنصور بن أبي عامر الشاعر المشهور أبو عبد الله محمد بن مسعود الغساني
البيالي ماتم هرق في دينه فحججه في المطبق مع الطليق القرشي والطليق غلام وسيم وكان
ابن مسعود به كائنا يؤمئذ وفيه يقول

غدوت في السجين خذنا لابن يعقوب * وكنت أحسب هذا في التكاذيب

وامتاعنا في تعذبي وما شعرت * ان الذي فعله لوه ضدت تعذبي

راموا بعادي عن الدنيا وزخرفها * فكان ذلك ادنائى وتقريبى

لم يعلموا ان محبتي لأبائهم * قد كان غاية ما مولى ومرغوبى

وسجين ابن مسعود والطليق قبله ووقع بينه وبين الطليق وعاد المدح هجاء فقال فيه

ولى جليس قسريه منى * بعد الامانى كذباعنى

قد قذيت من لحظه مقلتي * وقزحت من لفظه آذنى

هون لى في السجن من قريه * أشد في السجن من السجن

لو أن خلقا كان ضداله * زاد على يوسف في الحسن

اذا ارتعى فكرى في وجهه * ساط ابطيه على ذهنى

كائنا يجلس من ذا وذا * بين كنيفين من النتن

وقال يخاطب المنصور من السجن

دعوت لما عيل صبرى فهل * يسمع دعواى المليك الحليم

مولاي مولاي الأطفة * تذهب عنى بالعبسذاب الاليم

ان كنت أضمرت الذى زخرفوا * عنى فدعنى للقدير الرحيم

فعنده نزاعة للشوى * وعنده الفردوس ذات النعيم

وركب بعض أهل المربة في وادي اشبيلية فتر على طاقة من طاقات شنتبوس وهو يغنى
خانى من وادومن قوارب ومن تراها في شنتبوس غرس الحبق الذى في داري أحب
عندى من الفردوس فأخرجت رأسها جارية وقالت له من أى بلد أنت يا من غنى فقال
من المربة فقالت وما أعجبك في بلدك حتى تفضله على وادي اشبيلية وهو بوجه مالخ وقفا
أحرش وهذا من أحسن تعيب وذلك انها أتته بالنقبض من اشبيلية فان وجهها النهر
العذب وقفاها بجبال الرحة أشجار التين والعنب لا تقع العين الاعلى خضرة في أيام المريج
وأين اشبيلية من المربة وفي المربة يقول السيد شاعرها

بئس دار المربة اليوم دارا * ليس فيها الساكن ما يجب

بلدة لا تمار الا بريح * وبما قد تبأ اولات تبأ

يشير الى ان مرافقها مجلوبة وأن الميرة تأتيها في البحر من بر العدرة وفيها يقول أيضا

قالوا المربة فيها * نطافة قلت ايه

قوله خاني الخ هكذا في الاصل
وايظرو قوله من الفردوس
في نسخة من النخروس ٨١

كانها طست تبر * ويصق الدم فيه
وحكى مؤرخ الأندلس أبو العباس البيهقي أنه دخل عليه في مجلس ابن شيخه من الجثة
مستقل فقال البيهقي

اسقى الكاس صاحبه * ودع الشيخ ناحيه
فقال الكاتب أبو جعفر أحمد بن رضى

ان تكن ساقيله * ليس تزويه ساقيه
وحكى ان العالى ادريس الجودى لما عاد الى ملكه بمالقة ويخ قاضيا الفقيه ابا على
ابن حسون وقال له كيف بايعت عدوى من بعدى وصحبته فقال وكيف تركت أنت ملكك
لعدو له فقال ضرورة القدرة جلتى على ذلك فقال وأنا أيضا حصلت في يده من لا يسهى الا
طاعته ومن تنظم القاضى المذكور

رفعت من دهري الى جائر * ويتغنى العدل باحكامى

أضحت به أملا كه مثل أشكال خيال طوع أياي

هذا لما أبرم ذاناقض * كأنهم فى حكم أحلام

وكان الفقيه العالم أبو محمد عبد الله الوحيدى قاضى مالقة جرى كما قال الجيارى فى صباه
طلق الجوح يعاقب بين غبوق وصبوح الى أن دعاه التذير فاهتدى منه بسراج منير
وأحاطه تلك الرجعة فيما شاء من الرفعة وقال بعض معاصريه كنت أما شبه زمن
الشباب فكأما امرؤنا على امرأة يدعو وحسنها وشكلها الى أن تحير فيه الالباب
أمال اليها طرفه ولم يبخ عنها صرفه ثم سائرته بعد لما رجع عن ذلك واقتصر فرأيته
يفض البصر ويخلى الطريق معرضا الى ناحيه متى زاجته امرأة ولو حكت الشمس
صاحبه فقلت له فى ذلك فقال

ذاك وقت قضيت فيه غرامى * من شبابى فى ستره الاظلام

ثم لما بدأ الصبح لعينى * من منيبى ودعته بسلام

ومن شعره فى صباه

لا تزجوا رجعتى باللوم عن غرض * ولتتركونى وصيدى فرصة الخلس

طلبتم رد قلبي عن سبابته * ومن يرد عنان الجراح الشرس

ولما أقصر باطله وعزيت أفراس الصبا ورواحله قال

ولما بدأ شيبى عفت عن الهوى * كما يتدى حلف السرى بنجوم

وفارقت أشياح الصباية والطلا * وملت الى أعلى علا وعلوم

ولما تاب بنو حسون على القاضى الوحيدى المذكور صادر عنه العالم الاصولى

أبو عبد الله بن الفخار وطلع فى حقه الى حضرة الامامة مزاكش وقام فى مجلس أمير

المسلمين ابن تاشفين وهو قد غص بأربابه وقال انه لمقام كريم نبيد أفيه بحمد الله على الدنو

منه وأصلى على خيرة أنبيائه محمد الهادى الى الصراط المستقيم وعلى آله وهما بيته بنجوم

الليل الهميم أما بعد فان محمد الله الذى اصطفاك لله مؤمنا أميراً وجهلاً للدين الحنيفى

قوله عفت فى نسخة عطفت ٨١

نصرا وظهرها ونفزع اليك عما دهمنا في حالك وثبت اليك ما لحقنا من الضيم ونحن تحت
 ظل علاك وبأبي الله أن يدهم من احقني بأمر المسلمين ويصاب بضمير من أدرع بحصنه
 الحصين ~~شكوى~~ وقتيها بين يديك في حق أمرك الذي عضده مؤيده لتسمع منها
 ما تحته بره برأيك وتنقده وان قاضيك ابن الوحيد الذي قدمته في مالقة للاحكام
 ورضيت بعدله فممن بها من الخامة والعوام لم يزل يدل على حسن اختيارك بحسن سيرته
 ويرضى الله تعالى ويرضى الناس بظاهره وسريته ما علمنا عليه من سوء ولا دريناله
 موقف خزي ولم يزل جاريا على ما يرضى الله تعالى ويرضيك ويرضينا الى أن تعرضت بنو
 حسون الى الطعن في أحكامه والهت من أعلامه ولم يعلموا أن اهتمام المقدم راجع على
 المقدم بل جمعوا في بل حاجهم فعموا ودموا وفعلاوا وأضروا ما به هموا والى السهب
 يرفع الكف من قد جف عنه مسيل عين ونهر فلا سمعه بلاغة أعقبت نصره ونصر
 صاحبه * ومن شعرا بن الفخار المذكور ويعرف بابن نصف الرض قوله

أمة تنكر شيب المفارق في الصبا * وهمل ينكر النور المفتوح في الفصن
 أظن طلاب المجد شيب مفرق * وان كنت في احدى وعشرين من سفي
 وقوله

أقل عتابك ان الكريم * يجازي على حبه بالقلبي
 واخل اجتنابك ان الزمان * يترتكك يره ما حلا
 وواصل أذاك بعلاته * فقد يلبس الثوب بعد البلي
 وقل كالذي قاله شاعر * نبيل وحقك أن تنبلا
 اذا ما خليل أسامة * وقد كان فيما مضى مجلا
 ذكرت المقدم من فعله * فلم يفسد الاخر الاولا

ولما وفد أبو الفضل بن شرف بن برجة في زى تظهر عليه البداوة بالنسبة الى أهل حضرة
 المملكة العظمى أشده قصيدته القافية

مطل الليل بوعد الفلق * وتشكي النجم طول الارق
 ضربت ريح الصبا مسك الدجى * فاستفاد الروض طيب العبق
 وألاح العجرجن تاجلا * جال من رشح الندى في عرق
 جاود الليل الى أنجيمه * فتساقطن سقوط الورق
 واستفاض الصبح فيه فيضة * أيقن النجم لها بالغرق
 فانجلى ذلك السناعن حلك * وانمعي ذلك الدجى عن شفق
 بأبي بعد الكرى طيف سرى * طارقا عن سهكن لم يطرق
 زارني والليل ناع سدفه * وهو مطلوب يباقي الرمق
 ودموع لطل تمريها الصبا * وجاهون الروض غرق الحدق
 قتاني في ازار ثابست * وتقتني في وشاح قلق
 وتجبلي وجهه عن شعره * فتجبلي قلق عن غسق

نهب الصبح دجى ليلته * فبا النخلة تبعض الشفق
 سلبت عيناه حدى سيفه * وتحتلى خذء بالرونق
 وامطفى من طرفه ذاخب * يلثم الغسبراء ان لم يعنق
 آشوم الطرف علقه نخوة * يتهادى كالغزال المنرق
 لوطفى بين أسراب المهسا * نازعته فى الحشا والعنق
 حسرت دهمته عن غرة * كشفت ظلماتها عن يقنق
 لبت أعطافه ثوب الدجى * وتحتلى خذء باليقنق
 وانبرى تحسبه أجفل عن * لسعة أوجنة أو ألق
 مدركا بالمهل مالا ينهى * لاحقا بالرفق مالم يلحق
 ذو رضامستر فى غضب * ذوقا رمنط—وفى خرق
 وعلى خذء كهضب أبيض * اذن مثل سنان أزرق
 كلما نصها مستعما * بدت النهب الى مسنق
 حاذرت منه شبا خطية * لا يجيد النلط مالم يشق
 كلما شامت عذارى خذء * خفقت خفق فؤاد فرق
 فى ذرى ظمان فيه هيف * لم يدعه للفضيب المورق
 يتلقانى بكف مصقح * يقتضى شأوعذار مقلق
 ان يدردورة طرف يلقح * أو يجبل جول لسان ينطق
 عصفت ربح على اتوبه * وجرت أكعبه فى زرق
 كلما قلبه بأعد عن * متن ملساء كمثل البرق
 جمع السرمد قوى أزرارها * فتأخذن بعهد موثق
 أوجبت فى الحرب من وخر القنا * فتواتر حلقا فى حلق
 كلما دارت بها أبصارها * صورت منها مثال الحدق
 زل عنه متن مصقول القوى * برقى فى مائها بالخرق
 لونها وهو عليه ثوبه * اتعزى عن شواظ محرق
 اكهب من هبوات أخضر * من فرندأح—ر من علق
 وارنوت صفحاء حتى خنته * يهبان لكضيبك سقى
 يابى معن لقد ظلت بكم * شجر لولاكم لم تورق
 لوسقى حسان احسانكم * ما يكي ندمانه فى جلق
 أو دنالطى من حيككم * ما حد البرق لوبع الابرق
 أيدعوا فى الفضل حتى كافوا * تكاهل الايام مالم يطق

فلما سمعها المعتم لمعت بارتياحه وحسده بعض من حضر وكان من جملة من حسده ابن
 أخت غانم فقال له من أى البوادي أنت قال أنا من الشرف فى الدرجة العالية وان
 كانت البادية على بادية ولا أنكر خالى ولا أعترف بجمالى فمات ابن أخت غانم بخلا

وشمت به كل من حضر وابن شرف المذكور وهو الحكيم الفيلسوف أبو الفضل جعفر ابن
أديب أفریقیة أبي عبد الله محمد بن شرف الجذامی ولد بربجة وقيل انه دخل الاندلس مع
ابيه وهو ابن سبع سنين ومن نظمه قوله

رأى الحسن ما في خذه من بدائع * فأعجبه ما ضم منه وحرفا
وقال لقد ألفت فيه نوادرا * فقلت له لا بل غريبا مصنفا
وقوله

قد وقف الشكر بي لديكم * فليست أقوى على الوفاه
ونلت أقصى المراد منكم * فصرت أخشى من الزيادة
وقوله

إذا ما عدوك يوما سما * إلى رتبة لم تطلق نقضها
فقبل ولا تأفن كفه * إذا أنت لم تستطع عضها

وقوله وقد تقدم به على كل شاعر

لم يسبق للجور في أيامهم أثر * غير الذي في عيون الغيد من حور
وأول هذه القصيدة قوله

قامت تجر ذبول العصب والحبر * ضعيفة النضر والميثاق والنظر
وكان قد قصر أمداحه على المعتصم وكان يفد عليه في الاعياد وأوقات الفرج والقنوجات
فوقد عليه مرة يشكو عاملا ناقشه في قرية يحترث فيها وأنشده الرائية التي مررت مطلعها إلى
أن بلغ قوله لم يبق للجور البيت فقال له كم في القرية التي تحترث فيها فقال فيها نحو خمسين
بيتا فقال له أنا أسو غك جيبها لهذا البيت الواحد ثم وقع له بهما وعزل عنهما نظر كل وال
وله ابن فيلسوف شاعر مثله وهو أبو عبد الله محمد بن الفضل المذكور وهو القائل
وكريم أجارني من زمان * لم يكن من خطوبه لي بد
منشد كلما أقول تناسى * ما لن يتغنى المكارم - تد

وابن أخت غانم هو العالم اللغوي أبو عبد الله محمد بن معمر من أعيان مالقة متفنن في علوم
شقي الآن الغالب عليه علم اللغة وكان قد رحل من مالقة إلى المرية فخل عند ملكها
المعتصم بن صمادح بالمكانة العلية وهو القائل في ابن شرف المذكور

قولوا الشاعر بركة هل جاء من * أرض العراق فجاز طبع البحري
واقى بأشعار تضج بكفه * وتقول هل أعزى لمن لم يشعر
يا جعفر ارد القريض لاهله * واترك مباراة تلك الاجمر
لاتزعمن ما لم تكن أهلاله * هذا الرضاب لغير فيك الاجمر

وذكره ابن اليسع في مقبره وقال انه حدثه بداره في مالقة وهو ابن مائة سنة وأخذ عنه عام
أربعة وعشرين وخمسمائة وله تأليف منها شرح كتاب النبات لابن حنيفة الدينوري
في ستين مجلد وغير ذلك * وعانم خاله الذي يعرف به هو الامام العالم غانم الخزومي نسب اليه
لشهرته ذكره وعاق قدره ولما قرأ العالم الشهير أبو محمد بن عبدون في أول شبابه على أبي

قوله معمر في نسخة يعمر ٥١

الوليد بن ضابط النحوي الملقب "المالقي" جرى بين يديه ذكر الشعر وكان قد ضجر منه فقال
الشعر خطبة خسف فقال ابن عبدون معترضاً به حين كان مستجدياً بالشعر وكان
اذ ذلك شيخاً لكل طالب عرف

للشيخ عيبة عيب * وللقى طرف طرف

وابن ضابط هو القائل في المظفرين الافطس

نظمنا لك الشعر البديع لانا * علمنا بأن الشعر عندك ينفق

فان كنت متى بامتداح مظفرا * فاني في قصدي اليك موفق

ودخل غانم الخزومي السابق ذكره وهو من رجال الذخيرة على الملك ابن حيوس صاحب
غرناطة فوسع له على ضيق كان في المجلس فقال

صير فؤادك للمحبوب منزلة * سم الخياط مجال للمحبين

ولانساح بغياض في معاينة * فقلما تسع الدنيا بغياضين

وهو القائل

وقد كنت أعغد ونحو قطرك فارحاً * فها أنا أعغد ونحو قطرك ناكلاً

وقد كنت في مدحك سحبان وائل * فها أنا من فرط التأسف باقلاً

وله أيضاً

الصبر أولى بوقار الفتى * من ملك يهتك ستر الوفا

من زلم الصبر على حالة * كان على أيامه بالخيار

وكتب أبو علي الحسن بن الغليظ الى صاحبه أبي عبد الله بن السراج وقد قدم من سفر

يا من ألقب طرفي في محاسنه * فلا أرى مثله في الناس انسانا

لو كنت تعلم ما لقيت بعدك ما * شربت كأساً ولا استسكنت رجحاناً

فورد عليه من حينه وقال أردت مجاً وبتك نخفت أن أبطي وصنعت الجواب في الطريق

يا من اذا ما سقتني الراح راحته * أهدت الى بهار وحوار وريحاناً

من لم يكن في صباح السبت يأخذها * فليس عندي يحكم الطرف انساناً

فكن على حسن هذا اليوم مصطبجاً * مذا كرا حسناً فيه واحساناً

وفي البساتين ان ضاق المحل بنا * مندوحة لا عدنا الدهر بستاناً

ووفد أبو علي الحسن بن كسر بن المالقي المشهور على ملك اشبيلية السيد أبي

اححق ابراهيم بن أمير المؤمنين يوسف بن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي فأنشده قصيدة

طار مطلعها في الاقطار كل مطار وهو

قسماً بجهص انه اعظيم * فهي المقام وأنت ابراهيم

ووصف الشاعر عطاء المالقي عادة جعلت على رأسها تاجاً يقال

وذات تاج | رصمه وادوره * فزاد في لآلئها بالالآن

كانها شمس وقد توجت * بأحجم الجوزاء فوق الهلال

قد اشتكى الخيال منها الى * سوارها فاشتبهت في المقال

قوله فها أنا الخ لا يخفى ما في

نصبه باقلاً فلعله محترف

والاصل وقد صبرت الخ اه

مصححه

وأجر ياذكر الوشاح الذي * لما يزل من خصرها في مجال
فقال لم أرض بما نلتـهـ * وليتني مثلـكـ كما لا أزال
أغص بالخصر وأعبأ به * كغص ظمآن بما زلال
واعتاد الدهر بغير الرضا * يقضى فكل غير راض به حال
وهو القائل

سل بما سنا الذي * كل عن شكره في

كم أراني بغيره * جنسة في جهنم

وكان يحضر حلقة الامام السهيلي وصي الوجه من تلامذته فاقطع اعراض فخرج
السهيلي ما را في الطريق الذي جرت عادته بالمشي فيه فوجد قنطرة تصلح فتمتد من المرور
فرجع وسلك طريقا آخر فترقى على دار تليده الوضي فقال له بعض اصحابه مما زا به عبوره على
منزله فقال نعم وانت دار تجالا

قوله فقال له الخ مقول القول
بحدوف دلالة الحال ومتعلقه
عليه تأمل اه صححه

جعات طريق علي باب * ومالي على باب من طريق

وعاديت من أجله جيري * واخيت من لم يكن لي صديق

فان كان قتي حلالا لكم * فسروا بروحي سير رفيق

وأبو القاسم السهيلي مشهور عترف به ابن خلكان وغيره ويكنى أيضا بأبي زيد وهو صاحب
كتاب الروص الانف وغيره واجتاز على سهيل وقد خرب به العدو ولما أغار عليه وقتلوا أهله
وأهاريه وكان غاة باعنتهم فاستأجر من أركبه دابة واتى به اليه فوقف بازائه وأنشد

يا دار أين البيض والآرام * أم أين جيران علي كرام

واب المحب من المنازل انه * حيا فلم يرجع اليه سلام

لما أجبني العدى عنهم ولم * يلج المسامح للجيب كلام

طارحت ورق جامها مترنما * بمقال صبة والدموع سهام

يا دار ما فعلت بك الايام * ضامتك والايام ليس تضام

وجرى بين السهيلي والرسافي الشاعر المشهور ما اقتضى قول الرسافي

عفا الله عني فاني امرؤ * أتيت السلامة من بابها

بلي أن عندي لمن حاجني * ككائن غصت بنشابها

ولو كنت أرمي به مسلما * لكان السهيلي أولى بها

وتوفي السهيلي بمصر كاش سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وزوت قبره بهامرا سنة عشر
وألف وسكن رحمه الله تعالى اشيلية مدة ولازم القاضي أبا بكر بن العربي وابن الطراوة
وعنه أخذ لسان العرب وكان ضميرا ومن شعره أيضا ما قال كيف أمسيت مكان كيد
أصبحت

لئن قلت صبا كيف أمسيت مخطئا * فما أتاني ذاك الخطا بلوم

طلعت وأفتي مظلم لفراقكم * نفلتكم بدرا والمساء همومي

وحكى أن الوزير الكاتب أبا الفضل بن حسداى الاسلامي السرقسطي وهو من رجال

الذخيرة عشق جاريتها ذهبت بلبه وغلبت على قلبه فجن بها جنونه وخلع عليها دينه
وعلم بذلك صاحبها فزفها اليه وجعل زمامها في يديه فتحاسم عن موضعه من وصلها
أنته من أن يظن الناس أن اسلامه كان من أجلها فحسن ذكره وحنى على كثير من
الناس أمره ومن شعره قوله

وأطر بنا غيم يمازج شمسه * يسترطورا بالسحاب ويكتف
تري قزحاً في الجوق يفتح قوسه * تكبأ على قطن من الثلج يندف

وكان في مجلس المقدرين هو دينطري في مجلد فندخل الوزير الكاتب أبو الفضل بن الدباغ
وأراد أن يندريه فقال له وكان ذلك بعد اسلامه يا أبا الفضل ما الذي تنظريه من الكتب
له له التوراة فقال نعم وبلدها من بلدها من تعلم فمات نجله وضحك المقدر * وأراد
الشاعر أبو الربيع سليمان المرقسطي حضور نديمه له فكتب اليه

بالراح والريحان والياسمين * وبكرة الندمان قبل الاذنين
وبهجة الروض بأدائه * مقلدا منه بمقد ثمين
الأجيب سبقانداقي الى الشكاس تبقت لذة الشارين
هامت به الاعين من قبل أن * يخبرها الذوق بحق اليقين
لاحت لدينا شفا معلنا * فكن لها يا الله صبحا مبين

وكتب علي بن خيرا التطيلي الى ابن عبد الصمد المرقسطي يستدعيه الى مجلس أنس أما
أطال الله تعالى بقاء الكاتب سراج العلم وشهاب الفهم في مجلس قد عبت تفاحه
وضحكت راحه وخفقت حولنا للطرب ألويه وسالت بيننا لله واوديه وحضر تمانق له
تسأل منك انسانها وصحيفة فكن عنوانها فان رأيت أن تجعل المينا القصد لتحصل بك
في جنة الخلد صقلت نفوسا أصداها بعدك وأبرزت شمسا أذجاها فقدك فأجابه ابن
عبد الصمد فضضت أيها الكاتب العليم والمصقع الخبر الصميم طابع كتابك فحنى منه
جوهر منتخب لا يشوبه مخضب هو السحر الا انه حلال دل على ود حنيت ضلوعك
عليه ووق عهدا تدب كريم سحيتك اليه فسألت فالق الحب وعامر القلب بالحب
ان يصون لي حظي منك ويدرأ لي التوائب عنك ولم يعنى أن أصرف وجه الاجابة الى
مرغوبك وامتنى جواد الاقصدار الى محبوبك الا عارض ألم ألم بي فقيد بقيدة نشاطي
وترك في أتحال على فراشي كالسليم واستطر الاصبح من الليل البهيم وأنا منتظر
لادباره * (ومن لطف أهل الاندلس ورقة طباعهم ما حكاه أبو عمرو بن سالم الماتقي قال
كنت جالسا بمنزلي بمالقة فهاجت نفسي أن أخرج الى الجبانة وكان يوما شديد الحر
فراودتها على القعود فلم تكفي من القعود فحسيت حتى انتهت الى مسجد يعرف برابطة
الغبار وعنده الخطيب أبو محمد عبد الوهاب بن علي الماتقي فقال لي اني كنت أدعو الله
تعالى أن يأتي بك وقد فعل فالحمد لله فأخبرته بما كان مني ثم جلست عنده فقال أنشدني
فأنشدته لبعض الاندلسيين

غضبوا الصباح فقسوه خدودا * واستوعبوا قضب الاراك قدودا

ورأوا حماليا قوت دون محورهم • قتلوا وانهب النجوم عقودا
لم يهكفهم حد الاسنة والظبا • حتى استعاروا أعينا وخذودا
فصاح الشيخ وأنمى عليه وتصيب عرفا ثم أفاق بعد ساعة وقال يابن • اعذرني فشيئان
يقهراني ولا أملك نفسي عندهما النظر الى الوجه الحسن وسماع الشعر المطبوع انتهى
وستأتى هذه الايات في هذا الباب بآتم من هذا وعلى كل حال فهي لاهل الاندلس لابن
دريد كما ذكره بعضهم وسيأتى تسمية صاحبها الاندلسي • كافي كتاب المغرب لابن سعيد
العنسي المشهور روجه الله تعالى • وقال بعض الادباء ليحيى الجزار وهو يبيع لحم ضأن
لحم اناث الكباش مهزول فقال يحيى يقول للمشتريين مهزولوا • وقال النطيلي
الاعمى في وصف أسد رخام يرمى بالماء على بحيرة

أسد ولو أنى أنا • قسه الحساب لقلت صخره

وكانه أسد السما • يبيع من فيه المجره

وحضر جماعة من أعيان الادباء مثل الايض وابن بتي وغيرهما من الوشاحين واتفقوا
على أن يصنع كل واحد منهم موشحة فلما أنشد الاعمى موشحته التي مطلعها
ضاحك عن جان • سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان • وحواء صدى

خرق كل منهم موشحته • وتحامت امرأة الى القاضي أبي محمد عبد الله الازدي
الاصمعي وكانت ذات جمال ونادرة فحكّم لزوجها عليها فقالت له من يضيع قلبه كل طرف
فاتر جذير أن يحكم بهذا تشير الى قوله

أين قلبى أضاعه كل طرف • فاتر يصرع الحليم لديه

كلما ازداد ضعفه ازداد فتكا • أى صبر ترى يكون عليه

وحضر أبو اسحق بن خلفا بن خفاجة مجلسا برسية مع أبي محمد جعفر بن عنق الفضة الفقيه
السالمي وتذاكر فاستطال ابن عنق الفضة ولعب بأطراف الكلام ولم يكن ابن خفاجة
يعرفه فقال له يا هذا لم تترك لاحد خطا في هذا المجلس فليت شعري من تكون فقال
انا القائل

الهوى علمى سهد الليال • ونظام الشعر فى هذى اللال

كلما هبت شمال منهم • لعبت بي عن يمين وشمال

وأرقت فكرتى أرواحها • فأنت منق بالسحر الحلال

كان كالمخ ابا جاحا طوى • وصحاب الحب أبدنه زلال

فاهتز ابن خفاجة وقال من يكون هذا قوله لا ينبغي أن يجهل ولك المعذرة في جهلك فانك
لم تعرفنا بنفسك فبالله من تكون فقال أنا ملان فعرفه وقضى حقه • وحكى ابن غالب
في فرحة الانس ان الوزير أبا عثمان بن شتقير وأبا عمر بن عبد شيب وقد ارسولين عملي
المعتمد بن عباد عن اقبال الدولة بن مجاهد والمعتمد بن حماد والمقتدر بن هو ولا صلاح
ما كان بين المعتمد وبين ابن ذى النون فسر المعتمد بهم وأكرمهم ودعاهم الى طعام صنعهم

قوله فسر المعتمد بهم الخ لعل
الجمع فيه لما فوق الواحد وال
فقه بهما الخ اه صحبه

لهم وكان لا يظهر وشرب الراح منذ ولي الملك فلما رأوا انقباضه عن ذلك تحاموا والشراب
فلما أمر يكتب اجوبتهم كتب له أبو عامر

بقيت حاجة لعبد رغيب * لم يدع غيرها له من نصيب
هي خيرية المساء حديثنا * وأنا في الصباح أخشى رقيب
فاذا أمس كان عندي نهارا * لم تخفى عليه بعد الغروب
واذا الليل جن - تدت جلا * سى بما كان من حديث غريب
قيل ان الدجا لديك نهار * وكذلك الدجانهار الا ريب
فتميت ليل - ليس فيها * لذ كاذك السنن من مغيب
حيث أعطيك في الخلاء وتعطينى مداما كمثل ريق الحبيب
ثم أغدو كأننى كنت في النور * م وأخى المنام خوف هزيب

والهزيب الرقيب العتيد في كلام أهل الاندلس فسر المعتمد وانبسط بانبساطه وضحك من
مخونه وكتب اليه

يا مجابادعا الى مستحيب * فسم عنادعاه من قسريب
ان فعلت الذى دعوت اليه * كنت فيما رغبت عين رغيب

واستخضره فنادمه خاليا وكساه ووصله وانقلب مسرورا ووطن المعتمد أن ذلك يخفى من فعله
عن ابن شنتغير فاعلمه بالامر القائد بن مرتين فكاد يتفطر حسدا وكتب الى المعتمد

أنا عبد وايمه كل بر * لم تدع من فنون بر لكفنا
عير وقع الحجاب في شربك الرا * ح فاذا جناه أن يتجنى
وتغنى شراب سورك في الكا * من فبالله أعطه ماتمى

فسرته آياته وأجابه

يا كريم المحل في كل معنى * والكريم المحل ليس يعنى
هذه الخمر يتغيبك نخذا * أو فدعها أو كيفما ما شئت كما

وكان يقرأ في مجلس ملك الدهلة ابي مروان بن رزين ذى الرياستين ديوان شعر محمد بن هاني
وكان القارى فيسه به فلما وصل الى قوله حرام حرام زمان الفقير اتفق أن عرض لملك
ما اشتغل به فقال للقارى أين وقفت فقال في حرام فقام الملك وقال هذا وضع لا أقف
معك فيه ادخل أنت وحدك ثم دخل الى قصره وانقلب المجلس ضحكا وكان لملك المذكور
وزير من أعا جيب الدهر وهو الكاتب أبو بكر بن سدرى وذكره الجارى في المسهب وقال
ان له شعرا أرق من نسيم السحر وأندى من الطل على الزهر ومنه قوله

ماضرتكم لوبعنتم * ولو بأدنى تحية
تمزنى من شذاها * اليكم الا ريبه
خذوا سلامي اليكم * مع الرياح النديه
في كل محصرة يوم * تترى وكل عشيه

يارب طال امطباري * ما الوجد الا بليه
غيلان بالشرق أخني * وحلت الغرب ميه

وقوله

سابقى الجعد فى شرق وغرب * فمسا دالفتى دون اغتراه
قان بلغت مأمولا قانى * جهدت ولم أقصر فى الطلاب
وان أنالم أفسز مراد سعي * فكم من حيرة تحت التراب

وقال ملك بلنسية مروان بن عبد العزيز لماولى مكانه من لايساويه

ولا غرو بعدى أن يسود معشر * فيضحى لهم يوم وليس لهم أمس
كذلك نجوم الحق تبدو زواها * اذا ما توارت فى مغاربها الشمس

وقال ابن دحية دخلت عليه وهو يتوضأ فنظر الى لحيته وقد اشتعلت بالشيب اشتعالا
فأشد لنضه أرتجالا

ولما رأيت الشيب أيقنت انه * نذير لجسمى بانهدام بنائه
اذا ابيض مخضرت النبات فانه * دليل على استحصاده وفنائه

واعتل ابن ذى الوزارتين ابي عامر بن الفرج وزير المأمون بن ذى التون وهو من رجال
الذخيرة والقلائد فوصف له أن يتداوى بالجمر العتيق وبلغه أن عند بعض الغلمان منها شياً
فكتب اليه يستعديه

ابعث بها مثل وذلك * أرق من ما أخذك

شقيقة النفس فانضح * بها جوى ابني وعبدك

وهو القائل معتذرا عن تخلفه عن جاء منذرا

ما تخلفت عنك الا لعذر * ودليلي فى ذلك خوفاً عليك

هك أن الفرار من غير عذر * أترأى يكون الا اليك

وله من رسالة هناء

أهني بالعيد من وجهه * هو العيد لولا حلى طالعة

وأدعو الى الله سبحانه * بشمل يكون لنا جامعا

وكتب الى الوزير الحصرى يستدعيه أن يكون من ندمائه فكتب اليه الوزير الحصرى
يستعلمه اليوم فلما أراد كتب اليه

ها قد أهبت بكم وكلكم هوى * وأحسكم بالشكر منى السابق

كالشمس أنت وقد أطل طلوعها * فاطلع وبين يديك فجر صادق

وله فى رئيس مرسية أبى عبد الرحمن بن طاهر وكان مجمع الجمالسة كثير النادرة

قد رأيتنا منك الذى قد سمعنا * ففسد الخبر عاضد الاخبار

قد وردنا لديك بجرانميرا * وارثينا حيث النجوم الدرارى

ولكم مجلس لديك انصرفنا * عنه مثل الصبا عن الازهار

وشرب الاديب الفاضل أبو الحسن على بن حريق عشية مع من هووا ورام الانفصال

عنه لداره ففعله سبيل حال بينه وبين داره فبات عنده على غير اختياره فقال ابن حريق
 باليسلة جادت الليالي * بهاعلى رغم أنف دهرى
 لاسيل فيها على نغمى * يقصر عنها السان شكرى
 آيات فى منزلى حيبى * وقام فى أهله بعدر
 فبت لاجالة ككالى * ضجيع بدر صريع سكر
 باليسلة القدر فى الليالي * لانت خير من ألف شهر
 ومن حسنات ابن حريق المذكور قوله

يا ويح من بالمغرب الاقصى نوى * حاتف النوى وحبيبه بالمشرق
 لولا الخذار على الورى لملأت ما * بينى وبينك من زفير محرق
 وسكبت دمعى ثم قلت لسكبه * من لم يذب من زفرة فليغرق
 لكن خشيت عقاب ربي ان أنا * أحرقت أو أغرقت من لم أخلق
 وله

لم يبق عندى للعصابة * الا الاحاديث على الخمر

وله

فقبلت اثر لفة فوق الثرى * وعانقت ذكر لفة فى مضجعى

وله

ان ماء كان فى وجتها * وردته السن حتى نشفا
 وذوى العناب من أنفلها * فاعادته الليالي حشفا

وأورد له أبو جحرقى زاد المسافر قوله

كلمته فاجتر من خجل * حتى اكسى بالعصيد الورق
 وسألته تقبيل راحته * فأبى وقال أخاف أحترق
 حتى زفيرى عاق عن أملى * ان الشفاء بريقه شرق
 وقوله فى السواقى

وكانما سكن الارقم جوفها * من عهد نوح مدة الطوفان
 فاذا رأينا الماء يطفح نضنضت * من كل نرق حية بلسان

وقال الفيلسوف أبو جعفر بن الذهبى فىمن جمع بينه وبين أحد الفضلاء

أيها الفاضل الذى قد هدانى * فحوم من قد هدته باختيار
 شكر الله ما أتيت وجازا * لولا زلت فحيم هدى لسار
 أى برق أفاد أى نغمام * وصباح أذى لضوء نهار
 واذا ما التسميم كان دليلى * لم يحلنى الاعلى الازهار

وأشيد أبو عبد الله محمد بن عبادة الوشاح المعتصم بن صمادح شعرا يقول فيه

ولولم أكن عبد الال صمادح * وفى أرضهم أصلى وعيشى ومولدى
 لما كان لى الا اليهم ترحل * وفى ظاهم أمسى وأضحى وأغندى

فارتاح وقال يا ابن عبادة ما أنصفناك بل أنت الحتر لا العبد فاشرح لنا في أملاك فقال
أنا عبدكم كما قال ابن نباتة

لم يبق جودك لي شياً أو قل * تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل
فالتفت الى ابنه الوائق يحيى ولي عهدك وقال اذا اصطنعت الرجال فخل هذا فاصطنع ضمه
اليك وافعل معه ما تقتضيه وصيتي به ونهيتي اليه كل وقت فأقام نديما لولي العهد المدكور
وله فيهما الموشحات المشهورة كقوله

كم في قدود البان تحت اللمم من أقرعوا طي
بأغسل وبنان مثل العنم لم تنبري للعاطي

وما بلغ المعتصم أن خلف بن فرج السمسير هجاء احتال في طلبه حتى حصل في قبضته ثم قال
له انشدني ما قلت في فقال له وحق من حصاني في يدك ما قلت شرافيك وانما قلت

رأيت آدم في نومي فقلت له * أبا البرية ان الناس قد حكموا

ان البرابر نسل منك قال اذن * حواء طالقة ان كان ما زعموا

فأياح ابن بلقين صاحب غرناطة دمي فخرجت الى بلادك هاربا فوضع علي من أشاع ما يبلغك
عني لتقتلني أنت فيدرك ثاره بك ويكون الاثم عليك فقال وما قلت فيه خاصة مضافا الى

ما قلته في عامة قومه فقال لما رأيتهم مشغوفاً يشيد قاعته التي تحصن فيها بغرناطة قلت

بني على نفسه سفاها * كأنه دودة الحرير

فقال له المعتصم لقد أحسنت في الاساءة اليه فاختره ل أحسن اليك وأخلى سبيلك أم
أجبرك منه فارتجى

خيرني المعتصم * وهو بقصدي أعلم

وهو أن يجمع لي * امنا ومنأأ كرم

فقال خاطر لك خاطر شيطان ولك الامن والامان فأقام في احسانه بأوطانه حتى خلع
عن ملكه وسلطانه ولما أنشده عمر بن الشهيد قصيدته التي يقول فيها

سبط البنان كان كل نغمامة * قدر كبت في راحتيه أنا ملاما

لا عيش الاحيت كنت وانما * تمضي ايامي العمر بعدك باطلا

التقت الى من حضر من الشعراء وقال هل فيكم من يحسن أن يجلب القلوب بمثل هذا فقال
أبو جعفر الخزاز البطرني نعم ولكن للسعادة هبات وقد أنشدت مولانا قبل هذا آياتنا

أقول فيها

وما زلت أجنى منك والدهر محمل * ولا تمر يميني ولا الزرع يحصد

ثمار أباد دائيات قطوفها * لا غصانها ظل على محمد

بري جارياماء المكارم تحبها * وأطيار شكري فوقهن تغرد

فارتاح المعتصم وقال أنت أنشدتني هذا قال نعم قال والله كأنها ما رت بسعي الى الان
صدقت للسعادة هبات ونحن تجيزك عليها بجزئين الاولى لها والثانية لمطل راجيها وغمط

احسانها انتهى * وقال بعض ذرية ملوك اشبيلية

نثر الورد بالخليج وقدرت ج أمواجه هـ — بوب الرياح
مثل درع الكمي حرقها الطبعش فسات بها دماء الجراح
وقال ابن صارة في النارج

كرات عقيق في غصون زبرجد * بكف نسيم الريح منها صواج
تقبلها طورا وطورا تشعها * فهن خدود يننا ونوافج
وقال أبو الحسن بن الزقاق ابن أخت ابن خفاجة

وما شق وجنته عابثا * ولحكتها آية لبشر
جلاها لنا الله كيماني * بها كيف كان انشقاق القمر
وقال

ضربوا بطن الواديين قبايم * بين الصوارم والقنا المباد
والورق تهتف حولهم طربايم * فيكل محنبة ترنم شادي
يلبانة الوادي كفي حزنايم * أن لانطرح غير بانه وادي
وقال

نحن في مجلس به كدل الانس ووزر تنالزاد كلالا
طاعت فيه من كؤوس الهيا * ومن الزهر أنجم تتلالا
غير أن التجوم دون هلال * فلتكن منعما هن الهلالا
وقال

وهويتها سمراء غنت واشنت * فنظرت من ورقاء في أملودها
تشدو ووسواس الحلي يجيبها * مهما التنت في وشها وعقودها
أوليس من بدع الزمان حامة * غنت فغنى طوقها في جيدها
وقال

لئن بكيت دما والعزم من شيمي * على الخليط فقديكي الحسام دما
وقال أبو تمام غالب بن رباح الحجام في دولاب طار منه لوح فوق
وذات شد وما لها حل * كل فتى بالضمير حياها
وطار لوح بها فأوقفها * كلمحة العين حين أجراها
وكان المذكور ربي في قلعة رباح غربي طيلة ولا يعلم له اب وتعلم الحجامه فاتفقتم انتم تعلق
بالادب حتى صار آية وهو القائل في ثريا الجامع

تحكى الثريا الثريا في تألقها * وقد عراها نسييم فهي تتعد
كأنها ذوى الايمان أفتدة * من التخشع جوف الليل ترعد
وقال

زرت الحبيب ولا شيء أحاذره * في ليلة قد لوت بالغمض أشفارا
في ليلة خلت من حسن كواكبها * دراهما وحسبت البدر ديارا
وقال في الثريا أيضا

* (فتح الطيب) *

انظر الى سرج في الليل مشرقة * من الزجاج تراها وهي تلتهم
كانها ألسن الحيات قد برزت * عند الهجير فما تنفك تضطرب
وقال

ترى التمر والقتلى على عدد الحصى * وقد مزقت أحشاءها واثرا تبا
مضرة جنة مما أكلن كانها * عجائز الحنا خضبن ذواتها
وقال وقد أبدع غاية الابداع وأتى بما يجرد الالباب وان كان أبو نواس فاتح هذا الباب
وكاس ترى كسرى بها في قرارة * غريقا ولكن في خليج من النجر
وما صوّرتة فارس عينا به * ولكنهم جاءوا بأخفى من السحر
أشاروا بما كانوا في حياته * فتوى اليه بالسجود وما تدرى
وما أحلى قوله

الاتخوان رمى عليك ظلامه * لما عنقت عليه بالمسألة
لا يحمل النور الا بقوته * كف يعود بشامة واراك
وجلاؤه المخلوق فيه قد كفى * من أن يراع عراره بسؤالك
وقوله

صغار الناس أكثرهم فسادا * وليس لهم لصالحه ثموض
ألم ترفى سباع الطير سرا * تسالمتا ويا كلنا البعوض
وقد بلغ غاية الاحسان في قوله

فما للملك ليس يرى مكاني * وقد كحلت لواخظه بنوري
كذالمسوال المطر حامهانا * وقد أبقى بسلا في الثغور
ومن حسناته قوله

لي صاحب لا كان من صاحب * فانه في كبدي جرحه
يحكى اذا أبصر لي زلة * ذبا به تضرب في قرحه

واقبه أبو حاتم الجمارى على فرس في غاية الضعف والردالة قد أهله ~~كها الوحي~~ وكان في
جماعتين فقال له يا أبا تمام أنشدني قولك

وتحتي ريح تسبق الريح ان جرت * وما خلت أن الريح ذات قوائم
أها في المدى سبق الى كل غاية * كذات لها سبقا يفوق عزائمى
وهمة نفسى نزهتها عن الوحي * فيا عجبا حتى العلا في البهائم

فلما أنشده اياها رد رأسه أبو حاتم الى الجماعتين وقال ناشدتكم الله أي يجوز للجمام على فرس
مثل هذه الرميكة الهزيلة الرجاء أن يقول مثل هذا فضحك جميع من حضر وأقبل أبو تمام
من غيظه يسبه ومن شعر الجمام المذكور قوله

لا يقهر السيف والاقلام في يده * قد صار قطع سيوف الهدى لقصيه
فان يكن أصلها لم يقو قوتها * فان في النحر معنى ليس في العنق
وقال

ثقلت على الاعداء الا انها * خفت على السباب والايام
أخذت من الليل البهيم سواده * وبدت تنشق أوجه الايام
وقال

تطر الحسود فازدرى لى هيئة * والفضل منى لا يزال مينا
قبحت صفاتي من تغير وده * صد المرأة يقبح التحسينا
وقال

تصبر وان أبدي العدو مذمة * فهمارى ترجع اليه سهامه
كما يفعل النحل المم بلعه * يريد به ضرا وفيه حمامه
وقال

وبارد الشعر لم يؤلم به واقد * أضر منه جميع الناس واعتزلا
كانه الصل لا تؤذيه ريقته * حتى اذا محجها في غيره قتلا
وقال ابن الزقاق

دعك خليل والاصيل كانه * عليل يقضى مدة الرمي الباقي
الى شط منساب كأنك ماؤه * صفاء ضمير أو عذوبة أخلاق
ومهوى جناح للصبا يمسح الربا * خفي الخوافي والقاوادم خفاق
على حين راح البرق في الجوم غمدا * ظباء ودمع المزن من جفنه راق
وقد حان منى للرياض التفاتة * حبست بها كاسي قديلا عن الساق
على سطح خيرى ذكرك فاننى * يميل بأعناق ويرنو بأحداق
فصل زهرات منه هذا كنها * وقد خضت قطرا محاجر عشاق

ولما مدح الحبيب أبو القاسم بن سعدة الاوسى أمير المؤمنين عبد المؤمن بقوله
حنانك مدعوا ولبيبك داعيا * فكل بما ترضاه أصبح راضيا
طلعت على أرجاءنا بعد فترة * وقد بلغت منا النفوس التراقيا
وقد كثرت مناسيق لى العلا * ومن سيفك المنصور نبتى التقاضيا
وغيرك نادينا زمانا فلم يجيب * وعزمك لم يحجج علاه مناديا

كتب اسمه وزير عبد المؤمن فى جملة الشعراء فلقا وقف على ذلك عبد المؤمن ضرب على اسمه
وقال انما يكتب اسم هذا فى جملة الحساب لا تدنو منه النسبة فلسنا ممن يتغاضى على
غمط حسبه ثم أجزل صلته وأمر له بضبعة يمحرت له بها يعنى بذلك انه من ذرية ملوك لان
جده كان ملك وادى الحجارة * وقال أبو بكر محمد بن أزرق

هل علم الطائر فى ايكه * بأن قلبى للحمى طائر
ذكرنى عهد الصبا شجوه * وكل صب للصبا ذاكر
سقى عهد الهيم بالحمى * دمع له ذكرهم نائر

وقال أبو جعفر بن أزرق

أراك ملكك الخاققين مهابة * بهاماتلح الشهبان خلفقان

وتغضى العيون عن سنالك كأنها * تقابل منك الشمس في المعان
وتصفقر ألوان العداة كأنما * رموا منك طول الدهر بالبرقان
وقال أبو القاسم بن أزرق

ذالك الزمان الذي تنضى * ياليتهم عاد مننه حين
بكل عمري الذي تبق * وما أنا في الشراغين
وقال راشد بن عريف الكاتب

جمع في مجلس نداهي * تحسدني فيهم النجوم
فقال لي من من نديم * مالك اذقت لا تقوم
فقلت ان قت كل حين * فان حظي بكم عظيم
وليس عندي اذن نداهي * بل عندي المقعد المقسيم
وقال الحسيب أبو جعفر بن عائش

ولي أخ أوردته سلسلا * لي كنهه يوردني مالها
ألقاه كى أبطه ضاحكا * ويلتقيني أبدا كالحا
وليس يتفك عنائي به * مارمت من فاعده مالها
قال الجباري وكتب الى جدي ابراهيم في يوم هو بعد مطر

اذا رأيت الجوى بصيرة فلا * تحسوسقانا الله من سكر
تعال فانظر لدموع الندى * مانعت في ميسم الزهر
ولا تقل انك في شاغل * فليس هذا آخر الدهر
تخف ما فات سوى ساعة * تقتض فيها لذة النجر

فاجابه

ليتك ليك ولو أتني * أسعى على الرأس الى مصر
فكيف والدار جوارى وما * عندي من شغل ولا عذر
ولو غدا لي ألف شغل بلا * عذرتك الكل للعشر
وكلمأ أبصرني ناظر * بيا بكم عظم من قدرى
الا الذي يشر بهادئنا * ما حضرت في الصحو والقطر
وليس تقلى أبدا بعدها * الا الذي يعهد من شكركى

قال وفيه يقول جدي يدحه

ولو كان ثمان في الندى لابن عائش * لما كان في شرق وغرب أخوفقر
يمش الى الامداح كالغصن للصبا * ونشر محياه يتوب عن الزهر
فيا ويزد في عمره ان عمره * حياة أناس قد كفوا كلفة الدهر

وقتلها ابن مسعدة ملك وادي الحجارة النابريها ولما قدمه ليقتله قال ارفق علي حتى
أخاصم عن نفسي فقال علي لسانك قتلناك فقال له لارفق الله عليك يوم تحتاج الى رفقته
فقال يجبروتيته مارهبنا السيوف الحساد ونرهب دعاء الحساد وقال أبو الحسن

قره الا الذي الخ له انا الذي
الخ تأمل اه

علي بن شعيب

انزعي الوشي فهو يسترحنا • لم تجزه برقون السباب
ودعني عسى أقبل تغسرا • لذفيه اللحي وطاب الرضاب
وعجيب أن تمجربني ظلما • وشفيعي الى صبال الشساب
وقال أخوه أبو حامد الحسين حين كبا به فرسه فحصل في أمر العدو

وكنت أعد طرفي للرزايا • بخلصني اذا جعلت تعوم
فاصبح للعدا عون لاني • أطلت عناء قانا الظلوم
وكم دامت مسراتي عليه • وهل نبي على الدنيا يدوم

وقال أبو الحسن علي بن رجا صاحب دار السكة والاحباس بقرطبة
ياساتلي عن حالي اتني • لا أشككي حالي لمن يضعفة
مع اتني أحذر من تقدم • لاسيمان كان لا ينصف
وأشده الحمدي في الجذوة

قل لمن نال عرض من لم يتله • حسبنا ذو الجلال والاکرام
لم يزدني شيا سوى حسنات • لا ولا نفسه سوى آتام
كان ذامنة فنقل ميغزا • فبهذا فصار من خذاعي

وقال أبو محمد القاسم بن الفتح

أيام عرك تذهب • وجميع سعيك يكتب
ثم الشهيد عليك من شك فأي أين المهرب

وقال أبو مروان عامر بن غصن

فديتك لا تخف مني سلوا • اذا ما غير الشهر المغارا
أهيم بدن خرم صرخلا • وأهوى لحيه كانت عذارا
وقال

قد ألحف القيم بانسكابه • والتحف الجوفى صحابه
وقام داعي السرور يدعو • حتى على الدن واتها به
وتاه فيه انسد يم عما • يزدحم الناس عنديا به

وكان أحد الاعلام في الآداب والتاريخ والتأليف ونقم عليه المؤمن بزدي التون بسبب
حبه لرئيس بلده أبي عبيدة وبلغه انه يقع فيه فنسكبه أشتر فكبه وجبسه فكتب اليه
من السجن

فديتك هل لي منك رحى اعلى • أفارق قسيرا في الحياة فانذر
وليس عقاب المذنبين بمنكر • ولكن دوام السخط والعيب منكر
ومن عجب قول العداة منقل • ومثني في الحاحه الدهر يعذر
وأف للمؤمن رسالة السجن والمسجون والحزن والمهزون ورسالة أخرى سماها بالمشر
كلمات وقال

قوله عامر في نسخة عبد الملك ٥١

يا قسيمة خيرة قدتهم * من حادثات الزمان تسمى
 شربهم الخمر في بكور * ونطقهم عندهم مس
 أماترون الشتاء يلقى * في الارض بسطان الدمقس
 مقطب عابرين نادى * يوم سـرور و يوم انس
 وأخبر عنه الجدي في الجذوة انه شاعر أديب دخل المشرق وتادب وجمع وشعره
 كثير وله آيات كتبها في طريق الحج الى احد القضاة

يا قاضي باء دلا كان امامه * ملك يريه واضح المنهاج
 طاقت بعبدك في بلادك علة * قعدت به عن مقصد الجاج
 واعتل في البحر الاجاج فكس له * بجران المعروف غير اجاج

وقال الزاهد الورع المحدث أبو محمد اسمعيل بن الديواني

الأيام العائب المعتدى * ومن لم يزل مؤذيا أزد
 مساعيك يكتبها الكتابون * فيبيض كتابك أو سود
 وقال ابنه أبو بكر

خاصم عدوك بالاسا * ن وان قدرت فبالسنان
 ان العداوة ليس يصلحها الخضوع مدى الزمان

وقال ابراهيم الجباري جد صاحب المسبب

لئن كرهوا يوم الوداع فاني * أهيم به وجدان أجل عناقه
 أصافح من أهواء غير مسير * وسر التلاقي مودع في فراقه
 وقال

كس كما شئت اني لأحول * غير مصغ لما يقول العذول
 لك والله في القواد محمل * ماله مدى الزمان وصول
 ومرادى بأن ترور خفيا * ليت شعري متى يكون السيل
 وقال

قد فوات في حالتينا الظنون * فلنصدق ما كذبه العيون
 ومرادى بأن تسلوح بأفقي * بدر تم وذلك ما لا يكون
 أنا قد قلت مادعاني اليه * كثرة الياس والحديث شجون
 وإذا شئت أن تسفه رأيي * فحسلي من الرقيب مصون
 وبه ما نشاء من كل معنى * كل من لم يجب له مجنون
 والى كم تفضل ليل الاماني * ومن الياس لاح صبح ميين
 وقال

سألته عن أبيه * فقال خالي فلان
 فانظر بجمائب ما قد * أتت به الازمان
 دهر عجب بلديه * عن المعالي حران

فما غـ ير ذم * كاتدين تدان
 وقال الكاتب العالم أبو محمد بن خيرة الاشبيلي صاحب كتاب الريحان والريحان يمدح
 السيد أبا حفص ملك اشبيلية ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن من قصيدة
 — أنما الاقصرح والنجوم به * كواعب وظلام الليل حاجبه
 ولاهلال اعراض في مطالعه * ككاته أسود قد شاب حاجبه
 وأقل الصبح فاستحيت مشاركته * وأدبر الليل فاستخفت كواكبه
 كالسيد الماجد الاعلى الهمام أبي * حفص لرحلته شمعت مضاربه
 وأتشد له ابن الامام في سخط الجمان

وعيا لثله الخصب وظله * وسقى الثرى التجدي سمح ربابه
 واهاعلى سادانه لأدعى * ككلفا بن ينيه ولا بربابه
 ويعرف رجه الله تعالى بابن المواعيني * وقال ابنه أبو جعفر أحمد
 يا أختي هاتما وحبب سناها * عن مشيرها جنونا وسخنا
 هذه الشمس ان بدت لضعيف الشعين زادت في ذلك الضعف ضعفا
 انما يشرب المدامة من ان * خشنت كفه بفساها وكفا
 وكتب الوزير أبو الوليد اسمعيل بن حبيب الملقب بحبيب الى أبيه لما خلق الربيع من
 أخلاقك الغر وسرق زهره من شمع الزهر حسن في كل عين منظره وطاب في كل سمع
 خبره وتاقت النفوس الى الراحة فيه ومالت الى الاشراف على بعض ما يحتويه من
 النور الذي بسط على الارض حلالا لآثرى في أثنائها خلا سلوك تترت على الثرى وقد
 حلت مسكا وعنبرا ان نسمتها فأرجه أو توسمتها فيهجه .

فالأرض في بزة من يانع الزهر * تزي اذا قستها بالوشى والخبر
 قد أحكمتها كف المزن واكفة * وطررتها بجماتها من الدرر
 تبرجت فسبت منا العيون هوى * وقتنة بعد طول السترو والخضر
 فأوجدني سيلا الى اعمال بصري فيها لا جالوب بصير في بحاس نواحيها والفصل على
 أن يكمل أوانه ويتصرم وقته وزمانه فلا تخافى من بعض التشبي من له صدر نفسي
 متسقطه عنه فالنفوس تصدأ كما يصدأ الحديد ومن سعى في جلاتها فهو الرشيد السيد
 ومن شعره يصف وردا بعث به الى أبيه

يا من تأرربا المكارم وارتندي * بالمجد والفضل الرفيع الفائق
 انظر الى خذ الربيع مركبا * في وجهه هذا المهرجان الراق
 وردة تقدم اذ تأخر واعتدى * في الحسن والاحسان أول سابق
 وافاك مشتقلا بثوب حياته * بخجل لأن حياك آخر لاحق

وله

أرى الباقلاء الباقل اللون لا يسا * جرودها من صماتها غذى
 ترى نوره يلمسح في ورقاته * كبلق جيات في جلال زمرد

وقال

إذا ما أدرت كؤوس الهوى * فتي شربها الست بالمرقل

مدمام تعتق للناظرين * وتلك تعتق بالارجل

وكان وهو ابن سبع عشرة سنة يتظم التظم الفائق ويثر النثر الراقق وأبو جعفر بن الأبار هو الذي صقل مرآته وأقام قناته وأطلعته شهاباً ناقباً وسلك به إلى فنون الآداب طريقاً لاجباً وله كتاب سماه بالبديع في فصول الربيع جمع فيه أشعار أهل الأندلس خاصة أعرب فيه عن أدب عزيز وعظم من الأدب وفور وتوفى وهو ابن اثنتين وعشرين سنة واستوزره داهية الفتنه وروح المحنة قاضي اشيلية عبادي المعتقد ولم يزل يصق إلى مقاله ويرضى بفعاله وهو ماجاوز العشرين إذ ذاك وأكثرت نظمه وتتره في الأزهرو ذلك يدل على رقة نفسه رحمه الله تعالى * وقال الوزير الكاتب أبو الحسن علي بن حسن وزير المعتضدين عباد

علي أن أتذال * له وأن يتدلى

خدا كان الثريا * عليه ترط مسلسل

وقال

طل على خده العذار * فافتضح الآس والبهار

وايضراً واسود هذا * فاجتمع الليل والنهار

وقال الوزير أبو الوليد بن طريف في المعتقد بعد خلع

يا آل عباد ألعطفة * فالدهر من بعدكم ظلم

من الذي يري ليل العلام * ومن اليه يفقد المعدم

ما أنكر الدهر سوى انه * بجودكم في فعله يزعم

وله

من حلقت حبة جاره * فليكب الماء على طيبته

وقد أجزيتا في هذا الكتاب ذكر جله من أخبار المعتضدين عباد ونظمه في أماكن متعددة فلتراجع ومن نظم

ثلاثة متعتم عن زيارته — * خوف الرقيب وخوف الخاسد الخنق

ضوء الجبين ووسواس الخلق وما * تحوى معاطفها من عنبر عبق

هب الجبين به فضل الكتم تستره * واللى تنزعه ما حيلة العرق

وقال

يوم يقول الرسول قد أذنت * فأنت على غير رقبة وولج

أقبلت أهوى إلى رحاهم * أهدى اليها يريها الأريج

قال ويستدل على الملوكة بالطيب في المواطن التي يكرن الناس فيها غير معروفين كالحمام ومعارك الحرب ومواسم الحج (رجع) إلى ما كتبه وقال أبو العباس أحمد الخزرجي القرطبي

وفي الوجينات ما في الروض اكن * لرونق زهرها معنى عجيب
وأعجب ما التعجب منه أنى * أرى البستان يحمله غضيب
وقال الوزير أبو سليمان بن أبي أمية يخاطب ويتساقد بلغه عن بعض أصحابه كلام فيه
غض منه

هون عليك كلامه * وامنح له فمين سمح
ماذا يسووك ان هجا * ماذا يسر لنا ان مدح
أو ما علمت بلي جهلكت بأنه غل - طفع
وخفي - حقه - كامن * دأبوا له حتى اتضح
هذابستن - الوفا * وفكيف لودار القدح
فاشكر عوارف ذى الجلال * ل بما وقى وبما مخ

وقال أبو علي - عمر بن أبي خالد يخاطب أبا الحسن علي بن الفضل

أبا حسن وما قدمت عهد * لنا بين المماراة والجزيرة
أتذكر أنسنا والليل داج * بضم في زجاجتها منيرة
إذا الملاح ضل - زنا إليها * فابصر في مناخيه مسيره

وقال الكاتب عبد الله المهيريس وكان - لو البادرة لما شرب عند الوزير أبي العلاء بن جامع
وقد نظر الى فاختة فأعجبه حسنها ولحنها

ألا خذها اليك أبا العلاء * على الامداح ترفل في الثناء
وهيها قينة تجلي عروسا * غضيب الكف قانية الرداء
لا جعلها محل - جليس انسى * وأغنى بالهديل عن الغناء

وحكى انه ناوله ليمونة وأمره بالقول فيها فقال

أهدى الى بروضه ليمونة * وأشار بالتشبيه فعل السيد
فصمت حيناً ثم قلت كجليل * من فضة تعالوه صفرة عسجد

وقال الكاتب أبو بكر بن البناء يرقى أحد بني عبد المؤمن وقد عزل من بلنسية وولى اشبيلية
فقات بها

كانك من جنس الكواكب لم تكن * تفارق طلوها حالها وتواريا
تجلت عن شرق تروق تلا لؤا * فلما اتحت الغرب أصبحت هاويا

وكان محمد بن مروان بن زهر كافي المغرب والمسهب والمطرب وقد قدمنا بعض أخباره منشأ
الدولة العبادية أول من تبنى عليه العناصر وتسخنه البواصر فضاقت الدولة العبادية
عن مكانه وأخرج عن بلده فاستصفت أمواله فلحق بشرق الاندلس وأقام فيه بقية عمره
ونشأ ابنه الوزير أبو مروان عبد الملك بن محمد فبلغ أشده حتى ستمسته ومال الى التفتن
في أنواع التعاليم من الطب وغيره ورحل الى المشرق لاداء الفروض فلا البلاد جلاله
ونشأ ابنه أبو العلاء زهر بن عبد الملك فاخترع فضلا لم يكن في الحساب وشرع بلاقصرت
عنه نتائج أولى الالباب ونشأ بشرق الاندلس والافاق تهادي بجائبه والشام والعراق

تدارس بدائعها وغرائبها ومال الى علم الايدان فلولاجلالته قدره لقلنا جاذب هاروت
طرفا من صحره ولولا أن الغلو آفة المديح لما اکتفى فيه بالسكانية عن التصريح ولم يزل
مقيما بشرق الاندلس الى أن كان من غزاة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ومن انضم اليه
من ملوك الطوائف ما علم وشخص أبو العلاء معهم فلقبه المعتمد بن عباد واستماله
واستهواه وكاد يغلب على هواه وتصرف عليه أملاكه فحن الى وطنه حنين الكتيب
الى عطنه والكريم الى سكنه ونزع الى مقر سلفه نزوح الكوكب الى بيت شرفه الا انه
لم يستقر بأشبيلية الا بعد خلع المعتمد وحل عند يوسف بن تاشفين بحلال لم يحله الماء من
العطشان ولا الروح من جسد الجبان ولما كتب اليه حسام الدولة بن رزين ملك السهله
يقوله

عاد اللئيم فانت من أعدائه * ودع الحسود يغتلبه وبدائه
لا كان الا من غدت أعداؤه * مشغولة أفواههم بجفائه
أبا العلاء لئن حسدت لظالمنا * حسد الكريم بجوده ووفائه
نخر العلاء فكنت من آياته * وزها السناء فكنت من آياته
كن كيف شئت مشاهدا أو غائبا * لا كان قلب لست في سودائه
أبياه

يا صار ما حسم العدا بضائه * وتعبدا لحرار حسن ووفائه
ما أثر العضب الحسام بذائه * الا بأن سميت من أسمائه
وكلفه الحسام المذكور القول في غلام قائم على رأسه وقد عذر فقال

سميت آية المـ ارفاضحي * بدرتم و كان شمس نهار
كان يعشني العيون تارا الى أن * أشعل الله خـته بالعدار

وقال

عذار لم فلبدي لنا * بدائع كئالها في عي
ولولم يحن الهار الظللا * لم يستبن كركب في السما

وقال

ياراشقي بسهام مالها غرض * الا الفؤاد وما منه له عوض
ومرضى يجفون لخطها غنج * صحت وفي طبعها التمريض والمرض
امن ولو بجنيال منك يؤنسني * فقد يستمدت الجوهر العرض

وهذا معني في غاية الحسن وكان بينه وبين الامام أبي بكر بن باجة بسبب المشاركة ما يكون
بين النار والماء والارض والسماء ولما قال فيه ابن باجة

يا ملك الموت وابن زهر * جاوزتما الحد والنهايه
ترهقا يا لوري قلبلا * في واحد منكمي الكمايه

قال أبو العلاء

لا بد للزندان أن يصلبا * شاء الذي يعضده أو أبي

قدمه بالجذع له نفسه * وستدالرج اليه الشبا
والذي يعضده مالك بن وهيب جديس أمير المسلمين وعالمه * وأما حفيده أبو بكر محمد بن
عبد الملك بن زهره ووزير أشيلية وعظيمها وطبيبها وكريمها ومن شعره
رمت كبدي أخت السماء فاقصدت * الأباي رام يصيب ولا يخطي
قرية ما بين الخلاخيل ان مشيت * بعيدة ما بين القلادة والقرط
نعمت بها حتى أتيت لنا النوى * كذا شيم الايام تأخذ ما تعطي
وتوفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة وأمر أن يكتب على قبره
تأمل بفضلك يا واقفا * ولا حظ مكانا رفعا اليه
تراب الضريح على صفحتي * كافي لم أمش يوما عليه
أداوى الانام حذار المنون * قهاأ ناقد صرت رهنا ليديه
رحمه الله تعالى وعفاه عنه وفي هذه الايات اشارة الى طيبه ومعالجته للناس رحمه الله
تعالى وقد ذكرت بعض أخباره في غيره هذا الموضع * وقال أبو الوليد بن حزم
مر المر أن لا شمس ولا قمر * وورد خديك لا ورد ولا زهر
في ذمة الله قلب أنت ساكنه * ان بنت بان فلاعين ولا أثر
وقال

لله أيام على وادي القسرى * سلفت لنا والدهر ذو ألوان
اذ نجتني في ظله ثم المنى * والطير ساجدة على الاغصان
والشمس تنظر من محاجر أرمد * والطل يركض في التسيم الواني
قلمت فاه والتزمت عناقه * ويد الوصال على قفا المهاجران

وقال ابن عبد ربه

يا قابض الكف لازالت مقبضة * فما أناملها للناس أرزاق
وغب اذا شئت حتى لا ترى أبدا * فما فقدك في الاحشاء اطلاق

وقال في المدح

وما خلقت كمالا الا لاربع * عقائل لم تتخلق لهن يدان
لتقبيل أفواه واعطاء نائل * وتقليب عندي وحبس عنان

وقال اليكاتب أبو عبد الله بن مصادق الرندي الاصل

صارمته اذ رأته عارضه * عاد من بعد الشباب أشيبا
قلت ما ضررك شيب فلقد * بقيت فيه فكاهات الصبا
هو كالعنبر عال نضجه * وشذاه أخضر الأوشبها

وقال

ووردة وردت في غير موقتها * والسهب قد همت أجفانها اطلاق
وانما الروض لم يفسد عمرا * يقربك انفتحت في خده شجلا

وله

لم أحفل بقدم العيد من زمن * قد كان يبهجني اذ كنت في وطني
لم ألق أهلي ولا النبي ولا وادي * قلبت شعري سروري واقع عن
وقال

يقول لي العاذل تب عن هوى * من ليس يدنيك الى مطلب
وكيف لي والدين دين الهوى * فلا أرى أريج من مذهب
أليس باب التوب قد سده * طلوعه شمسا من المغرب
وله

امنع كرائمك الخروج ولا * تظهر لذلك وجه منبسط
لا تعتبر منهن مسخطة * نيل الرضا في ذلك السخط
أولسن مثل الدر في شبهه * والدر من صدف الى سفظ

وقال المعتد بن عباد

تم له الحسن بالعدار * واختلط الليل بالنهار
أخضر في أبيض تبسدي * فذلك آسي وذاهب هاري
فقد حوى مجلسي تماما * ان يك من ريقه عقاري

وقال ابن فرج الجيافي رحمه الله تعالى

وطائفة الوصال صدرت عنها * وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل ساهرة فباتت * دياجي الليل سافرة القناع
وما من لحظمة الا وفيها * الى فتن القلوب اها دواعي
فخلكت الهوى جمعات قاي * لا جرى في العفاف على طباعي
كذلك الروض ما فيه مثلي * سوى نظير وشم من متاع
ولست من السوائم مهملات * فأخذ الرياض من المراعي

وقال

بأيهما أنا في الحسن بادي * بشكر الضيف أم طيف الرقاد
سرى لي فازدري أم لي ولكن * عفت فلم أنل منه مرادي
وما لي النوم من حرج ولكن * جريت مع العفاف على اعتيادي
وقال الرصافي

وعشي أنس للسرور وقد بدا * من دون قرص الشمس ما يتوقع
سقطت فلم يملك نديك ردها * فوددت يا مومي لو أنك يوشع

وقال ابن عبد ربه

براعة عزني منها وميض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتديا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى انا انجيسا
كأنما صيغ من لؤم ومن كذب * فكان ذلك له روحا وذات نفسا

وقال ابن صارة في مرة

أودت بذات يدي فريية أرنب * كفواد عروة في الضيق والرقعة
يتجشم القسراء من ترقيعها * بعد المشقة في قريب الشقة
لو أن ما أنفقت في ترقيعها * يحصى ل زاد على رمال الرقة
ان قلت بسم الله عند لباسها * قرأت على إذا السماء انشقت

وقال الغزالي

والمرء يجب من صغيرة غديره * أي امرئ الا وفيه مقال
لسنا نرى من ليس فيه نجمة * أي الرجال القاتل للفعال

وقال أبو حيان

لا ترجوت دوام اللير من أحد * فالشر طبع وفيه الخير بالعرض
ولا تظن امرأ أسدي اليك يدا * من أجل ذاتك بل أسداه للعرض

وقال ابن شهيد

ولما فشا بالدمع ما بين وجدنا * الى كاشحيننا ما القلوب كواتم
أمرنا بما سالك الدموع جفوتنا * ليشجي بما تطوى عذول ولا تم
أبي دمعا يجري مخافة شامت * فنظمه بين المهاجر ناظم
وراق الهوى منا عيون كريمة * تبسمن حتى ماتروق المباسم

وقال في الاتصال

وبلغت أقواما تجيش صدورهم * على واني فيهم فارغ الصدر
أصاخوا الى قولي فأسمعتهم جزا * وغاصوا على سرى فأعجزهم امرى
فقال فريق ليس ذا الشعر شعره * وقال فريق أين الله ما ندري
فمن شاء فليخبر فاني حاضر * ولا شيء أجلى للشكوك من الخبر
ويتظر الى مثل هذا قصة أبي بكر بن بقي حين استهدى من بعض اخوانه أقلاما فبعث اليه
بثلاث من القصب وكتب معها

خذها اليك أبا بكر العسلا قصبيا * أنما صاغها الصواغ من ورقه
يزهى بها الطرس حسنا ما تثررت بها * مسك المداد على الكافور من ورقه

فاجابه أبو بكر

أرسلت نحوى ثلاثا من قنابل * منادة تطعن القرطاس في ورقه
فاللحظ ينكرها واللطيف يعرفها * والرق يخدمها بالرق في عنقه
فخدمه عليه بعض من سمعه ونسبه الى الاتصال فقال أبو بكر يخاطب صاحبه الاقول
وجاهل نسب الدعوى الى كلي * لما رأه يمشي ل التبل في حذقه
فقلت من حنق لما تعترض لي * من ذا الذي أخرج اليربوع من نقه
ما ذم شعري وايم الله لي قسم * الا امرؤ ايسر الاشعار من طرقه
الشعر يشهد أني من كواكبه * بل الصباح الذي يستن من أفضه

وقال ابن شهيد أيضا في ضيف

وما انفك معشوق الدنيا ياتمهده * يبشر وترحيب وبسط بنان
الى أن تشهى البين من ذات نفسه * وحن الى الاهلين حنة حاني
فأبغته ما سـ... تدخله حاله * وأتبعني ذكرا بكل مكان

وقال

ويتنازعى الليل لم يطو برده * ولم يجعل شيب الصبح في قوده وخطا
تراه كملك الزنج من فرط كبره * اذارام مشيبا في تجذته ابطا
مطلاع على الآفاق والبدر تاجه * وقد جعل الجوزاء في أذنه قرطا
وقال بعضهم في لباس أهل الاندلس البياض في الحزن مع أن أهل المشرق يلبسون فيه
السواد

ألا يا أهل أندلس فظنتم * بلطفكم الى أمر عجيب
لبستم في ما تم بياضا * فجتتم منه في زى غريب
صدقتم فالبياض لباس حزن * ولا حزن أشد من المشيب

وقال أبو جعفر بن خاتمة

هل جسوم من الذوى ودعورها * باقيات لسوء ما أودعورها
يا حداة القلوب ما العدل هذا * أتبعوها أجسامها أودعورها

وقال القسطلي يصف هول البحر

اليك ركبتنا الفلك تهوى كأنها * وقد ذعرت عن مغرب الشمس غريان
على بلج خضر اذا هبت الصبا * تراحمي بها فينا ثير وئم... لان
موائل ترى في ذواها موائلا * كما عبدت في الجاهلية أو ثنان
مقاتل موح البحر والهيم والدجا * يـ... وجبها فيها عيون وآذان
الاهل الى الدنيا معاد وهل لنا * سوى البحر قبر أو سوى الماء أكلان

وقال الرمادي يعني ابن العطار الفقيه بولود

يهنيك ما زادت الايام في عددك * من فلذة برزت للسعد من كبدك
كأما الدهر دهر كان مـ... كتبا * من انفرادك حتى زاد في عددك
لا خافتك الليالي تحت ظل ردى * حتى ترى ولدا قد شب من ولدك

وقال ابن صارة في النار

هات التي لا لايك أصل ولادها * ولها جبين الشمس في الاشماح
يتقشـ... سح الباقوت في لباتها * بوساوس تشنى من الوسواس
أنس الوـ... يد و صبح عين المجتلى * ولباس من أمسى بغير لباس
جسراء ترفل في السواد كأنما * ذربت بعسرق في بنى العباس

وقال فيها أيضا

لاينة الزند في الكوانين بجر * كالدرارى في الليلة الظلماء
خبروني عنها ولا تكذبوني * ألد بها صناعة الكيمياء

سبكت فحمها سبائك تبر • رصعته بالفضة البيضاء
كلما ولول التسميم عليها • رقصت في غلالة حمراء
سفرت عن جبينها فأرتنا • حاجب الليل طالعا بالعشاء
لوترانا من حولها قلت قوم • يتعاطون أكؤس الصهباء

وقال فيها الفقيه الأديب ابن اللبان

بحم ذكافي حشاه بجر • فقلت مسك وجلتار

أؤخذ من قدهويت لما • أطل من فوقه العذار

وكان أبو المطرف الزهري جالسا في باب داره مع زائر له فخرجت عليهما من زقاق جارية
سافرة الوجه كالشمس الطالعة فحين نظرت ما على حين غفلة منها نقرت بخلة فرأى الزائر
ما أبهته فكلمه وصفها فقال مرتجلا

يا ظبية نقرت والقلب مسكنها • خوفا نلتى بل عمد التعذيب
لا تحتشى فابن عبد الحق أمحلنا • عدلا يؤلف بين الطيب والذيب

وقال ابن شهيد

أصباح لاح أم بدريدا • أم سنا المحبوب أوري زندا
هبة من نعته منكسرا • مسبل للكم مرخ للردا
يسمخ النعسة من عيني رشا • صائد في كل يوم أسدا
قات هب لي يا حبيبي قبلة • تشف من حبت تبريح الصدى
فأنتى مستر من منكبه • فأذلا لا ثم أعطاني الهدا
كلما كلتني قبلته • فهو ما قال كلاما ردا
قال لي يلعب صدى طائرا • فتراني الدهر أجرى بالكدي
وإذا استنجزت يوما وعده • قال لي يطول ذكرني غدا
شربت أعضاء خمر الصبا • وسقاء الحسن حتى عريدا
رشابل عادة مكمورة • عمدت صبغا بليل أسودا
أجحات من عضة في نهدها • ثم عفت حتر وجهي عمدا
فأنا المبروح من عضها • لاشفقاني الله منها أبدا

وقال محمد بن هاني في الشيب

بنتم فلولا أن أغضب لمتي • ألقاكم يوما على غضابا
نلضبت شيبا في مفارق لمتي • ومحوت محو النقس عنه شيبا
ونضبت مبيض الحداد عليكم • لو أنني أجد البياض غضابا
وإذا أردت على المشيب وقادة • فأجعل مطيك دونه الاحقابا
فلتأخذت من الزمان جملة • ولتسد عن الزمان غرابا

وكتب ابن عمار إلى ابن رزير وقد عتب عليه أن اجاز يبلده ولم يلقه

لم تبن عنك عناني سلوة خطرت • ولا قرادي ولا معي ولا بصري

لكن عدتني عنكم بخلة خطرت * كفا في العذر منها بيت معتذر
لواختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يسجر للاقراط في الخصر
وقال ابن المتداد

واني اصب للتسلاقي وانما * يصدر كابي عن معاهدك العصر
اذوب حياء من زيارة صاحب * اذالم يساعدي على بره الوفر
وقال ابن عبدربه

يامن عليه حجاب من جلالته * وان بدالك يوما غير محبوب
ما انت وحدك مكسوا ثياب ضني * بل كلنا بك من مضني ومشحوب
انني عليك يد الاضر كاشفة * ككشاف ضرتني الله ايوب

وقال النحلي

ولاعبسة الوشاح بغصن يان * لها اثر بتقطيع القلوب
اذا سوت طريق العود نورا * وغنت في محب أو حبيب
فمناها تقدم باقوادى * ويسراها تعتمها ذنوبى

وقال ابن شهيد

كلفت بالحب حتى لودنا آجلى * لما وجدت لطم الموت من ألم
وعاقتي كرمي عمن ولهت به * وبلى من الحب أو وبلى من الكرم
وكان صوفي بشر يش حافظ للشعر فلا يعرض في مجلسه معنى الا وهو ينشد عليه فانفق أن
عطس رجل بمجلسه فشتمه الحاضرون فدعا له سم فرأى الصوفي انه ان شتمه قطع انشاده
بملايشا كله من النظم وان لم يشتمه كان تقصيرا في البر فرغب حين أصبح من الطابة نظم
هذا المعنى فقال الوزير الحسين أبو عمرو بن أبي محمد

يا عطسا يرحمك الله اذ * أعلنت بالمجد على عطستك
ادع لنا ربك يغفر لنا * وأخلص النية في دعوتك
وقل له يا سيدي رغبتى * حضور هذا الجع في حضرتك
وأنت يا رب الندى والنوى * بارك رب الناس في ليلتك
فان يكن منكم لنا عودة * فانت محمود على عودتك

وهذا الوزير المذكور كان يصرف شعره في أوصاف الغزلان ومحاطبات الاخوان وكتب
الى الشريفى شارح المقامات يستدعى منه كتاب العقد

ايا من غدا سلك الجيد معارفه * ومن لفظه زهر أنيق لقاطفه
حبيبك أضحى عاقل الجيد فلجيد * بعقد على ابياته وسوالفه
ووعك في بعض الاعياد فدعا من أعيان الطلبة بجملة فلما هم وابلانصراف أنشدهم
ارتجالا

تهدرت أفاضل أحماد * شرف الندى بقصدهم والنادى
لما أشاروا بالسلام وأزعموا * أنشدتهم وصدقت في الانشاد

في العيد عدتم وهو يوم عروبة * يا فرح حتى بثلاثة الاعياد
قال الشريشي في شرح المقامات ولقد زرت في مرضه الذي توفي فيه رحمه الله تعالى
انا وثلاثة تبيان من الطلبة فسألني عنهم وعن آباءهم فلما أرادوا الانصراف ناول أحدهم
حبة وقال لها كتب وأمل عليه ارتجالا

ثلاثة قتيان يؤلف بينهم * ندى كريم لأرى الله بينهم
تشابه خلق منهم وخايقة * فان قلت أين الحسن فانظروا أين هم
وزينهم استأذهم اذعد الهـم * مع لم آيات فقم دينهم
فان خفت من عين فني الكل فلتقل * وفي الله رب الناس للكل عينهم
وقال الشريشي حدثنا شيخنا أبو الحسين بن زرقون عن أبيه أبي عبد الله فقدم صهره
أبي الحسن عبد الملك بن عياش الكاتب على بحر الجاز وهو مضطرب الامواج فقال له ابو
الحسن أبج

وملتطم الغوارب موجهته * بوارح في مناكبها غيوم

فقال أبو عبد الله

تتبع لا يعوم به سفين * ولو جذبت به الزهر النجوم
وكان لابن عبد ربه فقي هوامه فأعلمه انه يسافر غدا فلما أصبح عاقه المطر عن السفر فأنجلى عن
ابن عبد ربه همه وكتب اليه

هلا ابتكرت ليين أنت مبتكر * هيات يا بني عليك الله والقدر
حازلت أبكي حذارا الين ملتبها * حتى رثي لي فيك الزيج والمطر
يا برده من حياضن على كبد * نيرانها بغلبل الشوق تستعر
آليت أن لا أرى شمس ولا قمر * حتى أرا لك فأنت الشمس والقمر

وقال ابن عبد ربه

صل من هويت وان أبدى معاتبه * فأطيب العيش وصل بين العين
واقطع حياضن خدن لثلاثه * فقلما تسع الدنيا بغيضين
وقال أبو محمد غانم بن الوليد المالح

صير قوادك للمحبوب منزلة * سم الخياط مجال للمعين
ولا تسامح بغيضنا في معاشره * فقلما تسع الدنيا بغيضين
وكان المتوكل صاحب بطليوس ينتظر وفود أخيه عليه من شنترين يوم الجمعة فأناه يوم
السبت فلما قضيه عانقه وأنشده

تخبرت اليهود السبت عيدا * وقلنا في العروبة يوم عيد
فلما أن طلعت السبت فينا * أطلت لسان محجج اليهود

وقال أبو بكر بن بقل

أقت فيكم على الاقتار والعدم * لو كنت حرا أبي النفس لم أقم
فلا سديقتكم يعني لها ثمر * ولا مماؤمكم تنهل بالدم

• أنظروا فإن نيتي أرض أندلس • جئت العراق فقامت بي على قدم
 ما العيش بالعلم الأحيال ضعفت • وحرفة وكلت بالعسق والبرم
 وقال الأبيض في الفقهاء المرادين

أهل الرياء ليستم ناموسكم • كالذئب يذبح في الظلام العاتم
 فلذمت الدنيا بذهب مالك • وقسمت الأموال بآبن القاسم
 وركبت شرب البغال بأشهب • وبأصيح صبغت لكم في العالم

وقال

قل للإمام سنا الأئمة مالك • نور العيون ونزهة الأسماع
 لله درك من همام ماجد • قد كنت راعينا فتم الراعي
 قضيت محمود النقيبة طاهرا • وتركتنا قنصا لشر سباع
 أكلوا بك الدنيا وأنت بعزل • طأوى الحشامتك في الأضلاع
 تشكوك دنيا لم تزل بك برّة • ماذا رفعت بها من الأوضاع

وقال ابن صارة

يا من يعدني لما تملكني • ماذا تريد بتعذبي واضراري
 تروق حسنا وفيك الموت أجمعه • كالصقل في السيف أو كلنور في النار

وقال عبدون البلنسي

يا من حياء جنات مفتحة • وهجره لي ذئب غير مغفور
 لقد تناقضت في خلق وفي خلق • تناقض النار بالتدخين والنور

وقال الوزير ابن الحكيم

رسخت أصول علاكم تحت الثرى • ولكم على خط الهجرة دار
 إن المكارم صورة معلومة • أنتم لها الأسماع والأبصار
 تبد وشموس الدين من أطواقكم • وتفيض من بين الينان بحمار
 ذلت لكم نسمة الخلاق مثل ما • ذلت لشعري فيكم الأشعار
 فتى مدحت ولا مدحت سواكم • فديحجكم في مدحه اضممار

وقال القاضي أبو جعفر برطال

أستودع الرحمن من لوداعهم • قلبي وروحي آذنا بوداعي
 يا نوا وطرفي والفؤاد ومعولي • بالذوم سلوب الفؤاد وداعي
 فتول يا مولاي حفظهم ولا • يجعل تفرقنا فراق وداعي

وقال ابن خضاجة

وما حاجني إلا تألق بارق • ليست به برد الدجنة معلما

وهي طويلة وقال من أخرى

جعت ذوابه ونور جبينه • بين الدجنة والصبح المشرق

وقال ذو الوزارتين أبو الوليد بن الحضرمي البطليوسي في غلام للمتوكل بن الألفطس يرثيه

غالته أيدي المنايا * وكن في مقتبسة
وكان يسقى النداهى * بطسرة ويديه
غصن ذوى وهلال * جارا الكسوف عليه

وقال القصبه العالم أبو أيوب سليمان بن محمد بن بطال البطليوسى سماها في المذهب المالكى
وقد تحاكم اليه وسيمان أشقروا كل فمين يفضل بينهما

وشادين ألمابى على مقصه * تازعا الحسن في غايات مستبق
كانت قد اذ من نرجس خلقت * على بهار وذا مسك على ورق
وحكم الصبة في التفضيل بينهما * ولم يخافا عليه رشوة الحدق
فقام ييدى هلال الدجن حجه * مينا يلسن منه منطلق
فقال وجهى بدريستضاهيه * ولون شعري مقطوع من الغسق
وكل عيى حصر انتهى وكذا * لك الحسن أحسن ما يعزى الى الحدق
وقال صاحبه أحسنت وصفك لكن * فاستمع لمقال فى متفسق
اناعلى ألقى شمس النهار ولم * تغرب وشقرة شعري شقرة الشفق
وفضل ما عيب فى العينين من زرق * أن الاسنة قد تعزى الى الزرق
قضيت للمة الشقراء حيث حكيت * نورا كذا حبا يقضى على رمى
فقام ذوالامة السوداء يرشقى * سهام أجهانه من شدة الخلق
وقال جوت فقات الجور منك على * قلبى ولى شاهد من دمى الحدق
وقلت عفوك اذا أصبحت بينهما * فقال دونك هذا الخبل فاختنق

وكان فيه ظرف وأدب وعنوان طبقة هذه الايات وقال

وغاب من الاكواس فيها ضراغم * من الراح ألباب الرجال فريسيها
قرعت بها سن الحياوم فأقطعت * وقد كاد يسطو بالقواد رسيها
وله رجه الله تعالى شرح البخارى وأكثر ابن حجر من النقل عنه فى فتح البارى وله كتاب
الاحكام وغير ذلك وترجمته شهيرة * وقال الاديب النحوى المؤرخ أبو اسحق ابراهيم
ابن الاعلم البطليوسى صاحب التأليف التى بلغت نحو خمسين
يا حص لا زلت دارا * لكل بؤس وساحه
ما فيك موضع راحه * الا وما فيه راحه

وهو شيخ أبي الحسين بن سعيد صاحب المغرب وأنشده هذين البيتين لما خجر من الإقامة
باشبيلية أيام قننة الباجى * وقال الاديب الطيب أبو الاصبغ عبد العزيز البطليوسى
الملقب بالقلندر

جرت منى الخمر مجرى دى * فخل حياى من سكرها
ومهما دجت ظلم للهوم * فتزيقها بسنا بدرها
وخرج يوما وهو سكران فلقى قاضيا فى نهاية من قبح الصورة فقال سكران خذوه فلما أخذ
الشرطة قال للقاضى بحق من ولاك على المسلمين بهذا الوجه القبيح عليك الا ما فضلت على

وتركتني فقال القاضي والله لقد ذكرتني بفضل عظيم ودرا عنه الحمد * وقال ابن جاح الصباغ
البطليوسي - وهو من أعاجيب الدنيا لا يقرأ ولا يكتب

ولما وقفنا غداة النوى * وقد اسقط البين ما في يدي
رأيت الهوا دج فيها البدور * عليها البراقع من عسجد
وتحت البراقع مقابلهما * تدب على ورد خذندي
تسالم من وطئت خذته * وتادغ قلب الشجي المكمد

وقال في المتوكل وقد سقط عن فرس

لا عتب لاطرف ان زلت قوائمه * ولا يدنسه من عائب دنس
حلت جودا وباسا فوقه ونهبي * وكيف يحمل هذا كله الفرس

وقال الشاعر المشهور بالكهيمت البطليوسي

لا تلوموني فاني عالم * بالذي تأتبه نفسي وتدع
بالحميا والحميا صبوقى * وسوى جهما عندي بدع
فضل الجمعة يوم وأنا * كل آياي بأفراحي جمع

وقال أبو عبد الله محمد بن الين البطليوسي وهو من يميل الى طريقة ابن هاني

غصبوا الصباح فقصوه خذودا * واستنهم واقضب الارال الخدودا
ورأوا حصاليا قوت درن محلام * فاستبدلوا منه النجوم عقودا
واستودعوا حديق المها أجناسهم * فسجوا بين ضراغما واسودا
لم يكدهم حمل الأسننة والطبا * حتى استعانوا أعينا ونهودا
وتضافروا بضافر أبدوا لنا * ضوء النهار بلبها مع عقودا
صاغوا الثغور من الاتحاشي بينها * ماء الحياة لو اغتدي مورودا

وكان عند المتوكل مخمخك يقال له الخطارة فشرب ليلة مع المتوكل وكان في السقاة وسيم
فوضع عينه عليه فلما كان وقت السكر دب اليه وكان بالقرب من المتوكل فأحس به فقال له
ما هذا يا خطارة فقال له يا مولاي هذا وقت تمرديخ الخطارة الماء في الرياض فقال له
لا تعد لك لا يكون ماء أحر فرجع الى نومه ولم يعد في ذلك كلمة بقية عمره معه ولا أنكر منه
شيأ ولم يحدث بها الخطارة حتى قتل المتوكل رحمه الله تعالى والخطارة صنف من الدواب
الخفاف يستقي به أهل الاندلس من الاودية وهو كثير على وادي اشبيلية وأكثر ما ياكرون
العمل في السكر * وقال الوزير أبو زيد عبد الرحمن بن مولود

أرى يوما من الدهر على وفق الاماني
ثم دعني بعد هذا * كيف ما شئت تراني

وقال أديب الاندلس وحافظها أبو محمد عبد الحميد بن عبدون الفهري الباري وهو من
رجال الاخيرة والقلائد وشهرته مغنية عن الزيادة يحاطب المتوكل وقد أنزله في دار
وكفت عليه

أيا ساميا من جانيه كليها * وحباب الماء حاله على حال

لعبدك دارحل فيها كأنها * ديارلسا عافيات بندي خال
يقول لها المارأي من دورها * الأعم صبأحا أيها الطلل البالي
فقات وما عيت جوا يابردها * وهل يعمن من كان في العصر الخالي
فمر صاحب الانزال فيها بعاجل * فان الفتي يهذي وايس بفعال
وقال في جمع حروف الزيادة حسباد كره عنه في المغرب

سألت الحروف الزائدات عن اسمها * فقالت ولم تكذب أمان وتسهيل
قلت وعلى ذكر حروف الزيادة فقد أكثر الناس في اتقاء الكلمات الضابطة لها وقد كنت
بجعت فيها نحو مائة ضابط ولندكر الآن بعضها فنقول منها أهوى تلسانا ونظمتها
فقلت

فالت حروف زيادات لسائلها * هل هويت بلدة أهوى تلسانه
وجعها ابن مالك في بيت واحد بأربعة أمثلة من غير حشو وهو
هنا وتسلم تلامي يوم انسه * نهاية مستول أمان وتسهيل
ومنها هويت السمان وحكي أن أبا عثمان سئل عنها فأشدد

هويت السمان فشيئني * وقد كنت قدما هويت السمانا
فقتيل له أجبنا فقال أجبتكم مرتين ويروي انه قال سألتونيها فأعطيتكم ثلاثة أجوبة
هكذا سكا بعض المحققين وهو أرق مما حكا غير واحد على غير هذا الوجه * ومنها اليوم
تنسأ الموت ينسأ أسلني وتاه هم يتسألون التناهي سموتني وسأله أسلني تهاون
تهاوتني أسلم التمس هواني ما سألت يهون مؤنس التياه لم يأتنا سهو يا أويس هل
تعت فويت سؤالهم فويت مسأله سألتهم هواني تأتلها يونس أتاني وسهيل هوني
مسألها سألت ما يهون وسليمان أتاه تسأل من يهوى استقلاني هو أسلت وهنأ
هو استقلاني سايل وأنت هم ياهول استنم أتاه وسليمان قلت وليس هذا تكرار مع
السابق الذي هو وسليمان أتاه لان التقديم والتأخير يضرهما شيئين * ومنها الوسمي
هتان أوليت سنأه واليتم أنسه أمسيت وناله أنه توسيا أملتني سهوا أتوسل ينها
سألتن يوما سألت يومها سألت ما يهون تهوى ما سألت يهون ما سألت وقد سبق
سألت ما يهون وعدهما شيئين من أجل التقديم والتأخير كما ترتطيره الاتسار يومه
ليتأسن ماؤه سلم موقى انا أنسته اليوم سألتهم هويتنا آوى من تساله وهين ما سألت
وهي ما سألت مسألتي نواه * ومنها مسألتي هاون سهوان يتسالم أيلتم سهوان
أويلتم ناسه مسألتي اهون أوميت تنسأ سموتن اليها أمليت سهوان وسألتهم هينا
يهون ما تسأل أنلون سهيا اسلم واتهي يتأمل سهوان يتأمل ناسوه يتأمل
اسوه أيتأمل نسوه الهوى أنتم وليت ماه آسن تولين أسهما اتلوا سهين
أول ساهمتني أسماؤه تليل يتأملنه سوا أول يتسناه آمن ويتسأله أمسيتن لهوا
توسمه لنا هو ما تسألين لا يها توسم أيها توسل أتاني لسهوه سميتهن أولا
أولاهن سميت سلتنني أهوا أسلتنني هوا اونستقلها أيسهلونا هأت الموي

سليم اتتهوا وأنت سائلهم ساءلته بنو تينا لايسهو اسألني مؤتته سألني مؤتته
 القسي هونا استملى أهون ألتناه موسى لهوا يتسمن نهيوى مانسأل ماؤه
 ليتأسن تنسى لهوا تلووى انسها ألتقى سهوا ستولينا أمه يتهلون أسا أمهلتنى
 سوا التناسى وهم أهويت سلمان هويت المائس المائس نهيوى هويت أم ناسل
 أوليس تم هنا استوهن أملى استهون الى استمان وهيا ألتلونها أيتسلونها
 ألا يتسونه أليس توهنا الا يتسوه فهذه مائة وأربعة وثلاثون تركيبا منها ما هو
 متين ومنها ما هو غير متين وقد جمع ابن خروف فيها اثنين وعشرين تركيبا محكيًا وغير محكي
 وأحسنها بيت ابن عبدون السابق ويليه بيت ابن مالك وقال الطغصمى جامعها أربع
 مرات

آلتنى سهوا تلووى انسها * أوليس تم هنا الهوا يتسمن

هكذا بخطه يتسمن ولو قال يتسمن لكان أنسب وقال أيضا

وليت ما سنه والتمسى هنا * مانسألين هو الهنا يتوسم انتهى

قلت وقد جعت في المغرب زيادة على ما تقدم وكنت قد رت رسالة فيها أسماها التحاف أهل
 السيادة بضوابط حروف الزيادة * وقال أبو محمد عبد الله بن الليث يستدعى الوزير أبا
 الحسن البارى في يوم غيم

رقم الربيع بروضا أزهاره * فجرى على صفحاته أنهاره

فعمى قشر فنا بهجة سيد * ألقى على ليل الخطوب نهاره

تتمتع الآداب من نفعاته * فيشم منها ورده وبهاره

ياسيد ايم البرية سوددا * أبدى الينا سره وجهاره

يوم أطل الغيم وجه ضباته * فعليك يا شمس العلاظهاره

وقال أبو القاسم بن البرش

أدركس المدام فقد تغنى * بفرع الايك طائر الصدوح

وهب على الرياض نسيم صبح * يتر كما دناسار طليح

ومال التهر يشكون حصاه * جراحات كما أن الجسريح

وقال

حلفت ويشهددهمى بما * أقاسبه من هجر الزائد

فان كنت تجحد ما أدعى * وحاشاك تعرف بالجاحد

فان النبي عليه السلام * قضى باليمين مع الشاهد

وقال أبو الحسن علي بن بسام الشنترى صاحب الذخيرة وشهرته تغنى عن ذكره ونظمه
 دون نثره يخاطب أبا بكر بن عبد العزيز

أبا بكر المجتنبى للادب * رفيع العماد رفيع الحسب

أيلحن فيك الزمان الخون * ويعرب عنك لسان العرب

وان لم يكن أفقنا واحدا * فينظمننا شمل هذا الادب

قرله فهذه مائة الخ يتناقى قوله
 سابقا وقد كنت جعت فيها نحو
 مائة ضابط ولذا كرا الآن بعضها
 الخ الآن يجعل الضمير في بعضها
 على الكلمات الضابطة
 على انها لا تبلغ ما ذكره فتنبه
 اه صححه

وقد ذكرناه في غير هذا المحل قوله

ألا يادر فلان سوى ما * عهدت الكاس والبدر القمام
الايات وتاخرت وقاته الى سنة اثنتين وأربعين وخمسة و هو منسوب الى شترين من
الكور الغربية البحرية من أعمال بطليوس * وقال أبو عمر يوسف بن كوز
مررت به يوما بغازل منله * وهذا على ذابا للملاحه يمتن
فقلت اجعنا في الوصل رأيكنا * لمثل كالك كان التغزل والمجن
عسى الصب يقضى الله بينكنا * بخير فقال لي اشتهى العسل السمن
وقال أبو محمد بن سارة

أعندك أن البدر بات ضيبي * فقضيت أوطاري بغير شفيع
جعلت ابنة العنقود بيني وبينه * فكانت لنا أما وكان رضبي
وقال

أيا من حارت الافكار فيه * فلم تعلم له الاقدار كنها
بيد النيل منا عقد أنس * أقام بغير واسطة فكنها

وقال أبو الحسن منذر الاشبوني

قد يتك اني عن جنايك راحل * فهل لي يوما من لقاتك زاد
وحسبك والايام خون غوادر * فراق كاشاء العدا وبعاد

وقال خلف بن هرون القطيبي

من أنبت الورد في خديك ياقر * ومن حى قطفه اذ ليس مصطبر
الزهر في الروض مقرون بأزمنة * وروض خدك موصول به الزهر

وكان لابن الحاج صاحب قرطبة ثلاثة أولاد من أجل الناس حسون وعزون ورجون
فأولع بهم الامام أبو محمد بن السيد النحوي وقال فيهم

أخفيت سقمي حتى كاد يخفيني * وهمت في حب عزون فعزوني
ثم ارجوني برجون فان ظممت * نفسي الى ريق حسون فخسوني

ثم خاف على نفسه فخرج من قرطبة هكذا رأيت به بخط بعض المؤرخين انتهى والله أعلم
* وقال ابن خفاجة يداعب من يقل عذاره

أيها التائه مهلا * ساءني أن تمث جهلا
هل ترى فيما ترى الاشـبـابا قد تولى
وغراما قد تسرى * وقوادا قد تسلى
أين دمع فيك يجرى * أين جنب يتسلى
أين نفس بك تمذى * وضلوع فيك تصلى
أى بالك كان لولا * عارض وافي لولى
وتخلى عنك الا * أسفا لا يتخلى
وانطوى الحسن فهلا * أجل الحسن وهلا

أما بعد أيها النبيل النبيه فإنه لا يجتمع العذار والتيه قد كان ذلك وغصن تلك الشبيبة
رطب ومنهل ذلك المقبل عذب وأما العذار قد بقل والزمان قد اتتل والصب قد
صمما فعقل فقد ركدت رياح الاشواق ورفدت عيون العشاق فدع عنك من نظرة
التجني ومشيية التني وغض من عنانك وخذني تراضى اخوانك وهش عند اللقاء
هشة أريجيه واقنع بالايام رجيع تحبه فكأنى بفنائك مهبجورا وبزائر أهورا
والسلام * وقال الرصاصي لما بعث اليه من هواه سكيننا

تفاءلت بالسكين لما بعثته * لقد صدقت مني القيافة والزجر
فكان من السكين سكال في الحشا * وكان من القطع القطيعة والهجر
وحضر الفقيه أبو بكر بن حبيش ليلة مع بعض الجلة وطفى السراج فقال ارتجالا
أذلك السراج يري ساغرة سفرت * فباتت الشمس تسخي ونستر
أوخله فكفانا وجهه * لا يطلب النجم من في بيته قسر
وقصد أحد الادباء بمسيرة أحد السادة من بني عبد المؤمن فأمر له بعله خرجت على يد ابن
له صغير فقال المذكور ارتجالا

تبرك بنجل جاء بالين والسعد * يبشر بالتأييد طائفة المهدي
تكلم روح الله في المهدي قبله * وهذا براء بدل اللام في المهدي
وخرج الاسد تاذ أبو الحسن بن جابر الدباج يوما مع طلبته للترحة بخارج اشيلية وأحضرت
بجينات ما خبانا رها ولا هدا أوارها فمأدع عنها ولا كفف ولا صرف حرها عن
اقتضاج البنان ولا الكف فقال

قوله وهذا براء الخ أي بدل لام
تكلم براء فصار تكلم اه
قوله بجينات في نسخة محنية
ويظهر انه اسم مطعوم اه

أحلى مواقعها اذا قربتها * وبضارها فوق الموائد سام
ان أحرقت لمساقان أوارها * في داخل الاحشاء برد سلام
وقال أبو بكر أحمد بن محمد الابيض الاشيلي يتهمكم برجل زعم انه ينال الخلافة
أمير المؤمنين نداء شيخ * أفادك من نصائح اللطيفة
تحفظ أن يكون الجذع يوما * سريرامن أسرتك المنيفة
أفكر فيك مصلوبا فأبكي * وتضمك في امانيك الضيفة
وقال صدوان

ونهار أنس لو سألتنا دهـ رنا * في أن يعود بمنـ له لم يقدر
خرق الزمان لنا به عادته * فلوا قترحنا النجم لم يتعدر
في قسية علمت ذكاه بحسـ نهم * فتلقت من غمها في نزر
والسرحة الغناء قد قبضت بها * كنف النسيم على لواء اخضر
وكان شكل الغيم مخمل فضة * يلقى على الآفاق رطب الجوهر
واجتاز بهض الغلمان على ابي بكر بن يوسف فلم عليه باصبعه فقال أبو بكر في ذلك
وأشار في البيت الثالث الى أن والد الغلام كان خطيب البلد
متر الغزال بناصر وعما نأفرا * كشييه في الفقر ربيع بصائده

لثم السلامى فى السلام تسترا • ثم انفى حذر الرقيب لراصده
هـ لا تكلف وقفة لهبه • ولو انهما تصرا بجلسة والده

وقال أبو الحسن بن الحاج

كفى حزنا أن المزارع بجة • وعندى اليها غلة وأوام
ومن نكد الايام أن يعدم الغنى • كريم وأن المكثرين لثام

وقال أبو القاسم القبتورى

واحسرتنا لامور ليس يلقها • مالى وهون منى نفسى وآمالى
أصبحت كالآل لا جدوى لى وما • آليت جدوا ولكن جدى الآلى

وقال أحمد بن أمية البلنسى

قال رقيسى حين فاوضته • وما درى أن مقامى غير
أقم فقلت الحمال لا تقتضى • فقال سرقت جناحى كسبر

وقال ابن برطلة

قله ما ألقاه من همة • لا ترضى الا السهام منزلا
ومن خول كل مارمت أن • اجمو بين الورى قال لا

وكتب ابن خروف لبعض الرؤساء

يا من حوى كل مجد • بجته وبجته
أتالذ نجبل خروف • فامن عليه بجته

وكتب أيضا لبعضهم يستدعى قروة

بهاء الدين والدنيا • وفورا مجد والحسب
طلبت مخافة الانوا • من جد والجد أبى
وفضلك عالم أنى • خروف بارع الادب
حلبت الدهر أشطره • وفى حلب صفاحلى

وبعد كتبى لما ذكر خشيت أن يكون لابن خروف المشرقى لا الاندلسى واقه تعالى أعلم •

وركب محبوب أبى بكر بن مالك كاتب ابن سعد بغلة رديف رجل يعرف بالادب فقال أبو بكر
فى ذلك وبغلة ماله امثال • يركبها الديب والغزال

كان هذا وذا عليها • محاية خلقها هلال

وخرج محبوب لابى الحسن بن حريق يوم النزهة وعرض سبيل عاقه عن دخول البلد فبات
ليلة عند أبى الحسن فقال فى ذلك

يا ليلة جادت الامانى • بها على وغم أنف دهرى
تسبيل فيها على زعمى • يقصر عنها لسان شكرى
أبات فى منزلى حبيبي • وقام فى أهله بعذرى
وبست لاحالة كحالى • صر يدع سكر ضجيع بدر
يا ليلة القدر فى الليالى • لانت خير من ألف شهر

وقال أبو الحسن بن الزقاق

عذيري من هضم الكشح أحوى • وخيم الدل قد لبس الشبابا
أعدت الهجر هاجرة لقلبي • وصير وعده فيها سرايا

وقال أبو بكر بن الجزار السمرقسطي

ثناء الفتى يبق ويغنى ثراؤه • فلا تكسب بالمال شي سوى الذكر
فقد أيلت الايام كعبا وحاميا • وذكرهما غرض جديد الى الحشر
وقال الاديب أبو عبد الله الجذامي كان لشخص من أصحابنا قينة وبينما هو ذات يوم قد رام
تقبيلها على أثر سواله أبصره ببسمة لها اذ مر فوال ينادي على قول يديعه قال فكافني أن
أقول في ذلك شيأ فقلت

ولم أنس يوم الانس حين سمعت لي • وأهديت لي من فيك قول سواك
ومررت بنا القوال للفضول مادحا • وما قصدت في المدح قول سواك
وشرب يوما أبو عبد الله المذكور عند بعض الاجلة وذرعته التي • فارتجبل في العذر
لا تؤاخذ من أدخلت به • قهوة في الكاس كالقيس
كيف يلحق في المدام فتى • أخذته أخذ مفتوس
دخلت في الملاقى مكرهة • ضاق عنها موضع النفس
خرجت من موضع دخلت • أنمت من مخرج النجس
وجلس سلمة بن أحمد الى جنب وسيم يكتب من محبرة فأنصب الحبر منها على ثوب سلمة فخبيل
الغلام فقال سلمة

صب المداد وما تعمد صبه • فتورر دانت المدح الملح الازهر

يا من يؤثر حبره في ثوبنا • تأثير لظلك في فؤادى أكبر

وكان لابي الحسن بن حزمون برسية محبوب يدعى أبا عامر وسافر أبو الحسن فيبناها وبخارج
المرية اذ لقي فتى يشبهه محبوبه وسأله عن اسمه فأخبره بأنه يدعى أبا عامر فقال أبو الحسن
في ذلك الى كم أقر أمام الهوى • وليس لذا الحب من آخر

وكيف أقر أمام الهوى • وفي كل وادأ بو عامر

وحضر أبو بكر بن مالك كاتب ابن سعد مع محبوبه لارة ثياب هلال شوال فأغشى على الناس
ورآه محبوبه فقال أبو بكر في ذلك

تواري هلال الافق عن أعين الورى • ولاح لمن أهوا منه وحياء

فقلت لهم لم تفهموا كنه سره • ولكن خذوا عنى حقيقة معناه

بدا الافق كالمرآة راق صفاؤه • فابصر دون الناس فيه حياء

وكتب أبو بكر بن حبيش لمن أهواه بقوله

متى ماترم شرحا لى وتبيننا • فصحف على قلبى علومك تحيينا

أراد انى يحبك مولع • وكتب القاضي بن السليم الى الحكيم المستنصر بالله

لو أن أعضاء جسمى ألسن فطقت • بشكر نعمالك عندى قل شكرى لك

أو كان ملكي الرحمن من أجلي * شيئا وصلت به يأسدي أجلك
ومن تكن في الوري آمله كثرت * فاعلم أن ترى أملاك

وقال الوزير ابن أبي الخصال

وكيف أودى شكر من ان شكرته * علي بر يوم زادني مشله غدا
فان رمت أتضي اليوم بعض الذي مضى * رأيت له فضلا علي مجدا
وقال الرصافي

قلدت جيد الفكر من تلك الحلبي * ماشاء المشهور والمنظوم
وأشرت قدامي ككأنني لائم * وكان كفي ذلك الملتوم
وقال

ويا لك نعمة رمتا مداها * فواصل اللسان ولا الضمير
بجزنا أن نقوم لها بشكر * على أن الشكورا لها كثير
وقال ابن باجة

قوم اذا التقبو رأيت أهلة * واذا هم سفر وارايت بدورا
لا يسألون عن التوال عفاتهم * شكرا ولا يحمون منه نقيرا
لو أنهم مسعروا على جذب الربا * با كفهم نبت الاتحاح نصيرا

وقال ابن الأبار يدح أيا زكريا سلطان افرريقية

تصلت بعلياك الليالي العواطل * ودانت لسقيالك السحاب الهواطل
وما زينة الايام الامتاقب * يفرعها أصـ لان باس وفائل
اذا الطول والصول استقلا براحة * ترقت لها نحو النجوم أنامل

وقال أيضا في سعيد بن حكيم رئيس مرقنة

سيد أيد رئيس بتيس * في أساريره صفات الصباح
قمر في أفق المعالي تجلي * وتحلي بالسؤدد الوضاح
سلم البحر في السماحة منه * بلواد سهوه بجزر السماح

وقال أبو العباس أحمد الاشبيلي

يا أفضل الناس اجماعا ومعرفتي * تغني وما الحسن في ريب ولا ريب
ورثت عن سلف ما شئت من شرف * فقد دهرت بموروث ومكاسب

وقال ابن زهر الحفيد

يا من يدكرني بعهد أحتق * طاب الحديث بذكرهم ويطيب
أعد الحديث علي من جنباته * ان الحديث عن الحبيب حبيب
ملا الصلوع وقاض عن أحنائها * قلب اذا ذكر الحبيب يذوب
ما زال يخفق ضاربا بيننا حبه * ياليت شعري هل تطير قلوب

وقال في زهر الكنان

أهلاب زهر اللازورد ومرحبا * في روضة الكنان تعطفه الصبا

لو كنت ذا جاهل نلتك بلة • وكشفت عن ساقى كما فعلت سببا
ولما قال الموشحة المشهورة التي أولها (صادني ولم يد رما صادنا) قال أبو بكر بن الجند
لوسم على عماد فقال تيس بلية جراء • ولما قال الموشحة التي أولها هات بنت العنب
واشرب الى قوله وقد به بأبي ثم بي سمعها أبوه فقال يفديه بالهجوز السقامة وأما أنا فلا •
وهناك أبو بكر بن زهر الأصغر وهو ابن عم هذا الأكبر ومن نظم الأصغر
والله ما أدري بما أتوسل • إذ ليس لي ذات بها أتوصل
لكن جعلت مودتي مع خدمتي • لعلك أحظي شافع يتقبل
ان كنت من أدوات زهر عاطلا • فالزهر منهن السماء الأعزل
وهذه الايات خاطب به المأمون بن المنصور صاحب المغرب • وقال الاديب أبو جعفر
عمر ابن صاحب الصلاة

وما زالت الدنيا طريقا لها لك • تبين في أحوالها وتختلف
في جانب منها تقوم ما تم • وفي جانب منها تقوم معارف
فمن كان فيها قاطنا فهو ظاعن • ومن كان فيها آمنا فهو خائف
وقال أبو بكر محمد بن صاحب الصلاة يخاطب أخيل لما انتقل الى العدو

لا تنهك رقت زمانا • وما لك منه بسهم
وأنت غاية جسد • في كل علم وفهم
هذي دوى حقي • يرالطرفي تهمي
بالت ما كنت أخشى • عليك عدوانهم
وأما الدهر يريدي • ما لا يجوز بهم
ما زال شسبهم مس • لكل يقظان شهيم

ولما وفد أهل الاندلس على عبد المؤمن قام خطيبا ثائرا وناظما فاق بالعجب وباهى به أهل
الاندلس في ذلك الوقت وله في عبد المؤمن

هم الالى وهبوا للعرب أنفسهم • وأنهبوا ما حوت أيديهم الصقدا
ما ان يغبون كل الشمس من رهج • كأنما بينها تاشكو لهم رمدا
وقال ابن السيد البطليومي في أبي الحكم عمرو بن مذحج بن حزم وقد غلب على لبيه
وأخذ بجماع قلبه

رأى ما بي عمرافكف وصفه • وحلفي من ذلك ما ليس في الطوق
فقلت له عمرو كعمرو فقال لي • صدقت ولكن ذلك شب عن الطوق
وفيه يقول ابن عبدون

يا عمرو رد على الصدور قلوبها • من غير تقطيع ولا تحريق
وأدر عيننا من خلا لك أكوفا • لم نأل تسكرنا بغير حريق

وفيه يقول أحدهما

قل لعمرو بن مذحج • جاء ما كنت أرتجي

شارب من زبرجد * ولسى من ينفسج

وكتب اليه ابن عبدون

سلام كما هبت من المزن قحمة * تنفس عند القبر من وجهها الزهر
ومنها

أباحسن أبلغ سلام في يدي * أبي حسن وارفق فكلتاها ماجر
ولا تنس يمانك التي هي والندی * رضي عالبان لالجبين ولا التبر
فأجابه من آيات

تعيد ذهني في مجاري صفاته * فلم أدر شعر ما به فهت أم محسر
أرى الدهر أعطاك التقدم في * وان كان قد واني أخيرا بك الدهر
أئن حازت الدنيا لك الفضل آخرا * ففي أخريات الليل ينبج القبر
ولعمرو في أبي العلاء بن زهر

قدمت علينا والزمان جديد * وما زلت تدي في الندي وتعيد
وحق العلاء لو لا مراتك العلاء * لما أخضرت في أفق الكارم عود
قلو حواجبي زهر فان وجوهكم * نجوم بأفلاك العلاء سعود

وقوله لأبي الوليد ابن عمه

انني لا عجب أن يدنو بنا وطن * ولا يقضي من العليانا وطر
لا غرو ان بعدت دار مصاغبة * بنا ووجدتنا للعضرة السفر
فحجر العين لا يلقاه ناظرها * وقد توسع في الدنيا به النظر

وقال ابن عمه أبو بكر محمد بن مذبح يخاطب ابن عمه أبا الوليد

ولما رأى حصص استخفت بقدره * على انها كانت به ليلته القدر
فحمل عنها والبلاد عريضة * كما سل من غمد الدجى صارم القبر

وقال أبو الوليد المذكور

أنتجزع من دمي وأنت أسلته * ومن ناراً حشاني وأنت لهيبتها
وترجم أن النفس غيرك عقلت * وأنت ولا من عليك حبيها
اذ طلعت شمس على بساوة * أثار الهوى بين الصاوع غروبها
وله أيضا

لما استملاك معشر لم أرضهم * والقول فيك كما علمت كثير
داريت دونك مهجتي فتماكت * من بعدما كادت اليك تطير
فأذهب فغير جوا نحي لك منزل * واسمع فغير وفاتك المشكور
وقال

يقول وقد تسمه في هوى * فلان وعرضت شياً قليلا
أتمسكتني قلت لا والذي * أحلك في الحب مرعى ويلا
وكيف وقد حل ذلك الجناب * وقد سلك الناس ذال السبيل

قوله أرى الدهر أعطاك
التقدم في * وان الخ هكذا
في الاصل ولا يخفى نقصانه ففعل
أصله هكذا في ابوري * وان الخ
اه مختصه

وله مما يكتب على قوس

اني اذا رفعت سماء عجاجتي * والحرب تقعد بالردى وتقوم
وعترو الابطال في جنباها * والموت من فوق النجوم يحوم
مرقت لهم منا الخوف كأنما * نحن الاهله والسهام نجوم

وقال أبو الحسين بن قندلة في كلب صيد

لجعت بمن لورمت تعبيرة وصفه * لقل ولو ألقى غـ رقت من البصر
باخطل وثاب طموح مؤدب * ثبوت يصيد النسر لو حل في النسر
كلون الشباب الغض في وجهه سنا * كأن ظلاما ليس فيه سوى البدر
اذا سار والبازي أقول تعجبا * ألا ليت شعري يسبق الطير من يجرى
ولا يلتفت الى قول أبي العباس بن سيد فيه

الموت لا يتيق على مهجة * لأسدا يتيق ولا نعته

ولا شريفا لبني هاشم * ولا وضيعا لبني قندله

وكان ابن سيد مسطاعا على هذا البيت قال ابن سعيد وانما ينبج الكلب القمر قال أبو العباس
التيار كان أبو الحسين يلقب بالوزغة فوصلت الى بابيه يوما فتعجب عنى فكثبت على الباب

صحج القندلى عنى * فساء من فعله ضميرى

ينفر من رقيبى كفى * مضج الجيب بالعبير

قال ومن عادة الوزغة أن تكرر رائحة الزعفران وتهرب منه * وقال أبو القاسم بن حسان

الاليتنى ما كنت يوما معظما * ولا عرفوا شخصى ولا علوا قصرى

أكثف فى حال المشيب بمثل ما * تحملته والغصن فى ورق نضرى

فعاشر فى الايام فى حر عيشة * سوى رجل ناء عن النهى والامر

وقال أبو بكر بن مرتين

صعبت منك العلا والفضل والكرما * وشمة فى الندى لا ترضى السأما

مسودة فى ترى الانصاف راضة * ومعكها فوق أعناق السماء سما

وقال

أنصفتنى فحضتلك الود الذى * يجزى بصفوته الخليل المنصف

لا تشكرن سوى خلاك انما * جلبت اليك من الثنا ما يعرف

وقال

يا هلا لا يتجلى * وقضيبا يتثنى

كل أنس لم تكنه * فهو لفظ دون معنى

وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن زرقون

ذكر العهد والديار غريب * فجرى دمه وبلغ الصيب

ذكر العهد والنوى من حبيب * حبذا العهد والنوى والحبيب

اذ صفاء الوداد غير مشوب * بتجن وودنا مشوب

وإذا الدهر دهرنا وادالدا * ر قريب واذيقول الرقيب
ومنها

أسأل الله عفو—وه فتننسا * * مقالى لقد تعف القلوب
قد ينال الفقى الصغار طرفنا * لاسواها وللذنوب ذنوب
وأخو الشعر لاجنح عليه * وسواء صدوقه والكذب
وقال

يامعدن الفضل وطود الجبا * لازات من بجر العلات تغترف
عبدك بالباب فقل منعمما * يدخل أو يصبراً ويتصرف
وقال الخطيب أبو عبد الله محمد بن عمر الأشبيلي

وكل إلى طبعه عائد * وان صدته المنع عن قدمه
كذا الماء من بعد اسفاته * يعود سريعاً إلى برده
وقال امام اللغة أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي الأشبيلي

ما طلبت العلوم الا لاني * لم أزل من فنونها في رياض
ماسواها له بقلبي حظ * غير ما كان للعيون المراض
وقال

أشعرن قلبك ياسا * ليس هذا الناس ناسا
ذهب الا برين منهم * فبقوا بعد نحاسا
سامريين يقولو * ن جميعا لاماسا

وكان كتاب العين للخليل مختل النوعا فامتعض له هذا الامام وصقل صدأه كما يصقل
الحسام وأبرزه في أجل منزع حتى قيل هذا عما أبدع واخترع وله كتاب في التصويسي
الواضح وصيره الحكم المستنصر مؤذبا لولده هشام المؤيد وبالجملة فهو في المغرب بمنزلة
ابن دريد في المشرق * وقال النحوي أبو بكر محمد بن طلحة الأشبيلي وشعره رقيق خارج
عن شعر النحاة ومنه

الى أى يوم بعده يرفع النجر * وللورق تغريد وقد خفق النهر
وقد صقلت كف الغزالة أفقها * وفوق متون الروض أردية خضر
وكم قد بكت عين السماء بدمعها * عليها ولولا ذلك ما بسم الزهر
وقال

يدا الهلال فلما * بدا نقصت وتما
كان جسمى فعل * ومصر عينيه لما

وكان لا يملك نفسه في النظر الى الصور والحسان وأتاه يوماً أحد أصحابه بولده فتان الصورة
فعند ما دخل مجلسه قصر عليه طرفه ولم يلتفت الى والده وجعل والده يوصيه عليه وهو
لا يعلم ما يقوله ولم يلتفت الى والده وقد افتضح في طاعة هواه فقال له الرجل يا أب بكر حقيق
النظر فيه لهله ما لو ضاع لك وقد جبره الله تعالى عليك ولكن على من يتركه عندك لعنة الله

هذا ما علمت بمحضرى والله ان غاب معك عن بصرى لمحة لتفعلن به ما اشتمر عنك وأخذ
ولده وانصرف به فانقلب المجلس ضحكاً • وقال أبو جعفر أحمد بن الأبار الأشبلى وهو
من رجال الذخيرة

زارنى خيفة الرقيب هربيا • يتشكى منه القضيبي الكثيبا
رشاشلى سهام المنسايا • من جفون يسبي بين القلوبا
قال لى ماترى الرقيب مطلا • قلت دعه اتى الجناب الرحيبا
عاطه أ كؤس المدام دراكا • وأدرها عليه كؤوبا فكوبا
واسقنيها من نجر عيفيك صرفا • واجعل الكاس منك نغرا شنيبا
قال زبدن تدب عليه • قلت أبغى رشا وأخذ ذديبا
قال فابدأينا وثن عليه • قلت عمرى لقد اتيت قريبا
فوثب ا على الغزال ركوبا • وسعينا على الرقيب ديبيا
فهل أبصرت أو سمعت بهب • نال محب سويه ونال الرقيبيا

وأشده ابن حزم

أو ما رأيت الدهر أقبل معتبا • متنصلا بالاعذر عما أذتبا
بالامس اذبل فى رياضك ابكة • واليوم اطلع فى سمائك كوكبا
وقيل انه خاطب بهما ابن عباد ملك اشيلية وقد ماتت له بنت وولده ابن وبعضهم ينسبهما
لغيره • ودخل الاديب أبو القاسم العطار الاشبلى حاما باشبيلية فجلس الى جابه وسيم
نجرى العينين فاقتن بالظر اليه والمحادثة الى أن قام وقعد فى مكانه اسود فقال
مضت جنة أوى وجاءت جهنم • فها أنا شقى بعدما كنت أنعم
وما كان الا الشمس حان غروبها • فأعقبها جنح من الليل مظلم
وقال الاديب المصنف أبو عمرو عثمان بن على بن عثمان بن الامام الاشبلى صاحب مط
الجهان

عذرى من الايام لادر درها • لقد حلتنى فوق ما كنت أرهب
وقد كنت جلدا ما ينهمنى النوى • ولا يستبينى الحوادث المتغلب
يقاسى صروف لدهمقى مع الصبا • جذيل حكال أو عذيق مرجب
وكنت اذا ما التظلمت جناحه • على ترانى تحتسه أتقلب
فقد صرت خفاق الجناح يروعى • غراب اذا أبصرته وهو يتعب
وأحسب من ألقى حبيبا مودعا • وأن بلاد الله طرا محصب
وقدامت بعض الآداب فى صدر دولة بنى عبد المؤمن فجمع شمل الفضلاء الذين اشتملت عليهم
المائة السابعة الى مبلغ سنه منها فى ذلك الاوان واستولى بذلك على خصل الرهان
وانفرد بهذه الفضيلة التى لم يتفرد بها الا فلان وفلان • وكان الاديب العالم الصالح
أبو الحسن على بن جابر الدباج الاشبلى اماما فى فنون العربية ولكن شهر باقراء كتب
الآداب كالكامل للميرد ونوادى القالى وما أشبه ذلك وكان مع زهد فيه لودعية

ومن ظرفه أن أحد تلامذته قال لغلام جميل الصورة بالله أعطني قبلة تمسك رمقي فشكاه
إلى الشيخ وقال له ياسيدي قال لي هذا كذا فقال له الشيخ وأعطيته ما طلب فقال لا فقال له
ما هذه الثقالة ما كفالك أن حرمته حتى تشتكر به أيضا وحسبك من جلالة قدره أن
أهل اشبيلية رضوا به إماما في جامع العديس وله

لما تبذت وشمس الأفق بادية * أبصرت شمسين من قرب ومن بعد
من عادة الشمس تعشى عين ناظرها * وهذه نورها يشق من الرمد

وقال مالك بن وهب

أراميتي بالسحر من لفظاتها * فبيدك كيف الرمي من دون أسهم
ألا فاعلمي أن قد أصبت فواصلي * سهامك أو كفي فليست بعلم
فإنسان عين الدهر أصميت فاحذري * مطالبة بالقلب واليسد والقم
أما هو في غسل غدا غايه القنا * تحسب به آسادك كل ملثم
ولو أن لي رنكا شديدا بنجدة * أويت له من باس لظك فارحمي

وهو اشبيلي كان من أهل الفلسفة كافي المسهب قال وهو فيلسوف المغرب ظاهر الزهد
والورع استدعاه من اشبيلية أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين إلى حضرة مراكش
وصيره جليسه وأتيه وفيه يقول بعض أعدائه

دولة لابن تاشفين علي * ظهرت بالكمال من كل عيب

غير أن الشيطان دس إليها * من خبايا مالک بن وهيب

وأقر على مناظرة محمد بن تومرت الملقب بالمهدي الذي أنشأ دولة بني عبد المؤمن * وقال
أبو الصلت أمية بن عبد العزيز المذكور في غير هذا الموضع من هذا الكتاب يستدعي بعض
أخوانه

بمعاليك وجدتك * جد بلقيالك لعبدك

حضر الكل ولكن * لم يطب شيء لفقدك

وقال

وراعب في العلوم مجتهد * لئكنه في القبول جلود

فهو كذي عنفة به شبق * ومشتهى الأكل وهو معمود

وقال

لئن عرضت نوى وعدت عواد * أدالت من دنوك بالبعاد

فما بعدت عن اللقيا جوم * تدانت بالمحبة والوداد

ولكن قرب دارك كان أندى * على كبدى وأحلى في فؤادى

وله في حجرة

ومحرورة الاحشاء لم تدوم الهوى * ولم تدوم ما يلقى المحبة من الوجد

إذا ما بدا برق المسد ام رأيتها * تشير نغما في الندى من الند

ولم أر ناراً كالمناشب جرها * رأيت الندامى منه في جنة الخلد

وقوله من قصيدة

وانهم تكصوا يوما فلا يحب * قديكهم السيف وهو الصارم الذكر
العود أجد والايام ضامنة * عقيب النجاح ووعدا لله منتظر
وقال

تقريب ذي الامر لاهل النهى * أفضل ما ساس به أمره
هذابه أولى وماضره * تقريب أهل الله وفي التدره
عطار في جبل أوقاته * أدنى الى الشمس من الزهره
وقوله

تفكر في نقصان مالك دائما * وتغفل عن نقصان جسمك والعمر
ويثنيك خوف الفقر عن كل بغيه * وخيفة حال الفقر شر من الفقر
وقوله

باليه لم تبين من القصر * كأنها قبلة على حذر
لم تنك الا كلالا ولامضت * تدفع في صدرها يد السحر

وقال حين نظر اليه فأعرض عنه

قالوا نفي عنك بعد البشر صفته * فهل أصاخ الى الواثي فغيره
فقلت لا بل درى وجدى بعارضه * فرد صفته عمدا لا بصره
وقال

حكمت الزمان تلقونا * لهيها العاني الاسير
فوصالها برد الاصبل وهجرها حتر الهجير
وقال يستدعي

هو يوم كما تراه مطير * جاب القرفيه والزهرير
وأرانا القمام والبرد نويين * علينا كلاهما مجرور
ولدينا شمس من الرا * ح وشمس تسي بها وتدور
فمن رأى أن تشب الكواكب باجزالها وترخي الستور
فأترك الاعتذار فيه فترك الشرب في مثل يومنا قفرير

وقال

هو البصر غص فيه اذا كان ساكنا * على الدر واحدته اذا كان مزبدا
وقال

غبت عنا فغاب كل جمال * ونأى اذ نأيت كل سرور
يثمنا قدمت عاودنا الا * من وقرت قلوبنا في الصدور
قلو انما تجزي البشير نعي * لو هبنا حبات البشير
وقال

كم ضيقت منك المتى حاصل * كان من الاحزم أن يحفظا

قوله وخيفة الخ في نسخة
وخوفك الخ اه

فألفظ به أعنت فن حقا * يخفى صواب الرأي أن يلفظا
 فان تعللت باطمئناها * فانما تخلسب مستيقظا

وقال

يقولون لي صبيرا وانى لصابر * على ثابتات الدهر وهي فواجع
 سأصبر حتى يقضى الله ما قضى * وان أنالأم أصبر فإنا صانع

وقال

يا بني خدود شعوع * أقبلك تحمل شععه
 فالتقى نوراهما واختلما قـدر اورفعه
 ومسير الشمس تستمدى بضوء النجم بدعه

وقال في قرص أشهب

وأشهب كالشهاب أضحى * يلوح في مذهب الجلال
 قال حسودى وقد رآه * يجب تحتى الى القتال
 من ألبم الصبح بالثريا * وأسرج البرق بالهلال

وقال

ومتقى صروف الدهر بين معاشر * أحصهم وداعده ومقاتل
 وما غربة الانسان في غير داره * ولكنها في قرب من لا يشاكل

وقال

أصبحت صبا دنقا مغرما * أشكو جوى الحب وأبكي دما
 هذا وقد سلم اذ مرت بي * فكيف لو مر وما سلا

وقال

وقفنا للنوى فهفت قلوب * أضرت بها البلوى وهمت شون
 ينابح بعضنا بالعظ بعضا * فتعرب عن ضمائرنا العيون
 فلا والله ما حفظت عهد * كما ضمنا ولا قضيت ديون
 ولو حكم الهوى يوما به دل * لانصف من يبق عن يخون
 أمر يداركم وأغض طرفى * مخافة أن تظن بي الظنون

ولما رأى عبد الرحمن بن سبلاق الحضرمي الأشبيلي في النوم انه مر على قبر وقوم يشربون

حوله وسط أزاهر فأمره أن يرقى صاحب القبر وهو أبو نواس الحسن بن هاني قال

جادك يا قبر انسكاب الغمام * وعاد باروح عليه ك السلام
 ففبك أضحى الطرف مستودعا * واستترت عنا عيون الطلام

وقال أبو بكر محمد بن نصر الأشبيلي

وكأنما تلك الرياض عرائس * ملبوسة من معصفر ومن عفر

أو كالقيان لبسن موشى الحلى * فلهن في وشى اللباس تجتر

وقال أحمد بن محمد الأشبيلي

أما ترى الترجس الغض الذكي بدا * كأنه بما شق شابت ذوائبه
أو المحبة شكا لما أضربه * فرط السقام فعادته حبايبه
وقال

رب نيلو فرغدا محجل الرا * في اليه نفاسة وغرابه
كليبك للزنج في قبة بيضاء يدنو الدجا فيغلق بابيه
وقال أبو الاصبغ بن سيد

كأنما الترجس في منظر الحسن الذي أمثاله يتعنى
أنا مل من فضة فووه * كاس من التبريه أفرغا

وقال أبو اسحق ابراهيم بن خيرة الصباغ مما أنشده له أبو عامر بن سلمة في كتاب حديقة
الارتياح

قوله سلمة في نسخة مسلمة اه

يوم كان صحابه * لبست عمامي المصامت
حجبت به شمس الضحى * بمثال أجنحة الفواخت
فالغيب بيكي فقصدها * والبرق يفحك مثل شامت
والرعد يخطب مفعما * والبق كالهمزون ساكت
والروض يسقيه الحيا * والنور ينظر مثل باهت
فاشرب ولذبحنسة * واظرب فان العمر فانت
وله

رب ليل طال لا صبح له * ذى نجوم أقسمت أن لا تغور
فدهتك أجنحه من فلق * من خور ووجوه كالب دور
ان بدت تشبهها في كاسها * نار ابراهيم في برد ونور
صرعتمنا ان علونا ظهرها * في ميادين التصابي والسرور
وكأنا حين قنا معشر * نشروا بعد عمات من قبور
وقال أبو بكر بن حجاج

لما كتبت الحب لآعن قلى * ولم أجد الا البكا والعويل
ناديت والقلب به مغرم * يا حسبي الله ونعم الوكيل
وقال

يقولون ان السحر في أرض بابل * وما السحر الا ما أرتك محاجره
وما الغصن الا ما نثني تحت برده * وما الدعص الا ما طوته ما زره
وما الدر الا نغره و كلامه * وما الليل الا صدغه وغداثه
وهذه الايات من قصيدة في محمد بن القاسم بن جود ملك الجزيرة الخضراء أعادها الله
تعالى * وقال الرصافي أبو عبد الله الشاعر المشهور وهو ابن رومي الاندلس في جري
ونقمسي من لأسميه الا * بعض المامسة وبعض اشاره
هو والطبي في المجال سواء * ما استعار الغزال منه استعاره

أغيد يمسك الحريير بفضيه * مثل مايمسك الغزال العراره
وهو القائل يمدح أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي -
لوجت نار الهدى من جانب الطور * قدست ماثلت من علم ومن نور
ولا بى جعفر أحمد بن الجزار
وما زلت أجنى منك والدهر محل * ولا تمر بيجنى ولا زرع يصمد
ثم أرياد دانيات قطوفها * لا وراقها ظل على سمند
برى جارياماء المـ^كارم تحتها * وأطيارشكري فوقهن تقترد
ولما نقي أبو جعفر بن البستي من ميورة وأقلع في البحر ثلاثة أميال ونشأت ريح ردت له لم
يتجاسر أحدهم من اخوانه على اتيانه فكتب اليهم
أحببنا الالى عنتوا علينا * وأقصونا وقد أذف الوداع
لقد كنتم لنا جدلا وأنا * فبايا العيش بعدكم اتفاح
أقول وقد صدرنا بهديوم * أشوق بالسفينة أم نراع
إذا طارت بنا حامت عليكم * وكان قلوبنا فيها شرع
وله

غصبت التريا في البعاد مكانها * وأودعت في عيقي صادق نوئها
وفي كل حال لم تزل بجحيلة * فكيف أعرت الشمس حلة ضوئها
وله في غلام يرى الطيور

قالوا تصيب طيور الجوا أسهمه * إذا رماها فقلنا عذرها الخبر
تعلمت قوسها من قوس حاجبه * وأيد الهمم من أجفانه الحور
يلوح في بردة كالنقس حالكة * كما أضاء بيجخ الليلة القمر
وربما راق في خضراء مونقة * كما تفتح في أوراقه الزهر

وقال الأديب الكاتب القاضي أبو المطرف بن عميرة المخزومي لما قص شعر ملك الأندلس
ريان بن مردنيش مزين في يوم رفع فيه أبو المطرف شعرا فخرجت صله المزين ولم تخرج صله
أبي المطرف

أرى من جاء بالموسى مواسى * وراحة من أذاع المدح صفرا
فأنجح سعى ذا اذ قص شعرا * وأخفق سعى ذا اذ قص شعرا
واسم أبي المطرف أحمد وهو من جزيرة شقر من كورة بلنسية * وكان الكاتب الحبيب
أبو جعفر أحمد بن طلحة يعشق علبان عالج ابن هود ويمشيه في غزواته وفيه يقول
ما أضر الفوز من صلاح * كلا ولا رغبة الجهاد
لكن لكيما يكون داع * لقرينا خيرة البلياد
وقد تقدمت حكايته فلتراجع * وكان صنوبري الأندلس أبو اسحق بن خضاعة وهو من
رجال الذخيرة والقلائد والمسهب والمطرب والمقرب وشهرته تفنى عن الاطناب فيه مغرى
بوصف الانهار والازهار وما يتعلق بهما وأهل الأندلس يسمونه الجنان ومن أكثر من شئ

عرف به وتوفي سنة ثلاث أو خمس وثلاثين وخمسائة وولد سنة تسعين وأربعمائة ومن
تلقمه قوله

وجا استضحك الجباب حبيب * نقضت لونها عليه المدام
كلاماً قاصراً من خطاه * يتهادى كما تهادى الغمام
سلم القصن والكتيب علينا * فعلى القصن والكتيب السلام
وبات مع بعض الرؤساء فكاد ينطقى السراج ثم تراجع نوره فقال
واغترضاً حك وجهه مصباحه * فأنا رذاقرا وذاك قرقداه
ما ان خبات لقضاء نور جبينه * حتى ذكبا ذكاته قمر قداه
وله

ككتبت وقلبي في يدك أسير * يقيم كاشاء الهوى ويسير
وفي كل حين من هو الكوادمى * بكل مكان روضة وغدير
وله

ككتابتنا ولدينا البدر ندمان * وعندنا كؤوس الراح شهبان
والقضب مائسة والطير ساجدة * والارض كلسية والحقوعريان
ولما سئل أبو بكر محمد بن أحمد الأنصاري المعروف بالايض عن لغة فجزعتهما بمحضر من
خجل منه أقسم أن يقيد رجله بقيد حديد ولا ينزعه حتى يحفظ الغريب المصنف فاتفق
أن دخلت عليه أمه في تلك الحال فأرتاعت فقال

ريعت عجوزي أن رأيتي لا يسا * خلق الحديد ومثل ذلك يروع
قالت جنتت فقلت بل هي همة * هي عنصر العلياء والينبوع
سقى الفرزدق سنة فتبعتهما * اني لما سقى الكرام تبوع
وكان شاعرا وشاحا وطاح دمه على يد الزبير أمير قرطبة لما هجاه بمثل قوله
عكف الزبير على الضلالة جاهدا * ووزيره المشهور ركاب النار
ما زال يأخذ سجدة في سجدة * بين الكؤوس ونغمة الاوتار
فاذا اعتراه السم وسج خلفه * صوت القيان وورثة المزمار

ولما بلغ الزبير عنه ذلك وغيره أمر بما حضاره فقرعه وقال ماد عال الى هـذا فقال اني لم أر
أحق بالهجوم منك ولو علمت ما أنت عليه من المخازي لهجوت نفسك انصا قاولم تكلمها الى
أحد فلما سمع الزبير ذلك قامت قيامته وأمر بقتله وأنشد له ابن غالب في فرجة الانفس
قوله في حلقة حائط

وحلقة كشعاع الشمس صافية * لو قابلت كوكبا في الجـ ولانتهبا
تائق القسين في احكام صنعتهما * حتى أقاض على أطرافها الذهبا
كانها بيضة قد قدت قونسها * وكل جنب لها بالطعن قد نقبا
قال في ن يحدث نفسه بانطلافة

أمير المؤمنين نداء شيخ * أفادك من أماليه اللطيفه

تحفظ أن يكون الجذع يوما * سريرا من أسرتك المنيفه
وأذكر منك مصلوبا فايكي * وتضحكني أمانيك الضخيفه

وهاجى ابن سارة فقال فيه ابن سارة

ومن العجائب أن يكون الابيض * بجماره بين السوابق يركض

وقال امام النجاة بالاندلس أبو علي عمر الشاويين فيمن اسمه قاسم

ومما شحا قلبي وفض مدمعي * هوى قد قلبي اذ كلفت بقاسم

وكنت أظن الميم أصلا فلم تكن * وكانت كسيم ألحقت بالزراقم

والزراقم الحيات مشتقة من الزرقة والميم زائدة يريد أن ميم قاسم كيمها فهو قاس وهو
منسوب الى حصن شلويينية على ساحل غرناطة وله من الشهرة والتأليف ما يغنى عن
الاطناب في وصفه وله التوطئة وشرح الجزولية وغيرها وكان مغفلا ومع ذلك فهو آية
الله تعالى في العربية وكان في لسانه لكنة ولما أراد مأمون بن عبد المؤمن التوجه الى
مرسية وقد ثار بها ابن هود وأنشده الشعراء وتكلم في مجلسه الخطباء قام الشاويين وقال
دعاء منه تلك الله وثرتك يريد سلك الله ونصرته لانه يملكته يدل الدين والصادق فكان
كما قال عادا المأمون وقد تلم عسكره ونثر * ولما مرض الفقيه الزاهد أبو اسحق ابراهيم
الابيري دخل عليه الوزير أبو خالد هاشم بن رجا فرأى ضيق مسكنه فقال لو اتخذت غير
هذا المسكن لكان أوليك فقال وهو آخر شعره قاله

قالوا ألا تسجد بيتنا * تعجب من حسنه البيوت

فقلت ماذا لكم صوايا * عس كثير لمن يموت

لولا شتاء ولضح قيط * وخوف اص وحفظ قوت

ونسوة يتغنين سترا * بقيت بنيان عنكبوت

وقال أبو بكر بن عبادة القرزاز الموشح في ابن بسام صاحب الذخيرة

يام نيفا على السما كين سام * حزت خصل السياق عن بسام

ان شحك مدحة فأنت زهير * أوتئيب فعسرة بن حزام

أوتيا كرسيد المهاق بن حجر * أوتئيك الديار قان جدام

أوتئم الزمان وهو حقيق * فأبو الطيب البعيد المرأي

ولما اتت سلك نظام ملك لتونة تفرق ملك الاندلس رؤساء البلاد وكان من جلتهم الامير أبو
الحسن بن نزار لما له من الاصاله في وادي آش فحسده أهل بلده وقصدوا تاخيره عن تلك
المرتبة فخطبوا في بلدهم الملك ثمرق الاندلس محمد بن مردنيش ووجه لهم عماله وأوصاهم أن
يخرج هذا الاسد من غيله ويفرق بينه وبين تأميله ورفعه والاشعارا كان يستريح بها
على كاسه ويشها بمحضر من يركن اليه من جلسائه ومنها قوله وقد استشعر من نفسه انها
أهل للتقديم مستحقة لطلب سلفه القديم

الآن أعرف قدر النفع والضرر * فكيف أصدر ما للملك من صدر

وكيف أطلع في أفق العلاقرا * ويستهل بكفي واكف الدرر

وكيف أملا صدر الدهر من رعب • وأستقل - يحمل الحادث التكر
 وأستعد لما ترى انطوب به • وأستطيل على الايام بالفتور
 لكنتي رعبا بادرنت منهزا • لفرصة مرقت كاللحم بالبصر
 في أم رأسي ما به سبب الزمان به • شرما قبل بعدها الايام عن خبري
 فعند ما وقف ابن مردنيس على هذا القول وجهه الى وادي آس من حله اليه وقيدته وقدم به
 الى حرسية أسيرا بعدما كان مرتعبا أن يقدم أميرا فلما وقعت عين ابن مردنيس عليه قال له
 أمكن الله منك يا فاجر فقال أنت أعزك الله أولى بقول الخبير من قول الشر ومن أمكنه
 الله من القدرة على الفعل فما يليق به أن يستقدر بالقول فاستحيامنه وامر به للسجن
 فكث فيه مدة وصدرت عنه أشعار في تشوقه الى بلاده منها قوله

لقد بلغ الشوق فوق الذي • حسبت فهل للتلاقى سبيل
 فلو أتيت من شوقكم • غراما لما كان الاقليل
 تعالني بالتداني المني • وينشد في الدهر صبر جميل
 فقل كبينة اذا صحبت • بعيدا فلم يسئل عنها جميل
 أغض جفوني عن غيرها • وسعى عن اللوم فيها جميل

ولم يزل على حاله من السجن الى أن تحيل في جارية محسنة للغناء حسنة الصوت وصنع
 موثقتها التي أولها

نازع البدر اللياح • بنت الدنان
 قلم يدع لك اقتراح • على الزمان

وفيهما يقول

يا هبل أقول للحدود • والعيس تحدى
 يا لأثمي على السراح • وكانت أمانى
 أخرجها ذاك السراح • الى العيان

وجعل يلقيا على الجارية حتى حفظتا وأحكمت الغناء بهما وأهداها الى ابن مردنيس
 بعدما أوصاها انه متى دعاها الى الغناء ونظفرت به في أطرب ساعة وأمرها غنته بهذه
 الموشحة وتلاطقت في شأن رغبتهما في سراح فآتلها فلعل الله تعالى يجعل في ذلك سببا واتفق
 أن نظفرت بما أوصاها به وأحسنت غناء الموشحة فطرب ابن مردنيس لسماح مدحه
 وأعجبه فحاصد فآتلها فسألها المني فقالت لو لاي عبدك ابن نزار فقال أعمدى على
 قوله يا لأثمي على السراح فأعادته فدأخلته عليه الرقة والاريجية بما أوصاها به فأمر في الحين
 بحل قيده واستدعى به الى موضعه في ذلك الوقت فلما دخل خلع عليه وأدناه وقال له
 يا أبا الحسر قد أمر نالك بالسراح على وغم الحسود فأرجع الى بلدك مباحالك أن تطلب
 الملك بها وبغيرها ان قدرت فأنت أهل لان عملك جميع الاندلس لا وادي آس فقال له والله
 يا سيدي بل ألتزم طاعتك والاقرار بأنك بعثتني من قبرماني فيه الحساد والوشاة ثم شربا
 حتى تمكنت بينهما المطاية فقال له يا ابن نزار الآن أريد أن أسألك عن شيء قال وما هو

ياسيدي قال عما في أم رأسك حين قلت

في أم رأسي ما يعيا الزمان به * شرما قبل بعدها الايام عن خبري
فقال له ياسيدي لا تسمع الى غرور نفس الفتنة على لسان نشوان لعبت بأفكاره الاماني
وغطت على عقله الالامال والله لقد بقيت في داري أروم الاجتماع بجارية مهينة قدوسنة
فما قدرت على ذلك ومنعتني منها زوجتي فكيف أطلب مادونه قطع الرأس ونهب النفوس
فضحك ابن مردنيش وجدد له الاحسان وجهزه الى بلده وأمر عماله أن يشاركوه
في التدبير ويستأذنوه في الصغير والكبير فتأئل به مجده وعظم سعده ومن شعره قوله
انظر الى الروض صحيرا وقد * يثبه الطلل علينا العيون
يرقب منا يقظة للمنى * فقل لها أهلا بداعي الجون
وحشا شمسا الى أن ترى * شمس الضحى تطرق تلك الجفون

وقوله

تنبه لعشوق وكاس وقينة * وروض ونهر ليس يبرح خفافا
فتدنيهت هذي الحدائق ورقها * وفتح فيها الصبح بالطل احداها
ومهما تكن في ضيقة فأدر لها * كؤس الطلى فالسكر يوسع ما ضاها

وقوله

عطف القضيب مع التسيب قبلا * والنهر وثنى الخيائل والخطى
تركته أعطاف الغصون مظلا * ولنا عن النهج القويم مضلا
أمدى يغازلنا بعقله أشهلا * والطرف أحر ما تراه أشهلا

وقال بعضهم استدعاني أبو الحسن بن زرار بجلس أنس بوادي آس فلما احتفل مجلسنا
وطابت لذتنا قال والله ما تمام هذه المسرة الاحضوري أبي جعفر بن سعيد وهو الآن
بوادي آس فوافقناه على ذلك لما نعلم من طيب حالنا معهم وانهم حلالا بآتيان الایما پانی به
اجتماع التسيب والروض فخلفا في موضع وكتب له

ياخير من يدعي لكاس دائر * ووجوه أبقار وروض ناضر
انا حضرنا في التسيب عصاية * معشوقة من ناظم أوناثر
كل مخلي للذي يختاره * في الامن من ناهه أوزاجر
ما ان له - م شغل بفتن واحد * بل كل ما يجري بوفق الخاطر
شد وورقص واقتطاف فكاهة * وتعايق وتغامر بنوا طسر
وهم كما تدرى بأفنى أنجم * لكن لناشوق لبدر زاهر

سیدی لازت متقدما لكل مكرمة هل يجمل التخلف عن ناد قام فيه السرور على ساق
وفضحك فيه الانس بل فيه وانسدل به سترالصون وقام عليه ظل التعيم وسفرت فيه
وجوه الطرب وركضت خيل اللهو وتارق قام الند وهطت بجباب ماء الورد وجلت
الكؤوس كالعرائس على كراسي العروس المثقلة بالعجاج والابتوس وكان قطع النهار
عترجة بقطع الظلام أوبى حام قد خالطت بنى سام وعلى رؤس الاقداح تيمان نظمها

امتزاج الماء بالراح فطورا تسخي فيبدو خجلها وطورا تمتزج فيظهر وجهها والعمود
 ترجمان المسرة قد جعلته أمة في حجرها كولا ترضعه بدمها وساق الشرب كأنه
 الرطب أوراقه أردية الشرب وأزهاره الكؤوس التي لا تزال تطلع وتغرب كالشموس
 ساق يفهم بالإشارة حلوا الشمال عذب العباره ذو طرف سقيم وخذ كأنه من خضر
 لعيم ولدينا من أصناف الفواكه والازهار ما يحار فيه الناظر وهل تكمل لذة دون
 احضار خذود الورد وعميون الترجس وأصدغ الآس ونمو السفرجل وقودود
 قصب السكر ومباسم قلوب الجوز وسرراتقاج ورضاب ابنة العنبر فقدا كقول بهذه
 الاوصاف المتقلة من أوصاف الحيات الطرب

فطر يجتاح الشوق عند وصولها • اليك ولا تجعل سواك جوابها
 فلاعين الا وهي تنو بطرفها • اليك فيسر في المطال حسابها
 فقد أصبحت تعلو عليها غشاوة • لبعدها فكشف عن سناها ضابجا

قال أبو جعفر فقلت ووصولي جواب ما نظم ونثر وألقيت الحسالة يقصر عن خبرها الخبر
 فانغمسنا في النعيم انعماس عرف الزهر في التسميم وموتنا يوم غض الدهر عنه جفته
 حتى حسبنا عنا الما وعد الله تعالى به في الجنة • وشرب يوم مع أبي جعفر بن سعيد
 والكتندي الشاعر في جنة براوية غرناطة وفيها صهر ربيع ماء قد أحرق به شجر نارنج
 ولعمون وغير ذلك من الاشجار وعليه انبوب ماء تتحرك به صورة جارية راقصة بسيفوف
 وظيفه وورخام يصنع في أنبوية الماء صورة خباء فقالوا انقسم هذه الاوصاف الثلاثة فقال
 أبو جعفر يصف الراقصة

وراقصة ليست محرك دون أن • يحتر كها سيف من الماء مصلت
 يدورها كرها قنضى صوارما • عليه فلا تعب ولا هوي يهت
 اذا هي دارت سرعة حلت انما • الى كل وجه في الرياض تلفت

وقال ابن زرار في خباء الماء

رأيت خباء الماء ترسل ماها • فتأزعها هب الرياح رداها
 تطاوعه طورا وتعصيه تارة • كراقصة حلت وضمت قباها
 وقد قايلت خيرا الانام فلم تزل • لديه من العلياء تدي حياها
 اذا أرسلت جودا أمام عينه • أبي العدل الأ أن يرذابها

وقد قيل ان هذه الايات صنعها مجعرا الامير أبي عبد الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس
 وانه لما أبلغته الضرورة أن يرتجل في مثل ذلك شأ وكان هذه عنده معدة فزعم انه
 ارتجلها قال أبو عمر بن سعيد وهذا هو الصحيح فانه ما كانت عادته ان يخاطب عبي أب
 جعفر بن خبير الانام فان كل واحد منهما كفو الآخر وقال الكتندي

ومهر ربيع تخال به لجينا • يذاب وقد يذهب الاصيل
 كان الروض بعشقه غنسه • على أرجائه ظلل
 وقصه أ كف الشمس عشقا • دناتيراقصته لها قبول

أذا رفع التميم القصب عنها • في تذييل يكون لها سبيل
 وللنار يخ تحت الماء لما • تبتدى حكاها جربيليل
 واليون فيه دون سبك • جلاجل زخرقت نصبا تجول
 فياروضاه صقلت جفوني • وأرهف منه الزهر الكليل
 تنازفك أسلاك الغوادي • وقبل صفح جدوال القبول
 ولا برحت تجمع فيك شملا • من الاكاس والكام الشمول
 بدورنستتبرها نجوم • مع الاصباح ايس لها قول
 يميم بهم نسيم الروض القا • فمن وجسد له جسم عليل

وروى أن الوزير أبا الاصبع عبد العزيز بن الأرقم وزير المعتصم بن معاذ رأى راية
 خضراء فيها ضيقة بيضاء في يد عجل من عروج المعتصم نشرها على رأسه فقال
 نشرت عليك من النعيم جناحا • خضراء صيرت الصباح وشاحا
 تحكي بمحقق قلب من عاديته • مهما يصانح صفحها الأرواحا
 ضمنت لك النعمى برأى ظافر • فترقب العال المشير نجما

قوله ضيقة بيضاء
 وليزرراه

وكان هذا الوزير آية الله تعالى في الوفاء وأرسله المعتصم إلى المعتد بن عباد فأعجبت المعتد
 بمحاولته ووقع في قلبه فأراد إفساده على صاحبه وأخذ معه في أن يقيم عنده فقال له
 ما رأيت من صاحبى ما أكره فأرثر عند غيره ما أحب • ولو رأيت ما أكره لما كان من الوفاء
 تركى له في حين تروض إلى أمره ووثق بي وحلنى أعباء دولته فاستحسن ذلك ابن عباد وقال
 له فإتكم على فلما عاد إلى صاحبه سأل عن جميع ما جرى له فقال له في أثناء ذلك وجرى لى
 معه ما أن أعلمك به خفت أن تحسب فيه كلامتان والاستظهار ووظن أن خاطرى فسأله
 وإن كنت لم أوف النصيحة حقه ما وخفت أن تطلع عليه من غيرى فيحطنى ذلك من عيذك
 وتحسب فيه كيد الخمل عليه في أن يعلمه فأعلمه بعد أن تطف هذا التلطف وهو من رجال
 الذخيرة والمسهب وابنه الوزير أبو عامر من رجال القلائد ومن تظم أبي عامر
 فى الخليل يقتادها ذبلا • خضا فأتارى القنا الذابلا
 ترى كل أبرد ساقى التليل • وتحسبه غصنا ما تلا

والوزير الكاتب أبو محمد بن فرسان وأمه عبد البر وهو حسنة وادى آس يخاطب
 يحيى المبورق

أنم بتسريح على فمسله • سبب الزيارة للطمس ويترتب
 ولئن تقول كاشع أن الهوى • أربست معالمه وانك مذهبي
 بقصالى ما ان ملكك وانما • عمري أبى حمل التجاد ينكبي
 وعجزت عن أن أستبركيتها • واشق بالمصمام صدر الموكب

وهذه الايات كتبها اليه وقد أسن ومل من الجهد معه يرغب في سراحه الى الجاهز
 رحمة الله تعالى وقبل نيتة منه وعينه • وقال حاتم بن حاتم بن سعيد العنسى وكان صاحب
 سبب وقلم وعلم وعلم

ياد انيامنى وما انا زائر • لانت معذور ولا انا عاذر
 ماذا يضرك اذا ظلمت بظلمة • ان لا يطالع منك بدر زاهر
 وتوفى المذكور بغرامة سنة ثلاث وتسعين ونسعمائة • وقال التطيلي الاعمى فى أسد
 فحاس يقذف الماء

أسد ولو أنى أنا • قسه الحساب لقلت محضه

فكأنه أسد السما • يبيح من فيه الهجره

قال ابن ظافر صرنا فى بعض العشايا على البساتين الجاورة للنيل فرأينا فيها بئرا عليها
 دولابان متحاذيان قد كادت أدلاهما ما نجوم القواديس ولعبت بقلوب ناظرهم ما
 لعب الاماني بالمفالس وهما يثنان أنين الاشواق ويفيضان ماء أغزر من دموع
 العشايق والروض قد جلا للاعين زبرجده والاصيل قد راقه حسنه فنثر عليه عسجده
 والزهر قد تقلم جواهره فى أجساد العصون والسواقي قد أذالت من سلاسل فضتها
 كل مصون والنبت قد اخضر شاره وعارضه وطرف التسيم قد ركضه فى ميادين الزهر
 واكضه ووضاب الغيث قد استقر من الطين فى لمى وحيات المجارى حائرة تخاف
 من زمرد الثبات أن يدركها العمى والجر قد صقل التسيم درعه وزعفران العشى
 قد ألقى فى ذيل الجور دعه فأوسعنا ذلك المكان حسنا وقلوبنا استحوذا وملا أبصارنا
 وأسماعنا مسرعة والتذاذا وملنا الى الدولابين شاكين أزمرا حين شجت قبان المطر
 بالخانها وشدت على ميدانها أم ذكرانغما وطابا وكانا أغصانا رطابا قنقبا عنهما الذيذ
 الهجوع ورجعا النوح وأفاض الدموع طلبا للرجوع وجلستنا تذاكر ما فى تراكيب
 الدواليب من الاعاجيب وتناشد ما وصفت به من الاشعار الغالية الاسعار
 فأفضى بنا الحديث الذى هو شجون الى ذكر قول الاعمى التطيلي فى أسد فحاس
 يقذف الماء أسد ولو انى الخ فقال القاضى أبو الحسن على بن المؤيد رحمه الله تعالى
 يتولد من هذا فى الدولاب معنى يأخذ بجميع المسامع ويضطرب الرائي والسامع
 فتأملت ما قاله بعين بصيرتى البصيره واستقدت مادة غريزتى الغزيره قطهرلى معنى
 ملا فى اطرابا وأوسعنى اعجابا وأطرق كل منا ينظم ما جاس به مدبحره وأنباه به
 شيطان فكره فلم يكن الا كقرعة العصفور الخائف من الناطور حتى كمل ما أردناه
 من غير أن يقف واحد منا على ما صنعه الا تحرف كان الذى قال

حبذا ساعة العشية والادو • لا بيهدى الى النفوس المسره
 أدهم لا يزال يعدو ولكن • ليس يهدى ومكاه قدر ذره
 ذوعيون من القواديس يبي • كل عين من فائض الدمع ثره
 فلك دائر يربنا نجوما • كل نجم يهدى لبنا الهجره

وكان الذى قلت

ودولاب يسن أنين شكلى • ولا فقد اشكاه ولاه ضره
 ترى الازهار فى ضحك اذا ما • بكى بدموع عين منه ثره

حكى فلكتا تدور به نجوم * تسوثر في سرائرنا المسرمة
 يظل النجم يشرق بعد نجم * ويغرب بعد ما تجرى المجرة
 فحجبتنا من اتحاقنا وقضى العجب منه سائر فاقنا انتهى (رجع) وكان لابي حم
 عبد الله بن شعبة الوادي آشي ابن شاعر فرغض عليه شعرا نظمها فأعجبه فقال
 شعرك كالبلستان في شكله * يجمع بين الآس والورد
 فاصنع به ان كنت لي طائعا * ما يصنع القارس بالبند
 ولشاعر الاندلس ابي عبد الله بن الحداد الوادي آشي وهو من رجال الذخيرة
 لزمت قناعي وقعدت عنهم * قلت أرى الوزير ولا الاميرا
 وكنت سمرا شمراى سفاها * فعدت بها لفلسفتي سميرا
 وله في العسروض تأليف مزج فيه بين الانحاء الموسيقية والآراء الخليلية ورد فيه
 على السرقطى التبويز بالجار وله في المعتصم بن حمادح

لعلك بالوادي المقدس شاطئ * فلأمير الهندي ما أنا واطئ
 واتى في رباك واجسد ربيهم * بجمر الاسى بين الجواخ ناشئ
 ولى في السرى من نارهم ومناهم * هداة حداة والنجوم طوافئ
 لذلك ما حنت ركابي وجمعت * عرابي وأوحى سيرها المتباطئ
 فهل حاجتي ما حاجها ولعلها * الى الوجود من نيران قلبي لواجئ
 رويدا فذا وادي ليلى وانه * لورد لباناتي واني لظائئ
 موارد تهاى ومسرح ناظسرى * فلتشوق غايات بها ومبادئ

واعترض عليه بعضهم بأنه همزى هذه القصيدة ما لا يهمز فقال
 عجت لغما زين علمي بجهلهم * وان قناني لاتلين من الغمهم
 تجلت لهم آيات فهمي ومنطق * مينة الابعاز ملزمة العجز
 ولاحت لهم همزية أوحديت * وويل بها وويل لذى الهمز واللمز
 وموها بنقص ينت فيه نقصهم * ومن لس الاقبي شكا ألم النكز
 فان أنكرت أفهامهم بعض همزا * فقد عرفت أكبادهم صفة الهمز
 وله وهو مما يتغنى به بالاندلس

فذر العقبى مجانب العقوقه * ودع العذيب عذيب ذات الخلال
 أفق محلى بالقواضب والقنا * للاغيب المعطار لا المعطال
 تجبول الامن توهم خاطرى * وحوك الامن تصور بالى
 والقارظان جميل صبرى والكبرى * فنى أرحى منك طيف خيال

ومن بدائع قوله

ساح أخاك اذا أتاك برلة * نفضا لوصنى قلبا يتكن

في كل شئ آفة موجودة * ان السراج على سناه يدخن

وأشده أحد الادباء هذين البيتين معتمداً فاجبا المعتصم وسأل عن قائله ما فأخبره بقسم

وقال أتعرف الى من أشار به هذا المعنى قال ما أعرف الا انه ملج فقال المعتصم **كسكت**
في الصبا وهو هي القبة بسراج الدولة فقالت له الله ما شعره فسلوه فلما باحثوه في ذلك أقر
بمسن حدس المعتصم واكتشفته معانيات وكان عن يغلب لسانه على عقله ففر من الرية
رحبس أخوه بها فقال

الدهر لا ينق من حدثاته • والمره منقاد لحكم زمانه
وعلت ان السعد ليس بفتح • نالا يكون السعد من اعوانه
والمجددون الجدا ليس بشفاع • والريح لا يجضى بغير سنانه
وبلغت الايات المعتصم فقال شعره أعقل منه صدق فانه لا يتهاى له صلاح عيش الاباخييه
وهو منه بمنزلة السنان من الريح ثم أمر باطلاقه ولحاقه به ولما قال في المعتصم
يا طالب المعروف دونك فأتكن • دار المرية وارفض ابن صمادح
وجلس اذا أعطاك حبة خردل • ألقاك في قيد الاسير الطامح
لو قدمضى لك عمر فروح عنسده • لافرق بينك والبعيد النازح
اغناط عليه وأبعده ففر من بلده • ومن النسوب اليه في التساه
خن عهدا مثل ما خاتك منتعفا • وامخ هواها بنسيان وسلوان
فالفيد كالروض في خلق وفي خلق • ان مرجان أي من بعسده جان
وله

قوله لو قدمضى فيه اقتران فعل
الشرط بقدر وهو غير سائق قنبيه
اد معصيه

حينما كنت ظاعنا أو مقبيا • دم رفيعا وعش منيعا سلينا
وقال ابن دحية في المعارب ان من المجيدين في الجند والهزل ورقيق النظم والجزل صاحبنا
الوزير أبا بلال وقال لي انه كان وبرد شبابه قشيب وغصن اعتداله رطيب بقميص النسك
منقده من وبعلم الحديث مخضص فاجتاز يوما ويده مجلد من صحح مسلم بقصر بعض
المسولوا الاكابر ومن بعض مناظره ناظر ومجلسه بخواص ندمائه حال وصوت المثاني
والمثالث عال فقال أطلعوا لنا هذا الفقيه فطلعنا فضحك منه فلما مثل بين يديه وحيا أمر
الساقى بمناولته كأس المحيا فقبض متأففا وأبدي تعرا وتقسفا والسلطان يستقرب
فحكك باهم عليه ويد الساقى عمدة اليه وانفق أن انشقت من ذابها الزباجة قطور
من السلطان التطير من ذلك فأنشد الفقيه مر تجلا

قوله أبا بلال في نسخة أبا بلال
هـ

ومجلس بالسرور مشتمل • لم يجعل فيه الزجاج من أدب
سرى باعطافه برنحسه • فشق آتوا به من الطرب
فسر السلطان وسرى عنه واستحسن من الفقيه ما يدا منه وأمر له بجائزة سنوية وخلعة
رائقة وما أحسن قول ابن البراق

بأسرحة الحى بامطول • شرح الذى بيننا يطول
ولى ديون عليك حلت • لوانه يتفجع الحائل

وقوله

انظر الى الوادى اذا ما غررت • أطياره شق التسميم ثيابه

أترام أطربه الهديل وزاده • طربا وحقك أن حلت جناب
وله في غلام على فقه أثر المداد

يا هجبا للمد ادأضي • عسى قم ضمن الزلالا
كألقار أضي على الجيا • واللبل قد لاسر الهلالا
وكتب أبو محمد عبداقه في معذرة الى بعض أصحابه من الاسرقى طليطلة
لو كنت حيث تجيبني • لا ذاب قلبك ما أقول
يكفيك مني أنفي • لا أستقل من الكبول
واذا أردت رسالة • لكم فإلني رسول
هذا وكم يتنا وفي • أيماننا كأس الشبول
والعود يخفق والدنا • ن العنبرى به يجول
حال الزمان ولم أزل • مذ كنت أعهد به يحول

ولابي الحسن علي بن مهمل الجلياني في أبي بكر بن سعيد صاحب أعمال غرناطة
في دولة الملثمين

لولا النهود لما عراك تنهد • وعلى الحدود القلب منك يخذد
يانا فذا قلبي بسهم جقونه • مالى على سهم رميت به يد
وقال أبو زكريا يحيى بن مطروح في غلام كاتب أطل عذاره

يا حسنه كاتباً قد خط عارضه • في خبته ما يكما خط بالقلم
لام العذول عليه حين أبصره • فقلت دعني فزين البرد بالعلم
واقطع الى عجب مما تلوم به • بدله هالة قدت من الظلم
قولوا عن البحر ما شتم ولا عجب • من غير الشجر أو من درر مبتسم
وله وقد عزل عن مالقة وال غير مرضى • ونزل المطر على أثره وكان الناس في جذب
وربّ وال سرّنا عـزله • قبعضنا هنا البعض
قد وامتنا السحب من بعده • ولذني أجفاننا الغمض
لو لم يكن من نجس نخسه • ما ظهرت من بعده الارض

وكان الكاتب أبو بكر محمد بن نصر الأومى مختصاً بوزير عبد المؤمن أبي جعفر بن عطية
فقال فيه

أبا جعفر نلت الذي نال جعفر • ولا زلت بالعليات سرّ وتجبر
عليك لنا فضل وبرّ وأنم • ونحن علينا كل مدح يجبر

وحدث من حضر مجلس الوزير ابن عطية وقد أحس من عبد المؤمن التقي الذي أفضى الى
قتله وقد افتخ ابن نصر مطلع هذه القصيدة فتغير وجهه أبي جعفر لان جعفر بن يحيى كان آخر
أمره الصلب فكان هذا عم الدعاء والعجب انه قتل مثل جعفر بعد ذلك وهذا الشاعر
هو القائل

وما أناعن ذلك الهوى متبدل • وذا القدر بالاخوان غير كريم

بغيرك أجرى ذكر فضلك في الندى * كما قد جرى بالروض هب نسيم
وان كان عندي للجد يد لاذة * فليست يناس حرمة لتقديم
ولابي عبد الله محمد بن علي اللوشي يخاطب صاحب المسب

بي اليكم شوق شديد ولكن * ليس يسقى مع الجفاء اشتياق
ان يغيبكم الفراق فودى * لو خبرتم يزيد فيه الفراق
وله

لو ان لي قلبا كقلبك * كنت أهجره بمركا
يكفيك انك قد نسيت * ولست أنسى ذكركا
ومن العجائب اني * أفق وأكتم سركا
كن كيفما تختاره * فالحب يسطع عذركا
وله

هل عندكم علم بما فعلت بنا * تلك الجفون القاتكات بضعفها
نصالحكم ان تامنوها انها * سحر انتهى ما تبصرون بطرفها
ولابنه أبي محمد عبد المولى وكان ماجنا الماني اليه وهو على الشراب أحدا أصحابه مرتجلا
اغداد نياك أكل * وشراب وتحاب * ثم من بعد صراخ * ووداع وتراب
وله

يانديم اشرب على * أفق صقيل وحديقه
واسقني ثم اسقني * ثم اسقني خرا وريقه
من غزال تطلع الشمس بخضته انيقه
لا تقسوت ساعة * من كأس خرو عشيقه
واجتنب ما سخرت * جهلاله هذى الخلقه
رغبوا في باطل * زور بزهد في الحقيقه
ليس الا ما تراه * أنا أدري بالطريقه

قال أبو عمران موسى بن سعيد قلنا ما هذا الاعتقاد الفاسد الذي لا ينبغي لاحد أن
يصيبك به فقال هذا قول لا فعل وقد قال الله تعالى ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وانهم
يقولون ما لا يفعلون ثم قال ابن سعيد ولولا أن حاكي الكفر ليس يكافر ما ذكرتها وهذا
منزع من قال من الجروس

خدم من الدنيا بجنط * قبل أن ترحل عنها
فهي دار لا ترى من * بعدها أحسن منها
وهذا كفر صراح وقائله قد تقمص ككفرا اللهم غفرا وطلب منه بعض الارذال
أن يكتب له شفاععة عند أحد العمال فكتب له رسالة فيها هذه الايات
كتبته مولاي في طالع * ما طار فيه طائر الجمن
وفكرة جائله والحشا * ينهب بالهمم وبالحسن

كافئيه ساقط أخرق • مشتهر بالطعن والاة رن
 أكذب خلق الله أرداهم • أخوفهم في الخوف والامن
 يكفر ما يسدى اليه ولا • يعذر خلقا سبي الطن
 فان صنعت الخسران فيته • شرا وأضحي المجد ذاغب
 واتقد الناس عليك الذي • تسدى له في أي مافن
 فافعل به ما هو أهل له • واسعه نفسه اولاً كفى
 أهنة واصفعه ولا تترك الشبواب يكرمه لدى الاذن
 واقطع بقية القول واحرمه من • ودجواب أنسه يدي
 وكلما استنيطرأ يا قسفه ودعه مسخن الجفن
 فهو اذا أكرمه فاسد • وصالح بالهون واللحن
 شفاعتي في مثله هذه • فلا سقاء هاطل المزن

ودفع اليه الكتاب محتوماً فسر به وجهه الى العامل وسافر اليه أياماً فلما دفعه اليه قرأه
 وضحك ودفعه الي من يشاركه في ذلك من أصحابه فوعده بخبر وأخرجه الى شغل لم يرضه فلما
 عاد منه قال له أخرجتني لا ردل شغل وأخسه فافائدة الشفاعة اذن فقال له أوتريد أن أفعل
 معك ما تقتضيه شناعة صاحبك قال لا أقل من ذلك فأمر من يأتيه بالايات فقررت
 عليه فانصرف في أسوا حال فلما دخل عليه غرناطة وكان عبد المولى تزوج فيها امرأة
 اغتبط بها فتزيا هذا الرجل بزي أهل البادية وزود كتابا على لسان زوجة لعبد المولى في بلدة
 أخرى وقال في الكتاب وقد يلغني انك تزوجت غيري وأردت أن أكتب اليك في أن تطلقني
 فوماني كتابك تعرفني فيه أن الزوجة الجديدة لم توافق اختيارك وأنت ناظر في طلاقها
 فقد نيتي ذلك عما عزمتم عليه فانظري تعجبل ما وعدت به من طلاقها فانك ان لم تفعل لم أبق
 معك أبدا فلما مر عبد المولى رأى جارية زوجته فقال لها أنا رجل بدوي أتيت من عند
 فلانة زوجة أبي محمد عبد المولى فعند ما سمعت ذلك أعلمت ستمها وأخذت الكتاب فوقفت
 على ما فيه غير شاكة في صحته فلما دخل عبد المولى وجدها على خلاف ما فارها عليه فسألها
 عن حالها فقالت أريد الطلاق فقال ما سبب هذا وأنا أرحب الناس فيك فألقت اليه الكتاب
 فلما وقف عليه حلف لها أن هذا ليس بصحيح وأن عدو له اختلقه عليه فلم يقبل ذلك عندها
 شيئا ولم يطعها به بعد ذلك معها عيش فطلقها وعلم أن ذلك الرجل هو الذي فعل ذلك فقال له
 لا جزاك الله خيرا ولا أصح لك حالا فقال وأنت كذلك فهذه تلك والبادي أظلم فما كان ذنبي
 عندك حين كتبت في حق ما كتبت فقال له مثلك لا يقول ما ذهبي أنت كالك ذنوب

ألت بالأم الثقلين طرا • وأثقلهم وأخفهم لسانا
 فهما تبغ برا عند شخص • تزدمنه بما تبغني هو انا

فانصرف عنه على اللسان بعنته وكان أحد بني عبد المؤمن قد أزمه أن ينسخ له كتابا
 بموضع منقرد فخطره يوما جلد عميرة وانفق أن مر السيد يوما بذلك الموضع فنظر اليه في تلك
 الحال فقال له السيد ما تمنع فقال الدواة جفت ولم أجدها أسقيها به الاماء نظهرى فضحك

السيد وأمره بجارية فقال

قبل للعميرة طلقست بعد طول زواج
قد كان ماني ضياعا • يجتر في غير حاج
حتى حبانى بحسنا • قابسل للنتاج
فكان ناقل خمر • من حسنت لزجاج
صكانت تمر ضياعا • فاصبت كالسراج

وقال حاتم بن سعيد

جنبتوني عن المدامة الا • عند وقت الصباح أوفى الاصيل
واشفعوهما بكل وجه مليح • ودعوني من كل قال وقيل
واذا ما أردتم طيب عيشي • فاجبوني عن كل وجه ثقيل

وقال مالك بن محمد بن سعيد

أتاني زائرا فبسطت خدي • له ويقل بسط اللثة عندي
فقات له أيا - ولأى ألفا • فقال وأنت الداعية عدي
وعانقتني وقبلتني ونادي • باطف منه كيف رأيت وعدي

وقال في استهزاء مقص

الاقبل نم في مطاب قد سكا لا • يفصل اذني في الوصال مفصلا
نشوق به صدر النهار وقد بدا • ظلاما بما مثال الجيوم كلالا

وقال

سارت كبد روليل الخلد ربيستها • ولو بدا وجهها جاءتك بالقلق
ودونها من صليل الامعات حي • قال برق والرعد دون الشمس في الافق
واجتمع بغرناطة محمد بن غالب الرصافي الشاعر المشهور ومحمد بن عبد الرحمن الكندي
الشاعر وغيرهما من الفضلاء والرؤساء فأخذوا يوميا في أن يخرجوا الجدا والحوز مؤتمرا
وهما منتزهان من أشرف وأنظر من منزهات غرناطة ليتفرجا وويصقوا الخواطر بالتملح
في ظاهرا البلد وكان الرصافي قد أظهر الزهد وترك الملاعة فقالوا ما لنا غنى عن أبي جعفر
ابن سعيد اكتبوا له قصته واهذا الشعر وكتبوه له وجعلوا تحته أسماءهم

بعثنا الى رب السماحة والمجد • ومن ماله في ماله الطرف من نقد
ليسع لنا عند الصيحة في غمد • لتسبح الى الحوز المؤمل أو نجد
نسرح منأنا نقسامن شجوبونها • توت في شجون من شر من اللحد
وتظفر من بخل الزمان بساعة • ألدمن العلياء وأشهى من الحمة
على جدول ما بين ألفاف دوحه • تمز الصبا فيها الواد من الرند
ومن كان ذا نرب يضحى بشأه • ومن كان ذا زهد تركه كفاء للزهد
وما ظرفه يابي الحديث على الطلي • ولا أن يدل الهزل - بينا من الجدة
تمز عاني الشعر أعحصان ظرفه • ويمرح في قوب الصباية والوجد

وما نغص العيش المهنا غير أن • يمازجه تكليف ما ليس بالود
قطب من الخلان عقد قراند • ولما تجدا لاك واسماته العقد
فما ذرا لاعتد من الساعة • فمجن بما تبدييه في جنة الخلد
ورشدك مطلوب وأمر لك فهورار • تقاب وكل منك يهدى الى الرشده

فكان جوابه لهم

هو القول منظوما أو الدر في العقد • هو الزهر نتاج الصبا أم شذا الود
أنا في وفكري في عقال من الأسى • فكل بنقت السحر ما حل من عقد
ومن قبل على أين مبعث وجهه • علمت جناب الورد من نفس الورد
وأيقنت أن الدهر رايم براجع • لتقديم عصر أو ووقوف على حد
فكل أو ان فيه أعلام فضله • ترادف موج البحر ردا الى الرد
فكم طيبا من فانت من قوم • يترجماء قد ضمرت معطف الصلد
فيا من بهم تزهى المعالي ومن لهم • تباد المعالي ما سوى قصدكم قصدي
فسمعا وطوعا للذي قد أشترم • به لا أرى عنه مدى الدهر من يت
فتموما على اسم الله فهو حديقة • مقلدة الاجياد موشية البرد
بها قبلة تدهى الكرامة فاطعوا • بهازهرا أذكركي نسما من النسمة
وعندي ما يحتاج لكل مؤتمل • من الراح والمعشوق والكتب والورد
فكل الى ماشاء لست ثانيا • عناناه ان المساء دذو الود
ولست خليا من تانس قينة • اذا ما شدت ضل الخلى عن الرشده
له اولاد في حجبها لا تزله • أو ان غشاء ثم تزيهه بالبعده
فدايتني قد كنت منها مكانه • تقابني ما بين خصم الى ثم
ضجت لمن قد قال اني زاهد • اذا حل عندى أن يحول عن الزهد
فان كان يرجو جنة الخلد آجلا • فعندي له في عاجل جنة الخلد

فركبو الى الجنة فزلهم أحسن يوم على ما شتهروا وما زالوا بالرصافي الى أن شرب لما غلب
عليه الطرب فقال الكندي

غلبناك عارمته يا ابن غالب • براح وريحان وشدو وكاعب
فقال أبو جعفر

بدا زهده مثل الخصاب فلم ير ال • به ناصلا حتى بدأ زور كاذب
فلما غربت الشمس قالوا مارا أين أقصر من هذا اليوم وما ينبغي أن تترك بغير وصف
فقال أبو جعفر أناله ثم قال بعد فكرة وهو من عجائبه التي تقدم بها المتقدمين وأحجز
المتأخرين

لله يوم مسرة • أضوا وأقصر من ذباله
لما نصينا للمنى • فيسه باوتار حباله
طار النهار به كمر • تاع فأجفلت الغزاله

قوله الود في نسخة الورد

قوله يحتاج في نسخة يحتاجه هي
أنسب بقوله فكل الى ماشاء
اه مصححه

فكاتبنا من بعده • بعنا الهداية بالضلالة
والنهار ذكرا الجبارى واليه أشار بقوله طار النهار والغزاة الشمس ولا يجتئى حسن
التوريتين فسلمه الجميع تسليم السامع المطيع • وعلى ذكر الغزاة في هذا الموضع فلابى
جعفر أيضا فيها وهو من بدائع قوله

بداذب السرحان نبياته • تقدم سبت والغزاة خلقه
ولم تر عيني مثله من متابع • إن لا يزال الدهر يطلب حقه
وقوله

اسقى مثل ما أنار عيني • شفق ألبس الصباح جماله
قبل أن تبصر الغزاة تستد • ربح منه على السماء غلاله
وتأمل لعجيد سال نهرًا • كرعته فيه أو تنقضى عزاله
ومن نظم أبي جعفر قوله

لولم يكن شدا والجائم فاضلا • شدوا القيان لما استخف الاغصنا
طرب نثى حتى الجهاد ترنحا • وأفاض من دمع السحاب أعينا
وقوله

في الروض منك مشابه من أجاها • ينفوله طرفى وقلبي المغموم
العصن قدوا لآزاهر حلية • والورد خذوا لآفاحى مبسم
وقوله

ألا جبذتم إذا ما لظفته • أبى أن يرذ اللظع عن حسنه الانس
ترى القمر من الدهر قد عتياه • يفضضه بدر وتذهب به شمس
وقوله وقد مرت به قصر من قصور أمير المؤمنين عبد المؤمن وقد رحل عنه
قصر الخليفة لأخليت من كرم • وان خلوت من الأعداد والعدد
جزنا عليه فلم تنقص مهابته • والفيل يتخاو وتبقى هيبة الاسد
وقوله من آيات

مرح لحاظك حيث شئت فانه • فى كل موقع لحظة متأمل
وقوله أيضا

واقذقت لالذى قال حلوا • ههنا سرفاتنا ما سئنا
لا تعين لنا مكانا ولكن • حيثما مالت الواحظا ملنا
وقال

ألا هاتما ان المسرة قريبا • وما الحزن الا فوالى جفائما
مدام بكى الابر يق عند فراقها • فأضحك ثغر الكاس عند لقائما
وقال

عزج على الخوز وشيم به • حيث الامانى ضاقيات الجناح
واسبؤله قبل ارتحال الندى • ولا تزره دون شاد وراح

وكن مقبباً منه حيث الصبا * تمتاز مسكاً من أريج البطاح
والقضب مال البعض منها على * بعض كما ينفي القدود ارتياح
وشق جيب الصبر قصف اذا * شقت جيوب الطل منه الرياح
لم أحص كم غاديتسه ثابثا * واسترقتني الراح عند الرواح
وقوله

ألا حيدار ورض بكرنا له نحيي * وفي جنبات الروض للطل أدمع
وقد جمعت بين الغصون نسمة * تمزق ثوب الطل منها وترقع
وتحن اذا ما ظلت القضب ركما * تطل لها من هزة السكر زكع

وكان ابن الصابوني في مجلس أحد الفضلاء باشبيلية فقدم فيما قدم خيار فجعل أحد الأدباء
يقشرها بسكين فخطف ابن الصابوني السكين من يده فألح عليه في استرجاعها فقال له ابن
الصابوني كف عني والاجر حثك بها فقال له صاحب المنزل ا كفف عنه لئلا يجرحك
ويكون جرحك جباراً تعريضا بقول النبي صلى الله عليه وسلم جرح الجبناء جباراً فاعتناظ ابن
الصابوني وخرج من الاعتدال وأخطأ بلسانه وما كف الا بعد الرغبة والتضرع ومن
نظم ابن الصابوني

بعثت بمرآة اليك بديعة * فأطلع بسامى أفتها قر السعد
لتنظر فيها حسن وجهك منصفا * وتعدرنى فيما أكن من الوجد
فأرسل بذال انتظت لك برهة * لتجنى منه ما جناه من الورد
مثلك فيما منك أقرب ملسا * وأكثرا حسانا وأبقى على العهد
وقوله في لايس أحر

أقبل في حلة موردة * كابدتني حلة من الشفق
تحسبه كلما أراق دمي * عسع في ثوبه ظبا الحدق

ورحل الى القاهرة والاسكندرية فلم يلتفت اليه ولا عول عليه وكان شديد الانحراف
فانقلب على عقبه بعض يديه على ما جرى عليه فبات عند اياه الى الاسكندرية كد اولم
يعرف له بالديار المصرية مقدار وحضر يوماً بين يدي المعتضد الباجي ملك اشبيلية وقد
ثمرت أمامه حلة من دنانير سكت باسمه فأنشد

قد نخر الدينار والدرهم * لما لا ذين لكم ميسم
كلاهما يفصح عن مجدكم * وكل جزء منه فردفم

ومر فيها الى أن حال في وصف الدنانير

كانها الانجم والبعقد * حقق عندي انها الارجم

فأشار السلطان الى وزيره فأعطاء منها حلة وقال له بدل هذا البيت لثلايقي ذما وكان
يلقب بالجار ولذا قال فيه ابن عتبة الطيب

يا غير حص غيرتك الخير * يا كلك البر مكان الشعر

وهو أبو بكر محمد بن الفقيه أبي العباس أحمد بن الصابوني شاعر اشبيلية الشهير

الذي كروا الذي أظهره مأمون بن عبد المؤمن وله فيه قصائد عدة منها قوله في مطلع
استول سباقا على غاياتها • نجح الاموريين في بدايتها
وله الموشحات المشهورة رحمه الله تعالى • ومن حكايات الصبيان أن ابن أبي النخيل وهو
من شقورة اجتزأ بآبده وهو صبي صغير يطلب الادب فأضافه بها القاضي ابن مالك ثم خرج
معه الى حديقة معروشة فقطف لهما منها عنقودا سودا فقال القاضي انظر اليه في العشا
فقال ابن أبي النخيل كراس زنجي عصى فعلم انه سيكون له شان في البيان • وحدث أبو
عبد الله بن زرقون أن أبا بكر بن المنخل وأبا بكر الملاح الشالبيين كانا متواخين متصافين وكان
اهما ابنان صغيران قد برعا في الطلب وحازا قصب السبق في حلبة الادب فتهاجرا ابنا
بأقذع الهجاء فركب ابن المنخل في صحر من الاسمار مع ابنه عبد الله فجعل يعتبه على هجاء
بني الملاح ويقول له قد قطعت ما بيني وبين صديقي وصفي أبي بكر في اقداعك يا ابنه فقال له
ابنه انه بدائي والبادي أظلم وانما يجب أن يلحقني بالشر تقدم فعذره أبوهم فبينما هما
على ذلك اذا قبلا على وادتنق فيه الضفادع فقال أبو بكر لابنه أجز تنق ضفادع الوادي
فقال ابنه بصوت غير معناد فقال الشيخ كان نقيق مقولها فقال ابنه
بنو الملاح في النادي فلما أحتت الضفادع بهما صحت فقال أبو بكر وصحت
مثل صحتهم فقال ابنه اذا اجتمعوا على زاد فقال الشيخ فلا غوث المهوف
فقال الابن ولا غيث لمر تاد ولا خفاء أن هذه الاجازة لو كانت من الكبار حصلت
منها القرابة فكيف بمن هو في سن الصبا • ومن حكايات النصارى واليهود من أهل
الاندلس أعادها الله تعالى الى الاسلام عن قريب انه سمع مجيب ما حكى ان ابن
المرغوي النصراني الاشيلي أهدى كلبه سيدا للمعتمد بن عباد وفيها يقول

لم أرمه لذي اقتناص • ومكسبا مقنع الحريص
كمثل خطار ذات جيب • أتلع في صفرة القميص
كالقوس في شكلها ولكن • تنفذ كالسهم للقنيص
ان تحذت أنفسها دليلا • دل على الكامن العويص
لو أنها تستشير برقا • لم يجبد البرق من محيص
ومنها في المديح

يشقع تنويله بودة • شقع القياسات بالنصوص

وقال

الله أكبر أنت بدر طالع • والنقع دجن والحكاة نجوم
والجود أفلاك وأنت مديرها • وعدول الغاوى وهن رجوم

وقال

نزات في آل مكحول وضيغهم • كآزل بين سمع الارض والبصر
لا تستضي بضوء في بيوتهم • ما لم يكن لك تطويل على القمر
وسيمه انه نزل عندهم فلم يوقدوا له سراجا • وقال نسيم الاسرائيلي

يا ليتني كنت طيرا • أطير حتى أراك
 بمن تبدلت غيرا • ولم نخجل عن هواك
 وهو شاعر وشاح من أهل اشبيلية وذكره الخيامي في المسهب • وقال ابراهيم بن
 سهل الاسرائيلي في اصفرار تجبالا

• كان محباً له بهجة • حتى اذا جال الماحي الجمال
 أصبحت كالشمعة لما جفى • منها الضياء اسودت بالذيال
 وهو شاعر اشبيلية وشاحها وقرأ على أبي علي السلاويين وابن الدياج وغيرهما وقال
 العزقي حقه وكان أظهر الاسلام ماصورته كان يتظاهر بالاسلام ولا يخلو مع ذلك من قدح
 واتهام انتهى وسئل بعض المغاربة عن السبب في رقة نظم ابن سهل فقال لانه اجتمع
 فيه ذلان ذل العشق وذل اليهودية ولما غرق قال فيه بعض الاكابر عاد الدر الى وطنه
 ومن نظم ابن سهل المذكور قوله

والى بلقي منه جسر مؤبج • تراء على خديه بندي ويرد
 يسألني من أي دين مداعبا • وشمل اعتقادي في هواه مبتد
 فوادى حنيني ولكن مقلتي • مجوسية من خده النار تعبد
 ومنه قوله

هذا أبو بكر قد بوجهه • جيش الفتور مطرز الرايات
 أهدي ربيع عذاره لقولينا • حر المصيف فشبها الفحات
 خدجري ماء التعميم بجمره • فاسودت مجرى الماء في الجرات

وذكر الحافظ أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهرى في رحلته الكبيرة القدر
 والجرم المسماة ببل العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهة الى الحرمين مكة
 وطيبه خلافا في اسلام ابن سهل باطنا وكتب على هامش هذا الكلام الخطيب العلامة
 سيدي أبو عبد الله بن مرزوق مانته صحح اناس من أدركاه من أشياخنا انه مات على دين
 الاسلام انتهى ورأيت في بعض كتب الادب بالمغرب انه اجتمع جماعة مع ابن سهل
 في مجلس انس فسألوه لما أخذت منه الراح عن اسلامه هل هو في الظاهر والباطن أم لا
 فاجابهم بقوله للناس ما ظهر ولله ما استتر انتهى واستدل بعضهم على صحة اسلامه بقوله
 تسليت عن موسى بحب محمد • هديت ولولا الله ما كنت أهدي
 وما عن قلى قد كان ذال وانما • شريعة موسى عطيات محمد
 وله ديوان كبير مشهور بالمغرب حاز به قصب السبق في النظم والتوشيح وما أحسن قوله
 من قصيدة

تأمل لظي شوقي وموسى يشبها • مجد خير نار عند هاخير موقد
 وأنشد بعضهم له قوله

لقد كنت أرجو أن تكون مواصلي • فاسقمتني بالبعد فاتحة الرعد
 فبالله برء ما قبلني من الجسوى • بفاتحة الاعراف من ريقك الشهد

قوله بوجهه جيش الفتور
 هكذا في الاصل ولعله
 يجفنه جيش الفتور أو بوجهه
 جيش الفتور أمل اه صححه

يقول الراعي رحمه الله تعالى سمعت شيخنا أبا الحسن علي بن سمعة الاندلسي رحمه الله تعالى يقول شيان لا يصحان اسلام ابراهيم بن سهل وتوبة الرخشري من الاعتزال ثم قال الراعي قلت وهما من مروياتي أما اسلام ابراهيم بن سهل فيغلب على ظني ههته لعلني بروايته وأما الثاني وهو توبة الرخشري فقد ذكر بعضهم انه رأى رسماً بالبلاد المشرقية يحكموا فيه يتضمن توبة الرخشري من الاعتزال فقوى جانب الرواية انتهى باختصار وقال الراعي أيضاً مانصه وقد نسكت الاديب البارح ابراهيم بن سهل الاسرائيلي الاندلسي على الشيخ أبي القاسم في تغزله حيث قال

أموسى أيا بعضى وكلى حقيقة * وليس مجاز اقولى الكل والبعضا
خففت مكاني اذ جرمت وسائلي * فكيف جعت الجزم عندي والخفضا
وفي هذا دليل على أن يهود الاندلس كانوا يشتغلون بعلم العربية فان ابراهيم قال هذين البيتين قبل اسلامه والله تعالى أعلم وقد روينا انه مات مسلماً غريباً في البصر فان كان حقاً فأنه تعالى رزقه الاسلام في آخر عمره والشهادة انتهى ومن نظم ابن سهل في التوجيه باصطلاح النجاة قوله

رقت عوامله وأحسب رتبتي * بنيت على خفض فلن تتغيرا
ومنه

تنأى وتدنو والتفاتك واحد * كأنه يعمل ظاهراً ومقدراً
وقوله

إذا كان نصر الله وقضا عليكم * فان العدا التنوين يحذفه الوقف
وقوله

وقرأ ناباب المضاف عناقا * وحذفنا الرقيب كالتنوين
وقوله

نبات بناء الحرف خاخر طبعه * فصرت لتأثير العوامل جازما
وقوله

لك الثناء فان يذ كر سوائبه * يوم افكار اربع المعهود في اليد
يعنى الغلط وقوله

إذا اليأس ناجى النفس منك بلن ولا * أجابت ظنوني وبما وعساي
وقوله

وقلت عساه ان أقت يرقلى * وقد نسخت لا عنده ما اقتضت عسى
وقوله

يتنلى الحال ولكنه * يدخل لاني كل مستقبلي
وقوله

خففت مقامي اذ جرمت وسائلي * فكيف جعت الجزم عندي والخفضا
وقوله في غلام شاعر

قوله مقامي الذي سبق مكاني
والمآل واحد اه

كيف خلاص القلب من شاعر * رقت معايبه عن القدر
يصغر نثر الدر عن نثره * ونظمه جل عن العقد
وشعره الطائر في حسنه * طال على النابغة الجعدي

وحدث أبو حيان عن قاضي القضاة أبي بكر محمد بن أبي المنصور الفتح بن علي - الانتصاري -
الاشبيلي - بغير ناطة أن ابراهيم بن سهل الشاعر الاشبيلي - كان يهوديا ثم أسلم ومدح رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة طويلة بارعة قال أبو حيان وقفت عليها وهي من أبدع ما نظم
في معناها وكان سن ابن سهل حين غرق نحو الاربعين سنة وذلك سنة تسع
وأربعين وسقائة وقيل انه جاوز الاربعين وكان يقرأ مع المسلمين ويخاطبهم
وما أحسن قوله

مضى الوصل الامنية تبعث الاسبى * أدارى بها هي اذا الليل عسعسا
أتاني حديث الوصل زورا على النوى * أعد ذلك الزور الاذي المونسا
ويا أيها الشوق الذي جاء زائرا * أمبت الاماني خذ قلوبا وأنفسا
كساني موسى من سقام جفونه * ردا وسقاني من الحب أكوسا

ومن أشهر موشحاته قوله

ليل الهوى يقظان * والحب ترب السهر
والصبر لي خوان * والنوم عن عيني برى

وقد عارضه غيره واحدا فحاشقوا له عبارا * وأما ابراهيم بن الفخار اليهودي - فكان قد تمكن
عند الادفونش ملك طليطلة النصراني - وصيره سفيرا بينه وبين ملوك المغرب وكان عارفا
بالمدق والشعر قال ابن سعيد أنشدني لنفسه يخاطب أديبا مسلما كان يعرفه قبل
أن تعلمورتيته ويسفر بين الملوك ولم يزد على ما كان يعامله به من الاذلال فضاق ذرع ابن
الفخار وكتب اليه

أيا جاعلا أمرين شبيهين ماله * من العقل احسان به يتهقد
جعلت الغنى والفقير والذل والعلل * سواء غنا تنفك تشقى وتجهد
وعل يستوى في الارض فجد وتلعة * فتطلب تسهلا وسيرا مصعد
وما كنت ذامير لمن كنت طابا * بما كنت في حال الفراع تعود
وقد حال ما بيني وبينك شاغل * فلا تطلبني بالذي كنت تعهد
فان كنت تأتي غير اقدام جاهل * فانك لا تنفك تلحى وتطررد
الافات في أبواب كل مسلك * ولاتك في لاجئ حيثما تقعد

قال ابن سعيد وأنشدني لنفسه

ولما جاليل العذار بجته * تيقنت أن الليل أخنى وأستر
وأصبح عذالي يقولون صاحب * فاخلو به جهرا ولا تستر

وقال يمدح الادفونش لعنهما الله تعالى

حضرة الادفونش لا برحت * عادة أيامها عرس

فاخلع النعلين تكرمه • في تراها انها قدس

قال وأدخلوني الى بيستان الخليفة المستنصر فوجدته في غاية الحسن كله الجنة ورأيت على بابيه بوابا في غاية القبح فلما سألتني الوزير عن حال فرجتي قلت رأيت الجنة الا اني سمعت أن الجنة يكون على بابها رضوان وهذه على بابها مالك فضحك وأخبر الخليفة بما جرى فقال له قل له انا قصدنا ذلك فلو كان رضوان عليها بوابا لخشنا أن يرده عنها ويقول له ليس هذا موضعا ولما كان هنالك مالك أدخله فيها وهو لا يدري ما وراءه ويخيل أنها جهنم قال فلما أعلمني الوزير بذلك قلت له الله أعلم حيث يجعل رسالاته • وكان في زمان الياض بن المدور اليهودي الطيب الرندي طيب آخر كان يجري بينهم من المحاسنة ما يجري بين مشتركين في صنعة فأصلح الناس بينهم ما صاروا يظهر لياض من ذلك الرجل الطيب ما ينفر الناس منه فكتب اليه

لا تخدعن فما تكون مودة • ما بين مشتركين أمر واحد

انظر الى القمر من حين تشاركا • بسناهما كان التلاق واحد

يعني انهما معا لما اشتركا في الضياء وجب التماسد بينهما والتفرقة هذا يطلع ليلا وهذه تطلع نهارا واعتراضهما ما يوجب الكسوف • وكتب أيوب بن سليمان المرواني الى بسام بن شعون اليهودي الوشقي في يوم مطير لما كنت وصل الله تعالى اخاه و حفظك مطعم نفسي ومنتزع اختياري من أبناء جنسي على جوانيك أميل وأرتع في رياض خلقك الجليل هزني خواطر الطرب والارتياح في هذا اليوم المطير الداعي بكأوه الى ابتسام الاقداح واستنطاق البه والزير فلم أرمعنا على ذلك ومبلغا ما هنالك الاحسن ظنرك وتجبشك من المكارم ما جرت به عادتك وهذا يوم حرم الطرف فيه الحركة وجعل في تركها الطير والبركة فهل توصل مكرمتك أخاك الى التخلي معك في زاويه متكئا على دن مستند الى خاييه ونحن خلال ذلك تعجاذب أهداب الحديث التي لم يبق من اللذات الا هي ونجيل الالحاظ فيما تعودت عندك من الخحاسن والاسماع في أصناف الملاهي وأنت على ذلك قدير وكرمك بتكفنه جدير ولا يعين المرء يوما على راحتته الا كريم الطباع وها أنا والسبع مني الى البلب وذو الشوق حليف استماع

فان أتى داع بئيل المنى • ودع أشجاني ونم الوداع

وهذا اللرواني من ذرية عبد العزيز أخى عبد الملك بن مروان وهو من أهل المائة السادسة • وكانت بالاندلس شاعرة من اليهود يقال لها قسونة بنت اسمعيل اليهودي وكان أبوها شاعرا واعتنى بتأديتها وربما صنع من الموشحة قسما فأتتها هي يقسم آخر وقال لها أبوها يوما أجبزي

لى صاحب ذويجة قد قابلت • منها ينظروا تسنحات جرمها

فكبرت غير كثير وفات

كالشمس منها البدر يقبس نوره • أبدا ويكسف بعد ذلك جرمها

قوله والعشر كلمات في نسخة
استقاط لفظ كلمات ٥١

فقام كالمختبل وضمها اليه وجعل يقبل رأسها ويقول أنت والعشر كلمات أشعرتني ونظرت
في المرأة فرأت جمالها وقد بلغت أو ان التزوج ولم تتزوج فقالت

أرى روضة قد حان منها قطفها • ولست أرى جان يمد لها يدا
فوا أسفا مضى الشباب مضعا • ويبقى الذي طان اسمه مفردا
فسمها أبوها فنظر في تزويجها وقالت في غيبة عندها

يا ظبيسة ترعى بروض دائما • انى حكيتك في التوحش والحوز
أمسى كلانا مفردا عن صاحب • فلنصطبرا بدأ على حكم القدر
واستدعي أبو عبد الله محمد بن رشيق التالي ثم الغرناطي بعض أصحابه إلى أنس بقوله

سیدی عندی ازج و زبازج و راج
و جنى آس و زمر • و جانا لا يباح
ليس الامطر برب يس على الندامى والملاح
ومكان لا تسهاك • قد نأى عنه الفلاح
لا يرى يطلع فيه • دوناً كواس صباح
فيه قبان لهم في • لذة العيش جراح
طرحوا الدنيا يسارا • فاستراحت واستراحوا
لا تقوم أوجعتهم • لهم فيها نباح
وله

قال العذول الى كم • تدعونى لا يجيب
فقلت ليس عجيبا • أن لا يجيب حبيب
هون عليك فاني • من حبه لا أوب

قال أبو عمران بن سعيد دخلت عليه وهو مسجون بدار الأشراف بأشبيلية وقد بقى عليه من
مال السلطان اثنا عشر ألف دينار قد أفسدها في ذات نفسه فلما تخنى أقبل يضحك
ويستقل بالنادر والحكميات الظريفة فقالت له قالوا لك أفسدت للسلطان اثني عشر ألف
دينار وما أحسبك إلا زدت على هذا العدد لما أرا لك فيه من المعرفة والاستبصار فزاد
ضحكا وقال يا أبا عمران أتاني إذا زمت الهمة والفكر يرجع على ذلك العدد الذي أفسدت
ثم فكر ساعة وأنشدني

ليس عندي من الهوم حديثا • كلما ساءني الزمان سررت
أتاني أكون للدهر عونا • فإذا مسني بضر فخررت
غمرة ثم تجبلى فكأنى • عند اقلاع ههما ما ضررت
وقال الحموي اللقوي أبو عيسى لب بن عبد الوارث القلبي

بدأت تعرف في طرس ختمه • فبا هبل تراه بعد ذلك بشكر
وقد كان كأفورا هبل أنا نارك • له عند ما حيا مسك وعنبر
وما خسر بروض لا يرف نياته • وهل أفتن الأواب إلا المشهور

قوله فلنصطبرا بدأ على حكم القدر
فصاينا ٥١

وقال

أبي لي أن أقول الشعر أني * أحاول أن يفوق السهر شعري
وأن يصغى اليه كل سمع * ويعلمو ذكركم في كل ذكر
قال الجحاري أخبرني انه أحب أحد أولاد الاعيان ممن كان يقرأ عليه فلما خلا به شكاه اليه
ما يجده فقال له الصبيان يفطنون بنا فاذا أردت أن تقول شيئا فاكتبه لي في ورقة فلما سمعت
ذلك منه تمكن الطمع مني فيه وكتبت له

يا من له حسن يفوق به الوري * صل هاتما قد نطل فيك محيرا
وامتن علي يقبله أو غيرها * ان كنت تطمع في الهوى أن تؤجرا

وكتب بعدها من الكلام ما رأيته فلما حصلت الورقة عنده كتب الي في غيرها أنا من بيت
عادة أهله أن يكونوا اسم فاعل لا اسم مفعول وانما أردت أن يحصل عندي خطك شاهدا
علي ما قابلتني به لئلا أشكوك الي أبي فيقول لي حاش لله أن يقع الفقيه في هذا وانما أنت
خبيث رأيته يطالبك باتزام الحفظ فاخلفت عليه لانخرجك من عنده فأبقى معذبا معك
ومعه وان أنا وأوقفته علي خطك صدقتني واسترحت ولكن لا أفعل هذا ان كففت عني
وان انتهيت فلا أخبر به أحدا قال ابن عبد الوارث فلما وقفت علي خطه علمت قدر ما وقعت
فيه وجعلت أرغب اليه في أن يرذال رقعة الي فأبي وقال هي عندي رهن علي وفاتك بأن
لا ترجع تتكلم في ذلك الشأن قال فكان والله ييطل القراءة فلا أجسر أكلمه لاني رأيت
صياغتي وناموسي قد حصل في يده وتبت من ذلك الحين عن هذا وأمثاله * وقال جابر بن
خلف الفحصي وكان في خدمة عبد الملك بن سعيد وقرأ مع أبي جعفر بن سعيد وتهذب معه
بخطابه حين عانت الذناب في غنمه

أيافأنداقدهما في العلا * وسادعلينا بذات وجد
غدا الذئب في غنمي عاتنا * وقد جئت مستعديا بالاسد

وكثر عليه الدين فكذب اليه أيضا

أفي أيامك الغتر * أموت كذا من الضر
وأخبط في دجاهمي * ووجهك طلعة الفجر

فضحك وأدى دينه * ولما خلع أهل المرية طاعة عبد المؤمن وقتلوا نائبه ابن مخلوف
قدموا عليهم أبا يحيى بن الرمي ثم كان عليه من النصارى ما علم ففر إلى مدينة قاس وبقى بها
ضائعا خاملا يسكن في غرفة ويعيش من النسخ فقال

أمسيت بعد الملك في غرفة * ضيقة الساحل والمدخل
تستوحش الارزاق من وجهها * تخال زال الدهر في معزل
النسخ بالقسوت لديها ولا * تقرعها كف أخ مفضل

وأشدها لبعض الادياء فيبها هوليلة ينسخ بضوء السراج واذا بالباب يقرع فقعه فاذا
شخص متسكرا لا يعرفه وقد متيد اليه بصرة قبيها بجهل دنائهم وقال خذها من كف أخ
لا يعرفك ولا تعرفه وأنت المفضل يقبولها فأخذها وحسن بها حاله وقال له بعض

هذا شعره أيام خلعت فهل قات أيام أمره قال نعم لما قتل أهل المرية ابن مخلوف عامل
عبد المؤمن وأكرهوني أن أتولى أمرهم قات

أرى فتنا نكشف عن لظاها * رماد بالنفاق له انصداع
وآل بها النظام الى انتشار * وساد بها الاسافل والرعاع
سأجل كل ما جشمت منها * بصدر فيه للهول اتساع
وأصل بنى الرمي من بنى أمية ملوحة الاندلس ونسبوا الى رمية قريبة من أعمال قرطبة
وقال أبو بجر يوسف بن عبد الصمد

فوصت أقطار الغير أحبة * ومدحت أقواما بغير صلوات
أموال أشعاري بنت قسكاثر * فجعات مدحى للبخيل زكاتى
وهذا من غريب المعاني وفي بنى عبد الصمد يقول بعض أهل عصرهم لما رأى من كثرة
عدددهم والتماهم بالسلطان

ملأت قلبى هموما مثل ما * ملا الدنيا بنو عبد الصمد
كأثر الشيخ أبوهم آدماء * فغدا أكرن سلا وولاء
كلهم ذئب اذا امتته * والرعايا بينهم مثل النقد
وكان الوزير الكاتب أبو جعفر أحمد بن عباس وزير زهير الصقلي ملك المرية بذ الناس
في وقته بأربعة أشياء المال والبخل والعجب والكتابة قال أبو حيان وكان قبل محنته
صير عجباً أوقات لعب الشطرنج أو ما يسخ له هذا البيت

عيون الحوادث عني نيام * وهضمي على الدهر شئ حرام
وذاع هذا البيت في الناس حتى قلب له مصرعه الاخير بعض الادباء فقال
سيوقظها قدر لا نيام وكان حسن الكتابة جميل الخط مليح الخطاب غزير الادب
قوى المعرفة مشارك في الفقه حاضر الجواب جاعلاً للدفا تر حتى بلغت أربع مائة ألف
مجاد وأما الدفا تر المخرومة فلم يوقف على عددها لكثرتها وبلغ ماله خمسمائة ألف مثقال
جعفرية سوى غير ذلك وكان مقتله بيد باديس بن جبون ملك غرناطة وكنى دليلاً على
إعجاب به قوله

لى نفس لا ترضى الدهر عمراً * وجميع الانام طرأ عبيدا
لوترت فوق السمك محلاً * لم تزل بتقى هنالك صعودا
أنا من تعلمون شيدت مجدى * فى مكان ما بين قومي ولدا
وكان يتهم بداء أبي جهل فيما يقل حتى كتبت بهض الادباء على برجه بالمريية
خلوت بالبرج فماذا الذى * تصنع فيه يا ضيف الزمان
فلما نظر اليه أمر أن يكتب

أصنع فيه كل ما أشتهى * وناسدى خارجه فى هوان
وكان الاعمى التطيلي شاعراً مشهوراً وكان الصبيان يقولون له تحتاج كلاً يا أستاذ فكأن
ذلك سبب انتقاله من مرسية وقيل له يا أبا بكر كم تقع فى الناس فقال أنا أعشى وهم

قوله جبون فى نسخة جبون ٨١

قوله فاعذري في وتوحي
في نسخة فاعذري في الوقوع
ولعله فيها هو عذري الخ او نحو
ذلك تأمل في معناه

لا يبرحون حفر اعماذري في وقوحي فيهم فقال له السائل والله لا كنت قط حفرة لك
وجعل يواليه بره ورفده ومن شعره

وجوه تعز على معشر * ولكن يمون على الشاعر
قروهم مثل ليل الحب * وليسبل المحب بلا آخر
وله

زفنيكم بالفسوق داري * يدلي من الحرص كالجمار
يجلوا بنجل الوزير سراً * فيولج الليل في النهار
ومن شعر آبي جعفر أحمد بن الخيال الاسدي كاتب ابن الاحرافين اسمه فضل الله
من الناس من يوقى بنقد ومنهم * بكره و منهم من ينال اذا اتقى
و منهم من يوقى على كل حالة * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
ولعبد الملك بن سعيد الخزازن

ما حمدناك اذ وقفتنا بيناك * للذي كان من طويل حجابك
قد ذمنا الزمان فيك فقلنا * ابعده الله كل دهر اتي بك

وقال في المذهب كنت بمجاس القاضي ابن جدين وقد ائشده شعراء قرطبة وغيرها
وفي الجملة هلال شاعر غرناطة ومحمد بن الاسدي شاعر اسبجة الملقب بزحكون فقام
الاسدي وائشده قصيدة منها

البيك ابن جدين اتخلت قصائدنا * بهنار قصت في القضب ورق الحمام
انا العبد لكن بالموذة اشترى * اذا كان غيري يشترى بالدراهم

فشكره ابن جدين وبه على مكان الاحسان فحسده هلال البياني على ذلك فلما فرغ من
القصيدة قال له هلال اعد على البيت الذي فيه رقص الحمام فأعاده فقال له لو ازلت النقطة
عن الخاء كنت تصدق فقال له في الحين ولو ازلت أنت النقطة عن العين كنت تحسن
وكان على عين هلال نقطة فكان ذلك من الاتفاق الحبيب وال جواب الغريب وعمل
فيه • ولما قال المقدم بن المعاني في رثاء سعيد بن جودي

من ذا الذي يطعم أوبى كسو * وقد غدا حلف الندي الرمس
لا اخضرت الارض ولا ورق السعود ولا اشرفت الشمس
سعد ابن جودي الذي لن ترى * أكرم منه الجن والانس

فقال له اترثبه وقد ضربك فقال والله انه تفعتني حتى بذنوبه ولقد نهاني ذلك الادب عن
مضار بجة كنت أقع فيها على رأسي أفلا ارضي له ذلك واقه ما ضربني الا وأنا ظالم له
أفأبقى على ظلمي له بعد موته وقيل له لم لا يهجو مؤمن بن سعيد فقال لا أهجو من لو هجا
اليهجو ما اهتدى أحديها • وقال عبد الملك بن مروان بن تظنيف

لا أشرب الراح الا * مع كل خرق كريم
ولست أعشق الا * ساجي الجفون رخيم

ومدح هلال البياني ابن جدين بقصيدة أولها

عزج على ذلك الجناب العالی * واحكم على الاموال بالآمال
 فيه ابن سدين الذي لنواله * من كل أرض شدت كل رحال
 فقال له القاضي ما هذا التوب على المدح من أول وهلة ألا تدري انتم عابوا ذلك كما عابوا
 الطول أيضا وان الأولى التوسط فقال له ياسيدي اعذرني بما لك في قلبي من الاجلال
 والمحبة فاني كلما بدأت في مدحك لم يتركني غرامي في اسمك الا أن أتركه عند أول بيت
 فاستحسن ذلك منه وأحسن اليه ومن هذه القصيدة

فان موال برء ونواله * قلبه جميع العالمين موالى

وكان يموى وسيمان من متأدي قرطبة فصنع فيه شعرا أنشده منه

وكانت عيني برعي النجم في الظلم * وعبرني قد عدت بمزوجة بدم
 فقال له الغلام أنت لا تبرح بكوكب من عينك ليلا ولا نهارا وعاشقا وغدا يبرعاشق نخيل
 هلال وكان على عينه نقطة * وحكى ابن حيان أن الامير عبد الرحمن عثرت به دابته وهو سائر
 في بعض أسفاره وتطأ طيات فكاد يكبول فيه ولحقه جرع وتمثل اثره بقول الشاعر

وما لانرى مما بقى الله أكثر * وطلب صدر البيت فعزب عنه وأصر بالسؤال عنه فلم يوجد
 من يحفظه الا الكاتب محمد بن سعيد الزجالي وكان يلقب بالاصمى لذكائه وحفظه فأنشده
 الامير نرى الشمس مما يتقى فنهايه فأعجب الامير واستحسن شكله فقال له الزم
 السرايق وأعقب ابنا يسمى حامدا وحضر مع الوزير عبد الواحد بن يزيد الاسكندراني
 في مجلس فيه رؤساء فعرض عليهم فرس مطهم فتمثل فيه عبد الواحد بقول امرئ القيس
 يريد السرى بالليل من خيل بربرا ففهم الزجالي انه عرض بأه من البربر فلم يحتمل ذلك
 وأراد الجواب فقال مدح بما أراده ومعزضا أحسن عندي من ليل يسرى بي فيه على
 مثل هذا يوم على الحال التي قال فيها القائل

ويوم كظل الرح قصر طوله * دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

وانما عرض للاسكندراني بأنه كان يشهد مجالس الراحة في أول أمره ومعرفة الغناء
 فخلق الوزير وشكاه الى الحاجب عيسى بن شهيد فاجتمع مع الزجالي وأخذ معه في ذلك
 فخكى له الزجالي ما جرى من الاقل الى الآخر وأنشده

وما الحتر الامن يدين بمنل ما * يدان ومن يخفي القبيح ويشصف

هم شرعوا التعريض قذا فاعندما * تبعناهم لامواعليه وعنقوا

ومن توادر ابنة حامد انه غلط امامه في قوله تعالى الزانية والزاني بأن قال فانكدهما
 فأنشده حامد

أبدع القارئ معنى * لم يكن في الثقلين

أمر الناس جميعا * بشكاح الزانيين

وقال لبعض أمهائه حينئذ ما سمعت ما أتى به امامنا من تبديل الحدود وتضاحكا * وكتب
 الوزير أبو عبد الله بن عبد العزيز الى المنصور صاحب بلنسية ويعرف بالمنصور الصغير
 قطعة أولها

يا أحسن الناس آدابا وأخلاقا • وأكرم الناس أغصانا وأوراقا
 ويا حبا الأرض لم تكبت عن سنق • وسقت نحوى أرمادا وأوراقا
 وياسنا الشمس لم أظلمت في بصرى • وقد وسعت بلاد الله أشراقا
 من أى باب سعت غير الزمان الى • رحيب صدرك حتى قبل قدضا
 قد كنت أحسبني من حسن رأيك لى • أنى أخذت على الأيام ميثاقا
 فالآن لم يبق لى بعد انحرافك لى • أسى عليه وأبدي منه اشفاقا
 فأجاب به هذه القطعة

ما زلت أوليك اخلاصا واشفاقا • وأنثى عنك مهما غبت مشتاقا
 وكان من أملى أن أقتبك أنا • فأخفق الأمل المأمول اخفاقا
 فقلت عرش من الاخوان أكاؤه • حتى أرى منه أثمارا وأوراقا
 فكأن لما زها أزهاره ودنا • اثمارها حنظلا من الزمان اذا
 فاستأزل اخوان سقيتهم • صفوى وأعلقتهم بالقلب اعلاقا
 فما جزونى باحسانى ولا عرفوا • قدرى ولا حفظوا عهدا وميثاقا

والوزير المذكور قال في حقه في المطلع انه وزير المنصور بن عبد العزيز ورب السبق في وده
 والتبريز ومنقض الامور ومبرمها ومجد الفتن ومضرمها اعتقل بالرهى واستقل
 بالامر والنهى على اتهاض بين الاكفاء واعتراض المحول رسومه والاعفاء فاستقر غير
 مراقب وأمر ماشاء غير ممثل للعواقب ينتضى عزائم تنتضى فان ألت من الايام مظلة
 أضأ الى أن أودى وغار منه الكوكب الاهدى فانتقل الامر الى ابنه أبي بكر
 فناهيك من أى عرف ونكر فقدرى على الدهاء وما صبا الى الطيبة والمهارة
 واستقل بالهول يقصمه والامر يسديه ويلعمه فأى ندى أفاض وأى أجنحة عدى
 هاض فانتقادت اليه الآمال بغير ختام ووردت من نداء بصر طام ولم يزل بالدولة
 قائما وموقظا من بهجتها ما كان نائما الى أن صار الامر الى المأمون بن ذى النون
 أسد الحروب ومستد الثغور والدروب فاعتمد عليه واتكل ووكل الامر الى غير وكل
 فمات عدى الوزارة الى الرياسة ولا تردى بغير التدبير والسياسة فتركه مستبدا ولم يجد
 من ذلك بدئا وكان أبو بكر هذا ذارفة غير متضائله وآراء لم تكن آفلة أدركها
 ما أحب وقطع غارب كل منافس وجب الى أن طلعه العزم وأنضاه وأمحمد الذى
 انتضاه فخلا الامر الى ابنه قتيلا فى التدبير ولم يفترقا بين القبيل والديبر فغلب عليهما
 القادر بن ذى النون وجلب اليهما كل جلب ما خللا الثون فانجلوا بعدما أقروا
 ما عندهم وتخلوا وكان لابي عبد الله نظم مستبدع يوضع بين الجواخ ويودع انتهى
 المقصود من الترجمة • وكان لا وزير أبى الفرج ابن مكبو وقد أعياه علاجه وتم بالفساد
 مزاجه فدل على خرق ديمة فلم يعلم بها الا عند حكمه وكان وسما للحسن قسيما فكتب اليه

أرسل به امثل وذلك • أرق من ما عندك
 شقيقة النفس فانضح • بها جوى ابني وعبدك

وكتب رجه الله تعالى معتذرا عما جناه منذرا

ما تغيبت عنك الاعداد * ودليلي في ذلك حرصي عليك

هيك ان الفرار من غير ذنب * آتراه يكون الا اليك

وقال في المطمح في حق أبي الفرج من ثنية رياسه وعثرة نقاسه ما منهم الامن تحلى
بالاماره وتردى بالوزاره وأضاه في آفاق الدول ونمض بين الخيل والظول وهو
أحد أمجادهم ومتقلد نجادهم فاقهم أدبا ونبلا وباراهم كرماتخاله وبلا الا انه بقي
وزهبوا ولقي من الايام مارهبوا فعابن تشكرها وشرب عكرها وبيال في الآفاق
واستدرت أخلاف الارزاق وأجال الرجاء قد احامتوا اليات الاخفاق فأخل قدره
وتوالى عليه جور الزمان وغدده فأدفت آثاره وعفت أخباره وقد أثبت له بعض
ما قاله وحاله قد أدبرت وانظوب اليه قد انبرت أخبرني الوزير الحكيم أبو محمد
المصري وهو الذي آواه وعنده استقرت نواه وعلمه كان قادما وله كان منادما
انه رغب اليه في أحد الايام أن يكون من جملة تدمائه وأن لا يجيب عنه وتكون منته من
أعظم نعماته فأجابيه بالاسعاف واستساغ منه ما كان يعاف لعلمه بقلته وافراط
خلته فلما كان ذلك اليوم كتب اليه

أنا قد أبيت بكم وكلكم هدى * وأحفظكم بالشكر مني السابق

فالشمس أنت وقد أظلت طلوعها * قاطع وبين يديك فجر صادق انتهى

وقال الوزير أبو عامر بن مسلمة

حج الحجيج مني ففاضوا بالمني * وتفترقت عن خيفه الاشهاد

ولنا بوجهك حجة مبرورة * في كل يوم تنقضي وتعاد

وقال الفتح في حقه ما صورته بيت شرف باذخ ومضغ على ذوائب الجوز اشاخ وزروا
للخفاء فاتجمعهم الادياء واتبعهم العظماء واتسبت لهم النعماء وتنفست عن نور
جبهتهم الظلماء وأبو عامر هذا هو جوهرهم المتخل وجوادهم الذي لا يبخل وزعيمهم
المعظم وسلك مضغهم المنظم وكان في المدام ومستقى الندام وأكثر من النعت
للاراح والوصف وآثر الافراح والقصص وأرى قيادات السرور بجلاؤه وآيات الحسن
مقلوه وله كتاب سماه حديقة الارتياح في وصف حقيقة الراح واختص بالاعتقاد
اختصاصا جرحه رداء وصرعه في مدهاء فقد كان في المعتضد من عدم تحفظه للارواح
وتهاونه بالاقوام في ذلك والواح فاطمأن اليه أبو عامر واعتز وأنس الي ما بسهم من
موانسته وافتر حتى أمكنته في اعتياله فرصه لم يعاقبها حصه ولم يضيق عليه الا انه
زلت به قدمه فسقط في البحيرة وانكفا ولم يعلم به الا بعد ما طفا فأخرج وقد قضى
وأدرج منه في الكفن حسام المجد منتضى فمن محاسنه قوله بصف السوسن وهو عما
أبدع فيه وأحسن

وسوسن راق مرآه ومخبره * وجل في أعين النظار منظره

كانه أكوؤس البلور قدمته * مستسات تعالى الله مظهره

قوله في ذلك حرصي في شغفة
بذله اني حريص وقوله من غير
ذنب في نسبيته من عظيم ذنبه اه

قوله فقد كان الخ هكذا في
الاصل ولعل المناسب لما كان
الخ تأمل اه معصمه

ويبينها ألسن قد طوقت ذهباً * من بينها قائم بالملك يؤثره
الى أن قال واجتمع بجنة بخارج اشبيليه مع أخذان له عليه فيبناهم يدبرون الراح
ويشربون من كأسها الافراح والبقوصاح اذبالافق قد غيم وأرسل الديق بعدما كسا
الجوق بطارف الرذاذ وأشعر الغصون دهر قباز والشمس منتقبة بالسحاب والرعد
يبكيها بالاحتجاب فقال

يوم كان صحابه * لبست عمامات الصوامت
حجبت به شمس الضحى * بمثال أجنحة الفواخت
والغيث يبكي بعدها * والبرق يضحك مثل شامت
والرعد يخطب بمفصحا * والجوق كالمحزون ساكت
وتخرج الى تلك الخيلة والربيع قد نثر ردها ونثر على معاطف الغصون نداء فأقام
بها وقال

وخيلة رقم الزمان أديها * بفضض ومقسم ومشوب
رشفت قبيل الصبح ريق غمامة * رشف المحب مرشف المحبوب
وطردت في أكفها ملك الصبا * وقعدت واستوزرت كل أديب
وأدرت فيها الدهر كأس مدامة * مع كل وضاح الجبين مهوب
وقال الوزير الكاتب أبو حنيفة أحمد بن برد

قلبي وقلبك لا محالة واحد * شهدت بذلك بيننا الالحاظ
فتعال فلنغظ الحسود بوصلنا * ان الحسود بمثل ذلك يغاظ
وقال

يا من حرمت لذاذني بحسيرة * هذى النوى قد صعرت لي خذها
فوق جفوني من جمالك تطيرة * والله يعلم ان رأيتك بعدها
وقال في المطمح في ابن برد المذكور انه غذى بالادب وعلا الى أسمى الرتب وقام من
أهل بيته الاشاعر كاتب ملازم لباب السلطان مراقب ولم يزل في الدولة العاصرية
يسبق في ذكر وحق لا ينكر وهو يدعي الاحسان بليغ القلم واللسان مليح الكتاب
فصح الخطابه وله رسالة السيف والقلم وهو أول من قال بالفرق بينهما وشعره مشقف
المباني مرهف كالحسام اليماني وقد أثبت منه ما يلهيك سماعا ويريك الاحسان
لما قال في ذلك قوله يصف البهار

تأمل فقد شق البهار كما ثما * وأبرز عن نواره الخضل الندى
مداهن تير في أنامل فضة * على أذرع مخروطة من زبرجد
وله يصف معشوقا أهيف القدم مشوقا أبدى صفحة ورد وبداني ثوب لا زورد
لما بدا في لازور * دى الحرير وقد بهر
كبرت من فرط الجفا * لوقلت ما هذا بشر
فأجابني لا تشكرن * ثوب السماء على القمر

قوله مثل شامت في نسخة ضحك
شامت وقد تقدمت هذه
الاييات فلستظر اه

وقال الوزير الكاتب أبو جعفر بن المماي

ألمأ فديتكما نسلم • منازل على على ذى سلم
منازل كنت بها نازلا • زمان الصبا بين جيد وفم
أما تجدن الثرى عاطرا • اذا ما الرياح تنفسن ثم

قوله جيد في نسخة خذ ام

وقال في المطمح فيه امام من أئمة الكتابة ومفجر فروعها والظاهر على مصنوعها بطبوعها
اذا كتب نثر الدر في المهارق ونعت فيه أخفاسه كالمسك في المهارق وانطوى ذكره على
انتشار احسانه مع امتداد لسانه فلم تطل لدوحته فروع ولا اتصل لها من نهر
الاحسان كروع فاندفت محاسنه من الاهمال في قبر وانكسرت الآمال بعدم بدائعه
كسرا بعد جبر وكان كاتب على بن حمود العلوي وذكر انه كان يرتجل بين يديه ولا يرقى
في ألقى على البديه بما يفعله المرقى ويديه فمن ذلك ما كتب به متقنا من ضمن رسالة
روض القلم في فوائده موق وغصن الادب بمائك مورق وقد قذف بجر الهند درره
وبعث روض نجد زهره فأهدى ذلك على يدي فلان الجارى في جهده على مباني
قصده * وقال الوزير حسان بن مالك بن أبي عبدة في المهرجان

أرى المهرجان قد استبشرا • غداة بكى المزن واستعبرا
وسر بلت الارض أمواها • وجلت السندس الاخضرا
وهز الرياح سنابرها • فضوت المسك والعنبرا
تهادى به الناس الطافه • وسامى المقل به المسك كثر

وقال في حقه في المطمح من بيت جلالة ونفرا صاله كانوا مع عبد الرحمن الداخل
وتوغلوا معه في متشعبات تلك المداخل وسعوا في الخلافة حتى حضر مبايعها وكثر
مشايبها وجتدوا في الهدنة وانعقادها وأخذوا نار الفتنة عند اتقادها فانبرمت
عراها وارتبطت أولاهها وأخرها فظهرت البيعة واتضعت وأعلنت الطاعة
وأفصحت وصاروا تاج مفرقها ومنهاج طرقها وهو بمن بلغ الوزارة بعد ذلك وأدركها
وحل مطلعها وقلدها مع اشتمار في اللغة والآداب وانخرط في سلك الشعراء
والكتاب وابداع لما ألف واتهاض بما تكلف ودخل على المنصور وبين يديه كتاب
ابن السرى وهو به كلف وعليه معتكف فخرج وعمل على مثاله كتابا سماه ربيعة وعقيل
جرت له من ذهنه أى سيف عقيل وأتى به منتسها مصورا في ذلك اليوم من الجمعة
الاخري وأبرزه والحسن يتبسم عنه ويتفترى فمر به المنصور وأعجب ولا غاب عن
بصره ساعة ولا حجب وكان له بعد هذه المدة حين أدجت الفتنة ليلها وأزجت ابلها
وخيلها اغتراب كما اغتراب الحمرث بن مضاض واضطراب بين القوافى والمواضى
كلمية النضاض ثم اشتمر بعد واقتر له السعد وفي تلك المدة يقول يتشوق الى أهله

سقى بلدا أهلى به واقاربي • غواد بانقال الحيا وروائح
وهبت عليهم بالهشوى وبالضهى • نواسم برد والظلال فوائخ
تذكرتهم والنأى قد حال دونهم • ولم أنس لكن أوقد القاب لافخ

وما شجاني هاتف فوق أيكته * يسوح ولم يعلم بما هو نائح
 فقلت اتدد يكفك أني نازح * وأن الذي أهـ سواء عنى نازح
 ولي صبية مثل الفراخ بقفرة * متى خاضت فيها طعها الطوايح
 اذا عصفت ربح أقامت رؤسها * فلم يلقها الا طيسور بوارح
 فن لصغار بعد فقد أيهم * سوى سائح في الدهر لوعت سائح
 واستوزره المستظهر عبد الرحمن بن هشام ايام الفتنة فلم يرض بالحال ولم يمض في ذلك
 الاتحال وتناقل عن الحضور في كل وقت وتغافل في تركه العرور بذلك المقت وكان
 المستظهر يستتبا كثر تلك الامور دونه ويتفرد مغيبا عنه شؤنه فكتب اليه
 اذا غبت لم أحضروا ن جئت لم أسل * فسيان مني مشهد ومغيب
 فأصبت نيبا وما كنت قبها * لتسم ولكن الشبيه نيب
 وله

قوله، متى خاضت فيها في نسخة
 متى خاضت فيها الخ ولا يخفى ما
 فيه فلهـ محرف والاصل متى
 سجت فيها أو نحو ذلك مما يلازم
 تأمل اه مصححه

رأت طالعا الشيب بين ذواتي * فباحث بأسرار الدموع السواكب
 وقالت أشيب قلت صبح تجاربي * انار على أعقاب ليسل نواتبي
 ولما مات رثاه الوزير أبو عامر بن شهيد بقوله

أني كل عام مصرع لعظيم * أصاب المنايا حادتي وقد عسى
 وكيف اهتدائي في الخطوب اذا دجت * وقد فقدت عيناى ضوء نجوم
 مضى السلف الوضاح الا بقيت * كقزرة مسود القميص بهيم
 فان ركبت من الليالي هزيمة * فقبلي ما كان اهتضام تميم
 اباعبدة انا غدركناك عندما * رجعتنا وغادركناك غير ذميم
 أنخذل من كنانا روض بأرضه * ونكرع منه في اناء علوم
 ويجبالوا العمى عنا بأوار رأيه * اذا أطلت ظلمات ذات غيوم
 كأنك لم تلقح بريح من الجبا * عقائم أفكار بغبر عقيم
 ولم نعلمد مغناك غدوا ولم نزر * رواها الفصل الحكيم دار حكيم انتهى
 وقال الوزير الفقيه أبو أيوب بن أمية

أمسك دارين حياك النسيم به * أم عنبر الشهر أم هذى البساتين
 بشاطئ الروض حيث الروض مؤتلق * والراح تعبق أم تلك الرياحين
 وحلاه في المطمح بقوله واحسد الانداس الذي طوقها نخارا وطبقها باوانه افتخارا
 ماشئت من وفار لا تحيل الحركة سكونه ومقدار يتنى مخبر أن يكونه اذا لاح رأيت الجدر
 مجتمعا واذا فاه أضحى كل شئ مسجما تكحل منه مقل الجمد وتنتحل المعالي أفعاله
 اتصال ذي كان بها ووجد لوتعرفت في الخلق سجايا لمجدت الشيم واستسقيت بمجياه
 لما استسكت الديم ودعى للقضاء فارضى وأعنى عنه فكانه ما استقصى لديه تثبتت
 الحقائق وتبينت العلائق وبين يديه يسلك عين الجدد ويدع اللدد اللدد وله أدب
 اذا حاضر به فلا البحر اذا عصف ولا أبو عثمان اذا وصف مع حلاوة فيما شاء نستوى

تجبييريه وانشاه وقد أثبت له بدعا ينفي اليها الاحسان جيد او اخذعا فن ذلك قوله
في منزل حله مترها

يا منزل الحسن أهواه وآلفه * حقا لقد جعت في صحنك البدع
لله ما اصطفت نعمال عندى في * يوم نعمت به والشمل مجتدع
وحل منية صهره الوزير أبي مروان بن الدب بعدوة اشيلية المظلة على النهر المشتملة على
بدائع الزهر وهو معترس بينته فأقام بها أياما متأنسا ولجذوة المروور مقتبسا وأولاد
من التصف وأهدى اليه من الطرف ما غير كثره وبهرت فاسه واثره فلما ارتحل وقد
اكمل من حسن ذلك الموضوع بما اكمل كتب اليه

قل للوزير وأين الشكر من منن * جاءت على سنن ترى وتتصل
غشيت مغناك والروض الايق به * يندى و صوب الحياحى ويهمل
وجال طرفى في أرجائه مرحا * وقت اجتيازي يستعلى ويستقل
يرنو بلفته حيث ارتقى زهر * عليه من مننى أفنانه كل
محل أنس نعمنا فيه آونة * من الزمان وواتنا به الأصل
وحل بعد ذلك مترها على عادته فاحتفل في موالاته ذلك البر واعدته فلما رحل
كتب اليه

يا دار أمتك الزما * ن صروفه وتواتبه
ودنت سعودك بالذى * يسوى نزيلك آية
فلنم ماوى الضيف أنست اذا تحاموا جانبه
خطر شأوت به الدنيا * روأذعت لك فاطبه

وصنع له ابن عبد الغفور رسالة سماها بالساجمة حذابها وذو أبي العلاء المعرى
في الصاهل والساج وبعث بها اليه فعرضها عليه فأقامت عنده أياما ثم استدعاها منه
فصرفها اليه وكتب معها بكرزفتها أعزك الله تعالى فحوك وهزرت بقدمها سناك
وسروك فلم ألقظها عن شبع ولا جهلت ارتفاعها عما يجتلى من نوعها ويستمع ولكن
لما أنست من أنسك بانتجاعها وحركك على ارتجاعها دفعت في صدر الولوج وتركت
بينها وبين مجامعها تلك الربوع حيث الادب غض وماء البلاغة مرفض فأسعد أعزك الله
بكتبتها وسلها عن اقاين معرفتها بما تقطعه من عمارك وتغرفه من بمارك وترتاح له
ولاخوانه من نتائج أفكارك وانما الشنونة أعرفها فيكم من أخزم وموهبة حزمها
وأحرزتم السبق فيها منذكم انتهى * وابن عبد الغفور هو الوزير أبو القاسم الذي قال فيه
الفتح فتى زكافرا وأصلا وأحكم البلاغة معنى وفصلا وجر من ذهنه على الاغراض
فصلا قدها به وفراها وقدح زبد المعالي حتى أوراها مع صون يرتديه ولا يكاد يديه
وشبية ألحقته بالكهول فاقضت منه ربهها الماهول وشرف ارتداه وسلف اقتدى
أثره الكريم واقدهاء وله شعر يديع السرد مفوق البرد وقد أثبت له منه ما ألفت
وبالدلالة عليه اكتنيت فن ذلك قوله

قوله ولاخوانه هكذا في الاصل
واعلمها محترفة والاصل ولا مثاله
او محسوه ومع ذلك فالاول
استقاطها نأمل اه معصمه

تركت التصابي للصواب وأهله • وبيض الطلال لبيض والسمر للسمر
مدامى مدادى والكؤوس محابرى • وتدمامى أقلابى ومنقلى سفرى
وله

لا تنكروا أتنا فى رحله أبدا • نحث فى نقتطورا وفى هدف
فدهرنا سدفة ونحن أنجمها • وليس يتكر جبرى التجم فى السدف
لو أسفر الدهر لى أقصرت عن سفرى • ومات عن كفى به هذه الكلف
وله من قصيدة

رويدك يا بدر التمام فانى • أرى العيس حسرى والكواكب طلعا
كان أديم الصبح قد قد أنجما • وغودردوع الليل فيها مر قعا
فانى وان كان الشباب محببا • الى وفى قلبى أجمل وأوقعا
لأنف من حسن بشبرى مقترى • وأنف من حسن بشبرى قنعا انتهى
وقال الوزير أبو الوليد بن حزم

اليك أبا حفص وما عن ملالة • ثبت عنانى والحبيب حبيب
مقالا يطير الجمر عن جنباته • ومن تحته قلب عليك يذوب
مضت لك فى أفياء نطلى صولة • لها بين أحشاء الضلوع ديب
ولم يكن أبى الا اليك التفاتة • فزاد عليه من هو الذرقيب
وكم بيننا لو كنت تحمدا ماضى • اذ العيش غرض والزمان قشيب
وتحت جناح القيم أحشاء روضة • بها الحفوق العاصفات وجيب
وللزهر فى ظل الرياض تيسم • وللطير منها فى الغصون تحبب
وقال فى الزهد

ثلاث وستون قد جزمتها • فماذا تؤمل أو تنتظر
وجل عليك تدير المشيب • فما ترعى سوى أو فما تردير
تتربى اليك مراحيتنا • وأنت على ما أرى مسقر
فلو كنت تعقل ما ينقضى • من العمر لا اعتضت خيرا بشر
فمالك لا تستعد اذن • لدار المقام ودار المقدر
أترغب عن نجاة للمنون • وتعلم أن ليس منها مقر
فأما الى جنسة أزلقت • وأما الى سقر تستتعر

وقال ابن أبي زمنين

الموت فى كل حين ينشر الكفنا • ونحن فى غفلة عما يراد بنا
لا نطمئن الى الدنيا وبهجتها • وان نوثقت من أثوابها الحسننا
أين الاحبة والخيرون ما فعلوا • أين الذين هم ككنا والناسكا
سقاها الموت كما غير صافية • فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا
تبكى المنازل منهم كل منسجم • بالمكرمات وترقى البر والمنتنا

حسب الحمام لوأبقاهم وأمه لهم • أن لا يظن على معاومه حسنا
وقال في المطمح الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي زمنين فقيه مبتدل وزاهد لا منحرف إلى الدنيا
ولا متفقل هجرها هجر المنصرف وحل أوطانه فيها محل المعترف لعلمه بارتحالها عنها
وتفويضه وإيداله منها وتعويضه ينظر بقلبه لابعينه وانتظر يوم فراقه ويومه ولم يكن
له بعد ذلك بها اشتغال ولا في شعاب تلك المسالك ابغال وله تأليف في الوعظ والزهد
وأخبار الصالحين تدل على تخليته عن الدنيا واتراكه والتفقت من حياثل الاعتزاز
وأشراكه والتنقل من حال إلى حال والتأهب للارتحال ويستدل به على ذلك الاتصال
فيما قوله الموت في كل حين ينشر الكفنا فذكر الآيات انتهى • وقال خلف بن هرون
يعدح المحافظ أبا محمد بن حزم

يخوض إلى الجهد والمكرمات • بجار الخطوب وأهوالها
وان ذكرت للعلافة • ترقى إليها وأهوى لها

وقال في المطمح فيه فقيه مستنبط ونبيه بقياسه مرتبط ماته ~~كلم~~ تقليدا ولا عدا
اختراعاً وتوليداً ما تمت به الاندلس أن تكون كالعراق ولا حنت الانفس معه إلى تلك
الاتفاق أقام بوطنه وما برح عن عطنه فلم يشرب ماء القرات ولم يقف عيشة القرات
ولكنه أربى على من من ذلك غذى وأزرى على من هنالك نعل وحذى تفرد بالقياس
واقبس نار المعارف أي اقتباس فناظرها أهل فاس وصنف وجرحق أفنى الانفاس
ونابذ الدنيا وقد تصدت له بأقنن محيا وأهدت إليه أعبق عرف وريا وخلع الوزارة وقد
كسبه ملاحا وألبسته حلاها وتجزد للعلم وطلبه وجد في اقتناء نخبه وله تأليف
كثيره وتصانيف أثره منها الايصال إلى فهم كتاب الايصال وكتاب الاحكام
لاصول الاحكام وكتاب القصد في الاهواء والملل والنحل وكتاب مراتب العلوم
وغبر ذلك مما يعطرمثله من هنالك مع سرعة الحفظ وعفاف اللسان واللحظ وفيه
يقول خلف بن هرون يخوض إلى الجهد والمكرمات ولا بن حزم في الادب سبق
لا ينكر وبديهية لا يعلم انه روى فيها ولا فكر وقد أثبت من شعره ما يعلم انه أوحد
وما مثله فيه أحد ثم ذكر جله من نظمه ذكرناها في غير هذا الموضع • وكتب أبو عبد
الله بن مسبرة إلى أبي بكر الواووي يستدعيه في يوم طين ومطر لقضاء أرب من الانس
ووطر

أقبل فان اليوم يوم دجن • إلى مكان كالضمير مكفى

لنا بكم فيه أشهى فن • فأنت في ذا اليوم أمشى منى

وقال في المطمح ان ابن مسبرة كان على طريق من الزهد والعبادة سبق فيها واتسقى في سلك
مقتفيها وكانت له اشارات غامضة وعبارة عن منازل الملمدين غير داحضة ووجدت له
مقالات رديه واستباطات مرديه نسبها إليه رهن وظهر له فيها من حل عن الرشد
ومزهنق فتنبت مصنفاته بالحرق واتسع في استباحتها الخرق وغدت مهبوره
على التالين محجوره وكان له تميق في البلاغة وندقيق اعانيها وتزويق لاغراضها

قوله ولم يقف في نسخة ولم
ينقف اه

وتشيد لمبايها انتهى وهو من نخط الصوفية الذين تكلم فيهم والتسليم أسلم والله تعالى بأمرهم أعلم * (ومن حكايات أهل الاندلس) في الانقياض عن السلطان والفرار من المنصب مع العذر اللطيف ما حكاه في المطمح في ترجمة الفقيه أبي عبد الله الحسيني إذ قال كان فصيح اللسان جزيل البيان وكان أوفيا منقبضا عن السلطان لم يشبت بدنيا ولم يشكك له مبرم عليا دعاه الامير محمد الى القضاء فلم يجيب ولم يظهر وجهه المحتجب وقال آيت عن أمانة هذه الديانة كما آتت السموات والارض عن حمل الامانة اباية اشفاق لا اباية عصيان ونفاق وكان الامير قد أمر الوزراء باجباره أو حمل السيف ان تمادى على تأييه واصراره فلما بلغه قوله هذا اعزاء قال وكان الغالب عليه علم النسب واللغة والادب ورواية الحديث وكان مأمونا ثقه وكانت القلوب على حبه متققة وله رحلة دخل فيها العراق ثم عاد الى هذه الاقفاق وعندما طمأنت داره وبلغ أقصى مناه مداره قال كان لم يكن بين ولم تك قرقة الايات انتهى وهذه الايات قد منها في الباب الخامس في ترجمة القاضي ابن أبي عيسى فانت ترى كلام الفتح قد اضطرب في نسبتها فخره نسبها الى هذا مرة نسبها الى ذلك وهي قطعة عرفها ذلك * (ومن دعابات أهل الاندلس ومثلهم) ما يحكى عن أبي الحلى وهو على أبو الحلى الكفاني أبو الحسن قال لسان الدين كان شيخا مليح الحديث حافظا للمسائل الفقهية قائما على الدولة مضطعا بمشكلاتها كثير الحكايات يحكى انه شاهد غرائب ومخالفات فقهائه عليه بعض الطلبة ويتعدون ذلك الى الافتعال والمداعبه حتى جمعوا من ذلك جزءا سموه السالك والحلى في أخبار ابن أبي الحلى فن ذلك انه كانت له هرة فدخل البيت يوما فوجدها قد بلت احدى يديها وجعلتها في الدقيق حتى علق بها وانصبت اياها كوة فارورفت اليد الاخرى لصيده فناداها يا سمها فزوت رأستها وجعلت اصبعها على فها على هيئة المشير بالصمت وأشبهه ذلك وفي المذكور سنة ٤٠٦ هـ قاله في الاطحة * (ومن أجوبة ملوك الاندلس) أن نزار العبيدي صاحب مصر كتب الى المرواني صاحب الاندلس كتابا بسبه فيه ويهجو فكتب اليه المرواني أما بعد فانك عرفت سافهجو وتناولوا معرفتناك لاجبناك والسلام فاشتد ذلك على نزار وأخفمه عن الجواب * وحكى انه كتب الى العبيدي ملك مصر مقتضرا

أسنانى مروان كيف تبدلت * بنا الحال أودارت علينا الدوائر
اذا ولد المولود مناتم سالت * له الارض واهتزت اليه المنابر

* (ومن غريب ما يحكى من قوة أهل الاندلس وشجاعتهم) أن الامير حريز بن عكاشة من ذرية عكاشة بن محسن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بساحته أذفون من ملك ملوك الروم فبدأهم بخراب ضياعها وقطع الشجر فكتب اليه حريز ليس من أخلاق القدير الفساد والتدمير فان قدرت على البلاد أفسدت ملكك ولو كان الملك في عشرة أمثال عددي لم ينزل لي بساحه ولا تمكن منها براحه فلما وصلته الرسالة عطف وأمر بالكف وبعث الملك يرغبه في الاجتماع به فاسترهنه في نفسه عدة من ملوك الروم فأجاب

الى ما ارتمن ولما ساروا الى المدينة البيضاء وهي قلعة رباح غربي طليطلة خرج حريز لابسا
 لامة حربية يرمق الروم منه شخصا أوقى بسطة في الجسم والبسالة يتحدتون بالآت حربه
 ويتعجبون من شجاعة قلبه ولما وصل فسطاط الملك تلقته الماوندبا بالرحب والسعة ولما أراد
 النزول عن فرسه ركز محسه فأبصر الملك منه هيئة تشهد له بما عنده حدثت وهيبة يجزع
 للقائهما الشجاع ويكثرث فدعاء الى البراز عظيم أبطالهم فقال له الملك يا حريز أريد
 أن أنظر الى مبارزتك هذا البطل فقال له حريز المبارز لا يبارز الا كفاءه وان لي ينة على
 صدق قولي ان ليس لي فيهم كمن وهذا رمحي قد ركزته فمّن ركب واقتلعه بارزته كان واحدا او
 عشرة فركب عظيمهم فلم يهز الرمح من مكانه حين رامه ثم فعل ذلك مرارا فقال له الملك أرنى
 يا حريز كيف تقطعه فركب وأشار يده واقتلعه فحجب القوم ووصله الملك وأكرمه اتهم
 وكان حريز هذا شاعرا ولما اجتاز به كاتب ابن ذى النون الوزير أبو المطرف بن المتنى
 كتب اليه

يا فريدادون ثاني • وهلا لا في العيان

عدم الراح فصارت • مثل دهن البلسان

فجاوبه حريز وهو يومئذ أمير قلعه

يا فريدا لا يجاري • بين أبناء الزمان

جاء من شعرك روض • جاده صوب البيان

فبعثناها سلافا • كجبال الحسان

وكان حريز كاتب يقال له عبد الحميد بن لا طون فيه ثقفل شديد فأمره أن يكتب الى
 المأمون بن ذى النون في شأن حصن دخله النصارى فكتب وقد بلغنى أن الحصن الضلاني
 دخله النصارى ان شاء الله تعالى فهذه الواقعة التي ذكرها الله تعالى في القرآن بل هي
 الحادثة الشاهدة باسراط الزمان فانابه على هذه المصيبة التي هدت قواعد المسلمين
 وأبقت في قلوبهم حسرة الى يوم الدين فلما وصل الى كتاب الله أمون ضحك حتى
 وقع للارض وكتب لابن عكاشة جوابه وفيه وقد عهدناك منتقيا لامورك تقاد الصغيرك
 وكبيرك فكيف جاز عليك أمر هذا الكاتب الابله الجلف وأسندت اليه الكتب
 عنك دون أن تطلع عليه وقد علمت أن عنوان الرجل كآبه ورائد عقله خطابه وما أدري
 من أى شئ يتعجب منه هل من تعليقه ان شاء الله تعالى بالماضي أم من حسن تفسيره
 للقرآن ووضع مواضعه أم من تورعه عن تأويله الا بتوقيف من سماع عن امام أم من
 تهويله لما طرأ على من يخاطبه أم من علمه بشأن هذا الحصن الذي لو أنه القسطنطينية
 العظمى ما زاد على عظمه وهوته شيئا ولو أن حقيرا يخفى عن علم الله تعالى تخفى عنه هذا
 الحصن ناهيك من حخرة حيث لا ماء ولا مرعى منقطع عن بلاد الاسلام خارج عن سلك
 النظام لا يعبره الا الص فاجر أو طالع طريق غير متظاهر حراسه لا يتجاوزون الخمين
 ولا يرون خيل البر عندهم الا في بعض السنين باعه أحدهم بعشرين دينارا ولامررى انه
 لم يقبض في بيعه ولا ربح أرباب ايتباعه وأراح من الشين بنيتته والنظر في خداعه قلت

شعري ما الذي عظمه في عين هذا الجاهل حتى خطب في أمره بما لم يخاطب به في حرب
 وائل فلما وقف حريز على الكتاب كتب لابن ذي النون جوابا منه وان المذكور
 ممن له حرمة قدعية تغنيه عن أن يميت بسواها وخدمة محموداً وأولاهاً وأخراها ولستنا ممن
 اتسعت ملكته وعظمت حضرته فصاح الى انتقاء الكتاب والتحفظ في الخطاب
 وأنما نحن أحلاس نعور وكتاب ككتاب لا سطور وان يكن الكاتب المذكور
 لا يحسن فيما يليق به على القلم فانه يحسن كيف يصنع في مواطن الكرم وله الوفاء
 الذي يتحدث به فلان وفلان بل سارت بشأنه في أقصى البلاد الركان وليس ذلك يقدر
 عندنا بل زاده لكونه دال على صحة الباطن والسذاجة في الأكرام والتسوية انتهى *
 ولهذا الكاتب شعري سقط فيه سقوط الأغبياء وقد يتنبه فيه تنبيه الأذكياء فنه قوله
 من قصيدة يمدح حريز المذكور ومطلعها

يذكر فيهم العنبر • وظلم ثناياهم سكر

الى أن قال

ولولا معاليك يا ذا الندى • لما كان في الارض من يشهر
 فلا تنكرن زحاما على • ذرا لوفي كفك الكوثر

ومشي في موكبه وهم في سفر وكان فصل المطر والطين فجعل فرسه في ذنب فرس ابن عكاشة
 فلما أثار يدا فرسه طينا جاء في عنق أميره ففطن لذلك الأمير فقال له يا أبا محمد تقدم فقال
 معاذ الله أن أسيء الأدب بالتقدم على أميرى فقال فان كان كذلك فتأخر مع الخيل فقال
 منلى لا يزال على ركابك في مثل هذه المواضع فقال له فقد والله أهله كتنى بما ترى يدا
 فرسك على من الطين فقال أعز الله الأمير فوالله ما علمت أن يذفرسى تصل الى عنقك فضحك
 ابن عكاشة حتى كاد يسقط عن مركوبه • وكان بسر قسطة غلام اسمه يحيى بن بطفت
 من بني يفرن قد نثأ عند ملكها المقتدر بن هود وتخلق بالركوب والأدب وكان في غاية
 الجمال والحلاوة والظرف فعلق يقاب ابن هود وكنتم حبه زمانا فلم يشكتم فكتب له

يا ظبي بالله قللى • متى ترى في حبالى

يمر عرى وحالى • من خبيتى منك خالى

فكتب له الغلام في ظهر الرقعة

ان كنت ظيبا فأت الشهبز بر شفى اغتيالى

وليس يخطر يوما • حاول غيبلى ببالى

ثم كتب بعدهما هذا ما اقتضاه حكم الجواب في النظم وأنا بعد قد جعلت رضى بيد سبدي
 فعسى أن يقودنى الى ما أحب لاما أكره والذي أحبه أن يكون بيننا من المحبة ما يقضى
 بدوام الاخلاص وأنا من في مقبته من العار والقصاص فتركه مدة ثم كتب له يوما على
 الصورة التي ذكرها

ماذا ترى في يوم أمن طررت • حلل السهاب به البروق المذهب

وأنا و كاسى لا جليس غيره • ملان لا يخالوا الى أن تشربه

والانسس ان يسرته متيسر * ومق تصعبه قياما أصعبه
فأجابه

يامالك كابد الملوك بعلمه * وخلاله وعلوه في المرتبة
وافي ندالك فخرت عند جوابه * اذ ماتن من ريسة مستغربه
انا اذا فخرت لوتقول حاسد * وغدا بهذا الامر ينصر مذهبه
هيبى الى يوم تطيش به النهى * والبيض تنضى والقناتن شبه
وهناك فانظرني بعين بصيرة * فالتسبل يعرف أصله من جر به

ثم أعلاه الى درجة الوزارة والقيادة الى أن قتل في جيش كان قدمه عليه فقال فيه من
قصيدة

يا صارما أغمدته * عن ناظري الموارم
وزهرة غيبتها * من الطيور كجائم
يا كوكبا خر من انجمي وأنى وأغصم
بكت على وشقت * جيوه من الغمام
قل للعمام انى * أصبحت أحكى الجمائم
وأثر الدمع مهما * رأيت للزهرياسم
تالله لاند عيش * لمسترف لك عادم

ولما رحل الوزير عبد البر بن قوسان من وادى آس الى على الميورقي صاحب قسنة افريقية
أقبل عليه ثم ولي أخوه يحيى الامارة بعده فأسند جميع أموره اليه فقال يخاطبه
أبيننا ورعى ناصرى وحسامى * وعجزا وعزى قائدى وامامى
ولى منك بطاش اليدىن غضنفر * يحارب عن أشباهه ويحامى
الأغنيانى بالصهييل فانه * سماعى وورقراق الدماء مداى
وحطاع على الرضاء وحلى فانهما * مهادى وخفاق البنود خيامى
وكان الامير أبو عبد الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس من أبطال عصره وكان يدفع
في المواكب ويشقها عينا وشمالا منشدا

أكر على الكتيبة لا أبالي * أحتق كان فيها أم سواها

حتى انه دفع مرة في موكب من النصارى فصرع منهم وقتل وظهر منه ما أعجبت به نفسه
فقال لشخص من خواصه عالم بأموار الحرب كيف رأيت قال لورا لك السلطان لزااد فيمالك
في بيت المال وأعلى مرتبتك أمن يكون رأس جيش يقدم هذا الاقدام ويتعرض بهلاك
نفسه الى هلاك من معه فقال له دعنى فانى لا أموت مرتين واذا مت أنا فلا عاش من بعدى
• (ومن - كياتم - م في الطرف) أن القاضى أبا عبد الله محمد بن عيسى من بنى يحيى بن يحيى
خرج الى - ضور جنازة وكان لرجل من اخوانه منزل يقرب مقبرة قریش فعزم عليه فى الميل
اليه فنزل وأضر له طعاما وغنت جارية

طابت بطيب لثانك الاقدام * وزها بصمرة وجهك التفاح

وإذا الريع قسمت أرواحه * نمت يعرف نسيان الأرواح

وإذا الحسادس ألست ظلماءها * قضيا وجهك في الديجي مصباح

فكتبها القاضي طرباعلي ظهريده قال الراوي فلقد رأيت يكره على الجنائز والايات علي
ظهريده * (ومن حكاياتهم في البلاغة) ما ذكره في المطمح أن الوليد بن عقاب لما انصرف
من الحج اجتمع مع أبي الطيب في مسجد عمر بن العاص بمصر ففاوضه قليلا ثم قال له
أنشدني للملح الاندلسي يعني ابن عبدربه قانثده

يا لؤواي سبي العقول أيقا * ورشابتعذيب القلوب رقيقا

ما ان رأيت ولا سمعت بمثل له * درايهود من الحياء عقيقا

وإذا نظرت الى محاسن وجهه * أبصرت وجهك في سناء غريقا

يا من تقطع خصره من رقة * ما بال قلبك لا يكون رقيقا

قلما كمل انشادها استعادها ثم صفق بيديه وقال يا ابن عبدربه لقد تأتيتك العراق حبوا
اتهي * وقال مؤلف كتاب واجب الادب مما يجب حفظه من مخترعات الاندلسيين قول
ابن عبدربه

يا ذا الذي خط العذار بخدمته * خط بنها جالوعة وبلايلا

ما كنت أقطع أن لحظك صارم * حتى حلت من العذار جائللا انتهى

وحكى أن الوزير أبا الوليد بن زيدون توفيت ابنته وبعد الفراغ من دفنها وقف للناس عند
منصرفهم من الجنائز ليتشكروا لهم فقبل انه ما أعاد في ذلك الوقت عبارة قالها الاحد قال
الصفدي وهذا من التوسع في العبارة والقصدوة على التقن في أساليب الكلام وهو أمر
صعب الى الغاية وأرى انه أشق مما يحكى عن واصل بن عطاء انه ما سمعت منه كلمة فيها راء لانه
كان يلثغ بحرف الراء لثغة قبيحة والسبب في تموين هذا الامر وعدم تهويله أن واصل
ابن عطاء كان يعدل الى ما يرادف تلك الكلمة مما ليس فيه راء وهذا كثير في كلام العرب
فاذا أراد العدول عن لفظ قرس قال جواد أو ساع أو صافن أو العدول عن ربح قلبي قناة
أو صعدة أو يرفي أو غير ذلك أو العدول عن لفظ صارم قال حسام أو لهذم أو غير ذلك
وأما ابن زيدون فأقول في حقه أقل ما كان في تلك الجنائز وهو وزير ألب رئيس ممن يتعين
عليه أن يتشكره ويضطر الى ذلك فيحتاج في هذا المقام الى ألف عبارة مضمونها الشكر
وهذا كثير الى الغاية لاسيما من محزون فقد قطعة من كبده

ولكنه صوب العقول اذا انبرت * صحائب منه أعقبت به صحاب

وقد استعمل الحريري هذا في مقاماته عندما يذ كر طلوع الفجر وهو من القدوة على
الكلام وأرى ان الخطيب بن تيبانة ممن لا يلحق في هذا الباب فانه أملى مجلدة معناها من
أولها الى آخرها يا أيها الناس اتقوا الله واحذروه فانكم اليه راجعون وهذا أمر
بارع عجيب والناس يذهبون عن هذه النكتة انتهى كلام الصفدي ملخصا وقال
في الواي بعد ذكره جملة من أحوال ابن زيدون ما نصه وقال بعض الأدباء من
ليس البياض ويختم بالعقيق وقرأ لابي عمر ووقفه للشافعي وروى شعر ابن زيدون فقد

استكمل الظرف وكان يسمى بـجـتري المغرب لحسن ديباجة نظمه وسهولة معانيه
اتمى (رجع) الى كلام أهل الأندلس • وكان الأديب المحدث أبو الريح سليمان
ابن علي الشابي الشهير بكثيريهوى من يعنى عليه ويقول انه أبردمن الثلج فخاطبه
كثير بقوله

يا حبيبا له كلام خلوي • قلبت في لظى هواه القلوب
كيف تغزوا الى محبتك بردا • ومن الحب في حشا لهيب
أنت شمس وقلت اني ثلج • فلهذا اذا طلعت أذوب

وقال ابن مهران مما يشتمل على أربعة أمثال

المال زين والحياة شبيهة • والجود يفتقر والشجاعة تقتل
والجنل عيب والجبان مذم • والقصد أحكم والتوسط أجل

وقال ابن السيد البطليوسي متغزلا

نفسى القدا بجوذر حلواللمى • مستحسن بصدوده أضنانى
في فيه سحطا جوهر يروى الظما • لوعلى ببروده أحيانى
ويخرج من هذه القطعة عدة قطع • وقال ابن صارة مضمنا

الى كم يتفقد الدينار منى • ويطلب كف من عنه يجيد
ألم أنشده في وادى هيامى • به لو كان يعطفه التشيد
حبيبي أنت تعلم ما أريد • ولكن لا ترق ولا تجود
وكم غنيت حين تنكبتنى • منى شيطانها أيد امريد
يريد المرء أن يؤتى مناه • ويأبى الله الاماريد

وقال ذو الرياستين أبو مروان عبد الملك بن رزين

يا لله ان لم تزد جو • يامشبه البدر المنير
لا سرحت نواظرى • في ذلك الورد النضير
ولا كلنك بالنى • ولا شربتك بالضمير

وقال ابن عبدويه

اشرب على المنظر الانيق • واحزج بريق الحبيب ريق
واحلل وشاح الكعاب رقفا • خوفا على خصرها الرقيق
وقل لمن لام في التصابي • خذوا قليلا عن الطريق

ومـأفى ان شاء الله تعالى قريبا من بلاغة أهل الأندلس في الجدة والهزل ما فيه مقنع لمن
اقتصر عليه • (ومن سكانهم في عدم احتمال الضيم والذل والوصف بالانفة) أنه لما ثار
أيوب بن مطروح في المائة الخامسة في الفتنة على ملك غرناطة عبد الله بن بلقين بن حبوس
وخاض بجمار الفتنة حتى رماه موجهها فيمن رمى على الساحل وحصل فيما ثبت عليهم يوسف
ابن تاشفين من الجيادى وكانت له همة وأتفة عظيمة وخلع عن امارته وحصل في حياته
أدخل رأسه تحتها فانتظر من حضر معه أن يتكلم أو يخرج رأسه فلم يكن الا قليل حتى وقع

• يتارحه الله تعالى • ولما تار الميورقي بأخر بقية على بن عبد المؤمن الثورة المشهورة
 وخدمه بجملة من أعيان أهل الاندلس وكان من بجلتهم مالك بن محمد بن سعيد العنسي كتب
 عنه من رسالة وبعد فانا لا نحتاج لك إلى برهان على أمير لسانه الحسام وبه التأيد الرباني
 الذي لا يرام قد نصب خيامه بالبراح ولم يتخذ سورا غير سمر القنا ويض الصقاح له من
 العزم رده ومن الحزم كمين إذا صدق الحسام ومنتضيه • فكل قرارة حصن حصين وهو
 من القوم الذين لا يجورون على جار ولا يرحلون بخزية ولا يتركون من عار دينهم دين
 التقوى وإن كنت من ذلك في شك فأقدم علينا حتى يصح لك اختيار الذهب بالسبك
 وأنت بالخيار في الطعن والاقامة فإن حلت نرات خير منزل وإن رحلت ودعت أفضل
 وداع وسرت في كنف السلامة إذ قد شهرنا بانانا لنقيد الأبالاحسان وأن ندع لاختياره
 بكل إنسان • (ومن حكايات أهل الاندلس في الجود والفضل ومكارم الاخلاق) أن أبا
 العرب الصقلي حضر مجلس المعتد بن عباد فأدخلت عليه جملة من دنائير السكة فأمر له
 بخريطين منها وبين يديه تصاور عشرين من بجلتها صورة جبل مرصع بنفيس الدر فقال
 أبو العرب ما يحمل هذه الدنائير لأجل فتبسم المعتد وأمر له به فقال

أعطيتني جملا جونا شفعت به • جملا من الفضة البيضاء لو جملا
 تراج جودك في أعطان مكرمة • لا قد تصرف من منع ولا عقلا
 فأعجب لسانی فشانی كله عجب • رفعتني فحملت الحمل والجملا

ومن نظم أبي العرب المذكور

الأم اتساعى للاماني الكواذب • وهذا طريق الهدى المذاهب
 أم ولي عزم مشرق • وآخر يثني هسقى للمغارب
 ولا يتلى أن أسأل العيس حاجة • تشق على أخفافها والغوارب
 إذا كان أصلى من تراب فكلمها • يلاذى وكل العالمين أقارب

وذكر الحافظ الجباري في المسهب أنه سأل عمه أبا محمد عبد الله بن إبراهيم عن أفضل من لقي
 من أجواد تلك الحلبية فقال يا ابن أخي لم يقدر أن يقضى لي الاصلطاب بهم في شباب أمرهم
 وعنفوان رغبتهم في المكارم ولكن اجتمعت بهم وأمرهم قد هرم وسامت بتغير الاحوال
 ظنونهم وملوا الشكر وخجروا من المروءة وشغلتهم المحن والفتن فلم يبق فيهم فضل
 للافضال وكانوا كما قال أبو الطيب

أق الزمان بنوه في شبيبته • فسرهم وأتينا على الهرم

فإن يكن أناه على الهرم فانا أتينا وهو في سباق الموت ثم قال ومع هذا فإن الوزير أبا بكر
 ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى كان يحمل نفسه ما لا يحمله الزمان ويسم في موضع
 القطوب ويظهر الرضا في حال الغضب ويجهد أن لا ينصرف عنه أحد غير راض
 فإن لم يستطع الفعل عوض عنه القول قلت له فالمعتد بن عباد كيف رأته فقال قصدته
 وهو مع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في غزوة النصراري المشهورة فرفعت له قصيدة منها
 لا روع الله سرياني رحابهم • وان رموني بترويع وابعاد

ولاسقاهم على ما كان من عطش • الايبعض ندى صكف ابن عباد
 ذى المكرمات التي مازات تسعها • أنس المقسيم وفي الاسفار كالزاد
 باليت شعري ما ذار ترضيه لمن • ناداه يا موتلى في جفيل النادى
 فلما انتهيت الى هذا البيت قال أما ما أرتضيه لك فليست أقدر في هذا الوقت عليه ولكن
 خذ ما ارتضى لك الزمان وأمر خاد ماله فأعطاني ما أعيش في فائدته الى الآن فاني أنصرفت
 به الى المربة وكان يعجبني سكاها والتجارة بها لكونها مينا المراكب التجار من مسلم وكافر
 فتجرت فيها فكان ابقاء ماء وجهي على يديه رحمة الله تعالى عليه ثم أخذ البطاقة وجعل
 يجبل النظر والفكر في القصيدة وأما متروك لتقدمه لكونه في هذا الشأن من أئمة وكثيرا
 ما كان الشعراء يتحامونه لذلك الامن عرف من نفسه التبريز ووثق بها الى أن انتهى
 الى قول

ولاسقاهم على ما كان من عطش • الايبعض ندى كف ابن عباد
 فقال لاي شيء بخلت عليهم أن يسقوا بكفه فقلت اذن كان يلحقني من النقص ما لحق
 ذا الرمة في قوله ولا زال منهلا يجرعائك القطر وكان طوفان نوح أهون عليهم من
 ذلك فتأملت غزته وبدت مسرته وقال انا لله على أن لم يعنا الزمان على مكافأة مثلك
 قال وكنت من زاره بسجنه باغيات وجاتني شدة الحمية له والامتعاض لما حل به أن كتبت
 على حائط سجنه مقتلا

فان تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه • ولا تسجنوا معروفه في القبائل
 ثم تفقدت الكتابة بعد أيام فوجدت تحت البيت لذلك سجنه
 ومن يجعل الضرعام في الصيد بازه • تصيده الضرعام فيما تصيدا
 فما أدري من جاوب بذلك ثم عدت له ووجدته قد مضى وأعلنت بذلك ابن عباد فقال صدق
 الجاوب وأنا الجاني على نفسه والحما فر يده لرمسه ولما أردت وداعه أمر لي يا حسان
 على قدر ما استطاع فار تجلت

آليت لأقبل احسانكم • والدهر فيما قد عراكم مسى
 في الذي أسلفتم غنية • وان يكن عندكم قد نسي
 قال وفيه أقول من قصيدة

يا طالب الانصاف من دهره • طلبت أمرا غير معتاد
 فلو يكون العدل في طبعه • لما عدا ملك ابن عباد
 وللجباري المذكور كآب في البديع سماه الحديقة وأنشد انفسه فيه
 وشادن ينصف من نفسه • امننى من سطوة الدهر
 يشام للشرب على جنبه • ويصرف الذئب الى الخمر
 وله في فرس

ومستبق يحار الطرف فيه • ويسلم في الكفاح من الجراح
 فكأن أديمه ليل بهيم • تحجل باليسير من الصباح

قوله ادريس في نسخة يونس
هـ

اذا احتدم التسابق صار جرما • تغلب بين أجنحة الرياح
وكتب أبو العلاء ادريس بن أزرق الى ابن رشيق ملك مرسية وقد طالت اقامته عند ابن
عبد العزيز

ألا ليت شمري هل أعود الى الذي • عهدت من النعمى لديكم بلا جهدة
فوالله مذقار قمتكم ما تحلصت • من الدهر عندي ساعة دون ما كتد
فمنوا يا ذن كى أطير اليكم • فلا عار في شوق الى المال والمجد
ووقف بعض اعدائه على هذه الايات فوشى بها الى ابن عبد العزيز فاصدا ضرره وكان ذلك
في محفل ليكون أبلغ فقال والله لقد ذكرتنى أمره ولقد أحسن الدلالة على حاله فان الرجل
كريم وعلينا وضع الاوم لاعليه ووالله لا وسعنه ما لا يوجد ابدا تدروسي ثم أخذ
في الاحسان اليه حتى برئ يمينه رجه الله تعالى

هكذا هكذا تكون المعالي • طرق الجد غير طرق المزاح
ولتذكر جملته من بنى مروان بالاندلس فنقول قال محمد بن هشام المرواني صاحب كتاب
أخبار الشعراء

وروضة من رياض الحزن حالفها • طبل أطلت به في انقها الحلل
كأنما الورد فيما بينها ملك • موف وتوارها من حوله خول
وكان في مدة الناصر وأدخل عليه يوما لبيدا كره فاستحسنه وأمره بالتزام فيه ليؤدبهم
بحسن أدبه ويتخلقوا بخلقه فاستعنى من ذلك وقال ان الفتيان لا يتعلون الا بشدة الضبط
والقيد والاعسلاط وأنا أكره أن أعامل بذلك أولاد الخليفة فيكرهوني وقد يعتقدلى بعضهم
ذلك الى أن يقدر على النفع والضرر قالوا وكان يتعشق المستنصر بالله ولنى عهد الناصر
وهو غلام وله فيه

متع بوجهك جفنى • يا كوكبا فوق غصن
يا من تحجب حتى • عن كل فكر وأذن
وخامر الخوف فيه • غايـ تر يذهن
فليس للطرف والقلب غير دم مع وحرن
قانى ذو ذنوب • وانت جنة عدن

وقال أخوه أحمد بن هشام

قطعت اللبالي بارتجاء وصالكم • وما نلت منكم غير متصل الحجر
وما كنت أدري ما التصبر قبلكم • فعلتموني كيف أقوى على الصبر
وما كنت عن يعلق الصبر فكره • ولكن خشيت الصبر يذهب بالعمر

• (ومن حكاياتهم في علو الهمة) أنه كان سبب قراءته واجتهاده انه حضر مجلسا فيه القائد
أحمد بن أبي عبدة وهو غلام فاستخبره القائد فراه بعيدا من الادب والظرف ورأى له ذهنا
قابلا للصلاح فقال أى سيف لو كانت عليه حيلة فقامت من هذه الكلمة قامته وثابت له
همة ملوكية عطف بها على الادب والتعلم الى أن صار ابن أبي عبدة عنده كما كان هو عند

ابن أبي عبدة أولا فحضر بعد ذلك معه وجال في مضاير الادب فرأى ابن أبي عبدة جوادا لا يشق غباره فقال ما هذا أين هذا كما كان فقال ان كلمتك علمت في فكري ما أوجب هذا فقال والله ان هذه حلية تليق بهذا السيف فجزاك الله عن همتك خيرا ثم قال له سر ان لي عليك حقا اذ به فتمتلك على التأديب والتميز فاذا حضرنا في جماعة فلا تتناول على تقصيري وحافظ على أن لا أسقط من العيون بارباه غيري على فقال لك ذلك وزيادة وكان المنذر ابن الامير عبد الرحمن الاوسط سبي الخلق في أول أمره كثير الاصغاء الى أقوال الوشاة مفرط القلق مما يقال في جانبه معاقبه على ذلك من يقدر على معاقبته ~~م~~ التشكي عن لا يقدر عليه لو الده الامير عبد الرحمن فقال ذلك على الامير فقال لو كبل خاص به عارف بالقيام بما يكافه به الموضع القلاني الذي بالجبل القلاني المنقطع عن العمران تبقى فيه الآن بناء أسكن فيه ابني المنذروا وصاه بالاجتهاد فيه ففرغ منه وعاد اليه فقال له تعلم المنذر اني أمرته بالانفراد فيه ولا تترك أحدا من أصحابه ولا أصحاب غيره يزوره ولا يتكلم معه البتة فاذا خجرت من ذلك وسألك عنه فقل له هكذا أمر أبو بكر فتولى الثقة ذلك على ما أمر به ولما حصل المنذر في ذلك المكان وبقي وحده وفقد خوله ومن كان يستريح معه ونظر الى ما سلبه من الملك خجرت فقال للثقة عسى أن يصلني غلمان وأصحابي أتأس بهم فقال له الثقة ان الامير أمر أن لا يملك احد وأن تبقى وحدك لتستريح مما يرفع لك أصحابك من الوشاية فعلم أن الامير قصد محنته بذلك وتأديبه فاستدعى دواة وكتب الى أبيه اني قد توحشت في هذا الموضع توحشا ما عليه من مزيد وعدمت فيه من كنت آتس اليه وأصحت مسلوب العز فقيد الامر والنهي فان كان ذلك عقابا للذنب كبير ارتكبته وعلمه مولاي ولم أعلمه فاني صابر على تأديبه ضارح اليه في عفوه وصفحه

وان أمير المؤمنين وفعله * لكلا دهر لا عار بما فعل الدهر

فلما وقف الامير على رقعته وعلم أن الادب بلغ به حقه استدعاه فقال له وصلت رقعتك تشكروا ما أصابك من توحش الانفراد في ذلك الموضع وترغب أن تأنس بجنوك وعبيدك وأصحابك ان كان لك ذنب يترتب عليه أن تطول سلكك في ذلك المكان وما فعلت ذلك عقابا لك وانما رأيتك تكثر الضجر والتشكي من القال والقيل فأردنا راحتك بأن نجيب عنك سماع كلام من يرفع لك وينم حتى تستريح منهم فقال له سماع ما كنت أضجر منه أخف علي من التوحد والتوحش والتخلي مما آتانيه من الرقابة والامر والنهي فقال له فاذا قد عرفت وتأديت فارجع الى ما اعتدته وعول على أن تسمع كأنك لم تسمع وترى كأنك لم ترى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تكاشفتهم ما تدافنتم واعلم انك أقرب الناس اليهم في وبعد هذا ما يخلو صدرك في وقت من الاوقات عن انكار علي وسخط ما أفعله في جانبك أو جانب غيرك مما لو أطلعني الله تعالى عليه لسا في لكن الحمد لله الذي حفظ ما بين القلوب يستتر بعضها عن بعض فيما يجول فيها وانك لذو همة ومطمح ومن يكن ~~ك~~ كذا يصبر وبفض ويحمل ويبدل العقاب بالثواب ويصير الاعداء من قبيل الاصحاب ويصبر من الشخص على ما يسوء فقد يرى منه بعد ذلك ما يسر ولقد يحق على اليوم من قاسيت من فعله

وقوله ما لوقطعتهم عضوا عضوا الما ارتد كعبوه منى ماشفت منهم غيظي ولكن رأيت
 الاغضاء والاحتمال لاسيما عند الاقتدار أولى وتطرت الى جميع من حولي ممن يحسن
 ويسى فوجدت القلوب متقاربة بعضهم من بعض وتطرت الى المسمى يعود محسنا
 والمحسن يعود مسيئا وصرت أدم على من سبق له منى عقاب ولا أدم على من سبق له
 منى ثواب فالزم يابنى معالى الامور وان جماعها فى التغاضى ومن لا يتغاضى لا يسلم له
 صاحب ولا يقرب منه جانب ولا ينال ما تترقى اليه همته ولا يظفر بأمله ولا يجدمعينا
 حين يحتاج اليه فقبل المنذريده وانصرف ولم يزل يأخذ نفسه بما أوصاه والده حتى تخلق
 بالخلق الجليل وبلغ ما أوصاه به أبوه ورفع قدره ومن شعره فى ابن عمه

ومولى أبى الأذى وانى * لاحلم عنه وهو بالجهل يقصد
 نودته فاذا بعد او بغضة * وهل نافع عند المسود التودد

وقوله

خالف عدوك فيما * أتاك فيه لينصح

فأما يتنى أن * تنام عنه فيريح

ومن كرم نفسه أن أحد التجار أهدى له جارية بارعة الحسن واسمها طرب ولها صنعة
 فى الغناء حسنة فعند ما وقع بصره على حسناتها أذنه على غنائها أخذت بجامع قلبه فقال
 لاحد خدامه ما ترى أن تدفع لهذا التاجر موزاعن هذه الجارية التى وقعت منأ الحسن
 موقع فقال تقدر ما تساوى من الثمن وتدفع له بقدرها فقومت بنحو مائة دينار فقال
 المنذر للخديم ما عندك فيما تدفع له فقال الخمسمائة فقال ان هذا اللوم وجب لهدى لنا
 جارية فوكت منام موقع استحسان نقابله بثمنها ولو أنه باعها من يهودى لوجد عنده هذا
 فقال له ان هؤلاء التجار لثوماء بخلاء وأقل القليل يقنعهم فقال وانا كراما سسماء فلا
 يقنعنا القليل لمن يجود عليه فادفع له ألف دينار واشكره على كونه خصنا بما وأعلمه بأنها
 وقعت منام موقع رضا وفيها يقول

ليس يفيد السرور والطرب * ان لم تقابل لواحظى طرب

أبهت فى الكاس لست أشربها * والفكر بين الضلوع يلتمب

يجب منى معاشرجهـاوا * ولوراوا حسن الما يحبوا

وقال له أبوه يوم ان فيك لتيها مفرط فقال له حق اقصر أنت أصله أن يعلوق قال له يابنى ان
 العيون تج التياء والقلوب تنفر عنه فقال يا أبى لى من العز والنسب وعلو المكان والسلطان
 ما يجعل عن ذلك وانى لم أر العيون الا مقبلة على ولا الاسماع الا مصغية الى وان هذا
 السلطان رونقاير يقسه التبذل وعلوا يخفضه الانبساط ولا يصونه ويشرفه الا التيه
 والاتقياض وان هؤلاء الانذال لهم ميزان يسبرون به الرجل منافان رأوه راجعا عرفوا له
 قدر رجاخته وان رأوه ناقصا عما ملوه بنقصه وصبروا تواضعه صغرا وتخفضه خسة فقال له
 أبوه الله أنت فابق وما رأيت * وكان له أخ أديب أيضا اسمه المطرف بن عبد الرحمن الاوسط
 ومن شعره

أقنيت عمري في الشر * ب والوجوه الملاح
ولم أضيق أصيلا * ولا اطلاق صباح
أحي الليالي سهدا * في نشوة ومراح
ولست أسمع ماذا * يقول داعي الفلاح

والعباد بالله من هذا الكلام وما كفى الكفر ليس بكافر وعتبه أحداخوانه على هذا
القول فقال اني قلته وأنا لا أعقل ولم أعلم انه يحفظ عني وأنا أستغفر الله تعالى منه والذي
يقفر الفعل أكرم من أن يعاقب على القول ومن جيد شعره قوله

يا أخي فترقت صروف الليالي * بيننا غير ضرورة الاحلام
فقد ونا بعد اثنلاف وقرب * تناسج بالسن الاقلام

وقال أخوهما الثالث هشام بن عبد الرحمن فبين اسمه ريحان

أحبك يا ريحان ما عشت دائما * ولولا مني في حبك الا نس والجان
ولولاك لم أهوا التلام وسهده * ولا حبيت لي في ذرى الدار وغربان
وما أعشق الريحان الا لانه * شريك في اسم فيه قلبي هيمان
على انه لم يكمل الطرف مجلس * اذ لم يكن فيه مع الراح ريحان
وله فيه

اذا أنا ما زحت الحبيب فأنما * قصدت شفاء الهمة في ذلك المزح
فما العيش الا أن أراه مضاحكا * كما نضحك الليل البهيم عن الصبح

وقال أخوهم الرابع يعقوب بن عبد الرحمن

اذا أنا لم أجد يوما وقوي * لهم في الجود آثار عظام
فمن يربح تشييد المعالي * اذا قدرت عن الخير الكرام

ومدحه بعض الشعراء فأمر له بما لجزيل فلما كان مثل ذلك الوقت جاءه مدح آخر فقال
أحد خدم يعقوب هذا اللثيم له دين عندنا يقتضيه فقال الامير يا هذا ان كان الله تعالى
خلقك مجبولا على كره رب الصنائع فاجر على ما جعلت عليه في نفسك ولا تكن كالاجوب
يعدى غيره وان هذا رجل قصدنا قبل فكان منا ما أثر به وحمله على العودة وقد ظننا
خيرا فلا تخيب ظنه والحديث أبدأ يحفظ القديم وقد جاءنا على جهة التهنئة بالعمرو ونحن
نسأل الله تعالى أن يطيل عمرنا حتى يكثر ترادده ويديم نعمنا حتى نجد ما تتم به عليه ويحفظ
علينا مروءتنا حتى يعيننا على التجهل معه ولا ييلينا بجلبس مثلك يقبض أيدينا عن اسداء
الايادي وأمر للشاعر بما كان أمر له به قبل وأوصاه بالعودة عند حاول ذلك الا وان مادام
العمرو وقال أخوهم الخامس الامير محمد بن الامير عبد الرحمن لآخيهم السادس أبان
وقد خلا معه على راحة هل لك أمل تبلغك اياه فقال لم يبق لي أمل الا أن يديم الله تعالى عمرك
ويخلد ملكك فأعجب ذلك الامير وقال ما مالت اليك نفسي من باطل وكان كل واحد منهما
يهم بالآخر وفي ذلك يقول أبان

يا من يلووم ولا يدري بمن أنامه * ستون لو ابصرته ما كنت تلحاني

من ما زجت روحه روي وشاطرن * يا حسنة حين أهواه ويهواني
وكان للامير محمد ابن الامير عبدالرحمن ثلاثة اولاد نجباء القاسم والمطرف ومسلمة ولهم آية
رابع اسمه عثمان فمن نظم القاسم في عثمان أخيه وقد زاره فاستسقاء ماء فأبطأ عليه غلامه
له لم يقبلها القاسم

الماء في دار عثمان له عثمان * وانما بزيتي له شان من الشان
قاسم علي كل عثمان مررت به * غير الخليفة عثمان بن عفان
وله

شغلت بالكيمياء دهري * فلم أجد غير كل خسر
ازعاب فكر خداع عقل * فساد مال ضياع عمر
وقال شقيقه المطرف ويعرف بابن غزلان وهي أمه وكانت مغنية بديعة محسنة عوادة أديبة
هل اتكن مشرفا على نهر * أرمى بطرفي اليه من قصرى
عند أخ لودهنه حادثة * أعطيته ما أحب من عرى
وقال أخوه مسلمة

ان شـيبا وصبوة لحمال * أولم يأن أن يكون زوال
قدع النفس عن مزاج واهو * تلك حال مضت وجاءت حال
وكان يقول انى لأفارق الامن اختار منارقتى ومن خادعنى انضدعت له وأريته انى غير
فطن بخداعه ليحبه أمره وأدخل عليه مسرة بنفسه ورأيه * وقال محمد ابن الامير المنذر
ابن الامير محمد في جاريته الاراكة

قل لا لاراكة قدزا * دبالدنو اشنتياق
وهاج ما بي اليها * تمثلي لاعتاق
وانق وبقاسي * جبر جري في الماقي
طويت ما بي ليوم * يكون فيه التلاقي
فان أعدلا اجتماع * حرمت يوم اقتراقي
لا يعرف الشوق الا * من ذاق طم الفراق

وقال عبد الله بن الناصر وقد أهدى له سعيد بن فرج يا مينا أبيض واصفر وكتب معه
مولاي قد أرسلت نحوك تحفة * بمراد ما أبغيه منك تذكر
من يا حسين كالجبين تبرجت * بيا واصفرا والسماح يعبر
فاجابه بمناصه

انك تفسيري ولما يحل * متى على أضغاث أحلام
فاجعله رسماد نماز ترا * متى ومنك غرة العام

وبعث اليه بهذين البيتين مع ملء الطبق دنانير ودرهم فقال ابن فرج
قد سمعنا بيجود كعب وحاتم * ما سمعنا جود امدى العمر لازم
فدعاني بأن تدوم دعاء * لي لازل طسول ما عشت دائم

ما سمعنا كمثل هذا اختراعا * هكذا هكذا تكون المكارم
وتشبهه هذه الحكاية اتفقت لبعض ملوك افريقية وذلك ان رجلا اهدى له
في قادوس وردا أحمر وأبيض فأمر أن يملأ له دراهم فقالت له جارية من جواريه ان رأى
الامير أن يلقون ما أعطاه حتى يوافق ما أهداه فاستحسن ذلك الامير وأمر أن يملأ ذنانير
ودراهم * وكان المرواني المذكور يسائر أحد الفقهاء الظرفاء فترابج ميل بحال عبد الله
بطرفه الى وجهه وظهر ذلك لسائره فتبسم ففهمهم عبد الله تبسمه فقال ان هذه الوجوه
اللسان خلاية ولكنها لا تتغلغل في نظرها ولا تدعى العفة عنها بالجملة وفيها اعتبار وتذكور
بالخوار العين التي وعدها الله تعالى فقال له الفقيه اخرج لروحك بما شئت فقال أو ما هي حجة
تقبل فقال الفقيه يقبلها من ريق طبعه وكاد يضيق عن الصبر وسعه فقال وأرأيت شريكا
فقال ولولا ذلك للمتك فأطرق عبد الله ساعة ثم أنشد

أفدى الذي حربي بحاله * لخطي ولكن شئته غصبا

ماذا الاخفاف منتقد * قالته يعرفو ويقفر الذنبا

فقال له الفقيه ان كنت تثبت لحظك خوف اتقادي فاني أدعوه اليك حتى تملأه منه ولا
تنسب الى ما نسبت فتبسم عبد الله وقال ولا هذا كله وقال له ان مثلك في الفقهاء اعدوم
فقال له ما كنت الا أدبيا ولكني لما رأيت سوق الفقه بقرطبة نافقة اشتغلت به فقال له
ومن عقل المرء أن لا يفنى عمره فيما لا ينفعه عصره وكان عبد الله المذكور يسمى الزاهد
قبابيع قوما على قتل والده الناصر وأخيه الحكم المستنصر ولي العهد فأخذ يوم عبد
الاضحى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة فذبح بين يديه رحمه الله تعالى * وقال أخوه أبو الاصمغ
عبد العزيز بن الناصر وقد دخل ابن له الكتاب فكتب أول لوح فبعثه الى أخيه الحكم
المستنصر ملك الاندلس ومعه

هالك يا مولاي خطا * مطه في اللوح مطا

ابن سبع في سنينه * لم يطق للوح ضبطا

دمت يا مولاي حتى * يلد ابن اينك سبطا

وله

زارني من همت فيه مهرا * يتهادى كنسيم السحر

أقبس الصبح ضياء ساطعا * فأضأ والفجر لم ينفجر

واستعار الروض منه قنعة * بنها بين الصبا والزهر

أيها الطالع بدران سيرا * لاحلت الدهر الابصرى

وكان مغرى مغرما بالبحر والقنأ فقطع البحر فبلغه أن المستنصر لما بلغه تركه للبحر قال
الحمد لله الذي أغنانا عن مفاصحه ودله على ما نريد منه ثم قال لوترك الغناء لكمل خيره
فقال والله لا تركته حتى ترك الطيور تغريدها ثم قال

أنا في صحة وجاء ونهسى * هي تدعوها هذه اللسان

وكذا الطير في الحدائق تشدو * للذي سر نفسه بالقيان

وقال أخوه محمد بن الناصر لما قدم أخوهما المستنصر من غزوة
 قدمت بحمد الله أسعد مقدم * وضدك أضحى للبين وللهم
 لقد حزت فيها السبق إذ كنت أهله * كما حاز بسم الله فضل التقدم
 وأما أخوهما محمد بن عبد الملك بن الناصر فقال الحجاري فيه انه لم يكن في ولد الناصر
 من لم يل الملك أشعر منه ومن ابن أخيه وكتب الى العزيز صاحب مصر
 ألسنا بنى مروان كيف تبدلت * بنا الحال أودارت علينا الدوائر
 إذا ولد المولود منا تمثلت * له الارض واهتزت اليه المنابر
 وكان جواب العزيز له أما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا ولوعرفناك لهجونك وله في الصنوبر
 ان الصنوبر حصن * لديه حرز وباس
 حفت من اجل ارها * ب من عداها تراس
 كأنما هو ضئ * لما حواه الرياس
 وبعض سيوف الاندلس محفور صدر الرياس على صورة قشور الصنوبر الا أن تلك نائمة
 وهذه محفورة وقال

أتاني وقد خط العذار بجنده * كما خط في ظهر الصحيفة عنوان
 تراحت الالطاطى ووجناته * فشقت عليه للشقائق أردان
 وزدت غراما حين لاح كأنما * تفتح بين الورد والاس سوسان
 وقال

لئن كنت خلّاع العذار بشادن * وكس فاني غـير نزر المواهب
 واني لطعان اذا الشجر القنا * ومقتم طمر في صدر الكئاب
 واني اذا لم ترض نفسي بمسزل * وجاش بصدري الفسكرجم المذاهب
 جليد يوذ العنصر لو أن صبره * كصبري على ما نابني للنواب
 وأسرى الى أن يحسب الليل أنني * لطول مسيري فيه بعض الكواكب
 وأما ابن أخيه مروان بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر فكان في بني أمية شبه عبد
 الله بن المعتز في بني العباس بصلاحه شعره وحسن تشبيهه ومن شعره القصيدة المشهورة
 غصن يهتز في غصن نقا * يجتني منه فؤادي حرقا
 سال لأم الصدغ في صفحته * سيلان التبر واني الورقا
 قنأهي الحسن فيه انما * يحسن الغصن اذا ما أورقا
 ومنها
 أصبحت شمسا وقوه مغربا * ويد الساقى الهبي مشرقا
 فاذا ما غربت في نفسه * تركت في الخدمه شققا
 ومنها

وكان الورد يعاوه الندى * وجنة المحبوب تئدي عرقا
 قالوا وهذا الخط قد فاق به أهل عصره ويظن انه لا يوجد لاجد منهم أحلى وأكثر أخذاً

قوله وكان جواب العزيز له الخ
 يخالف لما سبق قريسا من أن
 هذا جواب منه للعزيز لا من
 العزيز له فلهل ما هذا محترف
 والاصل وكتب في جواب
 العزيز أما الخ وقوله لهجونك
 الذي تقدم لاجبينك والمراد
 بالعزيز نزار العبيدي فتنبه
 اه محببه

قوله على ما نابني الخ في نسخة
 على ما نابني من مصائب اه

بمجامع القلوب من قوله

ودعت من أهوى أصم لابتني * ذقت الحمام ولا أذوق نواه
فوجدت حتى الشمس تشكو وجده * والورق تندب شجوها بهواه
وعلى الاصائل رقة من بهده * فكأنها تلقي الذي ألقاه
وغد التسيم مبلغا ما بيننا * فلذا لورق هوى وطاب شذاه
ما للروض قد مزجت به أندائه * سعرا بأطيب من شذا ذكراه
والزهر مبسمه ونسكته الصبا * والورد أخضله الندى خذاه
فلذلك أولع بالرياض لانها * أبدا تذكرني بمن أهواه
ولله قوله

وعنى كأنه صبح عيبد * جامع بين بهجة وشحوب
هب فيه التسيم مثل محب * مستهيرا شمائل المحبوب
ظلت فيه ما بين شمسين هذى * في طلوع وهذى في غروب
وتدلت شمس الاصيل ولكن * شمسينا لم تزل بأعلى الجنوب
وب هذا خلقته من بدبع * من رأى الشمس أطلعت في قضيب
أى وقت قد أسعف الدهر فيه * وأجابت به المنى عن قسريب
قد قطعناه نشوة ووصالا * وملائنا من كباد الجنوب
حين وجه السعود بالبشر طاق * ليس فيه أمانة للتطوب
ضيع الله من يضيع وقتنا * قد دخلنا من كدور وقريب

وبات عند أحمد رؤساء بني مروان فقدم اليه ذلك الرئيس قد حان من فضة فيه راح أصفر
وقال اشرب وصف فداك ابن عمك فقام اجلا لا وشرب صائحا بسرويه ثم قال الدواة
والقرطاس فأحضرا وكتب

اشرب هنيئا لاعدالك الطرب * شرب ككرم في العلامتخب
واقالك بالراح وقد أليست * برد أصم سيل معلما بالحسب
في قدح لم يكن يسقى به * غير أولى الجهد وأهل الحسب
ما جارا ذ أسقالك من كفه * في جامد القضة ذوب الذهب
فقم على راسك برابه * واشرب على ذكراه طول الحقب

ويحكى انه لما قتل أباه وقد وجدته مع جارية له كان حواها سجنه المنصور بن أبي عامر مدة
الى أن رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم يأمره باطلاقه فأطلقه من أجل ذلك عرف
بالطليق قال أحمد بن سليمان بن أحمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر في ابن حزم
لما عاداه علماء عصره

لما تحلى بخلق * كالمسك أو نثر عود
نجل الكرام ابن حزم * وقام في العلم عودى
فتواه جسد دني * جدواه أوراق عودى

قوله فكانها في نسخة فكانها

٨١

وله في أبي عامر بن المغفر بن أبي عامر من قصيدة يمدحه بها
 بأبي عامر وصلت حبالي • فزمتني به زمان سعيد
 فنتي زدت فيه وذا وشكرا • فنداء وقد تناهى يزيد
 كيتالي وصفه وفي كل يوم • منه في المكرمات معنى جديدة
 وقال أبو عبد الله محمد بن محمد بن الناصر يرقى أبا مروان بن سراج
 وم من حديث النبي أبانه • وألبسه من حسن منطقته وشيا
 وكم مصعب للنحو قد راض صعبه • فماد ذلولاً بعد ما كان قد أعيا
 وقال عبيد الله بن محمد المهدي وهو من حسنات بني مروان ويعرف بالاقرع
 أقول لا مالي ستباخ ان بدا • محيا ابن عطف ونم المؤمل
 فقالت دعاني كل يوم تعلق • فقلت لها ان لاح يقني التعلق
 لئن كان • نتي كل حين ترحل • فاني أن أحلل به لست أرحل
 فتي ترد الآمال في بجز جوده • وليس على نعمي سواء المعول
 وقال هذه في الوزير ابن عطف ففتن عليه حتى يرجع الجواب فكتب اليه بقصيدة منها
 أيها الممكن من قدرته • لا يرث الله الا محسنا
 انما المرء بما قدمه • فتخـير بين ذم وثنا
 لا تمكن بالدهر غزا واذا • كنت فاطمرفعله في ملكنا
 كل ما خولت منه ذاهب • انما تصعب منه الكفنا
 مد كفا نحو كفت طالما • أمطرت منه السحاب الهتنا
 أو أرحني بجواب مؤيس • فطال البر من شر العنا
 فلم يعطه شياً وكان له كاتب فحصيل في خمسين درهما فأعطاه له فلما سمع الوزير بذلك طرده
 وقال له من أنت حتى تحمل نفسك هذا وتعطيه قال فواقه ما لبث الا قليلا حتى مات الوزير
 وتزوج الكاتب بزوجه وسكن في داره وتحوّل في نعمته فحلفني ذلك على أن كتبت بالفهم
 في ساطع داره

أيادار قولي أين ساكنك الذي • أي لؤمه أن يترك الشكر خالدا
 تسمى وزيرا والوزارة سببة • لمن قد أي أن يستفيد المحامدا
 وولي ولكن ليس يبرح ذمه • فها هو قد أرضى عدوا وناقدا
 واضحي وكيل كان يأنف فعله • نزيلك في الحوض المنع واردا
 جزاء باحسان لذا واساءة • لذا توساع ورث الحمد قاعدا
 والمثل السائر في هذا وبساع لقاعد • وقال سليمان بن المرتضى بن محمد بن عبد الملك بن
 الناصر وكان في غاية الجمال ويلقب بالغزال
 قدم الربيع عليك بعد مغيب • فتأقسه بسلافة وحيب
 فصل جديد فلنجد دحالة • يأتي الزمان به على المرغوب
 الجواطق فالقه بطلاقة • واذا تقطب فالقه بقطوب

لله أيام نظرت بها ومن * أهواه منقاد بغير رقيب
وله

لنى كصالات الرماح لو أنها * وقت ضمان يبلغ الآمالا
وكانت دهري في اقتضاء ضمانها * ضنا به أن لا يحول فخالا

وكان مولعا بالفكاهة والنادر محبا لنظر فراء وكان يلتزم خدمته المضحك المشهور بالزرافة
ويحضر معه ولعبوا في مجلس سليمان لعبة أفصوا فيها الى أن تقسموا اثنين اثنين كل شخص
ورفيقه فقال سليمان ومن يكون رفيقي فقال له المضحك يا مولاي وهل يكون رفيقي الغزال
الا الزرافة فتضحك منه على عادته ودخل عليه وهو قاعد في رحبة قصره وقد أطل عذاره
فقال له ما تطلب الزرافة فقال ترى الحشيش وأشار الى عذاره فقال له اعزب لعنك الله
ومر سليمان به يوما وهو سكران وقد أوقف ذكره وجعل يقول له ما ذار آيت في القيام
في هذا الزمان أما رأيت كل ملك قام كيف خلع وقتل والله انك سبي الرأي فقال له سليمان
وبم لقبيت هذا الثائر فقال يا مولاي بصفته القائم فقال ويحتاج الى خاتم فقال نعم ويكون
خاتم سليمان فقال له أنزل الله ان الكلام معك لفضيحة * وقال سعيد بن محمد المرواني
وقد هجره المنصور بن أبي عامر مدة لكلام بلغه عنه فدخل والمجلس غاس وأنشد

مولاي مولاي أما أن أن * تريحنى بالله من هجركا

وكيف بالهجر وأنى به * ولم أزل أسبح في بحركا

فضحك ابن أبي عامر على ما كان يظهره من الوقار وقام وعانقه وعفاه عنه وخلع عليه وله
والبدر في جوار السماء قد انطوى * طرفاه حتى عاد مثل الزورق
قترأ من تحت المحاق كأنما * غرق الكثير وبعضه لم يفرق
وهو مأخوذ من قول ابن المعتز

وانظر اليه كزورق من فضة * قد أنقلته حولة من عنبر

وقال قاسم بن محمد المرواني يستعطف المنصور بن أبي عامر وقد سمعته لتبول مدرعته

فأشدت الله العظيم وحقه * في عيبدك المتوسل المحترم

بوسائل المدح المعادن شيدها * في كل مجمع كوكب أو موسم

لا تستج منى حتى أرى له * يا من يرى في الله أحسن محتمى

وقال الاصم المرواني يمدح أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي - يجيب الفتح معارضا بابية

أبي تمام (السيف أصدق أنباء من الكتب) بقصيدة طويلة منها

مأله بعد اجنة أوقى من الهرب * أين المقر وخيل الله في الطلب

وأبن يذهب من في رأس شاهقة * أذارمته معاه الله بالشهب

ومنها

وطود طارق قد حل الامام به * كالطور كان لموسى أيمين الرتب

لوي عرف الطود ما غشا من كرم * لم يبسط النور فيه الكف للسحب

ولوتيقن بأساحل ذروته * لصار كالعين من خوف ومن رهب

منه يعاود هذا الفتح ثانية * أضعاف ما حدثتوا في سالف الحقب
 ويلبس الدين غضاثوب عزته * فكان أيام يدبر عنه لم تقب
 وقال في نار نجة

وبنت أيك دنان من لثها قرح * فصار منه على أرجائها أثر
 يدولعينيك منها منظر عجب * فبرجد ونضار صاعه المطر
 فكان موسى نبي الله أقبسه * ناراً وجز عليها كفه الخضر
 وقال

وشادن قلت له صف لنا * بستاتنا هذا ونار نجتنا
 فقال لي بستانكم جنة * ومن جنى النار يج نار اجنى
 وقال في زلباني

لله سقاح بدالى مسحرا * فأفاد علم الكيمياء جينه
 ذهب فضة خذته بلوا حلى * وكذلك تفعل ناره بجينه
 وقال وقد نزل في فندق لا يليق بمثله

يا هذه لا تقندى بي * ان صرت في منزل هجين
 فليس قبح المحل مما * يقدر في منصبي وديني
 فالشمس عاوية ولكن * تغرب في حماة وطني
 وقال أجد المروفة

حلفت بمن رمى فأصاب قلبي * وقلبه على جسر الصدود
 لقد أودى تذكرة بقاى * ولست أشك أن النفس تودى
 فقيد وهو موجود بقلبي * فواجباً الوجود فقيده
 وقال الأصمغ القرشي يرفي ابن شهيد وهو من أصحابه
 أيا من به كان السرور مواصلا * وأسلم قلبي للصباية والفكر
 ومنها

لعمرك ما يجدى النعم اذا نأت * وجوههم عنى ولا فسيحة العمر
 وقال سليمان بن عبد الملك الاموي

وذى جدل أطال القول منه * بلامعنى وقد خفى الصواب
 فقلت أجيبه فازداد ردًا * فقلت له قد ازدحم الجواب
 ولم أر غير صمتي من صريح * اذا ما لم يصد فيه الخطاب
 وقال أبو يزيد بن العاصي

عابه الحاسد الذي لام فيه * أن رأى فوق خذته جدريا
 انما وجهه هلال تمام * جعلوا برقعا عليه الثريا
 وله

اذا شئت أن يصفو صدقتك فاطرح * نزاع الذي يديه في الازل والجد

وان كنت من أخلاقه في جهنم • فأنزله من مثوان في جنة الخلد
الى أن يتبع الله من لطف صنعه • فراقا جيلًا فاجعل العذر في البعد
وليكن هذا آخر ما نورد من كلام بني مروان رحمهم الله تعالى • وترجع الى أهل الأندلس
بجملته فنقول أمر أبو الحجاج المنصفي أن يكتب على قبره

قالت لي النفس أتاك الردى • وأنت في بجزا خطا يا مقبم
هلا أدخرت الزاد قلت اقصرى • لا يجمل الزاد لدار الكرم
وقد ذكرنا هذين البيتين في غير هذا الموضع • وقال ابن مريح الكحل اجتمعنا في حانوت بعض
الاطباء باشبيلية فاشجرتنا بكثرة جلوسنا عنده وتعدرت المنفعة عليه من أجلنا فأنشدنا
خففوا عنا قليلا • رب ضيق في براح
هل شكوت من سقام • أو جلسنا للصباح
فأضفت اليه ما نلنا وأنشدته اياما على سبيل المداعبة

ان آتيتم فقرادى • ذال الحكم المستراح
ودخل محمد بن غانم بن وليد مجلس بادي بن جيسر فوسع له على ضيق كان فيه فقال
صير فؤادك للمحبوب منزلة • سم الخياط مجال للمحبين
ولاتساع بغضا في معاشره • فقلما تسع الدنيا بغضين
ودخل على أبي جعفر الأماي بعض أصحابه عائد في عطسه التي مات فيها وجعل يرتج عليه
بروحه فقال أبو جعفر على البدوية

روحني عاندي فقات له • لا لاتزدني على الذي أجد

أما ترى النار وهي خامدة • عند هبوب الرياح تنقد

وقال الاعلم ليكن محفوظك من النظم مثل قول ابن القبطرنة

دعك خليلك واليوم طل • وعارض وجه الثرى قد بقل

لقدرين فاحا وشمامة • وابر يق راح ونم المصل

ولو شاء زادوا لك منه • يلام الصديق اذا ما احتقل

وقال أبو عامر بن نيق الشاطبي

ما أحسن العيش لو أن الفقى أبدا • كاليدري رجوتها ما بعد نقصان

اذلا سبيل الى تخليد مأثرة • اذلا سبيل الى تخليد جثمان

وقال أبو الحسن اللورقي

يجب ان طلب الحجا • مدوه هو يمنع ماله

ولباسه امله • للتغير لم يسط يديهم

لم لأحب الضيف أو • أرتاح من طرب اليه

والضيف يأكل رزقه • عندي ويحمدني عليه

وقال أبو عيسى بن ابون وهو من قواد المأمون بن ذى النون

نضت كفى من الدنيا وقت لها • اليك عنى غافى الحسق أغضب

قوله محمد بن غانم الخ في نسخة

محمد غانم بن الوليد اه

من كسريتي لي روض ومن كتي • جليس صدق على الاسرار مؤتمن
أدرى به ماجرى في الدهر من خبر • فعنده الحق مسطور ومخزن
وماصابي سوى موقى ويدفتني • قوم ومالههم علم بن دفتوا

وقال أبو عامر بن الحمار

ولي صاحب أحنو عليه وانه • لي وجهي حين فلا أتوجع
أقديم مكاني ما جفاني وربما • يسألني الرجعي فلا تمنع
كأني في كفيه غصن اراكفة • تميل على حكم النسيم وترجع

وقال أبو العباس بن السعود

تباقلب عن الاحباب منصرف • عوى أحبته ما خال النظرا
مثل السجبل فيه الشخص تبصره • حتى اذا غاب لم يتركه أثرا
ومرض أبو الحكم بن علقمة فعاده جماعة من أصحابه فيهم فتى صغير السن فوفاه من بره
ما أوجب تغيرهم فظن لذلك وأنشدهم ارتجالا

تكثر من الاخوان للذم عترة • فكثرة درة العقد من شرف العقد
وعظم صغير القوم وابدء بحقه • فن خنصرى كفيك تبدأ بالعقد

وقال القاضي أبو موسى بن عمران

ما للتجارب من ممدى • والمرء منها في ازدياد
قد كنت أحسب ذا العلا • من حاز علما واستفاد
فاذا الفقيه بغير ما • لك انليام بلاعداد
شرف الفتى بنضاره • ان الفقير أخو الجواد
ما العلم الاجوهسر • قد يبع في سوق الكساد

وقال أبو بكر بن الجزار السرقسطي

ايان من زلل اللسان فانما • عقل الفتى في لفظه المسموع
والمرء يحتمل الانا بنقره • ليري الصحيح به من المصدوع

وقال أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد تناول بعض أصحابنا نرجسة فركبها في وردة ثم
دفعها الي والى صاعده وقال قولاً فآهت دوننا أبواب القول فدخل ازبير وكان أمياً
لا يذكر من الكلام الا ما علق بنفسه في المجالس ويتقدم هذا في المطولات من الاشعار
مأشعراً ما نأجمل يقول دون روية

ما لاديين قد أعيتهما • مليحة من ملح الجنه
نرجسة في وردة ركبت • كقوله تطرف في وجنه

وقال أبو محمد بن حزم في طوق الحمامة

خسوت بها والراح ثالثة لنا • وجحظ نط سلام الليل قدمد واعلج
قد أهدمت العيش الابقر بها • فهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج
كأني وهي والكاس والخمر والدجا • حبا وثرى والدر والتبر والسج

قوله كالتيام في نسخة كالتيام

٥١

قال وهذه خمس تشبيهات لا يقدر أحد على أكثرها ادتصيق الاعاريض عنه قال أبو عامر
ابن مسلمة ولا أذكر مثلها الا قول بعض

فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت • وردا وعضت على العناب بالبرد
الا انه لم يعطف خمسة على خمسة كما صنع ابن حزم بل اكتفى بالعلم في التشبيهات قال ومن
أغرب ما وقع لي من التشبيهات في بيت قول ابن برون الاكشوفى الاندلسى يصف فرسا
وردا أغز حجيلا

فكان غزته وتجييلاته • خمس من السوسان وسط شقائق
قال وهذا على التحقيق ستة على ستة ولم أسمع بمثله لاحد قال ابن الجلاب وكلام أبي عامر
هذا لا يخلو من النقد • وقال ابن صارة

انظر الى البدر واشراقه • على غدير موجه يزهر

كشخص من حجر أخضر • خط عليه ذهب أحمر

وقال أبو القاسم بن العطار الاشيلي

ركبنا سما للنهر والبقوم مشرق • وليس لنا الا الجباب نجوم

وقد ألبسته الايك بردظلالها • وللشمس في تلك البرود رقوم

وقال ابن صارة

والنهر قد رقت غلالة صبغه • وعليه من ذهب الاصيل طراز

تترقرق الامواج فيه كأنها • عكن ان الصورتضامها الابحاز

وقال سهل بن مالك

ورب يوم وردنا فيه كل منى • وقل في مثل ذلك اليوم أن نردا

في روضتين بشطى سلسل شيم • كما اجتليت من المحبوب مفتقدا

يبتد القطر في أثناءه حلقا • فتنتظم الريح منها فوقه زردا

وقال ابن صارة

انظر النهر في رداء عروس • صبغته بزعفران العشي

ثم لها ب التسم عليه • هز عطفه في دلاص الكمي

ولبعضهم في شكل يرمى الماء بجوفامثل الجباب • وتمزقه الريح أحيانا

ومطنب للماء ما أوتاده • الاتناجج فكسر طب حاذق

لعبت به أيدي الصبا فكانها • أيدي الصبا بالفتواد العاشق

وقال صفوان بن ادريس يصف تفاعحة في ماء

ولم أرفيماتشهي العين منظرا • كتفاعحة في بركة بقرار

يفيض عليها ماؤها فكانها • يقية خند في اخضر اعداد

وقال أبو جعفر بن وضاح في دولاب

وباكية والروض يضحك كلما • ألحت عليه بالدموع السواجم

يروقك منها ان تأقت فحسوها • زفير اسود والتماف أراقم

تخلص من ماء الغدير سبائكا • قسيتها في الروض مثل الدراهم
وقال الوزير ابن عماد

يوم تكاثف عجمه فكاته • دون السماء دخان عود أخضر
والطلّ مثل برادة من فضة • منتورة في تربة من عنسج
والشجر أحيانا تلوح كأنها • أمة تعدّ رضى نفسها للمشترى
وقال أبو الحسن بن سعد الخمر

قه دولاب يقيض بسلسل • في روضة قد أينعت أفنانا
قد طارحته به الحاتم شجوها • فيجيبها ويرجع الالجانا
فكانه دنف يدور بعهد • يكي ويسأل فيه عن بانا
ضاقت بحارى طرفه عن دمه • فتقتضت أضلاعه أجانا

وقال ابن أبي الخصال

وورد حتى طالعتنا خدوده • يشرو نشر يعثان على السكرو
وحف ترخيان به فكاته • خدود العذارى في مقانعه الخضر

وقال ابن صارة

يارب نار خجة ياهو والنديم بها • كأنها كرة من أحمر الذهب
أوجدوة حلتها كف قابسها • لكتها جذوة معدومة الذهب

وقال الخفاجي

ومياسة تزهوة قد خلع الحيا • عليها حلى حرا وأردية خضرا
يدوب بهاريق القمامة فضة • ويجمد في أعطافها ذهبانضرا

وقال ابن صارة أيضا

ونار خجة لم يدع حسنها • لعين في غيرهما مذها
فطورا أرى ذهبيا مضرما • وطورا أرى سقنا مذها

وقال ابن وضاح في السرو

أيا سرو ولا يعطش من آبك الحيا • ولا يد عن أعطافك الخضر النضر
فقد كسيت منك الجذوع بمثل ما • تلف على الخلى رايته الخضر

وقال أبو اسحق الخولاني

ييا وفر شكه كشكي • يوم في أبحر الدموع
قد ألبست عطفه دروعا • خود لريح الصا شعوع
يلوح اذ لونه كالوني • من فوق فضاضة هوع
مثل مسامر مذهبات • في حطقات من الدروع

وقال ابن الأبار

وسوسنات أرت من حسنها بدعا • ولم يزل عصر مولانا يرى بدعه
شبهة بالثريا في أنفها • وفي أنفها نلتاح ماقعه

هامت بيناه تبغى أن تقبلها • واستشرفت تجتلي مرآة مقلعه
ثم اتقى بعضها من بعضها غالبا • على البدار فواف وهي مجتمعة
ورفع هذه الايات الى الاميرابي يحيى زكريا • وقال حازم
لانور يعدل نور اللوز في أنق • وبهجة عند ذي عدل وانصاف
تظام زهر ريطل الدر منثورا • عليه من كل هامى القطر وكاف
يناترى وهي أصداف لدرجيا • يرض غدت درراني خضر أصداف
وقال ابن سعد الخيري في رمانة

وسا كنت في ظلال الغصون • بروض يروقك أفتانه
تضاحك أترابها فيه اذ • غدا الجوتدمع أجفانه
نك ما فتح اليبث فاه وقد • تضرع بالدم أسنانه

وقال ابن نزار الوادي آشي

ورمانة قد فض عنها ختامها • حبيب أعار البدر بعض صفاته
فكسر منها نهد عذراء كاعب • وتناولني منها شيبه لذاته
وقال بعضهم في القراسيا ويقال له بالعرب حب الملوك
ودوح تهتل أشطانه • رعى الدر من حسنه ما اشتهى
فما حرمه نصوص العقيق • وما سود منه عيون الما

وقال بعضهم

وأين معاهد اللسن فيها • وللانس التقاء البهجتين
وللاوتار والاطيار فيها • لدى الاحبار أطرب ساجدين
فكم بدر تجسلى من رباها • ومن بطعاتها في مطالعين
وأغيب يرتعى من تلاتيها • ومن عمر القلوب بمرتعين
إذا أهوى لسوسنة بينا • هجبت من التقاء السوسنين
وكم يوم توشع من سناء • ومن زهراتها في حلتين
وراح أصيله ما بين نهر • ودولاب يدور بمسعين
بنهر كالسماه يجول فيه • مهاقب من ظلال الدوحتين
تدرع للنواسم حين هزت • عليه كل غصن كل رديخ
ملاعب في غرامى عند ذكرى • صباه وغضبه المتلاعبين

وقال الوزير محمد بن عبد الرحمن بن هاني

يا سرقه البين كويت الحشا • حتى أذبت القلب في أضلعه
اذ كبت فيه النار حتى غدا • ينساب ذلك الذوب من مدمعه
يا سؤل هذا القلب حتى متى • تؤسى برشف الريق من منبعه
قان في الشهد شفاء الورى • لاسيما ان هس من مكرعه
واقه يدني منكم عاجلا • ويبلغ القلب الى مطمعه

ولولم يكن للانديسين غير كتاب شذور الذهب لكفاهم دليلا على البلاغة ومؤامه هو على بن موسى بن علي بن محمد بن خلف أبو الحسن الانصاري الجيافي تزيل فاس وولى خطبتها ولم ينظم أحسن الكيما مثل نعلمه بلاغة معان وفصاحة ألفاظ وعذوبة ترا كيب حتى قيل فيه ان لم يعلمك صناعة الذهب علمك الادب وفي عبارة بعضهم ان فانك ذهبه لم يفتك أدبه وقيل فيه انه شاعر الحكام وحكيم الشعراء وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة * ولنذكر هنا نبذة من سرعة يدية أهل الاندلس وان مررت من ذلك بجملة وسنأتي أيضا زيادة على الجميع فنقول قال في بدائع البدائنه ما صورته روى عبد الجبار بن حديد المصلي قال صنع عبد الجليل بن وهب المرسى الشاعر لنا زهرة بوادي اشبيلية فأقنا فيه يومنا فلما دنت الشمس للغروب هب نسيم ضعيف غصن وجه الماء فقلت للجماعة أجزوا حاكيت الريح من الماء زرد فأجاز كل منهم بما تسر له فقال لي أبو تمام غاب بن رياح الطاج كيف قلت يا أبا محمد فأعدت القسم له فقال أي درع لقتال لوجود انتهى وقد ذكرنا في هذا الكتاب ما يضاف هذا فليراجع في محله ثم قال صاحب بدائع البدائنه بعد ما سبق ما صورته وقد نقله ابن حديد الى غير هذا الوصف فقال

نثر الجوى على التراب برد * أي درة لتصور لوجود

فتناقض المعنى بذكر البرد وقرله لوجود اذ ليس البرد الا ما جده البرد اللهم الا ان يريد بقوله لوجود دام وجوده فيصح وينتقد عن التحقيق * ومثل هذا قول المعتمد بن عباد يصف فزارة ولربما سلت لنا من ماها * سيفا وكان عن النواظر مغمدا
طبعته بلجيا فزانت صفحة * منه ولو وجدت لكان مهندا
وقد أخذت اما هذا المعنى فقات أصف روضا

فلودام ذاك النبت كان زبرجدا * ولو وجدت أنهاره كن بلورا

وهذا المعنى مأخوذ من قول علي التونسي الايادي من قصيدته الطائفة المشهورة
الؤلؤ قطر هذا الجوى أم نقط * ما كان أحسنه لو كان يلتقط
وهذا المعنى كثير للقدهاء قال ابن الرومي من قطعة في العنب الرازي

لوانه يبقى على الدهور * قرط آذان الحسان الحور

قال علي بن ظافر وأخبرني من أثق به قال ركب المعتمد على الله أبو القاسم بن عبد الزهرة بظاهر اشبيلية في جماعة من ندمائه وخوادم شعرائه فلما أبعده أخذ في المسابقة بالخيول فجاء فرسه بين البساتين سا بقا فرأى شجرة تين قد أبيضت وزهت وبرزت منها ثمرة قد بلغت واتهت فسدد اليها عصا كات في يده فأصابها وثبتت على أعلاها فأطرب به ما رأى من حسنها وثباتها والتفت ليخبريه من لحقه من أصحابه فرأى ابن جامع الصباغ أول من لحق به فقال أجز كأنهم افروق العصا فقال هامة زنجي عصي فزاد طربه وسروره بحسن ارتجاله وأمره بجائزة سنة * قال علي بن ظافر وأخبرني أيضا أن سبب اشتهار ابن جامع هذا أن الوزير أبا بكر بن حمار كان كثيرا الوفاة على ملوك الاندلس لا يستقر بيادة ولا يستقره عن وطره وطن وكان كثيرا التطلب لما يصد عن أرباب المهن من الادب الحسن فيبلغه خبر ابن

قوله المعتمد على الله أبو القاسم
في نسخة البدائع المعتمد على
أبو القاسم اه

قوله ابن جامع في نسخة البدائع
ابن حاج اه

جامع هذا قبل اشتهاره فتر على حافونه وهو آخذ في صناعة صباغته والتبيل قد جر على يديه ذبلا وأعادهم هارهما ليلا فأراد أن يلم سرعة خاطره فأخرج زنده ويده بيضاء من غير سوء وأشار الى يده وقال كم بين رند وزند فقال ما بين وصل ومد فحجب من حسن ارتجاله ومبادرة العمل واستجالة وجذب بضبعه وبلغ من الاحسان اليه غاية وسعه * وبلغني أيضا انه دخل سرسطة فبلغه خبر يحيى القصاب السرقسطي فتر عليه ولحم خرقانه بين يديه فأشار ابن عمار الى اللحم وقال لحم سباط الخرفان مهزول فقال

قوله ومبادرة العمل الخ
في البدايات مع مضيه في عمله الخ

يقول للمقلين مهزول انتهى * ولما صنع المتوكل على الله بن الافطس صاحب بلبليس هذا القسم الشعر خبطة خشف أرتج عليه فاستدعى أبا محمد عبد المجيد بن عبدون صاحب الرائية التي أولها الدهر يفتح بعد العين بالآثر وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب وهو أحد وزراء دولته وخواص حضرته فاستجازها ياه فقال لكل طالب عرف للشيخ عيبة عيب * وللقسقي ظرف ظرف * وذكر ابن بسام في الذخيرة أن قائم القسم الأول الأستاذ أبو الوليد بن ضابط وأن عبد المجيد أجازته ارتجالا وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقد ذكرنا ما يقرب من ذلك في هذا الكتاب * وقال ابن الغليظ الملقب قلت يوما

قوله عبدون في نسخة وخبون
هـ

للأديب أبي عبد الله بن السراج الملقب ولحن على جرية ماء أجز شربنا على ماء كان خريه فقال بديها بكاء محب بان عنه حبيب فمن كان مشغوقا ككتيبا بالله * فاني مشغوف به وكتيب وذكر ابن بسام في الذخيرة انه اجتمع ابن عبادة وابن القابلة السبتي بالمرية فظنرا الى وسيم يسبح في البحر وقد تعلق بسكان بعض المراكب فقال ابن عبادة أجز انظر الى البدر الذي لاح لك فقال ابن القابلة في وسط اللجة تحت الحلك قد جعل الماء سماه * واتخذ القلك مكان الفلك

قوله والطبي في نسخة والطبي
هـ

وقال ابو عامر بن شهيد لما قدم زهير الصقلي الى حضرة قرطبة من المرية وجسه وزيره أبو جعفر بن عباس الى لمة من أصحابنا منهم ابن بردو وأبو بكر الرواني وابن الخطيب والطبي فحضروا اليه فسألهم عنى وقال وجهوا اليه فوافاني رسوله مع داية يسرج حتى تقبل فسرت اليه ودخلت المجلس وأبو جعفر غائب فحكرك المجلس لدخولي وفاموا جميعا على حتى طلع أبو جعفر علينا ساجدا ذبلا لم أر أحدا صحبه قبله وهو يترنم فسالت عليه سلام من يعرف قدر ارجال فردردا لطيفا فقلت أن في أنفه زعرة لا تخرج الا بسعوط الكلام ولا تراض الا بصعد النظام ورأيت أصحابي يصيخون الى ترنمه فتساله الى ابن الخطيب وكان كثيرا للامعاء على جالبا في المحافل ما يسوء الى ان الوزير حضره قسم وهو يسألنا انا انا انا فقلت انى المراد فاستشدته فأشد

مرض الجفون ولتغته في المنطق فقلت لمن حضر لا تجهد وأأنفكم فالمراد غيرى ثم أخذت الدواة فكتبت سببان جزا عشق من لم يعشق

من لى بالثغ لا يزال حسديته * يذكى على الاحشاء جرة شحرق
ينبي فينبو في الكلام لسانه * فكأنه من خرع عينيه سقى

لا ينعش الالفاظ من عنثاتها * ولو أنها كتبت له في هـ رق
تمت عنهم فلم آتت أن وردوا على وأنبوني أن أبا جعفر لم يرض بما جئت به من البديهة
وسألوني أن أجل مكارى الهجاء على حناره فقلت

أبو جعفر كاتب محسن * ملج سنا لظط حاوا لخطابه
تملاً شهما ولجاوما * يلبق تملؤه بالكناية
له هـ رق ليس ماء الحياة * ولكنه رشح ماء الجنابه
يرى الماء في سفله جرى لين * فأحدث في العلومنه صلاحه

وذكر الوزير أبو بكر بن اللبابة الداني في كتابه سقيط الدرر واقيط الزهر أن المعتد بن
عباد صنع قسما في القبة المعروفة بسعد السعود فوق المجلس المعروف بالزاهي وهو
سعد السعود يتيه فوق الزاهي ثم استجاز الحاضر بن فحجز واقضه ولده عبد الله الرشيد
وكلاهما في حسنه متناهي

ومن اعتدى سكال مثل محمد * قد جعل في العليان الاشباه
لا زال يبلغ فيها ماشاه * ودهت عدها من الخطوب دواهي
وخرج القاضي الفقيه أبو الحسن علي بن القاسم بن محمد بن عشرة أهدر وساء المغرب
الايوسط في جماعة من أصحابه منهم محمد بن عيسى بن سوار الاشبوني ورجل يسمى بأبي موسى
خفيف الروح ثقيل الجسم فجعل يعبت بالخاضرين بأبيات من الشعر يصنعها فيهم فصنع
القاضي أبو الحسن ما تباله وشاعراً ثقل من جسمه ثم استجاز ابن سوار فقتال
تأني عانيه على حكمه

يهجو فلا يهجي فهل عندكم * ظلامه تعدى على ظله
لسانه في هجوه حبيسة * منية الحبيسة في سمه
يصيب سر المرء في رميته * كأغما العالم في علمه
أما أبو موسى ففي كفه * عصا ابنه والسحر في نظمه

وفي المقتبس في تاريخ الاندلس أن الامير عبد الرحمن خرج في بهض أسفاره فطرقة خيال
جاريته طروب أم ولده عبد الله وكانت أعظم حظاياها عنده وأرفعه من لديه لا يزال كلفاها
هاثما بجها فاتبه وهو يقول

شاقك من قرطبة الساري * في الليل لم يدربه الداري

ثم أتاه عبد الله بن الشعرنديه فاستجازه كمال البيت فقال

زار خيا في ظلام الدنيا * أحب به من زائر ساري

وصنع الامير عبد الرحمن المذكور في بهض غزواته قسما وهو نرى التي مما يتقى فنهابه
ثم أرتج عليه وكان عبد الله بن الشعرنديه وشاعره غايبا عن حضرته فأراد من يجزه
فأحضر بعض قواده محمد بن سعيد الزجالي وكان يكتب له فأنشده القسم فقال
وما لانرى مما يتقى الله أكثر فاستحسنه وأجازه وحله استحسانه على أن استوزره *
وذكر ابن بسام أن المعتد بن عباد أمر بصياغة غزال وهلال من ذهب فصيغا فجاء وزنهما

سبع مائة مثقال فأهدى الغزال الى السيدة ابنة مجاهد والهلال الى ابنه الرشيد
فوقع له الى أن قال

بعثنا بالغزال الى الغزال * وللشمس المنيرة بالهلال

ثم أصبح مصطحبا وجاء الرشيد فدخل عليه وجاء الندماء والجلساء وفيهم أبو القاسم

ابن المرزبان فحكى لهم المعتمد البيت وأمرهم بإجازه فبدر ابن المرزبان فقال

فذا سكتني أبوتنه فوادى * وذا نجتني أقلده المعالي

شفت بذالطلا خطدى ونفسى * واكتفى بذالك رضى بال

دفعت الى يديه زمام ملكى * محلى بالصوارم والعوالى

فقام يقسرعينى فى مضاء * ويسلك مسلكى فى كل حال

فدمناللعلاء ودام فينا * فانا للسماح وللسترال

ولما أنشد أبو القاسم بن الصيرفى قول عبد الله بن السبط

حار طرف تأملك * ملك أنت أم ملك

قال بديها

بل تعاليت رتبة * فلك الارض والفلك

وذكر ابن بسام فى الذخيرة انه غنى يوم ا بين يدي العالى بالله الادريسي بمالقة بيت اعبدا لله

ابن المعتز

هل ترين البين يحنال * أن غدت للحي أجمال

فأمر الفقيه أبا محمد غانم بن الوليد الماتقى بإجازه فقال بديها

انما العالى امام هدى * حليت فى عصره الخلال

ملك اقبال دولته * لذوى الافهام اقبال

قل لمن أكدت مطالبه * راحتاه الجاء والمال

وغنى أبو الحسن زوياب يوم ا بين يدي الامير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن

الداخل بهذين البيتين وهما لابي العتاهية

فالت ظلوم سمية الظلم * مالى وأيتك ناحل الجسم

يامن رمى قلبى فأقصدته * أنت التبير بوقع السهم

فقال عبد الرحمن هذان البيتان منقطعان فلو كان بينهما ما يوحاهما لكان أبداع فصنع

عبيد الله بن قرناس بديها

فأجبتها والدمع منحدر * مثل الجمان وهى من النظم

فاستحسنه وأمر له بجائزة * وذكر ابن بسام أيضا أن المعتمد بن عباد غنى بين يديه بقول

ابن المعتز

وخارة من نبات الجوس * ترى الرقى فى بيتها سائللا

وزناهما ذها جامدا * فكالت لنا ذها سائللا

فقال بديها يجيزه

وقلت خذى جوهرًا ثمينًا * فقاتل خذوا عرضًا زائلًا
وركب المعتمد في بعض الايام قاصد الجامع والوزير أبو بكر بن عمار يساره فسمع اذان
موذن فقال المعتمد

هذا المؤذن قد بدأ باذانه فقال ابن عمار يرجو بذالك العفو من رحامته
فقال المعتمد

طوبى له من شاهد بحقيته فقال ابن عمار ان كان عقد ضميره كاسائه
وقال عبد الجبار بن حمديس الصقلي أقت بأشبية ما قدمتم اعلى المعتمد بن عباد ممتدة
لا يلتفت الى ولا يعبأ بى حتى قنطت نخيدتى مع فرط تعبي وهممت بالنكوص على
عقبى فاني لكذلك ليلة من الليالى فى منزلى اذ ابغلام معه شمعة ومركوب فقال لى أجب
السلطان فركبت من فورى ودخلت عليه فأجلسنى على مرتبة فذك وقال لى افتح الطاق
التي تليك ففتحتها فاذا بـ كوكور زجاج على بعد والنار تلوح من بابيه وواقدة تفصحها تارة
وتسدّها ما أخرى ثم دام سداً أحدهما وفتح الآخر فحين تأملتهما قال لى أجز
انظرهما فى الظلام قد نجما فقلت كجارتنا فى الدجنة الاسد

فقال

يفتح عينيه ثم يطبقها فقلت فعل امرى فى جنونه رمد

فقال

قابتزه الدهر نور واحدة فقلت وهل نجما من صروفه أحد

فاستحسن ذلك وأمر لى بجائزة سنوية وأزمنى خدمته وقد ذكرنا هذه الحكاية فى هذا
الكتاب ولكن ما هنا تمّ مساقا فلذلك نبهت عليه * وذكر صاحب فرحة الانفس فى أخبار
أهل الاندلس أن أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر جلس فى جماعة من خواصه ومعهم
أبو القاسم لب وكان يعسده للجبون والتطايب فقال له اهج عبد الملك بن جهور يعنى أحد
وزرائه فقال أخافه فقال لعبد الملك فاهجه أنت فقال أخاف على عرضى منه فقال أهجوه
أنا وأنت ثم صنع لب أبو القاسم ذوطية * كبيرة فى طولها ميل
فقال عبد الملك

وعرضها ميلان ان كسرت * والعقل مأبون ومخبول

فقال الناصر لب أهجه فقد هجما لك فقال بديها

قال أمين الله فى عصرنا * لى لحية أزرى به الطول

وابن جهير قال قول الذى * ما كاه القرضيل والقول

لولا حياى من امام الهدى * نخست بالتخس شو

ثم سكت فقال له الناصر هات تمام البيت فامتنع فقال له قولو يعنى تمام البيت كلمة قالها
الناصر مسترسلا غير متحفظ من زيادة الواو وابدال الهاء واوا اذ صوابها قل على حكم
المتى مع الطبع والراحة من التكلف فقال لب يا مولانا أنت هجسوته فظنن الناصر
والحاضرون وضكوا وأمر له بجائزة والقرضيل شوك له ورق عريض تأكله البقر

وقوله شو اسم الرجل بالرومية وقولوا سم للاست بها فكأنه قال لولا حياتي من امام
الهدى فحست بالخنس الذي هو الذكراسته * وقال ابن ظافر أخسبرني من أثق به قال اجتمع
الوزير أبو بكر بن القبطرنة والاستاذ أبو العباس بن صارة في يوم جلا ذهب برقه واذاب
ورق ودقه والارض قد ضحكت لتعيس السماء واهترت وربت عند نزول الماء
فقال ابن صارة

هذي البسيطة كاعب أبرادها • حلل الريح وحلبها النوار

فقال ابن القبطرنة

وكان هذا الجوف فيها عاشق • قد شفه التعذيب والاضرار

فقال ابن صارة

فاذا شكك فالبرق قلب خافق • واذابكي قدموعه الامطار

فقال ابن القبطرنة

من أجل عزة دار ذلة هذه • تبكي الغمام وتضحك الازهار

وقال أبو بكر محمد بن الزبيدي - الحوي - صاحب الشرطة يخاطب الوزير أبو الحسن جعفر
ابن عثمان المعصني لما كتب كتابه فيه قاضت نفسه بالضاد سيناله انلطأ دون تصريح

قل للوزير السني محتده • لي ذمة منك أنت حافظها

عناية بالعلوم مجرزة • قد يهبط الاولين بافظها

يقترني عمرها ومعمرها • فيها ونظامها وباحظها

قد كان حقا قبول حرمتها • لكن صرف الزمان لا فظها

وفي خطوب الزمان لي عظة • لو كان يثني النفوس واعظها

ان لم تحافظ عصا به نسبت • اليك قد ما من يحافظها

لا تدعن حاجتي بطرحه • فان نفسي قد فاظ قانظها

فاجابه المعصني

حفض فواتا فانت أوحدها • علما ونقاها وحافظها

كيف تضيع العلوم في بلد • أبناؤها كلهم يحافظها

ألفاظهم كلها معطلة • ما لم يعول عليك لا فظها

من ذابسا ويك ان نطقت وقد • أقر بالعجز عنك باحظها

علم ثني العالمين عنك كما • ثني عن الشمس من يلاحظها

وقد أتتني فديت شاعله • للنفس أن قت فاط قانظها

فأوضحنها تفز بنادرة • قد يهبط الاولين بافظها

فاجابه الزبيدي - وضمن شعره الشاهد على ذلك

أ تاني كتاب من كريم مكرم • فتمس عن نفس نكاد تقيظ

فمر بجيسع الاولياء وروده • وسي رجال آخرون وغيظوا

لقد حفظ العهد الذي قد أضاعه • لدى سواء والكرام حفظ

وباحثت عن فانتت وقبلى قالوما • رجال لديهم في العلوم حفوظ
 روى ذلك عن كيسان سهل وأنشدوا • مقال أبي الغياض وهو مغنظ
 وجميت غياظا وليست بغائظ • عدوا ولكن الصديق يغنظ
 فلا رحم الرحمن روحك حية • ولاهي في الارواح حين تقبض
 قلت وفي خطاب الوزير بهذا البيت وان حكى عن فائله ما لا يخفى أن اجتنابه المطلوب على
 أنه قد يقال فاضت نفسه باضاد كما ذكره ابن السكيت في خلل الالفاظ والله أعلم • وكتب
 الزبيدي المذكور الى أبي مسلم بن قهد

أيا مسلم ان الفتى يجنانه • ومقوله لا بالمراسك واللبس
 وليست ثياب المرء تفتى قلامه • اذا كان مقصورا على قصر النفس
 وليس يفيد العلم والحلم والنجاة • أيا مسلم طول القعود على الكرسي
 وقال وقد استأذن الحكم المستنصر في الرجوع الى أهله بأشياء لم ياذن له فكتب الى
 جاريته سلى

ويحك يا سلم لا تراعى • لا بد للبين من زماع
 لا تحسبني صبرت الا • كصبر ميت على النزاع
 ما خلق الله من عذاب • أشد من وقفة الوداع
 ما بينها والحمام فترق • لولا المناجات والنواحي
 ان يفترق ثملنا وشيكنا • من بعد ما كان ذا اجتماع
 فكل شمل الى افتراق • وكل شعب الى انصداع
 وكل قرب الى بعد • وكل وصل الى انقطاع

واجتمع جماعة من الادباء فيهم أبو الحسن سهل بن مالك والمهر بن النضر وغيرهما بمدينة
 سنة ٥٨١ فتذاكروا محبوبا لهم يسمى ~~سكن~~ الجزيرة الخضراء أمامهم فقالوا ليقبل
 بكل واحد منكم شيئا فيه فقال سهل بن مالك

لما حطت ببنته قتب النوى • والقلب يرجو أن يصول حاله
 والبطر مصقول الادم كأنما • يبدى الخفى من الامور مقالاه
 ما يذت من ياد اليلزيرة مكنسا • والبحر يمنع أن يصاد غزاله
 كالشكل في المرات تبصره وقد • قربت مساقته وعزمناله

فقال الجماعة والله لا يقول أحد منا بعد هذا شيئا • ولما قرأ أبو محمد عبد الله بن مطروح
 البلنسى صدق املاك وغيره حال القراءة لفظه غير برفع ما كان منصوبا وبالعكس أنشد
 بديها بعد الفراغ معتذرا عن لحنه

غيرت غيرا فصرت عميرا • وهكذا من يجتديرا
 فأجابه الحافظ أبو الربيع بن سالم الكلاعي وكان الى جانبه بديهة
 ما أنت ممن يظن فيه • بذالك جهل قطن خيرا

ووقف أبو أمية بن حمدون بباب الاستاذ الشاوي بن فكتب في ورقة أبو أمية بالباب ودفع

الورقة لخادم الاستاذ فلما نظر اليها الاستاذ تون تامة ولم يزد على ذلك وأمر الخادم بدفع الورقة اليه فلما نظر فيها أبو أمية انصرف علما منه أن الاستاذ صرفه فانظر الى فطنة الشيخ والتلميذ مع أن الشيخ منسوب الى التغفل في غير العلم • (ومن حكايات أهل الاندلس في العفو) أن المعتصم بن صمادح كان قد أحسن للكلّي البطليوسي ثم ان الكلّي سار الى اشبيلية فمدح المعتصم بن عباد بشعر قال فيه

أباد ابن عباد البربر • وأفنى ابن معن دجاج القرى

ونسي ما قاله حتى حل بالمريّة فأحضره ابن صمادح لنادمته وأحضر للعشاء موثد ليس فيها غير دجاج فقال الكلّي يا مولاي ما عندكم في المريّة غير الدجاج فقال أنا أردنا أن نكذبك في قولك وأفنى ابن معن دجاج القرى فطار سكر الكلّي وجعل يعتذر فقال له خنض عليك انما يتفق مثلك بمنزل هذا وانما العتب على من سمع فاحتمل منك في حق من هو في نصابه ثم أحسن اليه وخاف الكلّي ففتر من المريّة ثم ندم فكتب الى المعتصم

وضا ابن صمادح فارقه • فلم يرضني بهسده العالم

وكانت مريته جنة • فحنت بجايه آدم

فما زال يتفقدّه بالاحسان على بعد دياره وخروجه عن اختياره انتهى • وقال في بلنسية أبو عبد الله الرصافي وقد خرج منها صغيرا

بلادى التي ريشت قويدمى بها • فريضا وآرتنى نمرارتها وكرا

مهادى وابن العيش في ريق الصبا • أبي الله أن أنسى اعتيادى بها خيرا

وقال أبو بكر محمد بن يحيى الشاطيى

وفاة المرء سر لم يكتشف • ولم تثبت حقيقة درايه

سيفنى كل ذى شبح ونفس • وتلتحق النهاية بالبدايه

وينصدع الجميع الى صدوع • تعسود به البرية كالبرايه

كانت مصائب الدنيا سهام • لها الايام أغراض الرمايه

فمنل ما شئت ان الفـقـريـد • وعش ما شئت ان الموت غايه

وقال أبو بكر محمد بن العطار البابسى وهو من رجال الذخيرة

أمطيت هزمك منه متن ساجحة • خلت الحباب على لباتها ليا

تبدوعلى الموج أحيانا ويضمرها • كالعيس تعتسف الاهضاب واكتبا

وقال محمد بن الجليلى الكوى

وما الا ناس بالناس الذين عهدتهم • بأانس ولكن فقد رؤيتهم أنس

اذا سلمت نفسى ودينى منهم • فحسبى أن العرض عنى لهم ترس

وقال محمد بن حرب

طوبى لروضة جنة • لك قد نويت ورودها

نظمت على لباتها • أيدي الفمام عقودها

وسسقت بماء الورد وال • مسك القنيت صعيدها

والطير تشد وفي الغصو • ن المائدات قصيدها
وتعبر مع المستعير تنظيمها وتشبيدها
وكان في دار محمد بن اليسع شاعر الدولة العامرية ووردة وكان يهذى وردها لكل عام الى
عارض الجيش أحمد بن سعيد فغاب العارض سنة فقال
قال لي الورد وقد لا • حظته في روضته
وهو قد أينع طيبا • جمع الحسن لديم
أين مولاي الذي قد • كنت تهديني اليه
قلت غاب العام فإياس • أن ترى بين يديه
فبدا يذبل حتى • ظهر الحزن عليه

وقال محمد بن أفلح

ما أستر مع الى حال فأحمد • بالبين قلمي وقيل البين قد ذهب
ان كان لي أرب في العيش بعدكم • فلا قضيت اذن من بيكم أربا
وقال أحمد بن تليد الكاتب

لم أرض بالذل وان قـلا • والحس لا يحتمل الذلا
يارب خـلـ كان لي خامل • صار الى العزة ما خلا
حسرت الماعى على بايه • ووصله لم أره حلا
تأبى على النفس من أن أرى • يوماعلى مستنقل كلا
وقال اسحق بن المنادم وقد أهدى له من يرواه تفاحة

بجمال العين في ورد الخدود • يذكر طيب جنات الخلود
وأرجحة من التفاح تزهو • بطيب النشروالحسن الفريد
أقول ما أفضت المسك طيبا • فقالت لي بطيب أبي الوليد
وقال غالب بن عبد الله الثغرى

يارا - لا عن سواد المقلتين الى • سواد قلب عن الاضلاع قد وحلا
غد الكيسم وأنت الروح فيه فنا • ينطق مر قحلا مادمت مرتحلا
والفسراق جوى لو مر أبرد • من بعد فرقتم بالماء لا شتملا
وقال الوزير أبو الحسن بن الامام الغرناطى • يهجو مرا كثر المحروسة
يا حشرة الملك ما أشبهتلى وطنا • لولا ضروب بلاه فيك مصبوب
ماء زعاق وجوقه كدر • وأكالة من يذبحان ابن معيوب

وابن معيوب هذا كان من شدام أبي العلاء بن زهير زعم الناس انه سم ابن باجة لعداوته
لابن زهرى باذبحان • ولما بقى الفقيه أبو العباس بن القاسم قصره بلا وشيده وصفته
الشعراء وحنثه به ودعت له وكن بالضمرة حينئذ الوزير أبو عاصم بن الحماوة ولم يكن أعد
شيأ فافكر قبل ان يم قال

يا أوسد الناس قد شيدت واحدة • فخل فيها لول الشمس في الخمل

فما كدارك في الدنيا لذي أمل • ولا كدارك في الاخرى لذي عمل
وفيم يقول ابن بتي في موشحته الشهيرة التي آخرها

ان جئت أرض سلا • تلقاك بالكارم قيدان

هم سطور العلا • ويوسف بن القاسم عنوان

وكان محمد بن عباد بالمرية ومعه ابن القابلة السبتي فنظر الى غلام وسيم يسبح وقد تعلق
بسفينته فقال ابن عباد

انظر الى البدر الذي لاح لك فقال ابن القابلة في وسط اللجة تحت الحلق

قد جعل الماء مكان السما • واتخذ الفلك مكان الفلك

وقال ابن خروف وپروي غيره

أيتها النفس اليه اذهبي • فحبه المشهور من مذهبي

مفضض الثغرة شامة • مسكية في خدته المذهب

أيا سني التوبة من حبه • طلوعه شمسان المقرب

واجتمع في بستان ثلاثة من شعراء الاندلس وهم ابن خفاجة وابن عائشة وابن الزقاق فقال
ابن خفاجة يصف الحال هناك

لله نورية الحسب • تحمل نارية الحسب

در فاهم تحت ظل دوح • قد راق مرأى وطاب زيا

تجسم النور فيه نورا • فككل غصن به ثريا

وقال ابن عايشة

ودوحة قد علت سما • تطلع أزهارها فجو ما

هفانسيم السباعلينا • نخلتها أرسلت رجوما

كأنما الافسق فمارنا • بدن فأغرى به النسيما

وقال ابن الزقاق

ورياض من الشقائق أضحيت • يتهادى بهانسيم الرياح

زرتها والغمام يجلب منها • زهرات تريك لون الراح

قلت ذنبها فقال مجيبا • سرقت حمرة الخدود الملاح

وقال الاديب أبو الحسن بن زنون وقع يدي وأنا أسير بقبجاطة أعادها الله تعالى دار
اسلام كآب ترجمته كآب التحف والطرف لابن عفيون فوجدت فيه قال الحسين بن
الغضائ

ما كان أحوجني يوما الى رجل • في وسطه ألف دينار على فرس

في كفه حربة يفسري الدروع بها • وصارم مرهف الخدين كالقوس

فلورجعت ولم أظفر بمهجتسه • وقد خضبت ذياب الصارم الشكس

فلا اعتب طلت بعيش وأبليت بها • يحول بيني وبين الشادن الانس

ورقت على هذه القطعة أبو فواس فقال

قوله أبو الحسن بن زنون في نسخة
محمد بن زنون ٨١

ما كان أحوجني يوما الى خنث • حلوا الشماثل في باق من الغلس
 في كفه قهوة ويسبي النفوس بها • محكم الطرف للالباب محتلس
 فلورجعت ولم أظفر تهتكته • وقدوريت من الصهباء كالتبس
 فلا هنت بعيش وابتليت بما • يكون منه صدود الشادن الانس
 هذا الذواشهي من في رجل • في وسطه ألف دينار على فرس
 ووقف على ذلك الوزير أبو عامر بن نيق فقال

ما كان أحوجني يوما الى رجل • يرد الذكرك في باق من الغلس
 في حلقه غنة يشق النفوس بها • وفي الحشا زفرة مشبوية القيس
 فلورجعت ولم أوتر تلاوته • على سماع غناء الشادن الانس
 فلا جدت اذن نفسي ولا اعتدت • في الخائب قصد البيت ذي القدس
 ولا أسلت لغير المهطى مقبلا • تبكي عليه بهامى الدمع منجيس
 قال ابن زنون فقلت وكل يتفق بما عنده • ومن يجائب صنع الله تعالى انه عند فراخي من كتب
 هذه القطعة وصل الغفكال الى وحل قيرودي وأخرجني الى بلاد المسلمين وهي

ما كان أحوجني يوما الى رجل • يأتي فيني في فحمة الغلس
 يفك قيدي وعلى غير مرتقب • ولا مبال من الحجاب والحرس
 وقوله لي تأنيسا وتسلية • هذا سلاح فالبسه وذافرسي
 فلوجبت ولم أقبل مقاته • وأمتطى الطرف وثبا فعل مقترس
 اذن خلعت لباس الجهد من عنق • وصار خطي منه حظ محتلس
 وأخلفتني أمانتي التي طمعت • ففسي اليها واحساني لكل مسي
 وقال أبو بكر بن جيس وقد زاره بعض أودائه في يوم عيد فطر

أكل ذال الاجال في ذال الجمال • لله أم تصف ذاك الكمال
 يا مال كمال بررتي أما • يكفيك أن تملكني بالوصال
 سرت الى ربي زورا كما • سرى الى المهجور طيف الخيال
 العبد لي وحدي بين الورى • حقا لاني قد رأيت الهلال
 صومي مقبول وبرهانه • أني أدخات جنان الوصال
 وقال أبو يوسف اللخمي وقد عاده في شكاية فتى وسيم من الاعيان كان والده
 خطيب البلد

يا عاودي وهو أصل ما بي • أفديك من مرض طيب
 اصمت لما رميت قلبي • بسهم الحناطك المصيب
 وبحثني منكر السقمي • وتلك من عادة الحبيب
 يا ماعة قد عفرت فيها • ما كان لدهر من ذنوب
 ما كان في فضلها مثال • لو لم تكن جلسة الخطيب

وخطاب أبو زيد بن أبي العافية أبا عبد الله بن العطار القرطبي بقصيدة من هذا البيت

وكيف يضيّق ذو صبر قصير • حليف وساوس حول طوال
يعترض له بطوله وحوله ولصاحبه محمد بن بلال بقصره فراجعه أبو عبد الله المذكور بهذه
الآيات يعترض له فيها بجريه وكان أبو زيد أصابه جرب كثير

أجل ياتفت الصخر الحلال • أتاني منك نظم كاللآلى
بروقك أول لفظاومه • ويلدغ آخر الدغ الصلال
تعترض فيه أنك ذو مطال • حليف وساوس حول طوال
كأنك لم تجرب قط خلقا • ولم تعرف بتجربة الليالى
أنسيت التجارب أذ تجارى • بين الجسريا مع الشمال
فلا تغفل عن التجريب يوما • ولو أعطيت فيه جراب مال
وجرب جاريتك واختبره • وجرب جرحه ان كان قالى
وجاريتك لا تسقى منه • ومن تجار يابك لا تبالى
وأجربىالك الجربا تبصر • نجوم الافق تجرى بانتقال
وجرب أهل جربة تلف قوما • أبو الين الجوارب والتعال
تجار ابا عة تجروا بزيت • تسعدوا بالتجار يفير مال
اذا سمعوا بغير في جريب • جروا بيطالة القدر البوالى
اذا جربت هذا الخلق ابدى • لك التجريب أجربة خوالى
ترى بالتحج ده راجر بؤسا • عليك وجار بالنوب التقال

وخرج ثلاثة أدبا للزهة خارج مرسية وصلوا خلف امام بمسجد قرية فاخطأ في قرائته ومنها
في صلته فلما خرج أحدهم كتب على حائط المسجد

يا خلقى لصلاة • صليتها خلف جلف

فلما خرج الثانى كتب تحته

أغض عنها حياء • من المهين طرفى

فلما خرج الثالث كتب تحته

فليس تقبل منا • لو أنهما ألف ألف

وقال أبو اسحق بن حنيف في أحدب أخذ مع صبي في خلوة فضر يا وطيف بهما والاحدب
على عنق الصبي

رأيت اليوم محولا • وأعجب منه من جملة

بجال الناس تحملهم • وهذا حاصل جملة

وقال أبو الصلت الاندلسى

وقائلة ما بال مثلك خاملا • أنت ضعيف الرأى م أنت عاجز

فقلت لها ذنبى الى القوم أنقى • لما لم يحوزوه من الجمد حائر

وكتب بعض المغاربة لابى العباس بن تصال يذكره بحاله

يا غارسالى شمار مجدد • سقيتها العذب من زلالك

أخاف من زهرها سقوطا • ان لم يكن سقيا يالك

وكتب الكاتب أبو عبد الله القرطبي • مستحزوا عدا

أبا عبد الله وعدت وعدا • فأبجز ترجح الشكر الجزيل

ولا تخطل فان المظل يحو • من الاحسان رونقه الصقلا

اذا كان الجليل يحب طبعا • قاني أكره الصبر الجيلا

وكتب ابن هذيل الفزاري • للغنى • يا لله سلطان لسان الدين بن الخطيب

ليس يا - ولأى لى من جابر • اذ غدا قلبي من البلوى جذاذا

غير منك أحررتك بلى • فيه ذاك الاعتناء صح هذا

وقال أبو الحسن بن الزقاق في غلام يهودى • كان يجلس معه ويناديه يوم السبت

وسبب يوم السبت عندي أنتى • ينادىنى فيه الذى أنا أحببت

ومن أعجب الاشياء أنى مسلم • حنيف ولكن خير أياى السبت

وقال أبو حيان

ويجبني رشفتك الشفاء • وعض الحدود وهصر القوام

محاسن فاقت قضيب الاراك • وورد الرياض وكأس المدام

وكتب أحد الادباء بمرسية الـ قتي وسيم من أعيانها كان يلزم حانوت بعض القضاة بها

للتفقه عليه بايات فى غرض فراجعه عنه أبو العباس بن سعيد بقوله

ماللحبيب لى غير صبابة • تقضى عليه ولوعة وغرام

قدح الطماعة واسترح بالياس من • وصل عليك الى الممات جرام

وقال السبيسر

قراية السوء شرءاء • قاحل اذا هم تعش جيدا

ومن تكن قرحة بفيه • يصبر على صه الصديدا

وقال ابن خفاجة

ان للجنسة بالاندلس • مجتلى عسبن وريانفس

فستنا صحتنا من شذب • ودجا ليلتها من لعس

فاذا ما هبت الريح صبا • صحت واشوقى الى الاندلس

وقال بعض الانداسيين من لم يحضر فى اسمه الآن

اذا سال ذوو ذبودة صديقه • نيا أيا النلل - المصاحب لى صلبى

قانى مثل الماء اينال صاحبى • وناهيك للاعداء من رجل صلب

وقال أبو يحيى بن هشام القرطبي

وناقط رائح جمالا • وصاله غاية اقتراحى

تنم منه انطبوط قتلا • بين اقاح وبين راح

ترام فى السلم ذاطعان • بنافسذات بلاجراح

حلته أشبهت فوادى • لكثرة الوخرنى التواسى

تقطع الثوب راحته • كصنع الحياض الملاح
فقبسه مارأيت بدرا • مسز قاردة الصباح

وقال أبو جعفر أحمد بن عبد الولي البلسي

غصبت الثريا في البعاد مكانها • وأودعت في عيني صادق نوبها
وفي كل حال لم تزل بجبسه • فكيف أعرت الشمس حله ضوءها

قال ابن الأبار أنشد مؤلف قلائد العقيان هذين البيتين لأبي جعفر البقي اليعمري
وأحدهما غلط من قبل اشتباهه نسبهما والتفرقة بينهما مستوفاة من تأليفي المسمى
بهداية المعتسف في المؤلف والمختلف انتهى وأبو جعفر بن عبد الولي المذكور أسرقه
القنيطور لعنه الله تعالى حين تغلبه بالروم على بلنسية قال ابن الأبار وذلك في سنة
ثمان وعشرين وأربعمائة وقيل إن أحواله كان سنة تسعين وأربعمائة انتهى • وقال
أبو العباس القجاطي - فيما أنشده له ابن الطليسان

ليس الخسول بعمار • على امرئ ذي جلال
قلبه القدر تخفي • وتلك خير الليالي

وقال أبو محمد بن الجفاف المعافري البلسي

أقول وقد خوفوني القران • وما هو من شره كائن
ذو نبي أخاف وأما القران • فاني من شره آمن

وأبوه أبو أحمد هو المحرق بلنسية كما ذكرناه في غير هذا الموضع • وقال أبو العباس

وبين ضلوعي للصبا بة لوعة • بهكم الهوى تقضى علي ولا أقضى
جني ناظري منها على القلب ماجني • فيا من رأي بعضا يعين علي بعض

ودخل أبو القاسم بن عبد المنعم وكان أزرق وسما معه أبو عبد الله الشاطبي وأبو عثمان
سعيد بن قوشطرة على صاحب كتاب مشاهد الأفكار في ما أخذ النظار فقال ابن قوشطرة

عابوه بالزرق الذي يجفونه • والماء أزرق والسنان كذلكا

فقال الشاطبي

والماء يمدى للنفوس حياتها • والريح يشرع للمنون مسالكا

فقال أبو بكر بن طاهر صاحب كتاب المشاهد

وكذا في أجهانه سبب الردي • لكن أرى طبيب الحياة هنا لك

وهذا من بارع الاجازة وكم لاهل الاندلس من مثل هذا الديساج الخسرواني رجهم الله
تعالى وسامحهم • وكتب الشيخ الامام العالم العلامة أبو عبد الله محمد بن الصائغ

الاندلسي النحوي - عند قول الحريري - اماناً يعزز ابثالث مانصه قدس - لهم ابثالث
ورابع في قافيتهم ما هو قول بعض الفضلاء

ما الامة الا لكعاء بين الوري • كسلم حسر أقي ملائمه

فخه اذا استجدت من قول لا • فالختر لا يملا منها فقه

ثم قال وبخامس وسادس

قوله قوشطرة في نسخة قوشطرة

٥١

قوله سبعين في نسخة سستين ٨١

انقذمهوى أزره فاشقى * مهياعدولى فى الذى انقذمه
 مندمة قتل المعنى فلا * ترسل سهام اللغات من دمه انتهى
 قلت رأيت فى المغرب فى هذا المعنى ما ينيف على سبعين بينا كاهما مساجله لبيتى الحريرى
 رحمه الله تعالى * وقال أبو بكر بن عباد الشاعرى فى أبى بكر والذو زير أبى الوليد بن زيدون
 أى ركن من الرياسة هيا * وجوم من المكارم غيا
 حلاوه من بلدة فحو أخرى * كى يوافقاه ثراه الاريا
 مثل جل الصحاب ماء طيبا * لتداوى به ككنا مريضا
 وكان المذكور توفى فى ضيعة له ونقل تابوته الى قرطبة فدفن فى الربض سنة ٤٠٥
 وولد سنة ٣٠٤ * وقال أبو بكر بن قزمان صاحب الموشحات
 وعهدى بالشباب وحسن قدى * حكى القاب من مقله فى الكتاب
 فصرن اليوم منحنيا ككى * أفنشر فى التراب على شبايى
 وقال

يارب يوم زارنى فيه من * أطلع من غمرته كوكبا
 ذوشفة ليا معسولة * ينشع من خديه ماء الصبا
 قلت له بلى بها قبلة * فقال لى مبتسما مرحبا
 فذقت شيألم أذق مثله * لله ما أحلى وما أعذبا
 أسعدنى الله باسعاده * يا شقوتى يا شقوتى لو أبى

قال لسان الدين كان ابن قزمان نسج وحده أديبا وطر فاو لوزعية وشهرة قال ابن عبد الملك
 فكان أديبا بارعا لوال الكلام مليح الترميز فى نظم الزجل قال لسان الدين وهذه
 الطريقة الرجزية بدعية تتحكم فيها القاب البدع وتنفسح لكثير من يضيق على الشاعر
 سلوكه وبلغ فيها أبو بكر رحمه الله تعالى مبلغا حصره الله عن سواء فهو آيتها المعجزة ووجتها
 البالغة وقارسها المعلم والمبتدئ فيها وانتم وقال الفتح فى حقه مبرز فى البيان ومحرز
 للسبق عند تسابق الاعيان اشتمل عليه المتوكل على الله فرقا الى مجالس وكساء ملابس
 فامتطى اسمى الرتب وتبوأها ونال أسنى الخطط وامتلاها وقد أثبت له ما يعلم به رفيع
 قدره ويعرف كيف أساء له الزمان بقدره كقوله

ركبوا السيول من النطير وركبوا * فوق العوالى السمر زرق نطاف
 وتجلوا الغدران من ماذهبهم * مرتجبة الاعلى الاكاف
 والمادى العسل والنطاف جمع النطفة وهى الماء الصافى قل أو كثره وقال الفقيه أبو بكر
 ابن القوطية صاحب الافعال فى اللغة والغريب فى زمن الربيع
 ضحك الترى وبدالك استبشاره * فاخضر شاربه وطر عذاره
 ودنت حسداتقه وزر زنبته * وتعطرت أنواره وشمارة
 واهتز ذابل كل ماء قرارة * لما أتى متطلعا آذاره
 وتعمست صلح الربا ينباته * وترنمت من عجبها أطياره

وقال في المطمح في حق ابن القوطية المذكور انه من له سلف وثنية كما شرف وهو أحد
المجتهدين في الطلب والمشتهرين بالعلم والادب والمنتدبين للعلم والتصنيف والمرتبين له
بحسن الترتيب والتأليف وكان له شعر نبيه وأكثره أوصاف وتشبيه انتهى * وقال
القاضي الاجل يونس بن عبد الله بن مغيث

أفواحه اذ قيل جئت فحول * فلم يبق من علم عليه ولا عظم
فعادوا قيصاني فراش فلم يجسد * ولا لسواشياً يدل على جسم
طوام الهوى في ثوب سقم من الضى * وليس بحسوس بعين ولا وهم

وقال في المطمح فيه انه قاضي الجماعة بقرطبة فاضل ورع مبرز في النسالة والزهاد دائم
الاروق في التخصع والسهاد مع التحقق بالعلم والتعيز بحمله والتخيز الى فئة الورع وأهله
وله تأليف في التصوف والزهد منها كتاب المنقطعين الى الله وكتاب المجتهدين واشعار
في هذا المعنى منها قوله

فرت اليك من ظلي انفسى * وأوحشني العباد وأنت أنسى
قصدت اليك منقطعاً غريباً * لتؤنس وحدتي في قعر رمسى
ولله عظمى من الحاجات عندي * قصدت وأنت تعلم سرّ نفسي

ولما أراد المستنصر بالله غزو الروم تقدم الى أبي محمد والده بالكون في صحبته ومسايرته
في غزوته فاعتذر بعذر يجده وألم لا يجده فقال له الحكم ان ضمن لي أن يؤلف في أشعار
خلفاء سبأ بالشرق والاندلس مثل كتاب الصولي في أشعار خلفاء بني العباس أعفيتها من
الغزاه وجازيته أفضل الجازاه فأجاب به اليه على أن يؤلفه بالقصر فزعم انه رجل مزور
وأن ذلك الموضوع ممنوع على من يلتم به ويوزر فألفه بدار الملك المطله على النهر وأكمله
في بادون بشر وتوفي المستنصر اذ ذاك انتهى * وقال ابن سيده صاحب المحكم يخاطب
اقبال الدولة

الاهل الى تقبيل راحتك اليمى * سبيل فان الامن في ذلك والينا

قال في المطمح الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن سيده امام في اللغة والعريه
وهمام في الذئبة الاديبه وله في ذلك أوضاع لفهام أخلافاً استداروا استرضاع
حزرها تحويراً وأعاد طرف الذكاء بها قريراً وكان منقطعاً الى الموفق صاحب دانيه
وبها أدرك أمانيه ووجد تجرده للعلم وفراغه وتفرد بتلك الاراغه ولا سيما كتابه المنسى
بالمحكم فانه أبدع كتاب وأحكم ولمامات الموفق رائس جناحه ومثبت غوره
وأوضاعه خاف من ابنه اقبال الدولة وأطاف به مكروها بعض من كان حوله اذا هل
الطلب كحيات مساوره فقتراني بعض الاعمال المجاوره وكتب اليه منها مستعظفا

الاهل الى تقبيل راحتك اليمى * سبيل فان الامن في ذلك والينا
قنضى هوم طلمته خطوبها * ولا غاربا يقين منه ولا متنا
غريب نأى أهله عنه وشفه * هواهم فأمسى لا يقتر ولا يهنا
فيا ملك الاملاك انى محلاً * عن الورد لاعنه اذا دولا أدنى

تحققت مكرها فأقبلت شاكيا * لعمري أمأذون لعبدك أن يعق
وان تتأكد في دمي لك نية * فأني بسيف لأحبه له جفنا
إذا ما غدا من حرسيتك باردا * فقد ما غدا من برد نعماءكم سخنا
وهل هي الساعة ثم بعدها * مستقرع ما عمرت من ندم سنا
ومالي من دهرى حياة الذها * فاجعلها نعمة على وعتنا
إذا مئة أرضتكم عنا فهاتها * حبيب الينا ما رضيت به عنا

وقال الفقيه أبو محمد غانم بن الوليد الأندلسي الخنزوي الملقب

صير فؤادك للعصوب منزلة * سم الخياط مجال للمعجبين
ولانساح بغيضاتي معاشره * فقلما تسع الدنيا بغيضين
وله

الصبر أولى بوقار الفتى * من قلق يهتك ستر الوطار
من لزم الصبر على حالة * كان على أيامه بالخيار

وقال في المطمح فيه انه عالم متفهم وقصيه مدرس وأستاذ متجرد وامام لاهل
الأندلس مجود وأما الادب فكان جل شريعته وهورا من بخته مع فضل وحسن
طريقه وجد في جميع الامور وحقيقه انتهى * وقال المحدث الحافظ أبو عمر بن عبد البر
يوصي ابنه بمقصورة

تجاف عن الدنيا وهون لقدرها * ووف سبيل الدين بالهروة الوثقى
وسارع بتقوى الله سر أوجهرة * فلا ذمة أقوى هديت من التقوى
ولا تنس شكر الله في كل نعمة * بين بها فالشكر مستجاب النعمى
فدع عنك ملاحظ فيه لعاقل * فان طريق الحق أبلج لا يخفى
وشح بأيام بقاء بين ثلاثل * وعمر قصير لا يدوم ولا يبق
الم تر أن العسر يرضى موليا * فبغيتته تبي ومدته تفنى
تخوض ونلهو وعفلة وجهالة * ونشر أعمالا وأعمالا تطوى
تواصلت فيه الحوادث بالردى * وتقاتبا فيه التواكب بالبلوى
عجت لنفس تبصر الحسنى بينا * لديها وتأتي أن تفارق ماتموى
وتسعى لما فيه عليهم مضرة * وقد علمت أن سوف تجزى بما تسعى
ذنوبى أخشاها ولست بآيس * وربى أهل أن يخاف وأن يرجى
وان كان ربي غافرا ذنب من يشا * فاني لأدرى أأكرم أم أخزى

وقال في المطمح الفقيه الامام العالم الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر امام
الأندلس وعالمها الذى التاحت به معالمها صحح المتن والسند وميز المرسل من المسند
وفرق بين الموصل والقاطع وكسا الملة منه نور ساطع حصر الرواة وأحصى الضعفاء
منهم والثقات وجد في تصحيح السقيم وجد منه ما كان كالسكوف والرقيم مع معلقات
العلل وارهاف ذلك العلل والتنبيه والتوقيف والاتقان والتنقيف وشرح المقفل

واستدرا المفضل وله فنون هي للشريمة رواج وفي مفرق الملة تاج أشهرت للحديث
 ظبا وفرعت لمعرفته ربا وهبت لفهسه شمال وصبا وشفت منه وصبا وكان ثقه
 والانس على تفضيله متفقه وأما أدبه فلا تعبر بلحته ولا تدحض حجته وله شعر لم نجد منه
 الامانفت به أنفه وأفضى فيه عن معرفه فمن ذلك قوله وقد دخل اشيلية فلم يلق فيها
 مبرة ولم يرم أهلها تهلل أمره فأقام بها حتى أخلفه مقامه واطبقه اغنامه
 فأرتحل وقال

تذكر من كنا نسرب به • وعاد زعانا بعد ما كان سلسلا
 وحق لبار لم يوافق به جاره • ولا لامته الدار أن يحسولا
 بليت به مص والمقام بيادة • طويلا لعمرى مخنز يورث الليل
 اذا هان حر عند قوم أتاهم • ولم ينأ عنهم كان أعمى وأجهلا
 ولم تضرب الامثال الالعالم • وما عوتب الانسان الا ليعقلا انتهى

وقال الفقيه أبو بكر بن أبي الدودس

اليك أبي يحيى مددت يد المني • وقد ما غدت عن جود غيرك تقبض
 وكانت كنور العين يلع بالدجا • فلما دعاه الصبح لباه بنهبض

وقال في المطمح انه من أبداع الناس خطا وأصحهم نقلا وضبطا اشتهر بالاقراء واقتصر
 بذلك على الامراء ولم يخط لسواهم ومطل الناس بذلت ولواهم وكان كثير التحول
 عظيم التحول لا يستقر في بلد ولا يستظهر على حرمانه بجماد فقد ذقت النوى
 وطردته عن كل نوى ثم استقر آخر عمره بأفحات وبهامات وكان له شعر بديع يصونه
 ابدا ولا يتعبه اذ أخبرني من دخل عليه بالبرية فرآه في غاية الاملاق وهو في ثياب
 أخلاق وقد توارى في منزله توارى المذنب وقعد عن الناس قعود مجتنب فلما علم ما هو
 فيه وترفعه عن مجتديه عاتبه في ذلك الاعتزال وأخذته حتى استتره بغيض الانزال
 وقال له هلا كتبت الى المعتصم فما في ذلك ما يصم فكتب اليه اليك أبي يحيى مددت يد
 المني اليتيم انتهى • وقال الفقيه القاضي الفاضل أبو الفضل بن الاعلم حسين أطلع
 وأتاب وودع ذلك الجناب وتزهده وتنسك وتسلمك من طاعة الله بما تمسك وتذكر
 يوما يتجرد من أمله وينقر دقته بعمله

الموت يشغل ذكره • عن كل معلوم سواء
 فاعلمه ربه ربع اذكا • ولذ في العشي والغدا
 واكمل به طرف اعقبا • ولذ طول أيام الحسبا
 قبل ارتكاض النفس ما • بين الستراتب واللهما
 فيقال هذا جعفر • وهن بما كسبت يدا
 عصفت به ريح المنو • ن فصيرته كما تراه
 فضعوه في أكفاته • ودعوه يجني ما جناه
 وتمعروا بما عساه المنزور واحد واما حواء

قوله ابن أبي الدودس في نسخة
 اسقاط لفظ أبي اه

يا منظر استبشعا * بلغ الكتاب به مسداه
 لقيت فيسه بشاره * تشفى قوادي من جواه
 ولقيت بعد ذلك خير من * نساء ربي واجتباها
 في دار خفض ما شئت * نفس المقيم بها آتاه

وقال في المطمح انه كهل الطريقة وفقى الحقيقة تدرع الصيانة ويرع في الورع
 والديانه وغماسك عن الدنيا عفافا وماناسك التماسا بأهلها والتضافا فاعتقل النبي
 وتقل في مراتبها حتى استقر فيها في السها وعطل أيام الشباب ومطل فيها سعاد وزيب
 والرباب الاساعات وقفها على المدام وعطفها الى الندام حتى تخلى عن ذلك واترك
 وأدرك من المعلومات ما أدرك وتعرى من الشبهات وسرى الى الرشد مستيقظا من تلك
 السنوات وله تصرف في شتى من الفنون وتقدم في معرفة المفروض والمسنون وأما
 الادب فلم يجاره في ميدانه أحد ولا استولى على احسانه فيه حصر ولا حد وجده
 أبو الججاج الاعلم هو خلد منه ما خلد ومنه تقلد ما تقلد وقد أثبت لابي الفضل هذا
 ما يسقيك ماء الفضل زلالا ويريك صحرا البيان حلالا فمن ذلك ما كتب به الى وقد مررت
 على شنت مرية بعدما رحل عنها واتقل واعتقل من نوانا وبيننا ما اعتقل وشتت مرية
 هذه داره وبها كمل هلاله وابداره وفيها استقضى وشيم مضائه واتضى فالتقينا بها
 على ظهر وتعاطيا ذك ذلك الدهر فجئدت من شوقه ما كان قد شب عن طوقه
 فرامني على الاقامة وسامني على ذلك بكل كرامه فأبيت الا التوى وانثيت عن
 الذوى فودعني ودفعت الى تلك القطعة بين شيعتي

بشراى أطلعت السمودعي * آفاق أنسى بدرها ككلا
 وكسا أديم الارض منه سنا * فكنت بساطها به حلالا
 ايه أبانصر وكم زمن * قصر اذ كارك عندى الأمللا
 هل تذكرن والعهد ينجاني * هل تذكرن أيامنا الاولا
 أيام زعمنا في أعتنا * ونجرت من أبرادنا خيلا
 ونحل روض الانس مؤتقا * ونحل شمس مرادنا الحلالا
 ونرى لينا مساعفة * تدعور فاقتنا لنا الحفلى
 زمن نقول على تذكره * ماتم حتى قيل قد رحلا
 عرضت لزورتك وما عرضت * الا لتمحق كل ما فعلا

وواقيته عشية من العشايا أيام اتلافنا وعودنا الى مجلس الطلب واختلافنا فرأيته
 مستشرفا متطلعا يرتاد موضعا يقسم به لثغور الانس مرتشفا ولثديه مرتضعا فحين
 مقلتي تقلدني اليه واعتقلني وملنا الى روضة قدس مندس الربيع في بساطها وديج
 الزهر دوانك أو ساطها وأشعرت النفوس فيها بسرورها وانبساطها فأقنابها تتعاطى
 كؤوس أخبار وتهادى أحاديث جهابذة وأخبار الى أن تثرعضران العشي
 وأذهب الانس خوف العالم الوحشي فقامت وقام وعوج الرعب من السننا ما كان

أوى لتقبيل البساط خنوعا * فوضعت خدي في التراب خضوعا
 ما كان مذهبه الخنوع لعبده * الا زيادة قلبه تقطيعا
 قولوا لمن أخذ الفؤاد مسلما * بمنى على برده مصدوعا
 العبد قد يعصى وأحلف انى * ما كنت الاسماعا ومطيعا
 مولاي يحيى في حياة كاسمه * وأنا أموت صـ بابا وولوعا
 لا تتكروا غيث الدموع فكل ما * يحصل من جسمي يكون دموعا
 والرمادى المذكور عرف به غير واحد منهم الحافظ أبو عبد الله الجيى فى كتابه جذوة
 المقتبس وقال أظن أن أحد آبائه كان من أهل الرمادة وهى موضع بالمغرب وهو قرطبي
 كثير الشعر سريع القول مشهور وعند الخاصة والعامة هنالك لسوكه فى فنون من
 المنظوم والمثور مسالك حتى كان كثير من شـ ميوخ الادب فى وقته يقولون فتح الشعر
 بكندة وختم بكندة يعنون امرأ القيس والمتبى ويوسف بن هرون على أن فى كون المتبى
 من كندة القبيلة كلاما مشهورا وأخذ أبو عمر بن عبد البر عن الرمادى هذا قطعة من
 شعره وضمنها بعض تاليفه قال ابن حبان توفى الرمادى سنة ٤٠٣ وذكرا بن سعيد
 فى المغرب أن الرمادى اكتسب صناعة الادب من شيخه أبى بكر بن هذيل الكفيف عالم
 أدبا والاندلس وهو القائل رجه الله تعالى

لاتلـنى على الوقوف بدار هـ أهلها صبر والسقام ضجى

جعلوا الى الهواهم سبيلا هـ ثم سدوا على باب الرجوع

وروى الرمادى عن أبى على كتاب التوادى ومدح أبى على بقصيدة كما أشرنا اليه فى غير
 هذا الموضع وقال فى المصحح انه شاعر مطلق انفرج له من الصناعة المغلق وومض له برقة ما
 المؤتلق وسال بها طبعه كالماء المندقق فأجمع على تفضيله المختلف والمتفق فتارة يجزن
 وأخرى يسـل وفى كتابها ما بالبديع يعلى وينهل فاشتهر عند الخاصة والعامة
 بانطباعه فى الفريقين وابداعه فى الطريقتين وكان هو وأبو الطيب متعاصرين وعلى
 الصناعة متفارين وكلاهما من كنده ومامنهما الامن اقتدح فى الاحسان زنده
 وتمادى بأبى عمرو طلق العمر حتى أقرده صاحبه ونديعه وهربته شبابه واستشق
 أديمه ففارق تلك الايام وبهجتها وأدرك الفتنة ففاض بلحها وأقام فرقا من هيجانها
 شرقا وشبانتها ولحقته فيها افاقة نكته وبعدت عنه الافاقة حتى أهلكته وقد أثبت
 من محاسنه ما يعجبك سرده ولا يمكنك نقده فن ذلك قوله

شطت نواهم بشمس فى هوا دجهم • لولا تلالؤها فى ليلهن عشوا

شكت محاسنها عني وقد غدرت • لانها بضمير القلب تخمش

شعرو وجه تبارى فى اختلافهما • بحسن هذا وذاك الروم والحيش

شككت فى سقمى منها فى فرشى • منها تنكست الا الطيف والفرش

الى أن قال وكان كما يفتى نصرانى استسمل لباس زناره وانخلو دمعه فى ناره وخلع
 بروده لمسوحه وتشرع من صبيحه وراح فى بيعته وغدا من شيعته ولم يشرب

تصيه حتى حط عليه صليبه فقال

أدرها مثل ريقك ثم صلب • كعادتهم على وهمي وكلامي
في قضى ما أمرت به اجتلابا • لمسروري وزاد خضوع راوي
وله في مثله

ورأيت فوق النعرد • عاقا عمن زعفران
فـ زجرته لونا سقا • هي بالنوى والزجر شافه
يامن تأى عني كما • تنأى العيون الفرقدان
فأرى بعيني الفرقدية • ولا أراه ولا يرا في
لا قدرت لك أوبة • حتى يؤب القارطان
هل تمّ الاموت فر • دالاتكون منيتان
وله أيضا

أشرب الكاس يا نصبروهات • ان هذا النهار من حسناق
يا أبي غيرة ترى الشخص فيها • في صفاء أصنى من المرات
تزح الناس نحوها بازدام • كازدام الحجيج في عرفات
هاها يا نصير انا جقمنا • بقلوب في الدين محتففات
انما نحن في مجالس لهـو • نشرب الراح ثم أنت موافق
فاذا ما انقضت ديانة ذا الله • واعقدنا مواضع الصلوات
لومضى الدهر دون راح وصف • لعددنا هذامن السيات

وشاعت عنه أشعار في دولة الخلافة وأهلها سدد اليهم صابيات نيلها وسقا هم كؤس
نيلها أو غرت عليه الصدور وغرت عليه المنايا ولكن لم يساعدها المقدر فسجنه
انلذذة دهرها وأسكنه من النكبة وعوا فاستعطفه أثناء ذلك واستلطفه وأجناه
كل زهر من الاحسان وأقطفه فأسنى اليه ولا أنفى موجدته عليه وله في المعين
أشعار صرح فيها بيه واقصع فيها عن جبل الخطب لفقد صبره ونكته فن ذلك قوله
لك الامن من شجور يزيد تشوق ومنها

فواقوا بنا الزهراء في حال خالع الائمة لاستيفائهم في التوثق
وحول من أهـل التأذب ماتم • ولا جوذر الا بثوب مشفق
فلو أن في عيني الحمام كروضها • وان كان في ألوانه غير مشفق
ونادى حامي مهجتي لتقلقت • فهلا أيايت وهو عندي بمنفق
أعيني ان كانت لدمي فضلة • تثبت صبري ساعة فتدق
فلو ساعدت قالت أمن عدة الامي • تنقت دمي أم من البحر تستق
ومنها

وقالت تظن الدهـر يجمع بيننا • فقلت لها من لي بطن محقق
ولـكنني فيما زجرت بقلبي • زجرت اجقاع الشمل بعد التفرق

فقد كانت الاشعار في مثل بعدنا • فلما التقت بالطيف قالت سلتني
أباك كية يوما ولم يأت وقته • سينفذ قبل اليوم دمعتك فارفتي

الى أن قال وله أيضا

على كبرى تهمي السحاب وتذرف • ومن جزى تبكي الحمام وتهتف
كان السحاب الواكفات غواسلي • وتلك على فقدي نوايح هتف
الاطغنت لبسلي وبان قطينها • ولكنني باق فلو موا وعنفوا
وآنت في وجه الصباح لبيتها • فحولا كأن الصبح مشلي مدنف
واقرب عهد رشفة بلت الحشا • فعاد شتاء باردا وهو صيف
وكانت على خوف فوات كأنها • من الردف في قيد الخلاخل ترسف
وله

قبلته قد قام قديسه • شربت كأسات بتقدسه

يفزع قلبي عند ذكري له • من فرط شوقي قورع ناقوسه

وبصن معه غلام من أولاد البيدي فيه بحال • وفي نفس متأمله من لوعته أوجال
فكتب يخاطب الموكل بالسجن يقطعه منها

جليسك عن أتاف الحب قلبه • ويأذع قلبي حرقة دونها الجمر
هلال وفي غير السماء طلوعه • وريم ولكن ليس مسكنه القفر
تأملت عينيه تخامرني السكر • ولا شك في أن العيون هي النجر
أنا طقه ككيا يقول وانما • أنا طقه عمدا لئلا يندر
أنا عبيده وهو المليك كما اسمه • فلي منه شطر كامل وله شطر

انتهى باختصار • وقال محمد بن هاني

قد مررنا على مغايبك تلك • فرأيتاها مشابه منسلك
عارضتها لها الجوادل سريا • عند أجرامها فلم نسل عنك
لا يرع للمها بذك كسرب • أشبهتك في الوصف ان لم تك
كن عذيري لقد رأيت معاجي • يوم تبكي بالجنح والهي وأبكي
بجنين مرجع وتشتك • وأنين مرجع ككشتكي

وقال صاحب المطمع في حقه الاديب أبو القاسم محمد بن هاني ذكره خطير وروض أدب
مطير خاص في طلب الغريب حتى أخرج درة المسكون وبهروج باقتنانه فيه كل
الفتون وله نظم تحنى الثريا أن تتوج به وتتقلد ويود البدر أن يكتب ما اخترع فيه وولد
زهت به الاندلس وتاهت وحاسات يبداعه الشمس وباهت فحسد المغرب فيه
اشرق وعصر به من بالعراق وشرق غير أنه ثبت به أكانها وشمنت عليه آطافها
وهت منه وزويت الخيرات فيها عنه لأنه سلك مسلك المعري وتجرد من التمدن
وعري وأبدى اغلاق وتمذى الطواق الجواق فنجته الانفس وأرجعته الاندلس نقرح على
غير اختيار وما ترجع على هذه الديار الى أن وصل الزاب واتصل بجهنم ابن الاندلسيه

ماوى تلك الجنسية فناهيك من سعد ورد عليه فمكرع ومن باب وبلج فيه وما قرع
فاسترجع عنده شبابه واتجمع وبله وربابه وتلقاه بتأهيل ورحب وسقاء صوب تلك
السحب فأفرط في مدحه فيه في الغلو وزاد وقرع عنده تلك المزداد ولم يتورع ولا شاء
ذو ورع وله بدائع يصير فيها ويبحار ويخال لرقتها أنها أسرار فانه اعتمد التهذيب
والحرير واتبع في أغراضه الفرزدق مع جرير وأمانتيها ته نخرق فيها المعتاد وما شاء
منها اقتاد وقد أتيت له ما تحق له الامماع ولا تمكن منه الاطماع فمن ذلك قوله

اليلتنا إذ أرسلت واردا وحفا • وبتنا ترى الجوزاء في أذنها شغفا
وبات لنا ساق يقوم على الدنيا • بشمعة صبح لا تقط ولا تطفأ
أغن غضيض خفف اللين قده • وثقلت الصهباء أجفانه الوطفا
ولم ييسق ارعاش المدام له يدا • ولم ييسق اعنات الثقي له عطفها
نزيه نضاه السكر الا ارتجاجة • اذا كل عنها الخصر حملها الردفا
يقولون حقف فوقه خيزرانة • أما يعرفون الخيزرانة والحقفا
جعلنا حناياتنا باب سدا منا • وقدت لنا الازهار من جلدها الحفا
فمن كبدتوحى الى كبد هوى • ومن شفة تؤوى الى شفة رشفا

وبها

كان السماكين للذين تراهما • على لبدتيه ضامنان له حنفا
فبذراع هوى اليه سنانه • وذا أعزل قد عض أنغله لها
كانت سهيلا في مطالع أفقه • مفارق الف لم يجبد بعده الفا
كانت بنى نمر ونعشام ماطل • بوجرة قد أضلان في مهمه خنفا
كانت سهاها عاشق بين عود • قا ونة يسدو وآونة يخسني
كانت قد ادى النسر والنسر واقع • قمن فلم تسم الخوا في له ضحفا
كانت أخاه حين حوم طائر • اتي دون نصف البدر فاختلف النصف
كانت ظلام الليل اذ مال ميله • صريع مدام بات بشرها صرفا
كانت عود الصبح خافان معشر • من الترن نادى بالنعاشي فاستغنى
كانت لواء الشمس غرة جعفر • رأى القرن فازدادت طلاقة ضعفا

وله أيضا

فتقت لكم ربح الجلاذ بعنبر • وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم غر الوقائع بانعا • بالنصر من علو الحديد الاحمر
أبني العوالي السهرية والسيور • في المشرفة والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه • تحت السوابغ تبع في حسيبر
جيش تعدله الليوث وقوفها • كاتيل من نصب الوشج الاخضر
وكأنما سلب القشاعم ريشها • مما يشق من العجاج الاكدر
لحق القبول مع الديور وسارني • جمع الهرقل وعزيمة الاسكندر

في قبة صدأ الطيد لباسهم • في عبقرى البيض جنة عبقر
وكفاه من حب السماحة أنه • منها موضع مقسلة من حجر
ومنها

نعمائه من رحمة ولباسه • من جنة وعطاؤه من كوز

وله أيضا من قصيدة في جعفر بن علي

الأيها الوادي المقدس بالندی • وأهل الندى قلبى اليك مشوق
ويا أيها القصر المنبسط قبابه • على الزاب لا يسد إليك طريق
ويا ملك الزاب الرفيع عماده • بقيت لجمع المجد وهو فريق
فلم أنس لأنس الامير اذا غدا • يرقع غيوى ملكه ويروق
فلجود بحجرى من صفحة وجهه • اذا كان من ذاك الجبين شروق
وهزته للمجد حتى كانما • جرت في سجاياها العذاب رحيق
أما وأبى تلك الشمائيل انما • دليل على أن النجار عتيق
فكذب بصبر النفس عنه ودونه • من الارض مغبر الفجاج عتيق
فكن كيف شاء النار أو شئت دائما • فليس لهذا الملك غير لقوق
ولاشكر الدنيا على نيل رتبة • فاطمتها الاوات حقيق

وله من أخرى

خليلي أين الزاب منى وجعفر • وجنات عدن بنت عنها وكوز
فقبلى نأى عن جنة الخلد آدم • فمراقه من جانب الارض منظر
لقدرى في أنى أمرت به • فيضبره عنى بذلك مخبر
وقد سألنى أنى أراه يلسدة • بهامنى منه عظيم ومشعر
وقد كارتى منه شفيع مشفع • به عمص الله الذنوب وبغفر
أتى الناس أفواجا اليك كأنما • من الزاب بيت أو من الزاب محشر
فانت لمن قد حرق الله شمسه • ومعشره والاهل أهل ومعشر

وله أيضا

الاطرقتنا والنجوم ركود • وفي الحى أيقاظ وهن هجود
وقد أعجل الفجر الملع خطوها • وفي أنخبات الدليل منه عمود
مرت عاطلا غضبي على الدهر وحده • ولم يدبر نهر مادهاه وبيد
فما برحت الا ومن سلك أدمى • قلائد في لباسها وعقود
ويا حسنها في يوم نضت سواها • تزيح الى أترابها وتعيد
ألم يأتها أنا كبرنا عن الصبا • وأما بلينا والزمان جسد
ولا كاليالى ما لهن موائق • ولا كالفوانى ما لهن عهد
ولا كالعزبان النسب خليفة • له الله بالفخر المبين شهيد

وله من قصيدة يدح بها يحيى بن علي بن رمان

فيضبره مؤلف الحى نسخة
ليضبرنى عنه الحى

قفاني فلامسرى سرىنا ولا نسرى • والانى مشى القطا الوارد الكدر
 قفانتبين أين ذا البرق منهم • ومن حيث تأتى الریح طيبة النسر
 لعل تزي الوادى الذى كنت مرة • أزوره هم فيه تضوق للسفر
 والافوا ديدى ميل بعنبر • والافا تدرى الركب ولاندرى
 أحكل كنيس بالصريم قطنه • كناس الطباة الدعج والشدن العفر
 وهى عجبوا أنى أسائل عنهم • وهم بين أحناء البلوايح والصدور
 وهى علوا أنى أيسم أرضهم • ومالى بها غير التعسف من خبر
 ولى سكن تأتى الحوادث دونه • فيبعد عن عيني ويقرب من فكرى
 اذا ذكرته النفس جاشت بذكره • كما عثر الساقى يجام من الخمر
 فلانسانى عن زمانى الذى خلا • قوالصراى بعد يحيى لى خسر
 وآليت لأعطي الزمان مقادى • على مثل يحيى ثم أغضى على الوتر
 حنينى اليه ظاعنا ونحيا • وليس حنين الطير الا الى الوكر

وله من قصيدة

فتكأت طرفك أم سيوف أريك • وككؤوس خمرك أم مر اشف نيك
 أجلا دمر هفة وفتك محاجر • لأنك راحة ولا أهلوك
 يايت فى السيف الطويل شجاده • أكذا يجوز الحكم فى ناديك
 عينى أم مغنا لم وعدنا على • وادى المكبرى ألك أم واديك
 وله أيضا

أحبب بهاتيك القباب قبايا • لا بالحدادة ولا الركب ركبا
 فيها قلوب العاشقين تحالها • عينا بأيدى البيض أم عنابا
 والله لولا أن يعنقى الهوى • ويقول بعض العاذلين تصابى
 لكسرت دملجها بضيق عناقها • ورشفت من فيها البرود رضايا
 بنتم فلولا أن أغسرتى • عينا وألقاكم على غضايا
 خلطت شييا فى مفارق لاقى • ومحوت محو النفس عنه شيابا
 وخضت مبيض الحداد عليكم • لو أنى أجسد البياض خضايا
 واذا أردت على المشيب وفادة • فاحث مطيبك دونه الاحقايا
 فلأخذن من الزمان حامة • ولتبعنن الى الزمان غسرايا

ومنها

قد طيبه الاقطار طيب ثنائيه • من أجل ذات تجد الثغور عذبا
 لم تدنى أرض اليك وانما • جنت السماء فقتست أبوايا
 ورأيت حولى وقد كل قبيلة • حتى توهمت المسراق الزبا
 أرض وطئت الدر من رضاضها • والمسك تريا والرياض جنايا
 ورأيت أجبل أرضها منقادة • فحبتهم مدت اليك وقايا

سد الامام بها الثغور ووقبها • هزم النبي بقومك الاحزاب انتهى
وقال ابن هاق يمف الاسطول

معطفة الاعناق تحومتونها • كما تبته أيدي الحواة الافاعيا
اذا ما وردن الماء شوقا البرده • صدون ولم يشرين غرقى صواديا
اذا عملوا فيها المجاذيف سرعة • ترى عقر بامتها على الماء ماشيا
وقال الاديب أبو عمر أحمد بن قريح الجباني رحمه الله تعالى

وطائفة الوصال غدوت عنها • وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سائرة ظلام السدياج منه سافرة القناع
وما من لحظة الا وفيها • الى فتن القلوب لها دواعي
فلكت النهى حجاج شوق • لا جرى بالعصفاف على طباعي
وبت بها بيت الطفل يظما • فينمسه الفطام عن الرضاع
كذال الروض ليس به مثلي • سوى تطر وشم من متاع
ولست من السوائم مهملات • فانتخبذ الرياض من المراعي

وقال

للروض حسن فقف عليه • واصرف عنان الهوى اليه
أما ترى نرجسا نضيرا • يرفو اليه بقلبيه
نشر حبيبي على ربابه • وصفر في فوق وجنتيه

وقال

بهلكة يستهلك الجسد عفوها • ويترك شمسه العزم وهو مبتد
ترى عاصف الارواح فيها كأنها • من الاين عثى ظالع أومق سيد

وقال في المطمح محرزان الخصل مبرز في كل معنى وفصل مقبزا لاحسان منتم الى قنة
البيان ذكي الخلد مع قوة العارضة والمنة الناهضة حضر مجلس بهض القضاة وكان
مشتهرا الضبط مشهرا لمن انبسط فيه بعض البسط - حتى ان أهله لا يتكلمون فيه الارمزا
ولا يخاطبون الا ايماء فلا تسمع لهم ركزا فكلم فيه خصم له كلاما استطال به عليه لفضل
بيانه وطلاقة لسانه ففارق عادة المجلس في رفض الانفة وخفض الحجة المؤتمنه
وهز عطفه وحسر عن ساعده وأشار بيده ما قام بالوجه خصمه خارجا عن حد المجلس
ورسمه فهم الاعوان بتقويمه وتثقيفه ووزعهم رهبة منه وخشية حتى تناوله القاضي
بنفسه وقال له مهلا عما لك الله اخفض صوتك واقبض يدك ولا تفارق مركزك ولا تعد
حقك واقصر عن ادلائك فقال له مهلا يا قاضي أمن الخندرات أنا فاخفض صوتي
وأستريدي واعطى معاصمي ليدك أم من الانبياء أنت فلا يجهر بالقول عندك وذلك
لم يجعله الله تعالى الا رسوله عليه الصلاة والسلام لقول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى قوله لا تشعرون ولست به ولا كرامة وقد ذكر
الله تعالى أن النفوس تجادل في القيامة في موقف الهول الذي لا يعد له مقام ولا يشبهه

انتقامه انتقام فقال تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها الى قوله تعالى وهم لا يظنون لقد تعدت طورك وعلوت في منزلك وانما البيان بعبارة اللسان وبالنطق يستبين الحق من الباطل ولا بد في الخصام من افصاح الكلام وقام وانصرف في بيت القاضي ولم يخرجوا وكان في الدولة صدر من اعيانها وناسق دورتيانها نفق في سوقها وصنف وقرط بحماسنها وشنف وله الكتاب الرائق المسمى بالحدائق وأدركه في الدولة سعي وفضل له في هارمي واعتقله الخليفة وأوثقه في مكان أخيه فلم يمرض له عفو ولم يشب كدر حاله صفو حتى قضى معتقلا ونهى للتائبات نعيها مشكلا واه في السجن أشعار كثيرة وأقوال مبدعات منيرة فمن ذلك ما أنشده ابن حزم يصف خيالا طرقة بعدما أسهره الوجد وأرتقه

بأي ما أنا في الشكر بادي * بشكر الطيف أم شكر الرقاد
سرى وازداد في أملي ولكن * عفت فم أجد منه مرادى
وما في النوم من حرج ولكن * جريت من العفاف على اعتيادي انتهى
وقال الشاعر المنصور أبو عبد الله محمد بن الحداد

يا غائبيا خطرات القلب محضره * الصبر بعدك شيء لست أقدره
تركت قلبي وأشواقى تقطره * ودمع عيني وأحداقى تحذره
لو كنت تبصر في تدبير حالنا * اذن لاشفت مما كنت تبصره
قاله من دونك لا تخلو بلذتها * والدهر بعدك لا يصفو تنكدره
أخني اشتياقي وما أطويه من أسف * عن البرية والانساف نظهره
قال في المطمح هو شاعر مادح وعلى أيك الندي صادح لم ينطقه الا من أوصع مادح
فلم يرم مثواهما ولم يفتح سواهما واقتصر على التزيه واختصر قطع المهامه وخوض
البريه فحكف فيها ينثر دوره في ذلك المنتدى ويرشف أيدان غور ذلك الندي مع تميزه
بالعلم وتميزه الى قبة الوطار والسلم وانتمائه الى آية سلف ومذاهبه مذهب أهل الشرف
وكان له لسن ورواه يشهدان له بالنباهه ويقلدان كاهله ماشاء من الوجوه وقد أثبت
له بعض ما قد فقه من دوره وقاه به من محاسن غرره فمن ذلك قوله

الى الموت رجعي بعد حين فان أمت * فقد خلدت خلدا الزمان مناسقي
وذكري في الآفاق طيبا كأنها * بكل لسان طيب عذراء كاعب
ففي أي عـ لم تبرز سواي * وفي أي فن لم تبرز كتابي
وحضر مجلس المعتصم بحضور ابن اللبنة فأنشد فيه قصيدا أبرز به من عري الاحسان
مالم ينقص واستمر فيها يكمل بدياتها وقوافيها فاذا هو قد أعار على قصيد ابن الحداد
الذي أوله عجب بالحي حيث الطباء العين فقال ابن الحداد مر تجلا
حاشا لعدلك يا ابن معن أن يرى * في سلك غيري دري المكنون
واليكها تشكو واستلاب طيها * عجب بالحي حيث الطباء العين
فاحكمها واقطع لسانا لايدا * فلسان من مرق القريرين

وله

ان المدامع والزفير • قد أعلننا ما في الضعير
فصلام أخني ظاهراً • سقمى على يه ظهير
هبلى الرضامن ساخط • قلبى بسا حته الاسير

وله أيضا

أيها الواصل هجرى • أنا فى هجران صبرى
ليت شعرى أى نفع • لك فى ادمان ضررى

وله أيضا

بامشبه الملك الجعدى تسمية • ونجبل القمر البدرى أنوارا

وله

تطالبى نفسى بما فيه صونها • فاعصى ويسطوشوقها فأطيعها
ووالله ما يخفى على ضلالها • ولا كنهها تموى فلا أستطيعها

وقال

بخنا فقة القرطين قلبك خافق • وعن خرمن القلبين دمعك ناطق
وفى مشرق الصدغين للبدر مغرب • وللفكر رحلات وللعين سارق
وبين حصا الباقوت ماء وسامة • مخلاثة عنه الطباء السوابق
وحشوق باب الرقم أحوى مقرطق • كما آس روض عطفه والقراطق
اتمنى باختصاره وقال الاسعد بن بليطة

برامة ريم زارنى بعد ما شططا • تقنصته بالحلم فى الشط فاشتطتا
رعى من أفانين الهوى غم الحشا • جنيا ولم يرع العهود ولا الشرطا
خيال لم رقوم غير برامة • تأقربنى بالرقم بين لى الارطى
فأكبى من خذها روضة الجنى • وأدغنى من مسدغها حية رقطا
وباتت ذراعاها نجادا العاتق • اذا التقتا بالحلى غنى لها الغطا
وسل اهتمامى غمها من مخصر • طواء الضنى طوى الطوامير فامتطا
وقد غاب كل الليل فى دمع فجره • الى أن تبدى الصبح فى الليلة الشمطا
ومنها فى وصف الديك

وقام لها ينهى الدجا ذوشقيقة • يديرانا من عــــين أجفانه نقطا
اذا صاح أصغى سمعه لاذانه • وبأد و ضربا من قوادمه الابطا
كان أنوشروان أهـ لاله تاجه • وناطت عليه كف مارية القرطا
سبي حله الطاوس حسن لباسها • ولم يكفه حتى سبي المشية البطا
ومن غزلها

غلامية جاءت وقد جعل الدجا • ثلاثم فيها نص غالى حمة خطا
فقلت أحاجبها بما فى جنونها • وما فى الشفاء اللعن من حسنها المعطى

حجرة العينين من غير سكرة • متى شربت الحماظ عينيك اسفنتا
أرى نكهة المسوال في خرة اللعي • وشاربك المنخضر بالمسك قد خطا
عسى قنوح قبلتسه فاخاله • على الشفة الامياء قد جاء محتطيا
وقال في المطمح في تحلية الاسعد انه سرد البدائع أحسن السرد واقترن المعاني كالاسد
الورد وأبرز درر المحاسن من صدقها. وحاز من نغسرا لاجادة وثمرتها ومدح ملوكها
طوقهم من مدائحها قلائد وزف اليهم منها خراشد وجلاها عليهم كواعب بالالباب
لواعب فأسالت العوارف وماتقاص له من الخلوقة ظل وارف وقد أثبت له ما يعترف
بحقه ويعرف به مقدار سبقه فن ذلك قوله

لو كنت شاهدا ناعشية أمستا • والمزن يسكيننا بعيني مذنب
والشمس قد مدت أديم شعاعها • في الارض تتبخج غير أن لم تقرب
وقوله

وتلدت عذبي كأنك خلقتني • عودا فليس يطيب ما لم يحرق
وهو مأخوذ من قول ابن زيدون

تظنونني كالعود حقا وانما • تطيب لكم أنفاسه حين يحرق

اتهمي ببعض اختصار • وقال الاديب أبو بكر عباد بن ماء السماء وهو كافي المطمح من
خول الشعراء وأتمهم الكبراء وكان منتجعا بشعره مسترجعا من صرف دهره وكانت
له همه أطالته وهمه وأكثرت كده ونغمه

يؤرقني الليل الذي أنا ناعته • فجهل ما ألقى وطسرفك عالمه
وفي الهودج المرقوم وجه طوى الغشا • عن الحسن فيه الحسن قد طار راقه
إذا شاء وقفا أرسل الحسن فرعه • يضلهم عن منهج القصد قاصحه
أظلماراً واقطبت له الدر أم زروا • تلك اللاكي انهن ناعته

وقال الاديب أبو عبد الله ابن عائشة في فتى طرزت غلالة ختده وركب من عارضه سنانا
على صعدة فتده

إذا كنت تموى ختده وهو روضة • به الورد غص والاتاح مفلج

فزد كلفا فيه وفرط صباية • فقد زيد فيه من عذار بنقج

وحلام في المطمح بأن قال اشتهر صونا وعفاقا ولم بعقيلة حضره زفاقا فآثر انقباضا
وسكونا واعتمد اليها ركونا الى أن أتمضه أمير المسلمين الى بساطه فهبت من مرقد
نحوه وشب لبلوغ مأموله فبدانته في الحال انزواء في نسيم تلك الرسوم والتواء
وقعود عن مراتب الاعلام وبعود لا يحمد فيه ولا يلام الا أن أمير المسلمين ألقى عليه
منه حبه جلبت اليه مسرى الظهور ومهبه وكان له أدب واسع المدى يانع كالزهر بلله
الندى وتطم مشرق الصفحه عبق النعنه الا أنه قلبه لاما كان يحمل ربهه ويذبله
طبعه وقد أثبت له منه ما يدع الابواب حائره والقلوب اليه طائره فن ذلك قوله في ليلة
سجعت له بفتى كان يهواه ونفقت له هبة وصل أبدت جواه

لله ليليات عندي به • طوع يدي من محبتي في يديه
وبت أسقيه كؤوس الطلي • ولم أزل أسهر رشوقا إليه
عاطيته حراء بمزوجة • كلتها تعصر من وجنتيه

وخرج من بالنسبة يوما الى منية الوزير الاجل أبي بكر بن عبد العزيز وهي من أبداع منازل
الدنيا وقد مدت عليها أدواحها الافيا وأهدت اليها ازهارها العرف والريا والنهر
قد غص بمائه والروض قد خص بمنل أنجم سمائه وكانت لبق عبد العزيز فيها أطراب
تميا لهم فيها من الايام آراب قلبسوا فيها الانس حتى أبواه ونشروا فيها الحظوظ ووه
أيام كانوا بذلك الافق طلوعا لم تضم عليهم من النوب ضلوعا فقهه أبو عبد الله مع لمعة من
الادباء تحت دوحه من أدواحها فهبت ريح أنس من أرواحها سطت باعصارها
وأسقطت لؤلؤها على باسم أزهارها فقال

ودوحه قد علت سماه • تطلع أزهارها نجوما
هفانيم الصاع عليها • فأرسلت فوقنا رجوما
نكأنا الجوق غارنا • بدت فأغرى بها النسيما

وكان في زمان عائلته ووقت اصفراره وعلمته ومقاساته من العيش أنكده ومن التخوف
أجهده كثيرا ما يشرح بجزيرة شقرو يستريح ويستطيب تلك الأريج ويجول في أبارع
واديا وينقل من نواديها اربواديها فاهما صحيفة الهواء قليلة الادواء خضلة
الاشب والازامر قد أحاط بها امرها كما تحيط بالعاصم الاسود والايك قد نشرت
ذواتها على صفحه والروض قد عطرت جوانبه بريحه وأبو اسحق بن خلفا جة هو كان
منزع نفسه ومصرع انسه تفتح له بلقي عبق وشذا ومسح عن عيون مسرانه القسدي
وغدا على ما كان وراح ويجري متافتا في سيدان ذلك المراح قريب عهد بالقطام
ودهره ينقاد في خطام فلما اشتعل رأسه شيئا وزدت عليه الكهول جييا أقصر عن تلك
الهنات واستيقظ من تلك السنان وشب عن ذلك الطوق واقصر عن الهوى والشوق
وقنع ياد في تحيه وما يستشعره في وصف تلك العهد من أريجيه فقال

الاخليات والاسى والاقسوافيا • أرددها تحجوى واجهش بايكا
أأمسن شخصا للمسرة باديا • وأندب رومع اللشيبسة باليا
تولى العسا الاتوالى فمكرة • قدحت بهما زندا وما زلت واريا
وقد بان حلالوا العيش الاتعلة • قصدتني عنها الاماني خاليا
ويبرد هذا الماء حل منك قطرة • تمهل فاستسقي غمامك صاديا
وهيات حالت دون حزوى وأهلها • ليلال وأيام تصحاكي اللياليا
فقتل في كبير عاده صائد الغيا • اليهن متاجا وقد كان ساليا
فيارا بكا يستعمل الخطوطا صادا • ألايج بشقرا نحا أو مغاديا
وقف حيث سال التمري فساب أرقا • وهب نسيما الايك ينث راقيا
وقل لا تيسلات هنالك وأجرع • سقيت أثيرات وحيت واديا

اتهمى ببعض اختصار وابن عائشة أشهر من أن يطال في أمره وليس الخبر كالأعيان وقال
 أبو عمرو يزيد بن عبد الله بن أبي خالد اللخمي الأشبيلي الكاتب في فتح المهدي سنة ٢٠٢
 كم غادر الشـعراء من متروكم • ذنوت عظامه نظير معظم
 يعمال المذخور القنوح فانه • جاءت له بخرق لم تعلم
 من كل سامية المنال اذا انتمت • رفعت الى البرموك صوت المتقى
 ونوسطت في التيسروان بنسبة • كرمت فقازت بالمحصل الا كرم
 قال ابن الأبار في تحفة القادم هو صدر في نياتها وأدبائها يعنى اشيبالية وعن له قدر
 في منجيبها ونجياتها والى سلفه فيب العقل المعروف بجبرأبي خالد ووفى بها
 سنة ٢١٢ وأورد له قوله

وبالجوارى المنشآت وحسنتها • طوائرين الماء والجوق عؤما
 اذا نشرت في الجسوأجحة لها • وأيت به روضا ونورا مكمما
 وان لم تهبه الريح جاء مصالحا • فعدت له كفا خضيا ومعصما
 مجاذف كالحيات مدت رؤسها • على وجل في الماء كى تروى الظما
 كما أسرعت عسداً نامل طاب • يقبض ويبسط يسبق العين والقما
 هى الهدب في أجفان أكل اوطف • فهل صنعت من عندم أو بكت دما

قال ابن الأبار أجاد ما أراد في هذا الوصف وان تطرا الى قول أبي عبد الله بن الحداد يصف
 اسطول المعتصم بن صالح

هام صرف الردى بهام الاعادى • ان سميت فهو هم لها أجاد
 وترامت بشرعها ككميون • دأبها مثل خائفها مهاد
 ذات هدب من المجاذيف حاله • هدب بالكلامه اسم ماد
 جسم فوقها من البيض نار • كل من أرسلت عليه رعدا
 ومن الخط في يدي كل در • ألف خطها على البحر صاد

قال وما أحسن قول شيخنا أبي الحسن بن حريق في هذا المعنى من قصيدته
 وكأعاسك الراقم جوفها • من عهد نوح خشية الطوفان
 فاذا رأين الماء يطفح فغنضت • من كل خرق حياصة بلسان

قال ولم يسبقهم الى الاحسان وانما سبقهم بالزمان على بن محمد الايدى التوثي
 في قوله

شرعوا جواتبها مجاذف انعت • شادى الرياح لها ولما تعب
 تنصاع من كتب كما نضر القلا • طورا وتجتمع اجتماع الربرب
 والجسر يجمع بينهما فكانه • ليل يقرب عقربا من عقرب
 وعلى جوانبها أسود خلافة • تحتل في عدد اللاح المذهب
 وكأعما البحر استعمار بزجهم • ثوب الجمال من اربيع العجب
 ومن هذه التصيدة الفريدة في ذكر الشراع

ولها جناح يستعار يطيرها * طوع الرياح وراحة المتطرب
يعلوها حذب العباب مطاره * في كل لحن زانر مغالوب
يسمى وبأخر ذى الهواء منصب * عبران منسرح الذؤابة شوذب
يتنزل الملاح منسرح ذؤابة * لو رام يركبها القطا لم يركب
وكانما رام استراحة مقعد * للسمع الا انه لم يشهب
وكأنما جن داودهم * وركبوا جوائها بأعنف مركب
مجرى جواهرهم بينهم فتقاذفوا * منها بالسفن مارج متلهب
من كل مسجون الطريق اذا انبرى * من حجنه انصت انصت الكوكب
عبران يقدمه الدخان كانه * صبح يصر على ظلام غيب
ومن اولها

اجب بأطول الامام محمد * وبجسسته وزمانه المستغرب
لبسته الامواج احسن منظر * يسدوا عين الناظر المتعجب
من كل مشرفة على ما قابلت * اشرف صدر الاجدل التنصب
ومنها

جوقاء تحمل موكبا في جوفها * يوم الرهان وتستقل بموكب
وهي طويلة من غرر القوائد وقد سرد جملتها صاحب المناهج وغيره * وقال أبو عمر
القسطلي

وحال الموج بين بنى سبيل * يطير بهم الى الصوب ابن ماء
أغزله جناح من صباح * يرفرف فوق جنح من سما
واخذ أبو اسحق بن خفاجة فقال

وجارية ركبت بها طلاما * يطير من الصباح بها جناح
اذ الماء اطمأن ورق خصرها * علا من وجهه ردف رداح
وقد فغر الحمام هسنا كفاء * وأتلع جيده الاجل المتاح
ولا يحق لك حسن هذه العبارة الصعبة المرآة قاله تعالى يرحم قائلها * وقال ابن الابار
وقد قلت أنا في ذلك

يا حبيذا من نبات الماء ساجدة * تطفو ولا شب أهل النار تطفئه
تطيرها الريح غربا تانا بأجنحة السمائم البيض للاشراك ترزوه
من كل ادهم لا يلني به جرب * فقال كعبه بالقار يهنؤه
يدعى غربا وباللقضاء سرعته * وهو ابن ماء وللشاهين جوجوه

واجتمع ابن أبي خالد وأبو الحسن بن الفضل الاديب عند أبي الجحاج بن مرطير الطيب
بمضرة مراكش وجرى ذكر قاضيهما حينئذ أبي عمران موسى بن عمران بينهم وما كان عليه
من القصور والبعد عما اتجه له وأثر به فقال أبو الجحاج ليس فيه من أبي موسى شبه
فقال أبو الحسن فأبوه فضة وهو شبه فقال ابن أبي خالد

كم دعاء أذراء عزة * وأباه اذ دعاء يآيه انتهى

وقال أبو العباس الاعمي

بهجة لو حرى في الخليل أكبرها * لغابت الريح في الاجمال والقرى
تجري فلما ساقا عاتم دروب * وللرياح جناح طائر حذر
قد قسمتها يد التقدير بينهما * على السواء فلم تسبح ولم تطر

وقال عبد الجليل بن وهبون يصف الاسطول

يا حسنها يوما شهدت زفافها * بنت القضاء الى الخليج الازرق
ورقاء كانت ايكمة فتصورت * لك كيف شئت من الحمام الاورق
حيث الغراب يجتر شمله عجبه * وصكأنه من غيرة لم يتعق
من كل لابس الشباب ملاءة * حسب اقتدار الصانع المتأنق
شهدت لها الاعيان أن شواهدنا * أسماؤها فتحصفت في المنطق
من كل ناشرة قوادم أجح * وعلى معاطفها وهادة سودق
زارت زئيرا الاسد وهي صوامت * وزحفن زحف مواكب في مأزق
ومجادف تحكي أرقام ربوة * نزلت لتكرع من غدير متأق

وقال ابن خفاجة

سقيالها من بطاح نرز * ودوح نهر بها مطل
فما ترى غير وجه شمس * أظل فيه عذار ظل

وهو من بديع الشعر وكمل ابن خفاجة من مثله * وقال عبيد الله بن جعفر الاشبيلي * وقد
زار صاحباه مرات ولم يزره هو فكتب على يابه

يا من يزار على بعد الهل ولا * يزورنا مرة من بين مرات
زمن يزورك واحذر قول عاذلة * تقول عنك فتى يؤتى ولا ياتي

ومن مجونياته سماحه الله تعالى

وأعيد ليس تعدوه الاماني * ولو حكمت عليه باشتطاط
سقيت الراح حتى مال سكرها * ونام على النمارق والبساط
وأسلم لي على طول التجني * وأمكنني على فرط التعاطي
فأولت المقادر جيد بكر * ولا كفران في م الحياط
وغناني بصوت من حشاه * فأطربني وبالغ في نشاطي
فما نقر الثالث والثاني * بأطرب من تلاحين الضراط
ولو لا الريق لم أظفر بشئ * على عدم اهتباي واحتياطي
فلا تضرب ريق بعد هذا * فان الريق مفتاح الاواط

وقال أبو الحسن علي بن محمد الزجال

كيف أصبحت أيهاذا الحبيب * نحن مرضى الهوى وأنت الطيب
كل قلب اليك يهفو غراما * وتجناني على منك القلوب

ان تلح حومت عليك هياما * أوتغب حنما عليك الوجيب
غيراني من بينهم مستريب * حين تبعد وليس لي ما يريب
كل ما قد ألقاه منك ومنى * دون هذا له تشق الجيوب
وقال أحمد المعروف بالكساد في موسى الذي كان يتغزل فيه شعراء اشبيلية
مالموسى قد خرت لله لما * قاض نورا غشاء ضوء سناه
وأنا قد صعدت من نوره موسى * لأطيق الوقوف حين أراه
ولله دره في رثاء موسى المذكور اذ قال

فتر الى الجنة حور بها * وارفع الحسن من الارض
وأصبح العشاق في ماتم * بعضهم يبكي الى بعض
وقوله فيه

هتف الناعي بشجوا الابد * اذني موسى بن عبد الصمد
مألهم ويحوم لودقنوا * في فوادي قطعة من كبدي
واقب بالكساد لقوله ويبع الشعر في سوق الكساد * وقال أبو القاسم بن أبي طالب
الحضرمي المنبهي

صاغت بين الرياح محكمة * في نهر واضح الاسارير
فكلما ضاعفت به حلقا * قام لها القطر بالمسامير

وقال أبو يزيد عبد الرحمن العثماني وهو من بيت امارة

لا تسلفني عن حالي فهي هذي * مثل حالي لا كنت يا من يراني
مضى الامل والاخلاص لما * أن جفاني بعد الوصال زماني
فاعتبرني ولا يغتر لذهر * ليس منه ذو غبطة في أمان

وقال أبو بكر يحيى بن محمد الأوكشي

لا حبذ المال والافضال يتلفه * والجبل يحويه والاقدار تعطيه
وقال

لا تسكين لاخوان تفارقة هم * فاني قبلك استخبرت اخواني

فما حدثهم في حال قريمهم * فكيف في حال ابعاد وهجران

وقال أبو عمران موسى الطرياني لما دخل يوم نيروز الى بعض الأكارب وعادتهم أن يصنعوا
في مثل هذا اليوم مدائن من العجين لها صور مستحسنة فنظر الى صورة مدينة فأعجبته
فقال له صاحب المجلس صفها واخذها

مدينة مسورة * تحار فيها الصحرة
لم تبسبها الايدا * عذراء أو مخدرة
بدت عروسا تجتلي * من درمك من عفرة
وما لها مفايح * الا البنان العشرة

وقال أبو عمرو بن حكيم

حاشا لمن أملككم أن يحيب • ويتثنى نحو العدا مستريب
 هذا وكم أقرأني بشركم • نصر من الله وفتح قسريب
 وقال أبو الحسن علي بن الجعدي القرموني

أياك من زلل اللسان فانه • قد رافقي من لفظه المسجوع
 فالمرء يحتر الاناء بنصره • ليرى الصحيح به من المصدوع
 وقال الفقيه أبو الحسن علي بن ليال في حجة عتاب بحلة بفضة

منعلة بالهلال ملجمة • بالنسر مجدولة من الشق
 كأنما حبرها يتسع في • فرضتها ساءة لامن الغسق
 فأنت مهماتر تشبهها • في كل حال فانتظر الى الاق

وقال في حجة أنوم

وخديعة للعلم في أحشائها • كلف بجمع حرامه وحلاله
 لبست رداء الليل ثم توشت • بنجومه وتتوجت به سلاله
 وقال أبو العباس أحمد بن شكيل الشريشي

تفاحية يت به باليتي • أبشها سرى والشكوى
 أضعها معتقالاتها • اذا ذكرت خدم من أهوى

وقال

تفاحية حامضة عضها • في ثمل من قطب الوجنها
 ولم أخل من قبلها محسنا • يجرى عليه العض والتجها

وقال أبو جعفر أحمد الشريشي

على حسن نور الباقلاء أدرهما • على الصب كاسي نخرة وجفون
 يدكرني بلى الحمام وتارة • يؤكد للاشجان شمس عيون

وقال عمرو بن غياث

وقالوا مشيب قلت واغجابكم • أينكر صبح قد تخلخل غيبها
 وليس مشيبا ماترون وانما • كيت الصبا لما جرى عاد أشبها

وقال الوزير أبو بكر محمد بن ذي الوزارتين أبي مروان عبد الملك بن عبد العزيز يخاطب ابن
 عبدون

في ذمة الفضل والعلماء مرتحل • فارقت صبري اذا فارقت موضعه
 ضاعت به برهة أرجاء قرطبة • ثم استقل قسدا بين مطلعته
 عذرا الى الجهد عنى حين فارقتي • ذلك الجلال فأعيا أن أشبعه
 قد كنت أصحبه قلمي وأقعدني • كما كان أودعني عن أن أودعه

وفيه يقول ابن عبدون

بحور بلاغة ونجوم عز • وأطوادرواس من جلال
 وقال الوزير الكاتب أبو القاسم بن أبي بكر بن عبد العزيز

تديجي لاعدمتک من تديم * أدرهافي دجى الليل البيم
نخيرا لانس أنس تحت ستر * يسان عن السفية أو الحليم

وقال الثائر أبو عبد الله الجزيري

في أم وأسى سر * ييدولكم بعد حين
لا يلفن مرادى * ان كان سعدى معيني
أولا فاكتب عن * سعى لاطهاردين

وسبب قوله هذا أن بنى عبد المؤمن لما غيروا رسم مهاديم وصيروا الخلافة ملكا وتوسعوا في الرفاهية وأهملوا حق الرعية جعل يسترو وقال هذه الابيات وشاع سره في مدة ناصر بنى عبد المؤمن فطلبه فقتل ولم يزل ينقل مستخفيا مع أصحابه الى أن حصل في حصن قولية من عمل مدينة بسطة فييناها هو ذات يوم في جامعها مع أصحابه وهم يأكلون بطيخا ويرمون قشره في حصن الجامع اذا تذكر ذلك رجل من العامة وقال لهم ما تتقون الله تعالى تهاوتون بيت من بيوته فضحكوا منه واستمزقوا به وأهل تلك الجهة لا تحتمل شيئا من ذلك فصاح بقتية من العامة فاجتمع جمع وحملوا الى الوالى فكان عند الوالى من عرفه فقتلوا جميعا وأمر الناصر أن يرفع عن جميع أرض قولية جميع تكاليف السلطان * ولما كتب المنصور بن أبي عامر على الكاتب عبد الملك الجزيري وسجنه في الزاهرة ثم صفح عنه قال وكتب به اليه

عجبت من عفو أبي عامر * لا بد أن تتبعه منه
كذلك الله اذا ما عفا * عن عبده أدخله الجنة

فاستحسن ذلك وأعادته الى حاله * وقال على لسان بهار العامرية وهو الترجمن
حدق الحسان تقرلى وتغار * وتضل في وصنى النهى وتغار
طلعت على قضبي عيون قنمى * مثل العيون تحفها الاشجار
واخص شئى اذا شبهته * دوت تمنطق سلكه دينار
اناز جس حقايرت عقولهم * يديع تر كيبى فقييل بهار
وقال فى بنفسجها

شهدت لنوار البنفسج ألسن * من لونه الاحوى ومن ايناعه
يشابه الشعر الاحم أعاره * القوم المنير اطلق نور شعاعه
ولرعا جد التبيح من الطلى * فى صارم المنصور يوم قراعه
فكاه غير مخالف فى لونه * لافى روائحه وطيب طباعه

وقال فى القمر حين جعل يحننى بالسحاب وييدو أمام المنصور

أرى بدر السماء يلوح حيننا * فظهر ثم يلتحف السحابا
وذلك انه لما تبتدى * وأبصر وجهك استجابا وغابا

وقال الجارى فى المسهب سألت أبا الحسن على بن حفص الجزيري أن يشد شيا من شعره فقال يا أبا محمد اذا لم يتظم الانسان مثل قول شرف

لم يسق للجور في أيامكم أثر • الا الذي في عيون القيد من حور
 فالاولى له أن يترك تطم الشعرا الى أن خرجت معه يوما الى سيف الجزيرة الخضراء فلقى
 غلاما قد كثر رونق حسنه السفر وأثر في وجهه كأن نار الكاف في القمر فصالحه ثم قال
 بأبي الذي صاغتته قوودت • وجناته وأناه نحوى قسده
 قـربدا كـاف السرى في خده • لما توالى في الترحـل جهده
 لكن معالم حسنه تمت كما • قدمت في صد الحسام فرنده
 فحفظت من حسنه ثم قلت له قد أخذت عنك من تطمك بغير شكر فضعك وقال فاحفظ
 هذا وأند

لا تقولن فلان • صاحب قبل اختبار
 وانتظر ويحك فقد الليـل فيه والنهار
 أما جـرت فلم أـلف صديقا باختيارى
 وأند

كم قد بكرت الى الرياض وقضها • قـد ذكـرتني موقف العناق
 يا حسنها والريح يلف بعضها • بعضا كعناق الى أعناق
 والورد خذ والاقاحى مبسم • وغدا النهار ينوب عن أحداق
 لم أنفصل عنها بكاس مدامة • حتى حلت محاسن الاخلاق
 ولما كتب أبو الحسن بن سعيد الى الاديب القائد أبي العباس أحمد بن بلال يستدعيه ليوم
 أنس بقوله

أبا العباس لو أبصرت حولى • نداهى بادروا العيش الهنيا
 يبيسون المدام ولا انتقاد • وقارهم ويزدادون غيا
 وهم مع ما بدالك من عفاف • يحبون العيبة والصيبا
 ويهونون المثالث والمثاني • وشرب الراح صبوا أو عشيا
 على الروض الذي يهدى لطرف • وأنف منظر را بهجا وريا
 فلاتم السرى على ارتياح • حـكى طـربا بجبانته سريا
 ويادرنهوناد ما خـلامن • نـداه فـقد عهدتك لو ذعيا
 أجاه بقوله

آيت سوى المعالى يا عليا • فانتفك دهرلك أريصيا
 تميل اذا النسيم سرى كفنن • وتسرى للمكارم مشرقيا
 وترتاح ارتياحا بالمثاني • وتفضض العيبة والصيبا
 ونهوى الروض قلده نداء • وألبسه مع الحلال الحليا
 وان غفى الحمام فلا اصطبار • وان خفق الطليح فنيث حيا
 تذكري الشباب فليست أدري • أصحبا حين تذكري أم عشيا
 فلو أدركتني والغصن غض • لادركت الذي تمسوى ليا

ولم أترك وحضك قدر لحظ • وقد فاديتني ذالالتديا

وقال بعض أهل الاندلس

وقرع كان يوعدني بأسر • وكان القلب ليس له قرار

فنادى وجهه لا خوف فاسكن • كلام الليل يحموه النهار

ولست على يقين أن قاتلها أندلسي • غير أنني رأيت في كلام بعض الأفاضل نسبتها لأهل
الاندلس والله تعالى أعلم • وقال أبو الوليد القسطلي

وفوق الدوحة القناعاتير • تلالاً صفحة وسجا قرارا

إذا ما انصب أزرق مستقيماً • تدور في البصرة فاستدارا

يجترده فم الأنيوب صلنا • حساماً ثم يفتنه سوارا

ولابي كثير الطربني يمدح الناصرين المنصور

فتوح لها يهتر شرق ومغرب • كما طردت في السمهرية أكعب

تجبت على الدنيا شموس منيرة • فلم يبق في ليل الكآبة غيب

أقام بها الإسلام شد ومفرد • وظلت بأرض الشرك بالخطب تخطب

فلا سمع الا وهو قد مال قحوها • ولا قلب الا في مناها يقلب

وقال ابو عامر بن الجند

لله ليلة مشتاق ظفرت بها • قطعها بوصول اللثم والقبيل

نعمت فيها بأوتار تعالني • أحلى من المن أو أمنية الفزل

أحبب الي بها اذ كلها حصر • أراحت الصب من عذر ومن عذل

وقال الكاتب أبو عبد الله محمد الشبلي • كاتب ملان افر يقية عبد الواحد بن أبي حفص

مداني الكاس من لحظه • لا يحوج الشرب الى الكاس

ومنذ حياني بأس فلم • أياس ولكن مكان لي آسي

وقال لولا الناس قبلته • ما أشأم الناس عـلى الناس

وقال أبو بكر محمد بن الميخ وهو من رجال الذخيرة على لسان حال سوار مذهب

أنا من الفضة البيضاء خالصة • لكن دهني خطوب غيرت جسدي

علقت غصنا على أحوي فأجسدي • جرى الوشاح وهذي صفرة الجسد

وما أحسن قوله من قصيدة في المعتضد والدا المعتمد

غـرتـه الشمس والحيـايـده • بينهما للتجـيع قوس قزح

واما ابنه أبو القاسم فهو من رجال المسهب وكان اشتغل أول أمره بالزهد وكتب التصوف

فقال له أبو يابن هذا الأمر ينبغي أن يكون آخر العمر وأما الآن فينبغي أن تعاشر الأدياء

والعترقا وتأخذ نفسك بقول الشعر ومطالعة كتب الأدب فلما عاشرهم فرينوا له الراح

فتمتلك في الخلاعة وقرأ الى اشيلية وتزوج بامرأة لا تليق بحاله وصار يضرب معها بالدف

فكتب اليه أبو يابن

يا سخنة العـبين يا بنيا • ليتك ما كنت لي بنيا

ابكيت عميقاً أطلت حزن • أمت ذكري وكان حيا
 حطمت قدرى وكان أعلى • في كل حال من التريا
 أما كفالك الزنى ارتكابا • وشرب مشعولة الحميا
 حتى ضربت الدفوف جهرا • وقلت للشرب حتى البيا
 فاليوم أبكيك مل عميق • ان كان يغنى البكاء شيا

فأجاب أباها بقوله

بالأم المصب في التصابي • ما عنك يغنى البكاء شيا
 أوجفت خيل العتاب نحوي • وقبيل ونيتها البيا
 وقلت هذا قصير عمر • فاربح من الدهر ماتها
 قد كنت أرجو المتاب مما • فنتت جهلا به وغيا
 لولا ثلاث شيوخ سوء • أنت وابليل والحميا

وقال أبو بكر محمد بن عبد القادر الشبلي يستدعي

فديتك يا كرم خوقبة روضة • تسبح بها الامواه والطير تهتف
 وقد طلعت شمس الدنان بأفقها • ونحن لديها في انتظارك وقف
 فلا تتخاف ساعة عن محلة • صدودك عن حل فيها تخلف

وقال أخو امام نضارة الاندلس أبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي وهو أبو الحسن
 علي بن السيد

يارب ليل قد هتكت حجاب • بزجاجة وقادة كالكروك
 يسبح بها ساق أغن كأنها • من خذو ورضاب فيه الاثاب
 بدران بدر قد أمنت غرويه • يسبح يسي بدر جاح للمغرب
 فاذا نعمت برشف بدر طالع • فأنتم يسي در آخر لم يغرب
 حتى ترى زهر النجوم كأنها • حول المجرّة ورب في مسرب
 والليل مضغزيطير غرابه • والصبح يطرد بيازا شهب

ولما مدح أبو بكر محمد بن الروح الشبلي الامير ابراهيم الذي خطب به الفتح في القلاند وهو
 ابن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وكان يدل عليه ويناديه بقصيدته التي أولها
 أنا شاعر الدنيا وأنت أميرها • فخالي لا يسرى الي سرورها

أشار الامير الى مضمك له كان حاضر أن يخبره القول أنا شاعر الدنيا فقال له ابن الروح
 علي من خبقت يعني انه يحتمل أن يكون ذلك القول لغيره أنا شاعر الدنيا واقوله وأنت
 أميرها فظن الامير ما قصده وضحك وتغافل • وقال أبو بكر بن المنخل الشبلي

كم ليله دارت علي كواكب • للخمرة تطلع ثم تغرب في في
 قبلتها في كف من يسبح بها • وخلطت قبلتها بقبلة معصم
 وكان حسن بناته مع كاسه • غيم يشير لنا بهض الانجم

وقال ذو الوزارتين أبو بكر بن عمار

قرأت كتابك مستشفعا • بوجه أبي الحسن من رده
ومن قبل فض ختام الكتاب • قرأت الشفاعة في خذته
وقال

غزا القلوب غزال • حجت اليه العميون
قد خط في الخلد نونا • وآخر الحسن تون

قال البخاري - واكثر ابن عمار في العذرين واحسانه فيهم بذلك على انه كما قبل عنه كان
مشغوقا بالكاس والاستلقاء من غير نعاس • وكان أبو الفضل بن الاعلم من أجل الناس
وأذكاهم في علم الادب والنحو وأقرأ علم النحو قبل أن يلحقه فقال ابن صارة فيه
أكرم يجعز اللبيب فانه • مازال يوضح مشكل الابضاح
ماء الجبال بجذته مترقرق • قاله من منه يتجول في ضحاح
ما خذته برحته عمي انما • صبغت غلاته دما جراسي
لله زاي زبرجد في عجمد • في جوهر في كوكب في راح
ذى طرة سجيبة ذى غرة • عاجية كالليل والاصباح
رشاله خذ البرى ولظنه • أبدأ شريك الموت في الارواح

وقال الرمادي

ونور غيث مسبل • وقهوة تسلسل
تدور بين قتيبة • بجذته سم تمسل
والافتق من محايه • طل ضميف ينزل
نكأنه من فضة • برادة تغسربل

وقال

بدربد يحصل شماديت • وخذها في الحسن من خذته
تغرب في فيه ولكنها • من بعد ذاق طلع في خذته

ومن نظم أبي الفضل بن الاعلم السابق الذكر

وعشبة كالسيف الاحمد • بسط الربيع بها لنعلى خذته
عاطيت كاس الانس فيها واحدا • ماضر ان كان جمعا وحده

وهو جعفر ابن الوزير أبي بكر محمد ابن الاستاذ الاعلم من رجال القلائد والمسهب وسقط
البحان وكان قاضي شتمرية والاستاذ الاعلم هو امام شامة زمانه ابو الخجاج يوسف بن عيسى
من رجال الصلة والمسهب والسقط وهو شارح الاشعار الست ومن نظمها يجتاطب المعتمد
ابن عباد

قوله وهو شارح في نسخة
شاعر اه

يامن تملكني بالقول والعمل • ومباني في الذي أملتسه أملى
كيف الثناء وقد أعجزتني نعمما • مالي بشكري عليها الدهر من قبل
رفعت للجرد أعلاما مشهورة • فباين الدهر منها عامر السبل

وقال أبو علي ادريس بن اليمان البغدادي

قبلة كانت على دهن • اذهبت ما بي من العطش
 ولها في القلب منزلة • لو عدتها النفس لم تعش
 طرقتني والدجا ليست • خلعا من جلدة الخنث
 وكان النجم حين بدا • درهم في كف مر تعش

وساله المعتضد أن يدحه بقصيدة يمارض بها قصيدته السنينية التي مدح بها ابن جود
 فقال له أشعاري مشهورة وبنات صدرى كريمة فمن أراد أن يشكح بكرها فقد عرف
 • مهرها وكانت جائزته مائة دينار ومن مشهور شعره بالمغرب والمشرق قوله
 ثقلت زجاجان أتنافسرتفا • حتى اذا ملت بصرف الراح
 خفت فكادت أن تطير بما حوت • وكذا الجسوم تخف بالارواح
 وكانت بين الاديب الحبيب أبي عمرو بن طيفور والحاظ ابي الهيثم مهاجاة فقال فيه الجاظ
 لابن طيفور قريض • فيه شوك ونموض
 عدت فيه القوافي • والمعاني والعروض

وقال فيه ابن طيفور

انما الهيثم سفر • من كلام الناس خضم
 لا تطالبه بفهم • ليس للديوان فهم

وقال أبو عمران بن سعيد أخيرني والذي انه زار ابن جود بن بقرطبة في مدة يحيى بن غانية
 فوجدته في حالة من العلماء والادباء فقام وتلقاني ثم قال يا أبا عبد الله ما هذا الجفاء
 فاعتذرت بأني أخشى التقيل وأعلم أن سيدي مشغول بما هو مكب عليه فأطرق
 قليلا ثم قال

لو كنت تموانا طلبت لقاءنا • ليس المحب عن الحبيب بصار
 قدع المعاذر انما هي جنة • لخضاع فيها ولست بعاذر

فقلت تصديق سيدي عندي أحب الي وان ترتبت على فيه الملامة من منازعته منتصرا
 لحق فاستحسن جوابي وقال لي كثره فانه والله ما ح لكل ذنب ثم سأله كتب اليتيم عنه
 فقال لي وما تكتب فيه وما فقلت لا جدمأ أخبر به والذي اذا أبت اليه فأملاهما علي
 فقلت من قائلهما قال قائلهما فعملت انهما له وقنعت بذلك • وقال البخاري صاحب
 المسهب في أخبار المغرب

كربت من أسر السهاد بليلة • ناديت فيها هل لخصك آخر
 اذا قام هذا الصبح يظهر ملة • حكمت بان ذبح الظلام الكافر

وعلى ذكر المسهب فقد كنت كثيرا ما أستشكل هذه التسمية لما قال غير واحد ان المسهب
 انما هو بفتح الهاء كقواهم سيل مفعم بفتح العين والفقرة الثانية وهي المغرب تقتضي
 أن يكون بكسر الهاء ولم يزل ذلك يتردد في خاطري الى أن وقفت على سؤال في ذلك رفعه
 المعتمد بن عباد سلطان الاندلس الى الفقيه الاشتهاد أبي الجراح يوسف بن سليمان بن عيسى
 التصوي الشنمري المشهور وبالاعلم ونص السؤال سألت ابقا الله الوزير الكاتب أبو عمرو

ابن عظمى سلمه الله عن المسهب وزعم انك تقول بالفتح والكسر والذي ذكر ابن قتيبة في أدب الكاتب والزبيدي في مختصر العين أسهب الرجل فهو مسهب اذا أكثر الكلام بالفتح خاصة فبين لي أبقالك الله تعالى ما تعتقد فيه والى أى كتاب تستند القولين لاقف على صحة من ذلك فأجابه ووصل الى أدام الله تعالى توفيقك هذا السؤال العزيز ووقفت على ما تضمنه والذي ذكرته من قول ابن قتيبة والزبيدي في التكاين موضوع كاذب كرهه والذي أحفظه وأعتقد أنه المسهب بالفتح المكثري غير صواب وأن المسهب بالكسر البليغ المكثري في الصواب الأتقى لا أسند ذلك الى كتاب بعينه ولكنى أذكره عن أبي علي البغدادي عن كتاب البارغ أو غيره معلقا في عدة نسخ من كتاب البيان والتبيين على بيت في صدره لمكي بن سواده وهو

حصر مسهب جرى جبان • خيرى الرجال عى السكوت

والمعلقة تقول العرب أسهب الرجل فهو مسهب وأحسن فهو محسن وألجج فهو ملجج اذا اقتقر قال الخليل يقال رجل مسهب ومسهب قال أبو علي أسهب الرجل فهو مسهب بالفتح اذا أكثر في غير صواب وأسهب فهو مسهب بالكسر اذا أكثر وأصاب قال أبو عبيدة أسهب الرجل فهو مسهب اذا أكثر من حرف وتلف ذهن وقال أبو عبيدة عن الأصمعي أسهب الرجل فهو مسهب بالفتح اذا خرف وأختر فان أكثر من الخطأ قيل أفند فهو مفند انتهت المعلقة فرأى مملوكك أيدك الله تعالى واعتقاده أن المسهب بالفتح لا يوصف به البليغ المحسن ولا المكثرا المصيب ألا ترى الى قول الشاعر حصر مسهب أنه قرن فيه المسهب بالحصر وذمه بالصفتين وجعل المسهب أحق بالحق من الساكت والحصر فقال خيرى الرجال عى السكوت والدليل على أن المسهب بالكسر يقال للبليغ المكثري في الصواب أنهم يقولون للجواد من الخيل مسهب بالكسر خاصة لانها بمعنى الاجادة والاحسان وليس قول ابن قتيبة والزبيدي في المسهب بالفتح هو المكثري من الكلام بموجب أن المكثري هو البليغ المصيب لان الأكثر من الكلام داخل في معنى الذم لانه من الثثرة والهدر ألا تراهم قالوا رجلا مسكنا كما قالوا ثارا ومهذورا وقال الشاعر فلا تمارون ان ماروا يا كثار فهذا ما عندي والله تعالى الموفق للصواب قال الاعلم ثم تطمت السؤال العزيز والجواب المذكور فقلت

سلام الاله وريحانه • على الملك المجتبي المتخل
سلام امرئ نزل من سيبه • خصيب الجناب رحيب المحل
أتانى سؤالك أعزز به • سؤال مبر على من سال
يسائل عن حالى مسهب • ومسهب المبتلى بالعلل
لما اختلفا في بناءيهما • وحكمهما واحد في فعل
أتى ذاعلى مفعول لم يعمل • وذال على مفعول قد أعل
قلت مقالا على صدقه • شهيد من العقل لا يستزل
بناء البليغ أتى سالما • سلامته من فضول الخطل

وأسهب ذلك مسيئاً فزول • ذليلان في متنه فاقخذل
 وأحسن ذا جفري وصفه • على سنن المحسن المستقل
 فهذا مقال مستبصرا • ولست كن قال حد ما فضل
 تقلدت في رأيه مذهبا • يخصك بين الطب والاسل
 سوك في الروح مستشرفا • الى مهجة المسكت البطل
 كانك فيها هلال السما • يزيد بها اذا ما أهسل
 بل أنت مطل كبدر السما • يمضي الظلام اذا ما أطل انتهى

قلت رأيت في بعض الحواشي الاندلسية أن ابن السكيت ذكر في بعض كتبه في بعض
 ما جعله بعض العرب فاعلا وبعضهم مفعولا رجل مسهب ومسهب لكثير الكلام وهذا
 يدل على انهما بمعنى واحد انتهى • وسأل بعض الادياء الاستاذ الاعلم المذكور عن
 المسئلة الزنبورية المقترنة بالشهادة الزورية الجارية بين سيويه والكسائي أو القراء
 والقضاء بينهم فيها وهي ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي أو اياها وعن
 نسب سيويه هل هو صريح أو مولى وعن سبب لزومه الخليل بعد أن كان يطلب الحديث
 والتفسير وعن علة تعرضه لمناظرة الكسائي والقراء وعن كتابه الجارى بين الناس هل هو
 أول كتاب أو أنشأ بعد كتاب أول ضاع كما زعم بعض الناس فأجاب أما المسئلة الزنبورية
 الماثورة بين سيويه والكسائي أو بينه وبين القراء على حسب الاختلاف في ذلك بمحضرة
 الرشيد أو بمحضرة يحيى بن خالد البرمكي فيما يروى فقد اختلفت الرواة فيها فمنهم من زعم
 أن الكسائي أو القراء قال لسيويه كيف تقول ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور
 فاذا هو هي أو اياها فأجاب سيويه بعد أن أطرق شيئا فاذا هو اياها في بعض الاقويل وزعم
 آخرون انه قال فاذا هو هي ففيها من الاختلاف عنهم ما ترى فان كان أجاب باذا هو هي فقد
 أصاب لفظا ومعنى ولم تدخل عليه في جوابه شبهة ولا علة لمعارض لان اذا في المسئلة من
 حروف الابتداء المتضمنة للتعليل بالخبر فاذا اعتبرت المضمير بعدها بالاسمين المظهرين
 لزمك أن تقول فاذا الزنبور العقرب أو اللسعة اللسعة أى مثلها سواء فلو قلت فاذا هو اياها
 بنصب الضمير الاخير لزمك أن تقول فاذا الزنبور العقرب بالنصب وهذا الوجه له فاذا لم يجز
 نصب الخبر المظهر فكيف يجوز نصب الخبر المضمير الواقع موقعه ويروى في المسئلة أن
 الكسائي أو القراء قال لسيويه بعد أن أجاب برقع الضميرين على ما يوجب القياس كيف
 تقول يا بصري خرجت فاذا زيد قائم أو قائما فقال سيويه أقول قائم ولا يجوز النصب فقال
 الكسائي أقول قائم وقائما والقائم بالرفع والنصب في الخبر مع النكرة والمعروفة
 فتأول الكسائي والقراء في اختيارهما فاذا هو اياها حمل الخبر المضمير في النصب على الخبر
 المتطهر مع الاعراب بوجه النصب فكانه قال فاذا الزنبور العقرب كما تقول فاذا زيد قائما
 فيجري المعرفة في النصب مجرى النكرة وقولهما في هذا خطأ من جهتين احدهما أن
 نصب الخبر بعد اذا لا يكون الا بعد تمام الكلام الاوّل في الاسم مع حرف المقابلة ومع
 كون الخبر نكرة كقولك خرجت فاذا زيد قائم لانك لو قلت خرجت فاذا زيد تم الكلام لتعلق

المفاجأة بزيد على معنى حضوره ثم تبين حاله في المفاجأة المتعاقبة به فتقول قائما أي خرجت
 ففاجأني زيد في هذا الحال وقوله في المسئلة أيها لا يتم الكلام في الاسم الا اول دونها
 الا ترى انك لو قلت ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو وسكت لم يتم الكلام
 أولا ولا أفدت بذكر المفاجأة وتعليقها بالزنبور فائدة وانما المفاجأة للضمير الاخر
 فلا بد من ذكره والاعتماد عليه وهذا يوجب الرفع في الخبر لان الطرف له لا للخبر عنه فهذا
 بين واضح والجهة الاخرى في غلظهما أن اياها معرفة والحال لا تكون الانكسرة فقد اجتمع
 في قوله ما أن أتيا بحال لم يتم الكلام دونها معرفة والحال لا تكون الا بعد تمام الكلام
 ومع التنكير فقد تبين خطوهما واصابه سيمويه في لزوم الرفع في الخبر فقط وأما من زعم عن
 سيمويه انه قال خرجت فاذا زيد قائم بالرفع لا غير فباطل وكيف نصب اليه وهو علمنا أن
 الطرف اذا كان مستقرا للاسم المخبر عنه نصب الخبر واذا كان مستقرا للخبر رفع الخبر ونحن
 نقول خرجت فاذا زيد قائم الكلام ونظرت فاذا الهلال طالع فيتبعه الخبر رفعها كما تقول
 في الدار زيد قائم وقائما واليوم سيرك سريع وسريعا ولكن الخبر اذا كان الطرف له ولم
 يتعلق الا به لم يكن الارتفاع كقولك اليوم زيد منطلق وغدا عمر وخارج لان الطرف
 لا يكون مستقرا للاسم المخبر عنه اذا كان زمانا والخبر عنه جنسة وكذلك المفاجأة اذا كانت
 للخبر لم يكن الامر نوعا معرفة كان أو نكرة فاذا كانت للخبر عنه والخبر نكرة اتصب على
 الحال فجري قولك ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي وظننت زيدا عالما
 فاذا هو جاهل في لزوم الرفع في الخبر مجرى اليوم زيد منطلق وغدا عمر وخارج كما جرى
 خرجت فاذا زيد قائم وقائما في جواز الرفع والنصب مجرى في الدار زيد جالس وجالسا
 فتأمل الفرق بينهما وحصله فان التصوين المتقدمين والمتأخرين قد أغفلوا الفرق بين
 المفاجأتين وأما نصب الخبر المعرفة بعد اذاتم الكلام أو لم يتم فباطل لان قوله العرب ولا
 يبيزه الا الكوفيين وان كان سيمويه رحمه الله تعالى أجاب بقوله فاذا هو اياها كما روى
 بعضهم فظاهر جوابه مدخول لما قدمت جوابه وانخطأ فيه بين من جهة القياس كما ذكرنا
 فان كان قوله والتزمه دون الرفع فقد أخطأ خطأ لا يخرج له منه وان كان قد قاله وهو يرى
 ان الرفع أولى وأحق الا انه آثر النصب للاعراب جلا على المعنى الخفى دون ما يوجب
 القياس واللفظ البلي فليجوابه عندي وجهان حسنان أحدهما أن يكون الضمير
 المنصوب وهو اياها كناية عن السعة لاعتن العقرب والضمير المرفوع كناية عن الزنبور
 فكأنه قال ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا الزنبور لسعة العقرب أي فاذا
 الزنبور يلسع لسعة العقرب فاخترت الفعل لما تقدم من الدليل عليه بعد أن أضر السعة
 متصلة بالفعل فكأنه قال فاذا الزنبور يلسعها فاتصل الضمير بالفعل لوجوده فلما اخترت
 الفعل انفصل الضمير لعدم الفعل وتطير هذا من كلام العرب قولهم انما أنت شرب الابل
 أي انما أنت تشرب شرب الابل فاخترت الفعل وبقي عمله في المصدر ولم يرفع لانه غير الاسم
 الا اول فلما أضر شرب الابل لاتصل الضمير بالفعل فلو حذفته لاتفصل الضمير فقلت انما
 أنت اياه فتدبره تجده منقادا صيحيا والوجه الاخر أن يكون قوله فاذا هو اياها محمولا على

قوله نصب الخبر الخ هكذا
 في الاصل ولا تخلو هذه العبارة
 عن تأتى لما يظن فيها من
 النقص في اولها او شبه التضارب
 في الاقول والاخر وليتأمل
 ونوق كل ذي علم على
 محله

المعنى الذى اشتمل عليه أصل الكلام من ذكر الظن أولاً وآخر الان الاصل فى تأليف المسئلة
ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فلما لسعنى الزنبور ظننته هو اياها فاختصر الكلام
لعلم المخاطب وحذف الظن آخر المابجرى من ذكره أولاً ودلت عليه اذ المافيهما من المفاجأة
على الفعل الواقع بعد لما الدالة على وقوع الشيء لوقوع غيره فاذا جاز حذف الكلام
اينار الاختصار مع وجود الدليل على المحذوف كان قولنا فاذا هو اياها بمنزلة قولنا فلما
لسعنى الزنبور ظننته هو اياها فحذف الظن مع مفعوله الاول وبقى الضمير الذى هو العماد
والفصل و كذا للضمير المحذوف مع الفعل ودالا على ما يأتى بعده من الخبر المحتاج فيكون
فى حذف الخبر عنه لما تقدم من الدليل عليه مع الاتيان بالعماد والفصل المؤكده المثبت
لما بعده من الخبر المحتاج اليه مثل قوله ولا يحسبن الذين يخفون بما آتاهم الله من فضله
هو خير الهم فحذف الخبر الذى هو المفعول الاول لقوله يحسبن وبقى الضمير مؤكده مثبتا
لما بعده من الخبر و جاز حذفه لدلالة يخفون عليه والمعنى لا يحسبن الذين يخفون الخبر هو
خير الهم فهو فى المسئلة عماد مؤكده للضمير الزنبور المحمول على الظن المضمر ومثبت لما يجى
بعده من الخبر الذى هو اياها ففهمه فانه ممكن من جهة المعنى وجاز من الاختصار لعلم
المخاطب على قياس وأصل وشاهده القرآن فى الحذف واستعمال العرب النظائر وهى
أكثر من أن تحصى فتمها قولهم ما أغفله عنك شياً أى تثبت شياً ودع الشك وقولهم لمن
أنكر عليه ذكرا انسان ذكروه من أنت زيد أى من أنت تذكر زيداً وبما قالوا من أنت زيد
بالرفع على تقدير من أنت ذكرك زيد فحذفوا الفعل مرة وأبقوا عمله وحذفوا المبتدأ آخرى
وأبقوا خبره وكل ذلك اختصار لعلم المخاطب بالمعنى وكذلك قولهم هذا ولا زعماتك أى هذا
القول والزعم الحق ولا أؤمهم زعماتك فحذف هذا لعلم السامع مع تحصيل المعنى وقبامه عند
المخاطب والخبر فى كلامهم على المعنى أكثر من أن يحصى فان كان الضمير الاول فى المسئلة
للزنبور والضمير الاخر للعقرب لم يجز البتة الرفع الضميرين بالابتداء والخبر على حد قولك
ظننت زيداً عاقلاً فاذا هو أحمق وحسبت عبداً فاذا هو قائم ولو تقدم ذكر الخبر
والخبر عنه لقلت فاذا هو هو ولم يجز فاذا هو اياه البتة ويجوز فى المسئلة أن تقول فاذا هو
على التقديم والتأخير على حد قولك فاذا العقرب الزنبور أى سواء فى شدة اللسعة كما تقول
خرجت فاذا قائم زيد على تقدير فاذا زيد قائم ويجوز أن يكون هو كناية عن اللسع بدلالة
اللسعة عليه وتكون هى كناية عن اللسعة على تقدير فاذا لسع الزنبور لسع العقرب ويجوز
فاذا هو على اضمار اللسعة واللسع والتقدير فاذا لسع الزنبور لسع العقرب وهذا كما
لا يجوز فيه الالرفع عند البصر بين لان الاخر هو الاول والخبر معرفة متعلق بالمفاجأة فلا
يجوز فيه الحال والكوفيون يجيزون النصب كما تقدم وهو غلط بين وخطأ فاحش لا تقوله
العرب ولا تعلق له بقياس فاعلمه ويجوز فى المسئلة فاذا هو هو على تقدير فاذا اللسع اللسع
ويجوز فاذا هى هى على تقدير فاذا اللسع اللسع وفى هذا كفاية ان شاء الله تعالى * وأما
نسب سيبويه فصار سى مولى لنى الحرث بن كعب بن علة بن خالد بن مالك وهو مدحج
واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر وكنيته أبو بشر ولقبه الذى شهره سيبويه ومعناه بالفارسية

رائحة التفاح وكان من أطيب الناس رائحة وأجلهم وجها وقيل معنى سى الأتون ومعنى
 بويه رائحة فكان معناه الذي ضعف طيب رائحته ثلاثين مرة • وأما سبب تعويله على
 الخليل في طلب الكرم ما كان عليه من الميل إلى التفسير والحديث فإنه سأل يوما حاد بن
 سلمة فقال له أحدثك هشام بن عمرو عن أبيه في رجل رعت في الصلاة بضم العين فقال له حاد
 أخطأت إنما هو رعت بفتح العين فأنصرف إلى الخليل فشكا إليه ما لقيه من حاد فقال له
 الخليل صدق حاد ومثله حاد يقول هذا ورعت بضم العين لغة ضعيفة وقيل أنه قدم
 البصرة من اليمامة من قرى شيراز من عمل فارس وكان مولده ومنشؤه بها يكتب الحديث
 ويرويه فلزم حلقة حاد بن سلمة فبنيها هو يفتي على حاد قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من
 أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء فقال سيبويه ليس أبو الدرداء بالرفع
 وظنه أمم ليس فقال حاد لنت يا سيدي فبنيها هو يفتي عليه فقال سيبويه سأطلب علماء لا تفتني فيه فلزم الخليل
 ويرع في العلم • وأما سبب وفوده على الرشيد في بغداد وتعرضه لمناظرة الكسائي والقراء
 فلما كانا عليه من تمكن الحال والقرب من السلطان وعلو همته وطلبه للظهور ومع ثقته
 بعلمه لأنه كان أعلم أهل زمانه وكان بينه وبين البرامكة أقوى سبب فوقف على يحيى بن خالد بن
 برمك وابنيه جعفر والفضل فعرض عليهم ما ذهب إليه من مناظرة الكسائي فسهوا له
 في ذلك وأوصلوه إلى الرشيد فجري بينه وبين الكسائي واللقاء ما ذكرنا واشتهر وكان آخر
 أمره أن الكسائي وأصحابه لما ظهر رواد عليه بشهادة الأعراب على حسب ما لقنوا أن قال
 يحيى بن خالد وأبو الكسائي للرشيد يا أمير المؤمنين إن رأيت أن لا يرجع خائباً فقلت فأمره
 بمائة ألف درهم وأنصرف إلى الأهواز ولم يعرج على البصرة وأقام هناك مدة إلى أن
 مات كندا ويروى أنه ذرير معدنه فمات فدرون أنه مات غما ويروى أن الكسائي لما بلغه
 موته قال للرشيد يا أمير المؤمنين فاني أخاف أن أكون شاركت في دمه ولما احتضر
 وضع رأسه في حجر أخيه فقطرت دمه من دموعه على خده فرفع عينيه وقال

أخيهين كما فرق الدهر بيننا • إلى الأمد الأقصى ومن يأمن الدهرا

ومات على السنة والجماعة رحمه الله تعالى • وأما كتابه الجارية بين الناس فلم يصح أنه
 أنشأه بعد كتاب آخر قبله على أن ذلك قد ذكرناه ما حضر فيما آلت عنه من قرأه وأشرف
 فيه على تفصير فليد طالع رفاهه ساعة من تهاراملا يوم الثلاثاء عشي النهار لثمان
 خلون لصفرة سنة ٤٧٦ هـ • وقال الألبيري رحمه الله تعالى

لا شيء أخسر صفقة من عالم • أعيت به الدنيا مع الجهال
 فقد أيفترق ديتيه أيدي سببا • ويذبح حرسا بجمع المال
 لا خير في كتب الحرام وقلبا • يرجي الخلاص لكتاب للال
 نخذ الكفاف ولا تكن ذا فضلا • فالفضل تسأل عنه أي سؤال

وكان أبو الفضل بن الأعمش من أحسن الناس وجها وأذكاهم في علم النحو والأدب وأقرأ
 العرب في صباه وفيه يقول ابن صارة الأندلسي رحمه الله تعالى
 أكرم بجمع العليب فإنه • مازال يوضع مشكل الأيضاح

قوله على أن الخ هكذا
 في الأصل وانظر ما وقع ذلك
 هنا ولعل فيه تحريفًا •
 والأصل على أن ذلك فلما ذكر
 ويصيراه معصية
 • قوله سنة ٤٧٦ في نسخة
 سنة ٦٤٦ ويصيراه
 قوله وكان أبو الفضل الخ تقدم له
 ذلك قرأ مع الآيات فهو محض
 تكراراه معصية

ماء الجمال بوجهه متفرق • قال عين منه تجول في ضحاح
 ماخذة برحته عيني انما • صبغت غلاته دماء جراح
 قه زاي زبرجد في مسجد • في جوهر في سكوتر في راح
 ذي طيرة سجيبة ذي فزة • حاجبة كالليل والاصباح
 رشأه خد البرى • ولخطه • أيد اشريك الموت في الارواح

وقال محمد بن هاني الاندلسي من قصيدة

السافرات كأنهن كواكب • والناعمات كأنهن قصيون
 ماذا على حلال الشقيق لو أنها • عن لابسها في الخلدودتين
 لا عطش الروض بعدهم ولا • يرويه لي دمع عليه هتون
 أعيظك العين بوجه منظر • وأخونم — سم اني اذن نظون
 لا الجؤجؤ مشرق وان اكنسى • زهوا ولا الماء المعين معين
 لا يعبدن اذا العبيره ترى • والبان روح والشموس قطسين
 الظل لا متقل والحوض لا • متكدر والا من لا مخون

وقال القسطلي في أسطول أنشاء المنصور بن أبي عامر من قصيدة

تعمل منه البحر مجرا من القنا • يروع بها أمواج جسمه ويحول
 يكل جمالات الشراع كأنها • وقد حلت أسسها الحقائق قيل
 اذا سابقت شأ والرياح تخيلت • خيولا مدى فرسانهم من خيول
 مهايب تزجها الرياح فان وقت • أطاقت بأجساد العمام فيول
 غلباه شمام ماله من مفاحص • وورق حمام ماله من هديل
 سواكن في أوطانهم كأن سما • به الموج حيث الراسيات نزول
 كارتفاع الآل الهوادج بالضي • غداة استقلت بالظلمة حول
 أراقم تحوى نافع السم مالها • بما حلت دون العداة مقبل

وقد أظنبت الناس في وصف السفن وأطابوا • وقد رطسوا القريض وأصابوا • وقد ذكرنا
 نبذة من ذلك في هذا الكتاب • وقال أبو بجر صفوان بن ادريس التميمي حدثني بعض
 الطلبة بمرا كش أن أبا العباس الجراوي • كان في حاتوت وراق بنونس وهناك فني يميل
 اليه فتناول الفق سوسنة صفراء • وأومأ بها الي خدته مشيرا • وقال أين الشعراء تحريكها
 للجراوي فقال ارتجبالا

وعلوى الجمال اذا تسقى • أراك جبينه بدرا آثارا
 أشار بسوسن يحكيه عرفا • ويحكى لون عاشقه اصفرارا

قال أبو بجر ثم سأني أن أقول في هذا المعنى فقلت بديها

أوى الي خدته بسوسنة • صفراء صبغت من وجنتي صيده
 لم تر عيني من قبله غصنا • سوسنة نابت اذا ورده
 أهلت زجرى فقات برتما • قرب خد المشوق من خدته

فحدثني المذکور انه اجتمع مع أبي بكر بن بجير رحمه الله تعالى قبل اجتماعه بي في ذلك الموضع
الذي اجتمع فيه بعينه فحدثه بالحكاية كما حدثني وسأله أن يقول في تلك الحال فقال بدنيا
بي رشاً وسنان مهـ ما انتني * حار قضيف البان في قـ سـ تـ هـ
مذول الحسـ سن وسلطانه * صارت قلوب الناس من جنده
أودع في وجنته زهرة * كأنها تجزع من حسده
وقد تفاءلت على فعله * أني أرى خدي على حسده
فتعجبت من تواردها طر سنا على معنى هذا البيت الاخير قال أبو بجير ثم قلت في تلك الحال
أبرز من وجنته وردة * أودعها سوسنة صفرا
وانما صـ ورنه آية * ضمنها من سوسن عشر

وقال بعضهم في الباذنجان

ومستحسن عند الطعام مدحرج * غذاه غير الماء في كل بستان
تطلع في أقماعه فكأنه * قلوب نجاج في مخاليب عقبان
وقال ابن خروف ويقال انها في وصف دمشق

اذا رحلت عروبة عن جماها * تأوه كل آواه حلـ سـ مـ
الى سبت حكر فرعون موسى * يجـ مع كل بصار عليم
فتبصر كل أملود قويم * يمس بكل ثعبان عظيم
اذا انسابت أراقها عليها * تذكرنا بها ليل السليم
وشاهدنا بها في كل حين * حبالا ألقيت نحو الكليم

وقال أبو القاسم بن هشام ارتجالا في وسيم عض وردة ثم رمى بها وسئل ذلك منه امتحانا
ومعجز الاوصاف والوصاف في * بردى جمال طرزا بالنيه
سوسان أعماله تناول وردة * فغدا يمزقها أفاحي فيه
فكأنني شبيت وجنته بها * فرمى بها غضبا على التشبيه
وقال أيضا فيمن عض كلب وجنته

وأعجب وضاح المحاسن باسم * اذا قامر الاسبياف ناظره قمر
تعدم كلب عض وجنته التي * هي الورد ايشاعا وأبقى بها أثر
فقلت لشهب الافق كيف صماتكم * وقد أثر العواء في صفحة القمر
وقال آخر يصف شجرة في خذوسيم

عذيري من ذي صفحة يوسفية * بها شجرة جلت عن اللثم واللمن
يقولون من عجب أتحسن وصفها * فقلت هلال لاح في شفق الشمس
وقال القاضي أبو الوليد الوقي فيمن طر شاربه

قد بينت فيه الطبيعة أنها * لبديع أفعال المهندس باهره
عنيت بمسحه نطقت فوقه * بالمسك خطا من محيط الدائرة
وقال أبو الحسن بن عيسى

قوله واعيد الخ تقدمت له
هذه الايات وكذلك غيرها
في غير ما موضع كما يظهر ذلك
بالتصفح اه

عابوه أمرنا حلاذا زرقة • رمدا وظنوا ان ذال يشينه
جهلوا بأن السهمري شبيهه • وخضابه بدم القلوب يزينه
وقال الاستاذ أبو ذر الحشفي

أنكر صحبي اذ رأوا طرفه • ذاهرة يشق بها المغرم
لا تنكروا ما احز من طرفه • فالسيف لا ينكر فيه الدم
وقال أبو عبد الله محمد بن أبي خالص الرندي

يا شادنا برز العذار بخده • وازداد حسنا ليه لم يبرز
الآن أعلم حين جدبى الهوى • كم بين مختصر وبين مطرز
وقال أبو الحسين عبد الملك بن مفوز المعافري

ومعذرن من خده ورقبه • شغلان حلا عقد كل عزيمة
خذو خب عجل صبرى منهما • هذا بنجمة وذا بنجمة
وقال أبو الوليد بن زيدون فيمن أصابه جدري

قال لي اعتل من هويت حسود • قلت أنت العليل ويحك لاهو
ما الذى قد أنكرت من ثرات • ضاعفت حسنه وزانت حلاه
جسمه في الصفاء والرقه الما • قلائف روان حباب عملاه

وقال الهيثم

قالوا به جرب فقلت لهم قفوا • تلك الندوب مواقع الابصار
هو روضة والقد غصن ناعم • أرايت غصنا بلا نوار

وقال أبو بكر محمد بن عياض القروطبي في مخضوية الانامل

وعلقستها فتانة اعطافها • تزي بغصن البانة المماد
من لغزاة والغزال بحسنها • فى اللذ أوفى العين أوفى الهاد
خضبت أناملها السوداء قلما • أبصرت أقلاما بغير مداد

وقال أبو الحسين النقري

بدا يوسفنا وشدا معيدا • فالعين ما تشتمن والاذن
كان بأعلاه قرية • تغتر من قدته فى غصن

وقال ابن صارة

مقام حتر بأرض هون • عجز لعمرى من المقيم
سافر فان لم تجد كريبا • فسن لثيم الى لثيم

وقال المعتمد بن عباد رحمه الله تعالى

مولاي أشكو اليك داء • أصبح قلبي به قريبا
خطك قد زادنى سقاما • فأبعث الى الرضا مسيحا

قال بعضهم وقوله مسيحا من القوافى التى يتحدث بها وكتب الى أبيه جوابا عن تحفة
يا ما لك أقد أصبحت كفه • ساخرة باعارض الهاطل

قوله مفوز في نسخة معون اه

قوله النقري في نسخة النقري

اه

قد أغمقتى منة مثلها • يضيق القول على القائل
وان أكن قصرت في وصفها • فحسنها عن وصفها شاعلي

وكتب الى وزيره ابن عمار

لمانات ناي الكرى عن ناظري • ووددته لما انصرفت عليه

طلب البشير بشارة يجزي بها • فوهبت قلبي واعتذرت اليه

وقال في جارية له كان يحبها وبيتها هي تسقيه اذ لمع البرق فارتاعت

بروعها البرق وفي كنفها • برق من القهـ وة الماع

يا ليت شعري وهي شمس الضحى • كيف من الانوار ترتاع

ومن توارد انطواطران ابن عباد أنتد عبد الجليل بن وهبون البيت الاقل وأمره أن يذيله
فقال

ولن ترى أعجب من أنس من • من مثل ما يمك يرتاع

وقال المعتد رحمه الله تعالى

داوى ثلاثه بلطف ثلاثة • فثنى بذالك رقيب لم يشعر

اسراره يتسـتروا واره • بتصير وخباله يتوقر

وكانت له جارية اسمها جوهرة وكان يحبها فخرى بينهم ما عتاب وراى أن كتب اليها يسترضيها
فأجابته برقعة لم تعنونها باسمها فقال

لم تصف لي بعد والاقلم • لم أرفى عنوانها جوهرة

دوت بأق عاشق لاسمها • فلم ترد للغيظ أن تذكره

قالت اذا أبصره ثابتا • قبـله والله لا أبصره

وقال في هذه الجارية

سرورنا بعد كم ناقص • والعيش لا صاف ولا خالص

والسعد ان طال العناججه • وغبت فهو الاقل الناكس

سوك بالجوهر مظلومة • مثلك لا يدركه غائس

وقال فيها أيضا

جوهرة عذبي • منك تمادى الغضب

ففسرتني في سعد • وعسرتني في صيب

يا كوكب الحسن الذي • زرى بزهر السهب

مسكك القلب فلا • ترضى له بالوصب

وقال في جارية اسمها وداد

انرب الكاس من وداد ودادك • وتانس يذكرها في اتفرادك

تسر غاب عن جفونك مرآ • وسكناه في سواد فتوادك

وقال

لأن الله كم أودعت قلبي من أنسى • وكل ما بين الجوامح من كلام

لما طك طول الدهر حرب لمهجتي • الأرحمة تثنيك يوم الی سلی
وقال

قلت متى ترجفني • قال ولا طول الأبد

قلت فقد أبأسني • من الحياة قال قد

وأهدى أبو الوليد بن زيدون با كورة تفاح الی المعتضد والد المعتد وكتب له معها

يامن تزينت الريا • سة حين ألبس نوبها

جاءتلك جامدة المدا • م نخذ عليها ذوبها

وقال المعتد وقد أمره أبو المعتضد أن يصف بحجافيه كواكب فضة

حين سكي صانعه السما • لتقصر عنه طول الرماح

وقد صوروا فيه شبه الثريا • كواكب تقضى له بالبحاج

وقال ابن البانبة كت بين يدي الرشيد بن المعتد في مجلس انسه فورد الخبر بأخذ يوسف بن

تاشفين غرناطة سنة ٤٩٣ فتجبع وتلف واسترجع وتأسف وذكرة صغرناطة

فدعوا للقصر بالدوام وللملك بترأخي الايام وأمره بذلك أبا بكر الاشبيلي

بالغناء فغنى

بادارمية بالمليا فالسند • أقوت وطال عاها سالف الامد

فاستحالت مسرته وتجهمت اسرته وأمر بالغناء من ستارته فغنى

ان شئت أن لاترى صبر المطبر • فانظر على أي حال أصبح الطلل

فتأكد تطيره واشتد ارباد وجهه وتغيره وأمر مغنية أخرى بالغناء فغنت

يا لطف نفسي على ما أنفرقه • على المقلين من أهل المسروآت

ان اعتراري الی من جاء بسأني • مالت أملاك من احدی المصيات

قال قلافت الحمال بأن قات

تجمل مكرمة لاهد مبناه • وشمل مآثرة لاشتت الله

البيت كالبيت لكن زاد اشرفا • ان الرشيد مع المعتد ركاه

ثاوعلى أنجم الجوزاء مقعده • وراحل في سبيل السعد مسراه

حتم على الملك أن يقوى وقد وصلت • بالشرق والقرب يمناه ويسراه

باس فو قد فاحسرت لوا حظه • ونائل شب فاحضرت عذاراه

فلعمري لقد بسطت من نفسه وأعادت عليه بعض أنسه على أنى وقعت فيما وقع فيه

الكل اقولى البيت كالبيت وأمر اثر لك أبا بكر بالغناء فغنى

ولما قضينا من منى كل حاجة • ولم يبق الا أن تزتم الركائب

فأيقنا ان هذا التطير يعقبه التغير • وقد كان المعتضد بن عباد حين نصرت أباه

وتداني حامه استحضرمغنيا يغنيه ليجعل ما يسدأ به فالأوه ان المغنى السومى

فأول شعر قاله

نطوى المنازل عالما أن ستطويانا • فشمسها بجاء المزن واسقينا

قوله سنة ٤٩٣ في نسخة

سنة ٤٨٢ اه

فمات بعد خمسة أيام وكان الغناء من هذا الشعر في خفة آيات • وقال المعتمد بعد ما خلع
وجبن

مع الدهر فماذا اصنعنا • كلما أعطى نفيسا نزما
قد هوى ظلمابن عاداته • أن ينادى كل من هوى لعا
من اذا قيل الخناسم وان • نطق العاقون هماسهما
قل لمن يطمع في نائله • قد أزال الياس ذلك الطمعا
واح لا يملك الادعوة • جبر الله العسفة الضيعا

وقال ابن اللبانة كنت مع المعتمد بانعمات فلما طارت الصدر وأزمعت السفر صرف
حبله واستنقذ ما قبله وبعث الى مع شرف الدولة ولده وهذا من بنيه أحسن الناس
سمنا وأكثرهم سمنا تنجبه اللذنه وتجرسه العظه حريص على طلب الادب
سارع في اقتناء الكتب منابر على نسخ الدواوين مفتح فيها من خطه زهر الياحين
بعشرين مثقالا امر ابطية وثوين غير مخيطين وكتب معها آياتا منها

اليك التزم من ككف الاسير • وان تقنع تكن عين الشكور
تقبيل ما يذوب له حياء • وان عذرنه حالات الفقير
فامتعت من ذلك عليه وأجبت به آيات منها

تركت هوالك وهو شقيق ديني • لئن شئت برودي عن عذوري
ولا كنت الطليق من الرزايا • اذا أصبحت أبجف بالاسير
جذيمة أنت والزباء خانت • وما أنا من يقصر عن قصير
تصرف في الندى جبل المعالي • قد سمع من قلب بالكثر
وأعجب منك أنك في ظلام • وترفع للعسفة منار نور
رويدك سوف توسعني سرورا • اذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلني رتب المعالي • غدا تحل في تلك القصور
تزيد عسلي ابن مروان عطاء • بها وأزيد ثم عسلي جرير
تأهب أن تعود الى طلوع • فليس الخلف ملتزم البدور
وأتبعها آياتا منها

حاش لله أن أجمع ككريما • يقشكي فقرا وقد سدت فقرا
وكفاني كلامك الرطب نيلا • كيف ألقى درأ وأطلب تبرا
لم تمت انما المكارم ماتت • لاسقى الله بعدك الارض قطرا

ورأى ابن اللبانة أحد أبناء المعتمد وهو غلام وسيم وقد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب
أيام سلطانهم من الالقاب السلطانية بفخر الدولة فنظر اليه وهو ينفخ الفم بقصبة الصائغ
وقد جلس في السوق يتعلم الصياغة فقال

شكاتالك يا فخر الاعظمت • والرزة يعظهم عن قدره عظما
طوقت من نائبات الدهر مخنقة • ضاقت عليك وكم طوقتنا عسما

وعاد طوقك في دكان قارعة • من بعدما كنت في قصر سكي ارما
 صرفت في آلة الصواغ أعملة • لم تدرا الا الندى والسيف والقلما
 يدعه تدك للتقيل تبسطها • فستقل الثريا أن تكون فما
 يا صائغا كانت العلبا تصاغ له • حلما وكان عليه الحلبي منتظما
 للنفخ في الصور هول ما حكاه سوي • هول رأيتك فيه تنفخ النعما
 وددت اذ نظرت عيني اليك به • لو أن عيني تشكو قبل ذلك عني
 ما حطك الدهر لما حط عن شرف • ولا تحيف من أخلاقك الكرما
 ملح في العلا وكما ان لم تلخ قرا • وقسم بها ربوة ان لم تقسم علما
 واصبر فربما أحسدت عاقبة • من يلزم الصبر يحمد عقبه مالزما
 والله لو انصفك الشهب لانكفت • ولو وى لك دمع العين لانسهما
 ابكي حديتك حتى الدرع حين غدا • يحكيك رهطا وألفاظا ومبتسما

وقال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى وقفت على قبر المعتمد بن عباد بمدينة أنعمات
 في حركة راحة أعلمتها أو الجهات المتركة شية باعتهما القا الصالحين ومشاهدة الامارسة
 ٧٦١ وهو عتبة أنعمات في نشز من الارض وقد دفنت به سدره والى جانبه قبر اعقاد
 خطيته مولاة رحيمك وعليهما هيئة التفرب ومعاناة التحول من بعد الملك فلا تلك العين
 دمعها عند رؤيتهما فأنشدت في الحال

قد زرت قبرك عن طوع باغمات • رأيت ذلك من أولى المهمات
 لم لأزورك يا أمدى الملوك يدا • وباسراج اليبالي المداهمات
 وأنت من لو تخطى الدهر مصرعه • الى حياتي بلما دت فيه أيباني
 اناف قبرك في هضب يميزه • فتتعبه حفيات التحيات
 كرمت حيا وميتا واشتهرت علا • فأنت سلطان أحياء وأموات
 ماري مثلك في ماض ومعتقدي • أن لا يرى الدهر في حان وفي آت انتهى
 وقد زرت أنا قبر المعتمد بن عباد بمدينة أنعمات سنة ١٠١٠ ورأيت فيه مثل ما ذكره
 لسان الدين رحمه الله تعالى فسبحان من لا يبذل ملكه لاله الا هو وأخبار المعتمد كثيرة
 وقال وزيره أبو الوليد بن زيدون

متى أخف الغرام يصفه جسمي • بالسنة الضفي الخرس الفصاح
 فلو أن الشباب نزعن عيني • خفيت خفاء خصر لك في الوشاح

وقال يخاطب المعتمد

وطاعة أمرك فرض ارا • ممن كل مفترض أو وكدا
 هي النمرع أصبح دين الضمير • فلو قد عصاك لقد ألددا
 وقال فيه

ياندى عيني أي القامم غم • يا عينا بشر المحيا أشمس
 وارثت مع رسول نغرا شذب • لحبيب من هجاح العسر

وقال

مهما امتدحت سواد قبيل قائما * مدحى الى مدحى لك استطراد
تغشى الميادين القوارس حقية * فكما يعلمها التزال طراد

وقال

يحيى بريمان التجبى * ويصبنى معتقة السماح
فها أنا قد نمت من الايادى * اذا اتصل اغتباقي باصطباحى

وكتب الى ابي عامر يستدعيه

أبا المعالى نحن فى روضة * فانقل الينا القدم العالیه
أنت الذى لو تشتري ساعة * منه يدهر لم تكن غاليه

وتذكرت هنا قول بعض المشارقة فيما أظن

لله أيام مضت مأنوسة * ما كان أحسنها وأنضرها معا
لوساعة منها تباع شريتها * ولو أنها بيعت بعمرى أجمعا

(رجع) وقال أبو القاسم أسعد من قصيدة فى المعتصم بن صمادح

وقد ذاب كل الليل فى دمغ فخره * الى أن تبدى الليل كاللثة الشحط
كان الدجاجيش من الرشح نافذ * وقد أرسل الاصباح فى اثره القبطا

ومنها

اذا سار سارا الجود تحت لوائه * فليس يحط الجسد الا اذا حط

وقال ابن خلعة المكسوف النحوى من قصيدة

ماتت تلك حتر الجسد لا يده * فالت بظلم ولا مات الى الجدل
مهذب الجدماضى الحد مضطجع * لما تحمله العلياء من ثقيل
أغتر لا وعده يخشى له أبدا * خلف ولا رأيه يوثق من الزلل
قد جاوزت نطق الجوزا همته * به وما زحلت عن مرتقى زحل
يأبى له أن يحل الذم ساحته * ما صدم من جلى أو صدم من خلل

ومنها

ان لم تكن بكم حالى مبدلة * فما اتفعاى بعلم الحال والبدل

وقال ابن الحداد يمدح المعتصم بن صمادح

عج بالحمى حيث الفياض العين * فعسى تمن لنا المهامة العين
واستقبلن أريج التسيم فدارهم * نسدية الارجاء لا دارين
أفق اذا مارمت لحظ شموسه * صدتلك للنعق المثار دجون
أنى أراع لهم وبين جوانحى * شوق يموتون خطبهم فمهم فيهمون
انى يصاب ضمرا يسم وطعناهم * صبة بألحاظ العيون طعين
فكانت ما ييض الصفاح جداول * وكأنا هم الرماح غصون
ذرنى أمر بين الاسرة والطاسا * فالقلب فى تلك القسياب رهين

يارب اقرط المعير خفوقه • قلبى أما لراكه تسكين
توريد خذلك للصباية مورد • وقتور طرفك للتفوس قتون
فاذا رمقت فوحى حبك منزل • واذا نطقت فانه تلقين

ومنها فى وصف قصر

راس بظهير التون الا انه • سام فقبته بحيث التون
هو جنة الدنيا تبتوا نزلها • ملك تملكه التسق والدين
فكانما الرحمن جعلها له • ليرى بما قد كان ما سيكون
وكانت يانبه سمارها • يعدوه تحسين ولا تحسين
وجراؤه فيه نقيض جرائه • شتان ما الاحياء والتحيين

ومنها فى المدح

لا تلتص الاحكام حيفا عنده • فكانما الافعال والتون
ومنها

وبدا هلال الافق أحفى ناصحا • عهد الصيام كانه العرجون
فكان بين الصوم خطط نحموه • خطا خفيا بان منه التون

وقال عبد الجليل بن وهبون

زعموا الغزال حكام قلت لهم نم • فى صتده عن عاشقيه وهجره
وكذا يقولون المدام كريقه • يارب ما علموا مذاقة نغره

وقال أبو الحسن على بن أحمد بن أبي وهب الاندلسي

قالوا تدايت من وداعهم • ولم نر الصبر عنك مغلوبا
فقلت للعلم أننى بغد • أسمع لفظ الوداع مغلوبا

وهذا كقول بعض شعراء اليتيمة

اذا دهاك الوداع قاصبر • ولا يرو عنك البعاد
واتطر العود عن قريب • فان قاب الوداع عادوا

وقال ابن اللبانة

ان تكن تبتنى الوداع فدعنى • عنك فى حومة القتال أحامى
خذ جنانى عن جنة ولسانى • عن سنان وناطرى عن حسام

وقال القزويني مدح ابن صمادح وخطب التسيب بالمدح

نقى الحب عن مقلتي الكرا • كما قد ننى عن يذى العدم
فقد قر حبك فى خاطرى • كما قر فى راحتك الكرم
وقر سلوكك عن فكركنى • كما قر عن عرضه كل ذم
فحبى ومقغره باقيا • ن لا يذهب ان بطول القدم
قابو لى الحب خال وجنت • وأبقى له الفخر خال وعم

وقال أبو الحسن بن الحاج

أذوب اشتياها يوم يحجب شخصه • واني على ريب الزمان لقاسي
وأذعر منه هيبة وهو المني • كما يذعر المخور أول كأس
وقال

من لي بطرف كاتفي أبدا • منه بغضير المدام مخور
ما أصدق القائلين حين بدا • عاشق هذا الجمال معذور
وقال

أيا جعفر مات فيك الجمال • فأظهر خندقك ليس الحداد
وقد كان يبيت نور الريح • فقد صار يبيت شوك القناد
فهل كنت من عبد شمس فأخشي • عليك ظهور شعار السواد

وقال وما أحكمه

ما عجبني من بائع دينه • بلذة يبلغ فيها هواه
وانما أعجب من خاسر • يبيع آخره أبد نيا سواه

وقال من عحسة يرثي فيها ابن صمادح ويندب الاندلس زمن المتهمة

من لي بمجبول على ظلم البشر • صنف في أحكامه ماء الخور
مر بنا يصب أذيال النضر • ما أحسد الظلي له اذا نضر
وأشبه الغصن به اذا خطر

كافورة قد طرزت بمك • جوهره لم تمهن بسك
بيت فيها ورعي ونسكي • بعد لحاجي في التقي ومحكي

قال يوم قد حرج رجوعي واشتهر

تهيت قدما فاطسرى عن نظر • علم بما يجني ركوب الغرر
وقلت عرج عن سبيل الخطر • قال يوم قد عاين صدق الخبر

اذيات وقفا بين دمع وسهر

سقى الحيا مهدا لنا بالطاق • معتزك الالباب والاحداق
وملتقى الانفس والاشواق • أيا س فيه الدهر عن تلاق

وربما ساء لك دهر ثم سر

أحسن به مطلقا ما أغريا • قابل من دجلة هر أي مجيبا
ان طلعت شمس وقد هبت حبا • حسبت به ينشر بردا مذهبها
ينتظر فيه جلاء للبصر

يارب أرض قد خلت قصورها • وأصبحت آهله قبورها
يشغل عن زائرها مزورها • لا يأمل العودة من يزورها

هيئات ذلك الورد ممنوع الصدر

تغيب الدنيا على ابن معن • كأنها تكلي أصيبت بان
أكرم ما سول ولا أستثنى • أثني به عماء ولا أثني

والروض لا يشكر معروف المطر
عهدى به والملك في ذمارة • والنصر فيما شاء من أنصاره
يطلع بدر التيم من أزراره • وتكمن العفة في أزوداره
ويحضر السؤدد أيان حضر
قل للنوى جدتنا انطلاق • ما بعدت مصر ولا العراق
إذا حدا نحوهما اشتياق • ومن دواء الملل الفراق
ومن نأى عن وطن نال وطر
سار يذى برد من الاصبح • راكب نشوى ذات قصد صاح
مسودة مبيضة الجناح • تسبح بين الماء والرياح
يزورها عن طافع المرج زور
يقصم الهول بها اغترارا • في قسية تحسبها سكارى
قد اقترش المسد المغارا • حتى اذا شارفت المثارا
هب كابل العليل المحتضر
يؤم عدل الملك الرضى • الهامى الطاهر النقى
والجتهى من ضضى النبي • من ولد السفاح والمهدى
نخر معدة وزار ومضر
تحيث ترى العباس يستسقى به • والشرف الاعظم في نصابه
والامر موقوف على اربابه • والدين لا تحتلط الدنيا به
وسيرة الصديق تضى وعمر

وقال ابن خفاجة في صفة قوس

عرجاء تعطف ثم ترسل نارة • فـ كـ أنما هي حية تنساب
وإذا اتحت والدمهم منها خارج • فهي الهلال انقض منه شهاب
وقال

وعسى اللبالي أن تم بنظمننا • عقد ا كما كآ عليه وأكلا
قد بما ثرا الجمان تعسدا • ليعاد أحسن في النظام وأجلا
وهو من قول مهيار

عسى الله يجعلها فرقة • تعود بأكل مستجمع
وقول المتنبي

سألت الله يجعله رحبلا • يعين على الإقامة في ذراكا
وقال

اقض على ذلك أو ساعد • عشت بجيد في العلام ساعد
فقد بكى جفنى دما سائلا • حتى لقد ساعده ساعدى
وقال

وأسود يسبح في بركة • لا تكتم الحصباء عند رانها
• فكانها في صفورها مقلية • زرقاء والاسود اناسها

وقال

حيابها ونسبها كسجه • فشربت من كفه في وده
منساعة فكانها من ريقه • محزة فكانها من خده

وقال

لعمرى لو أوضعت في منبج التقي • لكان لنا في ككل صالحة نهج
فما يستقيم الامر والمسلك جائر • وهل يستقيم الظل والعود مع موج
وقال يرثى صديقا من أبيات

يتيقن أن الله أكرم جيرة • فأزمع عن دار الحياة رحيملا
فان أقضت منه العيون فانه • نعوذ منها بالقلوب بديلا
ولم أر أنسا قبله عاد وحشة • وبردا على الاكباد عاد غليلا
ومن تك أيام السرور قصيرة • به كان ليل الحزن فيه طويلا

وقال

تفاوت فجلأ أبي جعفر • فن متعال ومن منسفل
فهذا ايمين بها أكله • وهذا شمال بها يغتسل

وقال ابن الرفا

ولما رأيت القرب قد غص بالدجا • وفي الشرق من ضوء الصباح دلائل
توهمت أن القرب بجزأ خوضه • وأن الذي يدوم من الشرق ساحل

وقال ابو محمد بن عبد البر الكاتب

لا تكثرن تأملا • وأمسك عليك عنان طرفك
فلمجا أرسلته • فرماك في ميدان حثك

وقال أبو القاسم السمسري

يا آكلا كل ما اشتهاه • وشاتم الطب والطبيب
ثم ارقا قد غرست نجني • فانتطر السقم عن قريب
يجتمع مع الداء كل يوم • أغذية السوء كالذئوب

وكان كثير الهباء وله كتاب سماه بشقاء الامراض في أخذ الاعراض والعياذ بالله تعالى
ومن قوله

ختمت فهنتم وكم أهنتم • زمان كنتم بلا عيون
فانتم صحت كل تحت • وأنتم دون كل دون
سكنتم يا رياح عاد • وكل رايح الى سكون

وقال

يا مشفقا من حول قوم • ليس لهم عندنا خلق

قوله فشربت من كفه في وده
وله ل الاوقن فشربتها نامل
اد

ذلوا وباطس - الما أذلوا • دعهم يذوقوا الذي أذاقوا
وقال

وايتهم فما أحسنتم مذوليتهم • ولاصنتم عن بصونكم عرضا
وكنتم مماء لا ينال منالها • فصرتم لذي من لا يساقلكم أرضا
ستترجع الايام ما أقرضتكم • ألا انما تسترجع الدين والقرضا

وقال ابن شاطر السمرقطي

قد كنت لأدوي لاية عملة • صار البياض لباس كل مصاب
حتى كساني الدهر سحق ملاءة • ييضاء من شيبى لفقد شيباي
فبذاتين لي اصابة من رأى • لبس البياض على نوى الاحباب

وهذه عادة أهل الاندلس ولهذا قال الحمصري

اذا كان البياض لباس حزن • بأندلس فذلك من الصواب
ألم ترى لبست بياض شيبى • لاني قد حزنت على الشيباي
وما أحسن قوله رجه الله تعالى

لو كنت زائر في راعك منطري • ورأيت بي ما يصنع التفريق
ولحال من دهمي وحرت تنفي • بين وبينك الجنة وحريق

وقال ابن عبد الصمد يصف فرسا

على سابح فرد يقوت باربغ • له أربعانما الصسببا والشماثل
من الفتح خوان العنان كاه • مع البرق سار أو مع السيل سائل

وقال ابن عبد الحميد البرقي

أروح متن المهند والجواد • فقد ذمبا يجتلك في الجهاد
قضيت بعزمة حق العوالي • ففض براحة حق الهوادي

وقال عبادة

انما الفتح هلال طالع • لاح من أزراره في فساتك
ختمه شمس ولبس شعره • من رأى الشمس بدت في حلك

وقال ابن المطرف المتجيم

برى العواقب في أثناء فكرته • كان أفكاره بالغيب ككهان
لا طرفه منه الاتحتماعل • كالدهر لادورة الالهاتان

وقال أبو الحسن بن اليسع

راموا ملاي وكان اغرا • وذم جي وكان اطرا
لوعلم العاذلون ما بي • لانقلب فيه لامهم را

وقال

لما قدمت وعندي • شطر من الشوق واني
قدمت قلبي قبل • فمنه حتى أواني

ولما خاطب المسعصم ملك أفريقيا ابن سيد الناس بقوله

ما حال عينيك يا عين الزمان فقد • أوردتني حزنا من أجل عينيك
وليس لي حيلة غير الدعاء فيا • رب براوى الصميمين حنا نيك
أجابته الحافظ أبو المظفر بن عميرة الخزرجي خذمة عن الحافظ أبي بكر بن سيد الناس
مولاي حالهما والله صالحة • لما سألت فأعلى الله حاليك
ما كان من سفر أو كان من حضر • حتى تكون التريادون نعليك
وقال الأديب أبو العباس الرصافي وهو من أصحاب أبي حيان

قوله أبي حيان في نسخة أبي
جنادة هـ

هذا لعل الحسن أطلع بيننا • وجميعنا جعل محاسنه شغف
لما رأى طل العذار بجذته • ماء النعيم أقي اليه ليرتشف
فكان ذالمة الخلد أنكر أمره • فاحتر من حنق عليه وقال قف
وقال

وعشيمة نعمت بها أرواحنا • وانخر قد أخذت هنالك حنقها
وكأنما ابريقنا لما جثنا • ألقى حديثا للكوس وقهقهها
وقال الامام الحافظ أبو الربيع بن سالم
كأنما ابريقنا عاشق • كل عن الخطوفنا عمله
غازل من كاسي حبيباله • فكأما قبله أنجمله

قوله أبو القاسم في نسخة باسقاط
لفظ أبو هـ

وقال أبو القاسم بن الأبرش
رأيت ثلاثة تحكي ثلاثا • إذا ما كنت في التشبيه تصنف
فتصور النيل منفعة وحسنا • وشنت من مصر وأنت يوسف
وقال في غريق وقيل انه مما نقل به

الحمد لله على كل حال • قد أطفأ الماء سراج الجبال
أطفأ ما كان محياله • قد يطفى الزيت ضياء الذبال
وهو القائل

لوم يكن لي آباء أسود بهم • ولم يؤسس رجال الغرب لي شرقا
ولم أنل عند ملك العصر منزلة • لكان في سيويه الفخر لي وكفى
فكيف علم ومجد قد جمعتهما • وكل مختلف في مثل ذا وقفا

وقال أبو الحسن بن حريق

أصبحت تدمير مصر أكاسها • وأبو يوسف فيها يوسف

وقال أبو القاسم بن العطار الأشبيلي في بعض الهوزنين وقد غرق في نهر طليحة عند قبحر
ولما رأوا أن لاهم قتر لسيفه • سوى هامهم لاذوا بأجر أمنهم
فكان من النهر المعين معينهم • ومن ثم السد الحسام المسلم
فيا عجبا للجر غالت نطفة • وللأسد الضرعام أرداد أرقم

وقال أبو العباس اللص

وقائلة والضمنا شاملي * علامهم سرت ولم ترقد
وقد ذاب جسمك فوق الفرا * شرحى خفيت على العود
فقلت وكيف أرى ناعما * وراى المنية بالمرسد
ولما قرئ عليه ديوان أبي تمام ومرثيه وصف سيف قال أنا أشعر منه حيث أقول
تراء فى غداة الغيم شمسا * وفى الظلماء نجما أودبالا
يروعهم معاينة ووهما * ولونا موارقهم خبالا
وقال أبو اسحق الألبيرى

تزلذأتى واحدا بعد واحد * وأعلم انى بعدهم غير خالد
وأهل موتاهم وأشهد دفتهم * كفى بعيد عنهم غير شاهد
فها أنا فى علمى لهم وجهاتى * كستية نظير نوبلة راقد
قيل ولو قال فى البيت الثانى * كأنى عنهم غائب غير شاهد لكان أحسن وأبدع
وأبرع فى الصناعة الشعرية قاله ابن الأبار رحمه الله تعالى * وقال الوزير أبو الوليد بن مسلمة
إذا خانك الرزق فى بلدة * ووافقك من همة هاما كثر
تفتتح رزقك فى بلدة * سواها فردها تنسل ما يسر
كذا المهيمات بوسط الكفا * بفتحها أبدأ فى الطرر
وقال أبو الطاهر اسمعيل النشقى الجبلى المعروف بابن أبي ركب وقيل ان أخاه الاستاذ
أبا بكر هو المعروف بذلك

يقول الناس فى مثل * تذكر غائباته * فإلى لا أرى سكنى * ولانى تذكرة
وأشدا أبو المعالى الأشبلى الواعظ بمسجد رحبة القاضى من بنى نسيه أبيتا تامها
أنا فى الغربية أبكى * ما بكت عين غريب
لم أكن يوم خروجى * من بلادى بصيب
عجبالى ولتركى * وطنا فيه حبيى
وقال أبو القاسم بن الأقر السمرقسطى

احفظ لسانك والجوارح كلها * فلكل جارحة عليك لسان
واخزن اسنانك ما استطعت فانه * ليت هصوروا الكلام سنان
وقال أبو القاسم خلف بن يحيى بن خطاب الزاهد مما نسبه لابي وهب الزاهد
قد تخبرت أن أكون مخفيا * ليس لى من مطيهم غير رجلى
فاذا كنت بين ركب فقالوا * قدموا للرحيل قدمت نعلى
حيثما كنت لأخلف رجلا * من رأى فقد رأى ورجلي
وقال أبو عبد الله بن محمد بن فتح الانصارى الثمري

كم من قوى قوى فى قلبه * مهذب الرأى عنه الرزق يعرف
ومن ضعيف ضعيف الرأى مختبل * كأنه من خليج البحر يعرف
وقال أبو القاسم محمد بن نصير الكاتب

مضت أعمارنا ومضت سنونا • فلم تظفر بذي ثقبه يدان
وجرت بنا الزمان فلم يقصدنا • سوى الخويف من أهل الزمان
وحكى عن الفقيه الأديب النحوي أبي عبد الله محمد بن ميمون الحسيني قال كانت لي
في صبوتي جارية وكنت مغرى بها وكان أبي رحمه الله تعالى يعذاني فيها ويعرض لي بيدها
لأنها سكنت تشغلي عن الطاب والبحث عليه فكان عدله يزيدني اغراء بها فرأيت ليلة
في المنام كأن رجلا يأتيني في زي أهل المشرق كل ثياب بهيض وكان يلقي في نفسي انه الحسين
ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وكان يشدني

تصـــــــــــــــــبـــــــــــــــــو الى مـــــــــــــــــي و مـــــــــــــــــي لـــــــــــــــــاتني • تزهو يـــــــــــــــــبـــــــــــــــــلواك التي لا تنقضي
وتشارك القوم الالى ما منهم • الامام أو وصي أو نـــــــــــــــــبي
قائن عنانك للهدى عن ذى الهوى • وخف الاله عليك ويحك وارعوى
قال فاتيته فزعا مفكرا فيما رأيته فسألت الجارية هل كان لها اسم قبل أن تسمى بالاسم
الذي أعرفه فقالت لا ثم عاودتها حتى ذكرت انها كانت تسمى مية فبعثتها حينئذ وعلمت
انه وعظ وعظي الله به عز وجل وبشري • وقال ابن الحداد أول قصيدته حديقه الحقيقه
ذهب الناس فانفرادي أنيسي • وكأني محمدني وجليسي
صاحب قد أمنت منه ملالا • واختلا ولا وكل خاق يثيس
ليس في نوعه محي • واسكن • يلتقي الحى منه بالرموس
وقال بعض أهل الجزيرة الخضراء

ألساظكم تجرحنا في الحشا • ولانظنا يجرحكم في الصدود
جرح يجرح فاجعلوا ذا بذا • فالذي أوجب جرح الصدود
وقال ابن النعمه انهما لابن شرف وقد ذكرناهما مع جوابهما في غير هذا الموضع • وقال
المعقد بن عباد

اتنع بفظك في دنياك ما كنا • وعز نفسك ان فارقت أوطانا
في الله من كل مفقود معنى عوض • فأشعر القلب سلوانا وإيماننا
أكلنا سخت ذكري طربت لها • مجت دموعك في خديك طوقانا
أما سمعت بسلطان شيمك قد • بزته سود خطوب الدهر سلطاننا
وطن على الكره وارقب اثره فرجا • واستغنم الله تغنم منه غفرانا
وقال أبو عامر البرياني في الصنم الذي بشاطبة

بقية من بقايا الروم مجيبة • أبدى الثبات بها من علمهم حكما
لم أدر ما أضعروا فيه سوى أم • تسابت بعد سموه لنا صنما
كأبرد الفرد ما أخطأ مشبهه • حقا لقد برد الايام والاعما
كانه واعظ طال الوقوف به • مما يحدث عن عاد وعن ارما
فانظروا الى حجر صلد يكامنا • أسى وأوهظ من قس ان فهما

قيل لو قال مكان حكما علما لاجن • وقال السمسير

إذا شئت ابقأ أحوالك • فلا تجرأها على بالك
وكن كالعريق لجناتها • بجز وأنت على حالك

وقال

هن إذا ما نلت حظا • فاخو العقل جهون
فحق حطك دهر • فكما كنت تكون

وقال أبو الريح بن سالم الكلابي أنشدني أبو محمد الشلبي أنشدني أبو بكر بن منخل لنفسه

مضت لي ست بعد سبعين حجة • ولي حركات بعدها وسكون
فيا ليت شعري أين أو كيف أومتى • يكون الذي لا بد أن يسكون

وقال أبو محمد عبد الحق الأشبيلي

لا يخذ عنك عن دين الهدى نقر • لم يرزقوا في القاس الحق تأييدا
عنى القلوب عروا عن كل فائدة • لأنهم كفروا بالله تقليدا

وقال أبو محمد بن صارة

بنو الدنيا يجهول عظموها • فعزت عندهم وهي الخفيرة
بمهارش بعضهم بعضا عليها • مهارشة الكلاب على العقيرة

وقال

اسعد بما لك في الحياة ولا تكن • تبقى عليه حذار فقر حادث
فالخيل بين الحادئين وانما • مال الخيل لحادث أو وارث
ودخل أبو محمد الطائي القرطبي على القاضي أبي الوليد بن رشد فأنشده ارتجالا
قد قام لي السيد الهمام • قاضي قضاة الوري الامام
فقلبت قمري ولا تقم لي • فقلما يؤك كل القيام

وقال الحافظ أبو محمد بن حزم

لا تلتني لان سبقت لحظ • فان ادراكه ذوى الالباب
يسبق الكلب وثبة الميث في العد • وويلوا النحال فوق اللباب

وقال أبو عبد الله الجبلي الطيب القرطبي |

اشدد يدك على كلب ظفرت به • ولا تدعه فان الناس قد ما تروا |

قلت تذكرت بهذا قول الأثر

اشدد يدك بكلب ان ظفرت به • فأكثر الناس قد صاروا خنازيرا

وقال محمد بن عبد الله الحضرمي مولى بني أمية

عاشر الناس بالجبيل وسنتد وقارب

واحترس من أذى الكرا • موجه سد بالواهب

لا يسود الجميع من • لم يقم بالنسوا تب

ويحسوط الأذى وير • عى ذمام الاقارب

لا توصل الا الشريفة الكريمة المناصب

قوله محمد الخ في نسخة أبي
محمد عبد الله هـ

من له خـ شـ شاهد • وله خـ ير غائب
واجتنب وصل كل وغش دنيء المـ كاسب
وقال الكاتب الحافظ أبو عبد الله بن الأبار

لله نهر كالحباب • ترقيشه سماح الحباب
يصف السماء صفاوة • فخصاه ليس بذى احتجاب
وكأنما هو ورقة • من خالص الذهب المذاب
غارت على شطبه أبـ • كآرائني عصر الشباب
والطلـ يـد وغورقه • كأنه لال في خد الكعاب
لا بل أدار عليه خو • فالشمس منه كالنقاب
مثل المجررة جـر فيـه • هاذيله جـون الصحاب

وقال

شـق محاسنه فن زهر على • نهر تسلسل كالحباب تسلسلا
غربت به شمس الظهيرة لاتفى • احراق صفحته لهيبا مشعلا
حتى كساه الدوح من أفنانه • بردا بمنزلة في الاصيل مسلسلا
وكانما لمع الظلال بتمنه • قطع الدماء جـدن حين تحللا
وقال يدح المستنصر صاحب افر يقية

ان البشائر كماهاجعت • للدين والدنيا وللآدم
في نعمتين جسيمتين هما • بره الامام وبيعة الحرم

قال ابن الأبار وأخبرني بعض أصحابنا يعني أبا عمرو بن عبد الغني أنه أنشده ما للخليفة
فسبغته الى عجز البيت الثاني فقلت له على البديهة
نقر لشعري على الأشعار يحفظه • خليفة الله كان الله حافظه

وأشار بقوله بيعة الحرم الى ما ذكره ابن خلدون وغيره من المؤرخين أن أهل مكة
خطبوا للمستنصر صاحب تونس بعرفة وكتبوا له بيعة من انشاء ابن سبعين المتصوف
وقد ذكر ابن خلدون نص البيعة في ترجمة المستنصر فليراجعها من أرادها • وقال ابن
الأبار

ألا سمع في الامير مقال صدق • وخذ من امرئ خدام الامير
متى يكتب تردوشلا اجابا • وان يركب تردع ذباغرا

وقال محيى اللجاني

أيها الصاحب الصني مباح • لك عنى فيما نصت الروايه
ان عناني اسعاف قصدك فيها • فلکم لم تزل بها ذا عنايه
ولها شرطوا لحافظ عليه • ثم كافي وصيتي بالـ كفايه
وتحام الاخلال يهدلك لاقبعت من الله عصمة وجايه

ونص استدعاء التجاني

ان رأى سبى الذى حاز فى العلم مع المسلم والعلا كل غايه
وحوى الجسد عن جدود كرام • كاهم فى السماح والفضل آيه
أن أرى عنه بالاجازة أروى • كل ما فيه فى تصح الروايه
من حديث وكل تطم وثر • وقتون له بهسن درايه
فـ له فى ذاك الثواب من الله ومننا الثناء دون نهايه
دام فى رفعة وعز وسعد • وأمان وممكنه وحمايه
ما تولى جيش الظلام هزيبا • وعلت للصباح فى الاقن رايه

ولابن الابرار ترجمه واسعة ذكرتها فى أزهار الرياض فى أخبار عياض وما يناسبها
مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض فلتراجع فيه • وأما التجاني أبو عبد الله هذا
الذى ذكره فقد وصفه قريبه أبو الفضل محمد حفيد عمه فى كتابه المطبوع التجانيه قال ابن
رشيد ووجهه باسمنا حفظه الله تعالى وشكره • وقال فى موضع آخر انه باسمه وامم صاحبه
الوزير ابن الحكيم رجسهما الله تعالى انتهى • وقال ابن مقوز أبو الحسين

إذا عرتك عيلة • يعجز عنها ما تجد
فلتقتصد فانه • ما عال قط مقتصد

وقال

حاز دنياها • محرزاً كبر المن
من حوى قوت يومه • آمننا سالم البدن

وقال

أعن أخاك فى الذى • يأمله ويرتجيه
فأفه فى عون الفتى • ما كان فى عون أخيه

وقال

أنفس ما أودعته • قلبك ذكرى موقظه
وخير ما أتلفته • مال أفاد موعظه

وقال أبو البركات القمبي أنشدنا أبو العباس بن مكنون وقد رأى اهتزاز الثمار وتمايلها
مرتبلاً

حارت عقول الناس فى ابداعها • ألسكرها أم شكرها تتأود
فيقول ارباب البطالة تتفق • ويقول ارباب الحقيقة تسجد

قال الشيخ أبو البركات القمبي قلت لابن مكنون ما الذى يدل على انهما فى وصف الثمار
فقال وطئ أنت لهما قلت

يا من أتى متنزها فى روضة • أزهارها من حسناتها توقد
أطرا الى الاشجار فى دوحاتها • والريح تنسف والطيور تغترد
فترى الفصون قمايات أطرافها • وترى الطيور على الفصون تعربد

قال ابن رشيد غلط المذكور فى نسبه البيتين لابن مكنون وانما هما لابي زيد الفارازى

من قصيدة أولها

نعم الاله بشكركم تقصيد • فانه يشكر في النوال ويحمد
مدت اليه أ كفا محتاجة • فاناه من جوده ما تمهد
والبيان في أثنائها غير أن أولها في ديوانه هكذا تاهت عقول الناس في حركاتها انتهى
ورأيت في روضة التعريف للسان الدين بعدهما بيتا ثالثا وهو
وإذا أردت الجلع بينهما فقل • في شكر خالقتها تقوم وتقعده انتهى
وحكى أن حافظ الاندلس امام الادباء ورئيس المؤلفين حسنة الزمان نادرة الاحسان
أيا محمد عبدا لله بن ابراهيم الصنهاجي الجباري صاحب كتاب المسهب كان سبب اتصاله
بعبد الملك بن سعيد جد علي بن موسى صاحب المغرب أنه وفد عليه في قلعته فلما وقف
ببابه وهو بزى بدوة ازدراء البوابون فقال لهم استأذنوا لي على القائد فضحكوا به
وقالوا له ما كلن وجد القائد من يدخل عليه في هذه الساعة الا أنت فتديده الى دواة
في حزامه ومصاةة وكتب به ابياب القائد الاعلى لازل آهلا بأهل الفضيلة رجل
وفد عليه من شلب بقصيدة مطلعها عليك أ حالني الذكر الجليل فان رأى سيدي
أن يحجب من بلده شلب ومن قصيدته هذا فهو أعلم بما يأتي ويذر ولا عتب على القدر
ورغب الى أحد غلمانه فأوصل الورقة فلما وقف عليها القائد قال من شلب بلده وهذا مطلع
قصيدته ما لهذا الشأن ولعله الوزير ابن عمار وقد نشر الى الدنيا عجايبا لا اذن له فأذن له
فدخل وبقي واقف بالمسلم ولا كلم أحد افا ستثقله الحاضرون واستبردا مقصده ونسبوه
للجهل وسوء الادب فقال له أحد هم مالك لا تسلم على القائد وتدخل مداخل الادباء
والشعراء فقال حتى أجيل جميعكم قدر ما أختتموني على الباب مع أقوام أئذال وأعلم
أيضا من هو الكثير الفضول من أصحاب القائد أعزه الله تعالى فأكون أقميه ان قدر لي
خدمته فقال له عبد الملك أنا أخذنا بما فعل السفهاء منا قال لا والله بل أغضرك ذنوب الدهر
أجمع وانما هي أسباب نقصها لنا وربها مثلك أعزك الله تعالى ويتمكن التأنيس ويحل
قيد الهيبة ثم أنشد من رأسه ولا ورقة في يده

عليك أ حالني الذكر الجليل • فصح العزم واقتصر الرحيل
وودعت الحبيب بغير صبر • ولم أسمع لما قال العذول
وأسبلت الظلام على ستر • ونجم الافق ناطره كليل
ولم أشك الهجير وقد دعاني • الى أرجائك الظل الظليل

وهي طويلة فأحكرمه وقربه رحم الله تعالى الجميع • وأهديت للمعتدين عباد شعبة
فقال في وصفها أبو القاسم بن مرزقان الاشيلي وهو من قتل في فتنة المعتد
مدينة في شعبة صورت • قامت حماة فوق أسوارها
وما رأينا قبلها روضة • تتقصد النار يتوارها
تصير الليل نهارا اذا • ما أقبلت ترفل في نارها
كانها بعض الايدي التي • تحت الدجى تسرى بأوارها

من ملكة معتد ما جسد * بلاده أوطان زوارها
وقال أبو الاصبع بن رشيد الأشيلي لما هطلت باشبيلية صحابة بقطر أحر يوم السبت
الثالث عشر من صفر عام أربعة وستين وخمسة

انصد أن للناس أن يقلعوا * ويمشوا على السنن الاقوم
متى عهد الغيث يا غافلا * كلون العقيق أو العندم
أظن الغمام في جوتها * بكت رحمة للورى بالدم
وفيها أيضا

لا تكن هائم الكآبة عما * قد غدا في الثرى غيرا نجيبا
لطم البرق صفحة المزن حتى * سال منه على الرياض نجيبا

وله في دولاب

ومجنون اذا دارت سمعت لها * صوتا أجش وطل الماء ينهمل
كان أقدمها ركب اذا سمعوا * منها حذاء يكو اللين وارتحلوا

وله فيمن اسمه مالك

غزالي الجفون شقيب بدر * تبسم عن عقيب فوق در
له نفحات مسك أي مسك * له نفحات مسك رأى سحر
شكوت له الهوى والهجر منه * فقال عليك باسمي سوف تدرى
تعلمت المساواة من سمسي * وأحرق القلوب بنار هجرى

وقال أبو بكر بن حجاج الغافقي في موسى وسيم اشبيلية الذي كان شعرا وهايت غزلون فيه

من مبلغ موسى المبلغ رسالة * بعثت له من كافرى عشاقه
ما كان خلق راغبين دينه * لولم تكن توراته من ساقه

وقال

إن الزوبلي فتى شاعر * قد أعجب العالم من نظمته
وأنت يا موسى قد اخترته * واختار موسى قبل من قومه

وقال

على معاذ قرون لوبعائنها * فرعون ما قال او قتل على الطين
قالت له عرسه اذ جاء ينكحها * ما زاد هبت به من كل عين
هلا استعنت بيمون فقال لها * انى استعنت على نفسى بيمون

وقال أبو وهب عبد الرؤف الحموي وكان له حظ في قرص الشعر وكان سقاطا

ليس لمن لبت له الحية * بام اذا حصلت له ليا
وصاحب اللحية مستقيم * يشبه في طلعه التيسا
ان هبت الريح تلاهت به * وماست الريح به ميسا

وقال أبو عبد الله محمد بن يحيى القلضاط

يا غزى الا عن لى قاب مستقل بي ثم لى

قوله غيرا نجيبا هكذا في الاصل
وله لى عن عرف عن فروع بالواو
لانه بمعنى الغيرة أو ما نجيب بالياء
فهو الدم الضارب الى السواد
أو دم الجوف وحبط يضرب
بالدقيق وبالماء كافي القاموس
اه صحبه

أنت مقي بقوادي • يامن نفسي أولى
 وقال أحمد بن المبارك الطيبي في الناصر قبل أن يلي عهد جده
 يا عبد الرحمن فقت الورى • بهذه العليا وهذا الكرم
 ما جعل الله التدى في امرئ • الا وقد جنبه كل ذم
 واستدعى الوزير عبيد الله بن ادريس أبا بكر أحمد بن عثمان المرواني وناداه ليله فلما قرب
 الصباح قال له أين ما يحدث عنك من حسن الشعر فهذا موضعه فقال الدواة والقرطاس
 فأمر له باحضارهما فجعل يفكر ويكتب الى أن أنشده هذه الايات

يتنادى صفاء يستحث لنا • في جامد القضة التبر الذي سبكا
 كل مصيخ الى ما قال صاحبه • ولا يئالي أصدقا قال أم أفكا
 موقرون خفاف عند شربهم • ولا يخافون فيما أحد نوادر كا
 لا تعد من اذا أبصرتهم فرحا • أما ترى الصبح من بشرهم ضحكا

وقال أبو محمد عبد الله المرواني في الخيري
 عجبت من الخيري يكتم عـرفه • تم ارا ويسرى بالظلام فيعرب
 فتجني عروس الطيب منه يدالجا • وييدوله وجه الصباح فيصعب
 وقال ابراهيم بن ادريس العلوي

للذين في تعذيب نفسي مذهب • ولنا ثبات الدهر عندي مطلب
 أما ديون الحادثات فانها • تأتي لوقت صادق لا يكذب

وتخرج الاديب النحوي هذيل الاثيلي يومان يجلسه فتظن الى سائل عارى الجسم وهو
 يردد ويصيح الجوع والبرد فأخذيده ونقله الى موضع بلغته الشمس وقال له صبح الجوع فقد
 كفا لك الله مؤنة البرد • ومتر المعتمد بن عباد ليله مع وزيره ابن عمار ياب شيخ كثير
 التندير والتهمك يمزج ذلك بالخراف ويضحك التلكي فقال لابن عمار تعال نضرب على هذا
 الشيخ الساقط يابه حتى نضحك معه فضر باعليه الباب فقال من هذا فقال ابن عباد
 انسان يرغب أن تقده هذه القليلة فقال والله لو ضرب ابن عباد يابي في هذا الوقت
 ما فتحته له فقال فاني ابن عباد فقال مصفوع ألف صنعة فضحك ابن عباد حتى سقط الى
 الارض وقال لوزير امض بنا قبل أن يتعدى الصفح من القول الى الفعل فهذا شيخ ركيك
 ولما كان من غد تلك الليلة توجه له ألف درهم وقال اوصها اقل له هذه حق الالف صنعة
 التي كانت البارحة • وكان في زمان المعتمد السارق المشهور بابا بازي الاشهب وكان له
 في السرقة كل غريبة وكان مسلطا على أهل البادية وبلغ من سرقة أنه سرق وهو مصلوب
 لان ابن عباد أمر بصلبه على ممر أهل البادية لينظروا اليه فيبتمها وعلى خشبته على تلك
 الحال اذ جاءت اليه زوجته وبناته وجعلن يبكين حوله ويقلن ان تتركنا نضيع بعدك
 واذا ييدوى على بقل وقصته حل ثياب وأسباب فصاح عليه يا سيدي انظر في أي حالة
 أنا ولي عندك حاجة فيها فائدة لي ولك قال وما هي قال انظر الى تلك البئر لما أرهقني الشرط
 رميت فيها مائة دينار فمسي تحتال في اخوابها وهذه زوجتي وبناتي يمـكن بـغلك

خلال ما تخربها فعمد البدوي الى حبس ودلى نفسه في البئر بعدما اتفق معه على أن يأخذ النصف منها فلما حصل أسفل البئر قطعت زوجة السارق الحبيل وبقى حائرا يصيح وأخذت ما كان على البقل مع بناتها وفترت به وكان ذلك في شدة حر وما سبب الله شخصا يغيبه الا قد غيب عن العين وخلصن فصيل ذلك الشخص مع غيره على اخراجه وسأله عن حاله فقال هذا القاعل الصانع احتال على حقي مضت زوجته وبناته بثيابي وأسبابي ورفعت هذه القصة الى ابن عماد فتعجب منها وأمر باحضار البازي الاثيب وقال له كيف فعلت هذا مع انك في قبضة الهلكة فقال له ياسيدي لو علمت قدر لذتي في السرقة خليت ملكك واشتغلت بها فلمنه وضحك منه ثم قال له ان سرحتك وأحسنت اليك وأجريت عليك رزقا يثقل أتوب من هذه العنعة الذميمة فقال يا مولاي كيف لا أقبل التوبة وهي التي تقضي من القتل فعاهدته وقدمه على رجال أنجباد وصار من جملة حراس أحوار المدينة • ويحكى أن منصور بن عبد المؤمن لما أراد بناء صومعة اشيلية العظيمة القدر أحضرها العرفاء والصناع من مظانهم فعرف بشيخ مغفل صحيح المذهب عارف بالبناء الذي يجهله كثير من الصناع فأحضر فقال له المنصور كم تقدر أن ينق على هذه الصومعة فضحك وقال ياسيدي البنيان انما هو مثل ذكركم يقدر حتى يقوم فكاد المنصور يفتضح من الضحك وصرف وجهه عنه وبقيت حكايته يضحك عليها زمانا • وكان أحمد المقرئ المعروف بالكساد شاعرا وشاعرا جزالاشيليا وقال في موسى الذي تغزل فيه ابن سهل

مالموسى قد خسر الله لما • فاض نور أغشاء ضومسناه
وأما قد صنعت من نور موسى • لأطبق الوقوف حين أراه

وقال في رثائه

فسر الى البنسة حور بها • وارتفع الحسن من الارض
وأصبح العشاق في مأتم • بعضهم يبكي على بعض
وقال فيه

هتف التامع بشجر الابد • أذنبى موسى بن عبد الصمد
ما عليهم وحدهم لو دفنوا • في فؤادى قطعة من كبدى

ولابن سهل الاسرائيلي في موسى هذا ما هو مثبت في ديوانه • وكان محمد بن أحمد بن أبي بكر القرموطي المرسى من أعرف أهل الاندلس بالعلوم القديمة المنطق والهندسة والعدد والموسيقى والطب فليسوقا طيبا ما هرا آية الله في المعرفة بالاندلس يقرى الام بالسنتهم فنونهم التي يرغبون فيها وفي تعلمها ولما تغلب طاعة الروم على مرسية عرفه له حقه فبنى له مدرسة يقرى فيها المسلمين والنصارى واليهود وقال له يوما قد أدنى منزلته لو تنصرت وحصلت الكمال كان لك عندي كذا وكذا فاجابه بما أقنعته ولما خرج من عنده قال لامها به أبا عمرى كاه أعبد الهوا واحدا وقد عجزت عما يجب له فكيف حالى لو كنت أعبد ثلاثة كما طلب الملك منى انتهى • وقال أبو عبد الله محمد بن سالم القيسي الغرناطي يخاطب السلطان على السنة أصحابه الاطماء الذين يبابه مورثا يبابهم

قوله مالموسى الخ هما وما بهما
قد سبق ذكرها ولعل ذلك
لمناسبة في الموضوعين وكذا يقال
في كل ما كرر في هذا الكتاب
فتدبر اه صححه

قد جعنا يا بهكم سطر علم • لبلوغ المني ونيل الارادة
ومن أسماءنا لكم حسن قال • سلام ثم غالب وسعادة
وقال أبو عبد الله بن عمر الأشعبي - الخطيب
وكل إلى طبعه عائد • وان صدقه المنع عن قصده
كذلك الماء من بعد ارضانه • يسود سريعاً إلى برده

قوله العثماني في لفة الضمان

وقال الكاتب أبو يزيد عبد الرحمن العثماني لما تغير حاله بأشبيلية
لأنساني عن حاتي فهي هذي • مثل حالي لا كنت يا من يراني
على الأهل والأخلاق لما • أن جفاني بعد الوصال زماني
فاعتسرتي ولا يفتر لذهر • ليس منه ذو غبطة في أمان

قوله ودخل الخ هكذا في الأصل

ودخل الأديب النحوي أبو عمران موسى الطبراني إلى بعض الأكابر يوم نبروز وعادتهم
أن يصنعوا في مثل هذا اليوم مداثر من العجين لها صور مستحسنة فنظر إلى مدينة أعجبت
فقال له صاحب المجلس صفها وخذها فقال

وهو مكثر قد سبق ذكره وأعله
للمناسبة كما سلف قد بره

مدينة مسورة • تحار فيها الصحرة
لم تبتمها الأيدا • عذراء أو مخذرة
بذت عروسا تجتلي • من درمك من عفره
ومالها مفتاح • إلا البنان العشره

ورفع إلى القائد أبي السرور صاحب ديوان سبنة قصبية بمرضى له فيها براد وقد عزم على
سقر فأزم عليه بذلك ثم أتبعه بصف مما يكون في الديوان مما يجلبه الأفرنج إلى سبنة ولم يكن
ألقى منه ذلك ولا خطر بخاطره فكتب إليه

أياسا بقا بالذي لم يجيل • بشكري ولم يبدلي في خطاب
ويانا ثنا في بجمار الندى • ويا فاقنا العال كل باب
كذا فنكن نعم الأكرمين • تغاخي بنيل المني والطلاب
ولم أر أعظم من نعمه • أتني ولم تك لي في حساب
سأشكرها أشكر عهد الرضى • وأذكرها ذكر غرض الشباب

وكتب مجاهد صاحب دانية إلى المنصور بن أبي عامر الأصغر ملك بلنسية رقة ولم يضعها
غيريت الخطيئة

دع المنكارم لا ترحل لقيتها • واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
فأخرجت المنصور واقامته واقدمته فأحضر وزيره أبا عامر بن التاكري فكتب عنه
شقت موالها عبيد نزار • شيم العبيد شتية الأجرار
فسلا المنصور عما كان فيه • ومن شعر المذكور في المنصور

انهمض على اسمك انه منصور • وارم العمد وقفانه مشهور
ولوا غتيت عن النهوض كذيتهم • فبذكر باسمك كلهم مدعور
وتبلغن مدى مرادك فيهم • ويكون يوم العمد مشهور

وقال له المنصور يوماً والله لقد سمعت من هؤلاء الجند ووددت الراحة منهم فقال له بصبر
 مولاي فلا بد من السائمة فهي على حالتين إما من يكون أمره إليه أو يكون أمره اليك
 والحمد لله الذي رفعه عن الحلة الأولى • وقال بعض الهجائيين في رندة
 قصار رندة منل ما • قمت مطالعة الذنوب
 بلد عليه وحشة • ما إن يفارقه القطوب
 ما حلها أحمد فينك • وي يمد بين أن يؤب
 لم آت بها عند الضحى • الا وخيل لي القروب
 أفق أغم وساحة • تملأ القلوب من الكروب
 وقال حبلان الشاعر الرندي

لا تفرحن بولاية سوغتها • فالثور يعلف أشهر اكي يذبحها
 وله في بعض رؤساء الملمين من قسيده
 ولو لم تكن كالبدر نوراً ورفعة • لما كنت غراً بالسحاب ملثماً
 وما ذالك الا للنوال علامة • كذا القطر رمه ما لثم الا فاق انحى
 قامت الملم وأعجبه وأمره يكسوة وذهب • وما ذكر أبو بكر بن عمر الرندي في مجلس بهض
 الرؤساء بمضرة أبي الحسن علي بن سعيد وأطنب في الثناء عليه وعمر المجلس بشكره وأخبر
 بذلك أطرق ساعة ثم قال

لا تذكرن ما غاب عني من ثنا • أطنبت فيه فليس ذلك يجهل
 فتي حضرت بمجلس وجري به • خبري فان الذكرفيه يجمل
 ولما نفي بنو ذي النون أرقم من نبيهم لانه كان ابن أمة مهينة واقعهما أبو الطاهر في حال سكره
 ولم يكن فيهم من يتنظم ويتولع بالادب غيره وولي ابنه يحيى وكان أحسن من طلعت عليه
 الشمس فقال علي أرقم بالاذاية حتى فرغ من ملكته وقال مرتجلاً

لئن طيبت نفسي بتركي دياركم • فتفسي عنكم بالتفرق أطيب
 اذا لم يكن لي جانب في دياركم • فما العذر لي أن لا يكون تجنب
 زعمتم بأنني لست فرعاً لكم • فهلا علمتم أنني عنه أرغب
 وحسبي اذا ما البيض لم ترع نسبة • بأنني السيفي ورعي أنسب
 وان مدت الايام عمري للعلا • بشرق ذكري في الوري وينترب
 وكتب الوزير الكاتب أبو محمد بن سفيان إلى أبي أمية بن عصام قاضي القضاة بشرق
 الأندلس عيز زمانه فودت نقطة على العيز فتوهها وظن أنه أيها واعتقدتها
 وعددها واتقدتها فقال

لا تلزمني ما جنته براعة • طمست بريقها عيون ثنا
 حقدت على زمامها نقوت • أقوى تمج سامها بهما
 غدر الزمان وأهله عرف ولم • أسمع بفن در براعة واما
 وشرب المامون بن ذي النون مع أبي بكر محمد بن ارفع رأسه الطليطلي وحفل من رؤساء

ندماته كابن لبون وابن سفيان وابن الفرج وابن المثنى فخرت مذاكرة في ملوك الطوائف
في ذلك العصر فقال كل واحد ما عنده بحسب عرضه فقال ابن ارفع رأسه ارتجى الا
دعوا الملوك وأبناء الملوك • أضحى على البحر لم يشق الى نهر
ما في البسطة كالأمون ذكركم • فاطرت صدق ما أسمع من خير
يا واحد ما على علباء مختلف • مذجاد كفك لم يفتح الى المطر
وقد طلعت لنا شمساً فاطت - رت • عين الى كوكب يهدى ولا قر
وقد بدوت لنا وسطى ملوكهم • فلم نخرج على شمس - ذرولادرو
فداخل ابن ذى النون من الارتياح ما ليس عليه مزيد وأمره باحسان جزيل عبيد
وقال أبو أحمد عبد المؤمن الطليطلي

رأيت حياتي فادعاني معيشتي • ويسعب تركي للعباء ويقبج
وقد فسد الناس الذين عهدتهم • وقد طال تأبيني أن ليس يصلح
وله

ولما غدوا بالغيد فوق جبالهم • طفقت أنادي لأطيق همهم
عسى عيس من أهوى تجود بوقفة • ولو كوقوف العين لاحظت الشمس
وقال الزاهد أبو محمد عبد الله بن العسال

أعندكم علم بأنى متسيم • والافعال المدامع تسجم
وما بال عيني لا تفض ساعة • كاني في رعي الدراري منجم
وكان الوزير أبو جعفر الوقتي تياها مجبا بنفسه ومن شعره في عرضه الفاسد
اذالم أعظم قدر نفسي وانى • عليح بما حازته من عظم القدر
فقيرى معذورا اذا لم يبرنى • ولا يكبر الا انسان شئ سوى الكبر
وله

يرومون بي غير المكان الذي له • خلقت وبهضى منكرا ذالك من بهضى
فقولوا ابدر الافق يترك سماء • ويحتل من أجل التواضع في الارض
وقال

تكبروان كنت الصغير تظاهرا • وباعد أخاصدق متى ما اشتبهى قرأ
وكن تابعاً لله - رتي حفظ أمره • ألت تراه عند ما يصير الكلبا
وقال له بهض ندما ما كره ما صاحب جيان بن همشك يا أبا جعفر أنت بهلة محاسن وقيل
الادوات العلية التي هي أهل لكل فضيلة غير انك قر - حث في ذلك كله بكثرة محبك واذا
مشيت على الارض تشتم منها فقال له كيف لا تشتم من شئ أشترك معك في الوطء عليه
فصحت جميع من - ضرم من جوابه • وله جوابا لمن اعتذر عن غيبته عنه
لك الفاضل في أن لا تلوح لنا ظرى • وتبعد عنى ما بقيت مدى الدهر
فوجهك في طلي كما صور الردى • ولقظك في سعي حديث عن القفر
ومن حاز ما قدرته من ركازة • وغاب فلا يفتح الى كلفة العذر

وله

لك يومان لم تلح له — بيانى • ولك الفضل — لزيارة شهر
 ولك الفضل — لزيارة عام • ولك الفضل — لزيارة دهر
 ولك الفضل — أن تغيب عني • ذلك الوجه ما تناول عمري
 وله وقد شرب على صهر يج فاخترق الاسد الذي يرى بالماء فنفض فيه رجل أبحر جفري
 ليث بديع الشكل لا مثله • صبغ من الماء طلسه
 يقدف بالماء على حينه • فكأنه عاف الذي قبله
 وقال أبو الوليد هشام الرقشي

برح بي أن علوم الوري • اثنان ما ن فيهما من مزيد
 حقيقة يجز تحصيلها • وباطل تحصيله لا يقيد

وقال

وقاره يركمه قاره • مزيناً في يده صعد
 سنانها مشتمل لحظه • وقد هامت حل قد
 يزحف للنساء في حفضل • من حننه وهو يرى وحده
 قات لنفسه حين مدت لها الآمال والآمال • تمتسده
 لا تطمعي فيه كمال الشمس لا • يطمع في تدنيسه حده

وقال

عجباله ما ذا استعارت • من صبا يامعذبي وصفاته
 طيب أنفاسه وطعم ثنانيا • وسكر العسقول من لخطاته
 وسنا وجهه وتوريد خديته • ولطف الديقاج من بشراته
 والتداوى منها بالالتداوى • برضامن هويت من سطواته
 وهي من بعد اذ على حرام • من لبحريمه جنى رشفاته

ومن تأليفه نكت الكامل لله برد و قد مر ذكره هذا الرجل الفردة بل هذا وحضر يوماً
 جلس ابن دى النون فقدم نوع من الحلوى يعرف بأذان القاضي فتهافت جماعة من
 خواصه عليها يقصدون التذوق فيه وجعلوا يكثرون من أكلها وكان فيما قدم من الفاكهة
 طبق فيه نوع يسمى عيون البقر فقال له المأمون يا قاضي أرى هؤلاء يأكلون أذنيك
 فقال وأنا أيضاً كل عيونهم وكشف عن الطبق وجعل يأكل منه وكان هذا من الاتفاق
 الغريب • وكان الفاضل أبو الحسين ابن الوزير أبي جعفر الرقشي آية الله في الظرف
 وكيف لا ووالده الوزير أبو جعفر وصهره أبو الحسين بن جبير وشيخه في علم المويبيقي
 والتهذيب والظرف والتدريب أبو الحسين بن الحسن بن الحاسب شيخ هذه الطريقة
 وقد رزق أبو الحسين المذكور فيها ذو قوامع صوت بديع انتهى من الكامن للخليع قال
 أبو عمران بن سعيد ما سمعته الا تذكرت قول الرصافي

ومطرح مما تجس بسانه • ملنا أفاض عليه ماء وقاره

قوله أبو الحسين في نسخة
 أبو الحسن اه

يققى الحسام فلا يروح لو كره • طربا وورق بنيه في منقاره
وكنت أرتاح الى لقائه ارتياح العليل الى شفائه ولم أزل أقرع بابا بابا وأخرق للاتصال
بجبابا بجبابا حتى هجمت مع شفيح لا يرد عليه وجلست بين يديه فحينئذ حرضه حسب
على الأكرام وتلقى بما أوسع من البشر والسلام وقال لي علم سيدي أني كنت أود النامر
في لقائه وأحبهم في أمانته والحمد لله الذي جعلني أنشد

وليس الذي يستتبع الويل رائدا • كمن جاءه في داره رائد الويل
ثم قام الى خزنة فأخرج منها ودغنا يطرب دون أن تجس أوتاره وتلحن أشعاره
واندفع يغنى دون أن أسأله ذلك ولا أتجشم تكليفه الدخول في تلك المسالك
وما زلت أرجو في الزمان لقاءكم • فقد يسر الرحمن ما كنت أرتجي
فذكر كم ما زلت أتلوه دائبا • اذا ذكروا ما بين سلمى ومنعج
فلما فرغ من استملاؤه وعمله قبلت رأسه وقلت له لأدرى علام أشكر لك قبل هل على
تجيبك بما لم تدعني أسألك في شأنه أم على ما تفردت بإحسانه فها هذا الصوت قال هذا
نشيد خسروان من تلحيني قال وأنشدني لنفسه

حننت الى صوت النوا غير مصرة • فأضحي فزادى لا يقتر ولا يهدا
وقاضت دموعي مثل فيض دموعها • أطارحها تلك الصباية والوجدا
وزاد غرامى حين أذكر عادلى • فقلت له أقصر ولا تقصدح الزندا
أهم بهم في ككل واد صباية • وأزداد مع طول البعاد لهم ودا
وأنشدني لنفسه

واعة دمروت على المنازل بعدهم • أبكي وأسأل عنهم وأنوح
وأقول ان سألو ايجالى في النوى • ما حال جسم فارقه الروح

وقال وكتب الى

يا حمرة ما قضت من لذة وطرا • أين الزمان الذي يرجى به الخلف
أبكىك مل جفوني ثم يرجعني • الى التصبر أى سوف أنصرف
قال أبو عمران وكنت في أيام الفتنة اذا ركزت الى الآمال هوت على نفسي ما ألقى من
أهوالها بقول مع خاطرى أين الزمان الذي يرجى به الخلف انتهى وكان أبو الحسين
على بن الجمارة يبرع في اللسان وعلمها وهو من أهل غرناطة واشتهر عنه انه كان يعتمد
الى الشعراء فيقطع المودى يده ثم يصنع منه عود اللغناء وينظم الشعر ويلحنه ويغنى به
فيطرب سامعيه ومن شعره قوله

اذا ظنن وكرام مقلقى طائر الكرى • رأى هديها فارناع خوف الحياتل
وقال بعض العلماء في حقه انه آخر فلاسفة الاندلس قال وأعجب ما وقع له في الشعر أنه دخل
سلا وقد فرغ ابن عشرة من بناء قصره والشعراء تنشد في ذلك فارتحل ابن الجمارة هذين
البيتين وأنشد هما بعدهم

يا واحد الناس قد شيدت واحدة • فحن فيها محل الشمس في الحمل

فما كدارك في الدنيا لذي أمل • ولا كدارك في الاخرى لذي عمل
وسياق ذكر هذين البيتين • وكان أهل الاندلس في غاية الاستحضار للمسائل العلمية على
البدئية قال ابن مسري أملي علينا ابن المناصف الثعوى بداية على قول سيبويه هذا باب
ما الكلم العربية عشرين كذا سبسط القول فيها في مائة وثلاثين وجها انتهى وهذا
وأشبهه يكفيك في بحر أهل الاندلس في العلم وربما سئل العالم منهم عن المسئلة التي
يحتاج في جوابها الى مطالعة وتطرق فلم يحتج الى ذلك ويذكر من فكره ما لا يحتاج معه الى
زيادة • (ومن الحكايات في مثل ذلك أن الأديب البليغ الحافظ أبا بكر بن حبيش لما قال
في تخميسه المشهور بماذا على كل من الحق أوجبت اعترض عليه أبووز كريا البصري
بما نصه استعمل الخمس ماذا في البيت كثيرا وخسيرا والمعروف من كلام العرب
استعمالها استقها ما بخاويه بقوله أما استعمالها استقها ما كما قال فكثير لا يحتاج
الى شاهد وأما استعمالها في السن فصحاء العرب للكثرة فكثير لا يحتاج الى شاهد لو وصل
بعت واستعمل مكث فلم يعترض على ولي ولا تشكك في جلي

وليس يصح في الافهام شيء • اذا احتاج النصارى الى دليل
قال الله تعالى في سورة يونس قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغشى الايات
والنذر عن قوم لا يؤمنون ووقع في صحيح البخاري في رثاء المقتولين من المشركين يوم بدر
وماذا بالقلب قلب بدر • من القتيان والشرب الكرام
وماذا بالقلب قلب بدر • من الشيزى تكلم بالسنام
وفي السير في رثاء المذكورين أيضا

ماذا بيدر فالعقنث قل من مر اذبه بججاج
وهذا الشعر لامية بن ابي الصلت الثقفي ووقع في الاغانى للوليد بن يزيد في نديء الله يعرف
باب الطويل

قته قبر ضمنت • فيه عظام ابن الطويل
ماذا تضمن اذنوى • فيه من الرأى الاصيل
والخير طويل وأجلي من هذا وأعلى وأحق بكل تقديم وأولى ولكن الواو لا تفيد
رته ولا تضمن نسبه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا أنزل الليلة من القمن وهو
في الصباح ووقع في الجاسة وقد أجمعوا على الاستشهاد بكل ما فيها
ماذا أجال وثيرة بن مارك • من دمع باكية عليه وبالك
وفي الجاسة أيضا واظنهما لابي دهيل

ماذا رزنا غداة الحل من زمع • عند التفرق من خيم ومن كرم
ووقع في نوادر القتالي لكعب بن سعد القسوي يرثي أخاه أبا المغوار
هوت أمه ما بيعت الصبح غاديا • وما دارة الليل حين يؤوب
ووقع في شعر النساء ترقى أخاها سحرا
الأثكلت أم الذين غم دوا به • الى القبر ماذا يحسه لون الى القبر

وماذا يوارى القبر تحت ترابه • من الجود في بؤسى الحوادث والدهر
ويلير وهو في الجاسة

ان الذين غدوا بلبك غادروا • وشلا يمينك لا يزال معيننا
غيبض من عبراتن وقلن لي • ماذا اقيت من الهوى ولقيننا
وفي الجاسة أيضا ماذا من البعدين البخل والجود • ووقع في الجاسة أيضا وهو
لامرأة

هوت أقتهم ماذا بهم يوم صرّعوا • بجيشان من أسباب مجد تصرّما
أرادت ماذا تصرّم لهم يوم صرّعوا • بجيشان من أسباب مجد تصرّما وما يستظهر به
قول أبي الطيب المتنبي

ماذا اقيت من الدنيا وأعجبها • اني بما أنا بالك منه محسود
وقوله أيضا

وماذا بصر من المضحكات • ولكنه ضحك كالبكاء
ومن ملح المتأخرين كان بمرسية أبو جعفر المذكور في المطمع وكان يلقب بالبقيرة فقال
فيه بعض أهل عصره

قالوا البقيرة بهجونا قتلت لهم • ماذا دهيت به حتى من البقر
هذا وليس ينور بل هو ابنته • وأين منزلة الاثنى من الذكر
وأند صاحب الزهر ولا أذكرك فآله

ماذا اقيت من المستعربين ومن • قياس قواهم هذا الذي ابتدعوا
ان قلت قافية بكرا يكون لها • معنى يخالف ما قالوا وما وضعوا
قالوا الحنت وهذا الحرف منتصب • وذلك تخفض وهذا ليس يرتفع
وضربوا بين عبد الله واجتهدوا • وبين زيد فطال الضرب والوجع
وقال صاحب الزهر أنشد أبو حاتم ولم يسم فآله

ألا في سبيل الله ماذا اقيت • بطون الثرى واستودع البلاد القفر
هذا ما حضر بفضل الله من الاستشهاد على أن ماذا تستعمل بمعنى الخبر والتكثير والله
الذي لا اله غيره ما طالعت عليه كتابا ولا فتحت فيه بابا وانما هو غالة من حوض التذكار
وصباية عما علق به شرك الافكار وأنزما سلك به السمع أيام خلقوا الذرع وعقدت عليه
الحبي في عصر الصبي ورحم الله من تصفح وتلحقت فتح صح ما وقع اليه من
الاعتلال وأصلح ما وضع لديه من الاختلال تغير الناس من أخذ بالبر والايثار
قبصر من جهله واذكر عن وهله وانما المؤمنون اخوه وقصا بهم في الله رفعة وحظوه
ولهسم في السلف الكريم ومحاقتهم على الود القديم اسوة كريمة وقدوره انتهى قال
ابن الطراح انظر تحصيل هذا الامام والرئيس الاسمي النفيس واستحضاره كلام الادياب
وسير النقاد البالغاء ومساجلتهم مع فرسان المعاني ووصفه تلك المعاني وقد كان حامل
لواء الادب وقاتق أبناء جنسه في مراتب الطلب وهذه الكلمة أعني ماذا اجرت بسببها

مناظرة بين الاستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع الفهوي المشهور وبين مالك بن المرحل بسببته حتى ألف مالك كتاب الرمي بالعصا والضرب بالعصا وفيه هتافات لا ينبغي إعمال أن يذكرها ولا الذي طي في البيان أن ينشرها وفي ذلك قال الاستاذ أبو الحسين رحمه الله تعالى

كان ماذا ليته اعدم * جنبوها قريها نادم
ليتني يا مال لم أرها * انها كالنار تضطرم
وقوله يا مال ترخيم مالك وحكي الاستاذ ابن غازي انه من اختراق واهل يقال كان ماذا أم لا وقال ان الاستاذ ابن أبي الربيع تطفل على مالك بن المرحل في الشعر كما ان ابن المرحل تطفل عليه في النحو قال ومن نظم مالك بن المرحل في هذه القضية
عاب قوم كان ماذا * ليت شعري كان ماذا
ان يكن ذلك جهلا * منهم فكان ماذا
ومن نظم ابن حبيش المذكور قوله
اذا ما شئت أن تحيا هنيا * رفيع القدر ذاتن كريمة
فلا تشفع الي رجل كبير * ولا تشهد ولا تحضر وليه
وله أيضا

لا علمن الي لقياءكم قدي * ولو تجشمت بين الطين والماء
لأنيل ثيابي الغيث أهون بي * من أن تحترق نار الشوق أحشائي
وأبوزكريا المعترض علي ابن حبيش هو الفقيه الفهوي الاديب أبوزكريا يحيى بن علي ابن سلطان اليفرنى ولد سنة ٦٤١ وبرز في العربية وكان يلقب في المشرق جبل النحو وكان عند نفسه مجتهدا وكان لا يجيز نكاح الكنايات خلافا للإمام مالك وهو مذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ويتمسك بقوله تعالى ويجعل بينكم مودة ورحمة وكان يرى أن الطلاق لا يكون الا مرتين مرة للاستبراء ومرة للانفصال ولا يقول بالثلاث وهو خلاف الاجماع وكان يقول في نفيه عليه الصلاة والسلام عن أكل ذى ناب من السباع أى ما كول كل ذى ناب وتبقى هي على الاباحة ويدل عليه قوله تعالى وما أكل السبع وكان يقول في قوله تعالى ان هذان لساحران الهاء اسمان وذان لساحران جملة خبر لان ولا تحتاج لرابط لانها تفسيرية والمعنى عنده وأسر والنجوى قالوا انها أى نجوانا هذان لساحران أى قولنا هذان لساحران تبيط للناس عن اتباعهما وخط المصحف يردّه لكن في المصحف اشياء كتبت على غير المصطلح مثل مال هذوا ولا ارضعوا ولا اذبحنه قال ابن الطراح ورأيت هذالمعنى لغيره وأظنه ابن النجاشي وتوفي اليفرنى المذكور سنة ٧٠٠ ومن شعره

ماذا على الغصن الميام لو عطفنا * على صبابة صب حالف الدنيا
يارحمة افواذى من معذبه * كم ذابح له أن يحمل الكفا
ويارعى الله دهرنا ظل يجمعنا * في ظل عيش صفنا من طيبه ورضا

مودة بيننا في الحب ككامله • ونحن لا نعرف الاعراض والاصلافا
 • (رجع) الى كلام الاندلسيين قال صالح بن شريف الرندي وجه الله تعالى في سكنين
 الكتابة

أنا مصامة الكتابة مالى • من شبيهه في المرهفات الرقاق
 فكأنى في الحسن يوم وصال • وكأنى في القطع يوم فراق

وقال في المقص

ومصطحبين ما لهم ما بعشق • وان وصفنا بضمّ واعتناق
 لهم رأيك ما اجتمعنا لشيء • سوى معنى القطيعة والفراق
 ولبعض الاندلسيين

هـ لا اقتدى ذو خلة بفعالنا • فيكون واعل خله كوصالنا
 مـ ما يجي أحدا لقطع بيننا • نقطع به ثم نعد لاحسن حالنا
 وجرح بعض الكتاب يده بالمقص فأنشده أحد جلسائه وغالب ظني انه اندلسي
 عداوة لا لكفك من قديم • فلا تعجب امراضك من
 لئن أدما لك فهو ولا شبيهه • وقد يدع والثلثم على الكريم

ولما ألف ابن عصفور كتابه المغرب في النحو وانتقدته جماعة من أهل قطر الاندلسيين وغيرهم
 منهم ابن الصائغ وابن هشام والجزيري وله عليه المنهج المغرب في الرد على المغرب وفيه
 بحليط كثير وتعسف

وفي تعب من يحسد الشمس نورها • ويأمل أن يأتي لها بضرب

ومنهم ابن الحاج وأبو الحسن حازم القرطاجني الجزيري • وسماء شد الزيار على جفلة
 الحمار وابن مؤمن القصابي • وبهاء الدين بن الخماس • ومن شعر حازم الاندلسي
 المذكور قوله

لم تدر اذا سألتك ما أسلاكها • أبكت أسي أم قطعت أسلاكها
 وعارضه التجاني بقوله

يا ساحر الالسا طيا قناك • قنبا جواز الصد من أقناكها

• (ومن حكاياتهم في المجون وما يجري مجراه أن الوزير أبابكر بن الملقح كان له ابن شاب
 فاسترسل مع الادب الى أن خرج من القول الى الفعل وأتى بأشياء لا تليق بمنسله فكذب
 اليه أبوه

فوه ومن حكاياتهم اي اخر
 الايات هو ثابت في نسخة من
 الاصل وهو محض تكرار هـ

يا سخنة العين يا بيا • لبتك ما كنت لي بيا
 أبكيت عيني أطلت حزني • أمت صيتي وكان حيا
 حطت قدرى وكان أعلى • في كل حال من الثريا
 أما كفالنا الزنا ارتكابا • وشرب مشهـ ولة الحيا
 حتى ضربت الدفوف جهرا • وقـت للشرجي البيا
 فاليوم أبكيتك من عيني • لو كان يغني البكاء شيئا

فأجابه ابنه بقوله

بالأمّ الصبّ في التصابي * ما عنك يغنى البكاء شيا
أوجفت خيل العتاب فحوى * وقبـلـ وثبتا اليا
وقلت عمـر الهنا قصير * فأريح من العيش ما تهيا
قد كنت أرجو المتاب مما * فتنت جهـلا به وغيا
لولا ثلاث شـيوخ سوء * أنت وابليس والحـيا

اتهى

وقال أبو جعفر بن صفوان المالكى رحمه الله تعالى

سألته الاتيان فحوى مقبلا * فقال سل فحوى كى تحصلا
قرأت باب الجمع من شوقى له * وهو بالاشتغال عنى قدسلا
للاستغناء ابتداءت تاليا * وهو لافعال التعدى قد تلا
وكما طلبت منه فى الهوى * عطفنا غدا يطلب منى بدلا
وان أرم محض اضافة له * أعمل فى قطعى عنه الحسلا
فى ألف الوصل ظلت باحنا * وهو بباب الفصل قد تكفلا
فلمست موصولا وليس عاندا * وليس حالى عن أمى منتقلا
فيا منى نفسى ومن لفهمه * دانت فهوم الاذكياء النبلا
وجدى موقوف عليك لا أرى * عنك مدى الدهر له منتقلا
فما الذى يمنع من تسكينه * والوقف بالتسكين حكم أعمالا
والحب مرفوع اليك مفرد * فلم ترى لضمى مستقلا
فاضم للرفع غدا علامة * فى مفرد مثلى فأوضح مشكلا
لازلت للهيام عنى رافعا * للوصل ناصبا لقولى معملا
للشوق مسكنا للهجرى صارفا * بالقرب من حال البعاد مبدلا
تجزم أمرا فى الامانى ماضيا * وتبتدى بما تشا مستقبلا

وقال محمد بن ادريس القضاعى الاصطوبونى

علاء رياض أورقت بمعامد * تتور بالجدوى وتثمر بالا مل
تسمع عليهما من نداء غمامة * تزوى ترى المعروف بالعل والنهل
وهل هو الا الشمس نضار رفعة * فيقرب بالجدوى ويعد بالامل
تم أياديه البرية كلها * فدان وقاص جود كفيه قد شمل

وقال محمد التطيلي الهذلى من أعيان غرناطة

جارت على لواحظ الآرام * لما رمت أجزائنا بهام
حكمت على بحكمها فتبسمت * الضيق منها لى أحكام
يا قاتلى عمدا بسيف لحاظه * أعمد طباه قبل وقع حمام
كم رمت وصالك والصدود يصدنى * وبفـلـ عزى أمره ومرامى
انى عدمت النقر يوم فراقكم * والبين أسماها الى الاعدام

قوله حكمت على الخ هكذا
فى الاصل بالنقص ويمكن أن
يقال فى اصلاحه او بدلا عنه
حكمت على بحكمها جورا فإنا
حال الضيق منها لى الاحكام
اه مصححه

كيف المقام وأصل جسمي ناعل * ان النفوس مقبلة الاجسام
 صعب العلاج فليس يمكن برؤها * حتى يعود الشهر مثل العام
 قد كنت أفرح بالسلو فها أنا * قد زمت قلمي في الهوى بزمام
 ماتت به نحو القتمون بدائع * من شادن يحكيه بدر مقام
 فقوم أنفسنا بلذة وصله * وجميع أعيننا عليه سوام
 قد أبرزت خذاه روض محاسن * عظمت على الافكار والاهام
 تندي بماء شبيبة وتنم * فتروق روق الزهر في الاكام
 فكأنما جنتها في لونها * ورد الياض رباب صوب غمام
 وكأنما درع اليجا من شعره * قد حاك منه ايد الانظلام
 وكانما ريق حواه ثغره * مسك أذيق بعنبر ومدام
 وكانما سيف نضت الحياظه * سيف الامير محمد الاسلام
 ذاك الامير محمد بن محمد * ناهيك من ملك أغتر حمام
 ملك علا فوق السماء علاؤه * وسما فادرك غاية الاعظام
 لو كان يعتقل السها لاتاه في * شكل الفتاة ملتحا بلثام
 أو كان يرضى بالهجرة أجودا * بلجرت الى الامراج والالجام
 قال سعد يضل الاماني قولها * والنصر يخدمه مع الايام
 واليوم يعشقه ويحسد ليله * فيه كعشق سيوفه للهام
 نامت عيون الشرك خوف ستانه * لولاه ما كحلت بطيف منام
 بهر الانام بسيفه وبياسه * فسي وأتم أيما انعام
 قالعتني بجني جزيل هباته * والمعتدى يصل الردي بحمام
 مهما استعنت به فضيم معرك * واذا استجرت به فطود شمام
 أجرى مياه العدل بعد جفونها * وأزال نار الظلم بعد ضرام
 كم من كتيبة بحقل قد هتدها * في معرك جهنم صمصام
 المقتنى الجرد المذاكي عتده * للسكر في الاعداء والاقدام
 من كل مبيض كان أديعه * لون الصباح أقي عقيب ظلام

ومنها

باخير من ركب الجياد وقادها * تحت اللواء وعمدة الاقوام
 لازلت والعدى يخدم أمركم * في غبطة موصولة بدوام
 حتى يصير الأمن في أرجائنا * عبيدا يقيم لنا على الاقدام
 والله ينصركم ويعلى مجدكم * ماسح اثر العصى وماء غمام

وكان يحيى المرقسطي أديبا فرجع الى الجزائر فأمر الحاجب ابن هود أبا الفضل
 ابن حمدان أن يوجهه على ذلك فكتب اليه

تركت الشعر من عدم الاصابه * وملت الى التجارة والقصابه

فأحياه يحيى

تعب على مألوف القصابه • ومن لم يدرك قدر الشئ عابيه
ولو أحكمت منها بعض شئ • لما استبدلت منها بالحياه
ولو تدرى بها كفى ووجدى • علمت علام أحتمل الصبايه
وانك لو طلعت على يوما • وحولى من بنى كلب عصابه
لهالك ما رأيت وقت هذا • هزبر صير الاوضام غايه
وكم شهدت لنا كلب وهز • بأن المجد قد حزننا بالبايه
فتكافى بنى العسزى فتكا • أقز الذعر فيهم والمهايه
ولم نقلع عن الثورى حتى • مزجنا بالدم القانى لعابيه
ومن يغتر منهم بامتناع • فان الى صـ وارمنا ايايه
ويبرزوا حـ دمنالاف • فيغلبهم وذاك من الغرايه

ومنها

أبا الفضل الوزير أجب ندائى • وفضلك ضامن عنك الاجايه
وأصغاه الى شكوى شكور • أطلت على صناعته عتابيه
وحقن ما تركت الشعر حتى • رأيت البخل قد أوصى صحابه
وحقن زرت مشتا فاخليلى • فأبدى لى التحيل والكايه
وظنن زيارتى لاطلاب شئى • فتأسرني وغظلى جبايه

وقال الاديب أبو الحسن بن الحداد

قالت وأبدت صفحة • كالشمس من تحت القناع
بعث الدفاتر وهى آ • خرما يباع من المتاع
فأجبتها ويدي على • كبدى وهمت بانصداع
لانجسبى مما رأيت فحنن فى زمن الضياع

وقال الاديب أبو بكر بن مطروح من أهل مدينة باغة وقد عزل وال قنزل المطر على اثره
وهو من أحسن شعراءه وكان الوالى غير مرضى

وربـ وال سرنا عزله • فبعضنا هناه البعض
قد واصلتنا السحب من بعده • ولذنى أجناسنا الغمض
لولم يكن من نجس شخصه • ما طهرت من بعده الارض

وقال القاضى أبو البركات بن الحاج الباقى رحمه الله تعالى

وعشيه حكمت على من تاب من • أهل الخلاعة أن يعود لما مضى
جمعت لنا شمل السرور يفتية • جمعوا من اللذات شمل امرضى
ما عاقنى عن أن أسير بـهم • الا الرباء مع الخطابة والقضا

وقال أبو الجحاح يوسف الفهرى من أهل دانية

أبى الله الا أن أفارق منزلا • يطالعنى وجه المنى فيه سافرا

قوله وقال الاديب الخ تقدم ذلك مع الايات فليستطرا

• كان على الايام أن لاجله • رويدا فاعشاء الامسافرا
وقال بعضهم في الرثاء

• عبرات تفيض حزنا وشكلا • وشجبتون نعم بهضار كلا
ليس الاصابة أضر منها • حسرة تبعث الهمى ليس الا
ولابي جعفر البغيل أحد شعراء المريية وكاتبها

• عزاء على هذا المصاب الذى دهي • وشتت شمل الانس من يده ما انتهى
بفسر ع علاء في منابت سؤدد • تسامى رقبيا في المعالى الى السها
أصبت به من بعد ما تم مجده • وقد شغفت منه الشماريح واوردى
فأية شمس فيه للمجد كورت • وأى بناء لا يكتارم قد دوى
فصبرا عليه لارزقت بشله • فذلك من يعزى الى الحسليم والنهى
وقال الكاتب الماهر أبو جعفر أحمد بن أيوب اللماقي الملقب

• طلعت طلائع للربيع فاطلعت • في الروض وردا قبل حين أو رانه
حيا أميرا مؤمنا بين يدي • ومؤتلا للنيل من احسانه
ضفت مهاجبه عليه بمائه • فأنا ديتسقي به ماء بنانه
دامت لنا أيامه موصولة • بالعز والتفكير في سلطانه
وقال أبو جعفر أحمد بن طلحة من جزيرة شمر

• ياهل ترى أطرف من يومنا • قد جدد الافق طوق العقيق
وأطلق الورق بهي دانتها • مطرية ككل قنيد وريق
والشمس لا تشرب بحر الندى • في الروض الابكوس الشقيق

وقال أبو جعفر الفسافي من أهل وادي آس واستوطن غرناطة ثم مات بالبرية فنكتب
على جالته قراب او طال الامام مالك بعد ما استجد قرائح أدباء عصره واستصرخ اختراعهم
لنصره فكلمهم قصر عن غرضه وأداء مفترضه فقال هو

• يا طالب الكمالك • حفظى آتم كمالك
فما تقلدت مثلى • اذ لم تقلد كمالك

وقال أبو بكر يحيى بن بتي

• خذ ما على وجه الريح الخصب • لم يقض حق الروض من لم يشرب
همى سماء علا وهى مارد • فأرجه من تلك الكؤوس بكوكب
وهو رسمه الله تعالى صاحب الايات المشهورة

• زحزحته عن أضلع تشنأقه • كبلابن نام على فراش خائق

• وانتقد عليه بهض اللطفا • فقال انه كان جاني الطبع حيث قال زحزحته ولو قال باعدت
عنه أضعافا تشنأقه لكان أحسن • وقال السلطان المتوكل بن الاطس صاحب

بطلبوس يستدعى

• انفض أباطاب الينا • واسقطه قوط الندى علينا

قوله انفض الخ قد ذكرهما
في غير هذا المجلد

فصن عقد بغير رطبي • ما لم تكن حاضر الدنيا
وتذكرت هذا قول بعض المشارة فيما أظن والله تعالى أعلم
فصن في مجنس أنس • ما به غير محببك
فتصديق بحضور • واجمع الوقت بقربك
وخف الآن عتابي • مثل خوفي عند عتيك

• (رجع) وقال أبو عبد الله بن خصة الضريير
ولو جاد باندنيا وثني بئلهما • لظن من استصغارها انه ضنا
ولا عيب في انعامه غير أنه • اذا من لم يتبع مواهبه منا
وله أيضا

يا مال الكاحدت عليه زمانه • أم خلت من قبله وقرون
مالي أرى الآمال ييضأ وضحها • ووجوه آمالي حوالا تجون
أنا آمن فسرق وراج آيس • ورو صدومسرح مسجون
لا تعدني أنواع ميبك لاعداء • لك النصر والتأييد والتمكين

وقال ابن اللبانة

كرمت فلا بصر حكاك ولا حيا • وقت فلا جهم شأنك ولا عسوف
وأوليتني منك الجليل قواله • عسى السخ من نعمك يتبعه الكسوف

وقال أبو علي اليماني

أبناات الهديل أسعدن أوعد • ن قليل العزاء بالاسعاد
بيد أني لا أرتضى ما فعلتن فأطواقكن في الاجياد

وقال أبو جعفر أحمد بن الدود من كله

فعدت غرادي الحى عنك جهاتبا • وأسلن الحظاظ الرباب ربابا

وقال ابن أبي اندلس في مليحة لها أربع جوار قبيحات

وليلة طواها على سنه • بات بها الجفن ناديا وسنه

بأربع يتهن واحدة • كسيئات ويدها حسنه

وقال غالب بن تمام الملقب بالخطام

صغار الناس أكثرهم قبيحا • وليس لهم صالحه تنوض

ألم تر في سباع الطير نسرا • يسالنا ويؤذينا البعض

وقال ابن عائشة

وروضة قد عدت سماء • تطلع أزهارها نجومما

هفانسيم الصبا عليها • نخلتها أرسلات رجوما

نكأنا الجوقارلما • بدت فأغرى بها النسيما

وله يصف فرسا وهو من بدائمه

تصرت له تسع وطالت أربع • وزكت ثلاث منه للمأتمل

وكانما سال الظلام بمتنه • وبدا الصباح بوجهه المتهل
وكان راكبه على ظهر الصبا • من سرعة أو فوق ظهر الشمال
وقال

تربة مسك ووجوه عذبة • وغيم ندر طش ماورد
كانما جائل الجباب به • يلعب في جانيه بالترد

وتزوي هذه الايات لغيره وقال

هم سابوني حسن صبري اذ بانوا • يا غار اطراق مطاهاها بان
لئن غادروني باللوا ان مهجتي • مسايرة اظعانهم حيثما كانوا
وقال أبو محمد بن سفيان وهو من ابداع التلخص
فقات وجفني قد تداعت شؤنه • وحتر ضلوعي مفعد ومقيم
لئن دهمت دهم الخطوب وآلت • فان ابا عيسى أغتر كريم

وقال ابن الزقاق

بأبي وغير أبي أغن مهففت • مهضوم ماتحت الوشاح خبيصه
لبس الفؤاد ومزقته جفونه • فأنى كيوسف حين تنقيصه

وقال

سلام على أيامكم ما بكى الحيا • وسقيا لئذ العهد ما يتسم الزهر
كان لم نبت في ظل أمن تضمننا • من الليلة الطلاء أردية خضر
ولم نقتب تلك الاحاديث قهوة • وكم مجاس طيب الحديث به خسر
ألا في ضمان الله في كل ساعة • يجيئ تدلى فيها بشوق له ذكر
يذكرني البرق جاذلان باهما • ويذكرني اسفار غزته الفجر
ومارق زهر الروض الاتسعت • لناظر عيني منه آداب الزهر

وقال يحيى السرقسطي

هاتم باع سجديه كوزيه • بنت كرم رحيقة عطريه
كلما شهها النحول تقوت • فاعجبوا من ضعيفة وقويه
رب خماره سريرت اليها • والدجا في ثيابه الزنجيه

ومنها

كم عقارب بدلته بعقار • وثياب صفتها خصريه
ان خيرا البيوع ما كان نقدا • ليس ما كان آجلا بنسيه

وله

نسبت الظلم لعمالكم • ونعمت عن قبج أعمالكم
وانه لو حكمت ساعة • ما خطر العدل على بالكيم

وقال الرصافي في الدولاب

وذى حنين يكاد شجوا • يجتلس الانفس اختلاسا

قوله بابي الخ كذلك هذان
البيتان ذكرهما في غير هذا
المجل وله في ذلك مناسبة ويقال
مثل ذلك في كل ما يظهر
تكراره فتدبر

إذا غدا للرياض جارا • قال لها المحمل لاماسا
 يتسم الروض حين ييكي • بأدمسح مارأين باسا
 من كل جفن يسيل سيفا • صار له عقسده رياسا
 ونرج أبو بكر الصابوني نزهة بوادي اشيلية وكان يهوى فتى اسمه علي فقال
 أنا حسن أباحسن • بعادك قدتني وسنى
 وما أنسى تذكره • فهل أنسى قبذكرنى
 ويشبهه هذا قول الطاهر بن أبي ركب

يقول الناس في مثل • تذكر غائبا تراه
 غالى لا أرى سكنى • وما أنسى تذكره

وكتب بعض الادياء الى ابن حزم الاندلسى بقوله

سألت الوزير الفقيه الاجل • سؤال مدل على من سأل
 فقلت أياخير مسترشد • وياخير من عن امام نقل
 أيجرم أن نالنى قبلة • غزال ترشف فيه الغزل
 وعاتقنى والدجاناضب • فبتنا ضجيجيين حتى نصل
 وبعثتك أسأل مسترشدا • فبين قديت لمن قدسأل

فأجابه ابن حزم بقوله

إذا كان ماقلت له صادقا • وكنت تحزيت جهدا المقل
 وكان ضجيجك طاوى الحشا • أعاد المهامة اجرار المقل
 قريب الرضا وله غنسة • تمت الهموم وتحيي الخذل
 فنى أخذ أشهب عن مالك • عن ابن شهاب عن الغيرقل
 بترك الخلاف على جمعهم • على أن ذلك حصل ويل

ونظر الرصافي يوما الى صبى ييكي ويأخذ من ريقه ويل عينيه كي يحكى أثر البكاء فارتجبل
 الرصافي

عذرى من جدلان ييدى كاتبة • وأضله عما يحاوله صفر
 أميلد ميا من اذا قاده الصبا • الى ملح الادلال أيده الصر
 يسيل ما فى مقلته بريقسه • ليحكى البكاء عدا كما يتسم الزمر
 أيوهم أن الدمع بل جفونه • وهل عصرت يوما من انترجس الخمر

وكان المذكور أعنى الرصافي يميل في شبيبته لبعض قتيان الطلبة وأجمع الطلبة على أن
 يصنعوا نزهة بالوادي الكبير بمالقة فركبوا زورقا للمسير الى الوادي فوافق أن اجتمع
 في الزورق شمل الرصافي بمحبوبه ثم ان الريح الغربية عصفت وهاج البحر ونزل المطر فنزلوا
 من الزورق واقترق شمل الرصافي من محبوبه فارتجبل في ذلك ويقال انهما من أول شعره

غاربي الغرب اذ رأني • مجتمع الشمل بالحبيب
 فارسل الماء عن فراق • وارسل الريح عن رقيب

فلما سمع ذلك استأذنه استقبله وقال له انك ستكون شاعر زمانك • وحكى ان ابا بكر
ابن مجير قال في ابن لابي الحسن بن القطن بمحضر والده

جاء وفي يساره • قوس وفي اليمنى قدح
كانه شمس بدت • وحوالها قوس قزح
بالانسي في حبيسه • ما كل من لام نصح

فقال ابن عباس الكاتب هذه آيات لانداسي • استوطن المشرق في تركي • فاقدم
ابوبكر انه لم يسمع شيئا من ذلك وانما ارتجلها • وقيل انها لابي الفتح محمد بن عبيد الله من
اهل بغداد وأولها جئت بقلبي ومزح • فالله أعلم بحقيقة الامر • ونخرج ابوبكر بن
طاهر وأبو ذر الخثعمي والقاضي أبو حفص بن عمر وهو اذ ذلك وسيم فأثرت الشمس
في وجهه فقال أبو ذر

وممك الشمس يا قر • سمة في القلب تفتت
فقال الآخر

علمت قدر الذي صنعت • فأنت صفراء تعتذر

وقال أبو الحسن البلنسي الصوفي كان لي صديق أتمى • لا يقرأ ولا يكتب فعلق في وكان
خرج لزهة فأثرت الشمس في وجهه فأعجبه ذلك وأنشد

وأيت أحمد لما جاء من سفر • والشمس قد أثرت في وجهه أثر
فانظر لما أثرت الشمس في قر • والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر

واجتمع أبو الوليد الوقشي وأبو مروان عبد الملك بن سراج القرطبي وكانا فريدي
عصرهما حفظا وثقة ما فتعارفا وتسالما ثم بدر أبو الوليد بالسؤال وقال كيف يكون

قول القائل

ولو أن ما بي بالحصاف فعل الحسا • وبالريح لم يسمع له من هبوب

ما ينبغي أن يكون • كان فعل الحصاف فقال أبو مروان فلق الحصاف قال وهمت انما يكون
فلق الحصاف يكون مطابقا لقوله لم يسمع له من هبوب يريد أن ما به يحس ترك ما شأنه السكون
ويسكن ما شأنه الحركة فقال أبو مروان ما يريد الشاعر بقوله

وراكعة في ظل غصن منوطة • بلاؤة نيطت بمنقار طائر

وكان اجتمعهما في مسجد فأقيمت الصلاة اثر فراغ ابن سراج من انشاد البيت فلما انتهت
الصلاة قال له الوقشي الغزالي الشاعر باسم أحمد فقال راكعة الحما والغصن كناية عن الالف
واللاؤة المسمية ومنقار الطائر الدال فقال له ابن سراج ينبغي أن تعيد الصلاة لشغل
خاطرك بهذا الغز فقال له الوقشي بن الاقامة وتكبير الاحرام فككته والبيت لعبد
الله بن الدمينه وبهده

ولو اني أمة فقراقه كلما • ذكرك لم تكتب علي ذنوب

وقال الوزير أبو الحسن بن أدهي

ومستفح عندي بجزير الوري عندي • وأولاهم بالشكر مني وبالحد

قوله أبو الحسن في نصيحة أبو
الحسن

وصلت فلما لم أقم بجيزاته • لفت له رأسي حياء من المجد
 وكان سبب قوله هذين البيتين انه كتب اليه أحد الوزراء شافعا ل أحد الاعيان فلما وصل
 اليه بره وأنزله وأعطاه عطاء استعظمه واستجزله وخلع عليه خلعا وأطلعه من
 الجمال بدرالم يكن مطالعا ثم اعتقد انه قد جاء مقصرا فكتب اليه معتذرا بالبيتين
 هكذا حكا في الفتح وقال بعد ذلك ما صورته ومن باهر جلاله وظاهر خلاله انه أعف
 الناس بواطن وأشرفهم في التقى مواطن ما علمت له صبوه ولا حلت له الى مسكنه ~~كر~~
 صبوه مع عدل لاثني يعدله وتحجب عما يتقى مما يرسل عليه حجابيه ويسدله وكان
 لما حب البلد الذي يتولى القضاء به ابن من أحسن الناس صورة وكانت محاسن الاقوال
 والافعال عليه مقصورة مع ما شئت من لسن وصوت حسن وعفاف واختلاط بالباء
 والتفاف حال الفتح وطلنا ل احدي ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فخلنا قربة على
 ضفة ثم أحسن من شادن مهر تشقها جداول كالصلال ولا ترمقها الشمس
 من تكاثف الظلال ومعنا جمل من أعيانها فأحضرنا من أنواع الطعام وأرانا من فرط
 الاكرام والانعام ما لا يطاق ولا يحتم ويقصر عن بعضه العتد وفي أثناء مقامنا بداني
 من ذلك الفتي المذكور ما أنكرته فقابلته بكلام اعتقده وملام أحقده فلما كان من
 الغدا قيت منه اجتنابه ولم أر منه ما عهدته من الانابه فكتبت اليه مداعباله فراجعني
 بهذه القطعة

أتني أبا نصر تبيجة خاطر • سرب كرجع الطرف في انظرات
 فأعربت عن وجدك بين طويته • بأهيف طاو فاز اللغظات
 غزال أحتم المقلتين عرقته • بضيف مني للحسن أو عرفات
 وما لك قاصي والقلوب رمية • لكل كحيل الطرف ذي قتكات
 وظن بأن القلب منك محب • قلبا لك من عينيه بالجسرات
 تقرب بالناسك في كل منسك • وضحي غداة التحر بالمهبجات
 وكانت له جيان مشوي فأصبحت • ضلوعك مشواه بكل فلاة
 يعز علينا أن تميم قنطوي • كتيبا على الاشجان والزفرات
 فلو قبلت للناس في الحب فدية • فدينالك بالاموال والبشرات

ومن ايتار دياته وعلامة حفظه للشرع وصياته وقصده مقصد المتورعين وجريه
 جرى المتشرعين أن أحد اعيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر بسواده محتملا
 في عينه وفواده لا يسلمه الى مكروه ولا يفرد في حادث يعروه وكان من الادب في منزلة
 تقتضى اسعافه ولا تورد من تشيعه في مورد قد عافه فكتب اليه ضارعا في رجل
 من خواصه اختلط بمرأة طلقها ثم تعلقها وخاطبه في ذلك بشعر فلم يسعفه وكتب اليه
 مراجعا

أيا أبا السيد الجنبسي • ويا أبا الامي العـ
 أتني أيا ملك المحكات • بما قد حوت من بديع الحكم

ولم أر من قبلها مثلها • وقد تفتت صعرها في الكلم
ولكنه الدين لا يشتري • ينثر ولا ينظام تطـم
وكيف أبيع حتى مانعا • وكيف أحل ما قد حرم
ألت أخاف عقاب الاله • ونارا موجهة تضطرم
أأصرفها طالقاشة • على انوك قد طغى واجترم
ولو أن ذلك الغوى الذوى • تثبت في أمره ماندم
وأكنه طاش مستهجلا • فكان أحق الورى بالندم

اتمى كلام الفتح الذى أردت جلبه هنا ولا خفاء أن هذه الحكاية مما يدخل في حكايات
عدل قضاة الاندلس ومن نظم ابن أضحى المذكور ما كتب به الى بعض من يعز عليه
يا ساكن القلب رفقا كم تنطعمه • الله في منزل قد ظل مشواكا
يشيد الناس للخصين منزلهم • وأنت تدمه بالعنف عيناكا
والله واقه ما حى لفاحشة • أعاذنى الله من هذا وعافاكا
وله في مثل ذلك

روحى اليك فرديه الى جدى • من لى على فقدمه بالصبر والجلد
يا لله زورى كئيبا لا عزاله • وشر فيه ومشوا غدا غدا
لو تعلم بين بما ألقاه يا أملى • بايعتنى الود تصفيه يدا بيد
عليك منى سلام الله ما بقيت • آثار عينيك فى قلبى وفى كبدى

• واذ وصلت الى هذا الموضع من كلام أهل الاندلس فقد رأيت أن أذكر جملة من نساء أهل
الاندلس اللاتي لهن اليد الطولى فى البلاغة كى يعلم أن البراعة فى أهل الاندلس كالغريزة لهم
حتى فى نساءهم وصبيانهم • (فن النساء المشهورات بالاندلس أم السعديت عصام
الجبرى من أهل قرطبة وتعرف بسعدونة ولها رواية عن أبيها وجدها وغيرهما كما حكاه
ابن الأبار فى ترجمته من التكملة • وأنشدت لنفسها فى تمثال نعل النبى صلى الله عليه وسلم
تكملة أقول غيرها

سألتم القتال اذ لم أجد • اللهم نعل المصطفى من سبيل
ما صورته

لعلنى أحظى بتقبيله • فى جنة الفردوس أسنى مقبل
فى ظل طوبى ساكنا منا • أسنى بأكواس من السلسيل
وأمسح القلب به عله • يسكن ما جاش به من غليل
فطالما استثنى باطلال من • عواه أهل الحب فى كل جيل

وأنشد فى ابن جابر الوادى آتى عن شيخه المحدث أبى محمد بن هرون القـرطبي بـلـدته
سعدونة وأظنها هذه

آخ الرجال من الأبا • عدو الأتارب لا تقارب
إن الأتارب كالعـقا • رب أو أشد من العقارب

هكذا نقله الخطيب ابن مرزوق ورأيت نسبة البيتين لابن العميد قاله أعلم • ومثرت
حسانة التعمية بنت أبي الحسين الشاعر تأديت وتعلت الشعر فلما مات أبوها كتبت الى
الحكم وهي اذ ذاك بكر لم تتزوج

اني اليك أبا العاصي موجهة • أبا الحسين سقته الواكف الديم
قد كنت أرتع في نعامها كنفه • فاليوم آوى الى نعامك يا حكم
أنت الامام الذي انقاد الانام له • وملكته مقاليد النهي الامم
لاشيء اخشى ادا ما كنت لي كنفا • آوى اليه ولا يعرولي العدم
لازلت بالعزة القعساء مرتديا • حتى تذل اليك العرب والحجم

فلما وقف الحكم على شعرها استحسنته وأمر لها باجراء مرتب وكتب الى عامله على البيرة
فجهزها بجهاز حسن ويحكى انها وفدت على ابنه عبد الرحمن بشكبة من عامله جابر بن
ابيد والى البيرة وكان الحكم قد وقع اها بخط يده تحرير املا كما قلتم فهدا فدخلت الى
الامام عبد الرحمن فأقامت بفتنائه وتلطفت مع بعض نسائه حتى أوصلتها اليه وهو في حال
طرب وسرور فاقسمت اليه فعرها وعرها وأعرف أباها ثم أنشدته

الى ذى الندى والجسد سارت ركابي • على شحط تسلي بنار الهواجر
ليبر صدعي انه خير جابر • وينعم في من ذى الظلامه جابر
فاني وأيتامى بقبضة كفه • كذي ريش آضي في مخالب كاسر
جسد يرثي لي أن يقال مروعة • لموت أبي العاصي الذي كان ناصري
سقاء الحيا لو كان حيا لما اعتدى • على زمان باطش بطش قادر
أيحس والذي خطته ينام جابر • لقد سام بالاملاك احدى الكبار

ولما فرغت رفعت اليه خط والده وحكت جميع أمرها فرق لها وأخذ خط آية فقبله
ووضعه على عينيه وقال تعدي ابن ابيد طوره حتى رام نقض رأي الحكم وحسبنا أن
نسلك سبيله بعده ونحفظ بهدموته عهدك انصرف في احسانه فقد عزلت لك ووقع لها
بمثل توقيع آية الحكم فقبلت يده وأمر لها بجماعة فأنصرفت وبعثت اليه بقصيدة منها

ابن الهشامين خير الناس مائة • وخير متجع يوم الزواد
ان حزوم الوغي أثناء معدته • روى أنا بيدها من صرف فرصاد
قل للامام أيا خير الوري نسبا • مقابلا بين آباء وأجداد
جودت طبعي ولم ترض الظلامه لي • فهالك فضل شاعر راعي عماد
فان أقت في نعامك عاطفة • وان رحلت فقد زودتني زادي

• (ومثرت أم العلاء بنت يوسف الجبارية ذكرها صاحب المغرب وقال انها من أهل المائة
الخامسة ومن شعرها

كل ما يصدر منكم حسن • وبعليكم تحسلي الزمن
تعطف العين على منظركم • ويند كراكم نلسذ الاذن
من يعش دونكم في عمره • فهو في نيل الاماني يغبن

وعشقها رجل أشيب فكنت إليه

الشييب لا يخضع فيه الصبي • بحيلة فاسمع الى نصبي
فلا تكن أجهل من في الوري • بيت في الجهل كما ينهي
ولها أيضا

افهم مطارح أحوالي وما حكمت • به الشواهد واعدت في ولا تلم
ولا تكلفني الى عذر أئينه • شر المعاذير ما يحتاج للكلام
وكل ما جئته من زلة فيما • أصبحت في ثقة من ذلك الكرم
والجارية بالراء المهمله نسبة الى وادي الجبارة • (ومنهن أمة العزيز قال الحافظ
أبو الخطاب بن دحية في كتاب المطرب من أشعار المغرب أنشدتني أخت جدي الشريفة
الفاضلة أمة العزيز الشريفة الحسنية لنفسها

لما ظلمكم تجرحنا في الحشا • ولظننا يجرحكم في الصدود
جرح يجرح فاجعلوا ذابذا • فما الذي أوجب جرح الصدود انتهى
فات هذا السؤال يحتاج الى جواب وقد رأيت لبلدينا القاضي الامام الفاضل أبي الفضل
قاسم العقباتي التلمساني رحمه الله تعالى جوابه والغالب انه من قطفه وهو قوله
أوجبه مني ياسيدي • جرح يجرح ليس فيه الجحود
وأنت فيما قلته متدع • فأين ما قلت وأين الشهود انتهى
• (ومنهن أم الكرام بنت المعتصم بن عماد ملك المرية قال ابن سعيد في المغرب كانت
تنظم الشعر وعشقت الفقي المشهور بابالجمال من دانية المعروف بالسعار وعلمت فيه الموشحات
ومن شعرها فيه

يامعشر الناس ألافاجبوا • مما بينته لوعة الحب
لولا لم ينزل بيد الدنيا • من أفقه العلوى للترب
حسبي بن أهـ واهلوانه • فارقني تابعه قاي

• (ومنهن الشاعرة الفسائية الجمانية بالنون نسبة الى بجمانة وهي كورة عظيمة وتشتهر
بأقليم المرية وهي من أهل المائة الرابعة من نظمها من أبيات
عهدتهم والعيش في ظل وصلهم • أنيق وروض الوصل أخضر فينان
لبالي سعد لا يخاف على الهوى • عتاب ولا يخشى على الوصل هجران

• (ومنهن العروضية مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكاتب سكنت بالنسبية
وكانت قد أخذت عن مولاها النحو واللغة لكنها فاقته في ذلك وبرعت في العروض وكانت
تحفظ الكامل للمبرد والنوادر للقالي وتشرحهما • قال أبو داود سليمان بن فجاج قرأت
عليها الكتابين وأخذت منها العروض توفيت بدانية بعد سببها في حدود الحسين
والاربعمائة رحمه الله تعالى • (ومنهن حفصة بنت الحجاج الكونية الشاعرة الادبية
المشهورة بالجمال والحسب والمال ذكرها الملاحى في تاريخه وأنشد لها عما قالت في أمير
المؤمنين عبد المؤمن بن علي ارتجالا بين يديه

ياسيد الناس يا من • يؤقت الناس رفته
 امن على بطرس • يكون للدهر عته
 تحط بينا لذي فيه • الحمد لله وحده

وأشارت بذلك الى العلامة السلطانية عند الموحدين فانها كانت أن يكتب السلطان بيده بخط غليظ في رأس المنشور الحمد لله وحده وتذكرت بذلك والشئ بالشئ يذكرانه لما نقل السلطان الناصر أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين يعقوب المنصور ابن أمير المؤمنين يوسف ابن عبد المؤمن بن علي سلطان المغرب والأندلس من أفر يقية سنة ثلاث وست مائة بعد فتح المهديية هامة الشعراء بذلك ثم اجتمع أبو عبد الله بن مريح الكحل بالشعراء والكاتب فتذكروا الفتح وعظمه فأنشدهم ابن مريح الكحل في الوقت لنفسه

ولما تولى الفتح من كل وجهة • ولم تبلغ الا وهام في الوصف حده
 تركا أمير المؤمنين لشكره • بما أودع السر الالهى عنده
 فلانعمة الاتوذي حقا • علامته بالحمد لله وحده

فاستحسن الكتاب له ذلك ووقع أحسن موقع • وحكى صاحب كتاب روح الشعر وروح السهر وهو الكاتب أبو عبد الله محمد بن الجلاب النهري أن أمير المؤمنين يعقوب المنصور لما قفل من غزوة الأراكة المشهورة وكانت يوم الاربعاء تاسع شعبان سنة احدى وتسعين وخمسة مائة ورد عليه الشعراء من كل قطر يمشونه فلم يمكن لكثير منهم أن يشد كل اذن ان قصيدته بل كان يختص منها بالانشاد البيتين والثلاثة المختارة قد دخل أحد الشعراء فأنشده

ما أنت في أمراء الناس كاهم • الاكصاحب هذا الدين في الرسل

أحييت بالسيف دين الهاشمي • كما • أحياء جتلك عبد المؤمن بن علي

فأمره بالنار ديار ولم يصل أحدا غيره لكثرة الشعراء وأخذوا بالمثل منع الجميع ارضى للجميع قال واتته رفاعة القصائد وغيرها الى أن حالت بينه وبين من كان أمامه لكثرتها انتهى • (رجع الى أخبار حفصة وأنشدها أبو الخطاب في المطرب قولها

ثنائي على تلك الثنايا لاني • أقول على علم وأنطق عن خبر

وأنصفها الا كذب الله اني • رشفت بهاريقا أرق من النحر

وقولها السيد أبو سعيد عبد المؤمن ملك غرناطة وتغير بسببها الى أبي جعفر بن سعيد حتى أدى تغيره عليه أن قتله وطلب أبو جعفر منها الاجتماع فمطلته قد رث شهرين فكذبها

يا من أجانب ذكر اسمه وحسبي علامه

ما ان أرى الوعد يقضى • والعمرا خشي انصرامه

اليوم أرجوك لأن • يكون لي في القيامة

لوقد بصرت بحالي • والليل أرغى ظلامه

أنوح شوقا ووجدا • اذ تستريح الحمامه

صب أطال هـواه • على الحبيب غمرامه

لمن يقيه عليه • ولا يرتد سلامه
ان لم تنبئني أرىحني • فالياس يثني زمامه
فأجابته

يامدعي في هوى الحسن والغرام الامامه
أق قريضك لكن • لم أرض منه نظامه
أمدعي الحب يثني • ياس الحبيب زمامه
ضلات كل ضلال • ولم تقصدك الزعامه
مازلت تعصب مذ كنت في السباق السلامه
حسني عثرت وأجملت باقتضاح السامه
بالله في كل وقت • ييدي السحاب انعامه
والزهري في كل حين • يشق عنه كمامه
لو كنت تعرف عذري • كفتت غروب الملامه

ووجهت هذه الايات مع موصل آيياته بعدما لعنته وسبته وقالت له لعن الله المرسل
والمرسل فما في جميع كما خير ولا في برويت كما حجة واذ صرف بغاية من الخزي ولما أطل على
أبي جعفر وهو في قلق لا تنتظاره قال له ما وراءك يا عصام قال ما يكون وراء من وجهه
خلف الى فاعله تاركة اقرأ الايات تعلم فلما قرأ الايات قال للرسول ما أضعف عقلك
وأجهلك انما وعدتني للقبه التي في جنق المعروفة بالكامة سر بنافيدرو الى الكامة
فما كان الا قليلا واذابها قد وصات وأراد عتبها فأنشدت

دعي عذ الذنوب اذا التقينا • تعالى لانعد ولا تعدي

وجلسا على أحسن حاله واذ برقة الكندي الشاعر لابي جعفر وفيها

أبا جعفريا ابن الكرام الأماجد • خلوت بمن تمواه ونم الحاسد
قولك في خل قنوع مهذب • كتوم عليهم باختفاء المراد
بيت اذا يخسرو الحب بحبه • تمتع لذات بخمس ولا تد

فقرأها على حفصة فقالت لعنه الله قد سمعنا بالوارش على الطعام والواغل على الشراب
ولم نسج اسم المن يعلم باجتماع محبين فيروم الدخول عليهم ما فقال لها يا الله سمعنا لنكتب له
بذلك فقالت اسميه الحماة لانه يحول بيني وبينك ان وقعت عيني عليه فكتب له في ظهر
رقعه

يا من اذا ما أتاني • جعلته نصب عيني
تالترضي جلاوسا • بين الحبيب ويديني
ان كان ذلك فماذا • تبني سوى قرب حيني
والآن قد حصات لي • بعد المطال بديني
فان أتيت فدعما • منها بكتنا اليديني
أوليس تبني وحاشا • لأن ترى طسيري

وفي ميتتك بانفس كل قبح وشين

فليس حقيقك الا الخاق وبالقـمـرـين

وكتب له تحت ذلك ما كان منها من الكلام وذيل ذلك بقوله

سماك من أهواء حائل * ان كنت بعد العتب واصل

مسح أن لونك مزعج * لو كنت تجسس بالسلاسل

فلما رجع اليه الرسول وجدته قد وقع بظهوره فحجاسة وصار هتكة فلما قرأ الايات قال

لرسول أعلمهما بحالي فرجع الرسول وأخبرهما بذلك فكادا أن يغشى عليهما من الضحك

وكتب اليه اريقبالا كل واحد بيثايتنا وابتدا أبو جعفر فقال

قل للذي خلصنا * من الوقوع في انظرا

ارجع كما شاء انظرا * يا ابن النذر الى ورا

وان تعد يوما الى * وصالتنا سوف ترى

يا اسقط الناس ويا * أنذاهم بلا مرا

هزامدى الدهر تلا * في لو آتيت في الكرا

يا لحية تشغف في السخره وتشتنا العسيرا

لا تقرب الله اجتمعا * عابك حتى تقبرا

ومن شعرها

سلام يفتح في زهره الشكام وينطق ورق الغصون

على نازح قد توى في الحشا * وان كان تحرم منه الجفون

فلا تحسبوا العبد ينساكم * فذلك والله ما لا يكون

وقولها من آيات

ولولم يكن نجما لما كان ناظري * وقد غبت عنه مظالمه بدوره

سلام على تلك الحماسن من شج * تنامت بين عمام وطيب سروره

وقولها

سلاو البارق الخفاق والليل سا لن * أظلم بأجبابي إذ كرتي وهنا

لعمري لقد أهدي لقلبي خفته * وأمطرني منهل عارضه الجفنا

ونسب بعض اليها اليتين المنهورين

أغار عليك من عيني رقيبى * ومنك ومن زمانك والمكان

ولو أني خباتك في عيوني * الى يوم القيامة ما كفتاني

والله تعالى أعلم وكتبت الى أبي جعفر

رأست فما زال العداة بظلمهم * وعلمهم التامى يقولون لم رأسن

وهل منكر أن سادا أهل زمانه * جورج الى العليا حرون عن الدنس

وقال ابن دحية حفصة من أشرف غرناطة رخيصة الشعر رقيقة النظم والنثر اتهمي

ومن قولها في السيد أبي سعيد ملك غرناطة تهنته بيوم عبيد وكتبت بذلك اليه

قوله العبد ينساكم في نسخة

العبد فيسيكم وكل صحيح

كلا لا يخفى ام صحبه

ياذا العلا وابن الخليل • فقه والامام المسترقي

يهنيك عبيد قد جرى • نفيه بما تهوى القضا

وأناك من تمواه في • قيدا الانابة والرضي

لمعبيد من لذاته • ما قد تصرم وانقضى

وذكر الملاحي في تاريخه انها امرأة من اعيان غرناطة أن تكتب لها شيئا بخطها
فكبت اليها

ياربة الحسن بل ياربة الكرم • نخفي جفونك عما خطه قلبي

نصفه بلطف الود منعمة • لا تحفلي بردي المخط والكلم

واتفق أن بات أبو جعفر بن سعيد معها في بستان بجوز مؤتمل على ما يبيت به الروض
والتسيم من طيب النخعة ونضارة النعيم فلما طان الانفصال قال أبو جعفر وكان يهواها
كما سبق

رحم الله ليل اللم يرح بخدم • عشيبة وارانا بجوز مؤتمل

وقد خفت من نحو نجاد أريجة • اذا نجت هبت بريا القرقرسل

وغرد قري على الدوح وانثى • قضيب من الریحان من فوق جدول

يرى الروض مسرورا بما قد بدله • عناق وضم وارثاف مقبيل

وكتبها اليها بعد الافتراق تحببه على عادتها في مثل ذلك فكبت اليه بقولها

لعمرك ما سر الرياض يوم لنا • ولكنه أبدى لنا الفل والحسد

ولا صفق النهر ارتياحا قربنا • ولا غرد القمري الاما وجد

فلا تحسن الظن الذي أتت أهله • فما هو في كل المواطن بالرشد

فما خلت هذا الافق أبدى نجومه • لا هم سوى كيمان تكون لنا رصد

وقال ابن سعيد في الطالع السعيد ككتبت حفصة الر كونية الى بعض أصحابها

أزورك أم تزور فإن قلبي • الى ما تشتهي أبدا يميل

فثغرى مورد عذب زلال • وفرع ذو باقى ظل ظليل

وتدأمت أن تنظما وتضحي • ادا وافي السلكي المقييل

فجبل بالجواب فما جيل • اباؤك عن بئينة يا جيل

قال التجاني تشبهه آيات حفصة هذه آيات أنشدها ابن أبي الحسين في تاريخه لسلمى

بنت القراطيسي من أهل بغداد وكانت مشهورة بالجمال وهي

عيون مها الصريم فدا عيني • وأجباد الظباء فدا عيدي

أزير بالعقود وان تحسرى • لازين للعقود من العقود

ولا أشكوم من الاوصاب ثقلا • وتشكو قمامتي ثقل النهود

وبلغت هذه الايات المقتضى أمير المؤمنين فقال أسألو هل تصدق صفتها قولها فقالوا

ما يكون أجل منها فقال أسألو عن عفاها فقالوا له هي أعف الناس فأرسل اليها مالا

جزيلا وقال تستعين به على صيانة جمالها وروثي به جهتها انتهى • (رجع الى حفصة)

قوله ابن أبي الحسين في نسخة

ابن أبي الحسين بالهاد اه

وقال أبو جعفر بن سعيد أقسم ما رأيت ولا سمعت بمثل حفصة ومن بهض ما أجهله دليلا
على تصديق عزمي وبرقيسي أني كنت يوماني منزلي مع من يحب أن يخلى معه من الاجواد
الكرام على راحة سمعت بها غملات الايام فلم تشهرا الا بالباب يضرب فخرجت جارية
تنظر من الضارب فوجدت امرأة فقالت لها ما تريدين فقالت ادفعي لسيدك هذه الرقعة
فجاءت برقعة فيها

زائر قد أتى بجيـد الغزال * مطلع تحت جنحه للهـلال
بساط من سحر يابل صيغت * ورضاب يفوق بنت الدوالي
يفضح الورد ما حوى منه خد * وكذا النغر فاضح للآلي
ماترى في دخوله بعداذن * أو تراه لعارض في انفصال

قال فعلمت انها حفصة وقت مبادرا للباب وقابلتها بما يقابل به من يشفع له - سنه وآداب
والغرام به وتفضله بالزيارة دون طلب في وقت الرغبة في الانس به انتهى قلت واذا قد
جري ذكر أبي جعفر بن سعيد سابق الحلبة فلم يبهض أحواله فنقول هو أبو جعفر واحد
ابن عبد الملك بن سعيد العنسي قال قريبه أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد في المغرب
سمعت أبي يقول لا أعلم في بني سعيد أشعر منه بل لا أعلم في بلده وعشق حفصة شاعرة
الاندلس وكانا يتجاويان تجاوب الحمام ولما استبده والده بأمر القلعة حين نار
أهل الاندلس بسبب موالة بني عبد المؤمن على الملمسين اتخذته وزيراً واستنابه في أموره
فلم يصبر على ذلك واستعفى فلم يعفه وقال أفى مثل هذا الوقت الشديد تترك الى الراحة
فكتب اليه

مولاي في أي وقت * أنال في العيش راحه
ان لم أنلها وعمري * ما ان أنار صياحه
وللمصلاح عيون * تميل نحو الملاحه
وكأس راحي ما ان * تميل مني راحه
والخطب عنى أعمى * لم يقترب لي ساعه
وأنت دونى سـور * من العلا والرجاحه
فأعفنى وأقلنى * عمارأيت صلاحه
ما في الوزارة حظ * لمن يريد ارتياحه
كل وقال وقيل * مما يطيب لـتياحه
أنسى أنى مستغيثا * فاترك فديت سراحه

فلما قرأ الايات قال لا يتفع الله بما لا يكون مركبا في الطبع ما تله النفس ثم وقع
على ظهور رفته قد تركز اسراح أنسك وألحقنا يومك بامسك ولما رجع ثوار الاندلس
الى عبد المؤمن وباعه عبد الملك بن سعيد فغمره احسانا وبراً اولى السيد أبو سعيد بن
عبد المؤمن غمرنا طلة طلب كاتبا من أهلها فوصفه فضل أبي جعفر وحسبه
وأدبه فاستكتبه فطلب أن يعفيه فابى الى أن شرب أبو جعفر يوماً مع بعض خواصه وخرج

ثماني يوم الى الصيد وكان اليوم ذاع غمهم وبرد ولما اشتد البرد مالوا الى خيمة ناطور وجعلوا
يصطاون ويشربون على ما اصطادوا فحمل أبا جعفر بقية السكر على أن قال يصف يومه
ويستطردهما في نفسه

ويوم تجب لي الافق فيه بعنبر * من الغيم لذنا فيه بالهه والقص
وقد بقيت فينا من الامس فضلة * من السكر تغريتنا بمنتهب الفرص
وكبنا له صبحا وليلا وبعضنا * أصيلا وكل ان شدد اجل بل رقص
وشمب بزاة قد رجنا بشمبها * طيور ايساغ الالهوان شكت اخصص
وعن شفق تغزي الصباح والدجا * اذا أوثقت ما قد تحرك أو قص
وملنا وقد نلنا من الصيد سؤلنا * على قنص اللذات والبرد قد قرص
بخيمة ناطور توسط عذيبها * جيم به من كان عذب قد خلص
أدرنا عليه مثله ذهبية * دعته الى الكبرى فلم يجب الرخص
فقل لخر يرض أن يراني مقبدا * بخدمته لا يجعل الباز في القنص
وما كنت الا طرع تقضى فهل أرى * مطيعا لمن عن شأ وغفري قد نقص

فكان من أصحابه من حفظ هذين البيتين ووثق بهما للسيد فعزله أسوأ عزل ثم باغته بعد
ذلك انه قال لحفصة الشاعرة ماتحين في ذلك الاسود وأنا أقدر أن أشترى لك من سوق
العييد عشرة خير امنه وكان لونه ماثل لالى السواد فأسرتها في نفسه الى أن فرغ عبد الرحمن
ابن عبد الملك بن سعيد الى ملك شرق الاندلس محمد بن مردنيش فوجده بذلك سببا فقتله
صبرا بمالقة وكان عبد الملك بن سعيد يذكر ابنه أبا جعفر لعبد المؤمن ويغشده من شعره
رغبة في تشريفه بالحضور بين يديه وانشاده في مجلسه فأمره بحضوره فعند ما دخل عليه
قبل يده وأنشد قصيدة منها قوله

عليك أأحالي داعي التجاح * ونحو حنى حادى الفلاح
وكنت كساهر ليلا طويلا * ترخ حين بشر بالصباح
وذى جهل تغفل في قفار * شكاطه أفل على القراح
دعانا نحو وجهك طيب ذكر * ويذكر للرياض شذا الرياح

وله في غلام أسود ساق ارتجالا

أدار علينا الكاس طيب مهتهف * غدا نثره واللون للعنبر الشحري
وزاد لنا حسنا زهر ككوسه * وحسن ظلام الليل بالاتيجم الزهر

وقوله فيه وقد لبس أبيض

وقصن من الابنوس ارتدى * بعاج كليل علاه فلق
يحاكي لنا الكاس في كفه * صببا ما يجيخ علاه شفق

وقوله مما كتب به الى أخيه محمد وقد ورد منه كتاب بانعام

وافي كتابك فيني * عن سابغ الانعام
فقلت در ودر * من زاخر وغمام

وقوله يذم حماما

يا ربّ حمام لعنا بما • أبدى الينا كلّ حمام
أفقر له من رحيم كما • أصمت سهام من يدي رامي
يخرق حبال الدخان الذي • لاح كقيم العارض الهامي
وقيم يجذبني جذبة • وتارة يكسر ابراهي
ويجمع الاوساخ من لومه • في عضدي قصد الاعلاي
وازدهم الاندال فيه وقد • ضجوا ضجيجا دون افهام
وجله الامر دخلنا بني • سام وعدنا ككبي حمام

وله في ضد ذلك والتصف الاخير لابن بقي

لأنس ما عنت حماما ظفرت به • وكان عتدي أحلى من جنى القطر
نعمت جسمي في ضدتين مغمما • تنم الغصن بين الشمس والمطر
وقال له السيد أبو سعيد بن عبيد المؤمن صاحب غرناطة ما أنت الا حسن القراءة واتق
العقل فقال

نسبتن لن هذ بقوه فراسة • وعقلا ولولاكم للآزمه الجهل
وما هو أهل للشاء وانما • علاكم لتقليد الايدي له أهل
وما أنا الا منكم واليكم • وما في من خير فأنتم له أصل

وقال

ولما رأيت السعد في صفح وجهه • منبر ادعاني ما رأيت الى الشكر
وأقبل يدي لي غراب نطقه • وما كنت أدري قبله منزع السحر
فأصغيت اصغاء الجديب الى الحيا • وكان ثنائي كالرياض على القطر
وله

لا تكثرن عتابي • ان طال عنك فراق
فما يضرّ بعباد • يطول والود باقي

وله

ما خد مناكم لأن تشفعوا فينا بدار الجزاء يوم الحساب
ذلك يوم أنا وأنت سواء • فيه كل يخاف سوء العقاب
انما الشان الذب في هذه الدنيا • بساطانكم عن الاصحاب
واذا ما خذت قوهم بشكوى • وبخلمت عنهم برد الجواب
فاعذروهم ان يطلبوا من سواكم • نصرة وارفعوا مجال العتاب
واذا أرض يجذب لفظته • فله العذر في اتباع السحاب
وله وقد تقدم أمامه في ليلة مظلمة أحد أصحابه قطعت السراج في يده فقال لوقته

لي من جبينك هادي • في الليل نحو مرادي
فما أريد سراجا • يدليني في لرشاد

أنى وكفك صعب • يسد وجه إذا اتقاد
وله فى قوادة

قوادة تفخر بالعار • أقود من ليل على سار
ولاجبة فى كل دار وما • يدري بها من حدقها دارى
ظرفية مقبولة الملقى • خضيفة الوطء على الجار
لحافها لا ينطوى دائما • ألقى من رابة بيكار
قدريت مذعرت نفعها • ما بين قتلك وشطار
جاهلة حيث قوى مسجد • عارفة حانة خمار
بسامة مكررة برها • ذات فككاهات وأخبار
علم الرياضات حونه وسا • سسته بتقويم واحصار
مبتاعة للنعل من كيسها • مسورة فى حال اعسار
تكاد من لطف أحاديثها • تجمع بين الماء والنار

وما معناني هذا الباب أحسن من هذا البيت السائر

تقود من السياسة ألف بزل • إذا حرت بخط العنكبوت
وشرب ليله مع أصحاب له وفيهم وسيم فأعرض بجانبه وقطب فتككتر المجلس فقال
أبو جعفر

يا من نأى عنا الى جانب • صد اكبل الشمس عند الغروب
لاتزوعنا وجهك الجشلى • فالشمس لا يعهد منها قطوب
ان دام هذا الحال ما يننا • فاشعما قلبى لـ تتوب
ما ننتكى الدهر ولا خطبه • لولاك ما دارت علينا خطوب
وله

أيا لئى فى حل صعبة جاهل • قطوب المحباسبى اللعظ والسبع
لمنفعة ترجى لديه صعبته • وان كان ذا طبع يخالفه طبيعى

كما حقل الانسان شرب مرارة السد والمايرج ولبده من النفع
وله وقد أحسن ما شاء

تركتكم لا كارها فى جنابكم • ولكن أبى ردى الى بابكم دهرى
وطاحت بي الاطماع فى كل وجهة • تنقلنى من كل مهل الى وعى
وما باختيار فاروق الخلد آدم • وما عن مراد لا ذأ يوب بالصبر
وايكنها الايام ليست مقببة • على ما اشتها مشته أمد العمر
وانك ان فكرت فيما أتته • تبقت أن التركم يك عن غدر
ولكن لجاح فى النفوس اذا انقضى • رجعت كما قد عاد طير الى وكر
وانى لمنسوب اليكم وان نأت • بي الدار عنكم والغدير الى القطر
وانى انن بالذى نلت منكم • مقسيم على ما تعلمون من البر

قوله مبتاعة الخ فى لعمرة
مبتاعة للنعل فى كيسها اه

وان خنتكم يوما غفاني المنى • وسأله ان يكم بعد اجاده ذكرى
على أنني أقسرت أني مذنب • وذو الجهد من يغني المقر عن العذر
وله يصف نارا

نظرت الى نار تصول على الدنيا • اذا ما حببناها تداوت تبعد
ترفعها أيدي الرياح وتارة • تحفضها مثل المكبر يسجد
والا فمن لا يملك الصبر قلبه • يقوم به غيظ هناك ويقعد
اما السن تشكوها ما أصابها • وقد جعلت من شدة القتر ترعد
وله على لسان انسان أخلقت برده

مولاي هذي بردتي أخلقت • وليس شيء دونها أمك
وصرت من ياس ومن فاقة • أبكى اذا أبصرتها تضحك
وله يستدعي أحد أبناء الرؤساء الى يوم اجتماع

تداركنا فاننا في سرور • وما بسؤالك يكتمل السرور
أهله انسنا بك في غمام • أليس تتم بالشمس البسودور

وله وقد خطر على منزله من له البه ميل وقال لولا أخاف التثقل لدخلت وانصرف فلما علم
أبو جعفر كتب اليه

مولاي لم تصد تعذيب من • جهوى وما قصدك مجهول
طلبت تحفيفا بعد وفي • تحفيف من تهواه تثقيل
غيرك ان زار جنى ضجرة • ولج منه القبال والقيل
وأنت ان زرت حياة وما العيش اذا ما طال عمسول

وله وقد جلس الى جانبه رجل تكلم فأنبا عن علق قد عرف أنه عن بلده فقال اشيلية ففكر
ثم قال

يا سيد الم أكن من قبل أعرفه • حتى تكلم مثل الروض بالعبق
• زادني أن غدا في حص منشوة • لقد تشاكل بين البدر والافق

وله وقد حضر مجلسا مع اخوان له في ايساط ومن اح قد دخل عليهم أحد ظرفاه القرب بوجه
طلق وبشاشة فاهتز لاسمع بينهم وجعل يصل ما يحتاج من مزاجهم الى صله بأحسن منزع
وأقبل مقصد فأنشده أبو جعفر ارجع لاجالا

يا سيدا قد ضمه مجلس • حل به للمرح اخوان
لم يلق من بغائه خجلة • ولا نشاء عنه كتمان
كانه من جعنا واحد • لم ينب مناعنه انسان
ولم تكن ندره لكن بدا • في وجهه للظرف عنوان

وله وقد لقي أحد اخوانه وكان قد أطل الغيبة عنه فدار بينهما ما أوجب أن قال
ان نلت لم تلح سوال الاعين • أو عبت لم تذكر سوال الاسن
أنت الذي ما تين حذوره • ومعيه السلوان عنه يؤمز

قوله القرب في نسخة الغريب ٥١

وله وهو من آياته

اني لاجد طيفها وألومها • والفرق بينهما لدى كبير
هي ان بدت لي شبيهة في جفوة • والطيف في حين المشيب يزور
واذا توألى صدّها أو بينها • وافي على أن المزارع سير
وله وقد سار بعض الاراذل بماله فنكب في سفره وعاد فقيرا بأسوا أحواله
اغدولا يقن عنك القيل والقال • فالجود مبتسم والفضل يمتثال
قالوا فلان رماه الله في سفر • وآه رأيا بما حالت به الحال
فأب منه سليبا مثل مولده • عليه ذل وتفجيع واقلال
فقلت لا خفف الرحمن عنه فلم • يكن لديه على القصاد اقبال
فقل له دام في ذل ومسغبة • ولا أعدت له في المال آمال
قد كان حقاك حسن المال يستره • فاليوم أصبحت لاعقل ولا مال
وله وقد سافر أحد الروساء من أصحابه

أيا غائبا لم يرغب ذكره • ولا حال عن وده حائل
لئن مال دهرى بي عنكم • فقلبي نحوكم مائل
فاني شاهدت منكم علا • من العجز زقس بها باقل
لئن طال بي البعد عن لحظكم • فخافى حياتي اذن طائل

وله وهو من حسناته

شقت جيوب فرح عندما • آيت وفي البعد تشق القلوب
فقلت هذا موقف ما يشق الجيب فيه غم سير صبى طروب
فابتسمت زهوا وقالت كذا الاق لعود الشمس شق الجيوب
وله وقد أجمع رأيه على أن يفد على أمير المؤمنين عبد المؤمن فأخذ في ذلك مع أصحابه
فجاءوا به ونه عن ذلك وظهر عليهم الحسد له فقال

سرنحوما تختار لا تسمن • ما قاله زيد ولا عمرو
كلهم يحسد ما رمته • مهم ما يساعدا رأيك الدهر
عجبت ممن رام صدر العلا • يروم أن يصقوله دهر

فقالوا له اتهمتنا في الود فقال لو لم أتهمكم كنت أتهم عقلي والعباد بالله تعالى من ذلك
وكيف لا أتهمكم وقد غدوت منونتي عن زيارة خليفة لوالدي عنده مكان وله علينا
احسان ولي شافع عنده مقرب لمجلسه عقلي ولساني ولكني أنا المخطئ الذي عدت عن
العامل بقول القائل

ولم يستشر في أمره غير نفسه • ولم يرض الا قائم النفس صاحبها
وله في شعاع الشمس والقمر على النهر
الاجب ذنهم اذا ما لحظته • أبي أن يرد اللعظ عن حسنه الانس
تري القمر بر الدهر قد عنيابه • يفضضه بدر وتذهب به شمس

وله في والده وقد شق عليه درعا

أيا قائد الأبطال في كل وجهة • تطير قلوب الأسد فيها من الذعر
لقد قلت لما أن رأيتك دارعا • أيا حسن ملاح الحباب على البحر
وأشدت والأبطال حولك هالة • أيا حسن ما دار النجوم على البدر
وقوله وقد بلغه أن حاسدا شكره

معي سمعت ثناء • عن غدا لك حاسد
فكان منك اتخذاع • به فسر أيك فاسد
بصدره منك نار • لهيها غير حامد
وغله لك مازد • ت في السعادة زائد
وانما ذاك منه • كالحب في فح صائد

وله

أبصره من يلوم فيه • فقال ذا في الجبال فائق
أما ترى ما ذهبت منه • كان عدولا فصار عاشق

وله في أبيه وقد سمعته عبد المؤمن

مولاي ان يهيبك خير خليفة • فبذاك نغرك واعتلاء الشان
فالبفن يهبس نوره من غبطة • والمرهقات تصان في الاجفان
فأبشر فنزع الدر من أصدافه • يعليه للاسلاك والتيجان
ولئن غدا من ظل دونك مطلقا • ان القذى ملق عن الاجفان
والعين تحبس دائما جفانها • وهداية الانسان بالانسان
والطرس يختم ما حواه نقاسة • ويهان ما يدوم من العدوان
فأهنا به لا تكن مليا مكته • سجننا لغير مذلة وهوان
فلتعلون رغم الاهادى بعده • بذرى انطلافة في ذرى كيوان

مولاي غيرك يعزى بما لم يزل يجسرى على الكرام ويذكر تأنيده في الوحشة بما يطرا من
الكسوف والخسوف على الشمس المنيرة والبدر القمام

وأنت تعلم الناس التعزى • وخوض الموت في الحرب السجبال

وقد كان مولاي أنشد في لعل بن الجهم قاتلان أحدا لم يسلب نفسه مما ناله من

السجين بعثله

قالوا سمجت فقلت ليس بضائري • سجنى وأى مهنت لا يغمد

الآيات ماذا تفيدك من العلم وصدرك فيبوعه • وبخاطرك لا يزال غروبه وطلوعه
وانما هي عادة تبعنا ها أديا • وقضيناها في النفس من الاعلام بالتوجع والتفجع أربا
ولعل الله تعالى يتبع هذه التسلية بتهنئه • ويعقب بالنعمة هذه المرزته قال قاصر الملك
بتسريجه اثر ذلك فلما اجتمع وجهه بوجهه جعل يحمد الله تعالى جهوا ويفترده بهذه
الآيات وكان سراحه بكرة

طلعت علينا كالغزاة بالخصي • وعزلت طماح ووجهك مشرق
 فقغصرا لذنب الدهر أجمع انه • أفي اليوم من حسناء ما هو أليق
 فلع في سماء العز بالسعد طالعا • وقدرت سام أفضه ليس يلحق
 فقدرت حتم لما غدوت مسرعا • قلوب وأفكار وسمع ومنطق
 فاهتز أبوه من شدة الطرب وقال له والله انك لتلا الدلوالى عهد الكرب • وله يعتذر
 وقد دعى الى مجلس أنس سبدي ساعدك رسولك لما وصل الى أخيك المعتد بك رسولك
 قابله بما يجب من القبول وأبدى له من الشغل ما منع من الوصول

ومن ذا الذي يدعى لعدن فلا يرى • على الرأس اجلالا اليها يادر
 ولكن الاضطرار لا يكون معه اختيار وانى لا شوق الناس الى مشاهدة تلك المكارم
 وأحبهم في محاضرة تلك الآداب المترادفة ترادف الغمام ولكن شغلي عارض قاطع
 وبرغمي أنى لدعوتك عاص وله طائع وانى بعد ذلك لحامل على تلك السجية الكريمة
 في الغفران مستجيب بالخلاص الذي أعهد من خرق فلان ومكر فلان فاني متى غبت
 لا أعدم مترصدا قرحة يقع عليها ذبابه • مستجبه ما اذا أبصر فرصة سل عليها ذبابه
 ولكنني أدري بانى نازح • ودان سواه عندهم من يحفظ العهدا
 وانى لا قول وقد غبت عن تلك الحضرة العلية وجاءت ذلك الجناب السامى والمنابة السنية
 لئن غبت عن نوره نور ناظري • فحسبى لديه أن أغيب عقابا
 وسوف أوافيه مقرا بزاني • وفي حلمه أن لا يطيل حسابا
 وله في قصر النهار ولو لم يكن له غيره لكفاه

فله يوم مسرة • أضوا وأقصر من ذبالة
 لما نصبتنا للسمي • فيه بأوتار جباله
 طار النهار به كمر • تاع وأجفلت الغزاة

وهذا المعنى لم يسبق اليه ولم يقدر أحد أن ينزعه من يديه • ولما وصل محبة والده الى
 اشيلية امتن بواديهما واعتصم على الخلاعة فيها مصعدا ومصدرا بين بساينيه
 ومنازله فترابه بطريانة فمال نحو منزله فيه طرب سمعه فاستوقفه هنالك وهو في الزورق
 متكئا وأصحابه وأصحاب ابيه مظهرون المخطاطهم عنه في المرتبة فأخرج رأسه أحد الاندال
 المعتادين بالنادر من شرجب والشرجب هو الدرايزين من خشب فيه طاقات وطريانة
 مقابلة اشيلية وبها المنازه والابنية الحسنة فضرط له ذلك النذل بغاية ما قدر فرفع رأسه
 وقد أخذ منه السكر ولم يعتد مثل ذلك في بلدته وقال يا سفلة أتقدم على بهذا قبل معرفتي
 فثقي عليه واحدة أخرى ثم رفع ثوبه عن ذكره وهو منهظ وقال يا وزير اجعل هذا عندك
 ودبعة حتى أعرف من تكون ثم رفع ما على استه من ثيابه وقال واعمل من هذا غلافا
 للحيثك فاذا عرفناك ذهبنا لك فغلبه النصح على الخرج وجعل أصحابه يقولون له ما سمعت
 أنك من دخل هذا الوادي يقول على هذا وأمثاله فمال عن ذلك المنزه قليلا وأطرق ساعة
 وقال

نهر حص لا عد منا • لنعنا مثلك نهر
فيسك يلتذارتياح • أيد لدهر وسكر
كل عـ ر قد خلا منـك فاذلك عمر
خصه الله بهـ في • فيه للالباب سر
يلعن الانسان فيه • وهو يصفي ويسر

ثم سألت بعد ذلك عن رب المنزل فسمي له وأعلم أن ابن سيد الشاعر المشهور بالاص كان حاضرا
وانه أملى على السفة ما قال ومنع فكذب له أبو جعفر

يا سيدي وان أفاد اشتراك • غير ما يرتضيه فضل وود
أكذابر ذري انليل بأفق • أنت فيه ولم يكن منك رة
لا أرى من سلطت وغدا ولكن • ليس يخفى عليك من هو وغدا

فلما وقف على هذه الايات كتب له مولاي وسيدى وأجل ذكري للزمان وعضدى
الذى أنظر بشاركة اسمه وتبه هذه الصناعة يذكره ورسمه

وخير الشعر أشرفه رجالا • وشعر الشعر ما قال العبيد

سلام كتسم على ذلك المقام الكريم ورحمة الله تعالى وبركاته وان كان مولاي
لم يضاخني بالسلام ولا راني أهلا لمقاومة الكرام لكن حظ قدرى عنده ما نسب لي
من الذنب الخفاق ولا والله ما نطقت بلسان ولا كنت ممن رمق بل الذي زور
لسيدي في هذه الوشاية كان المعين عليها والملم اليها فبادر اليكم قبل أن أسبته
فاتسم بأسقط خطتين التذالة الاولى والوشاية الاخرى ولولا أن المجالس بالامانات وأن
انطلاعة بساط يطوى على ما كان فيه لكنت أسبق منه لكنني بأبي ذلك خلقي وماتا ذبت به
ومع ذلك فاني أقول

فان كنت ذاذنب فقد جئت تائبا • ومثلك غفار ومثلك قابل

ولولا ما أخشى من التنقييل وما أتوقع من الخجل اذا التقى الوجهان لايت حتى بلغت
في الاعتذار بالمشافهة ما لا يسع القربان لكنني متكل على حلم سيدي واغضائه
متوسل في الغفران اليه بهلائه وكتب تحت ذلك شعرا طويلا منه

ولا غرو أن تغفروا أنت ابن من غدا • تعود عفوا عن كبار الجسراتم
لحكم آل عمار بيوت وبيعة • تشيد من كسب التنا بدعائم
اذا نحن أذينا وجونا ثوابكم • ولم نقنع بالعفو دون المكارم
وانك فرع من اصول كريمة • ولا تلبد الازهار غير الكرائم
واني مظلوم لزور سمته • وقد جئت أرجو العفو في زى ظالم

فأجابني أبو جعفر بما نصه سيدي الذي أكبر قدره وأجل ذكره وأجزل شكره وصل
جوابك الذي لو كان لك من الذنب ما تحمله ابن ملجم لاضربت لك عنه صفحا ونسيت
بماتنا خرمات قدوم ومعاذ الله أن أنسب لفضلك عيبا فأذم لك حضورا أو غيبا أو غما
قصدت بالعائبة ما تحتمن المطارحة والمداعبة على أن سيدي لوتيقنت أنه ظالم

لاشددت

منذ غدا طرفك لي ظانا • آليت لا أدعو على ظالم
 لكنني أتبعن خلاف ذلك وأعلم حق كافي حاضر ما كان هناك وقد أطلت عليك
 وبعد هذا فلتعد على أن تصل إلى أو أصل اليك فهذا يوم كما قال البسقي
 يوم له فضل على الايام • مزج السحاب ضياءه بظلام
 فالبرق يحقق مثل قلب هائم • والغيم يبيكي مثل جفن هام
 فاختر لنفسك أربعا من المنى • ويهتن نصف ولادة الايام
 وجه الحبيب ومنزلا مستمرقا • ومغنيا غردا وكاس مدام
 وقد حضرت عند محبك الثلاثة فكان رابعها وفادت بك هم الاماني فكن بفضلك
 سامعها ومركز أفلاك هذه المسرة حين كتب هذه الرقعة الى محمد بن منزله مطل على جزيرة
 سنبوس لا يزال أتزم فيه بقول ابن ركيح

قم فاسقني والخليج مضطرب • والريح تنقي ذواب القضب
 مكانها والرياح تعطفها • صف قنا سندسية العذب
 والبق في حلة مسمكة • قد طرزت بها البروق بالذهب

فان كان سيدي في مثل هذا المكان جريتا اليه جرى الحلبه لتصل الرهان وان كان
 في كهر يته فليبادر الى محمل تقصر عنه همة ليمرو وكسرى وان أبطأ فان الرقاع
 بالاستدعاء لا تزال عليه تترى وان كان لا يجدي هذا الكلام فما تنقح من العقوبة
 المؤلمة بالام وعلى المؤدة المرجية الدعية أكل ما يكون من السلام فعندما قرأ الرقعة
 ركب اليه زورقا وصنع هذه الايات في طريقه فعند وصوله أشده اياها

وكبت اليك النهر يا بحر فالتنا • بما يتلقى جوده كل قادم
 بفيض ولكن من مدام وهزة • ولكن الى بذل الندى والمكارم
 وكان اسمي قبل ككوتك حاتما • ومذلت فينا لم تعد ذكرا حاتم
 بال سعيد بغير السعد والعلا • فأيديهم تلقى أيادي الغمام

فامتلا أبو جعفر سرورا وخالع عليه ما كان عنده هناك ووعد به غير ذلك فأطرق لي ينظم
 شيئا في شكره فأقسم عليه أن لا يشغل خاطره في ذلك الوقت عن الارتياح وحت
 أ كؤوس الراح فاقبلوا على شأنهم وكان ابن سيدي في ذلك الحين مستترا بشرب الراح وكان
 عند أبي جعفر خديم كثير النادر والالتفات يخاف أهل القسطن من مثله فقال ابن سيدي
 هات دواة وقرطاسا فأعطاها ذلك فكتب

يا سيدي قد علمت اني • بهذه الحال لأطاهر
 أخشى اناسا لهم عيون • فواظب مني المعابر
 احذرهم طاقتي واني • وثقت باقه فهو غافر
 ولا تقس حالتي بحال • منك اعتذارا لفرق ظاهرا
 فانت ان كنت ذاجهار • غير مبال فالجواهر

قوله ولا تقس الخ هكذا
 في الاصل ولا يعني ما في الشطر
 الثاني معنى ووزنا ويمكن أن
 يتناول بدله ولا تقس عليك في ذا
 فالسرق عند الانام ظاهير
 وكذلك وزن الشطر الثاني من
 البيت بعده ويمكن تغييره بأن
 يقال فالجواهر في مثل ذلك السائر
 اللهم الا أن يقال ان هذه القصيدة
 ليست من مخلع البسيط بل من
 بحر ولدوزيه مستفعلاتن اربع
 مرات فتدبر اه صحيحه ٧

لا تخش من قول ذي اعتراض • ولا بسود غلبك قادر
 واننى قد رأيت ممن • يكثر القول وهو ساخر
 ما قد أراب العفيف منه • ضحك وطقن به يجاهر
 أخشى اذا قيل كيف كنتم • قال بحال تسر ناظر
 والـص ما يننا صريعا • بكل كاس عليه دائر
 مطر الصلاة يصنى • لصولة الدف والمزامر
 فأغنى سیدی مشارا • الى مهـ ما حرت خاطر
 وان أتيت المـاولك أبغى • فوالهم قيل أى شاعر
 يذكر في شهره خلافا • وهو لزور الحال ذا كـ
 بالامر قد كان ذاتمهالك • فماله بهـ سد ذلك عاذر
 ان كان هـ ذاقن حظى • وافى ربح قاب ناسر

فقال له أبو جعفر يا أبا العباس اشرب هـ نيتا غير مقدرة ما قدرت فلو كان هـ ذا المخذك على
 الصفة التي ذكرت كان الذنب منسوباً الى في كوني أحضر في مجلسي من بيتك ستر
 المستورين ومهما ترم هـ ناهية الخفة والطيش والتسرع للكلام فإنه اذا فارة ما أنقل من
 جبل وأصحت من سمكة متزى بزى خطيب في نهاية من السكون والوقار (وتحت الشياپ
 العارلو كان باديا) فكن في امن ما شربت معي فاني والله لا أسمع أحدا من أصحابنا
 تكلم في شأنك بأمر الا عاقبته أشد العقاب والذنب في ذلك راجع الى فسكن ابن سيد
 وجعل يحث الاقداح ويمرح أشد المراح على ما كان يظهره من الانقباض تقية
 لما يخشاه من الاعتراض الى أن قاربت الشمس الغروب ومد لها في النهارهم مخضوب
 فقال أبو جعفر

انظر الى الشمس قد ألهـ صقت على الارض خـدا

فقال ابن سيد

هي المراة لـكن • من بعدها الاقويصدا

فقال أبو جعفر

مدت طرازا على النهـر عند ملاح بردا

فقال ابن سيد

أهدت لطرفك منه • ما لـلكارم يـدى

فقال أبو جعفر

درع اللجين عليه • سيف من التبر مدا

فقال ابن سيد

فاشرب عليه هـ نيتا • وزد سرورا وسـدا

ثم لما أظلم الليل نظر والى منارة سـنتبوس قد عكست مصابيحها في النهر والى النجوم قد
 طلعت فيه فقال ابن سيد

اخلع على النهر توب الله كرا فذلك واجب

فقال أبو جعفر

واقطر الى السرج فيه • كل زهر ذات الذوات به

وحين صفتق للافتق نقطته الكواكب

فقبل ابن سيد راسه وقال ماتركت بعد هذا مقالا لقائل ثم جعلوا يشربون فقال أبو جعفر

سقى والافق برد • بنجوم الليل معلم

فقال ابن سيد

وبساط النهر منها • وهو قضى مدره سم

فقال أبو جعفر

ورواق الليل مرخي • والشذا بالروض قد تم

فقال ابن سيد

والندى في الزهر منشو • رعى عقود منظم

فقال أبو جعفر

والصبا جرت على ميت الطلي كف ابن مریم

فقال ابن سيد

كان مهوتافلا • تفخت فيه تكلم

فقال أبو جعفر

وكان الكاس والقوه • ديار دره سم

فقال ابن سيد

وبدالدف يناغي العود والمسزمار هيم

فقال أبو جعفر

فأذاع الانس منا • كل ما كان مكم

فقال ابن سيد

أى عيش يهتك المسطور لو كان ابن أدهم

فقال أبو جعفر

هكذا العيش ودعى • من زمان قد تقدم

فقال ابن سيد

حين لاخر سوى ما • بكؤوس البيض من دم

فقال أبو جعفر والله ما تهديت ما جال الساعة في خاطري فاني ذكرت أيام الفتنة

وما كابدنا فيها من الحن وانال نزل في مصادمة ومقارعة ثم رأيت ما نحن الآن فيه بهذه

الدولة السعيدة التي أنت وسكنت فشكرت الله تعالى ودعوت بدوامها ثم لما طلع الفجر

قال أبو جعفر

ترا الطل عقوده • ونضا الليل بروده

فقال ابن سيده

وبدا الصبح بوجه • مطلع فينا سهوده

فقال أبو جعفر

وغدا ينشر لنا • قتر اليسل بنوده

فقال ابن سيده

فهل اشرب وقبل • من غدا ينطق عوده

فقال أبو جعفر

ثم ما لفته على رغبت النوى وافرك ثم وده

فقال ابن سيده

واجعل الشكر على ما • نلت منه بحوده

فقال أبو جعفر يا أبا العباس انك أغرت عني التمامي في هذا البيت في قوله وشكرا يا دى الغايات جودها قال فلم لقيت بالاص لولا هذا وأهنا له ما كان ذلك والاص المذكور اسمه أحمد بن سيدي كني أبا العباس وهو من مشهورى شهراء الاندلس ولما أنشد أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي - يجبل الفتح قوله

غض عن الشمس واستصرمدى زحل * وانظر الى الجبل الراسى على جبل

قال له أنت شاعر هذه الجزيرة لولا أنك بدأتا بغض وزحل والجبل ومن يدع نظم
الاص قوله

سلبت قلبى بلطف • أبا الحسين خلوب

فلم أحمى بالاص • وأنت لاص القلوب

ولما اجتمع أبو جعفر بن سعيد المترجم به بالاص أبا العباس المذكور في جبل الفتح عندما وقد فضلا الاندلس على عبد المؤمن واستنشد به فجعل يشده ما استجفاه به نظروجه
عن - لاوة منزع أبي جعفر الى أن أنشده قوله

وما أفنى السؤال لكم فولا • ولكن جودكم أفنى السؤال

فقال له أبو جعفر لا جعلك الله في حل من نفسك يكون في شعرك مثل هذا وتنشدني ما كان
يحملني على أن أسأت معك الادب والله لو لم يكن لك غير هذا البيت لكنت به أشهر أهل
الاندلس * وكتب لابي جعفر أبو الحكم بن هرون في يوم بارد بفرناطة

يا سبي في علم مجدك ما يحتاج فيه هذا التماس المطير

ندف الثلج فيه قطنا علينا • فسررتنا بمدلكم نستجير

والذى أبتغيه في العظمنه • ورضاب الذى هويت نظير

يوم قز يود من حل فيه • لو تبتدى لقلبيته سعير

فوجه بما طلب وجاوبه بما كتب

أيها السيد الاجل الوزير • الذى قدره معلى خطير

قد بعثنا بما أشرت اليه • دمت للانس والدرور نشير

قوله هرون في نسخة هرون

هـ

كان لغزافككته دون فكر • ان فهمى بما تريد خبير
ومن نظم أبي الحكم
اذا ضاقت عليك قول عنها • وسرى الارض واختبر العبادا
ولا تمسك رحالك في بلاد • غدوت بأهلها خيرا معادا
ولما مدح أبو القاسم أخيل بن ادريس الرندي عبد المؤمن في جبل الفتح بقصيدة آواها
ما لغير الانقر عبد المؤمن • أثنى عليه ~~ككل~~ عبد مؤمن
قال أبو جعفر بن سعيد دعاه التجنيس الى الضعف وانطروح عن المقصود والاولى أن لو حال
شاد انطلاقة وهو أول مبتنى ومن هذه القصيدة
أما ابن سعد فهو أول مارق • ياليت به بأبيه سعد ~~يكتفى~~
ما قدر مرسية وحكمك نافذ • ان شئت من عدن لارض المعدن
فلما اكملها قال له عبد المؤمن أجدت فقال ارتجبالا
من لى أمير المؤمنين عوقى • هذا وقولك أجدت ولم تنى
فلقد مدحتك خاتما أن لا ينى • لسنى بما يعنى جميع الالسن
ولا بن ادريس المذكور

أجبال بدر هل علمت بأنى • لم أبت راعيا شحياك ودا
انالو بات من حكيك بجنبي • لم يكن عنه ناظرى يتعدى
وله

شتان ما بينى وبينك فى الهوى • أنا أبتغيك وأنت عنى تصدف
واذا عبتك وادعوت بينى • فى الحين منك بأنة ذلك تكلف
ياليت شعرى كيف يقضى وصلنا • والعسر يفتنى والمواعد تخلف

وقيل له لما هجره عبد المؤمن ا كتب له واعتذر وبرهن عن نفسه فقال ما يكون أمير المؤمنين
خبرنى الا وقد صح عنده • ولا أنسبه فى أمرى اقله التثبت والطور وانما أرغب فى عفوه
ورحمته فكأن هذا الكلام لأن عليه قلب عبد المؤمن لما بلغه وكان قد نقل عنه حساده
انه قال كيف تصح له انطلاقة وايس بقرشى • ولا بأس أن تزيد من أخبار اللص الذى
جرى ذكره مع أبي جعفر بن سعيد فنقول هو النحوى المبرز فى الشعر أبو العباس أحمد
ابن سيد الاشبيلي ذكره ابن دحية فى المطرب وأخبرانه شيخه وختم كتاب سيبويه مرتين على
النحوى أبي القاسم بن الرماك واجتمع به أبو جعفر بن سعيد بجبل الفتح كما سبق واقب
الصل لا غارته على أشعار الناس وله

شامو الردى فأشجرو الترب أنقهم • ولم يبالوا بما فيها من الشعم
ثم جعل يقول قطع الله لسانى ان كان اليوم على وجه الارض من يعرف يسعفه فضلا عن
أن يقوله وله القصيدة الشهيرة

ندالك الغيث ان محمل قوالى • وأنت الليث ان شاؤا القتالا
سلبت الليث شدة ساعديه • نعم وسلبت عينيه الغزالا

وما أفنى السؤال لكم نوالا • ولكن جودكم أفنى السؤال
وقد تقدم هذا البيت في حكاية مع ابن سعيد • وقال في حلقة خياط وهو من محاسنه
كأنها بيضة وخز الرماح بها • بادوق ونسها بالنسيف قد قطعها
وقال

فالليل ان واصلت كالليل ان هجرت • أشكومن الطول ما أشكومن القصر
(رجع الى أخبار أبي جعفر بن سعيد • قال في الازهار المنثورة في الاخبار الماثورة
مانصه لما قبض على الوزير أبي جعفر بن عبد الملك بن سعيد العنسي وثقف بمالقة دخل اليه
ابن ٤٤٠ ووصل الى الاجتماع به ريثما استوفى السن السعيد أبو سعيد ابن الخليفة عبد المؤمن
في أمره قال فدمعت عيناي حين رأيته مكبولا فقال لي أعي تبيكي بعد ما بلغت من الدنيا
أطايب لذاتها فأكلت صدور الدجاج وشربت في الزجاج ولبست الديباج وتمعت
بالسراري والازواج واستعملت من الشمع السراج الوهاج وركبت كل هملاج
وها أنا في يد الججاج منتظر محنة الملاج قادم على غافر لا يحتاج الى اعتذار ولا الى
احتجاج قال فقلت أفلا يؤسف على من ينطق به هذا الكلام ثم يفقد وقت عنه فكان
آخر العهد به انتهى • (رجع الى أخبار النساء ومن أشهرهن بالاندلس ولادة بنت
المستكني بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر لدين الله وكانت واحدة زمانها
المشار اليها في أوانها حسنة المحاضرة مشكورة المذاكرة كتبت بالذهب على الطراز
الايين

أنا والله أصلح للمعالي • وأمشى مشيتي وأتبه تيتها

وكتبت على الطراز الايسر

وأمكن عاشقي من صحن خدي • وأعطى قبلي من يشتهيها

وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف وفيها خلع ابن زيدون عذاره وقال فيها
القصاصد الطنانة والمقطعات وكانت لها جارية سوداء بدعة المعنى قفاهر لولادة أن ابن زيدون
مال اليها فكتبت اليه

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا • لم تهو جاريقي ولم تتصيري

وتركت غصنا مفرأ بجمله • وجنحت للغصن الذي لم يفر

ولقد علمت بأنني بدر السماء • لكن ولعت لشوقي بالمشتري

ولقبت ابن زيدون بالمستس وفيه تقول

ولقبت المستس وهو نعت • تفارقك الحياة ولا يفارق

فلوطسى ومايون وزان • ويوث وقسرنان وسارق

وقالت فيه

ان ابن زيدون على فضله • بعشوق قضبان المراويل

لو أبصر الاربع على نخلة • صار من الطير الايايل

وقالت فيه أيضا

ان زيدون على فضله * يغتابني ظلمًا ولا ذنب لي
يلفظني شزوا اذا جثته * كأنني جثت لا خصي على

وقالت ولادة تهجر الاصبى

يا اصبى اهنأ فكم نعمة * جاءتك من ذى العرش رب المن
قد نلت يا ست ابنك ما لم ينل * بفرج بوران أبوها الحسن
وكتبت اليه لما أولع به با بعد طول تمنع

ترقب اذا جئنا الظلام زيارتي * فاني رأيت الليل أكرم للسر
وبى منك ما لو كان بالشمس لم تلح * وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر
ووقت بما وعدت ولما أرادت الانصراف ودعته بهذه الايات

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن * زاد في تلك الخطا اذ شبعك
يا أنا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك
ان يطل بعدك ليلى فلكم * بت أشكو قصر الليل معك

وكتبت اليه

ألا هل لنا من بعد هذا التفرق * سبيل فيشكو كل صب بمالي
وقد كنت أوقات التزور في الشتا * أيت على بحر من الشوق محرق
فكيف وقد أميت في حال قطعه * لقد عجل المقدور ما كنت أنتي
تمز اللبالي لأرى البين يتقضى * ولا الصبر من رق التشوق معتنى
سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا * بكل سكوب هاطل الويل مغدق
فأجابه بقوله

لحق الله يوما لست فيه بملتقى * محياك من أجل النوى والتفرق
وكيف يطلب العيش دون مسرة * وأى سرور للكثير المورق

وكتبت في أثناء الكلام بعد الشعر وكنت وبما حثتني على أن أنبهك على ما أجد فيه عليك
نقدا وانى اتقدت عليك قولك سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا فان ذا الرقة قد
اتقد عليه قوله مع تقديم الدعاء بالسلامة

ألا يا سلمى يادارى على البلا * ولا زال منهلا ببحر عاتك القطر
اذ هو أشبه بالدعاء على المحبوب من الدعاء له وأما المستحسن فقول الآخر

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع ودعته تمى انتهى

وبسببها خاطب ابن عبدوس بالرسالة المشهورة التي شرحها غير واحد من أدباء المشاركة
كالجمال بن نيانة والصفدي وغيرهما وفيها من التلميحات والتنديرات ما لا يزيد عليه
وقد ذكر ولادة ابن بشكوال في الصلة فقال كانت أديبة شاعرة بجزلة القول حسنة الشعر
وكانت تناضل الشعراء وتساجل الادباء وتفوق البرعاء وعمرت عمرا طويلا ولم تتزوج قط
وماتت لليلتين خلتا من صفر سنة ثمانين وقيل أربع وثمانين وأربع مائة رجعها الله تعالى

• وكان أبوها المستكني بإيعة أهل قرطبة لما خلعوا المستظهر كما المعنابه في غير هذا
الموضع وكان خاملا ساقطا وخرجت هي في نهاية من الادب والظرف حضور شاهد وحرارة
أوايد وحسن منظر ومخبر وحلاوة مورد ومصدر وصح كان مجلسها بقرطبة منذى
لاسرار المصروفناؤها مطعبا لجلاد النظم والنثر يعشوا أهل الادب الى ضوء غزتها
وتها لك أفراد الشعراء والكاتب على حلاوة عشرتها وعلى مهولة هجائها وكثرة منتابها
تخلط ذلك بعلق نصاب وكرم أنساب وطهارة أبواب على انها وجدت للقول فيها السبيل
بقلة مبالاتها ومجاهرتهم بلذاتها ولما مرت بالوزير أبي عامر بن عبدوس وأمام داره
بركة تتولد عن كثرة الامطار وربما سقطت بشئ مما هنالك من الاقدار وقد نشر أبو عامر
كبه وتطرق في عطفه وحشر أعوانه اليه فقالت له

أنت الخصيب وهذه مصر • قد دفننا كلالا كالجهر

فتركته لا يهجر حرفا ولا يرد طرفا • وقال في المغرب بعد ذكره أنها بالقرب كعلية بالشرق
الآن هذه تزدجزية الحسن الفائق وأما الادب والشعر والنادر وخفة الروح فلم تكن
تقصر عنها وكان لها صنعة في الغناء وكان لها مجلس يغشاه أدباة قرطبة ونظرفاؤها فيمتر
فيه من النادر وانشاد الشعر كثيرا اقتضاه عصرها من مثل ذلك وفيها يقول ابن زيدون
بنتم وينافخا ابتات جواثمنا • شوقا اليكم ولا جفت ما آتينا

وقال أيضا يخاطب ابن عبدوس لا شرا كه معه في هواها

اثرت هزبر الثرى اذ ربح • ونبهته اذ همداد فاعتمض
وما زلت تبسطه ستر سلا • اليه يد البقي لما انقبض
حذار حذار فان الكرم • اذا سم خسفا أبي فامتعض
وان سكون الشجاع النوى • ش ايس بما نومه أن يعرض
عمدت لشعري ولم تتدد • تعارض جوهره بالعرض
أضقت أساليب هذا القربض أم قد عفارمه فانقرض
لعمري فوقت هم النضال • وأرسلته لو أصبت الغرض

ومنها

وغرلك من عهد ولادة • سراب تراهى وبرق ومض
هى الماي عر على قابض • ويمسح زبدته من مخض

• (ومن أخبار ولادة مع ابن زيدون ما قاله الفتح في القلائد ان ابن زيدون كان يكاتب بولادة
ويجيم ويستغنى بنور عيها في الليل الهيم وكانت من الادب والظرف وتتم السمع
والظرف بحيث تحتل القلوب والالباب وتعيد الشيب الى أخلاق الشباب فلما حل
بذلك الغرب وانحل عقدة صبره بيد الكرب فزال الزهراء ليتوارى في نواحيها ويتسلى
برؤية موافيقها فوافاها والرييح قد خلغ عليها برده ونشر سوسنه وورده وأترع
جداولها وأنطق بلابلها فان تاح ارتباح حيد بوادي القسرى وراح بين روض يانع
وديح طيبة السرى فتشوق الى لقاء ولادة وحسن وخاف تلك النوايب والمحن فكذب

قوله فلما حل بذلك الغرب
كذا في الاصل وفيه سقط
كما يظهر مما بعده فلعل الاصل
فلما حل الكرب أو البلاء
أو نحو ذلك تأمل اه معصمه

اليها يصف فرط قلته وضيق أمده اليها وطلقه ويعلمها انه ما سلا عنها بجزم ولا خبا
ما في ضلوعه من ملتب البحر ويعاتبها على اغفال تعهده ويصف حسن محضره بها
ومشده

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا ● والافق طلق ووجه الارض قد راقا
ولذيم اعتلال في أصائله ● كأنما رقتي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتم ● كما حلت عن اللبات أطواقا
يوم كايام لذات لنا انصرت ● بتناها حين نام الدهر سراقا
نلهو ويماس قبيل العين من زهر ● جال الندى فيه حتى مال أعناقا
كأن أعينه اذ عايت أرقى ● بكت لما بي خيال الدمع رقراقا
وردت ألق في ضاحي منابتيه ● فازداد منه الضحى في العين اثراقا
مرت ينالني لو فر عبق ● وسنان نبه منه الصبح أحداقا
كل تبيح لنا ذكرى تشوقنا ● البك لم يعد عنها الصدران ضاقا
لو كان وفي المنى في جمعنا بكم ● لكان من أكرم الايام أخلاقا
لا سكن الله قلبا عن ذكركم ● فلم يطرب بجناح الشوق خفاقا
لوشاحي نسيم الريح حين هفا ● واقامكم يفتي أضناء مالاتي
يا علق الا خطر الاسف الحبيب الي ● نفسي اذا ما اقتني الاحباب أعلاقا
كان التجازي بمحض الوعد من ● ميدان أنس جريتنا فيه أطلاقا
فالآن أحمد ما كنا له دمكم ● لو تم وبقينا نحن عشاقا انتهى

وقال أيضا ابن زيدون لم يزل يروم دنو ولادة فيعذر ويباح دمه دونها ويعدر لسوء
أثره في ملا قرطبة وواليتها وقبائح كان ينسبها اليه ويواليها أحقدت بنى جهور عليه
وهددت أسهمهم اليه فلما يئس من لقيها وهجبه عنه محباها كتب اليها يستديم
عهدا ويؤكد ودها ويعتذر من فراقها بالنداب الذي غشبه والامتحان الذي
خشبه ويعلمها انه ما سلا عنها بجزم ولا خبا ما في ضلوعه من ملتب البحر وهي قصيدة
ضربت في الابداع بسهم وطلعت في كل خاطر وروهم ونزعت منزعنا قصر عنه حبيب وابن
الجهنم وأولها

بنتم وبناتنا بنت جوانحنا ● شوقا اليكم ولا جفت ما تقينا

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا ● يقضي علينا الامى لولا تأسينا

وأخبار ولادة كثيرة وفيما ذكرناه كفاية ● (ومن المشهورات بالاندلس اعتماد جارية المعتمد
ابن عباد و أم أولاده وتشتهر بالميكية وفي المسهب والمغرب انه ركب المعتمد في النهروم معه
ابن عمار وزيره وقد زردت الريح النهر فقال ابن عباد لابن عمار أجز (صنع الريح من الماء
زرد) فأطال ابن عمار الفكرة فقالت امرأة من الغسالات (أى درع لقتال لوجده)
فتعجب ابن عباد من حسن ما أتت به مع عجز ابن عمار ونظر اليها فاذا هي صورة حسنة
فأعجبته فسألها أذات زوج هي فقالت لا فتزوجها وولدت له أولاده المولود النجباء رجهم

الله تعالى وحكى البعض منهم صاحب الهداية بسنده الى السلق بسنده الى بعض أدباء
الاندلس وسماه ولم يحضر في الآن انه هو الذي قال للمعمد (أى درع لقتال لوجد) قال
فاستحسنه المعمد وكنيت رابعا في الانشاد فعلقى نانيا وأجازنى بجزيرة سنية قال ابن
نظافرو قد أخذت هذا المعنى قتلت أصفر ورضا

فلودام ذلك النبت كان زبرجدا * ولو وجدت أنهاره كان بلورا
ولما قال ابن ظافر
قال القاضي الاعز
فكسا الفضة منه ذهبيا

* (رجع) ولما خلع المعمد وسجن بانغمات قالت له ياسيدى لقد هنا هنا فقال
قالت لقد هنا هنا * مولاى أين جاهنا * قلت لها الهنا * صيرنا الى هنا
* وحكى انها قالت له وقد مرضت ياسيدى ما لنا قدرة على مرضاتك فى مرضاتك ولما
قال الوزير ابن عمار قصيدته الالامية الشهيرة فى المعمد والرميكية أغرت المعمد به حتى قتله
وضربه بالطبرزين ففاق رأسه وترك الطبرزين فى رأسه فقالت الرميكية قد بقى ابن عمار
هدهدا والقصيدة أولها

الأحى بالغرب حيا حلالا * اتاخوا بجالا وحازوا جالا
وعترج بيومين أم القرى * ونم نفسي أن تراها خيالا
ويومين قرية باشبيلية كانت منها أولية بنى عباد * وفى هذه القصيدة يقول معترضا بالرميكية
تخبرتها من بنات الهجان * رميكية ما تساوى عقالا
فجاءت بكل قصير العذار * لتسيم النجارين عما وخلا
قصار القصد ودولكنهم * أقاموا عليها قروناطوالا
أتمذكروا أيامنا بالصبا * وأنت اذا لحت كنت الهلالا
أعانق منك القضيبي الرطيب * وأرشف من فيك ماء زلالا
وأقنع منك بدون الحرام * فتقسم جهداك أن لا حلالا
سأهتك عرضك شيا فشيئا * واكشف سترك حالا فخالا
ومنها

فما عامر الخليل يا زيدا * منعت القرى وأجهت العيالا
وسبب قول ابن عمار هذه القصيدة أن المعمد نذره وذيل على قصيدته الرائية المذكورة
فى القلائد بعد قوله

كيف التفت بالنديمة من يدي * رجل الحقيقة من بنى عمار
ومضربه فى آيات مشهورة قال الفتح فى حق المعمد بعد كلام وما زالت عقارب تلك
الداخلة تدب وربحها العاصفة تهب ونارها تقدر وضلوعها تحنو وتعقد وتضمر القدر
وتعتقد حتى دخل البلد من واديه وبدت من المكروه بواديه وكتر عليه الدهر بعوائده
وعواديه وهو مستمسك بعرى لذاته منغمس فيها بذاته ملقى بين جواريه مغتر
بعوائده ملكه وعواريه التى استرجعت منه فى يومه ونبيه فواتها من نومه ولما اتشمر

الداخون في البلد وأوهنوا القوى والبلد خرج والموت يتدع في الحاطه ويتصور
من الفاطه وحسامه بعد بعضاته ويتوقد عند انتضاته فلقبهم رحبة القصر وقد ضاق
بهم فضاؤها وتضعفت من رجعتهم أعضاؤها فحمل فيهم حلة صيرتهم فرقا وملايتهم
فرقا وما زال يوالي عليهم الكثر المعاد حتى أوردتهم النهر وما بهم جواد وأودعهم حشا
كانهم له قواد ثم انصرف وقد آبقن باتها حاله وذهاب ملكه وارتحاله وعاد الى
قصره واستمسك فيه يومه وليته ما ذما لحوزته دافعا للذل عن عزته وقد عزم على أقطع
أمر وقال يدي لا ييد عمرو ثم صرفه تقاه عما كان نواه قتل من القصر بالقصر
الى قبضة الاسر فقيد العين وحان له يوم شر ما ظن أنه يحين ولما قيدت قدماء
وذهبت عنه رقة الكبل ورجاه قال يخاطبه

الذقلو كانت فنونك أسعرت • قضرت منها كل كنب ومعصم
مخافة من كان الرجال بسية • ومن سيفه في جنة أوجهتم
ولما ألمه عضه ولازمه كسره ورضه وأوهاه ثقله وأعياء نقله قال

تبدت من ظل عز البنود • بذل الحسد يد وثقل القيود
وكان حديدي سنانا ذليقا • وعضبا رقيقا صقيلا الحديد
فقد صار ذلك وذا أدهما • يعرض بساقى عرض الاسود

ثم جمع هو وأهله وجعلتهم الجوارى المنشآت وضعتهم جواضها كأنهم أموات بمد
ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشروا بفضقى الوادى وبكروا
بدموع كالغوادى فساروا والنوح يحدوهم والبرح بالوعدة لا يعدوهم وفي ذلك
يقول ابن اللبابة

تبكى السماء بمسزن رايح غاد • على البهاليسل من أبناء عباد
على الجبال التي هدت قواعدها • وكانت الارض منهم ذات أوتاد
عربية دخلتها النايات على • أساودلهم فيها وآساد
وكعبة كانت الآمال تخدعها • فالسوم لعا كف فيها ولا باد
ياضيف أققر بيت المكرمات فخذ • في ضم رحلك واجمع فضله الزاد
ويامؤمل واديهم ليس كنه • جف القطين وجف الزرع بالوادى
وأنت يا فارس الليل التي جعلت • تختال في عدد منهم وأعداد
ألق السلاح واخل المشرفى فقد • أصبحت في لهوات الضيغم العادى
لما دنا الوقت لم تخفله عدة • وكل شئ بميقات وميعاد
ان يخلعوا فبنوا العباس قد خلعوا • وقد خلت قبل حص أرض بغداد
جواسرهم حتى اذا غلبوا • سيقواعلى ذسق فى جبل مقتاد
وأزلوا عن متون الشهب واحتلوا • فويقدهم لتلك الليل أنداد
وعيث فى كل طوق من دروعهم • قصيغ منهم أغلال لاجياد
نسيت الاغداة النهر كونهم • فى المنشآت كاموات بالحداد

والناس قد ملؤا البرين واعتبروا * من أولو طافيات فوق أزماناد
 حط القناع فلم تستر عجزه * ومنزقت أوجسه عتريق أبراد
 حان الوداع فضجت كل صارخة * وصارخ من مفعدات ومن فاد
 سارت سفائنهم والنوح يصحبها * كأنها ايل يحسد وجه الحادي
 كم سال في الماء من دمع وكم حلت * تلك القطائع من قطعات أكباد
 انتهى ما قصد جلبيه من كلام الفتح رحمه الله تعالى وسامحه * وقال ابن اللبابة في كتاب
 نظم السلوك في مواعظ الملوك في أخبار الدولة العبادية ان طائفة من أصحاب المعتمد
 خامرت عليه فأعلم باعتقادها وكشف له عن مرادها وحضر على هتك حرمتها وأغرى
 بسفك دمها فابى ذلك مجده الاثيل ومذهبه الجليل وما خصه الله تعالى به من حسن
 اليقين وصحة الدين الى أن أمكنتهم الغرة فالتصروا ببيغاث مستنصر وقاموا بجمع غير
 مستبصر فبرز من قصره متلافا الامرء عليه غلالة ترف على جسده وسيفه يتلظى
 في يده

كانت السيف راقى وراع حتى * كان عليه شحمة منتضيه
 كان الموت أودع فيه سرا * ايرفقه الى يوم كربه

فأتى على باب من أبواب المدينة فارسا مشهورا بنجدة فرماه الفارس برمح التوى على
 غلالته وعصمه الله تعالى منه وصعب هوسيفه على عاتق الفارس فشقاه الى اضلاعه فخر
 صريعا لم يعا فرأيت القائمين عندما تنسجوا الاسوار تساقطوا منها وبعد ما أمسكوا
 الابواب تخلصوا عنها وأخذوا على غير طريق وهوت بهم ريح الهيمه في مكان صحيق
 فظننا أن البلد من أقدانه قد ضا وثوب العصمة علينا قد ضا الى أن كان يوم الاحد
 الحادي والعشرون من رجب فعظم الخطب في الامر الواقع واتسع الخرق فيه على
 الراقع ودخل البلد من جهة واديه وأصيب حاضره بعادية ياديه بعد أن ظهر من دفاع
 المعتمد وبأسه وتراميه على الموت بنفسه مالا يزيد عليه ولا انتهى خلق اليه فشننت
 الغارة في البلد ولم يبق فيه على سبيل الاحد ولا ليل وخرج الناس عن منازلهم يسترون
 عوراتهم بأناملهم وكشف وجوه الخدرات العذارى ورأيت الناس سكارى وما هم
 بسكارى ورحل بالمعتمد وآله بعد استئصال جميع ماله لم يعجب معه بلغة زاد ولا بغية
 مراد فأمضيت عزيمتي في اتباعه فوصلت اليه باغمات عقب ثقاف استنقذه الله منه
 فذكرت به شعرا كان لي في صديق اتفق له مثل ذلك في الشهر بعينه من العام الماضي وهو
 الامير أبو عبد الله بن الصغار وهو

لم نقل في الثقاف كان ثقافا * سكنت قلباه وكان شغافا
 يكبت الزهر في الكمام ولكن * بعدم سكك الكمام يدنو ناقا
 واذا ما الهسلال غاب الغيم * لم يكن ذلك المغيب انكسافا
 انما أنت درة للمعالي * ركب الدهر فوقها أصدافا
 حجب اليت منك شخصا كريما * مثل ما تحجب الدنان السلافا

أنت للفضل كعبة ولو أني • كنت أسطيع لاستطعت الطوافا
قال أبو بكر ويحيى وبينه مخاطبات الأذن غفلات الرقيب وأشهى من رشقات الحبيب
وأدل على السباح من فجر على صباح انتهى ثم قال وما خلع المعتمد وذهب إلى انغمات
طلب من حواء بنت تاشفين خباء عارية فاعتذرت بأنه ليس عندها خباء فقال
هم أو قدوا بين جفنيك نارا • اطالوا بها في حثالك استعارا
أما يجبل الجدان زودوك • ولم يصح بوبك خباء معارا
فقد نعو الجدان كان ذلك • وحاشاهم منك خزياوعارا
يقول لعينيك أن يجعلوا • سواد العيون عليكم شعارا
ثم إنه بقي ماسورا بانغمات إلى سنة ٨٢٤ فأخذ بمالقة رجل كبير يعرف بابن خلف فسجن مع
أصحابه فنقبوا السجن وذهبوا إلى حصن مننت ميورا ليلافا فخرجوا فأنذروها ولم يضره
وبيناهم كذلك إذ طلع عليهم رجل فسألوه فاذا هو عبد الجبار بن المعتمد فولوه على أنفسهم
وظن الناس أنه الراضي فبقي في الحصن ثم أقبل مركب من الغرب يعرف بمركب ابن الزرقاء
فانكسر بمري الشجرة فريسان الحصن فأخذوا بنوده وطبوله وما فيه من طعام وعدة
فانسحبت بذلك حالتهم ثم وصلت أم عبد الجبار إليه ثم خاطبه أهل الجزيرة وأهل أركش
فدخلها سنة ٨٨٤ والبالغ خبر عبد الجبار إلى ابن تاشفين أمره بتساقف المعتمد في الحديد
وفي ذلك يقول

قيدى أمانت على مسلما • أيت أن تشفق أو ترجا

يصر في نيك أبو هاشم • فينتنى القلب وقد هشما

وبقي إلى أن توفي رحمه الله سنة ٨٨٤ • وقد ساق الفتح قضية ثورة عبد الجبار بن المعتمد
بمبارته البارعة فقال وأقام بالعدوة برهة لا يروع له سرب وان لم يكن آمنة ولا يشوره
كرب وان كان في ضلوعه كما منا إلى أن ثارا أحد بنيه بأركش معقل كان مجاورا لاشبيلية
مجاورة الا تامل للراح ظاهرا على بسائط ويطاح لا يمكن معه عيش ولا يتمكن من
منازلته جيش فعدا على أهلها بالمكارة وراح وضيق عليهم المتسع من جهاتهم والبراح
فسار نحو الامير سير بن أبي بكر رحمة الله عليه قبل أن يرتد طرف استقامته إليه فوجده
وشده قد شمر وصرده قد تفر وجره متسعر وأمره متوعر فنزل عدوته وحل للعزم
حيوته وتدارك داه قبل اعضاله ونازله وما أعد آلات نضاله وانحشدت إليه الجيوش
من كل قطر وأفرغ في مسالكه كل قطر فبقى محصورا لا يشد إليه الاسهم ولا يتفد عنه
الانفس أو وهم وامتنك شهورا حتى عرضه أحد الرماة بسهم قرماه فأدماه فهوى
في مطلعه وخرقتيلا في موضعه فدفن إلى جانب سريره وأمن عاقبة تغريره وبقي
أهله متمنين مع طائفة من وزرائه حتى اشتد عليهم الحصر وارتد عنهم النصر وجمعهم
الجوع وأغيب أجفانهم الهجوع فنزلت منهم طائفة متهاقته ووات بأنفاس
خاقته فتبعهم من بقي ورغب في التسم من شقي فوصلوا إلى قبضة الملمات وحصلوا
في غصنة الملمات فوسمهم الحيف وتقسهم السيف ولما أزال الشبل خيفت سورة

الاسد ولم يرج صلاح الكل والبعض قدفسد فاعتقل المعتد خلال تلك الحال وأثناءها
وأحل ساحة الخطوب وقناها • وحين أركبوه أساورا وأورقوه حزنات له معاودا قال
غنتك اغمانية الالحان • ثقلت على الارواح والأبدان
قد كان كالتعبان قبلك في الورى • فقد ا عليك القيد كالتعبان
ممتدا بهذا كل تمتد • متعظا لارحمة للعاني
قلبي الى الرحمن يشكو به • ماخاب من يشكو الى الرحمن
ياساتلا عن شأنه ومكانه • ما كان أغنى شأنه عن شان
هايتك قبته وذلك قصره • من بعد أى مقاصرو قيان
ولما قدم من كان يجالسها وبعد عنه من كان يؤانسها وتمادى كربه ولم تساله بحربه
قال

تؤمّل للنفس الشجية فرجة • وتأبى الخطوب السود والاعتاديا
لياليلك من زاهيلك أصنى صحبتها • كذا صحبت قبل الملوك اللباليا
تعيم وبسوس ذالذالك نامخ • ويعدهما نسخ المنايا الامانيا
ولما امتدت مدته واشتدت عليه قسوة الكبل وشدته وأقلقتة همومه وأطبقتة غومه
وقالت عليه الشجون وطالت ليليه الجون قال

أنبساء أسرك قد طبقتن آفاقا • بل قد عم من جهات الارض اقلقا
سرت من الغرب لا يطوى لها قدم • حتى أتت شرقها تنعك اشراقا
فأحرق الفجع أكبادا وأفتدة • وأغسرق الدمع آماقا وأحداقا
قد ضاق صدر المعالي اذ نعت لها • وقيل ان عليك القيد قد ضاقا
انى غلبت وكنت الدهر ذا غلب • للغالبين وللسباق سبباقا
قلت الخطوب اذ لقت طوارقها • وكان غربي الى الاعداء طسراقا
مضى رأيت صروف الدهر تاركة • اذا انبرت لذوى الاخطار أرماتا
وقال لى من أثقها ما نار ابنه حيث نار وأثار من - فقد أمير المسلمين عليه ما أثار بزوع
جزعا مضرطا وعلم أنه قد صار فى أنشودة الشر متورططا وجهل يتشكى من فعله
ويتظلم ويتوجع منه ويتألم ويقول عزى بي للمجن ورضى لى أن أمجن ووالله
ما أبكى الا انكشاف من أتخلفه بعدى ويتخيفه بعدى ثم أطرق ورفع رأسه وقد تمالت
أسرته وظلته مسرته ورأيتة قد استجمع وتشوف الى السماء وتطلع فعملت أنه
قد رجا عودة الى سلطانه وأوية الى أوطانه فما كان الا بعد اراما متداح دائره
أوتلفت مقلة حائرته حتى قال

كذا يهلك السيف فى جفنه • الى هزكنى طويل الحنين
كذا يعطش الريح لم أعتقه • ولم تروه من شجيع يمينى
كذا يمنع الطسرف على الشكيم • ممرتقا غزوة فى كمين
ككان الفوارس فيه ليوث • تراعى فرانسها فى عرين

الأشرف برحمة المشرق في حماه من سمات الوتين
 الأكرم ينعم السهري * ويشقيه من كل داء دفين
 الأحذ - لابن محنية * شديد الحنين ضعيف الآنين
 يؤمل من صدرهاضة * تبوته صدر كبير معين
 وكانت طائفة من أهل قاس قد عاتوا فيها وفسقوا وانتظموا في سلك الطغيان واتسقوا
 ومنعوا جفون أهلها السنات وأخذوا البنين من حجور آبائهم والبنات وتلقبوا بالاماره
 وأركبوا السوء نفوسهم الاماره حتى كادت أن تقفر على أيديهم وتدرر رسومها بافراط
 تعدتهم الى أن تدارك أمير المسلمين رحمه الله تعالى أمرهم وأطفأ جرحهم وأوجههم
 ضربا وأقلعهم ماشاء حزنا وكربا وسجنهم باغصات وضمتهم جوارح الملمات والمعتمد
 اذذاك معتقل هناك وكانت فيهم طائفة شعريه مدينة أوبريه فرغبوا الى
 سجنهم أن يستريحوا مع المعتمد من أشجانهم نخل ما ينهم وبينه وغض لهم في ذلك
 عينه فكان المعتمد رحمه الله تعالى يتسلى بمجالستهم ويجد أثر مؤانستهم ويستريح اليهم
 بجواه ويروح لهم بسرته وشجواه الى أن شفح فيهم وانطلقوا من وثاقهم وانفرج لهم
 مبهم أغلاقهم وبقى المعتمد يشك من ضيق الكبل ويكي بد مع كالوبل فدخلوا عليه
 مودعين ومن بثه متوجعين فقال

أما لانسكاب الدمع في اندراحة * لقد آن أن يفنى ويفنى به الخلد
 هبوا دعوة يا آل قاس لبسلى * بما منه قد عاقاكم الصد الفرد
 تخلصتم من سجن اغصات والتوت * على قيود لم يحن فكها بعد
 من الدهم أما خالقها فأسود * تلوى وأما الأيدى والبطش فالاسد
 فهنيتم الدهم اودامت لكلكم * سعاده ان كان قد خاني سعد
 خرجتم جماعات وخلفت واحدا * ولله في أمرى وأمركم الحمد
 ومر عليه في موضع اعتقاله سرب قطالم يماق لها جناح ولا تعلق بها من الايام جناح
 ولا عاقها عن أفراخها الاشرار ولا أعوزها البشام ولا الاواك وهي تمسرح في الجوارح
 وتسرح في مواقع النوق فتكذبها فوقيه من الوثاق ومادون أحبته من الرقباء
 والاغلاق وما يتناسيه من كبله ويعانيه من وجده وخبله وفكر في بنائه واقفتقارهن
 الى نعيم عهدنه وحبور حضرته وشهدته فقال

بكيت الى سرب القطا اذ مررن بي * سوارح لاسجن يعوق ولا كبل
 ولم تك والله المعبد حسادة * ولكن حيننا ان شكلى لها شكل
 فأسرح لاشكلى صديع ولا الحشا * وجيع ولا عيناي ييكهما شكل
 هنيئا لها اذ لم يفترق جيعها * ولا ذاق منها البعد عن أهلها أهل
 واذا لم يت منلى تطير قلوبها * اذا اهتز باب السجن أو وصل القفل
 وما ذاك عما يستريه وانما * وصفت التي في جبله الخلق من قبل
 لنفسى أن ألقى الحمام تشوق * سوى يحب العيش في ساقه كبل

الاعصم الله القطافي فراخها * فان فراخي خانها الماء والظلم
 وفي هذه الحالة تراه الأديب أبو بكر بن البانة وهو أحد شعراء دولته المرتفعين دورها
 المتجعين دورها وكان المعتمد رحمه الله تعالى يميزه بالشرف والاحسان ويجوزه على
 فرسان هذا الشأن فلما آراه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الأسود والتوت عليه
 التواء الاسود الأسود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا بمزوج يادم بعدما عهد
 فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير تخفق عليه الالوية وتشرق منه الانديه وتكف
 الامطار من راحته وتشرق الاقدار بجول ساحتها ويرتاع الدهر من أواصره ونواحيه
 ويقصر النسر أن يقارنه أو يضاهيه نديه بكل مقال يلهب الاكباد ويشرفه لوعة الحرث
 ابن عباد أيدع من أماسيد معبد وأصدع للكيد من مراني أريد أو بكأذي الرمة بالمريد
 سلك فيها للاحتفاء طريقا لاجبا وغدا فيها الذبول الوفا صاحبنا فن ذلك قوله

انفض يديك من الدنيا وساكنها * قالارض قد أقفرت والناس قد ماوتوا
 وقل لعالمها السفلى قد كتمت * سريرة العالم العلوى انجمات
 طوت مظلتها لابل منزلتها * من لم تزل فوقه للعزرايات
 من كان بين الندى والبأس أنصله * هنديه وعطاياها هنيئات
 وماه من حيث لم تستره ساينة * دهر مصيباته نيل مصيبات
 أنكرت الا لتوات القيود به * وكيف تنكر في الروضات حبات
 غلظت بينهما بين عقده * وبينها فاذا الانواع أشتمات
 وقت هن ذوابات فلم عكست * من رأسه فحور جلده الذوابات
 حسبها من قناه أو أعنته * اذا بها لتقف المجد آلات
 دروه ليشانفوا منه عادية * عذرتهم فاعدو الليث عادات
 لو كان يفرج عنه بعض آونة * قامت يدعونه حتى الجادات
 بحر محيط عهدناه تجيء له * كنقطة الدارة السبع المحيطات
 لهي على آل عباد فانهم * أهلة ما لها في الافق هالات
 راح الحيا وغدا منهم بمنزلة * كانت لنا بكر فيها وروحات
 أرض كأن على أقطارها سرجا * قد أوقدتهم من بالادهان أبيات
 وفوق شاطئ واديها رياض ربا * قد ظللتها من الانشام دوحات
 وكان واديها سلك بليتها * وغاية الحسن أسلاك ولبات
 نهر شريرت بعبريه على صور * كانت لها من قبيل الراح سوريات
 وربما كنت اسمو للخليج به * وفي الخليج لاهل الراح راحات
 وبالغروسات لاجفت منابتها * من النعسيم غروسات جنيات

ولم تزل كبده تنوقد بالزفرات وخلده يتردد بين التكبكات والعنترات ونفسه تتقسم بين
 الاشجان والحسرات الى أن شفته منيته وجاءته بها أمينته قد فن بانجمات وأريج
 من تلك الازمات (وعطلت المآثر من حلاها) وافردت المقاسم من علاها) ورفعت مكارم

الاخلاق وكسدت تفانس الاعلاق وصار أمره عيرة في عصره وصاب أندى عيرة
في عصره وبعد أيام وفي أبو بجر بن عبد الصمد شاعره المتصل به المتوصل إلى المنى
بسيبه فلما كان يوم العيد وانتشر الناس ضحي وظهركل متواروفا قام على قبره
عند انقصالهم من صلاهم واختيالهم بزيتهم وحلاهم وقال بعد أن طاف بقبره
والتزمه وخر على ترابه ولثمه

ملك الملوك أسمع فأنادى * أم تدعدتك عن السماع عوادي
لما خلت منك القصور فلم تكن * فيها كما قد كنت في الاعياد
قبلت من هذا الثرى لك خاضعا * وتخذت قبرك موضع الانشاد

وهي قصيدة أطال انشادها وبني بها الواعج وشادها فانحشر الناس اليه وانحذوا
وبكوا يبكائه وأولوا وأقاموا وأكثرتهم مطيقين به طواف الحج مديين للبكاء
والهجيج ثم انصرفوا وقد نزلوا ماء عيونهم وأقرحوا ما قهيم بفيض شؤنهم وهذه
شهاية كل عيش وغاية كل ملك وجيش والايام لاتدع حيا ولاتألوا كل شرطيا تطرق
رزاياها كل سمع وتفرق منساياها كل جمع وتسمى كل ذى أمر ونهى وترعى كل
مشيد بوهى ومن قبله طوت النعمان بن الشقيقة ولوت مجازته في تلك الحقيقة
اتوى ما قد نادى عليه من كلام الفتح عما يدخل في أخبار المعتمدين عباد لمناسبة ما مر
وكلام الفتح كله الغاية وليس الخبر كالعيان ولذا قال بهض من عرف به انه أراد أن يفضح
الشعراء الذين ذكروهم في كتبه بنثره سامحه الله تعالى وأخبار المعتمد رحمه الله تعالى تحفل
بجملدات وآثاره إلى الآن بالقرب بمخلدات وكان من النادر والغريب قولهم في الدعاء
للصلاة على جنازته الصلاة على الغريب بعد اتساع ملكه وانتظام سلطه وحكمه على
اشيالية وأشعائها وقرطبة وزهراتها وهذا شأن الدنيا في تدريسها نحو نديتها
واغرائها * وقد توجه اسان الدين الوزير ابن الخطيب إلى اغمات لزيارة قبر المعتمد رحمه
الله تعالى ورأى ذلك من المهمات وأنشد على قبره آياته الشهيرة التي ذكرتها في جلة
نظمه الذي هو أرق من النسيم وأبهج من المحيا الوسيم * قلت وقد زرت أنا قبر المعتمد
والميكية أم أولاده بين كنت بجرا كثر المحروسة عام عشرة والف وعسى على أمر القبر
المذكور وسالت عنه من تظن معرفته له حتى هداني إليه شيخ طعن في السن وقال لي هذا
قبره ملك ملوك الاندلس وقبره نظيته التي كان قلبه يجيها خفا فاغبر مطمئن فرأيت في ربوة
حسبها وصفه ابن الخطيب رحمه الله تعالى في الآيات وحصلت لي من ذلك المحل خشية
وادكار وذهبت بي الأفكار في ضروب الآيات فسبحان من يوتى ملكه من يشاء
لا اله غيره وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين * وما أحسن قول الوزير ابن عبدون
في مطلع وائتته الشهيرة

الدهر يفضح بعد العين بالاثر * نما البكاء على الاشباح والصور

(وهو القائل)

يا نائم الليل في فكر الشباب أفق * فصبح شيبك في أفق النهى بادي

غضت عنانك أيدي الدهر ناصحة * علمها يجهل واصلا جابا فساد
وأسلت للمنايا آل مسلمة * وعبدت للرزيا آل عباد
لقد هوت منلك خاتمتها قوادمها * بكوكب في سماه المجد وقاد
ومنها

ومالك كان يحيى شول قرطبة * أستغفر الله لا بل شول بغداد
شق العالمون نظا فوا والعلا زهرا * فبين ما بين رواد ووراد

وأي هذه القصيدة في مدحهم من قصيدة الغض منهم وهي قول أبي الحسن جعفر بن ابراهيم
ابن الحاج الورتقي

تعز عن الدنيا ومعروف أهلها * اذا عدم المعروف في آل عباد

حلت بهم ضيفا ثلاثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وهذا يدلك على أن الشعراء لم يسلم من لسانهم من أحسن فضلا عن أسماء من العظماء
والرؤساء وما أمدح قول أبي محمد بن غانم فيهم

ومن الغريب غروب شمس في الثرى * وضباؤها باق على الآفاق

وقال في المطمح في حق بني عباد وأوليتهم ما صورته الوزير أبو القاسم محمد بن عباد هذه بقية
متقادات في نظم وصرتهاها إلى مفرغ ضم وجدهم المنذر ابن ماء السماء ومطاعهم في جوق

تلك السماء وبني عباد ملوك أنس بهم الدهر وتنفس منهم عن أعبق الزهر وعمرواربع
الملك وأمرها بالحياة والهالك ومعترضهم أحدم أقام وأقعد وتبوا كاهل الأرباب

واقعد واقترش من عريشته واقترش من مكابذ فريسته وزاحم بعود ومدكل طود
وأخل كل ذي زى وشاره وختل بوحى وإشاره ومعترضهم كان أجود الاملاك وأحد

نيرات تلك الافلاك وهو القاتل وقد شغل عن منادمة خواص دواته بمنادمة العقائل

لقد حننت إلى ما اعتدت من كرم * حنين أرض إلى مستأخر المطر

فهاتها خلعا أرضى السباح بها * محفوفة في أكف الشرب باليدر

وهو القاتل وقد حن في طريقه إلى فريقيه

ادار النوى كم طال فيك تذاذى * وكم عقتني عن دار أهيف أغيد

حلفت به لو قد ترض دونه * كجاة الاعادى في التسبيح المسرد

بلجرت للضرب المهند فانقضى * مرادى وعزما مثل حد المهند

والقاضي أبو القاسم هذا جدهم وبه سفر مجدهم وهو الذي اقتنص
لهم الملك الناصر واختصهم منه بالخط الوافر فانه أخذ الرياسة من أيدي جابر وأضحي

من ظلالها أعيان أكابر عندما أتاحت بها أطماعهم وأصاغت اليها أسماعهم
وامتدت اليها من مستخفيها اليد وأتلعوا أجيادا زانها الجيد ونفر عليه أقمه حتى هجا

بيت العبدى وتصدى اليها من قحضر وتصدى فاقعدت سنامها وغار بها وأبعدتها عن عجمها
وأغار بها وقاز من الملك بأوفر حصه وغدت سمته به صفة محتصه فلم يبع رسم القضاء
ولم يتسم بسمة الملك مع ذلك النفوذ والماض وما زال يحيى حوزته ويجلو عزته حتى حوته

الرجام وخذت منه تلك الآتيام واستقل الملك الى ابنه المعتضد وحل منه في روض نخوله
ونضد ولم يعرفه ولم يدوم ولاءه وتسمى بالمعتضد بالله وارتمى الى أبعاد غليات الجود بما أناله
وأولاه لولا بطش في اقتضاء النفوس كذا ذلك المنهل وعكراً أثناء ذلك صغوالعل والنهل
وما زال للارواح قابضا وللوثوب عليها رايضا يخطف أعداءه اختطاف الطائر من
الوكر ويتصف منهم بالدهاء والمكر الى أن أفضى الملك الى ابنه المعتضد فأكمل منه طرفه
الرمد وأجد مجده وتقلد منه أعيان بامس ونجده ونال به الحق مناه وجدد سناه وأقام
في الملك ثلاثا وعشرين سنة لم تعد له فيها حسنة ولا سيرة مستحسنة الى أن غلب على
ساطانه وذهب به من أوطانه فنقل الى حيث اعتقل وأقام كذلك الى ان مات ووارثه
تربية انعام وكان للقاضي جده أدب غرض ومذهب مبيض ونظم يرتجله كل حين
وينفنه أعطر من الرياحين فمن ذلك قوله يصف النيلوفر

يا ناظرين لذا النيلوفر البهج * وطيب مخبره في الفوح والارج

كأنه جام در في نأفسه * قد أحكمه واوسطه فصامن السج

اتمهي المقصود منه وهو أعنى الفخ يشيد قصورا الشرق اذا مدح ويهدم معاقله اذا هجا
وقدح * ومن أغراضه قوله في المطمح في حق الأديب أبي جعفر بن البقي رافع رايات القريض
وصاحب آيات التصريح والتعريض أقام شراثمه وأظهر بدياته اذا نظم ازرى
بالعقود وأتى بأحسن من رقم البرود وكان ألف علمان وحليف كفر لايمان مانطق
متنمرا ولا رفق متورعا ولا اعتقد حنرا ولا صدق بعثا ولا نشرنا تنسك مجونا
وقنكا وعمسك باسم التقي وقد هتكه هتك لايبالي كيف ذهب ولا يم تمذهب
وكانت له أهاجي جرتع بها صابا ودرع بها أوصابا وقد أثبت له ما يرش فريقا وبشرب
تحقيقا فمن ذلك قوله يتنزل

من لي بغرة فأتني يحتمل في * حليل الجمال اذا بدا وحليه
لوشمت في وضع النهار شعاعها * ما عاد جنح الليل بعد مضيه
شرق لا آلى الحسن حتى خالست * ذهبية في الخلد من فضيه
في صفحته من الجمال أزاهر * غذيت بوسمي الحيا ووليه
سالت محاسنه لقتل محبه * من مصر عينيه حسام محبه

وله فيه

كيف لا يزداد قلبي * من جوى الشوق شبالا
واذا قلت على * بهر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبد * رقاوما واعتدالا
أشرق البدر كالا * واننى الغصن اختيالا
ان من رام سلوى * عنه قد رام محالا
لست أسلو عن هواه * كان رشدا أو ضلالا
قل لمن قصر فيه * عدل نفسي أو أطالا

قوله وكالبدر كذا في الاصل
واعمل الاوق بما بعده أن
يقول وكالمرح تأمل اه معصمه

دون أن تدرك هذا * نسلب الافق الهللا

وكنت بعبورقة وقد حملها متسما بالعبادة وهو أسرى الى القصور من خيال أبي عبادة
وقد لبس أسمالا وليس منه أقوالا وأفمالا مجوده هجوده واقرار به الله بجوده
وكانت له رابطة لم يكن للوازها مرتبطا ولا بسكناها مقتبضا سماها بالعقيق وسمى فتي
كان ينعشقه بالحى وكان لا يتصرف الا فى صفاته ولا يفت الا بعرفاته ولا يؤرقه
الاجواء ولا يشوقه الا هواء فاذا بأحد دعا حبيبته ورواة تشييبه قال له كنت
البارحة بجماء وذكره خبر اورى به عنى وعماء فقال

تنفس بالحى مطاول أرض * فأودع نشره نشر اشمالا

فصبت العيون الى كسلى * تجوز رقيه أردانا خضالا

أقول وقد شمت التراب مسكا * بنفختها بيننا أو شمالا

نسيم جا يعث منك طيبا * ويشكون من محبتك اعتلالا

ولما تقرر عند ناصر الدولة من أمره ما تقرر وتردد الى سعاهاتها كه وتكرر أخرجه من
بلده ونفاه وطمس رسم فسقه وعفاه فأقلع الى المشرق وهو جار فلما صار من ميورقة
على ثلاثة بجمار نشأت له ريح سرفته عن وجهته الى فقد مهجته فلما لحق بعبورقة أراد
ناصر الدولة اماحته وأخذ ثارا الدين منه واراحته ثم آثر صفحه وأخذ ذلك الجمر ولفحه
وأقام أيا ما ينتظر يجمعها تزجيه ويستهدىها الغمامه وتجييه وفى أثناء بلوته لم يتجاسر
أحد على اتيانه من اخوته فقال يخاطبهم

أحبتنا الى عتبوا علينا * فأقصرنا وقد أزف الوداع

لقد كنتم لنا جذلا وأنسا * فهل فى العيش بعدكم اتفاح

أقول وقد صدرنا بعد يوم * أشوق بالسفينة أم نزع

إذا طارت بنا حامت عليكم * وكان قلوبنا قهرها شرع

وله يتغزل

بني العريب الصميم الاربعينم * ما تركم يا تار السماح

رفعت ناركم فعشا اليها * بوهن فارس الحى الوفاح

فهل فى القعب فصل تنصوه * به من مخض البيان اللقاح

لعل الرسل شاتبة النايا * بشهد من ندى نور الاتفاح

وله أيضا

وككنا رشا الحى لما بدا * لك فى مضلعة الحديد المعلم

غضب الغمام قسيه فارا كها * من حسن معطفه قويم الامم

وله أيضا

تظنرت اليه فاتقانى بقلبة * تزد الى نحرى صدور رباح

حيث الجفون النوم يارشا الحى * وأظلمت أياى وأنت صبياح

وقال

قالوا تصيب طيور الجوارحهم • اذار ما عا فقلنا عندنا الخبير
 تعلمت قوسها من قوس حاجبه • وأيد السهم من الحياضه الجور
 يروح في برده كالنفس حالكة • كما أضاء بجنج الليله القمر
 ورمز اراق في خضراء مورقة • كما تفنخ في أوراقه الزهر

اتمهي * وقال في ترجه ابن اللبانة أبو الحسن شاعرهم متقد بالاحسان متشع أم الملوك
 والرؤساء ويم تلك السعادة القساء فاتجمع مواقع خيرهم واقطع ماشاء من ميرهم
 وعادت أيامه الى هذا الاوان فجالت به في ميدان الهوان فكسد اتفاقه وارتدت
 آفاقه وتوالى عليه حرمانه واخفاقه وأدرصكته وقد خبت سنونه وانتظرنه منونه
 ومحاسنه كعهدها في الاتقاد وبهدها من الاتقاد وقد أبت منها ما يعذب جنى وطاقا
 ويستعذب استنزالا واستلطافا فمن ذلك قوله يستجد الامير الاجل أبا اسحق ابن أمير
 المسلمين

قل للامير ابن الامير بل الذي • أبدى به في المصكر مات وفي الندى
 والمجتنى بالزرق وهي بنفسج • ورد الجراح مضعقا ومنضدا
 جاءتك آمال العفاة تطوامنا • فاجعل لها من ماء جودك موردا
 وانثر على المداح سبيك انهم • نثروا المدائح اولوا وزبرجدا
 فالناس ان ظلوا فانت هو الحى • والناس ان ضلوا فانت هو الهدى

أخبرني وزير السلطان أن هذه القطعة لما ارتفعت اعتنت بجملة الشعراء وشفت فأنجز
 لهم الموعود وأورق لهم ذلك العود وكثر اللغط في تعظيمها واستجادة تظيمها وحصله
 بها ذكر وانقل له بسببها فكر وله من قطعة يصف بها سيفا

كل نمر نوقدت شفرته • كاتقاد الشهاب في الظلمه
 فهو ماء مركب فوق نار • أو كثر قدر كبت فوق ماء

وكتب الى معزيا عن والدتي

على منله من مصاب وجب • على من أصيب به المتعجب
 وقلب نرووق واب خقوق • ونفس تشب وهم نصب
 فقد خشعت لالتقى هضبة • ذواتها في صميم العرب
 من الجماعلات محاريبها • هوادجها أبدا والقتب
 من القائمات بظل الدجا • ولا من تسامر الا الشهب
 فكدم ركعت اثرها في الدجا • تنابج بها ربهام من كتب
 وكم سكت في أواني السجود • مدامع كالقبت لما انسكب
 وقد خلقت ولدا باسلا • فصيحها اذا ما قرأ أو خطب
 يفل السيف بأقلامه • ويكسر صم القنابا القصب

وكان القائد أبو عمرو عثمان بن يحيى بن ابراهيم أجل من جال في خلد واستطال على جلد
 رشأ يحيى باحتشامه ويسترد البدر بلثامه ويزرى بالقصن ثنيه ويثر الحسن لودنت

قطوفه لعتبه مع لو ذعية تخالها جريلا وصحة يحتمل فيها الفضل اختيالا وكان قد بعد
 عن أنساب جمص واتضى من تلك القمص وكان بنغرا لاشبونة فسده ولم يتفرج لنا
 من الانس بعده ما يستمسده الى أن صدر فأسرع البناء وابتدر فالتقينا وبتنا ليلة نام
 عنها الدهر وغفل وقام لثابتنا فيها وتكفل فينا نحن نقض ختامها وتغض عنا
 غبار الوحشة وقتامها اذا ما بن لبان هذا وقد دخل اذنه علينا فأمرناه بالتزول وتلقيناه
 بالترحيب وأنزلناه بكان من المسرة رحيب وسقينا صفارا وبارا وأريناه اعظاما
 وبارا فلما شرب طرب وكلمها التحف الساوة وتدرعها وما زال يشرب
 أقداما وينشد فينا أمدا ما ويفدى بنفسه ويستهدى الاستزادة من أنه فهتكا
 الظلام بما أهداه من البديع واجتالنا محاسنه كالصريع وانفصلت ليلته عن أتم
 مسره وأتم مبره وارقتل عثمان أعزه الله الى نغره وأقام به برهة من دهره فثبت
 به اليه مجددا عهدا ومثلعان مؤانسته شهيدا فكتب ابن لبان هذه القطعة من
 القصيدة يذهب الى شكره ويجهت في تجديده ذكره

ما شام انسان انسان كعثمان * ولا كغيبته من حسن احسان
 يدرا السيادة سيد وفي مطالعه * من المحاسن محفوقا بشهبان
 له التمام وما بالافق من قر * متم دون أن يرعى نقصان
 به الشيبية تزهى من نضارتها * كما تساقطل فوق بسستان
 معصفر الحسن للابصار ناصعه * كأنه فضة شيبت بعقبان
 تبثت عنه بأنياء اذا انفجت * تعطلت فحفات المسك واللبان
 قامت عليه براهين تصدقها * كالشكل فام عليه كل برهان
 قد زادا ابن عبيد الله بن وضع * ما زادت الشمس نور الفجر للرائف
 بالله بلفه تسلمي اذا بلغت * تلك الركب وعجل غير لبان
 وليت أنى لو شاهدت أنسكا * على كؤوس وطامات وكيزان
 فألفظ الكلم المنثور بينكما * كأنما هو من درة ومرجان
 لله ذلك يا إذا الخطتين لقد * خططت بالمدح فيه كل ديوان
 كلا كما الجبر في جود وفي كرم * أو الفحامة نسق كل ظمان
 ان كان فارس هيباء ومعترك * فأنت فارس افصاح وتبيان
 فاذكر أبا نصر المعمر ومنزله * بالقدمائت من منق ووحدان
 قصائد لا نغى ود وان زحمت * بك الركب الى أقصى خراسان

اتمى * وقال في ترجمة الاديب أبي بكر عبد المعطى بيت شعر ونباهه وابوي بكر عن اتبه
 خاطره للبدائع أى اتبناه وه أدب باهر ونظم كما سقرت أزاهر وقد أثبت له جمالا يافع
 آمالا فن ذلك قوله وقد اجتمعنا في ليله لم يضرب لها وعد ولم يمزب عنها سعد وهو
 قعدى قد شب عن طوق الانس في الندى وما قال خلا عمرو ولا عدا والكهولة قد
 قبضته وأقعدته عن ذلك وما أمضته

قوله بان لبان هكذا في الاصل
 هنا وانظره مع ما سبق فيه من
 انه ابن اللبانة اه صححه

امام النثر والمنظوم فتح * جميع الناس ليل وهو صبح
له قلم جليل لا يجارى * يقتر به فضله سيف وريح
يارى المزن ما صحت سماها * وان شئت فليس لديه شع
وكان من تسماني عسكر قرطبة وكان ابن سراج يقوم له بكل ما يفتي تطلبه خيفة من لسانه
ومحافظة على احسانه ولما خرج الى اقلش خرج معه وجعل يسايره من شيعه فلما حصلوا
يفحص سراق وهو موضع توديع المقارق للمقارق قرب منه أبو الحسين بن سراج لوداعه
وانشده في تفرق الشمل وانصداعه

هم رحلوا عنا لاهم عنا * فما أحد منهم على أحد منا
ومارحوا حتى استفادوا نفوسنا * كأنهم كانوا أحق بهامنا
فيا ساكني تجد تبعد داركم * ظننا بكم ظننا فأخلفتم الظننا
خدرتم ولم أعدر وخنتم ولم آخن * وقلتم ولم أعتب وجرتم وما جرنا
وأقسمتم أن لا تخونون في الهوى * فقد ودمام الحب خنتم وما خنا
تري تجتمع الايام بيني وبينكم * ويجمعنا دهر نهدكم كما كنا
فلما استتم انشاده لحق بالسلطان واعتذر اليه بمرض خلفه وهو يخاف تلفه فاذن له
بالانصراف وكتب الى أبي الحسين بن سراج

أما والهدايا مارحلتنا ولا حلتنا * وان عزم من دون الترحل ما عنا
تركنا ثواب الفضل والعزلة العزا * على مضض منا وعدنا كما كنا
وليس لنا منكم على البين سلوة * وان كان أتم عندكم سلوة عنا
وجهتنا عشية برض الرمال بقرطبة ومعنالة من الاخوان وهو في جلتم منا هض
لا عياتهم وجلتم بفضل أدبه وكثرة صحبه فجعل يرتجل ويروى ويشترح محاسن الآداب
ويطوى ويمتدنا بتلك الاخبار ويقطعنا منها جانب اعتبار ويطلعنا على اقبال الايام
وعلى الادبار

أيا ابن عبد الله يا ابن الاكارم * لقد بخلت ينالك صوب الغمام
لأن القلم الاعلى الذي عطل القنا * وقل نظيات المرهقات الصوارم
وأخلاقك الزهر الازهار بالربا * ترف بشؤوب الغيوث السواجم
بقيت لتشييد المكارم والعدلا * تظاهاها بالسالف المتقادم
واجتمع عند آية من أهل الادب وذوى المنازل والرتب في عشية غيم أعقب مطرا
وخط فيه البرق أسطرا والبرديتة ساقت كدر من نظام ويتراى كثنيا يا عادة ذات ايتسام
وهو غلام ما نضابرد شبايه ولا تنضى مرهف آدابه فقال معترضاهم ومترضا لصدق
أدبهم

ككان الهوا غدير جرد * بحيث البرود تذيب البرد
خيوط وقد عقدت في الهوا * وراحة ريح تحل العقد
وشرب في دار ابن الاعلم في يوم لم ير للدهر فيه اساءه وايل نسخ نور أنسه مساءه ومعها

جمله من الشعراء وجماعة من الوزراء منهم أبناء القبطنة فوقع بينهم عتاب وتعذال
وامتهان في ميدان المشاجرة وابتدال آل به إلى تجريد السيف وتكدير ما صفا بذلك
الحليف فسكنوه بالاستئزال وثنوه عن ذلك النزال * وقال في المطمح في حق أبي بكر يحيى
ابن بقيق القرطبي صاحب الموشحات البديعة كان نبيل السيرة والنظام كثيرا الارتباط
في ساكده والانتظام أسر زخامالا وطرز جماسنه بكر او أصالا وجرى في ميدان الاحسان
الى أبعده أمد وبني من العارف أثبت عمد الآن الايام حرمة وقطعت جبل رعايته
وصرته فلم تتم له وطرا ولم تسجم عليه الخطوة مطرا ولا سوغت من الحرمة نصيبا
ولا أنزاته مرعى خصيا فصا وراكب صهوات وقاطع قلاوات لا يستقر يوما ولا يستحسن
نوما مع قوهم لا يظفره بأمان وتقاب ذهن كل زمان الا أن يحيى بن علي بن القاسم نزعه
من ذلك الطيش وأقطعه جانبيا من العيش ورفاه الى سمائه وسقاء صيب نعماته
وفيا مظلاله وبوآء أثر النعمة يجوس خلاله فصرف به أقواله وشرف بعواقبه فعاله
وأفرد منها بأنفسه وقصد منه باقتضائه انتهى المقصود من ترجمته في المطمح *
وقال في حقه في القلائد رافع راية القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض
أقام شراعه وأظهر روائعه وصار عصيه طائعه اذا نظم أزرى بنظم العقود وأنى
بأحسن من رقم البرود وطغاع عليه جرمانه فحاصفاله زمانه انتهى * وابن بقيق المذكور
هو القائل

بأبي غزال غازاته مقلتي * بين العذيب وبين شطى يارق
الايات المذكورة في غير هذا الموضع ومن موشحاته قوله
عبث الشوق يقبلي فاشتكى * ألم الوجد قلبت آدمى
أجها الناس فؤادى شغفت
وهو من بنى الهوى لا ينصف
كم أدار به ودمى يسكر
أجها الشادن من علمكا * بسهام الحظ قتل السبع
يدرت تحت ليل أغطش
طالع في غصن بان منتشى
أهيف القند بجذأرقش
ساجر الطرف وكم ذافتسكا * بقلوب الاسدين الاضلع
أى ريم رمنه فاجتنب
وانثنى يهتر من سكر الصبا
كقضييب هزه ربح الصبا
قلت هب لي يا حبيبي وصلكا * واطرح أسباب هجرى ودع
قال حسدى زهره مذنوقا
جردت عيناي سيفامر هنا

جذرا منه بأن لا يقطعا
ان من رام جناه هلكا * فأزل عنك علال الطمع
ذاب قلبي في هوى ظلي غرير
وجهه في الدجن صبح مستنير
وقوادي بين كفيه أسير
لم أجد للصبر عنه مسلكا * فانتصاري بانسكاب الادمع

وقال رحمه الله تعالى

خذ حديث الشوق عن نفسي * وعن الدمع الذي همعا
ما ترى شوقي قد اتقدا

وهي بالدمع واطردا

واعتدى قلبي عليك سدا

آه من ماء ومن قيس * بين طرفي والحناجعا

بأبي ريم اذا سقرا

أطلعت أزراره قسرا

فاحذروه كلما نظرا

فيا لحاظا الجفون قسي * انانها بعض من صرعا

أرتضيه جار أو عدلا

قد خلعت العذروالعدلا

انما شوقي اليه جلا

كم وكم أشكو الى اللبس * فطمئني لو أنه نفعا

صال عبيد الله بالخور

وبطرف فاطر النظر

حكمه في أنفاس البشر

مثل حكم الصبح في الغاس * ان تجلي نوره صدعا

شبهته بارشا الام

فلمسرى انهم ظلموا

فتغنى من به السقم

أى ظلي القفر والكنس * من غزال في الحنارتعا

اتهي وله أيضا

مارتني لايس * ثوب الضنا الدارس * الاتمر

في غصن مائس * شعاعه عاكس * ضوء البصر

أسير كالسبل * اليه لا باع * الاوداد

والطيب في خيل * لهسن امراع * مع الرقاد

يا كوكب الليل * ان كنت ترتاع * فلم فتواذي
كالاسد العابس * لكنه خانس * من الحور

ومن نظمه قصيدة مدح يحيى بن علي بن القاسم المذكور بها منها في المدح قوله
نوران ليسا يجيبان عن الوري * كرم الطبايع ولا جمال المنظر
وكلاهما جعل يحيى يمدح * كتمان نور علاته المتشهر
في كل أفق من جمال ثنائه * عرف يزيد على دخان الجمر
رد في شمائله ورد في جوده * بين الحديقة والغمام المطر
بدر عليه من الوفاة كينة * فيها القسيطة كل ليث مخدر
مثل الحسام اذا انطوى في غمده * ألقى المهابة في نفوس الحضر
أربي على المزن المثلث لانه * أعطى كما أعطى ولم يستعبر
ومنها

أقبلت مر تادا الجودك انه * صوب الغمامة بل زلال الكوز
ورأيت وجه النجم عندك أيضا * فركبت نحوك كل بلج أخضر
وهي طويلة وقوله أربي على المزن المثلث البيت هو معنى تلاعب الشعراء بكفرته
وأورده كل منهم على حسب مقدرته فقال بعض

من قاس جدواك بالغمام فما * أنصف في الحكم بين شيتين
أنت اذا جدت ضاحك أبدا * وهو اذا جاد دامع العين

وقال آخر

ما نوال الغمام يوم ربيع * كتوال الامير يوم سناء

قنوال الامير بدرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء

وهما من شواهد البديع وقال أبو عبد الله الحارثي التلمساني في قصيدة مدح بها سلطان
تلمسان أبا عبد الله الزباني

أصبح المزن من عطائك يحكي * يوم الاثنين للانام عطاء

كيف يدعى لك الغمام شبيها * ولقد فقته سنا وسناء

أنت تعطى اذا تقصر مالا * وهو يعطى اذا تمول ماء

(رجع) وذكر العماد في الحريرة ابن بقر المذكور وأورده جملة من المقطعات ومحاسنه كثيرة
رحم الله تعالى وبقى على وزن علي (رجع الى بني عباد رحمهم الله تعالى) وقال ابن البانة
في بني عباد ما نسه بما اذا أصفهم وأحليهم وأي منقبة من الجلالة أوليهم فهم القوم الذين
تجل مناقبهم عن العتد والاحصاء ولا يتعرض لها بالاستنفاء والاستقصاء ملوكهم
زيغت الدنيا وتجلت وترقت حيث شئت وحلت أن ذكرت الحروب فعلهم بوقف منها
الحبر اليقين أو عدت المآثر فهم في ذلك في درجة السابقين أصبح الملك بهم مشرق
القمام والايام ذات بهجة وايتسام حتى أناخ بهم الحمام وعطل من محاسنهم الورا
والامام فنقل الى العدم وجودهم ولم يرفع بأسهم وجودهم وكل ملك آدمي تفقود وما

تؤخره الا لاجل معدود فاقول ناشئة ملكهم وحصل الامر تحت ملكهم عظيمهم
الاكبر وسابقة شرفهم الا لاجل الا شهر وزينهم الذي يعد في الفضائل بالوسطى والخصر
محمد بن عباد ويكنى ابا القاسم واسم والده اسمعيل ومن شعره قوله
يا حبيذا الياسمين اذ يزهر * فوق غصون رطيبة نضر
قد امتطى للجمال ذروتها * فوق بساط من سندس أخضر
كانه والعيون ترمقه * زمرد في خلاله جوهر
اتهى ولندك كلام ابن اللبانة وغيره في حقه فنقول وصف المعتضد رحمه الله تعالى
بما صورته المعتضد أبو عمرو وعباد رحمه الله تعالى لم تخل أيامه في أعدائه من تعبير قدم
ولا عطل سيفه من قبض روح وسفك دم حتى لقد كانت في باب داره حديقة لا تثمر
الاروسا ولا تثبت الاريا ومرؤسا فكان تطره اليها أشهى مقترحاته وفي التلفت اليها
استعمل جل بكرة وروحاته فبكي وأرق وشتت وفرق واقدسكي عنه من أوصاف
الخبير ما ينبغي أن تصان عنه الاسماع ولا يتعرض له بتصريح ولا الماع ومن نظمها عفا
الله عنه

أتتك أم الحسن * تشد وبصوت حسن
تعد في ألحانها * من الغناء المدنى
تقودنى ساكنا * كأتنى فى رسن
أوراقها أستارها * اذا شدت فى فنن

وقوله

شربنا وجفن الليل يغسل كحله * بما صباح والتسيم رقيق
معتقة كالتبر أما بخارها * فضخم وأما جسمها فرقيق

وقوله

قد وجدنا الحبيب بصنى وداده * وجدنا ضميره واعتقاده
قرب الحب من فؤاد محبة * لا يرى هجره ولا ابعاده

وقال عند حصول رندة فى ملكه

لقد حصنت يارنده * فصرت لللكاعة
أفادتنا لأرماح * وأسيف لها حده

وقال رحمه الله تعالى

اشرب على وجه الصباح * وانظر الى نور الاقاح
واعلم بانك جاهل * مالم تقل بالاصطباح
فاده شئ بارد * مالم تحضنه براح

اتهى * ومن حكايات المعتضد عباد ما ذكره غيره وحدث أن ابن جاح الشاعر ورد على حضرة
قد دخل الدار لخصوصة بالشعراء فسألوه فقال انى شاعر فقبالوا أنشدنا من شعرك فقال
انى قصدت اليك يا عباد * قصد القليق بالجرى للوادي

فصعدوا منه وازدروه فقال بعض عقلائهم دعوه فان هذا شاعر وما يهد أن يدخل مع الشعراء ويندرج في سلكهم فلم يبالوا بكلام الرجل وتنادروا على المذكور فبقوا معهم وكان لهم في تلك الدولة يوم مخصوص لا يدخل فيه على الملك غيرهم وربما كان يوم الاثنين فقال بعض لبعض هذه شناعة بنا أن يكون مثل هذا البادي يقدم علينا ويجتري على الدخول معنا فاتفقوا على أن يكون هو أول متكلم في اليوم المخصوص بهم عند جلوس السلطان وقد رأوا أن يقول مثل ذلك الشعر المخصك فيطرده عنهم ويكون ذلك حيا على إقدام مثله عليهم فلما كان اليوم المذكور وقع السلطان في مجلسه ونصب الكرسي لهم وغبوا منه أن يكون هذا القادم أول متكلم في ذلك اليوم فأمر بذلك فصعد الكرسي وانتظروا أن ينشد مثل الشعر المخصك المتقدم فقال

قطعت يا يوم النوى أكبادي * وحرمت عن عيني لذيذ رقادي
وتركتني أرمي النجوم مسهدا * والنار تضرم في صميم فؤادي
فكأنما آلى الظلام ألية * لا ينبغي لي إلا إلى ميعاد
لي بين بين أين تقف النوى * ابل الذين تحملوا بسعاد
ولرب حرق قد قطعت نياطه * والليل يرقل في ثياب حداد
بشلة حرق كان زميلها * سرح الرياح وكل برق غادي
والنجم يحدوها وقد ناديتها * يا ناقتي عوجي على عباد
ملك إذا ما أضرمت نار الوغا * وتلاقت الأجناد بالأجناد
فترى الجسوم بلا رؤس تثني * وترى الرؤس لقي بلا أجساد
يا أيها الملك المؤتمل والذي * قدما سما شرفا على الانداد
ان القريض لكاسد في أرضنا * ولهنا سوق بغير كساد
فجلبت من شعري إليك قوافيا * يفي الزمان وذكرها متغادي
من شاعر لم يضطلع أدبولا * خطت يدها صحيفة بحداد

فقال له الملك أنت ابن جاح فقال نعم فقال اجلس فقد وليتك رياسة الشعراء وأحسن اليه ولم يأذن في الكلام في ذلك اليوم لاحد بعده انتهى (رجع إلى اخبار بقرية بني عباد) المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد أبي عمرو عباد بن القاضي أبي القاسم بن عباد رحمه الله تعالى ملك مجيد وأديب على الحقيقة مجيد وهمام تحلى به للملك لية وللنظم جيد أفنى الطغاة بسيفه وأباد وانسى بسيفه ذكر الحرب بن عباد قاطع أيامه في الزمان بحول وغررا وتنظم معاليه في أجيادها جواهر ودررا وشيد في كل معلوة فنائه وعمر بكل نادرة مستغربة وبادرة مستظرفة أوقاته وآتاه فنفتت به للمعامد سوق وبسقت ثمرات احسانه أي بسوق منع وقوى وراش وبرى ووصل وقوى وكان له من أبنائه عدة آثار نظمهم نظم السلك وزين بهم سماء ذلك الملك فكانوا معاقل بلادهم وحماة طارفة وتلاده إلى أن استدار الزمان كهيمته وأخذ البروس في فينته واعتراخللاف وظاهر وسل الشقات سيفه وشهر والمعقد وجه الله تعالى يطلب نفسه أثناء ذلك بالثبات بين تلك الثبات والمقام في ذلك

المقام الى أن بقل القطب بالواقع واتسع الخرق على الراقع فاستعضد يابن تاشفين فورد عليه كتابه يشعره بالوفاء فثاب اليه ففكر خاطره وفاء وثبت خلال تلك المدة للترال ودعا من رام حربه نزال الى أن أصبح والحروب قد نتهيت والايام تسترجع منه ما وهبته فثل ذلك العرش واعتدت الليالي حين أمنت من الارش فنقل من سهوات الخيول الى بطون الاجفان وهذه الدنيا جميع ماله يهازل وكل من عليها فان فما اغنت تلك المملكة وما دفعت وايتهما ما ضرت اذ لم تكن نفعت وكل يلقي محمله وموجهه ويبيع الكتاب أجله * وقال الفقيه القاضي أبو بكر بن خيس رحمه الله تعالى حين ذكر تاريخ بني عباد وقد ذكر الناس للمعتمد من أوصافه ما لا يبلغ مع كثرته الى انصافه وانما الآن أذكر نبذاً من أخباره وأردفها بما وقعت عليه من منظومات أشعاره فانه رحمه الله تعالى جيم الادب رائقه عالي النظم فائقه كان يسمى بمحمد ويكنى يابن القاسم على كنية جده القاضي استبد بالامر عند موت أبيه المعتضد وفي ذلك يقول الحمصري رحمه الله تعالى

مات عباد ولكن * بقى الفرع الكريم * فكان الميت حتى * غير أن الضاد يم
قال ابن اللبابة رحمه الله تعالى ولم يزل المعتمد يخبر الى أن كانت سنة خمس وسبعين وأربعمائة ووصل اليهودي ابن شاليب قبض البلزية المعلومة مع قوم من رؤساء الصاري وحلوا باب من أبواب اشيلية فوجه اهم المعتمد المال مع جماعة من وجوه دولته فقال اليهودي والله لا اخذت هذا العار ولا آخذ منه الا مسحراً وبعد هذا العام لا آخذ منه الا اجضان البلاد ردوه اليه فرد المال الى المعتمد وأعلم بالقصة فدعا بالجندي وقال ايتوني باليهودي وأصحابه واقطعوا حبال الخباء فقهلوا وجاهوا بهم فقال اسجنوا النصراري واصلبوا اليهودي الملعون فقال اليهودي لا تفعل وأنا أقتدى منك بزنتي ما لا فقال والله لو اعطيتني العدو والانديس ما اقاتهما منك فسلم فبلغ الخبر النصراني فكتب فيهم فوجه اليه بهم فاقسم النصراني أن يأتي من الجنود بعد شعراً سه حتى يصل الى بحر الزقاق وأمير المسلمين يوسف بن تاشفين اذ ذلك محاصر سبتة فجاز المعتمد اليه ووعدته بنصرته فرجع وحث ملوك الانديس على الجهاد ثم وصل الى ابن تاشفين فكانت غزوة الرلاقة المشهورة ورجع ابن تاشفين الى المغرب ثم جاز به ذلك الى الانديس وتوهم ابن عباد انه اذا أخذ البلاد يأخذ ذمها ويترك الاجضان فعزم ابن تاشفين على أن يخلع ملوك الانديس ودارت اذ ذلك مكاييد جمة ثم وجه ابن تاشفين من سبتة الى المعتمد يطلب منه الجزيرة الخضراء وفيها ابنه يزيد فكتب اليه معذرة انها لم يكن الاكلح البصر واذا عابته شرع قد أطلت على الجزيرة فطير ابنه الحمام اليه فأمره باخلاقها فظهر وعند ذلك ابن تاشفين وقيل انه لم يجز المرة الاولى حتى طلب من المعتمد الجزيرة لتكون عدة له وكان ذلك بدسياسة بعض أهل الانديس فصالح ابن تاشفين ثم شرع ابن تاشفين في خلع ملوك الانديس وقتالهم وأرسل الى كل مملكة جماعة من أهل دولته وأجناديه يحاصرونها وأرسل الى حضرة المعتمد اشيلية وشرع في قتالها والناس قدموا الدولة العبادية وسموها على ما جرت به العادة من حب الجديد لاسيما وقد ظهر من ابن عباد من التفتك في الثرب والملاهي

قوله وجه عن النصارى فكذا
في الاصل ولا يخفى ما فيه فله
محترف والاصل وجهه الى
المنصاري أو نحو ذلك ويحترق
اه صححه

مالا يخفى أمره فقنى أكثر الناس الراحة من دولتهم ولما اشتد محنته من المعتمد وجهه عن
المنصاري فأعد له من ابن تاشفين من اقليم في الطريق فهزمهم ووجه زابن تاشفين القطارع
لاشبية وجد في صاراها والمعتمد مع ذات منغمس في لذاته وقد ألقى الامور بيد ابنه الرشيد
فلم يشعر ابن عباد الا والعسكر معه في البلد فافق من نومه وصحبا من سكره وركب فرسه
وحسامه في يده وليس عليه الا ثوب واحد فوافق العسكر وقد دخل من باب القريج ووافي
هناك طبالا فضربه بسيفه ضربة قسعه بها نصفين فقتر الناس أمامه وتزاموا من السور
ووقف حتى بان الباب وفي ذلك يقول الابيات المذكورة فيما يأتي ان يسلب التوم العدا
الى آخره فلما وصل الى الصباغين وجد ابنه مالكاً قتلوا فاسترحم له ودخل القصر وزاد
الامر به ذلك ودخل البلد من كل جهاته فطلب الامان له ولين معه فامس وجميع من له
وأعدت له مراكب واجتاز الى طنجة فلقبه الحصري الشاعر وكان قد ألف له كتاب
المستحسن من الاشعار فلم يقض بوصوله اليه الا وهو على تلك الحالة فلما أخذ المعتمد الكتاب
قال للحصري ارفع ذلك البساط فخذ ما تحته فوالله ما أملك غيره فوجد تحته جلة مال فأخذه
ثم اتقل حتى وصل انعام ولم يزل بها الى أن مات رحمه الله تعالى وقال الفتح في ترجمته
ما نصه ملك فتح العدا وجمع الباس والندى وطلع على الدنيا بدرهedy لم يتعمل يوما كفه
ولابنائه آونة تراعه وآونة سنانه وكانت ايامه مواسم ونفوره بواسم ولياليه كاهادرا
وللزمان جولا وغررا لم يقفها من سمات عوارف ولم يغصها من ظل ايتاس وارف ولا
عظها من مائة بقى اثرها بادي ولقى مقتفيه منها الى الفضل هاديا وكانت حضرته مطمعا
لهم ومسر حالاً مال الامم ومقد فالكل كبحي وموقص الكل ذى القبحى لم تحصل من
وقد ولم يصح جوهان من انبجام رقد فاجتمع تحت لوائه من جواهر الكماء ومشاهير
الحماة أعداد يغص بهم القضاء وأنجاد يزهي بهم النفوذ والمضاء وطلع في سمائه كل نجم
منتقد وكل ذى فهم منتقد فاصبحت حضرته ممدانا لرهان الاذهان ومضمار الاحراز
انصل في كل معنى وفصل فلم يلهق بزمامه الاكل بطل شجدة ولم يتسق في نظامه الاذكار
ومجد فاصبح عصره أجل عصر وغداه مره أكمل عصر تسفح فيه ديم الكرم ونفصح
فيه لسان سيف وقلم ويفضح الرضا في وصفه ايام ذى سلم وكان قومه وبنوه لتلك الحلبسة
زينا وتلك الجلالة عيننا ان ركبو اخلت الارض فلما يحمل نجومها وان وهبوا رأيت
الغمام سجموما وان اقدموا الحجم عنمة العيسى وان فخروا وأنغم عرابية الاوسى
ثم اشهرقت الايام فالوت بانراقة واذوت بانع ايراقه فلم يدفع الريح ولا الحسام ولم تنفع
تلك المن الجسام فقلك بعد الملك وحطم من فلكه الى الفلك فاصبح خائضا متحدوه الرياح
وناهاض يزجيه البكاء والصياح قد ضجعت عليه أياديه وارتمت جوانب فاديه واضخت
حنازله قد بان عنها الانس والخبور وألوت بيهجتها السبا والديور فبكت العيون عليه
دما وعاد موجود الحياة عدما وصار احرار الدهر فيه خدما فسبحنا لذيها ما رعت
حقوقه ولا ابتت شروقها فكما احياها لبيها وأبداها راتقة لمحتبها وهي الايام
لا يتقى من تجنيها ولا يتقى على موالها ومدانيها ادثرت آثار جلق واخذت نار المخلق

وذلك عزة ابن شداد وهدت القصر ذا الشرفات من سنداد وذهمت بيوس النعمان
 وأكنت غدرا له في طلب الامان انتهى ثم ذكر الفتح من أخباره وأشعاره ومجالس انسه
 وغير ذلك من أمره تذاذ ~~ك~~رنا بعضها في هذا الكتاب * وقال في ترجمة ابنه الراضى باقته
 أبى خالد يزيد بن المعتمد مانسه ملاك تفرع من دوحه سنه أصاها ثابت وقرعها فى السماء
 وتحدث من سلاله أكبر ورقاة اسرة ومنابر وتصرف أثناء شببته بين دراسة معارف
 واقاضة عوارف وكلف بالعلم حتى صار له هج لسانه وروضة أجفانه لا يستريح منه
 الا الى فرس سائل الغرة ميمون الاسرة يسابق به الرياح ويحاسن بفرته البدر اللباح
 عريق فى السنه عتيق الاقتناء سريع الوخد والارقال من آل عوج أو ولد العقال
 الى أن ولده أبوه الجزيرة الخضراء وضم اليها ردة الغزاة فاتقل من متن الجواد الى ذروة
 الاعواد واقطع عن الدراسة الى تدبير الرياسة وما زال يديرها بجدوده ونهاه ويورد الآمل
 فيها مناه حتى غدت عراقا وامتلات اشراقا الى أن اتفق فى أمر الجزيرة ما اتفق
 وخاب فيها الرجاء واخفق واستصالت بهجتها واحالت عليها من الحال بلتها فاتقل الى
 رندة معقل أشب ومنزل للسمالك منتسب واقام فيها رهين حصار ومهين حاة وانصار
 ولقيت ريحه كل اعصار حتى رمته سهام الخطوب عن قلبها وامكنت منه يدى مسيها
 فخواه رمسه وطواه عن غده امسه حيا بسطنا القول فيه فيما ترم من أخبار آبيه
 انتهى والذي اشار اليه هنا وأحال عليه فيما تقدم له من أخبار المعتمد هو قوله بعد حكايته
 قتل المأمون بن المعتمد بقرطبة وسياقه أخبار ذلك مانسه ثم اتفقوا الى رندة احدى
 معاقل الاندلس المنتعنه وقواعدها السامية المرتفعة تطرده منها على بعد مرتقاها
 ودقوا النجوم من ذراها عيون لانصباها دوى كالاعد القاصف والرياح العواصف
 ثم تتكون واديا يلتوى بجوانبها التواء الشجاع ويربدها فى التوعر والامتناع وقد تجوت
 نواحيها وأقطارها وتكونت فيها الباناتها واطارها لا يتعد ذراها مطلب ولا يتصور
 فيها عدو الا علة ناب أو مخلب فلما أناخوا متاعا على بعد واقاموا من الرجاء فيها على غير
 وعد وفيها ابنه الراضى لم يحفل باناختم بازائه ولا عدها من أرزائه لامتناعه من
 منازلهم وارتفاعه عن مطاواتهم الى أن انقضى فى أمر اشيلية ما انقضى وافضى
 أمر آبيه الى ما أفضى فعمل على مخاطبته لينزل عن صياصيه ويمكثهم من نواصيه فنزل
 بآبائه وأبقى على أرماق ذويه بعد أن عاقدتهم مستوثقا وأخذ عليهم عهدا من الله
 وموثقا فلما وصل اليهم وحصل فى يديهم ما لواه عن الحصن وجرت عوه الردى واقطعوه
 الثرى حين اودى وفى ذلك يقول المعتمد يريهم سما وقد رأى قرية بائحة بشبهها فائحة
 بفتنها على سكنها وأمامها وكرفه طائران يرذدان نفما ويفزدان ترحة وترغما
 يكت أن رأيت الضنين ضمهما وكر * مساء وقد أختفى على الفها الدهر
 وناحت فباحث واستراحت بسرها * وما نظقت حرقا يياح به سر
 فمالي لأبى كى أم القلب صخرة * وكم صخرة فى الارض يجرى بها نهر
 يكت واحدا لم يشجها غير قدده * وابكى لآلاف عديدهم كثر

بني صغيراً وخديلاً موافق * يمزق ذائقه ويفرق ذابحهم
 وثب ما نزين للزمان احتواهما * يقرطبة النكداء أورندة القبر
 غدرت اذن ان ضن جفني بقطرة * وان اومت نفسي فصاحبها الصبر
 نقل للجوم الزهر تبيك مامي * لملهم ما فلتهم زن الانجيم الزهر
 انتهى * وقال في ترجمة الراضي ماصورته وكان المعتمد رحمه الله تعالى كثيراً ما يرميه بلامه
 ويصمه بسهامه فربما استلظنه بمقال أفصح من دمع الموزون وأملح من روض الموزون
 فانه كان ينظم من بديع القول لاكي وعقوداً تسيل من النفوس مضام وحقوقاً وقد
 أثبت من كلامه في بيت آلامه واستيجارة عدله وملامه ما تستبدعه وتحمله
 النفوس وتودعه فمن ذلك ما قاله وقد أتت من جماعة من اخوته وأقصدته وأدناهم
 وأبعده

اعيدك أن يكون بناخول * ويطلع غيرنا وانا أقول
 خناك ان يكن جري قيصا * فان الصفع عن جري جيل
 التت بقرعك الزاكي وماذا * يرجي الفرع خاتته الاصول
 ثم قال الفصح بكلام ومررت عليه يعني الراضي هو ادج وقياب فيها حبات كنهه واحباب
 القهن أيام خلاته من دوله وجمال معهن في ميدان المني أعظم جوله ثم اتزعوا منه
 يبعده واودعوا الهوادج من بعده ووجهوا هدايا الى العدو والمواهب الممام قريرش
 بدار الندوة فقال

مرواينا أصلام غير ميعاد * فاوتد وانا ر قلبي أي ايقاد
 وأذكروني ايام الهوت بهم * فيها ففازوا يا يشاري واحادي
 لاغروان زادني وجدى مرورهم * فرؤية الماء تذكى غده الصادي

قوله لاغرو الخ في نسخة لاغرو
 أن زاد وجدى في مرورهم اه

ولما وصل العدو لورقة أعلم أن العدو قد جيش لها واحشد ونهد نحوها وقصد ليركها
 خاوية على عروشها طاوية الجوايح على وحوشها فتعرض له العدو دون بغتيه وطلع
 عليه من ثيئه وأمر الراضي بالخروج اليه في عسكر جرده لمحاربه واعد له المصادمته
 ومضاربه فظهر الرضي والتشكي وأضمر التقاعس والتلكي فرار من
 المصادمه واجاماعن المساومه وجزعان من منازلة الاقران ومقابله ذوابل المزان
 ومقاساة الطعان وملاقاة أبطال كالرعان ورأى أن المطالعه أرجح من المقارعه
 ومعاناة العلوم أرجح من مداواة السكوم فقد كان ما كفا على تلاوة ديوان عارفا
 بإعادة صدرو عنوان فعلم المعتمد ما نواه ويحقق ما لواه فأعرض عنه وتفض يده منه
 وتوجه المعتمد مع ذلك الجيش الذي لم تنشر بنوده ولا نصرت جنوده فعند ما لقوا العدو
 لاذوا بالفرار وعادوا باعطاء القرية بدلا من القرار وتفرقوا في تلك الاقاربت وفرقوا
 من تخلف أولئك العشاريت فهيف العدو من بقي مع المعتمد واهتمه وخضم ما في
 السكر وهضمه وغدت مضاربه مجزعوا اليه ومجري مذاكيه وآب اخسر من بائع
 السدانه ومضيع الامانه فانطبقت مياه المعتمد على أرضه وشغلته عن إقامة نواقله

وفرضه فكتب اليه الراضى

لا يكرهتك خطب الحادث الجارى • فما عليك بذلك الخطاب من عار
 ماذا على ضيغم أمضى عزيمته • ان خانه حـدأنياب واطقار
 لئن أولئك من جبين ومن خور • قد ينهض الميرنحو الضيغم الضارى
 عليك للناس أن تبقى لنصرتهم • وما عليك لهم اسم اسعاد اقدار
 لو يعلم الناس فيما أن تدوم لهم • بكوا لانك من قوب الصبا عارى
 ولو اطاقوا اتقاصا من حياتهم • لم يصفوك بشئ غـير أعمار
 فحجب عنه وجهه رضاه ولم يستنزله بذلك ولا استرضاه وتمادى على اعراضه وقعد عن
 اظهاره وانما ضه حتى بسطته سواخ السلو وعطفته عليه جواخ الخنو فكتب اليه
 بهزل غلب فيه كل منزع جزل وهو

قوله السلو والخنو في نسخة
 السلو والخنو ٥

المسك في طي الدفاتر • فتغل عن قود العاصم
 طف بالسرير مسلما • وارجع لتوديع المنابر
 وازحف الى جيش المعاد • رف تقهر الحبر المقامر
 واطعن باطراف اليراء • ع نهمرت في ثغر الحابر
 واضرب بسكين الدوا • ثم كان ماضى الحدبات
 أولست اسطاليسان • ذكر الفلاسفة الاكابر
 وأبو حنيفة ساقط • في الرأي حين تكون حاضر
 وكذلك ان ذكر الخليل فانت نحوى وشاعر
 من هرمس من سيويش من ابن فورك اذ تناظر
 هذى المكارم قد حويت فكنت لمن جابك شاكر
 واقعد فانك طاعم • كاس وقيل هل من مفاخر
 طيت وجهه رضاي عنك وكننت قد تلقاه سافر
 أولست تذكرت لو • رقة وقلبك ثم طائر
 لا يستقر مكانه • وأبولك كالضرعام خادر
 هلا اقتديت بفعله • واطعته اذ ذاك أمر
 قد كان ابصر بالهوا • قب والموارد والمصادر

فكتب اليه الراضى مراجعا بقطعة منها

مولاي قد أصبحت كافر • بجميع ما يحوى الدفاتر
 وقلت بسكين الدوا • وظلت للاقلام كاسر
 وعلت أن المسلك ما • بين الاسنة والبواتر
 والمجد والعلية في • ضرب العساكر بالعساكر
 لا ضرب أقوال باقوال • والضعفات مناكر
 قد كنت أحسب من سفا • هانها أصل المفاخر

فادابها فـ... راع لها * والجهل للانسان عاذر
لا يدرك الشرف الفتي * الابعس سال وباتر
وهجرت من سميتهم * ووجدت انهم اكابر
لو كنت تموى منيتي * لوجدتني للعيش هاجر
ضحك الموالى بالعيى * اذا تاملت غير ضائر
ان كان لي فضل فـ... * وهل لاذك النور سائر
او كان لي نقص فـ... غير ان الفضل غامر
ذكرت عبدك ساعة * يتي لها ما عاش ذاكر
يا ليتني قد غيبته * عندها احدى المقابر
أتريد مني أن أكو * نكن غدا في الدهر قادر
هيئات ذلك مطمع * يعي الاوائل والاواخر
لاتنس يا مولاي قو * لتضارع لاقول فانر
ضبط الجزيرة عندما * نزلت بقنصرتها العساكر
أيام ظلت بها فـ... * غير الله ناصر
اذ كان يعشى ناظري * لمع الاسنة والبواتر
ويصم اسماعي بها * قرع الحجارة بالحوافر
وهي الخفيض سهولة * لـ... * ثبت بها مخاطر
هبني اسات كما أسأ * ت أما لهذا العتب آخر
هب زلتى لبتوني * واغفر فان الله غافر

فقربه وأدناه وصفح عما كان جناء ولم تزل الحال آخذة في البوار والامور معتلة
اعتلال حب الفرزدق للنوار حتى مضوا غير طيبه وقضوا بين الصوارم والرماح الخطيبه
حسبما سردناه وعلى ما أوردناه واذا أراد الله سبحانه انفاذاً مر سبق في علمه فلا مرد له
ولامعقب لحكمه لاله الا هو رب العالمين انتهى كلام الفتح * وعلى الجملة فكانت
دولة بني عباد بالاندلس من أهبج الدول في الكرم والفضل والادب حتى قال ابن اللبانه
رحم الله تعالى ان الدولة العبادية بالاندلس أشبهت بالدولة العباسية بغداد سعة مكارم
وجمع فضائل ولذلك ألف فيها كتاباً مستقلاً سماه الاعتماد في أخبار بني عباد ولا يلتفت
لكتاب عقور نبع بقوله

عما يزهدني في أرض اندلس * اسماء معتضد فيها ومعتد
ألقاب مملكة في غير موضعها * كالهتر يحكي اتفاها صورة الاسد

لان هذه مقالة متعسف كافر للتم ومثل ذلك في حقهم لا يقدرح وما زالت الاشراف تهجى
وتمدح * وللمعتد اولاد ملوك منهم المؤمن والرشيذ والراضى والمعتد وغيرهم وقد سردنا
خبر بعضهم وكان الداني المذكور ما دلالاته الى بني عباد بطبعه اذ كان المعتد هو الذي جذب
بضبعه وله فيه المدايح الاتيقه التي هي أزكى من زهر الحديقه فمن ذلك قوله من قصيدة

ومنها

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا • ومن واهى احكى عليك متعما
مصاب هوى بالنيرات من العلى • ولم يسق في أرض المكارم معلما
تضيق على الأرض حتى كأنما • خلقت واياها سوارا ومعصما
ندبتك حتى لم يخجل في الاسى • دموعها أبكى عليك ولادما
وانى على رسي مقبم فان امت • ساجعل للباكين رسي موسما
بكلك الحيا والریش شقت جيوبها • عليك وناح الرعد يأسك معلما
ومزق ثوب البرق واكتست الضهى • حدادا وقامت أنجم الجواقحما
وحاربتك الاصباح وجدافها هدى • وغاراً خوك البحر غضا غاطمى
وما حل بدر التم بعدك دارة • ولا أظهرت شمس الظهيرة مبسما
قضى الله أن حطوك عن ظهر أشقر • بشم وان امطوك اشأم أدهما
وكان قد انفكت عنه القيود فاشار الى ذلك بقوله فيها

قيودك ذابت فانطلقت اقدعدت • قيودك منهم بالمكارم أرجما
سجبت لأن لان الحديد وان قسوا • لقد كان منهم بالسريرة أهلا
سينجيك من نجى من السجن يوسف • ويؤويك من آوى المسيح ابن مريم

ولابي بكر الداني المذكور في البكاء على أيامهم وانتشار نظامهم عدة مقطعات وتصانيد
هي قزة عين الطالب وشجعة الرائد وقد اشتمل عليها جزء لطيف صدر عنه في هيئة تصنيف
سماه السلوك في وعظ الملوك ووفد على المعتمد وهو بانغمات عدة وقادات لم يخجل
في جميعها من افادات وقال في احداها هذه وقادة وفاء لا وقادة اجتهاد قال غير واحد
من انصاره القريب انه نودي على جنازته الصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وسعة
أوطانه وكثرة مقاتلته وحبشانه وعظم أمره وشانه فتبارك من له العزة والبقا
والدوام واجتمع عند قبره جماعة من الاقوام الذين لهم في الادب حصه واقضية المعتمد
في صدوره من خصه منهم البالغ في البلاغة الامد شاعره أبو بجر عبد الحميد وكان به
خصصا وكم ألبسه من بزه حله وفيها فقال من قصيدة طويلة أجاد فيها ماشا وجلب
بها الى أنقى الحاضرين بعد الانس ايجاشا مطلعها

ملك الملوك أسامع فأنادى • أم قد عدت كعن السماع عوادي
لما خلت منك القصور ولم تكن • فيها كما قد كنت في الاهياد
قبلت في هذا الثرى لك خاضعا • وجعلت قبرك موضع الانشاد

فلما بلغ من انشاده الى مراده قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فبكي كل من حضر
وحذفه ذلك عن سرور العبد وصدته اذ كانت هذه القصة يوم عيد فسيحان المبدى
المعبد • ويحكى ان رجلا رأى في منامه اثر الكائنة على المعتمد بن عباد كان رجلا صعد
منبر جامع قرطبة فاستقبل الناس وأنشد هذه الايات ممثلا

رب ركب قد أناخوا عيسهم • في ذرى مجدهم حين بسق

بكت الدهر زمانا عنهم * ثم أبى كما هم دما حين نطق
وعاش أبو بكر بن اللبابة المعروف بالداني المذكور آنفا بعد المعتمد وقدم ميورقة آخر شعبان
٤٨٩ سنة ومدح ملكها مبشر بن سليمان بقصيدة مطلعها

ملك يروءك في حل ريسانه * راقب برونقه صفات زمانه

وأين هذا من أمداحه في المعتمد * وتذكرت هنا من أحوال الداني أنه دخل على ابن عمار
في مجلس فأراد أن يندريه وقال له اجلس يداني بغير ألف فقال له نعم يا ابن عمار بغير ميم
وهذا هو الغاية في سرعة الجواب والاختصاص في المزاح * وتظيره وإن كان من باب آثرات
المعتمد ومع وزيره ابن عمار بعض أرجاء اشيلية فلقيتهما امرأة ذات حسن مفرط فكشفت
وجهها وتكلمت بكلام لا يقتضيه الحياء * وكان ذلك بموضع الجباسين الذين يصنعون
الجبس والجبارين الصانعين للبرياشيلية فالتفت المعتمد الى موضع الجبارين وقال يا ابن
عمار الجبارين ففهم مراده وقال في الحال يا مولاي والجباسين فلم يفهم الحاضرون المراد
وتحيروا فسألوا ابن عمار فقال له المعتمد لا تبعها منهم الاغالية وتفسرها ان ابن عباد صحف
الجبارين بقوله الجبارين اشارة الى أن تلك المرأة لو كان لها حياء لازدانت فقال له
والجباسين وتصنيفه والخناسين أي هي وإن كانت جميلة بديعة الحسن لكن الخناسين وهذا
شأ ولا يلحق * ومن أخبار المعتمد أنه جلس يوما والبراة تعرض عليه فاستحث الشعراء
في وصفها فصنع ابن وهبون بديها

لصبيد قبلك سنة - أثورة * لكنها بك أبدع الاشياء

تمضي البراة وكلأ أمضيتها * عاطيتها بخواطر الشعراء

فاستحسنهما وأسقى جائزته * وذكر ابن بسام ان أبا العرب الصقلي حضر مجلس المعتمد يوما وقد
حمل اليه حول وافرة من قراريط القضة فأمر له بكيسين منها وكان بين يديه ثمانيل عنبر من
جلتها جل مرصع بالذهب واللاقي فقال له أبو العرب معترض ما يحمل هذين الكيسين
الاجل فتبسم المعتمد وأمر له به فقال أبو العرب بديها

أجديتي جلا جونا شفعت به * حلامن القضة البيضاء لوجلا

تاج جودك في اعطان مكرمة * لا قد تصرف من منع ولا عقلا

فأعجب لساني فشا في كله عجب * رفهتني غممت الجمل والجلا

وذكر الجاري هذه القصة فقال قعد المعتمد في مجلس احتفل في تنصيبه واحضار الطرائف
الملوكية وكان في الجملة تمنال جل من بلور وله عينان من ياقوتتين وقد حل ببنفائس الدور
فأثنته أبو العرب قصيدة فأمر له بذهب كثير مما كان بيده من السكة الحديدية فقال معترض
بذلك الجمل ما يحمل هذه الصلة الاجل فقال خذ هذا الجمل فإنه حال أثقال فارجل شعرا
منه * رفهتني غممت الجمل والجلا * وذكر أن ذلك الجمل بيع بخمسمائة مثقال
فسارت بهذا الخبر الر كائب وتمادته المشارق والمغارب * وتباحث المعتمد مرة مع الجلساء
في بيت المتنبي الذي زعم انه أمير شعره

أزودهم ومواد اللبل بشفع لي * وأثني وياض الصبح بغري بي

قوله أجديتي في نسخة أهديتي
وقد ذكر ذلك في غير هذا المل

فقال ما قصر في مقابلة كل لفظه بضدها الا ان فيه نقدا خفيا ففكروا فيه فلما فكروا قالوا له ما وقفنا على شيء فقال الليل لا يطابق الا بالنهار ولا يطابق بالصبح لان الليل كل الصبح جزئي فتعجب الحاضرون واثنوا على تدقيق اتقاده قال الصغدي قلت ليس هذا بقدر صحيح والصواب مع أبي الطيب لانه قال أزورهم وسواد الليل يشفع لي فهذا محب زورا حيا به في سواد الليل خوفا من يشي به فاذا لاح الصبح أغرى به الوشاة ودل عليه أهل النعمة والصبح أول ما يغرى به قبل النهار وعادة الزائر المريب أن يزور ليلا وينصرف عند انقجار الصبح خوفا من الرقيب ولم تجر العادة ان الخائف يتلبث الى أن يتوضح النهار ويمتلي الافق نورا فذكر الصبح هنا أولى من ذكر النهار والله أعلم انتهى قلت كان يحتج في صدرى ضعف ما قال الصغدي حتى وقفت على ما كتبه البدر البشتكي ومن خطه نقلت ما صورته هو ما اتقده عليه المعنى انما اتقده عليه مطابقة الليل بالصبح فان ذلك قاسد انتهى حمدت الله على المرافقة انتهى * وقال في بدائع البدائيه جلس المعتدل لشرب وذلك في وقت مطر أجرى كل وهدة نهر وحل جيد كل غصن من الزهر جوهرها وبين يديه جارية تسقه وهي تقابل وجهها بنجم الكاس في راحة كالثريا تجلس الزهر بطيب العرف والريا فانفق أن لعب البرق بحسامه وأجال سوطه المذهب يسوق به ركابه فارتاعت لخطفته وذعرت من خيفته فقال المعتد بيديها

وبين يديه الخ هكذا في الاصل
والذي رأيت في البدائع ما ذمه
وبين يديه ساقية تجلس الزهر
بطيب العرف والريا وتقابل بدن
وجهها بشهاب الكاس في راحة
الثريا فانفق أن لعب البرق بحسامه
وأجال سوطه المذهب يسوق به
ركاب ركابه الخ اه

روعها البرق وفي كفها * برق من القهوة لماع
عجبت منها وهي شمس الضحى * كيف من الانوار ترتاع
واستدعى عبد الجليل بن وهبون المرسى وأنشده البيت الاول مستهزئا فقال عبد الجليل
ولن أرى أعجب من آتس * من مثل ما عيسك يرتاع
فاستعسبه وأمره بجائزة قال ابن ظافر وبينه عندي أحسن من بيت المعتد انتهى * وقال
ابن بسام كان في قصر المعتد قيل من الفضة على شاطئ بركة يقذف الماء وهو الذي يقول فيه
عبد الجليل بن وهبون من بعض قصيدة

ويفرغ فيه مثل النصل بدع * من الافعال لا يشكوم لالا
وحى رطب اللين بخاء صلدا * تراه قلنا يحشى هزالا
جلس المعتد يوما على تلك البركة والماء يجرى من ذلك القيل وقد أوقدت شمعتان من جانبيه
والوزير أبو بكر بن الملح عنده فصنع الوزير فيه ما عتده مقاطيع بيدها
ومشعلين من الاضواء قد قرنا * بالماء والماء بالمد والاب منزوف
لا حالي عني كالنجمين بينهما * خط الجزيرة بمدود ومعطوف
وقال أيضا

كانما النار فوق الشمعتين سنا * والماء من منفذ الاتوب منسكب
نخامة تحت جنح الليل هامة * في جانبيها خفاق البرق يضطرب
وقال أيضا
وانبوب ما بين نارين ضمنا * هوى الكؤوس الراح تحت الغياض

كان اندفاع الماء بالماء حية * يحتر كها في الماء لمع الجلباح
وقال أيضا

كانت سراحي مريهم في التظلمات * وأتوب ماء القيل في سيلانه
كريم تولى ككبره من كليهما * لثيمان في اتفاقه بعد لانه
ولامات والد المعتمد واستقل بالملك قال ذو الوزارتين بن زيدون يرقى المعتضد ويمدح المعتمد
بقصيدة طويلة أولها

هو الدهر فاصبر للذي أحدث الدهر * فن شيم الاسرار في مثاها الصبر
ستصبر صبر اليأس أو صبر وحشة * فلا تؤثر الوجوه الذي معه الوزر
سذارك من أن يعقب الرزق فتنة * يضيق بها عن مثل ايمانك العذر
إذا أسف الشكلى اللبيب فتسفه * رأى أفدح النكلى أن يذهب الابر
مصاب الذي يأسى بموت نوابه * هو البرج لالميت الذي أحرز القبر
حياة الورى تمج الى الموت مهيع * لهم فيه ابضاع كما يوضع السفر
ومنها

إذا الموت أضفى قصد كل معمر * فان سواء طال أو قصر العمر
لم تر أن الدين ضميم ذماره * فلم يقن أنصاره ديدهم دثر
بحيث استقل الملك ثانی عطفه * وجزر من أذياه العسكر الحجر
هو الضميم لو غير القضاء يرومه * ثناء المرام المعب والمسلت الوعر
إذا عثرت برد العناجيج في القنا * بلايل هجاج ليس يصدعه بخر
ومنها

أعباد يا أوفى الملوك لقد عدنا * عليك زمان من سجيته الغدر
الى أن قال بعد أبيات كثيرة

الأيها المولى الوصول عبده * لقد راينا أن يتلوا الصلة الهجر
يفاديك داعينا السلام كعهده * فبايسع الداعي ولا يرفع الستر
أعتب علينا إذا وعن ذلك الرضا * فتسمع أم بالمسمع المعتلى وقدر

ومنها

وكيف بنسيان وقدملات يدي * جسام أباد منك أيسرها الوفر
وان كنت لم أشكر لك المن التي * تمليتها تترى فلا يقى الكفر
فهل علم الشلو ما قدس اتى * مدوخ حال حار في كنهها الدهر
وان متانى لم يضعه محمد * خلفتك العدل الرضى وابنتك البر
هو الظاهر الاعلى المقيد بالذى * له في الذى وقاه من صنعه سر
له في اختصاصى ما رأيت وزادنى * حزية زانى من تتابجهما الغفر
وأرغم في بترى أنوف عصاية * لقاءهم جهم ولاحظهم شذر
إذا ما استوى في الدست عاقد حبة * وقام معاطا حقه فلى الصدر

وفي نفسه العلياء لي متبوا * يساجلني فيه السما كان والتبر
ومنها

لك الخيران الرزه كان غيابة * طلعت لساقيها كما طلع البدن
فقرت عيون كان أمهتها البسكا * وقدرت قلوب كان زلزها الذعر
ومنها

ولما قدمت الجيش بالامر أشرفت * اليك من الآمال آفاقها الغبر
فقضيت من فرض الصلاة لبانة * فشمعها نسك وقارنها طهر
ومن قبل ما قدمت مشفى نوافل * يلاقى بها من صام من غيره فطر
ورحت الى القصر الذي غضر طرفه * بعيد التسامي أن غذا غيره القصر
وأجل عن التاوي العزاء فان توى * فانك لا الواني ولا الضرع القمر
وما أعطت السبعون قبل أولى الجبا * من اللب ما أعطاك عشرونك والعمر
ألت الذي ان ضاق ذرع بجداث * تبلى منه الوجه واتسع الصدر
فلا تمض الدنيا جناحك بعده * فخذ لمن هاضت نوابجها جبر
ولا زلت موقوف العديد بقفزة * لعينك مشدودا بها ذلك الأزد
فانك شمس في سماء رياسة * تطلع منها حولنا أنجيم زهر
شككنا فلم تثبت لا يام دهرنا * بها وسن أمهرا أعطافها سكر
وما ان تغشيتها مغازلة الكرا * وما ان تمشت في معاطفها الخمر
سوى نشوات من صبايا عمات * يصدق في علياتها الخبير الخبير
أرى الدهران يبطش فأنت يمينه * وان تضحك الدنيا فأنت لها ثغر
وكم سائل بالغيب عنك أجبتة * هنالك الأيادي الشفع والسودد الوتر
هنالك اتقى والعلم والحلم والنهي * وبذل الله والبأس والنظم والنثر
همام اذ الاقي المناجر رده * واقباله خطر وادباره حصر
محاسن ماللروض ما صره الئدى * رواء اذ انصت حلاها ولا نشر
متى انتشقت لم تدر دارين مسكها * حياء ولم يغفر بعنبره الشهر
عطاء ولا من وحكم ولا هوى * وحلم ولا عز وعز ولا كبر
قد استوفت النعماء فيك تمامها * علينا فمنا الحمد لله والشكر

وكتب ابن زيدون المذكور الى المهتمدرسهما الله تعالى يشوقه الى تعاطي الجبا في قصوره
البدية التي منها المبارك والثرى

فزيا انجياح وأحرز الآمالا * وخذ المنى وتجز الآمالا
وايهنك التأيد والظفر الذي * صدقك في السمة العلية فالأ
يا أيها الملك الذي لولاه لم * تجدد العقول الناشدان كالأ
أما الثريا فالثرى نسبة * واقادة وانانسة وجمالا
قد شاقها الاغياب حق انها * لو تستطبع سررت اليك خيالا

وقد ورودكها لتغتم راحة • وأطبل عزاركها لتتم بلا
وتأمل العصر المبارك وجنة • قد وسطت فيهما الثريا خالا
وأدرهناك من المدام كؤوسها • وأعها وأشغها جريا لا
قصريه قر العيين منه مصنع • بهج الجوانب لومشى لاختالا
لازات تغرش السرور حدائقا • فيه وتلحف النعيم ظللا
وأهدى اليه تقاضا واعتقد أن يكتب معه قطعة فبدأ بها ثم عرض له غيرها فتركتها
ثم ابتدا

دونك الراح جامده • وفدت خير وافته
وجدت سوق ذوبها • عندك اليوم كاسه
فاستحالت الى الجوى • دو جات مكايده
وكتب الى المعتمد

يا أيها الطافر نلت المنى • ولا اتانا فيك محذور
أن الللال الزهر قد ضها • ثوب عليك الدهر مزور
لا زال للسجد الذي شدته • ربيع بتعميرك معمور
واقاك نظم لي في طيبه • معنى معنى اللفظ مستور
مرامه يصعب ما لم يبع • بالسرتقري وشهرود
وذكريا تافيا أسماء طيور عسى بها عن بيت طيره فيها والبيت المطير فيه
أنت ان تغز ظافر • قلبطع من يشافر
فكك المعتمد وجاوبه

يا خير من يلغظه ناظري • شهادة ما شأنا زور
ومن اذا خطب دجاليله • لاح به من رأيه نور
جاءتني الطير التي سرها • نظم به قلبي مسرور
شعر هو السحر فلا تنكروا • انى به ما عشت مسهور
اللفظ والقرطاس ان شبا • قبل هما مسك وكافور
هوى لحسن الطير من فكرتي • صقر تولى وهو مقهور
ولاح لي بيت فوادى له • دأبا على وذلك مقصور
حظك من شكري يا سيدي • حظت على منك موفور
قصرت في نظمي فاعذرن • ضاهالك في التقصير معذور
فأنت ان تنظم وتشر فقد • أعوز من منظوم ومنثور
لا بعدكم روض من الحظ في الاكرام والترقيع مطور

فكتب اليه ابن زيدون

حظي من نعمك موفور • وذنوب دهرى بك مغفور
وجاني ان رامه أزمة • حير لادى ظلك محجور

قوله قام وفي المأثور الخ هكذا
في الاصل ولعله محذف والاصل
فعاد في المأثور أو نحو ذلك
وليحترزاه مصححه

يا ابن الذي سرب الهدى آمن • منذ انبرى بحميه مخفور
وآسر الدهر الذي لم يزل • يصفي اليه منه ما مور
أليس منك الدهر أسمى الخلى • بطاقر منضاه منصور
قام وفي المأثور يا من له • مجدمع الايام مأثور
عبدك ان أكثر من شكره • فهو بما قويه مكنور
ان تعف عن تقصيره منعا • فاليسر ان يقبل معسور
ان حلال السهران صغته • في صنف الاتفس مسطور
نظم زهاني به اذ جاني • علق عظيم القدر مذخور
لاغر وان أفتن اذ لاحظت • فكري منه عين حور
تبم عن معناه أفاضله • كما وثى بالراح بلور
بجملت اذ عارضته غير ان • لا بد أن ينفت مصدر
يا آل عباد موالاتكم • ذلك من الاعمال مبرور
أن الذي يرجو موالاتكم • من المناوين لمسرور
مكانه منكم كالشمط عن • منزلة المرفوع مجرور
لاؤلم في غبطة ما النجلى • عن فلق الاصباح ديجور
ولا يزل يجري بما شئتم • أعماركم لله مقسور
وكتب المعتمد الى ابن زيدون بعد أن فك معنى كتب به اليه ابن زيدون ما صورته
العين بعدك تقدي • بهكل شئ تراه
قليل شخصك عنها • ما بالغيب جناء

وقد قدمنا من كلام أبي الوائليد بن زيدون رحمه الله تعالى ما فيه كفاية (رجع الى بني عباد) قال
ابن جديس لما قدمت وافدا على المعتد بن عباد استدعاني وقال افتح الطاق فاذا بك بزر جاج
والسار تلوح من بابيه وواقده بغصهما تارة وبسدهما أخرى ثم أدام سد أحدهما وفتح آخر
حين تأقلمت ما قال لي أجز

انظر ما في الطلام قد نجما • فقلت • كارتنا في الدجنة الاسد

فقال

بفتح عينيه ثم بطبقةها • فقلت • فعل امرى في جفونه رمس

فقال

فايتزه الدهر نور واحدة • فقلت • وهل نجمان صروفه أحد
فاستحسن ذلك وأطربه وأمر لي بمجازة وأزمني الخدمة • وعلى ذكر ابن جديس فما أحسن
قوله

أرادت ركبت في الاحوال بجرا • عظيم ليس يؤمن من خلوبه
تسير فلكه شرقا وغربا • وتدفع من صباه الى جنوبه
واصعب من ركوب البحر عندي • أمورا لجأتك الى ركوبه

ولغيره

ان ابن آدم طين • والبصر ماء يذيبه
لولا الذي قيسه يتي • ماجاز عندى ركوبه

وقال ابن حديد في هذا المعنى

لا أركب البحر أخنى • على منه المعاطب
طين انا وهو ماء • والطين في الماء ذائب

(رجع الى بنى عباد رجعهم الله تعالى) قال ابن بسام أخبرني الحكيم النديم المطرب أبو بكر
الاشبيلي قال حضرت مجلس الرشيد بن المعتمد بن عباد وعند الوزي أبو بكر بن عمار فلما
دارت الكاس وتمكن الانس وغنيت أصواتا ذهب الطرب بابن عمار كل مذهب فارحبل
يخاطب الرشيد

ماضراً ان قبيل اسحق وموصله • ها أنت أتت وذى حصن واسحق
أنت الرشيد قدع من قد سمعت به • وان تشابه أخلاق وأعراف
لله درك داركها مشعشة • واحضري سابقك ما قامت بنا ساق

وكان الرشيد هذا أحد أولاد المعتمد النجيب وله أخبار في الكرم يقضى الناظر فيها من أمرها
عجبا وكذلك أخوته وقد ألعنا في هذا الكتاب بجملة من محاسنهم وأتمهم اعتماد الملقبة
بالرميكية هي التي ترجناها في هذا الموضع واقتضت المناسبة ذكر أمر بني عباد فلنعد الى ما كنا
بصدده من أخبار هارجه الله تعالى فمقول قال ابن سعيد في بعض مصنفاته كان المعتمد كثيرا
ما يأنس بها ويستظرف نوادرها ولم تكن لها معرفة بالقناعات وانما كانت مليحة الوجه حسنة
الحديث حلوة النادر كثيرة الفكاهة لها في كل ذلك نوادر محكية وكانت في عصرها ولادة
بنت محمد بن عبد الرحمن وهي أروع منها لها وأحسن اقتناها وأجل منصبها وكان أبوها أمير
قرطبة ويلقب بالمستكني بالله وأخبار أبي الوليد بن زيدون معها وأشعاره فيها مشهورة
انتهى ملخصا • ومن أخبار الرميكية القصة المشهورة في قولها ولا يوم الطين وذلك انها
رأت الناس يمشون في الطين فاشتت المشى في الطين فأمر المعتمد فسهقت أشياء من الطيب
وذرت في ساحة القصر حتى عمته ثم نصبت الغراييل وصب فيها ماء الورد على أخلاط
الطيب وعجنت بالأيدي حتى عادت كالطين وخاضتها مع جواربها ونغاضبها في بعض الايام
فاقسمت انها لم ترمه خيرا قط فقال ولا يوم الطين فاستحيت واعتذرت وهذا صدق قول
نبينا صلى الله عليه وسلم في حق النساء لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا
قالت ما رأيت منك خيرا قط قلت ولعل المعتمد اشار في آياته الرائية الى هذه القضية حيث
قال في بيتاته

بطأن في الطين والاقدام حافية • كأنهم لم تملأ سكاوكا فورا

ويحتمل أن يصكون اشار بذلك الى ما بورت به عادة المولك من ذر الطيب في قصورهم حتى
يطوء باقدامهم زيادة في التذمم وسبب قول المعتمد ذلك ما حكاه الفتح فقال وأقول عبيد
أخذهم يعني المعتمد باغتمام وهو سارح وما غمير الشجون له مبارح ولا زى الاحالة الخول

وتستحالة التحول فدخل اليه من يسليه ويسلم عليه وفيهم يثاته وعليهن أطمار كأنها
كسوف وهن أقمار يكين عند التساؤل ويدين الخشوع بعد الخبايل والضياع
قد غير صورهن وحير نظرهن وأقدامهن حافية وآثار نعيمهن عافية فقال
فيما مضى كنت بالاعباد ممرورا • فساء لك العبد في انجفات مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جائعة • يغزلن للناس ما يماكن قطعيرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة • أبصرن حسرات مكاسيرا
يطأن في الطين والاقدام حافية • كأنهم تطامسكا وككافورا
لاخذ الا تشكي الجذب ظاهرة • وليس الامع الانفاس مطورا
افطرت في العبد لاعادت مساته • فكان قطرك للأكباد تفضيرا
قد كان دهرك ان تأمره بمثلا • فرددك الدهر مننها ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسرته • فاعجابات بالاحلام مغرورا

اتهي • وقال الفتح أيضا ولما نقل المعتمد من بلادته واعرى من طارقه وتلاذه وحمل
في السفين وأحل في العدو محل الدفين تنديه منابر وأعواده ولا يدنو منه زواره
ولاعواده بقى اسفاته عدزفراته وتطرد اطراد المذائب عبراته لا يخلو عوانس ولا يرى
الاعرى ابدا من تلك المكائس وليلام يجيدسلوا ولم يؤتمل دتوا ولم يروجه مسرة
بجلوا تذكر منازله فشاقته وتمور بهجتها فراقته وتخلل استيجاش اوطانه واجهاش
قصره الى قطانه واظلام جوه من اقماره وخلوه من حتراسه ومعماره فقال
بكي المبارك في اثر ابن عباد • بكي على اثر غزلان وآساد
بكت ثريا لا غمت كواكبها • يمثل نوا الثريا الريح الغادي
بكي الوحيد بكي الزاهي وقبته • والنهر والتاج كل ذهبادي
ماء السماء على افيائه دور • بالجة البحر دوى ذات ازباد

وفي ذلك يقول ابن اللبابة

أستودع الله أرضا عندما وضعت • بشائر الصبح فيها بدلت - اكا -
كأن المؤيد يستانا بساقتها • يجني النعيم وفي علياتها فلكا
في أمره لسلك الدهر معتبر • فليس يغتر ذو ملك بما ملكا
نكيه من جبل شرت فواعده • فكل من كان في بطعانه هلكا

وكان القصر الزاهي من أجمل المواضع لديه وابهاها وأحبها اليه واشهاها لاطلالة على
النهر واشراقه على القصر وبجمله في العيون واشتماله بالزهر والزيتون وكان له به
من الطرب والعيش المزرى بجملاوة الضرب ما لم يكن يجلب لبني سعدان ولا لسيف
ابن ذى برن في رأس سعدان وكان كثيرا ما يدبر به راحه ويجعل فيه انشراحه فلما امتد
الزمان اليه بعدوانه ومد عليه أبواب سلوانه لم يفتح الا اليه ولم يفتح غير السلوان
لديه فقال

غريب يارض المغربين أسير • سيبيكي عليه منبر ومرير

وتشديه البيض الصوام والقنا • وينهل دمع ينهن غزير
 مضى زمن والملاك مستأنس به • وأصبح منه اليوم وهو نفور
 برأى من الدهر المفضل فاسد • متى صلت لصالحين دهور
 اذل بني ماء السماء زمانهم • وذل بني ماء السماء كبير
 فياليت شعري هل أيتن آيلة • أماي وخلي روضة وغدير
 ينبتة الزيتون مورثة العلي • تغنى حمام أو ترق طيور
 بزاهرها السامى الذى جاده الحيا • تشير الثريا نحونا ونشير
 ويلفظا الزاهى وسعد سعوده • غيورين والصب الهب غيور
 تراه عسيرا لايسيرامناه • ألاكل ماشاء الاله يسير

اتهى • وقال الجبارى فى المسهب ان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اهدى الى المعتمد جارية
 مغنية قد نشأت بالهدوة وأهل العدو بالطبع يكرهون أهل الاندلس وجاء بها الى اشبيلية
 وقد كثرا لارجاف بات سلطان الملمين يتزع بلاد مالوك الطواقم منهم واشتغل خاطر ابن عباد
 بالفكر فى ذلك فخرج بها الى قصر الزهراء على نهر اشبيلية وقعد على الراح فخطب بذكرها ان
 غنت عندما اتشى هذه الايات

حلوا قلوب الاسديين ضلوعهم • ولو اعماعهم على الاقار
 وتقلدوا يوم الوغا هندية • امضى اذا التضيت من الاقدار
 ان خوفوك لقيت كل كريمة • أو آمنوك حلت دار قرار

فوقع فى قلبه انها عرّضت بساداتها فلم يملك غضبه ورمى بها فى النهر فهلكت انتهى فقد راقه
 تعالى أن كان تمزيق مله على يدهم تصديقا للجارية فى قولها (ان خوفوك لقيت كل كريمة)
 وحصره جيوش لتونة الملمين حتى أخذوه قهرا وسبق الى أمير المسلمين والقصة مشهورة •
 وقال الفتح فى شأن حصار المعتمد ما صورته ولما تم فى الملك أمده وأراد الله تعالى أن يفتخر
 عمده وتقرض ايامه وتتقرض عن عراض الملك خيامه فآزته جيوش أمير المسلمين
 ومحلاته وظاهرته فساطيطه ومظلاته بعدما نرت حصونه وقلاعه وسعرت بالنسكابة
 جوائحه واضلاعه وأشدت عليه القروج والمضايق واشتت اليه الموانع والعواقق
 وطرقه طوارقها بالاضرار وأمطرته من السكابة كل دعية مدرار وهو ساه بروض ونسيم
 لاه براح ومجياوسيم زاه بفتاة تناديه ناه عن عدم انس هو مادمه لا يصيح الى باسمعه ولا
 ينبج الاعلى له ويفترق جوعه جعه وقدولى المدامة ملامه وثنى الى ركنها طوافه واستلامه
 وذلك الجيوش تجوس خلاله وتقلص ظلاله وحين اشتد حصاره وعجز عن المدافعة
 أنصاره ودلس عليه ولاته وكثرت ادواؤه وعملاته فتح باب الفرج وقد اذبح شواظ
 الهرج فدخلت عليه من المرابطين زمره واشتعت من التقلب جره تاج امطرأها
 وسهل بها ايقاد الفتنة واضرامها وعندما سقط الخبر عليه خرج طسرا عن مفاضته
 جاها كالمهر قبل رياضته فلقأ وأتاهم عند الباب المذكور وقد اتشروا فى جنباته
 وظهروا على البلد من أكثر جهاته وسيفه فى يده يتلظظ للطلل والهيام وبعد ما تفراج ذلك

الاستبهاهم فرماه أحد الداخلين برح تحطاه وياوز مطاه فبادره بضربة أذهبت
نفسه وأغربت شمسه ولقى ثانياً بضربة وقسمه وناض جيش ذلك الداء وحسمه
فاجلوا عنه وولوا فراراً منه فأمر بالباب فسد وبقي منه ما هدم ثم انصرف وقد أراح نفسه
وشفاها وأبعد الله تعالى عنه الملامة ونفاها وفي ذلك يقول عندما خلع وأودع من
المكروه ما أودع

ان يسلب القوم العدا • ملكي وتسلمني الجوع
قال قلب بين ضلوعه • لم تسلم القلب الضلوع
قدرت يوم نزالهم • أن لا تحصني الدروع
وبرزت ليس سوى القميص على الحشائي دفوع
اجلي تاخر لم يكن • بهواه ذلي والخضوع
ما سرت قط الى القتا • لو كان من أملي الرجوع
شيم الالى انا منهم • والاصل تتبعه القروع

وما زالت عقارب تلك الداخلة تدب ثم ذكر الفتح تمام هذا الكلام فراجعته فيما ترتبوا
ثلاث ورقات • ومن حكايات مجالس انه ايام ملكه قبل أن ينظمه صرف الدهر في سلكه
ما حكاها الفتح عن ذكر الدولة انه دخل عليه في دار المزينة والزهري يحسد اشراق مجلسه
والدري يحكي اتساق تانسه وقد رددت الطير شدوها وجودت طريق اولهوها وجددت
كفها وحبوها والغصون قد انصفت بسندسها والازهار ترحي بطيب تنفسها والنسيم
يلم بها اقتضه بين أجفانها وتودعه أحاديث آذرها ونيسانها وبين يديه نقي من قتيانه
يتشقى نثى التضييب ويحمل الكاس في راحة أبيه من الكف التضييب وقد توشح وكان
الثريا وشاحه وانار فكان الصبح من مجياه كان اتضاحه فلما اולה الكاس خامرته سورة
وتخيل أن الشمس تهديه نوره فقال المعقد

قه ساق • بهضهف عنج • قد قام يسقى لجاء بالعجب
اهدى لنا من لطيف حكمته • في جامد الماء ذائب الذهب

ولما وصل لورقة استدعى ذا الوزارتين القائد أبا الحسن بن اليسع ليلته تلك في وقت لم يحف
فيه زائر من مراقب ولم ييدفيه غير نجم ثاقب فوصل وما لالاس الى فواده ووصول وهو
يتخيل أن الجوص وارم ونصول بعد أن وصى بما خلف وودع من تخلف فلما مثل بين
يديه آتسه وازال توجسه وقال له خرجت من اشبيلية وفي النفس غرام طوته بين
ضلوعي وكما كفت فيه غرب دموي بفتاة هي الشمس أو كالشمس اخالها لا يجول قلبها
ولا تخالها وقد قلت في يوم وداعها عند تفر كبدى وانصداها

ولما التقنا للوداع غدية • وقد خفت في ساحة القصر رايات
يكيناد ما حتى كان عيوننا • بلرى الدموع الحمر منها جراحات

وقد زارتني هذه اليلة في مضجعي وأبرأتني من توجعي ومكثتني من رضايها وقتنتني
بدلالها وخضايها فقلت

أباح لطيفي طيفها الخلد والهدا * ففض بها نقاحسة واجتني وردا
ولو قدرت زارت على حال يقظة * ولكن حجاب البين ما بيننا مديدا
أما وجدت عنا الشجون معترجا * ولا وجدت منا خطوط النوى بددا
سقى الله صوب الطرأتم عبدة * كما قدسقت قلبي على حتره بردا
هي الظبي جيد والغزاة مقله * وروض الرباعر فأوغصن النقا قدا

فكرر استجابته وأكثر استعادته فأمره بخمسة مائة دينار وولاه لورقة من حينه
قال الفتح وأخبرني ابن اللبانة أنه استدعاه ليلة إلى مجلس قد كساه الروض وشبهه وامثل
الدهر فيه أمره ونهيه فسقاه الساقى وحياء وسقاه الأنايس عن مونتق بحياء فقام
للمعتمد مادما وعلى دوحه تلك النعماء صادما فاستجاب قوله وأفاض عليه طوله فصدر
وقد امتلأت يده وغمر وجوده ونداء فلما حل بمنزله وأفاه رسوله بقطيع وكأس من بلار
قد أترا بصرف العقار ومعهما

جاءت لي لاني ثياب نهار * من نورها وغلالة البلار
كالمشترى قد لفت من مزيجه * اذ لفته في الماء جذوة نار
لطف الجود لذا وذاقتا لفا * لم يلق ضد ضده بنصار
يصير الراون في نعتيهما * أصفاء ماء أم صماء دراري

وقال الفتح أيضا وأخبرني ذخر الدولة أنه استدعاه في ليلة قد ألبسها البدر رواءه وأوقد
فيها أضواءه وهو على الحسيرة الكبرى والنجوم قد انهكست فيها تحتها أزهارها وقابلتها
المجزة فسالت فيها نورا وقد ارجت نوافح الند وماست ما طف الرند وحسد التسيم
الروض فوثق بالمراره وأنشئ حديث آسره وعراره ومشى مختالا بين لبات النور
وأزداره وهو وجه ودمعه منسجم وزفراته تترجم عن غرامه وتنجيم عن تعذر
مرامه فلما نظر إليه استدناه وقزبه وشكا إليه من الهجران ما استغربه وأنشده

أيا نفس لا تجزعي واصبري * والافان الهوى متلف
حبيب جفالك وقلب عمالك * ولاح طالك ولا منصف
شجون ممنع الجفون الكرا * وعوضتها أدمعات تنزف

فانصرف ولم يعلم بقصته ولا كشف له عن غصته انتهى وقال الفتح أيضا أخبرني ذخر
الدولة بن المعتضد أنه دخل عليه في ليلة قد امتنى السرور منامها وامتطى الجبور غاربا
وسنامها وراع الأنايس فوادها وسترياض الاماني سوادها وغازل نسيم الروض زوارها
وعوادها ونور السراج قد قلص اذبالها ومحامن بلجين الارض نيامها والمجلس مكس
بالمعالى وصوت المثاني والمثالث عالي والبدر قد كل والتصف بضوته القصر واشتغل
وتزين بسناه وتجميل فقال المعتد

ولقد شربت الراح يسطع نورها * والليل قدمه الظلام ردا
حتى تبدى البدر في جوزائه * ملكا تناهى بهجة وبها
وتناهضت زهر النجوم يحفه * لا لاؤها فاستكمل الادلاء

قوله نبالها في نسخة نبالها
بالموسدة وانظره اه

لما أراد تنزهها في غمسية • جعل المظلة فوقه الجوزاء
وترى الكواكب كأواكب حوله • رفعت ثيابها عليه لواء
وحكيته في الارض بين كواكب • وكواكب جعلت سنا وسناء
ان نشرت تلك الدروع حنادسا • ملائت لنا هذى الكؤوس ضياء
وإذا تغنت هذه في من هو • لم تال تلك على التريك غناء

وأخبرني ابن اقبال الدولة انه كان عنده في يوم قد تشر من عيمه ردا عند واسكك من
قطره ماء ورد وأبدي من برقه لسان نار وأظهر من قزحه حنايا قوس آمن حفت بترجم
وجانار والروض قد بعث رياه وبث الشكر لسقيا • فكتب الى الطبيب الاديب
أبي محمد المصري

أيها الصاحب الذي فارقت عيني ونفسي منه السنا والسنا •
نحن في المجلس الذي يب الرأ • سمة والسمع الغنى والغناء
تعاطى اتى تنسى من الرقة واللذة الهوى والهواء
فأنه تلف راحة ومحيا • قد أعد لك الحيا والحيا

فواقاه وألني مجلسه وقد اتلعت فيه الاباريق أجيادها وأقامت فيه خيل السرور طرادها
واعطته الاماني انطباعها وانقيادها واهدت الدنيا ليومه مواهبها وأعيادها وخلعت
عليه الشمس شعاعها ونشرت فيه الحدائق ابتاعها فأديرت الراح وتعوطيت الاقداح
وتأمر النفوس الانتهاج والارتياح واطهر المعتمد من ايشاسه ما استرق به نفوس جلاسه
ثم دعابك كبير فشمريه كما غربت الشمس في ثبير وعند ما تناولها قام المصري ينشد أبياتا
عيناها

اشرب هنيا عليك التاج مرتفعا • بشاد مهز ودع غمدان للين
فانت أولى بتاج الملك تلبسه • من هوذة بن علي وابن ذي يزن

فغرب حتى زحف عن مجلسه وامرف في تانسبه وأمر نخلت عليه خلع لا تصلح
الا للنفقاء وأدناه حتى اجلسه مجلس الاكفاء وأمر له بدنانير عددا وملائه بالمواهب
يدا • وله في غلام رآه يوم العروبة من ثنيات الوغى طامعا ولطلى الابطال قارعا وفي الدماء
وانعا ولمستبشع كؤوس المنايا سائغا وهو طي قد فارق كئاسه وعاد أسدا قد صارت القنا
أخياسه ومتكاتف العجاج قد مزقه اشراقه وقلوب الدارعين قد شكتهما أحداقه
قال

ابصرت طرفك بين مشجر القنا • فبدا الطرف في انه فلك
أوليس وجهك فوقه قمرا • يجلي بنير نوره الخلك

وقال فيه

ولما اقحمت الوغى دارعا • وقنعت وجهك بالمغفر
حينما يحياك شمس الضحى • عليها صاحب من العنبر

وقد جج بنا القلم في ترجمة المعتمد بن عباد بهض جوح وما ذلك الا لما علمنا أن نفوس

الادباء الى اخباره رحمه الله تعالى شديدة الطموح وقد جعل الله تعالى له كما قال ابن الاثير في الحلة السيراء رقة في القلوب وخصوصا بالمغرب فان اخباره واخبار الرميكية الى الآن متداولة بينهم وان فيها الاعظم عبرة رحمه الله تعالى الجميع (رجع الى اخبار النساء) * (ومنهن) العبادية جارية المعتضد عباد والد المعتضد اهداها اليه مجاهد العامري من دانية وكانت اديسة ظريفة كاتبة شاعرة ذاكرة لكثير من اللغة قال ابن عليم في شرحه لادب الكاتب لابن قتيبة وذكر الموسعة وهي خشبة بين حمالين يجعل كل واحد منهم ماطر فها على عنقه ماصورته وبذكر الموسعة اغربت جارية لمجاهد اهداها الى عباد كاتبة شاعرة على علماء اشيلية بالغرمة التي تظهر في أذقان بعض الاحداث وتعتري بعضهم في الخدين عند الضحك فاما التي في الذقن فهي النونة ومنه قول عثمان رضي الله تعالى عنه وسعوا نوتيه لتدفع العين وأما التي في الخدين عند الضحك فهي الفصحة فما كان في ذلك الوقت في اشيلية من عرف منهم او واحدة * وسهر عباد ليله لامر حربه وهي نائمة فقال

تنام ومدنقها بسهر * وتصبر عنه ولا يصبر

فاجابته بديهة بقولها

ان دام هذا وهذا * سيعلاك وجدوا ولا يصبر

ويكفمك هذا شاهدا على فضاهما رحمه الله تعالى وسامحها * (ومنهن) بثينة بنت المعتضد بن عباد وأمتها الرميكية السابقة الذكر وكانت بثينة هذه نحو من أمتها في الجمال والنادرة ونظم الشعر ولما أحيط بابيها ووقع النهب في قصره كانت في جملته من سبي ولم يرزل المعتضد والرميكية عليها في وله دائم لا يلبثان ما آل اليه أمرها الى أن كتبت اليه بالمشعر المشهور المتداول بين الناس بالمغرب وكان أحد تجار اشيلية اشتراها على انها جارية سرية ووهبها لابنه فنظر من شأنها وهبته له فلما أراد الدخول عليها امتنعت وانظهرت نسبها وقالت لأهل تلك الابعقد النكاح ان رضى أبي بذلك واشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لاييها وانتظار جوابه وكان الذي كتبه بخطها من نظمها ماصورته

اسمع كلامي واستمع لمقاتلي * فهي السلوك بدت من الاجبياد
لا تنكروا أي سييت وأنتي * بنت الملك — بن بن عباد
ملك عظيم قد تولى عصره * وكذلك الزمان يؤول للافساد
لما أراد الله فرقة شملنا * واذا قنسطم الامسى من زاد
قام النفاق على أبي في ملكه * فدنا الفراق ولم يكن يجراد
نخرجت هاربة فغازني امرؤ * لم يأت في اجماله بسداد
اذ باعني بيع العبيد فضمني * من صاتي الامن الانكاد
وأرادني لسكاح فجل طاهر * حسن انطلاقتي من بنى الانجباد
ومضى اليك يسوم رأيت في الرضا * ولاتت تنظر في طريق رشادى
ففسلك يا أبقى تعرفني به * ان كان عن يرتجي لوداد
وعسى رميكية الملوك بفضلها * تدعولنا باليمن والاسهاد

قوله لادب الكاتب في نسخة
لا ادب الكاتب اه

فلا وصل شعرها لاييه او هو باغمات واقع في شر الالكروب والازمات سر هو وأتمها
بجياتها ورأيا أن ذلك لنفس من أحسن امنياتها اذ علما مال أمرها وجبر كسر
اذ ذلك أخف الضررين واركان الكروب قد ستر القلب منه بجواب رين وأشهد على
نفسه بهتد نكاحها من العبي المذكور وكتب اليها أثناء كونه ما يدل على حسن صبره
المذكور

بنيق كوفي به برة • فقد قضى الدهر باهائه

وأخبار المعدين عباد تذيب الكباد فلترجع الى ذكر نساء الاندلس فنقول • (ومنهن)
حفصة بنت حمدون من وادي الجبارة ذكرها في المقرب وقال انها من أهل المائة الرابعة
ومن شعرها

رأى ابن جيل أن يرى الدهر مجلا • فكل الوري قد عمهم ميب نهمة
له خلق كالتجربه دامت زاجها • وحسن فاسلا من حين خلقته
بوجه كمثل الثمر يدعو يشمره • عيوننا ويغشيها باقراط هيبته
ولها أيضا

لي حبيب لا يتنى لعتاب • واذا ما تزكته زادتها
قال لي هل رأيت لي من شبيه • قلت أيضا وهرت لي شيها
ولها تدم بيدها

يارب اني من عبيدي على • جبر الغضا ما فيهم من نجيب
أما جهوك ابله متعب • أو فطن من كيد لا يجيب
وقال ابن الابار انها كانت أديبة عالمة شاعرة وذكرها ابن فرج صاحب الحدايق
وأشدها أشمارا من أقر لها

يا وحشي لا حبي • يا وحشة مقاديه
يا ليله ودعتم • يا الهة هي ماهيه
• (ومنهن) زيب المري كانت أديبة شاعرة وهي القائلة

يا أيها الراكب الفادي مطيته • عزج أنيك عن بعض الذي أجد
ما عالج الناس من وجد تضمنهم • الا ووجدى بهم فوق الذي وجدوا
حسبي رضاه وانى في مسرتة • ووده آخر الايام أبتهم

• (ومنهن) غاية المنى وهي جارية أندلسية متأدية قدمت الى المعتصم بن حماد فآراد
اختيارها فقال لها ما اسمك فقالت غاية المنى فقال لها أجزى أسألوا غاية المنى فقالت
من كسا جسدي الضنا وأراني مواها سيقول الهوى انا هكذا أورد السالمى هذه
الحكاية في تاريخه قال ابن الابار فقرأت بخط الثقة ما يكاف عن القاضي أبي التمام بن
حسين قال سبقت لابن حماد جارية ليلية تقول الشعر ونحس المحاضرة فقال تحمل الى
الاستاذ ابن القرامط الطيب ليخبرها وكان كفيها فلما وصلته قال ما اسمك فقالت غاية المنى
فقال أجزى

فقال تجيزه
 سل هوى غاية المنى • من كسا جسمي الضنا
 وأرا في متيسا • سيقول الهوى انا
 فحكى ذلك لابن صعب فاشتراها انتهى • (وممن) حمدة ويقال حمدة بنت زياد
 المؤذب من وادي آش وهي تنسب المغرب وشاعرة الاندلس ذكرها الملاحى وغيره وعن
 روى عنها أبو القاسم بن البراق ومن عجيب شعرها قولها
 ولما أبى الواشون الافراقنا • وما لهم عندي وعندك من نار
 وشنوا على أسمعنا كل غارة • وقل جاني عندك ذلك وأنصاري
 غزوتهم من مقلتيك وادمي • ومن نفسى بالسيف والسيل والنار
 وبعض يزعم أن هذه الايات لمهجة بنت عبد الرزاق القرظانية وكونها حمدة أشهر
 والله سبحانه وتعالى أعلم • وخرجت حمدة مرة للوادي مع صبية فلما ناضت عنها ثيابها وعامت
 قالت

اباح الدمع أسراري بوادي • له للعسن آثار بوادي
 فخن نهر يطوف بكل روض • ومن روض يرف بكل وادي
 ومن بين الظباء مهاة انس • سبت لبي وقدم ملكة فوادي
 لها سخط ترقد له لاص • وذلك الامر بمنعني رقادى
 اذا سددت ذوائبها عليها • رأيت البدر في أفق السواد
 كأن المصباح مات له شقيق • فخن حزن تسربل بالحداد
 وقال ابن البراق في سوق هذه الحكاية أنه قد تناجدة العوفية لنفسها وقد خرجت متزينة
 بالرملة من نواحي وادي آش فرأت ذات وجه وسيم أعجبها فقالت وبين الرويتين خلاف
 اباح الدمع الى آخره ونسب بعضهم الى حمدة هذه الايات الشهيرة بهذه البلاد المشرقية
 وهي

وقانا الفحة الرضا واد • سقاء ضاعف الغيث العميم
 حلتنا دوحه فحنا علينا • حنو المرضعات على الضميم
 وأرشدنا على ظمنا زلالا • ألذمن المدامة للنديم
 بصدا الشمس أنى واجهتنا • فيعجبها ويأذن للنسيم
 يروع حواء حالية العذارى • فقلس جانب العقد التنظيم
 وعن جزم بذلك الرعيى وقال ان مؤرخى بلاد الاندلس نسبوها لحمدة من قبيل أن يوجد
 المنازى الذى ينسبها له أهل المشرق وقد رأيت أن أذكر كلامه برشته ونصه كانت من ذوى
 الالباب ويقول أهل الآداب حتى ان بعض المتحمليين تعلق بهذه الاهداب وادعى نظم
 هذين البيتين معنى ولما أبى الواشون الى آخره لما فهم ما من المعانى والألقاظ العذاب وما
 غزه في ذلك الأبعد دارها وخلق هذه البلاد المشرقية من أخبارها وقد تلبس بعضهم
 أيضا بعارها وادعى غير هذا من أشعارها وهو قولها وقانا الفحة الرضا وادى آخره
 وان هذه الايات نسبها أهل البلاد للمنازى من شعرائهم وركبوا التعصب في جادة ادعائهم

قوله هذين البيتين الخ الذى
 تقدم آفا ثلاثة آيات فلعسل
 الرعيى لم يثبت الوسط والجزر
 اه محصه

وهي آيات لم يحلبها غير لسانها ولا رقم يرد بها غير احسانها واقدر آيات الموزنين من أهل بلادنا وهي الأندلس أبتوها لها قبل أن يخرج التنازي من العدم الى الوجود ويتصف بلفظة الموجود انتهى وهو أبو جعفر الأندلسي - الغرناطي - زيل حلب وحكي ابن العديم في تاريخ حلب مانعه وبلغني أن المنازي عمل هذه الآيات ليعرضها على أبي العلاء المعري فلما وصل اليه أنشده الآيات فجعل المنازي كلما أنشده المصراع الاول من كل بيت سبقه أبو العلاء الى المصراع الثاني الذي هو تمام البيت كما نظمه ولما أنشده قوله

قوله نزلنا الذي سبق حملنا هـ

معه

نزلنا دوحه فحنا علينا قال أبو العلاء * حنو الوالدات على القطيم * فقال المنازي انما قلت على اليتيم فقال أبو العلاء القطيم أحسن انتهى * وهذا يدل على ان الرواية عنده حنو الوالدات وقد تقدم المرضعات واقه تعالى أعلم * وقال ابن سعيد يقال انساء غرناطة المشهورات بالحسب والحلافة العربيات لها فلتن على المعاني العربية ومن أشهرهن زينب بنت زياد الوادي آتت واختها حدة وحدة هذه هي القاتلة وقد خرجت الى نهر منقسم الجدول بين الرياض مع نسائها فسبحن في الماء وتلاعبن (أباح الدمع أسرارى بوادي) الآيات انتهى * (ومنهن) عائشة بنت أحمد القرطبية قال ابن حبان في المقتبس لم يكن في زمانها من حرائر الأندلس من يعدلها علماؤها - ما وأدبا وشعرا وفصاحة تمدح ملوك الأندلس وتخطبهم بما يعرض لها من حاجة وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف وماتت عذراء لم تنكح سنة أربع مائة * وقال في المغرب انها من جمائب زمانها وغرائب أوانها وأبو عبد الله الطيب عنها ولوقبل انها أشهر منه بلان * ودخلت على المظفر بن المنصور بن أبي عامر وبين يديه ولد فار تجلت

أراك الله فيسه ما تريد * ولا برحت معاليه تزيد
فقد دات مخايله على ما * توتله وطالعه السعيد
نشوت الجياد له وهز السمام هوى وأشرفت البنود
وكيف يخيب شبل قدغته * الى العليا ضراغمة أسود
فسوف تراه بدرا في سماء * من العليا كواكب الجنود
فأنتم آل عامر خير آل * زكالا بناء منكم والجدود
وليدكم لدى رأى كشيخ * وشيخكم لدى حرب وليند

وخطبها بعض الشعراء ممن لم ترضه فكتبت اليه

أنا لبوة ليكننى لا ارضى * نفسى منا خاطول دهرى من أحد
ولو أنى أختار ذلك لم أجب * كالبيا وكم غلقت سمى عن أسود

* (ومنهن) صريم بنت أبي يعقوب الانصارى سكنت اشبيلية وأصلها واقه أعلم من شلب وذكرها ابن دحية في المطرب وقال انها أديبة شاعرة مشهورة وكانت تعلم النساء الادب وتحققن لدينها وفضلها وعمرت عمرا طويلا سكنت اشبيلية واشهرت به بعد الأربعة مائة وذكرها الجدي وأنشد لها جوابها المباحث المهدي اليها بدنانير وكتب اليها مالى بشكر الذى أوليت من قبل * لوانى حزن نطق الأسن في الخلال

يا فذة الطرف في هذا الزمان ويا • وحيدة العصفى الاخلاص في العمل
 أشبهت مريم العذراء في ورع • وفقت خنساء في الاشعار والمثل
 ونص الجواب منها

من ذابجاريك في قول وفي عمل • وقد بدرت الى فضل ولم تسئل
 مالي بشكر الذي نظمت في عنق • من اللاكي وما أوليت من قبل
 حلتني بجلى أصبحت زاهية • بها على كل أنثى من حلى عطل
 فه أخلاك انخر التي سقيت • ماء القرات فرقت رقة الغزل
 أشبهت مروان من غارت بدائع • وانجودت وغدت من أحسن المثل
 من كان والده العصب المهندلم • يلد من التسل غير البيض والاسل
 ومن شعرها وقد كبرت

وما يرتجى من بنت سبعين حجة • وسبح كنسج العنكبوت الماهول
 تدب ديب الطفل تسمى الى العصا • وتغنى بها مشى الاسير المكبل
 * (وهن) أسماء العامرية من أهل اشيلية كتبت الى عبد المؤمن بن علي رسالة تمت فيها
 اليه بنسبها العامري وذلك في رفع الانزال عن دارها والاعتقال عن مالها وفي آخرها
 قصيدة أولها

عرفنا النصر والفتح المينا • لسيدنا أمير المؤمنين
 اذا كان الحديث عن المعالي • رأيت حديثكم فينا شجعونا
 ومنها

رويت علمه فعلمت موه • وصنم عهد فقدمنا صونا
 * (وهن) أم الهنا بنت القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية سمعت أباها وكانت حاضرة
 النادرة سريعة التمثل من أهل العلم والفهم والعقل ولها تاليف في القبور ولما ولي أبوها
 قضاء المرية دخل داره وعيناه تذرفان وجد المقارعة ووطنه ما أشدته مقننة
 يا عين صار الدمع عندك عادة • تبكين في فرح وى أحزان
 وهذا البيت من جملة أبيات هي

جاء الكتاب من الحبيب بأنه • سيزورني فاستدبرت أجناني
 غلب السرور على حقي أنه • من عظم فرط مسرتي أبكاني

وبعد البيت وبعده

قاستقبلي بالبشر يوم لقاء • ودعى الدموع ليلة الهجرة
 * (وهن) مهبية القرطبية صاحبة ولادة روحها الله تعالى وكانت من أجل نسائها زمانها
 وعلفت بها ولادة ولازمت تأديتها وكانت من أخف الناس روحا ووقع بينها وبين ولادة
 ما اقتضى ان قالت

ولادة قد صرت ولادة • من غير جعل فضح الكلام
 حكمت لنا مريم لكنه • فحيلة هذى ذكر قائم

قال بعض الاكابر لو سمع ابن الرومي هذا لا قرأها بالتقدم ومن شعرها
 لنن قد سمى عن نغرها كل حاتم * فما زال يصحى عن مطالبه الشجر
 فذلك تحميمه القواضب والقنبا * وهذا حمزه من لواظها السهر
 وأهدى اليها من كان يهيم بها خوفا فكتبت اليه
 يا متحفيا بالوخ أحبابه * أهلابه من مثلج للصدور
 حكى ثدى الفيدة فليكه * لكنه أخزى رؤس الايور
 * (ومنهن) هند جارية أبي محمد عبد الله بن مسلمة الشاطبي وكانت أديبة شاعرة كتبت اليها
 أبو عامر بن نيق يدعوها الحضور عنده بعودها
 يا هند هل لك في زيارة قنينة * نبذوا الهارم غير شرب السليل
 سمعوا البلايل قد شدوا فنذكروا * فغصت عودك في الثقبيل الاول
 فكتبت اليه في ظهر رقعته

ياسيد احاز العيلا عن سادة * شم الانوف من الطراز الاول
 حسبي من الامراع فحولت أنى * كنت الجواب مع الرسول المقبل
 * (ومنهن) الشلبية قال ابن البار ولم أقف على اسمها وكتبت الى السلطان يعقوب المنصور
 تتظلم من ولاية بلدها وصاحب خراجها

قد آن أن تبكى العيون الآتية * واقد أرى ان الحجارة باكية
 يا قاصد المصر الذي يرجى به * ان قدر الرحمن رفع كراهيه
 ناد الامير اذا وقفت بيابه * ياراعيا ان الرعيمة فانيه
 أرسلتها هملا ولا مرعى لها * وتركتها نهب السباع العاديه
 شلب كلا شلب وكانت جننة * فأعادها الطاغون نار احاميه
 جافوا وما خافوا عقوبة ربهيم * والله لا تخفى عليه خافية
 فيقال انها ألقبت يوم جمعة على مصلى المنصور فلما قضى الصلاة وتصفها بحث عن القضية
 فوقف على حقيقتها وأمر لامرأة بمسلة * وحكى ان بعض قضاة لوشة كانت له زوجة فاقت
 العلماء في معرفة الاحكام والنوازل وكان قبل أن يتزوجها ذكر له وصفها فتزوجها وكان
 في مجلس قضائه تنزل به النوازل فيقوم اليها فتشير عليه بما يجزىكم به فكتب اليه بعض
 أصحابه مداعبا بقوله

بلوشة قاض له زوجة * وأحكامها في الورى ماضيه

فيا ليت لم يكن قاضيا * وباليته كانت القاضيه

فأطلع زوجته عليه حين قرأه فقالت ناواني القلم فناولها فكتبت بديهة

هو شيخ سوء مزدرى * له شيبوب عاصيه

كلا لن لم يتسه * لتسفعها بالناصيه

وسمعت بعض أشياخنا يحكى القضية عن لسان الدين بن الخطيب وأنه هو الذى كتبت

يداعب زوج المرأة فكتبت اليه

قوله شيبوب هكذا في الاصل
 ولعله محذوف عن شون أو غير
 ذلك مما يلائم ويجزره

ان الامام ابن الخطيب * له شيوخ عاصيه الى آخره فآله أعلم
 * (ومنهم) زهون القرناطية قال في المغرب من أهل المائة الثامنة ذكرها الحجارى
 في المسبب ووصفها بخفة الروح والانطباع الزائد والحلاوة وحفظ الشعر والمعرفة بضرب
 الامثال مع جمال فائق وحسن رائق وكان الوزير أبو بكر بن سعيد أولع الناس
 بمحاضرتها وذاكرتها ومراسلتها فكتب لها مئة

يا من له الف خل * من عاشق وصديق
 أرا لك خلية لنا * من منزلا في الطريق
 فأجابه

قلت أبا بكر محمد لا منعته * سواك وهل غير الحبيب له صدرى
 وان كان لي كم من حبيب فانما * يقدم أهل الحق حب أبي بكر
 قبل لوفات وان كان خلا في كثير الخ لكان أجود ولما قال فيها الخزومي
 على وجه زهون من الحسن مسحة * ونجت الثياب العار لو كان باديا
 قوا صد زهون نوارك غيرها * ومن قصد البحر استقل السواقيا
 قالت

ان كان ما قلت حقا * من بعض عهد كريم
 فصار ذكرى ذميا * يعزى الى كل لوم
 وصرت أقبح شيء * في صورة الخزومي

وقد تقدمت حكايته في الباب الاوّل من هذا القرايع * وقال لها بعض الثقلاء ما على من
 أكل معك خمسمائة سوط فقات

وذى شقوة لما رأى رأى له * تمنيه يصلى معى جاحم الضرب
 فقات له صكها هنيئا فانما * خلقت الى بس المطارف والشرب

وقال ابن سديد في طالعه لما وصف وصول ابن قزمان الى غرناطة واجتماعه بجمته بقرية
 الزاوية من خارجها بنزهون القلاعية الادبية وما جرى بينهما وانما فقات له بهقب ارتجال
 يدع وكان يلبس غفارة صفراء على زى الفقهاء حينئذ حسنت يا بقرة بنى اسرائيل الا انك
 لا تدمر النساظرين فقال لها ان لم أسر النساظرين فأنا أسر السامعين وانما يطالب سرور
 النساظرين منك يا قاعة يا صانعة وتمكن السكركم من ابن قزمان وآل الامر الى أن تدافعوا
 معه حتى روه في البركة فما خرج الا وهو قد شرب كشر من الماء وثيابه تهاطل فقال اسمع
 يا وزير ثم أنشد

ايه أبا بكر ولا حول لي * بدفع أعيان وانزال
 وذات فرج واسع دافق * بالماء يحكى حال أذيا لي
 غزوة تنى في الماء ياسيدي * كفره بالتغريق في المال

فأمر بتجريد ثيابه وخلع عبايه ما يليق به وتزله يوم بعد عهدهم بمثله ولم ينتقل ابن
 قزمان من غرناطة الا من بعد ما أجزله الاحسان ومدحه بما هو ثابت له في ديوان أجزاله *

قوله ومجت الثياب الذي تقدم
 له في الباب الاوّل كما في الاصل
 (وان كان قد أمسى من الضوء
 عاريا) وقوله ومن قصد البحر الذي
 سبق له ومن ورد البحر فليستبه اه
 صححه

قوله من بعض هكذا في الاصل
 واعلم من بعد بدال تاقل اه
 صححه

قوله اجراله في الاصل
 وليظن وعلمه محترف عن أمداحه
 ويصتر اه صححه

وحكى عنه فيما أظن أعنى ابن قزمان ويحتمل أنه غيره أنه تبع إحدى الماجنات وكان
أحول فأطمعته في نفسها وأشارت إليه أن يتبعها فأتبعها حتى أتت به سوق الساعة بأشيلية
فوقفت على صائغ من صياغها وقالت له يامعلم مثل هذا يكون فص الخاتم الذى قلت لك
عنه تشير الى عين ذلك الاحول الذى تبعها وكانت قد كلفت ذلك الصائغ أن يعمل لها خاتما
يكون فسه عين ابليس فقال لها الصائغ جئني بمثل فاني لم أر هذا ولا سمعت به قط وحكاها
بعضهم على وجهه آخر وانها ذهبت الى الصائغ وقالت له صور لي صورة الشيطان فقال
لها اتيني بمثل فلما تبعها ابن قزمان جاءته به وقالت له مثل هذا فقال ابن قزمان الصائغ
نخجل واعنها * وكتب ابن قزمان على باب جنته

وقائل يا حسنها جنسة * لا يدخل المزن على بابها
فقلت والحسنة صولة * أحسن منها مجد أربابها
وله

كثير المال تمسكه فيفنى * وقد يبق مع الجود القليل
ومن غرست يدها ثمار جود * فنى ظل الشناء له مقبيل

(رجع) الى أخبار نزّهون - حكى انها كانت تقرأ على أبي بكر الخزرجي الاعشى فدخل عليها
أبو بكر الكندي فقال يخاطب الخزرجي (لو كنت تبصر من تجالسه) فأخجم وأطال
الكفر فما وجد شيئا فقالت نزّهون لغدوت أخوس من خلاخه

البدر يطلع من ازرتة * والغصن يرح في غلاته
وكانت ناجية ومن شعرها قولها

لقد درت المياكى ما أحيسنها * وما أحيسن منها ليلة الاحد
لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت * عين الرقيب فلم تنظر الى أحد
أبصرت شمس الضحى في ساعدى قر * بل ريم خازمة في ساعدى أسد

وهذا المعنى متفق مع قول ابن الزقاق

ومرتجة الارداف أما قوامها * فلدن وأما ردفها فرداح
ألت قببات الليل من قصر بها * يطير ولا غير السمور وجناح
فبت وقد زارت بانم ليلة * يعانقنى حتى الصباح صباح
على عاتق من ساعديها حائل * وفي خصرها من ساعدى وشاح

وابن الزقاق هذا في النظم والغوص على المعاني الباع المديد ومن نظمه قوله

رئيس الشرق محمود السجيا * يقصر عن مدائح البليغ
نسميه يحيى وهو ميت * كما ان السليم هو اللديغ
يعاف الوردان ظهت حشاه * وفي مال اليتيم له ولوغ

وقوله

كبت ولو اتى أستطيع * لاجلال قدر لا بين البشر
قدت البراعة من أنجلي * وكان المداد سواد البصر

وقوله

غريبي اري الصبح اشراق خذته * وفي مفرق الظلماء منه نصيب
ترف بفيه ضاحكاً الخمرانة * وهتز في برديه منه قضيب

وقوله

ومهفة هفت الشقيق بجزته * واهتز أملود النقا في برده
ماء الشيبة والغرام أرق من * صقل الحسام المتقي وفرنده
يجي الوري بحبسة من وصله * من بعد ما ورد والجمام بصدته
ان كنت أهديت الفؤاد له فقل * أي الجوى بجوانح لم يهدده

وقوله

أرق نسيم الصبا عرفه * وراق قضيب النقا عطفه
ومرتبنايتها هادي وقد * نضى سيف أجبفانه طرفه
ومد لبسمه راحة * نخات الاقح دنا قطفه
اشارت بتقبيلها للسلام * فقال نبي لبتني كفه

وقوله

بابي من لم يدع لي لفظه * في الهوى من رمق حين رمق
جعت نكته في ثغره * عمقا في نسق يسبي الحدق
وبدت بخلته في خذته * شفقا في فلق تحت غسق

وقال

وعشبة لبت ملاة شقيق * تزهى بلون اللغد ودأيق
أبقت بها الشمس المنيرة مثل ما * أبقى الحياء بوجنتي معشوق
لو أستطيع شربتها كانا بها * وعدلت فيها عن كؤوس رحيق
وقال في مسامرة كتاب زعماء

لله لبتنا التي استجدي بها * فلق الصباح لسدفة الاظلام
طرات على مع النجوم بأنجيم * من قسبة بيض الوجوه كرام
ان حوربوا فزعو الى بيض الطبا * أو خوطبوا فزعو الى الاقلام
قترى البلاغة ان نظرت اليهم * والبأس بين براعة وحسام

وقال

ومجدين في السرى قد تعاطوا * غفوات الهوى بغير كؤوس
جنحوا وانحنوا على العيس حتى * خلطهم يعقبون أيدي العيس
ينذوا الغمض وهو حلو الى أن * وجدوه سلافة في الرؤس

وقال

وحبيب يوم السبت عندي أنتي * ينادمني فيه الذي أنا أحيت
ومن أعجب الأشياء أني مسلم * حنيف ولكن خيرا أي السبت

قوله في برديه في نسخة بالمطهرين

٥١

قوله يعقبون هكذا في الاصل
ومعناه يعيد من المقام فلهذا
يتبعون بتقديم المثناة والموحدة
على العين المهملة تا قبل ٥١

محمده

ولنقتصر من نساء الاندلس على هذا المقدار ونعد الى ما كفايه من جلاب كلام بلفاء
الاندلس ذوى الاقدار فنقول قال الخفافى رحمه الله تعالى

وهاتفه في البان تلى غرامها • علينا وتلو من صبايتها صفحا
عجبت لها تشكو الفراق جهالة • وقد جاوت من كل ناحية الفا
ويشجي قلوب الماشقين آئينها • وما فهموا مما تغنت به حرقا
ولو صدقت فيما تقول من الامى • ما لبست طوقا ولا خضبت كفا
وقال الاستاذ أبو محمد بن صارة

مضى تلتقى عيناي بدرمكارم • فود الثريا انهم من مواطنه
ولما أهل المدبلجون بذكرك • وفاح تراب اليد مسكاوطه
عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه • كما عرف الوادى بمحضرة شاطته

وقال يفتزل

يا من تعرض دونه شط النوى • فاسد ثمرفت لحديثه اسماعى
انى لمن يحظى بقدريك حاسد • ونواظرى يحسدن فيك رفاى
لم تطورك الايام عفى انما • نقلتك من عيني الى أضلاى

وقال الاديب أبو القاسم بن العطار

هبرنا - ما الجوق والنهر مشرق • وليس لنا الا الحباب نجوم
وقد ألبسته الايك برد ظلالها • وللشمس في تلك البرود رقوم
وله أيضا

لله بهجة نزهة ضربت به • فوق الغدير رواقها الانام
فمع الاصيل النهر دوع سنايف • ومع الضحى يبتاح فيه حمام
وقال أيضا

هبث الريح بالعشى - فحأكت • نرد الغدير ناهيك بجنه
واشجى البدر بعد هذا فحأكت • ككفه للقتال منه أسنه
وقال أيضا

لله حسن حديقة بسطت لنا • منها النفوس سوائف ومعاطف
فقتال في حبل الريح وحليه • ومن الريح قلائد ومطارف
وله

وسنان ما ان يزال عارضه • يعطف قلبي بعطفة الام
أسلى للهوى فوا حزنى • ان سرى عفى واسلامى
لما ظله أسهم وحاجبه • قوس وانسان عينه راي

واريجل أبو جعفر بن طائفة رحمه الله تعالى لمبايات في قرية يش

لله مسنزلنا يقرية يش • كاد الهوى فيها اذكارا بى يشى
وحنا اليها والبطاح كانوا • صنف مذهبة يابري العشى

فأجازه الوزير ابن جري بقوله

في قسبة هزت حيناً الانس من * أعطافهم فالكل منها منتشى

يا بني علاهم بالصحيح ولفظهم * بالمنتقى وجالهم بالمدحش

وقال السلطان أبو الحجاج الناصر النصري من تجلأ أيام مقامه بظاهر جبل الفتح سنة ٨٢٢

قوله سنة ٨٢٢ في نسخة سنة ٨١٠

ولم يتركوا أوطانهم بمرادهم * ولكن لاحوال أشابت مفارقي

أقام بها ليل السهاني قلبيا * وقد سكنت جهلا نفوس الخلائق

فغوضتها ليل الصباية بالسرى * وأنس التلاقي بالحبيب المقارق

ولم يثنى طرف من النور ناعس * ولا معطف للسان وسط الحدائق

ولا منض الأشبال في عقر غيرهم * ولا ملعب الغزلان فوق النمارق

وعاطيتها صبح الدياجي مدامة * تميل بها الرجان فوق الاياق

اذا ما قطعنا بالمطسى تنوفة * دلجنا لاخرى بالبياد السوابق

بجيت التي موسى مع الخضر آية * عسى ترجع العقبى كوسى وطارق

وله

من عاذري من غزال زانه حور * قد هام لما بداني حسنه البشر

أطناظه كسوف الهند ماضية * لها بقلبي وان سالمتها أثر

وقال القاسم أبو القاسم بن حاتم

شكوت بما دها الذوكان سراً * لمن ليست مودته صحبه

قلنا مصيبة عادت ثلاثا * لعصبتها الشمامة والفضيحة

وقال الفقيه محمد بن سعيد الاندلسي مخاطباً للفقيه الفخار

خفف علينا قليلاً أبح العلم * فرعما كان فينا من به ألم

لا يستطبع نروض من تألمه * وان عمادى قليلاً خانات القدم

كنى وصية ولانا وسيدنا * محمد فاسمه وما قال والتزموا

وقال ابن جبير الجعفي فيمن أهدي اليه تفاعا

خليل لم يزل قلبي قديماً * يميل بفرط صاغية اليه

أنا في مقبل والبشر يدي * وسائل برة كرمت لديه

وجاء بعرف تفاع زكي * فقلت أفي الخليل بسيدويه

فأهدى من جناه بكل شكل * يلوح جمال مهديها عليه

وقال قاضي مالقة سيدي ابراهيم البدوي

قطعت يامى فصنت وجهي * عن الوقوف لذي وجاهه

قصدت ربي فكان حسبي * ألبسني فضله وجاهه

فلا يرى ينثنى عناني * مدى حياتي الاتجاهه

وقال ابن خليل السكوني في فهرسته شاهدت بجامع العديس بأشبيلية ربعة معصم في أسفار

ينجي به نحو خطوط الكوفة الا انه أحسن خطا وايته وأبرعه وأتقنه فقال لي الشيخ

قوله عظيمة في نسجة عظيم اه

الاستاذ أبو الحسين بن الطويل بن عظمة هذا خط ابن مقلة وأنشد
خط ابن مقلة من أرواحه مقلته * وددت جوارحه لو أنها مقل
ثم قسناح ورفه بالضابط فوجدنا أنواعها تتماثل في القدر والوضع فالالقات على قدر واحد
والالامات كذلك والكافات والواوات وغيرها بهذه النسبة انتهى (قلت) رأيت بالمدينة
المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مصحفا بخط ياقوت المستعصي بهذه المنابة وهو
من الأوقاف الرسومية ورأيت بالحجرة الشريفة على صاحبها الصلاة والسلام مصحفا مكتوبا
في آخره ما صورته ككتبه بقلم واحد فقط ما قطع القطر الأمامي فقط انتهى (رجع) وقال ابن
عبدون رحمه الله تعالى

أذهبن من فرق القراق نفوسا * وتثرن من ددّ الدموع نفيسا
قتبعتها نظير الشبيخ فغدت * رقباً وها لمحوى عيوننا شوسا
وطلان عقد الصبر اذ ودعتني * فخلن أفلان الخدر وشوسا
حلتها إذ حلتها حتى خلته * عسر شالها وحسبتنا بطيسا
فازوررت جانبها وكان جوابها * لو كنت تموانا صعبت العيسا

وهي طوبى له (قلت) ما أظن لسان الدين نسج قصيدته من هذا البحر والروى الأعلى منوال
هذه وإن كان الحافظ التتسي قال أنه نسجها على منوال قصيدة أبي تمام حسباً كذا ذلك
في محله فليراجع * وقال أبو عبد الله بن المناصيف قاضي بلنسية ومرسبة روجه الله تعالى
ألزمت نفسي خولا * عن رتبة الأعلام
لا يخسف البدر إلا * ظهوره في تمام
وتذكرت به قول غيره

ليس الخمول بعثار * على امرئ ذي جلال

فليس الصدر تخني * وتلك خير اللبالي

وقال الوزير ابن عمار وقد كتب له أبو المطرف بن الديباغ شافه الغلام طرزه عذار

أنا في كتابك مستشفعا * بوجه أبي الحسن من رده

ومن قبل فضي ختم الكتاب * قرأت الشفاعة في خده

وقال القاضي الأديب والفيلسوف الأريب أبو الوليد الوشني قاضي طليطلة

برح بي أن علوم الوري * قسمان ما أن فيهما من مزيد

حقيقة يهجز تحصيلها * وباطل تحصيله لا يفيد

وقال أبو عبد الله بن الصفار وهو من بيت القضاء والعلم بقرطبة

لا تحب الناس سوا مسق * ما اشتبهوا فالناس أطوار

وانظر إلى الأجار في بعضها * ماء وبعض ضمنه نار

وهذا مثل قول غيره

الناس كالارض ومنها هم * من خشن الطبع ومن لين

مروتنسكي الرجل منه الوجا * وانهد يجعل في الاعين

قوله مرو الخ في نسجة (بجماد

تدعى به أرجل) اه

ومن نظم ابن الصغار المذكور

إذا نويت اقتطاعا • فاعمل حساب الرجوع

وقال أبو عمروان الجزري

ومن العجائب والعجائب جمة • أن يلهج الاعمى بعيب الاعور

وقال حسان بن المصعب كاتب الظافر بن عباد ملك قرطبة

لاتامنن من العدو لبعده • ان امرأ التيس اشكى الطماحا

وقال الشيخ الاكبر سيدي محي الدين بن عربي قدس سره العزيز في كتابه الاسفار عن نتائج

الاسفار أنشد في الكتاب الاديب أبو عمرو بن مهيوب باشييلية ابياتا عملها في حود بن ابراهيم

ابن أبي بكر الهرعي وكان أجل أهل زمانه رآه عندنا زائرا وقد خط عذاره فقلت يا أبا عمرو

ما تنظر الى حسن هذا الوجه فعمل الايات في ذلك وهي

وقالوا العذار جناح الهوى • اذا ما استوى طار عن وكره

وليس كذلك نخرهم • قيا ما بعد ذرى أو عذره

اذا كدل الحسن في وجنة • نفاخته ويدك من شعره

اتهى • قال بعضهم رأيت آخر الكتاب المذكور بعد فراغه شعرا نسبة اليه

وهو

ابا حاضر ايجماله في خاطري • ومحجبا بجلاله عن ناظري

ان غبت عن عيني فانك نورها • وضيمر لثنا في سائري

ومن العجائب أننى أبدأ الى • رؤيا لذو شوق مسدي وانفر

مع اننى ما حككت قط مجلس • الا وكنت منادى ومسامري

اتهى • وأنشد في الاحاطة لعبد الله الجذامى

ابا سيدي أشكو لجذامتى • صدت مرارا عن مذولى بساحتك

شكاة اشتياق أنت حقا طيبها • وما راحنى الا بتقبيل راحتك

قال وهو عبد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد الجذامى فاضل ملازم للقراءة عاكف على الخير

مشارك في العرييه خايط للرياسة الاديبه اختصر بالامير أبى على المنصور ابن السلطان

ايام مقامه بالاندلس ومما خاطبه به معتذرا يا سيدي البيتين اتهى • وقال في ترجمة عبد

الله بن أحمد الملقب قاضى غرناطة وكان فقيها بارع الادب انه كتب الى أبى نصر صاحب

القلائذ والمطامير أشارة ماله بقوله

ففتحت السكاية عن نسيم • نسيم المسك في خلق كريم

ابا نصر رجعت لها رسوما • تحال رسومها وضع العجوم

وقد كانت عفت فارت منها • سراجالا ح في الليل الهميم

ففتحت من الصناعة كل باب • فصارت في طريق مستقيم

فكتاب الزمان ولست منهم • اذا راء وامر امك في هموم

فما قس يا بدع منك لفظا • ولا بهبان مثلك في العلوم

قوله ابن عبد الله الخ في نسخة

ابن أحمد باسقاط عبد الله اه

اتتهى • وقال الذهبي • وقد جرى ذكر محمد بن المنصور المذبحي الأندلسي بن الكوفي أنه أديب
شاعر متفنن ذو تصانيف حل عنه ابن حزم ومن شعره

الأقدح هجرنا للهجر واتصل الوصل • وبانت لبالي البين واجتمع الشميل
فعدى نديبي والمدامة ريقها • ووجنتها روضي وتقبيلها النقل
وقال العلامة محمد بن عبد الرحمن الغرناطي

الشعب ثم قبيلة وعمارة • بطن ونقذ والفصيلة تابعه
فالشعب مجتمع القبيلة كلها • ثم القبيلة للعمارة جامعته
والبطن تجتمع العمائر فاعلم • والفخذ تجتمع البطون الواسعة
والفخذ يجمع للفصائل هاكها • جاءت على نسق لها متتابعه
نخزية شعب وان كنانة • لقبيلة منها الفصائل شائعة
وقربها تسمى العمارة يافتي • وقصبي بطن للأعادي قامعه
ذاهاتم نقذ وذاعاباسها • أثر الفصيلة لا تناط بسابعه

وكتبت هذه الايات وان لم تشقل على بلاغة لما فيها من الفائدة ولان بعض الناس سألني
فيما قرأتها والاعمال بالنبات • ولما دخل أبو محمد الكلبي البلياني على القاضي ابن رشد
فأمله فأشده أبو محمد بديحة

قام لي السيد الهمام • قاضي قضاة الوري الامام
فقات قسمي ولا تقسم لي • فقلما يؤكل القيام

وقال أبو عبد الرحمن بن حجاج البلنسي

لئن كان الزمان أراد حطى • وحاربني يا نيب وظفر
كداني أن تصافيني المعالي • وان عاديني يا أم دفر
فما اعتزالا لئيم وان تسامى • ولاهان الكريم بغير وفر

وقال أبو محمد بن برطلة

الا انما سيف الفتي صنونقه • فنافس بأوفي ذمة واخاه
يزينك مرأى أوبعينك حاجه • فيحسن حالي شدة وورثاه

وقال أيضا

أنفسي صبرا لا يروعك حادث • بارناجه واستشعري عاجل الفخ
فرب اشتداد في المطوب لفرجة • كما انشق ليل طال عن فلق الصبح

وقال أيضا

متى يدنو لوعدكم انجياز • ويعد عن حقيقته الجواز
أيجمل أن يؤتمكم رجائي • فيوقف لا يرد ولا يجاز
وجذكم كفيل بالاماني • ومطابوي قريب مستجياز
اذا ما امكنت فرص المساعي • فحجز أن يطاولها اتهياز
وهاأما قد هزرتكم حساما • ويحسن للمهندة اهتزاز

قوله لغرابيه في نسخة لغزتها
اه

فما الانصاف أن ينضى كهام • ويودع غمده العضب الجراز
كناثم العراق بعذب بحر • ويشقى بالظما البرح الخجاز
فأعبي الناس في المقدار حلم • تجاذبه خول واعتزاز

وأنشده الشيخ أبو بكر بن حبيش لابن وضاح البيت المشهور وهو

أسرى وأسير في الآفاق من قر • ومن نسيم ومن طيف ومن مثل

وابن حبيش المذكور هو أبو بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن حبيش بفتح الحاء وقد عرف به
تلميذه ابن رشيد الفهري في رحلته فقال بعد كلام أما النظم فيبده عنانه وأما الترفان مال
اليه توكل له بنانه مع تواضع زائد على صلاة مخبره عائد لقيته بمنزله ليوم أو يومين من
مقدمي علي تونس فتلقى بكل فن يونس وصادفته بحالة مرض من وث في رحله عرض
وعنده جلة من العواد من صدور الامجاد فأدنى وقرب وسهل ورحب وتفاوض
أولئك الصدور في فنون من الادب كأنها الشذور الى أن خاضوا في الاحاجي واستفاضوا
بأنوار أفكارهم في تلك الدياجي فحضت معهم في الحديث وأنشدهم بيتين كنت
صنعتهم ما وأنا حديث لقصة بلغتنى عن أبي الحسن مهل بن مالك وهي انه كان يسأل
أصحابه وهو في المكب ويقول لهم أخرجوا اسمي فكل ينطق على تقديره فيقول لهم أنكم
لم تصيدوه مع انه مهل فنظمت هذا المعنى فقلت

وما سم فكده مهل يسير • يكون مصغرا نجم يسير

مصغفه له في العين حسن • وقلبي عند صاحبه أسير

وكان الشيخ أبو بكر على فراشه فزحف مع ما به من ألم الى محبرة وطرس وقلم وكتب البيتين
بخطه وقال للحاضرين ارووا هذين البيتين عن قائلهما • ومن شيوخ ابن حبيش المذكور
أبو عبد الله بن عسكر الملقب بكتب له ولاخيه أبي الحسين بخطه اجازة جميع ما يجوز له
وعنه وضمن آخرها هذه الايات

اجبتكنا لـ كن مقترابانقي • اقصر فيما رمتما عن مداكما

فانكنا بدران في العلم أشرفا • فسلم ادعانا وقسرا عداكما

فسير واعلى حكم الوداد فاني • أجود بنفسي أن تكون فداكما

قال ابن رشيد وقد جمع صاحبنا أبو العباس الأشعري لابن حبيش فهرسة جامعة ولما وقف
عليها ابن حبيش كتب في أولها ما نصه الحمد لله حق حمده أحسن هذا الفاضل فيما صنع
أحسن الله اليه وبالغ فيما جمع بلغ الله تعالى به أشرف المراتب لديه غير أني أقول واحده
ما سيرتني لها بما جاحده وأصرح بحقال لا يسعني كتبه بحال والله ما أنا لاجادة بأهل
ولا مرأه بالدي بسهل اذ من شرط المجيز أن يعدق من كل ويعتد العلم والعمل اللهم غفرا
كيف ينيل من عدم وقرا أو يجيز من أصبح صدره من المعارف قفرا وصحيفته من
الصالطات صفرا وكيف يرتسم في ديوان الجله من يتسم بالافعال الخله ومتى يقترن
الشبه بالابريز أو يوصف الـ كيت بالتبريز ومن ضعف التهي مجانسة الاقيار بالسهي
ومن أعظم التويخ تشيخ من لا يصلح للتشيخ وان هذا المجموع ليروق ويوجب ولكنه

جمع لمن لا يستوجب وان القراءة قد تحصلت ولكن التواعد ما تأملت وان الفارسي علم
ولكن المقرء عليه عدم ولقد شكرت لهذا السرى ما جلب وكتبت مسعفا له بما طاب
وقرنت الى درته هذا الخشب قلت وحلي عطل ونطق عطل مكره أخاك لا بطل واقه
سهانه وتعالى يتفق بما اخلص له عند الاعتقاد ويسمح للبرج عند الانتقاد كتبه العبد
المنذوب محمد بن الحسن بن يوسف بن حبيش النعمي - حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه
الكريم المصطفى وعلى آله أعلام الطهارة والهدى ومسلما تسليما * وكتب أيضا
رحمه الله تعالى في جواب استجابة المسؤل مبذول ان شاء الله تعالى على التنجيز ولكن
شروط الاجازة موجودة في الجواز معدومة في المجيز والله تعالى يصفح بكرمه ومنه
ويشكر كل فاضل على تحصيل ظنه وهو المسؤل سبحانه أن يحفظ بعنايته مهجاتهم
ويرفع بالعلم والعمل درجاتهم ويعتصمهم بالكامل الرائق المحجب ويقتر بالتجيين عين
المحجب كتبه ابن حبيش انتهى * وقال الوزير الكاتب أبو بكر بن القبطرنة يستجدي
بازيان المنصور بن الأفطس صاحب بطلبوس

قوله تحصيل ظنه * كذا
في الاصل واهل الاوفق تحيين
تأمل اه * كذا

يا أيها الملك الذي آباؤه * شيم الانوف من الطراز الاول
حليت بالنم الجسام قسيمة * عنق فخل يدي كذا الباجدل
وامتن به ضافي الجناح كأنما * جذبت قوائمها بريح شمال
متلفتا والطل ينثر برده * منه على مثل اليماني الخمل
أغدوبه عجبا أسرف في يدي * ربحا وأخذ مطلقا * كبل
وأدخلت على المعتمد يوما با كورة ترجس فكتب الى ابن عمار يستدعيه
قد زارنا للرجس الذكي * وأن من يومنا العشي
وعندنا مجلس اتيق * وقد ظمنا وفيه رى
ولى خليل غدا سمي * يا ايته ساعد السمي

فأجابه ابن عمار

ليسك ليسك من مناد * له الندي الرحب والندي
ها أنا بالباب عبيد قن * قبلته وجهك السفى
شرفه والداه باسم * شرفته أنت والنبي
واصطح المعتمد يوم غيم مع أم الربيع واحتجب عن الندماء فكتب اليه ابن عمار
تجهم وجه الأفق واعتلت النفس * لأن لم تلح للعين أنت ولا شمس
فان كان هذا منك عن توافق * وضه كما انس فميسكا الانس
فأجابه المعتمد بقوله

خيل لي قولاهل على ملامسة * اذا لم أعب الا لخصرتي الشمس
واهدى باكواس المدام كواكبا * اذا ابصرت العين هشت لها النفس
سلام سلام أنتم الانس كله * وان غبنا أم الربيع هي الانس
واستدعي جماعة من اخوان ابن عمار منه ثم ابان في موضع هو فيه مفقود فبعث اليهم به

وبرماتين وتفاحتين وكتب لهم مع ذلك
 خذاها مثل ما استدعيها • عروسا لا تزف الى اللثام
 ودونكم بهاندي فتاة • اضفت اليها خذي غلام
 وشرب ذوالوزارتين القائد أبو عيسى بن لبون مع الوزراء والكتاب يبطنها لورقة عند
 أخيه وابن السبع غائب فكتب اليه
 لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا • والمزن يسكن احيا ناوي بخدر
 والارض مفرقة بالمزن طافية • ابصرت دراعا عليه التبريزتتر
 وقال الجباري من القصيدة المشهورة (عليك احلى الذكرا الجليل) في وصف زيه البدوي
 المستقل وما في طيه

ومثلني بدق فيه حجر • يحق به ومنظره ثقيل
 ولما انصرف ابن سعيد عن ابن هود عذله ابن هود على تحوله عنه فقال النفس تواقه ومالي
 بغير التقرب طاقه ثم قال

يقولون لي ماذا الملل تقم في • محل فعند الانس تذهب راحلا
 فقلت لهم مثل الحمام اذا شدا • على غصن امسى باخرنا زلا
 وقد رأيت أن اكفر ما تقدم ذكره من الهزل الذي أتينا به على سبيل الاحاضى بما لا بد منه
 من الحكم والمواعظ وما يناسبها (فنعول) قال أبو العباس بن الخليل
 فهموا اشارات الحبيب فهاجوا • وأقام أمرهم الرشاد فقاموا
 وتوجعوا بعد امع منهلة • تحت الدياجي والانام نيام
 وتلوا من الذكر الحكيم جوامعا • جعلت لها الابواب والافهام
 يا صاح لو ابصرت لي لهم وقد • صفت القلوب وصفت الاقدام
 رأيت نور هداية قد حفرهم • فسرى السرور وأشرق الاظلام
 فهم العبيد الخادمون ملكهم • نعم العبيد وافلح الخدام
 سلام من الآفات لما استسلوا • فعابهم حتى الممات سلام
 وقال العالم الكبير الشهير صاحب التاليف أبو محمد عبد الحق الاشبيلي رحمه الله تعالى
 قالوا صف الموت يا هذا وشدة • فقلت وامتدنى عدها الصوت
 يكفيكم منه أن الناس ان وصفوا • امر ابروهم قالوا هو الموت
 وقال الخطيب الاستاذ أبو عبد الله محمد بن صالح الكافي الشاطبي نزيل بجاية
 جعلت كتاب ربي لي بضاعة • فكيف أخاف فقرا أو ضاعة
 واعدت القناعت رأس مال • وهل تنى أعز من القناعة
 وقال القاضي الكبير الاستاذ الشهير أبو العباس أحمد بن الغمار البلسي نزيل
 افريقية

هو الموت فاحذر أن يجيئك بغتة • وأنت على سوء من الفعل عاكف
 ولياذا أن تمضي من الدهر ساعة • ولا لحظة الا وقلبك واجف

وبادر بأعمال تسرّ - لذ أن تزي • إذا نشرت يوم الحساب العصاف
ولاتياً من من رجسة اللهاته • لرب العباد بالعباد لطائف
وقال رحمه الله تعالى

أما أن للنفس أن تخشعاً • أما أن للقلب أن يقلعاً
أليس الثمانون قد أقبات • فلم تبق في لذة مطمعا
تقضى الزمان ولا مطمع • لما قدمضى منه أن يرجعاً
تقضى الزمان فواحسرق • لما فات منه وما ضيعاً
ويا ويلنا لذي شيبسة • يطبع هوى النفس فيما دعا
وبعدا وصحقاله اذغدا • يسمع وعظا وان يسمعاً

وقال الاستاذ الزاهد أبو اسحق الالبيري - الغرناطي - رحمه الله تعالى

كل امرئ فيما يد يدان • سبحان من لم يخل منه مكان
يا عامر الدنيا ليسكنها وما • هي بالتي يبق بها مكان
نقى وتبقى الارض بعدك مثل ما • يبقى المناخ ويرحل الركبان
أسر في الدنيا بكل زيادة • وزيادتي فيها هي النقصان

وقال أيضا رحمه الله تعالى

وذي غنى أو همته همته • ان الغنى عنه غير منفصل
يجتر أذيال عجبته بطرا • واختال للكبرياء في اللال
بزته أيدي الخطوب بزته • فاعتاض بعد الجديدي بالسهل
فلا تثق بالغنى فآفته الـ • فقر ووصف الزمان ذودول
كفي بنيل الكفاف عنه غنى • فككن به فيه غير محتفل

وقال رحمه الله تعالى

لا شيء أخسر صفقة من عالم • لعبت به الدنيا مع الجهال
فعدا يفرق دينه أيدي سبا • ويديله حرصا بلجم المال
لا خير في كسب الحرام وقلم • يرجى الخلاص لكاسب الخلال
نخذ الكفاف ولا تكن ذا فضلة • فالفضل تسأل عنه أي سؤال

وقال رحمه الله تعالى

الشيب نبه ذا النهى قنتها • ونهى الجهول فما استقام ولا انتهى
قال متى ألهو وأخدع بالني • والشخ أقبح ما يكون اذا لها
ما حسنه الا التقي لا أن يرى • صببا بالحفاظ الجا ذروا لها
أنى يقاتل وهو مغلول الشبا • كآبي الجواد اذا استقل تناوها
حق الزمان هلاله فكأ نما • أبقى له منه على قدر السها
فعدا حيرا يشتهي أن يشتهي • ولكم جرى طلق الجوح كما اشتهي
ان أن آواه واجهش بالبيكا • لذوبه ضحك الجهول وقهقهها

ليست قبهه العطات ومثله * في سنة قد ان أن يتبها
 فقد اللدات وزاد غيا بعدهم * هلا تيقظ بهم وتبها
 يا ويجه ما باله لا يتبهي * عن غيه والعمر منه قد انتهى
 وقال الاستاذولي "الله سيدي أبو عبد الله بن العريف

من لم يشافه عالما بأصوله * فيقينه في المشكلات ظنون
 من انكر الاشياء دون تيقن * وثبت فعاند مفتون
 الكتب تذكرة ان هو عالم * وصوابها بمعالها معجون
 والفكر غواص عليها مخرج * والحق فيها لؤلؤ مكنون

وقال أبو القاسم بن الأبرش

أيا سوني لما تعاطم ذني * أتراهم هم الغفور الرحيم
 فذروني وما تعاطم منه * انما يغفر العظيم العظيم

وقال أبو العباس بن صقر القرناطي "أوالمرى" وأصله من سر قسطة

أرض العدو يظهر متصنع * ان كنت مضطرا الى استرضائه
 كم من فتى التي بوجه باسم * وجوانحي تنقد من بغضائه

وقال الكاتب الشهير النسيدي أبو عبد الله محمد بن الأبار القضاعي "البنسي" رحمه الله تعالى
 من أبيات

يا شقيق النفس أوصيك وان * شوق في الاخلاص ما تنتهجه
 لا تبت في كدم من كيد * رب ضيق عاد رحبا مخرج
 وبلفظ الله أصبح وانقنا * كل كرب فعليه فرجه

ولابن الأبار المذكور ترجمة طويلة استوفيت منها ما أمكنتني في أزهار الرياض في أخبار
 عياض وما يناسبها مما يحصل للنفس به ارتياح ولله قل ارتياض قال الغبريني في عنوان
 الدراية لو لم يكن له من الشعر الا قصيدته السنينية التي رفعها للامير أبي زكريا رحمه الله تعالى
 يستجده ويستصرخه لنصرة الاندلس لكان فيها كفاية وان كان قد نقدنا ناقدا وطعن عليه
 فيها طاعن ولكن كما قال أبو العلاء المعري

تكلم بالقول المضلل حاسد * وكل كلام الحاسدين هوا

ولو لم يكن له من التاليف الا كتابه المسمى بمعادن اللجين في مراني الحسين لكفاء في ارتفاع
 درجته وعلو منصبه وسعور رتبته ثم قال توفى بتونس ضعوة يوم الثلاثاء الموفى عشرين
 محرم سنة ٤٥٨ هـ ومولده آخر شهر ربيع سنة ٤٩٥ هـ بالنسبة رحمه الله تعالى وسامحه انتهى *
 وقال ابن علوان انه يتصل سنده به من طرق منها من طريق الراوية أبي عبد الله محمد بن جابر
 القيسي الوادي آشي عن الشيخ المقرئ المحدث المتجرأبي عبد الله محمد بن حيان الأوسى
 الاندلسي نزيل تونس عنه ومن طريق والدي صاحب عنوان الدراية عن الخطيب أبي
 عبد الله بن صالح عنه انتهى (قلت) وسندي اليه عن العم عن التندى عن أبيه عن ابن
 هرزوق عن جده الخطيب عن ابن جابر الوادي آشي به كما مره وقال ابن عبدربه

قرله تنبيهه وقوله يتبها في نسخة
 بداهة ما تنهيه ويتبها اه

قوله أبو عبد الله في نسخة
 ايو العباس اه

بادر الى التوبة الخالصا مجتهدا • والموت ويحك لم يعدد اليك يوما
وارقب من الله وعدا ليس يخلفه • لا بد لله من انجاز ما وعدا
وقال الصدر أبو العلاء بن قاسم القيسي

يا واقف الباب في رزقي يؤتمله • لا تقنطن فان الله فاعمه
ان قدر الله رزقا انت طالبه • لا تبأسن فان الله مانحه

وقال الاعشى التطيلي

تنافس الناس في الدنيا وقد علموا • ان سوف تقتلهم لذاتهم ابدا
قل للمحدث عن لقمان اوليد • لم يترك الدهر لقمانا ولا ابدا
وللذي همه البنيان يرفعه • ان الردى لم يغادر في الثرى احدا
مالا بن آدم لا تفنى مطامعه • يرجو غدا وعسى ان لا يعيى غدا

وقال أبو العباس التطيلي

والناس كالناس الا ان تجزيهم • وللبصيرة حكم ليس للبصر
كالاين مشتبهات في منابها • وانما يقع التفضيل في الثمر

وقال القاضي أبو العباس بن الغماز البلسي

من كان يعلم لاحتماله انه • لا بد ان يودي وان طال المردى
هلاسته عدلته شهد يجزي به • من قد أعد من اهتدى ومن اعتدى

وقال أيضا

هو الموت فاحذر ان يجهنك بغفة • وأنت على سوء من الفعل عاكف
ويا لذل أن تمضي من الدهر ساعة • ولا لحظة الاو قلبك واجف
فبادر باعمال يبرك ان ترى • اذا طويت يوم الحساب الصفات
ولا تبأسن من رحمة الله انه • لرب العباد بالعباد لطائف

ولما استوزر باديس صاحب غرناطة اليهودي الشهير ببن عقولة وأعضل دأوه المسلمين قال
زاهد البيرة وغرناطة أبو اسحق الالبيري قصيدته الثونية المشهورة التي منها في اغراء
صنهاجة باليهود

الاقل لصنهاجة أجهين • بدور الزمان وأسد العرب
مقالة ذى مقنة مشفق • صحح النصيحة دنيا ودين
لقد ذل سيدكم زلة • أقزبها أعين الشاميين
تخير كتابه كافرًا • ولو شاء كان من المؤمنين
فعرز اليهود به وانتموا • وسادوا وتاهوا على المسلمين

وهي قصيدة طويلة فنثارت اذ ذل صنهاجة على اليهود وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وفهم الوزير
المذكور وعادة أهل الاندلس ان الوزير هو الكاتب فأراح الله العباد والبلاد ببركة هذا
الشيخ الذي نور الحق على كلامه باد وقال أبو الطاهر الجياني المشهور بابن أبي ركب بفتح
الراء وسكون الكاف

قوله هو الموت الخ قد تقدمت
هذه الايات قريبا ولذا أسقط
في نسخة من الاصل ما عد
البيت الاول وأحال على ذكرها
فيما سبق غير أن البيت الثالث
منها فيه تفسير يعلم بمراجعتهم
فيما سبق اه

قوله يقول الناس الخ قد ذكر
هذان البيتان في غير هذا الموضع

هـ

يقول الناس في مثل * تذكركم غائبته
فقال لا أرى سكنى * ولا أنسى تذكركم

وكان أبو الطاهر هذا في جملة من الطلبة فزيمهم رجل معه محبرة أبو موسى تائق في حيايتها
واحتفل في عملها بأراهم أياها وقال أريد أقصدهم بهض الاكابر وأريد أن تسموا
احتفالي بأن تصنعوا لي ينصكم أيات شعر أقدمها معها فأطرق الجماعة وقال
أبو الطاهر

وافتك من عدد العلى زنجية * في حلة من حلية تتبختر
صفراء سوداء الحلى كأنها * ليل تطرزه نجوم ترهتر

فلم يرغب الرجل عنهم الا يسيرا واذا به قد عاد اليهم وفي يده قلم فحماض مذهب فقال لهم
وهذا أعدته للدفع مع هذه المحبرة فنفضوا أبا كمال الصنعة عندي بذكره فبدر أبو الطاهر
وقال

جئت باصفر من فجار حليها * تحضيه احبانا وحينما تظهر
خرسان الاحين يرضع ثديها * فستره ينطق ما يشاء ويذكر

قال ابن الابار في تحفة القادم وحضريوما في جماعة من اصحابه وفيهم أبو عبد الله بن
زررقون في شعبان في مكان فلما تملوا من الطعام قال أبو الطاهر لابن زرقون أجريا أبا عبد
الله وأنشد

جئت لشعبان المبارك شبعة * تسهل عندي الجوع في رمضان
كما حمد الصب المتيم زودة * تحمل فيها الهجر طول زمان
فقال

دعواها بشعبانية ولو أنهم * دعواها بشعبانية لكفاني

انتهى • وقال أبو عبد الله بن جنيس الجزائري

تحفظ من لسانك ليس شيء * أحق بطول سخن من لسان
وكن للصمت ملتزما اذا ما * أردت سلامة في ذا الزمان

وقال أيضا

كن حلس يترك همامتة ظهرت * تحاص يدك وافعل دائما حسنا
وان ظلمت فلا تحقد على أحد * ان الضغائن فاعلم تنشئ الفتنا

وقال

به الى ان خير الناس عيشا * من آمنه الاله من الانام
فليس ثلثاتف عيش لذيد * ولو ملك العراق مع الشام
وله

نائب جميع الناس تسلم منهم * ان السلامة في مجانبية الورى
واذا رأيت من امرئ يوما أذى * لا تجزه أبدا بما منه ترى
وله

وله

قوله خرسان في نسخة غرمان
بالعين المحجمة والمثلثة وكذلك
سبق في ذكر تلك الايات وما هنا
يناسب قوله وتره ينطق الخ وما
سبق يلائم قوله الاحين يرضع
غير ان قياس اسم الضاعل من
يخوس آخر من لخرسان فليظن
اهم معناه

قوله من آمنه يلزم قراءته بتقل
سحرة الهمزة الى التون قبلها
كالايجنى اه معناه

قوله ترى في نسخة جرى اه

من أذب ابنه صغيرا * قرت به عينه كبيرا
وارغم الأنف من عدو * يحسد نعماءه كثيرا

وقال أبو محمد بن هرون القرطبي

بيد الاله مفاتيح الرزق الذي * أبوابه مفتوحة لم تغلق
عجبا لذي فقر يكلفه مثله * في الوقت شيا عنده لم يخلق
وقال أيضا

لعمرك ما الانسان يرزق نفسه * ولكنما الرب الكريم يسخره
وما يد الخلق في الرزق حيلة * تقدمه عن وقته أو تؤخره

وقال الاديب الاستاذ أبو محمد بن صارة رحمه الله تعالى

يا من يصيح الى داعي السقاة وقد * نادى به الناعميان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى فقيم ثوى * في رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعشى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يسيق ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا السيران الشمس والقمر
ليس حلق عن الدنيا وان كرها * فراقها الشاويان البسود والحضر

وقال رحمه الله تعالى في ابنة ماتت له

ألا يا موت كنت بتاروفا * تجددت الحياة لنا بزوره
جاد لفلك المشكور لما * كفيت مؤنة وسترت عوره
فأنكحنا الضريح بلا صداق * وجهزنا الفتاة بغير شوره

وأشاد أبو عبد الله بن الحاج البكري الغرناطي في بعض مجالسه قوله

يا غاديا في غفلة ورائحا * الى متى تستحسن القبائحا
وكم الى كم لا تصاف موقفا * يستنطق الله به الجوارحا
يا عجب منك وكنت مبصرا * كيف تجنبت الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرا في غد * صحيفة قدمت فضايحها
أم كيف ترضى أن تكون خائرا * يوم يفوز من يكون راجحا

وعن روى عنه هذه الايات الكاتب الرئيس أبو الحسن بن الجياب وتوفي ابن الحاج
المدكور سنة ١١٤٠ رحمه الله تعالى * وقال حافظ الاندلس ومحدثها أبو الربيع سليمان بن

موسى بن سالم الكلاعي رحمه الله تعالى

الهي مضت للعمر سبعون حجة * ولي حركات بعد ها وسكون
فيا ليت شعري أين أو كيف أو متى * يكون الذي لا بد أن سيكون
والصواب انهم الغيرة كما ذكرته في غير هذا الموضع وبالجملة فهما من كلام الاندلسيين
وان لم يحقق ناظمهما بالتعيين * وقال أبو بكر يحيى التطيلي رحمه الله تعالى
اليك بسطت الكف في فحمة الدجا * نداء غريق في الذنوب عريق
رجال ضحيري كي تحصل جلاتي * وكم من غريق شافع اضريق

وحكى أن بعض المغاربة كتب إلى الملك الكامل بن العادل بن أيوب رقعة في ورقة بيضاء إن
قرئت في ضوء السراج كانت فضية وإن قرئت في الشمس كانت ذهبية وإن قرئت في الظل
كانت حبراً أسود وفيها هذه الآيات

لئن صدني البحر عن موطني * وعيني بأشواقها زاهره
فقد زخرن الله لي مسكاً * بأنوار كعبته الزاهره
وزخرن لي بالنسي يثرباً * وبالملك الكامل القاهره

فقال الملك الكامل قل

وطيب لي بالنبي طيبة * وبالملك الكامل القاهره

وأظن أن المغربي أندلسي أقوله لئن صدني البحر عن موطني فلذلك أدخلته في أخبار
الأندلسيين على غير تحقيق في ذلك والله أعلم * وأنشد أبو الوليد المعروف بابن الخليل
قال أنشدنا أبو عمر بن عبد البر النمري الحافظ

تذكرت من يسكن على مداوما * فلم ألق إلا العلم بالدين والخبر
علوم كتاب الله والسنة التي * أتت عن رسول الله مع صحة الأثر
وعلم الألى من ناقديه وفهم ما * له اختلافوا في العلم بالرأى والنظر

وأنشده أيضاً

مقالة ذي نصح وذات فوائد * إذا من ذوى الالباب كان استماعها
عليكم بأنار النسي فانه * من أفضل أعمال الرشاد اتباعها
وقال أبو الحسن عبد الملك بن عباس الكاتب الأزدي البصري وسكن أبوه قرطبة
عصبت هوى نفسي صغيراً وعندما * رمتني الليالي بالمشيب وبالنكبر
أطعت الهوى عكس القضية ليتني * خلقت كبيراً وانتقلت إلى الصغر

قوله وانتقلت في نسخة ثم عدت اه

وقيل إن ابنه أبا الحسن علي بن عبد الملك قال يتما مفرداً في معنى ذلك وهو
هينئذ لم يكن كإبنته الذي * أطاع الهوى في سالتيه وما اعتبر
وقيل إن هذا البيت رابع أربعة آيات * وقال أبو إسحق بن خلف لما اجتمع به أبو العرب
وسأله عن حاله وقد بلغ في عمره إحدى وثمانين سنة فأنشده لنفسه

أى عيش أو غداً أو سنة * لابن إحدى وثمانين سنه
قلص الشيب به ظل امرئ * طالما جتر صبا حارسه
تارة تسطو به سبته * تسخن العين وأخرى حسنه

وقال أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القيسي الملقب

الموت حصاد بلا منجل * بسطو على القاطن والمنجلى
لا يقبل العذر على حالة * ما كان من مشكل أو من جلى
وقال الشيخ عبد الحق الأشيلي الأزدي صاحب كتاب العاقبة والاحكام وغيرها
إن في الموت والاعاد لشغلا * وأذكراك الذي النهى وبلاغاً
فأغتم خطه من قبل المنابا * صحة الجسم يا أخى والفرانغا

قوله ابن محمد في نسخة ابن

موسى اه

قوله مشكل بلزم قراءته بغير

تنوين للوزن كما لا يخفى اه

معجمه

وقال أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الفسائي من أهل بليانة من عمل وادي آش

الانعام الدنيا بمجادتلاطمت • فخا أكثر الغرقى على الجنبات
وأكثر من صاحب يفرق الفه • وقل فقي ينبي من القمرات
وكان المذكور من أهل العلم والادب رحل و حج وتجوّل في البلاد ونزل القاهرة المعزية
وكان أحد السباحين في الأرض وله تأليف منها جامع انماط الوسائل في القريض
والخطب والرسائل وأكثره نطامه وتتره رحمه الله تعالى • وقال عبد العليم بن عبد الملك
ابن حبيب القضاعي الطرطوشي

وما الناس الا كالعصاة عبدة • وألسنتهم الا كمثل التراجم
اذا اشعبر الخصمان في فطنة الفتي • فقوله في ذلك أعدل حاكم

وقال أبو الحكم عبد المحسن البلنسي
من كان للدهر خدنا في تصرفه • أبدت له صفقة الدهر الاعاجيبا
من كان خلوا من الآداب سربله • من الليالي على الايام تأديبا
وقال أبو حاتم عمر بن محمد بن فرج من أهل مبرثة مدينة بقرب الاندلس يدح شهاب
الدين القضاعي

شهب السماء ضياؤها مستور • عشا اذا أقلت توارى النور
فازع هديت الى شهاب نوره • متألق آماله تبصير
تشق جواهره القلوب من العمى • واطالما انشرحت بين صدور
فاذا أتى فيه حديث محمد • خذ في الصلاة عليه بامفرور
وترجم على القضاعي الذي • وضع الشهاب فسميه مشكور

وقال الاستاذ أبو محمد غانم بن الوليد الخزومي المالقي

ثلاثة يجب هله مدارها • الا من والصحة والقوت
فلا تشق بالمال من غيرها • لو انه درت وياقوت

وتذكرت بهذا قول الآخر

اذا ما القوت بأقلى لك والصحة والا من
وأصحت أخارن • فلا فارقت الحزن

وكل ذلك أصل الحديث النبوي من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه معه قوت يومه فسكانما
... يفت له الدنيا بهذا غيرها وأخبرنا شيخنا القصار أبو عبد الله محمد بن قاسم القيسي مفق
مدينة قاس وخطيبها سنة عشر وألف قال حدثنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل
التونسي نزيل قاس الشهير بخروف حدثنا الامام سيدي فرج الشريف الطحطاقي قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم يقول من أصبح آمنا في سربه الحديث • (رجع)
وقال الاستاذ العارف بالله سيدي أبو العباس أحمد بن العريف الاندلسي دفين مرآة
وقد زرت قبره بها سنة ثمان

لذا نزلت بساحتك الرزايا * فلا تجزع لها جزع الصبي
فان لكل نازلة عـزاء * بما قد كان من فقد النبي

وقال رحمه الله تعالى

شدوا الرجال وقد نالوا المني بغي * وكاهم بأليم الشوق قد باحا
راحت ركائبهم تندي روائحها * طيبا بما طاب ذال الوفا شباحا
نسبهم قبرا للنبي المصطفى لهم * راح اذا سكروا من أجله فاحا
بارا حليزا الى المختار من مضر * زرتهم جسوما وزرنا نحن أرواحا
انا أقتنا على شوق وعن قدر * ومن أقام على عذر كمن راحا

وقال أبو محمد المحاربي

داه الزمان وأهله * داه يعزله العلاج
أطلعت في ظلماته * رأيا كما سطع السراج
اعاشر أعمى نفا * في من قناتهم اعوجاج
كأدر ما لم تخشع * فاذا اختبرت فهم زجاج

وقال أبو عبد الله غريب الثقفي القرطبي

تم تدني بمخلوق ضعيف * بهاب من المنية ما أهاب
له أجل ولي أجل وكل * سيباغ حيث يبلغه الكتاب
وما يدري لعل الموت منه * قريب أينما منه المصاب
وله

أيها الامل ما ليس له * طالما غرجه ولا أمه
وبما بات يميني نفسه * خانه دون مناه أجله
وفتي بكسر في حاجاته * عاجلا أعقب ريثا عجله
قل إن مثل في أشعاره * يذهب المرء ويبق مثله
ناقص المحسن في احسانه * فسـيكفك مسـيئـة له

قال ابن الأبار وهذا البيت الأخير في برنامج الطبقي * وقال أبو الحسين سليمان بن الطر
النحوي الملقب

وقائله أتصعب وللغواني * وقد أضحى بغيرك النهار
فقلت لها حثت على التصابي * أحق الخليل بالركض المعاد

وقال الحافظ أبو الربيع بن سالم

اذا برمت نفسي بحال أحلتها * على أمل ناه فقشرت به النفس
وأزول أرجاء الرباء ركائبتي * اذا رام الما ما يسا حتى اليأس
وان أوحشتني من أمانتي نبوة * فلي في الرضا بالله والقدر الأيس

وقال أبو الحسن سلام بن عبد الله بن سلام الباهلي الأشبيلي مما أنشده لنفسه في
الذي سماه بالذخائر والاعلاق في أدب النفوس ومكارم الاخلاق

قوله باليم في نسخة يانين اه

اذاتم عقل المرء تمت قضاؤه • وقامت على الاحسان منه دلائله
فلا تنكر الابصار ما هو فاعله • ولا تنكر الاسماع ما هو فائده
وكان أبو المذكور من وزراء المعتد بن عبد الرحمن بالله تعالى الجليع • وقال أبو بكر الزبيدي
الغزالي

اترك الهم اذا ما طرقت • وكل الامر الى من خلقك
واذا امتل قوم أسدا • فالى ربك فامدد عنقك

وقال القاضي أبو الوليد هشام بن محمد القيسي - الثاني - المعروف بابن الطلائع واوضت
القاضي أبو محمد عبد الله بن شبرين ما يحذر من قسنة النظر الى الوجوه الحسان فقلت
لا تنظرن الى ذى رونق أبدا • واحذرن عقوبة ما يأتى به النظر
فكم صريع رأيتاه صريع هوى • من نظرة فادها يومه القدر
فاجابني في المهني الذي اتصيته

اذا نظرت فلا تولع بتقليب • فربما نظرة عادت بتعذيب
ورب هنالك تكبيره • وقال الاستاذ ابن حوط الله

أندرى انك الخطاء حقا • وانك بالذى تاتى رهين
وتغتاب الا ترى فعلوا وقالوا • وذلك الطن والافك المين

قال في الاطحة أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن حوط الله الانصاري
الحارثي - وكان فقيها جليلا أموليا كاتباً أديباً شاعراً متفهماً في العلوم ورعاً عادياً حافظاً
ثباتاً فاضلاً درس كتاب سيوييه ومستصفي أبي حامد الغزالي - وكان رحمه الله تعالى مشهوراً
بالعقل والفضل معظماً عند الملوك معلوم القدر لديهم يحظ في مجالس الامراء والمحافل
الجهورية مقدماً في ذلك بلاغة وفصاحة الى أبعاد مضمار ولي قضاء اشبيلية وقرطبة ومرسية
وحبنة وسلا وميورقة قطاها بالعدل وعرف بما أبطن من الدين والفضل وكان من
العلماء العاملين مجانياً لاهل البدع والاهواء بارع الخط حسن التقييد وسمع الحديث
فحصل له سماع لم يشاركه فيه أحد من أهل القرب وسمع على الجهابذة كابن بشكروال وغيره
وقرأ أكثر من ستين تأليفاً بين كبار مصنفين وكل له على أبي محمد بن عبد الله بن قراءة وسماع
نحو من ستة وثلاثين تأليفاً منها الصحيحان وأكبر عن ابن حبيش وابن الفخار والسهيلي
 وغيرهم ومولده في محرم سنة ٤٥٥ هـ ومات بفرناطة سحر يوم الخميس ثمانى ربيع الأول
 سنة ٥١٥ هـ ونقل منها في تابوته الذي ألد فيه يوم السبت تاسع عشر شعبان من السنة
 المذكورة الى مائة فدفن بها رحمه الله تعالى انتهى وبعضه بالمعنى مختصراً وللمذكور
 ترجمة واسعة جداً وألمت بما ذكر على وجه التبرك بذكره رحمه الله تعالى ورضي عنه • وقال
 أبو الماتوك الهيثم بن أحمد السكوني - الاشبيلي -

يحيى الفقير ويغشى الناس قاطبة • باب الفنى - كذا حكم المقادير

واغما الناس أمثال الفرائض فهم • يرون حيث مصابيح الدنانير

وقال تليذه ابن الأيثار أنشدني بعض أصحابنا عنه هذين البيتين ولم أجمعهما منه انتهى (قلت)

قوله سنة ٥١٥ هـ في نسخة

سنة ٥١٥ هـ

وهذا تعرف وهم من نسب البيتين الى عبدالمهيمن الحضرمي وقد أنشد هما أيضا ابن الجلاب
الفهري في روح الشعر وروح الشعر وقال أبو محمد القاسم بن الفتح الجخاري المعروف بابن
افرولة

ركابي بارجاء الرجاء مناخة * ورائد اعلى بانك لي وب
وانك سلام بما أنا قائل * كما أنت علام بما أخمر القلب
لئن آذا ذنب تولت بعينه * لقد قرعت باباه يغفر الذنب
وقال أيضا

عجا لغير قد تيقن انه * سيري اقراف يديه في ميرانه
ثم امتطى ظهر المعاصي جهرة * لم يثقه التأييب عن عصيانه
أني عصي ولسكل جزء نعمة * من نفسه وزمانه ومكانه

وقال الشاعر الكبير الشهير أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن مجير الفهري
ان الشدايد قد تغشى الكريم لان * تبين فضل سبباياه وتوضه
كبير القين اذ يصلوا الحديدية * وليس يأكله الا ليصله
وقال

لا تغيبط المجدب في علمه * وان رأيت انصب في حاله
ان الذي ضييع من نفسه * فوق الذي عمر من ماله
وقال أبو الجراح يوسف بن أحمد الانصاري المنصفي البلنسي

قالت لي النفس أتناك الردي * وأنت في بحر الخطايا مقيم
هل اتخذت الزاد قلت اقصرى * هل يحمل الزاد لدار الكريم

وكان المنصفي المذكور صالحا وله رحلة حج فيها ومال الى علم التصوف رحمه الله تعالى وله
فيه أشعار حلت عنه * وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن الصائغ القرشي الاموي
الاندلسي محمدا أبيات عز الدين بن جماعة قاضي القضاة رحمه الله تعالى

هم الأبى على مقدار منصبه * وبسط راحته في طي منصبه
ما أنت والدهر تشكوم من قلبه * يا مبتلي بقضاء قد بليت به

عليك بالصبر واحذريا أني جزعك

صبرا فلا صبر في حرب العدا عدد * ذرا العدو يته القبط والحسد
ولا يصح لك الا الله معقد * واعلم بأن جميع الخلق لو تصدوا
أذالك لم يقدروا والله قدر فعك

أعلالك في رتب غير عظيمة * بالعرف معروفة بالعلم معلمة
ومن يتاويك في يوم مائة مظلمة * فاصرف هو الذوا جانب كل مظلمة
واصعب قديتك من بالنصح قد نفعك

قد اجتليت من الايام تبصرة * وقد كفاك الهدى والذكري تذكرة
فاشكروا قدم مع الاخلاص موهبة * واسأل الهلك في الامصار مغفرة

منه وكن معه حتى يكون معك

وتوفى المذكور بالقاهرة في الطاعون العام ٧٤٩ سنة * وقال أبو عبد الله الهيدى
الناس نبت وأرباب القلوب لهم * روض وأهل الحديث الماء والزهر
من كان قول رسول الله حاكما * فلا شهوده الا الا الى ذكره
وقال أيضا

من لم يكن للعلم عند فئاته * أرج فان يشاءه ككفئاته
بالعلم يحيا المرء طول حياته * فاذا انقضت احياءه حسن ثنائه
وقال أيضا

دين الفقيه حديث يستضي به * عند الججاج والا كان في الظلم
ان تاه ذو مذهب في قفر مشكاة * لاح الحديث له في الوقت كالعلم
ولما تعرض بعض من لا يبالي بما ارتكب الى أصحاب الحديث بقوله

أرى الخبير في الدنيا يقل كثيره * ويتقص نقصا والحديث يزيد
فلو كان خيرا كان كالخبر كله * ولكن شيطان الحديث مريد
ولا بن معين في الرجال مقالة * يسأل عنها والمليك شهيد
فان يك حقا قوله هي غيبة * وان يك زورا فالقصاص شديد

أجاب به الامام أبو عبد الله الهيدى بقصيدة طويلة منها

وانى الى ابطال قولك قاصد * ولى من شهادات النصوص جنود
اذا لم يكن خيرا كلام نبينا * لديك فان الخير منك بعيد
واقبح شئى أن جعلت المائى * عن الله شيطانا ووالد الشديد
وما زلت في ذكر الزيادة محجبا * به اتبدى التليس ثم تبيد
كلام رسول الله وحى ومن يرم * زيادة شئى فهو وفيه عيب
ومنها فى ابن معين

وما هو الا واحد من جماعة * وكاهم فيما حكوه شهود
فان صدق عن حكم الشهادة جاهل * فان كتاب الله فيه عيب
ولولا رواية الدين ضاع وأصبحت * معالسه فى الاخرين قبيد
هم حفظوا الاثار من كل شبهة * وغيرهم عما اقموه رقود
وهم هاجروا فى جمعها وتبادروا * الى كل أفق والمرام كود
وقاموا بتعديل الرواة وجرهم * فدام صحيح النقل وهو جديد
يتباينهم صحت شرائع ديننا * حدود تحزوا وحفظها وعهود
وصح لاهل النقل منها احتجاجهم * فلم يبق الا عاند وحقود
وحسبهم أن الصصابة بانغوا * وعنهم رووا لا يستطاع جود
فمن حاد عن هذا اليقين فارق * مريدا لظهار الشكوك مريد
ولكن اذا جاء الهدى ودليله * فليس لوجود الضلال وجود

قوله ٧٤٩ سنة في نسخة ٤٤٩ سنة

٥١

وان رام أعداء الديانة كيدها • فكيدهم بالخزيات مكيد
وقال أبو بكر محمد بن محمد بن محرز الزهري البلنسي • واتزم الراعي كل كلمة
اشكر لربك وانتظر • في اثر عسر الامر يسرا
واصبر لربك واذا خر • في ستر ضر الفقرا جرا
قادهم ريعن بالورى • والصبر بالاسرار احرى
والوفرا ظهر معنرا • والفقرا بالاخيار يغرى

وقال أيضا

اقنع بما أوتيته تسئل الغنى • واذا ذهبتك ملة فتصبر
واعلم بان الرزق مقسوم فلو • رمننا زيادة ذرة لم نعد
والله أرحم بالعباد فلا تسئل • بشرا نعش عيش الكرام وتؤجر
واذا سقطت لضرت حالكم مرة • ورأيت نفسك قد عدت فاستبصر
واتقرا الى من كان دونك تذكر • لعظيم نعمته عليك فتشكر

وقال الحافظ أبو محمد بن حزم أنشدني والدي أحمد بن سعيد بن حزم

اذا شئت أن تحبنا غنيا فلا تكن • على حالة الارضيت بدونها

وقال القاضي أبو العباس أحمد بن الغماز البلنسي • نزيل تونس

وقالوا أما تخشى ذنوباً آتيتها • ولم تك ذاجهـل قته ذر بالجهل
فقلت اهم هبني كما قد ذكركم • تجاوزت في قولي واسرفت في فعي
أما في رضى مولى الموالى وصفحه • رجاء ومسلاة لمترف مثلى

وأندردحه الله تعالى لنفسه في اليوم الذي مات فيه وهو آخر ما سمع منه ليلة عاشوراء

سنة ٤٩٣

ادعوك يا رب مضطراً على ثقة • بما وعدت كما المضطرب يدعوك
دارك بعفوك عبد الميرل أبدا • في كل حال من الاحوال يرجوك
طالت حياتي ولما أتخذ عملا • الاحبة أقوام احبوك

وقال ابن الزقاق ويقال انها مكتوبة على قبره

أخواتنا والموت قد حال دوتنا • وللموت حكم نافذ في الخلائق
سبقتكم للموت والعمر طيبة • وأعلم أن الكل لا بد لاحق
بعبثكم أو باضطجاعي في الثرى • ألم لك في صفو من العيش رائق
فن مرّبي فليض لي مترجما • ولايك منسيا وفاء الاصادق

وقال الخطيب أبو عبد الله محمد بن صالح الكفائي الشاطبي ومولده سنة ثمان

أرى العمر نفى والرجاء طويل • وايسر الى قسرب الحبيب سبيل
حباه الله الخلق أحسن سيرة • فما الصبر عن ذلك الجمال جميل
متى بشتني قلبي بلثم ترايه • ويسبح دهر بالمزار بجيـل
دللت عليه في أوائل أسطرى • فذلك نبي مصطفي ورسول

قوله ما الخ في نسخة صادقة اهـ

وقال آيين بن محمد الغرناطي - نزيل طيبة على ساكنها الصلاة والسلام

أرى حجرات قد احاطت عراسها * بهر محيط حصره غير محكم
بهار العاني والمعالي وان طمت * لدى بلبه تفضي وعن هولته تني
محمد المودني ككل موطن * أبو القاسم المختار من خير معدن
نبي اذا أبصرت غيرة وجهه * تيقنت أن العز عز المهيم
لث الله من بدر اذا الشمس قابلت * شجاء قالت ان ذا طالع سني
وله

أكل القلوب مطيعة لك في الهوى * جانب فديتك من تشا أو والي
الحسن وال وال القلوب رعيمة * وعلى الرعية أن تطبع الوالي
وقال أيضا

الأيام الباهكي على ما يفوته * من الخلفي الدنيا جهات وما تدرى
على فوت حظ من جوار محمد * حقيق بأن تبهكي الى آخر العمر
ستدرى اذا قمنا وقد رفع النوا * وأحمد هادي بنا الى موقف الخمر
من الفانز المقبوط في يوم حشره * أجاز النبي المصطفى أم أخواله
وله

فردت من الدنيا الى ساكن الحبي * فرار حبيب لا تذ بحبيب
بلأت الى هذا الجنب وانما * بلأت الى ساهي العماد حبيب
وناديت مولاي الذي عنده الغنى * نداء عليل في الزمان غريب
أم مولاي اني قد أتيتك لا نذا * وأنت طيبى يا أجل طيب
فقال لك البشري ظفرت من الرضا * بأوقر حظ مجزل ونصيب
تناومت في أطلس ليل شيبتي * فأدر كني بالفجر صبح مشيبي

وقال أبو بكر الزبيدي الغفوي

لوم تكن نار ولاجنة * للمرأة الا انه يقبر

لكان فيه واعظ زاجر * ناهلن بسمع أو يبصر

ولقد صدق ربه الله تعالى ورضي عنه * وابعض فقهاء طليبة

رأيت الانقباض أجل شئ * وادعي في الامور الى السلامه

فهذا الخلق سالمهم ودعهم * فرؤيتهم توول الى الندامه

ولا تعني بشئ غير شئ * يقود الى خلاصك في القيامه

وأمر الكاتب أبو بكر بن مفاوز بكتب هذه الايات على قبره وهي له

أيها الواقف اعتبارا بقبري * استمع فيه قول عظمى الرميم

أودعوني بطن الضريح وشافوا * من ذنوب كك لومها بادعي

قلت لا تجزعوا على فاني * حسن التلن بالرؤف الرحيم

ودعوني بما اكتسبت رهينا * غلق الرهن عند مولى كريم

وقال الخطيب بن صفوان

وأيتك يدني السك تباعدي * فأبعدت نفسي لابتغائي في القرب
 هربت له في اليه فلم يكن * بي البعد في قسري فصع به قسري
 فيارب هل نعي على العبد بالرضا * ينال بها فوزا من القرب بالقرب
 وقال الوادي أشي وهذا النظم معناه جليل وتكرار القرب وان فجع عند العروضي فهو
 عند المحب جميل وهم التوم يسلم لهم في الأفعال والأقوال وترتجي بركتهم في كل الأحوال
 انتهى * وقال بعض قدماء الأندلس

سئمت الحياة على حبيها * وحق لذى السقم أن يسأما
 فلا عيش إلا الذي صفة * تصكونه للتقى سلما

وذيله آخر منهم فقال

ولاداء الألسن لم يزل * يقارب في دينه ماثما
 فلتت تعالج جرح الهوى * هديت بمنزل التي مرهما

وقال أبو جعفر أحمد السياسي القيسي المري

إذا ما جنى يوما عليك جنباية * ظلموم يدق السمير بأسا ويقصف
 فلا تنقم يوما عليه بما جنى * وكل أمره للدهر فالدهر منصف
 وقال أيضا

ليس حلم الضعيف حلما ولكن * حلم من لو يشاء صال اقتدارا
 من تقاضى عن السفية بحلم * أصبح الناس دونه أنصارا
 من يروج كريمة الهمة العاشيا علوا فقد أجاد الخبارا
 ستره عند الولاد بنها العلم والحلم والأفان كبارا

وقال الخطيب الصالح أبو اسحق بن أبي العاصي

اعمل بعلمك تؤت علما * جدوى علوم المرئحج الاقوم
 واذا الفتى قد نال علما لم * يعمل به فكأنه لم يعلم

وقال موطن على البيت الأخير

أمولاي أنت العفو الكريم * لبذل النوال ولمعذره
 على ذنوب وتصديفها * ومن عندك الجود والمغفرة

وقال الخطيب المتصوف الشهير أبو جعفر أحمد بن الزيات من بلش مالقة

يقال خصال أهل العلم ألف * ومن جمع الخصال الألف سادا
 ويجمعها الصلاح فن تعدى * مذهب به فتدجع الفسادا

وقال أيضا

ان ثنت فوزا يطلب الكرام غذا * فاسلك من العمل المرضى منهاجا

واغلب هوى النفس لا يفر لك ناعه * فككل شئ يحط القدر منهاجا

وقال الأديب الكبير الشهير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سارة البكري الشنترقي رحمه الله

تعالى

قوله بلش هكذا في الأصل
 والذي رأيت في تقويم البلدان
 لأبي القداء ابلش بكسر الهمزة
 والموحدة وتشديد اللام بعدها
 مشتقة نسبة فشين مجسة وهي
 مدينة ضخمة من أعمال مالقة
 في شرقها وليس في أعمالها
 منها فلي نظر اه صححه

بنو الدنيا يجهل عظموها • نجت عندهم وهي الحقيرة
 عارض بعضهم بعضا عليها • مهارشة الكلاب على العقيرة
 وقال

أى عذر يكون لأى عذر • لابن سبعين مولع بالصباية
 وهو ما لم يتق منه الليالي • فى اناء الحياة الاصبياية
 وقال أيضا

ولقد طلبت رضى البرية جاها • فاذا رضاهم غاية لا تدرك
 وأرى القناعة للفق كثراله • والبر أفضل ما به يتمسك

وقال أبو محمد بن صاحب الصلاة الدانى ويهرف بعدون

ويجلى شيبى ان ذا الفضل مبتلى • بدهر غدا والنقص فيه مؤقلا
 ومن تكاد الدنيا على المرء أن يرى • بها الحزب شقى والشمع مؤقلا
 متى يتم المعتز عينا اذا اعتنى • بجوادا مقلا أو غنيا مجخلا

وقال أبو الحكم عبيد الله الاموى مولاها الاندلسى

اذا كان اصلاحي بلسمى واجبيا • فاصلاح تقضى لاحالة أو جب
 وان كان ما يفتى الى النفس مجبيا • فان الذى يبق الى العقل أجب

وقال الفقيه الزاهد أبو اسحق ابراهيم بن مسعود الالبيرى رحمه الله تعالى

لله يكاس جفوا وأوطنتم • قالارض أوجهها لهم أوطان
 جالت عقولهم بحال تفكر • وجلالة قبدها الكتمان
 ركبت بجمار الفهم فى ذلك النهى • وجرى بها الاخلاص والايمان
 فرست بهم لما اتقوا جفوتهم • عرسى لهم فيه غنى وأمان

وقال أبو جعفر بن خاتمة رحمه الله تعالى

يا من يغيب الورى من بهد ما قنطوا • ارحم عبادا أكف الفقر قد بسطوا
 عودتهم بسط أرزاق بلا سبب • سوى جميل رجاء نحو ان بسطوا
 وعدت بالفضل فى ورد وفى صدر • بالجد ان اقسطوا والحلم ان قسطوا
 عوارف ارتبطت ثم الاتوف لها • وكل صعب بقيد الجود يرتبط
 يا من تعترف باله روف فاعترفت • بحجم انعامه الاطراف والوسط
 وعالما بخفيات الامور فلا • وهم يجوز عليه لا ولا غلط
 عبد فقير باب الجود منه كسر • من شأنه أن يوافى حين ينضغط
 مهما أتى ليمد الكف أنجمله • قبايح وخطايا أمرها فرط
 يا واسعا ضاق خطو الخلق عن نم • منه اذا خطبوا فى شكرها خبطوا
 وثائرا بيد الاجمال رحمة • فليس يلحق منه مسرقا نسط
 ارحم عبادا بضعك العيش قد قنعوا • فايما سقطوا بين الورى لقطوا

إذا توزعت الدنيا فإلهم • غير الدجسة لطف والشمى بسط
 لـكنهم من ذرى عليا كفى غط • سام رفيع الذرى ما فوقه غط
 ومن يـمكن بالذى يـواه يجتعا • فما يـالى أقام الحى أم شـطوا
 نحن العبيد وأنت الملك ليس سوى • وكل شئ يرحى بعد ذا شطط
 وقال رحمه الله تعالى

ملاك الامر تقوى الله عاجل • تقاه عتة لصالح أمرك
 ويأدر نحو طاعته بعزم • فأتدرى متى يمضى بعمرك
 وقال أيضا

إذا كنت تعلم أن الامور • بحكم الاله كما قد قضى
 فقيم التهكر والحكم ماض • ولا ردة للحكم مهما مضى
 نخل الوجود كما شاء • مدبره وايق منه الرضى
 وقال

إذا ما الدهر نابك منه خطب • وشد عليك من حنق عقاله
 فكل لله أمرك لا تفكر • ففكر لك فيه خبط فى حباله
 وقال

عدوك داره ما سطت حتى • يعود لاديك كالتسل الشفيق
 تخافى الارض أردى من عدو • وما فى الارض أجدى من صديق
 وقال

ان اعرضت دنياك عنك بوجهها • وغدت ومنها فى رضاك نزاع
 فاحذر بنيتها واحفظ من شرهم • ان البينين لاتهمم أتباع
 وقال

يا حبيب المضطر عند الدعاء • منك داقى وفى يديك دوائى
 جذبتنى الدنيا اليها بضعى • ودعنى لخسرتى وشقائى
 يا الهى وأنت تعلم حالى • لا تذرنى شماتة الاعداء

وقال الحافظ الكبير الشهير أبو عبد الله الحيدى صاحب الجمع بين الصحيحين رحمه الله تعالى

كتاب الله عز وجل قولى • وما صحت به الآثار دينى
 وما اتفق الجميع عليه بدءا • وعودا فهو عن حق مبين
 فدع ما صد عن هذى وخذا • تكن منها على عين اليقين
 وقال

طريق الزهد أفضل ما طريق • وتقوى الله بأية الحقوق
 فشق بالله يكفك واستغنه • يعنك وذرب نيات الطريق
 وقال أبو بكر مالك بن جبير رحمه الله تعالى

رحلت واتفق من غير زاد * وما قدمت شيئا للمعاد
ولكنني وثقت بيجود ربي * وهل يشق المقل مع الجواد
وتوفي المذكور بأريولة أعادها الله تعالى إلى الإسلام سنة * وقال ابن جبير الجصبي
وهو الكاتب أبو عبد الله محمد

كلنا رمت أن أقدم خيرا * لمعادي ورمت أني أتوب
صرفتني بواعث النفس قسرا * فتعاضت والذنوب ذنوب
رب قلب قلبي لعزمة خير * لمتاب فني يدريك القلوب

ولقد علم أن كلام أهل الأندلس بجزل ساحل له ويرحم الله تعالى لسان الدين بن الخطيب حيث
قال في صدر الاساطة وهذا الغرض الذي وضعناه لهذا التاليف يطلبنا به ما قصدنا به
من المباهة والافتخار بالآثار واستيعاب النظام والنتار ويحملنا فيه خوف السامة
على الاختصار والاقصار وكنتي بهذا جلالة في الاعذار والله تعالى مقبل العثار وسائر
العيب المثار بفضلته انتهى * ولتختم هذا الباب بقول أبي زكريا يحيى بن سعد بن مسعود
القلبي

عفوك اللهم عنا * خير شيء نتقى
ربنا انقاد جهلنا * في الذي قد كان منا
وخطينا وخطلنا * ولهونا ومجننا
ان نكن رب أسأنا * ما أسأنا بك ظنا

وذيلته بقولي

فانلنا الظم بالحسنى وانعما ماومنا
آمين
* (الباب الثامن) *

في ذكر تغلب العدو الكافر على الجزيرة الخضراء بعد صرفه وجوه الكيد
اليها وتضريبه بين ملوكها ورؤسائها بكمه واستعماله في أمرها حيل فكره حتى
استولى دهره الله تعالى عليها ومحامتها التوحيد وادامه وكتب على مشاهدتها
ومعاهدها اسمه وقتر مذهب التثليث والرأي الخبيث لديها واستغاث أهلها استغاثة
ملهوف بالنظم والثر أهل ذلك العصر من سائر الاقطار حتى تعذرت بمحصارها
مع قلة حمايتها وأنصارها المآرب والاطوار وجاءها الاعداؤ من خلفها ومن بين يديها أعاد
الله تعالى اليها كلمة الاسلام وأقام فيها شريعة سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام
ورفع يد الكفر عنها وعماحوا اليها آمين يامعين (قال) غير واحد من المؤرخين أول من
جمع قل النصراري بالأندلس بعد غلبة العرب لهم على يقال له بلای من أهل اشتوريش من
أهل جليقية كان رهينة عن طاعة أهل بلده فهرب من قرطبة أيام الحزب من عبد الرحمن النعماني
الثاني من أمراء العرب بالأندلس وذلك في السنة السادسة من افتتاحها وهي سنة ثمان
وتسعين من الهجرة وثار النصراري معه على نائب الحزب من عبد الرحمن فطردوه وملكوا
البلاد وبق الملك فيهم إلى الآن وكان عدده من ملك منهم إلى آخر أيام الناصر لدين الله اثنين

قوله سعد في نسخة سعيد هـ

وعشرين ملكا انتهى * وقال عيسى بن أحمد الرازي في أيام عنبسة بن محمب الكلبي قام بأرض جليقية على شبيث يقال له بلاى من وقعة أخذ النصرارى بالاندلس وجذ الفرج في مدافعة المسابن عما بقى بأيديهم وقد كانوا لا يطعمون في ذلك واقدا استولى المسلمون بالاندلس على النصرانية وأجلوهم وافتتحوا بلادهم حتى باغوا ريولة من أرض القرشجة وافتتحوا بلادونه من جليقية ولم يبق الا الصخرة فانه لاذ بها ملك يقال له بلاى قد خالها في ثلثمائة رجل ولم يزل المسلمون يقاتلونهم حتى مات أصحابه جوعا وبقي في ثلاثين رجلا وعشرين نساء ولا طعام لهم الا العسل يشتمرونه من خروق بالصخرة فيتقوتون به حتى أعيى المسابن أمرهم واحتقروا بهم وقالوا ثلاثون على ما عسى أن يجي منهم فبلغ أمرهم بعد ذلك من القوة والكثرة ما لا يخفاه وفي سنة ٣٣٠ هـ هلك الله تعالى بلاى المدكور وملك ابنه فاقبله بعده وكان ملك بلاى تسع عشرة سنة وابنه ستين فلك بعدهما اذفونش بن بيتر جدي اذفونش هؤلاء الذين اتصل ملكهم الى اليوم فأخذوا ما كان المسلمون أخذوه من بلادهم اتى باختصاره وقال المسعودى بعد ذكره غزوة سمورة أيام الناصر منصورته وأخذ ما كان بأيدي المسلمين من تغور الاندلس مما يلي القرشجة ومدينة اربونة خرجت عن أيدي المسلمين سنة ٣٣٠ هـ مع غيرها مما كان بأيديهم من المدن والحصون وبقي تغور المسلمين في هذا الوقت وهو سنة ٣٣٠ هـ من شرق الاندلس طرطوشة وعلى سائر جبال الروم مما يلي طرطوشة أخذ في الشمال اقراغه على نهر عظيم ثم لاردة انتهى * ومن أول ما استرد الافرنج من مدن الاندلس العظيمة مدينة طليطلة من يد ابن ذى النون سنة ٧٥٠ هـ وفي ذلك يقول عبد الله بن فرج اليحصبي المشهور بابن العسال

قوله بلباونة في نسخة بلباونة اه

قوله سنة ٣٣٠ هـ في نسخة سنة ٣٣٠ هـ

يا أهل اندلس حنوا طيبكم * فما المقام بها الامن الغلط
الثوب ينسل من أطرافه وأرى * ثوب الجزيرة منسولا من الوسط
ومن بين عود ولا يفارقنا * كيف الحياة مع الحيات في سبط
وبروى صدر البيت الثالث هكذا

من جاورا الشمر لا يأمن بواقفه * كيف الحياة مع الحيات في سبط
وتروى الايات هكذا

حنوا وراحتكم يا أهل اندلس * فما المقام بها الا من الغلط
السلك ينثر من أطرافه وأرى * سلك الجزيرة منشورا من الوسط
من جاورا الشمر لا يأمن عواقبه * كيف الحياة مع الحيات في سبط
وقال آخر

يا أهل اندلس ردوا المعارفا * في العرف عارية الاحمداث
ألم تروا بيدق الكمار فرزته * وشاهنا آخر الايات شهيات

وقال بعض المؤرخين أخذ اذفونش طليطلة من صاحبها القادر بالله بن المأمون يحيى بن ذى النون بعد أن حاصرها سبع سنين وكان أخذها لها في منتصف محرم سنة ٧٥٠ هـ انتهى وفيه بعض مخالفة لما قبله في وقت أخذها وسأقي قريبا بعد ما يؤيده قال وهي مدينة حصينة

قديمة ازلية من بناء اعمامنا على ضفة النهر الكبير ولها قصبية حصينة في غاية المنعة واما
 قنطرة واحدة بعمية البنيان على قوس واحد والماء يدخل تحته بعنف وشدة جري ومع آخر
 النهر ناعورة ارتفاعها في الجوتسعون ذراعاً وهي تصعد الماء الى أعلى القنطرة ويجري
 الماء على ظهرها فدخل المدينة وطليلة هذه دار عملة الروم وبها كان البيت المغلق الذي
 كانوا يقامون فحجته حتى فتحه لذريق فوجد فيه صورة العرب انتهى وقد تقدم شيء من
 هذا فيما مر من هذا الكتاب (وقد حكى) ابن بدرون في شرح العبدونية أن المأمون
 يحيي بن ذى النون صاحب طليطلة بنى بها قصر اتانق في بناءه وأفق فيه مالا كثيراً وصنع
 فيه بحيرة وبني في وسطها قبة وسبق الماء الى رأس القبة على تدبير احكمه المهندسون فكان
 الماء ينزل من أعلى القبة حوالها محيطا بها متصل بعضها ببعض فكانت القبة في غلالة
 من ماء سكب لا يفترو المأمون بن ذى النون فاعاد فيها الايمه من الماء حتى ولو شاء أن يوقد فيها
 الشمع لفعل فينبأ هو فيها اذ سمع من شدا يند

قوله ابن بدرون في نسخة ابن
 زيون اه

أبى بنى بناء الخالدين وانما * بقاؤها فيها لو علمت قليل
 لقد كان في ظل الارال كفاية * لمن كل يوم يعتربه رحيل

فلم يلبث بعد هذا الا يسير حتى قضى فحجته انتهى * وقال ابن خلكان ان طليطلة أخذت
 يوم الثلاثاء مستهل صفر سنة ٧٨٨ ثمة بعد حصار شديد انتهى * وقال ابن علقمة ان طليطلة
 أخذت يوم الاربعاء لعشر خلون من المحرم سنة ٧٨٨ ثمة وكانت وقعة الزلاقة التي نشأت
 في السنة بعدها انتهى * وقد رأيت أن أذكر هنا وقعة الزلاقة التي نشأت عن أخذ
 طليطلة وما يتبع ذلك من كلام صاحب الروض المعطار وغيره فمقول انه لما ملك
 يوسف بن تاشفين للموت في المغرب وبني مدينتي مراکش وتلسان الجديدة واطاعته العبر
 مع شكيتها الشديدة وتمهدت له الاقطار الطويلة المديدة تاقت نفسه الى العو وجزيرة
 الاندلس فهم بذلك وأخذ في انشاء المراكب والسفن ليغير فيها فلما علم بذلك ملوك الاندلس
 كرهوا الماء بجزيرتهم وأعدوا له العدة والعدد وصعبت عليهم مدافعة وكرهوا أن
 يكونوا بين عدوين لخرج عن شمالهم والمسلمين عن جنوبهم وكانت الصريح تشتهر وطأتم
 عليهم ونهب ورمي يقع بينهم صلح على شيء معلوم كل سنة يأخذونه من المسلمين والقويج
 تزهب ملك المغرب يوسف بن تاشفين اذ كان له اسم كبير وصيت عظيم انفا ذا أمره وسرعته
 تملكه بلاد المغرب واتصال الامر اليه في أسرع وقت مع ما ظهر لابطال الملثمين ومشايخ
 صناجة في المعارك من ضربات السيوف التي تقذف الفارس والطعنات التي تنظم الكلي
 فكان له بسبب ذلك ناموس ورعب في قلوب المنتدبين لقتاله وكان ملوك الاندلس يفترون الى
 ظله ويحذرونه خوفا على ملكهم مهاديرهم وعانين بلادهم فلما رأوا ما دلهم على عبوره
 اليهم وعلوا ذلك راسل بعضهم بعضا يستجدون آراءهم في أمره وكان منزعهم في ذلك الى
 المعتدين عباد لانه أشجع القوم وأكبرهم مملكة فوقع اتفاقهم على مكابته لما تحققتوا انه
 يقصد بهم يسألونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكاتب عنهم كتاب من أهل الاندلس
 كتابا (وهو) أما بعد فانك ان اعرضت عنا نسبت لي كرم ولم تنسب الى عجز وان أجسا

داعيك نسبنا الى عقل ولم تنسب الى وهن وقد اخترنا لانفسنا أجل نسبنا فاخترنا نفسك
 أكرم نسبتيك فأتك بالمثل الذي لا يجب أن تسبق فيه الى مكرمة وان في استبقاات ذوى
 البيوت ما شئت من دوام لامرنا وثبوت والسلام فلما وصله الكتاب مع تحف وهذا يا وكان
 يوسف بن تاشفين لا يعرف باللسان العربى لكنه ذكى الطبع يجيد فهم المقاصد وكان له كاتب
 يعرف اللتين العربية والمرابطة فقال له أيها الملك هذا الكتاب من ملوك الاندلس
 يعظمونك فيه ويعترفونك انهم أهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك أن لا تجعلهم
 في منزلة الاعادى فانهم مسلمون وذو ويونات فلا تفرجهم وكن في بهم من وراءهم من
 الاعادى الكفار وبلدهم ضيق لا يحتمل العساكر فأعرض عنهم اعراضك عن أطاعتك من
 أهل المغرب فقال يوسف بن تاشفين لكاتبه فغارتى أنت فقال أيها الملك اعلم أن تاج الملك
 وبهجته شاهده الذى لا يردفانه خليف بما حصل في يده من الملك والمال أن يعنواذ الاستعنى
 وأن يجب اذا استوعب وكلماهب جليل اجزيلا كان لقدره أعظم فاذا اعظم قدره تأصل
 ماكه واذا تأصل ملكه تشرف الناس بطاعته واذا كانت طاعته شر فاجاء الناس
 ولم يتجشم المشقة اليهم وكان وارث الملك من غير اهلا لا اخترته واعلم أن بعض الملوك
 الحكماء الاكابر البصراء بطريق تحصيل الملك قال من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملك
 البلاد فلما اتى الكاتب هذا الكلام على السلطان يوسف باعته فهمه وعلم صحته فقال
 للكاتب أجب القوم واكتب بما يجب في ذلك واقرأ على كتابك فكذب الكاتب بسم الله
 الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته تحية من سالمكم وسلم
 عليكم وانكم محافى أيديكم من الملك فى أوسع اباحه مخصوصين منا يا اكرم ايتار وسماحه
 فاستديعوا ووافقا نابو فاتكم واستصلحوا الشاء نابا صلاح اخاتكم والله ولى التوفيق لنا ولكم
 والسلام فلما فرغ من كتابه قرأه على يوسف بن تاشفين باسانه فاستحسنه وقرن به ما يصلح لهم
 من التحف ودرق اللط التي لا توجد الا ليلاده وانفذ ذلك اليهم فلما وصلهم ذلك وقرأوا كتابه
 فرحوا به وعظموه وسرّوا بولايته وتقوت نفوسهم على دفع الفرنج عنهم وازمعو ان رأوا
 من الفرنج ما يريهم انهم يرسلون الى يوسف بن تاشفين يعبر اليهم أو يعيدهم باعانة منه وكان ملك
 الافرنج الاذفونش لما وقعت الصنة بالاندلس وثار الخلاف وكان كل من حاز بلادا وتقوى
 فيه ملكه وادعى الملك وصاروا مثل ملوك الطوائف فطامع فيهم الاذفونش بسبب ذلك وأخذ
 كثيرا من نفورهم فقوى شأنه وعظم سلطانه وكنزت عساكره وأخذت ليطلة من صاحبها
 القادر بالله بن المأمون يحيى بن ذى النون بعد أن حاصرها سبع سنين وكان أخذته لها
 في منتصف محرم سنة ثمان وسبعين وأربع مائة فزاد الله تعالى بملكه طليطلة قوة الى قوته
 وأخذ يجوس خلال الديار ويستفتح المعاقل والحصون (قال) ابن الاثير فى السكامل وكان
 المعتد بن عباد أعظم ملوك الاندلس ومملك أكثر بلادا مثل قرطبة واشبيلية وكان مع ذلك
 يؤدى الضريبة الى الاذفونش كل سنة فلما تلك الاذفونش طليطلة أرسل اليه المعتد
 الضريبة المعتادة فلم يقبلها منه وأرسل اليه بدده ويتوعده بالمسير الى قرطبة ليفتحها الا أن
 يسلم اليه جميع الحصون المتبعة ويبقى السهل للمسلمين وكان الرسول فى جمع كثير نحو وخمس مائة

فارس فائزته المعتمد وفرق أصحابه على قواده كره ثم أمر قواده أن يقتل كل منهم من
عنده من الكفرة واحضر الرسول وصفه حتى خرجت عيناه وسلم من الجماعة ثلاثة نفر
فعادوا الى الاذفونش وأخبروه الخبر وكان متوجها الى قرطبة ليحاصرها فرجع الى طليطلة
ليجمع آلات الحصار ويكثر العدد والعدة انتهى * وقال الفقيه أبو عبد الله عبد الله بن عبد
المنعم الجبيري في كتابه الروض المعطار في ذكر المدن والاقطار ما لمخضه انه لما اشتغل المعتمد
بغزو ابن سعاد صاحب المريية حتى تأخر الوقت الذي كان يدفع فيه الضريرة للاذفونش
وأرسلها اليه بعد ذلك استشاط الطاغية غضبا ونشط وطالب بعض الحصون زيادة على
الضريرة وامر في التجني وسأل في دخول امرأته التجميطة الى جامع قرطبة اتملده فيه
اذ كانت ساملا ما أشار عليه بذلك القسيسون والاساقفة لمكان كنيسته كانت في الجانب
الغربي منه معظمة عندهم عمل عليها المسلمون الجامع الاعظم وسأل أن تنزل امرأته
المذكورة بالمدينة الزهراء غربي مدينة قرطبة وهي التي أنشأ بناءها الناصر لدين الله وامر
في بنائها واغرب في حستها وجلب اليها الرخام الملقون والمرمر الصافي والارض المشهور من
البلاد والاقطار وكان يشيب على السارية بكندار كذا غير الثمن وأجرة الخيل وأنفق فيها
الاموال العظيمة واشتغل بها وكان يباشر الصنائع بنفسه حتى تخلف عن حضور الجمعة ثلاث
مترات متواليات وحضر في الرابعة وكان الخطيب يومئذ الفقيه الزاهد منذر بن سعيد
البلوطي فعرض به في الخطبة وبوجهه على رؤس الملائم وقصته في ذلك مشهورة وبناء الزاهر
أيضا من أعظم مباني الاسلام فن أراد الوقوف على ذلك فعلمه به ساريخ ابن حبان
(واترجع) الى الاذفونش فان اطباء والقسوس لما اشاروا ان تكون المرأة المذكورة
ساكنة بالزهراء وتردد الى الجامع المذكور حتى تكون ولادتها بين طيب نسيم الزهراء
وفضيلة موضع الكنيسة من الجامع المذكور وكان السفير في ذلك يهوديا كان وزير
الاذفونش فاستمع ابن عباد من ذلك فراجعه فاباه وأبأسه من ذلك فراجعته اليهودي
في ذلك وأغظ له في القول وواجهه به بما لم يحمله ابن عباد فأخذ ابن عباد محبرة كانت بين يديه
وضرب بها رأس اليهودي فانزل دماغه في حلقه وأمر به فصاب منكوسا بقرطبة واستغنى
لما سكن غضبه الفقهاء عن حكم ما فعله باليهودي فبادره الفقيه محمد بن الطلاع بالرخصة
في ذلك لتعدى الرسول حدود الرسالة الى ما استوجب به القتل اذ ايس له ذلك وقال ثلثها
انما بادرت بالفتوى خوفا أن يكسل الرجل عما عزم عليه من منابذة العدو وعسى الله
ان يجعل في عزيمة للمسلمين فرجا وبلغ الاذفونش ما صنع ابن عباد فأقسم باليهية اخزونه
باشيلية واجامرته في قهره فجزد جيشين جعل على أسدهما كلابا من مساعير كلابه وأمره أن
يسير على كورة باجة من غرب الاندلس ويغير على تلك القنوم والجهات ثم يتر على لبله الى
اشيلية وجعل موعده أمام طرانية للاجتماع معه ثم زحف الاذفونش بنفسه في جيش آخر
عزمهم فسلط طريقا غير الطريق التي سلكها الاخر وكلاهما عاث في البلاد وخرب ودمر
حتى اجتمع الموعده ما بصفة النهر الاعظم قبالة قصر ابن عباد وفي ايام تمامه هنالك كتب
الى ابن عباد زاريا عليه كثر بطول مقامه في مجامع الباب واشتد على الحرة فتخفى من قهره

قوله من أعظم الخ في دجلة من
أغرب ما خفي في الاسلام ٥١

بروحة أرواح بها على نفسى وأطرد بها الذباب عن وجهى فوقع له ابن عباد بخط يده في ظهر
 الرقعة قرأت كتابك وفهمت خيلك وابعابك وسأنتظرك في صراوح من الجلود اللطيفة تروح
 منك لا تروح عليك ان شاء الله تعالى فلما وصلت الاذفونش رسالة ابن عباد وقرت عليه
 وعلم مقتضاها أطرق اطراق من لم يخطر له ذلك بيال وفشا في الاندلس توقيع ابن عباد
 وما أظهر من العزيمة على جواز يوسف بن تاشفين والاستظهار به على العدو فاستبشر الناس
 وفرحوا بذلك وفكت لهم أبواب الآمال وأمام أولئك طوائف الاندلس فلما تحققوا عزم ابن
 عباد وانفراد برأيه في ذلك اهتدوا منه ومنهم من كاتبه ومنهم من كلفه مواجهة وحذروه
 عاقبة ذلك وقالوا له الملاك عقيم والسيوفان لا يجتمعان في غمد واحد فأجابهم ابن عباد بكلمته
 السائرة مثلارعى الجبال خير من رعى الخنازير ومعناه أن كونه مأكولاً ليوسف بن تاشفين
 اسيراً يرعى جماله في البحر خير من كونه ممزقاً للاذفونش أسيراً له يرعى خنازيره في قشتالة
 وقال لعذاه وأوامه يا قوم انى من أمرى على حالين حالة يقين وحالة شك ولا يتلى من
 احدهما أما حالة الشك فانى ان استندت الى ابن تاشفين أو الى الاذفونش فنى الممكن أن يبقى
 لى ويبقى على وفائه ويمكن أن لا يفعل فهذه حالة شك وأما حالة اليقين فانى ان استندت الى ابن
 تاشفين فانى أرضى الله وان استندت الى الاذفونش استخطت الله تعالى فاذا كانت حالة
 الشك فيها عارضة فلا يثبى أدمع ما يرضى الله وآتى ما يستخطه فينة قد قصر أصحابه عن لومه
 ولما عزم أمر صاحب بطليوس المتوكل عمر بن محمد وعبد الله بن حبوس الصنهاجى صاحب
 غرناطة أن يبعث اليه كل منهما قاضى حضرته ففعلوا واستحضر قاضى الجماعة بقربطبة
 أبا بكر عبيد الله بن آدم وكان أعقل أهل زمانه فلما اجتمع عنده القضاة باشيلية اضاف
 اليهم وزيره أبا بكر بن زيدون وعترفهم أربعمتهم انهم رسله الى يوسف بن تاشفين وأستند الى
 القضاة ما يليق بهم من وعظ يوسف بن تاشفين وترغيبه في الجهاد وأستند الى وزيره ما لا يتد
 منه في تلك السفارة من ابرام العقود السلطانية وكان يوسف بن تاشفين لا تزال تفسد عليه
 وفود تغورا لاندلس مستعطفين مجهشين بالبيكا ناشدين بالله والاسلام مستنجدين بفقهاء
 حضرته ووزراء دولته فيسمع اليهم ويصغى لقولهم وترقى نفسه لهم فباعبرت رسل ابن عباد
 البحر الاورسل يوسف بالمرصاد ولما انتهت الرسل الى ابن تاشفين أقبل عليهم وأكرم مشواهم
 واتصل ذلك بابن عباد فوجه من اشبيلية اسطولا نحو صاحب سبتة فانتظمت في سلك يوسف
 ثم جرت بينه وبين الرسل مفاوضات ثم انصرفت الى مرسلها ثم عبر يوسف البحر عبورا سهلا
 حتى أتى الجزيرة الخضراء ففتحوا له وخرج اليه أهلها بما عندهم من الاقوات والضيافات
 وأقاموا له سوفا جلبوا اليه ما عندهم من سائر المرافق واذنوا للغزاة في دخول البلد
 والتصريف فيها فامتلات المساجد والرحبات بالطوقين ونواصياهم خيرا هذا مساق
 صاحب الروض المظارية وأما ابن الاثير فانه لما ذكر وقعة الزلاقة ذكر ما تقدمت من فعل
 المعتمد بالارسال وقتلهم وتخوف أكابر الاندلس من الاذفونش وانه اجتمع منهم رؤساء
 وساروا الى القاضى عبد الله بن محمد وقالوا له ألا تنتظر ما فيه المسلمون من الصغار والذلة
 واعطاهم الجزية بعد أن كانوا يأخذونها وقالوا قد غلب على البلاد الفرنج ولم يبق الا القليل

وان دام هذا الامر عادت نصرانية كما كانت أولا وقد رأينا رأيا نعرضه عليك قال وما هو
قالوا ان كتب الى عرب افرريقية ونبذل لهم اذا وصلوا اليها طرأ. والنار يخرج معهم
بجاهدين في سبيل الله فقال لهم اننا نخشى ان وصلوا اليها ان يخربوا بلادنا كما فعلوا بافرريقية
ويتركوا الافرنج ويبدؤا بنا والمرابطون اصحح منهم واقترب اليها فقالوا له فكتب أمير
المسلمين واسأله العيون اليها واعاقنا بما يتيسر من الجند فبينما هم في ذلك يتراوضون اذ قدم
عليهم المعتد بن عباد قرطبة فعرض عليه القاضي بن ادهم ما كانوا فيه فقال له المعتد
ابن عباد أنت رسول اليه في ذلك فامتنع وانما أراد ان يبرئ نفسه من ذلك فأخ عليه المعتد
فسار الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين فوجده بسبقة وأبلغه الرسالة وأعلمه بما فيه المسلمون
من الخوف من الازفونش ففى الحال أمر بعبور العساكر الى الاندلس وأرسل الى مراکش
فى طلب من بقى من العساكر فأقبلت اليه يتلو بعضها بعضها فلما تكاملت عنده عبر البحر واجتمع
بالمعتد بن عباد باشيلية وكان المعتد قد جمع عساكره أيضا وخرج من أهل قرطبة عسكر كثير
وقصد المطوعة من سائر بلاد الاندلس ووصلت الاخبار الى الازفونش فجمع عساكره
وحشد جنوده وسار من طليطلة وكتب الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين كما كتب له بعض
غواة ادياء المسلمين بغلظة فى القول ويصف مامعه من القوة والعدد والعدد وبالغ فى ذلك فلما
وصل وقرأ يوسف أمر كاتبه أبا بكر بن القهيرة أن يجيبه وكان كاتبا مطلقا فكتب وأجاد فلما
قرأه على أمير المسلمين قال هذا كتاب طويل وأحضر كتاب الازفونش وكتب فى ظهره الذى
يكون سترا وأرسله اليه فلما وقف عليه الازفونش ارتاع له وعلم انه بلى برجل لا طاقة له
به * وذكر ابن خلدكان أن يوسف بن تاشفين أمر بعبور الجبال فعبرونها ما أغص الجزيرة
وارتفع رغاؤها الى عنان السماء ولم يكن أهل الجزيرة رأوا جلا قولا ولا خيلهم فصارت
الليل تجرح من رؤية الجبال ومن رغاؤها وكان ليوسف فى عبور الجبال رأى مصيب فكان
يصدق بها عساكره ويحضرها للعرب فكانت خيل الفرنج تجرح منها وقدم يوسف بين
يديه كتاب الازفونش يعرض عليه فيه الدخول فى الاسلام أو الجزية أو الحرب كما هى السنة
ومن جملة ما فى الكتاب بلغنا يا الازفونش انك دعوت الى الاجتماع بنا وتميت أن تكون
لثقتن تعبر فيها البحر اليها فقد عبرنا اليك وقد جمع الله تعالى فى هذه الساحة بيننا وبينك
وسترى عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين الا فى ضلال انتهى معناه وأكثره بلفظه *

وانرجع الى كلام صاحب الروض المعطار فانه أقدم بتاريخ الاندلس فهو منهم وصاحب
البيت أدري بالذى فيه قال رحمه الله تعالى فلما عبر يوسف وجميع جيوشه الى الجزيرة
انضرا انزعج الى اشبيلية على أحسن الهيئات جيشا بعد جيش وأميرا بعد أمير وقبيل
بعد قبيل وبعث المعتد ابنه الى لقاء يوسف وأمر عمال البلاد بحلب الاقوات والضيافات
ورأى يوسف ما سره من ذلك ونشطه وتواردت الجيوش مع امرائها على اشبيلية وخرج
المعتد الى لقاء يوسف من اشبيلية فى مائة فارس ووجوه أصحابه فلما أتى محلة يوسف ركض
نحو القوم وركضوا نحوهم فهزأ اليه يوسف وحده والتقى بمنفردين وقصا لقا وتعاثقا
وأظهر كل منهما ما اصاحبه المودة والخلوص وشكرا ثم الله تعالى وتواصيا بالصبر

والرحمة وبشر أنفسهم بما يستقبله من غزوا أهل الكفر وتضرعوا إلى الله تعالى في أن يجعل ذلك خالصا لوجهه مقربا إليه واقتربا فاعاد يوسف لخطته وابن عباد إلى جهته وألحق ابن عباد ما كان أعداه من هدايا وتحف وضيافات أوسع بها على محله يوسف بن تاشفين وبنوا تلك الليلة فلما أصبحوا وصلوا الصبح ركب الجميع وأشار ابن عباد على يوسف بالتقدم نحو أشيلية ففعل ورأى الناس من عزة سلطانهم ما سرهم ولم يبق من ملوك الطوائف بالاندلس إلا من يادرأ وأعان وخرج أو أخرج وكذلك فعل الصغراويون مع يوسف كل صقع من اصقاعه رابطوا وكابدوا وكان الأذفونش لما تحقق الحركة والحرب استنفر جميع أهل بلاده وما يليها وما وراءها ورفع القسيسون والرهبان والاساقفة صلبانهم ونشروا أمانيلهم فاجتمع له من الجلالة والافرحة ما لا يحصى عدده وجواسيس كل فريق تتردد بين الجميع وبعث الأذفونش إلى ابن عباد أن صاحبكم يوسف قد تعفى من بلاده وخاص الحار وأنا أكتبه العناء فيما بقي ولأنا كما كنتم تعبنا أمضى اليكم وألقاكم في بلادكم رفقاً بكم وتوفيراً عليكم وقال خلاصته وأهل مشورته أني رأيت اني ان مكنتهم من الدخول إلى بلادى فسا جزوني فيها وبين جدرها وربما كانت الدائرة على يستحكمون البلاد ويحصدون من فيها غداة واحدة وان كنتي أجعل يومهم معي في حوز بلادهم فان كانت على اكتفوا بما نالوه ولم يجعلوا الدروب وراءهم إلا بعد أهبة أخرى فيكون في ذلك صون لبلادى وجبر المكاسرى وان كانت الدائرة عليهم كان مني فيهم وفي بلادهم ما خفت ان أن يكون في وفى بلادى اذا ناجزوني في وسطها ثم برز بالمختار من جنوده وأنجاد جوعه على باب دربه وترك بقية جوعه خلفه وقال حين نظر إلى ما اختاره منهم بهؤلاء أقاتل الجن والانس وملائكة السماء فالقتل يقول المختارون أربعون ألف دارع ولكل واحد أتباع وأما النصارى فيعجبون من يزعم ذلك ويرون انهم أكثر من ذلك كله وانفق الكل أن عدد المسلمين أقل من الكفرة ورأى الأذفونش في نومه كأنه راكب فيل يضرب نقيرة طبل فهالته الرؤيا وسأل عنها القسوس والرهبان فلم يجبه أحد فسدس به وديا عن يعلم تأويلها من المسلمين فدل على معسر قصصها عليه ونسبها لنفسه فقال له انا كذبت ما هذه الرؤيا لك ولا أعيرها لك الا ان صدقتى بصاحب الرؤيا فقال له اكتب على الرؤيا للأذفونش فقال الما برصدقت ولا يراها غيره والرؤيا تبدل على بلاد عظيم ومصيبة فادحة فيه وفي عسكره وتفسيرها قوله تعالى ألم تركيب فعل ربك بأصحاب القبيل وأما ضرب النقيرة فتأويلها فاذا انقر في الناقور فذلك يوم تذيوم عسيرا لا ية فانصرف اليهودى وذو كرا للأذفونش ما وافق خاطره ثم خرج من بلاد الاندلس وتقدم السلطان يوسف فقصده وأخر ابن عباد لبعض مهماته ثم انزعج يفتقوا أثره بجيش فيه جماعة الثغور ورؤساء الاندلس وجعل اية عبد الله على مقدمته وسار وهو في شدته نفسه من ثلاث مائة

البيت المشهور

لا بد من فرج قريب * يأتيك بالعجب العجيب
غزوا عليك مبارك * سيعود يا فتح القريب
لله سبحانه * تكس على دين الصليب

لا يستمن يوم يكو * ن له أثنى يوم القلب
 ووافقت الجيوش كلها بطلوس فأناخوا بظاهرها وخرج اليهم صاحبها المتوكل عمر بن محمد
 ابن الافطس فلقبهم بما يجب من الضيقات والاقوات وبذل الجهد ودوجاهم الخبر بشخص
 الاذقونش ولما اذدلف بعضهم الى بعض أذكى المعتدعيونه في محلات الصراوين خوفا
 عليهم من مكاييد الاذقونش اذهم غرباء لاعلم لهم بالبلاد وجعل يتولى ذلك بنه - حتى قيل ان
 الرجل من الصراوين لا يخرج على طرف المحلة لقضاء أمر أو حاجة الا ويوجد ابن عباد
 بنفسه مطيفا بالمحلة بعد ترتيب الخيل والرجال على أبواب المحلات وقد تقدم كتاب
 السلطان يوسف الى الاذقونش يدعو الى احدى الثلاث المأمور بها شرعا فامتلا الكافر
 غيظا وعتا وطفقا وراجمه بما يدل على شقائه وقامت الاساقفة والرهبان ورفقوا
 صلباتهم ونشروا آتاجيلهم وتبايعوا على الموت ووعظ يوسف وابن عباد أصحابهم
 وقام الفقهاء والمصلحون مقام الوعظ وحضروهم على الصبر والثبات وحذروهم
 من الفشل والفرار وجاءت البلائح تخبر أن العدو مشرف عليهم صبيحة يوم وهو يوم
 الاربعا فأصبح المسلمون وقد أخذوا مصافهم فكعب الاذقونش ورجع الى اعمال
 المكر والتديعة فعاد الناس الى محلاتهم وباتوا ليلتهم ثم أصبح يوم الخميس فبعث الاذقونش
 الى ابن عباد يقول غدا يوم الجمعة وهو عيدكم والاحد عيدنا فليكن لقاءنا بينهما وهو
 يوم السبت فعرف المهتم بذلك السلطان يوسف وأعلمه انها محسلة منه وخديعة وانما قصده
 الفتك بنا يوم الجمعة فليكن الناس على استعداد له يوم الجمعة كل النهار ويات الناس ليلتهم
 على أهبة واحتراس وبعد مضي جزء من الليل اتبته الفقيه الناسك أبو العباس أحمد
 ابن رميلة القرطبي وكان في محلة ابن عباد فرح مسرورا يقول انه رأى النبي صلى الله عليه
 وسلم تلك الليلة في النوم فبشره بالفخ والموت عن الشهادة في صبيحة تلك الليلة فتأهب
 ودعا ونضرع ودهن رأسه وتطيب وانتهى ذلك الى ابن عباد فبعث الى يوسف يخبر بها
 فحقيقا لما توقعه من غدر الكافر بالله تعالى ثم جاء بالليل فارسان من طلائع المعتد يخبران
 انهما أشرفا على محلة الاذقونش ومعاوضا الجيوش واضطراب الاسلحة ثم تلاحق بقية
 الطلائع متحققين بتمركز الاذقونش ثم جاءت الجواسيس من داخل محلاتهم تقول استرقنا
 السمع فسمعنا الاذقونش يقول لأصحابه ابن عباد مع هذه الحروب وهؤلاء الصراويون
 وان كانوا أهل حفاظ وذوى بصائر في الحروب فهم غير عارفين بهذه البلاد وانما طادهم ابن
 عباد فاقصدوه واهجموا عليه واصبروا فان انكشف لكم هان عليكم الصراويون بعصده
 ولا أرى ابن عباد يصبر لكم ان قصدتموه المحلة فعند ذلك بعث ابن عباد الكاتب أبا بكر بن
 القصيرة الى السلطان يوسف يعترقه بأقبال الاذقونش ويستحث نصرته فمضى ابن القصيرة
 بطوى المحلات حتى جاء يوسف بن تاشفين فعترقه ببليصة الامر فقال له قل له اني سأقرب منه
 ان شاء الله تعالى وأمر يوسف بعض قواده أن يمضي بكتيبة رسمها له حتى يدخل محلة التصاري
 فيضرمها نارا مادام الاذقونش مشتغلامع ابن عباد وانصرف ابن القصيرة الى المعتد
 فلم يصله الا وقد غشيت جنود الطافية فقدم ابن عباد صدمة قطعت آماله ومال الاذقونش

عليه بجموعه وأحاطوا به من كل جهة فهاجت الحرب وسمى الوطيس واستختر القتل في أصحاب ابن عباد وصبر ابن عباد صبر الم يعهد مثله لحد واستبطل السلطان يوسف وهو يلاحظ طريقه وعضته الحروب واشتد عليه وعلى من معه البلاء وأبطأ عليه النصر ويون وسامت الظنون وانكشف بعض أصحاب ابن عباد وفهم ابنه عبدالله وأثنى ابن عباد برأحات وضرب على رأسه ضربة فطقت هامته حتى وصلت إلى صدغه وجرحت يمين يديه وطعن في أحد جانبيه وعقرت تحتة ثلاثة أفراس كلها هلك واحد قدم له آخر وهو يقاسي حياض الموت ويضرب عينا وشمالا وتذكر في تلك الحالة ابنه صغيرا كان مغرما به تركه في اشيلية عللا وكنيته أبو هاشم فقال

أبا هاشم هشمي الشفار * فله صبري لذاك الأوار
ذكرت فضيلت تحت العجاج * فلم ينفي ذكره الفرار

ثم كان أول من وافى ابن عباد من قواد ابن تاشفين داود ابن عائشة وكان بطلا شجاعا شهيدا بنفسه بمجيبته عن ابن عباد ثم أقبل يوسف بعد ذلك وطبولة تصعد أصواتها إلى الجوف فلما أبصره الأذقونش وجه جلته إليه وقصده بمعظم جنوده فبادر اليهم السلطان يوسف وصددهم بجمعه فردهم إلى مركزهم وانتظم به شمل ابن عباد واستشقر ربح الظفر وتباشر بالنصر ثم صدقوا جميعا الجملة فتزلزلت الأرض بمجوا فرخيولهم وأظلم النهار بالعجاج والغبار وخاضت الخليل في الدماء وصبر الفريقان صبرا عظيما ثم تراجع ابن عباد إلى يوسف وحمل معه جملة جاء معها النصر وتراجع المنزموون من أصحاب ابن عباد حين علموا بالتهام الفتنين وصدقوا الجملة فأنكشف الطاغية ومرثاها بامتزما وقد طعن في إحدى ركبتيه طعنة بقي يخضع بها بقية عمره وعلى سياق ابن خلكان أن ابن تاشفين نزل على أقل من فرسخ من عسكر العدو وفي يوم الأربعاء وكان الموعد في المناجزة في يوم السبت فعد الأذقونش ومعه فلبا كان نصر يوم الجمعة منتصف رجب أقبات طلائع ابن عباد والروم على أثرها والناس على طه أنينة فبادر ابن عباد للركوب وبث اللبر في العساكر فاجت بأهلها ووقع الهت ورجفت الأرض وصار الناس قوضي على غير تعبيرة ولا أهبة ودهمهم خيل العدو فأحاطت بابن عباد وحطمت مائة عرض لها وتركت الأرض حصيدا خلفها وجرح ابن عباد برحاً أساه وفتر رؤسا الأندلس وتركوا محلاتهم وأسألوها وظنوا أنه وهي لا يرقع وفازلة لا تدفع وتظن الأذقونش أن السلطان يوسف في المنزموين ولم يعلم أن العاقبة لالمتين فركب أمير المسلمين وأحدق به جباد خيله ورجله من صنهاجة رؤسا القبايل وصدوا محلة الأذقونش فاقتموها ودخلوها وقتكوا فيها وقتلوا وضربت الطول وزعقت البوقات فاهترت الأرض وتجاوبت الجبال والاتفاق وتراجع الروم إلى محلاتهم بعد أن علموا أن أمير المسلمين فيها فصدوا أمير المسلمين فخرج لهم عنها ثم كرز عليهم فأخرجهم منها ثم كرزوا عليه فخرج لهم عنها ولم تزل الكرات بينهم تتوالى إلى أن أمر أمير المسلمين حنقه السودان فترجل منهم زهاء أربعة آلاف ودخلوا المعتزل بدرق اللط وسيوف الهند وعزاريق الران قطعوا الخيل فرمحت بفرسانها وأجمعت عن أقرانها وتلاحق الأذقونش

قوله وأجمعت في نسخة وجمعت ٨١

بأسود نفذت مزاريته فأهوى بضربه بالسيف فلقق به الاسود وقبض على عنانه واتخى
 خنجرا كان متمنطقا به فأثبتته في نخذه فهتك حلق درعه ونفذ من نخذه مع بئاد سرجه وكان
 وقت الزوال وهبت ريح النصر فأزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه التويم وصدقوا
 الحملة على الاذفونش وأصحابه فأخرجوهم عن محلتهم فلوأواظه ورهم وأعطوا أعناقهم
 والسيوف تصفعهم والرماح تطعنهم الى أن لحقوا ربوة لجوا إليها واعتصموا بها وأخذت بهم
 الخيل فلما أظلم الليل انساب الاذفونش وأصحابه من الربوة واقتوا بهد ماتت بنتهم أظفار
 النية واستولى المسلمون على ما كان في محلتهم من الآلات والسلاح والمضارب والاواني وغير
 ذلك وأمر ابن عباد بضم رؤس قلى المشركين فاجتمع من ذلك تل عظيم انتهى وبهضه
 بالمعنى (رجع) الى كلام صاحب الروص المعطار قال ولجأ الاذفونش الى تل كان يلي محلتهم
 في نحو خمسمائة فارس كل واحد منهم مكلوم وأبادا قتل والاسر من عداهم من أصحابهم
 وعمل المسلمون من رؤسهم ما ذن يؤذنون عليها والتخذول ينظر الى موضع الوقعة ومكان
 الهزيمة فلا يرى الا كالا محيطا به وبأصحابه وأقبل ابن عباد على السلطان يوسف وصاحبه
 وهناه وشكره وأثنى عليه وشكر يوسف صبر ابن عباد ومقامه وحسن بلائه وبجبل صبره وسأله
 عن حاله عندما أسلمته رجاله بانهم زامهم عنه فقال لهم هؤلاء قد حضروا بين يديك فلينجروك
 وكتب ابن عباد الى ابنته باشيلية كتابا مضمونا كتابي هذا من الحملة المنصورة يوم الجمعة الموافق
 عشرين من رجب وقد أعز الله الدين ونصر المسلمين وفتح لهم الفتح المبين وهزم الكفرة
 المشركين وأذاقهم العذاب الاليم والخطاب الجسيم فالحمد لله على ما يسره وسنناه
 من هذه المسرة العظيمة والنعمة الجسيمة في تثبيت شمل الاذفونش والاحتواء على
 جميع عساكره أصلا والله نكال الجحيم ولا أعدهم الوبال العظيم المليم بهداتيان التهب
 على محلاته واستنصال القتل في جميع أبطاله وسنائه حتى اتخذ المسلمون من هاماتهم
 صوامع يؤذنون عليها لله الحمد على جميع صنعه ولم يصبني والحمد لله الاجراحت يسيرة
 آلت لكها فرجت بعد ذلك فقه الحمد والمنة والسلام واستشهد في ذلك اليوم جماعة من
 الفضلاء والعلماء وأعيان الناس مثل ابن ربيعة صاحب الرقيا المذكورة وقاضي
 مراکش أبي مروان عبد الملك المصودي وغيرهما رحمهم الله تعالى (وحكى) أن موضع
 المعترك كان على اتساعه ما كان فيه موضع قدم الاعلى ميت أودم وأقامت العساكر بالموضع
 أربعة أيام حتى جعت القنائم واستؤذن في ذلك السلطان يوسف فغف عنها وآثر بها ملوك
 الاندلس وعرفهم أن مقصده الجهاد والاجر العظيم وما عند الله في ذلك من الثواب المقيم
 فلارأت ملوك الاندلس ايشار يوسف ايهم بالغنائم استكرموه وأحبوه وشكروا له ذلك ولما بلغ
 الاذفونش الى بلاده وسأل عن أبطاله وشجعانه وأصحابه ففقدهم ولم يسمع الا نواح الشكلى
 عليهم اهتم ولم يأكل ولم يشرب حتى هلك نجا وها وراح الى أمته الهاوية ولم يخلق الابن
 واحدة جعل الامر اليها فحصدت بطليلة ورحل المعتمد الى اشيلية ومعه السلطان يوسف
 ابن تاشيفين فأقام السلطان يوسف بن تاشيفين بظاهر اشيلية ثلاثة أيام ووردت عليه من
 المغرب أخبار تقتضى العزم فسافر وذهب معه ابن عباد يوما ليلة خلف ابن تاشيفين وعزم

عليه في الرجوع وكانت جراحاته تورمت عليه فسير معه ولده عبيد الله إلى أن وصل البحر
وعبر إلى المغرب ومارجع ابن عباد إلى اشبيلية جلس للناس وهي بالفتح وقرأت القرآن
وقامت على رأسه الشعراء فاشتدوه قال عبد الجليل بن وهبون حضرت ذلك اليوم
وأعددت قصيدة أنشدتها بين يديه فقرأ القارئ الانتصروه فقد نصره الله فقلت بعد إلى
واشمري والله ما أبقيت في هذه الآية معنى أحضره وأقوم به وما عزم السلطان يوسف بن
تاشفين إلى بلاده ترك الأمير سيري بن أبي بكر أحد قواده المشاهير وتركه معه جيشا
برسم غزو الفرنج فاستراح الأمير المذكور أياما قلائد ودخل بلاد الأذفونش وأطلق الغارة
ونهب وسبي وفتح الحصون المنيعه والمعامل الصعبة العويصة وتوغل في البلاد وحصل أموالا
وذاخرا عظيمة ورتب رجالا وقرسانا في جميع ما أخذه وأرسل للسلطان يوسف جميع ما حصله
وكتب له يعرفه أن الجيوش بالثغور مقيمة على مكابدة العدو ولازمة للحرب والقتال
في أضيقت العيش وأنكده وملوك الأندلس في بلادهم وأهلهم في أرغد عيش وأطيبه وسأله
مرسومه بكتب إليه أن يأمرهم بالنقلة والرحيل إلى أرض العدو ففعل فذل الثوم
أبي غاصره وقائله ولا تنفس عليه ولتبدأ بمن وإلى الثغور ولا تعرض للمعتدين عباد
الأيدي استيلائك على البلاد وكل بلد أخذته فول فيه أميران عساكر كفاؤا من ابتدأ به
من ملوك الأندلس بنوه وودوا كانوا بروطه بضم الراء المهمله وبعدها وواسا كنة ووطاه
مهمله مفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهي قلعة منيعة من عاصمات الذرى وماؤها ينبع من
أعلاها وفيها من الأقوات والذخائر المختلفة ما لا تضيئه الأزمان فحاصرها فلم يقدر عليها
ورحل عنها وجنداً جنادا على هيئة الفرنج وزعيم وأمرهم أن يقصدوها ويغيروا عليها وكن
هو وأصحابه يشرب منها فلما رأهم أهل القلعة استضعفواهم فنزلوا إليهم ومعهم صاحب القلعة
نخرج عليه سيري المذكور وقبضه باليد وتسلم الحصن ثم نازل بن طاهر يشرق الأندلس
فأسلوا له البلاد وطلقوا بيرة العدو ثم نازل بن صمادح بالمرية ولها قلعة حصينة فحاصرهم
وضيق بهم ولما علم ابن صمادح الغلب أسف ومات غيبنا فأخذ القلعة واستولى على المرية
وبجميع أعمالها ثم قصد بطليوس وكان بها المتوكل عمر بن محمد بن الأفضس المتقدم ذكره
فحاصره وأخذها واستولى على جميع أعماله وماله ولم يبق له إلا المعتدين عباد فكتب للسلطان
يوسف يعرفه بما فعل ويسأله مرسومه في ابن عباد فكتب إليه يأمره أنه يعرض عليه النقلة
ليرت العدو بجميع الأهل والعشيرة فان رضى والأخاصره وأخذها وأرسل به كسائر أصحابه
فواجهه وعزفه بما رسم به السلطان يوسف وسأله الجواب فلم يجب بتنى ولا إثبات ثم انه نازل
اشبيلية وحاصره بها وألح عليه فأقام الحصار شهرا ودخل البلد قهرا واستخرج منه من قصره
بشمول وجميع أهله وولده إلى العدو فانزل بانحما وأقام بها إلى أن مات رحمه الله تعالى
وعفاه عنه وأما ابن الأثير ففي كلامه تقديم وتأخير وبعض خلاف للماتر وأخبار المعتدين
عباد وما رأه من الملك والعز في كل حاضر وباد وما قاساه في الأسر من الضيق والعسر
وسوء العيش أمر عجيب يعجزه العاقل الأريب وأما ما مدحت به الشعراء وأجوبته لهم
في حال يسره وعسره وملكه وأسره وطيه ونشره وتجهمه وبشره فهو كثير وفي

كتب التواريخ من نظم ونثر وقد قدمنا منه في هذا الكتاب ما يعث الاعتبار وينير
وخصوصا في الباب السابع من هذا التأليف الذي هو عند المنصف أمير وفي المعتمد وأبيه
المعتمد يقول بعض الشعراء

من بني منذر وذال القاسم • زاد في فخرهم بنو عماد
قتلتم تلذسواها المعالي • والمعالي قليلة الأولاد

وقال ابن القطاع في كتابه لمح الملح في حق المعتمد انه اندي مملوك الأندلس راحه وأرجههم
ساحه وأعظمهم عمادا وأرقهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملق الرحال وموسم
الشعراء وقبلة الآمال وماليف الفضلاء حتى انه لم يجتمع بياب أحد من الملوكة من اعيان
الشعراء وأفاضل الأدباء ما كان يجتمع بيايه وتشم على طائفتنا جنبه • وقال ابن
بسام في الذخيرة للمعتمد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لوصار مثله عن جعل الشعر صناعه
واخذ به بضاعه لكان راقا مبعجا ونادرا مستقربا فنه قوله

أكثرت هجرتك غير أنك ربعا • عطفتك أحيانا على أمور
فكأما زمن التهاجر بيننا • ليل وساعات الوصال بدور

قال وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من آيات

اسفروضه الصبح عن وجهه • فقام ذاك النخال فيه بلال
كأعما النخال على خده • ساعات هجر في زمان الوصال

وعزم على ارسال حظاياهم من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهم يشبهون فسايرهن من أول
الليل الى الصبح فودعهن ورجع وأنشد آياتا منها

سايرتهم والليل عقد نوبه • حتى تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعا وتسلت • متى يد الاصباح تلك الانحما

وهذا المعنى في نهاية الحسن ثم ذكر من كلامه بجملة (عود وانعطاف) ولما جاء أمير المسلمين
يوسف بن تاشفين الى ناحية غرناطة بعدما حصر بعض حصون الفرج فلم يقدر عليه خرج
الى لقائه صاحب غرناطة عبد الله بن بلكين فسلم عليه ثم عاد الى بلده ليخرج له التقدام فغدر به
ودخل البلد وأخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الذخائر والاموال ما لا يحصى ولا
يحصى ثم رجع الى مرآكش وقد أعجبه حسن بلاد الأندلس وبهجتها وما بها من المباني
والبساتين والمطاعم وسائر الاصناف التي لا توجد في سائر بلاد العدة اذ هي بلاد بربر
واجلاف عربان فجعل خراس يوسف يعظمون عنده بلاد الأندلس ويحسون له أخذها
ويوغرون قلبه على المعتمد بأشياء نقلوها عنه فتغير على المعتمد وقصد مشارفة الأندلس
(وحكى) ابن خلدون أن علماء الأندلس أقنوا ابن تاشفين بجواز خلع المعتمد وغيره من ملوك
الطوائف وبقواتهم ان امتنعوا فجهرت يوسف العساكر الى الأندلس وحاصر سيرى بن أبي بكر
أحد عظماء دولة يوسف اشبيلية وبها المعتمد فكان من دفاعه وثقة ثباته ما هو معلوم ثم أخذ
أسيرا وصار طرف الملك بعده حيرا • وفي وصف ذلك يقول صاحب القلائد بعد كلام ثم
جمع هو وأهله وحلقتهم الجوارى المنشآت وضمتهن كأنهم أموات بعد ما ضاق عنهم القصر

قوله بلكين في نسخة بلقين •

وراق منهم المصير والناس قد حشروا بوضفقى الوادى سيكون بدموع كالغواذى قساروا
والنوح يحدوهم والبوح باللوعة لا يعدوهم انتهى * ولما فرغ أمير المسلمين يوسف
ابن تاشفين من أمر غزوة الزلاقة المتقدمة ذكرها ورجع تكريم له ابن عباد وسأله أن ينزل
عنده فخرج إلى بلاده إذا جاءه إلى ما طلب فلما انتهى ابن تاشفين إلى اشبيلية مدينة المعتمد
وهي من أجل المدن وأحسنها منظر وأومع يوسف النظر فيها وفي محالها وهي على شهر عظيم
متجر تجرى فيه السفن بالبضائع جالبة من بر المغرب وحاملة اليه وفي غريبها رستاق عظيم
مسيرة عشرين فرسخا يشتمل على آلاف من الصياح كلها تين وعنب وزيتون وهذا هو
المسمى بشرف اشبيلية وتمتار بلاد المغرب كلها بهذه الاصناف منه وفي جانب المدينة قصور
المعتمد وأبيه المعتمد في غاية الحسن والبهاء وفيها أنواع ما يحتاج اليه من الطعام
والمشروب والمبوس والمفروش وغير ذلك فأنزل المعتمد يوسف بن تاشفين في أحدها وتولى
من إكرامه وخدمته ما أوسع شكر ابن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين أصحاب له يذهبونه على
حسن تلك الحال وتأملها وما هي عليه من النعمة والأترا فويغرونه باحتقاد مثلها ويقولون
له إن فائدة الملك قطع العيش فيه بالنعم والمدة كما هو المعتمد وأصحابه وكان ابن تاشفين عاقلا
معتصدا في أموره غير متطاول ولا مبذر غير سالك نهج الترف والتأنق في اللذة والتعميم إذ ذهب
مدر عمره في بلاده بالصعرا في شظف العيش فأنكر على من اغراه بذلك الاسراف وقال له
الذي يلوح لي من أمر هذا الرجل يعنى المعتمدان وضع لما في يده من الملك لأن هذه الاموال
الكثيرة التي تصرف في هذه الاحوال لا بد أن يكون لها أرباب لا يمكن أخذ هذا القدر منهم
على وجه العدل أبدا فأخذه بالظلم واخراجهم في هذه الترهات من أخس الاسهتار ومن
كانت همته في هذا الحد من التصرف فيما لا يعدو والاجوفين متى يستجد همة في ضبط بلاده
وحفظها ووصون رعيته والتوفير لمساخها واعمرى لقد صدق في كل ذلك ثم ان يوسف
ابن تاشفين سأل عن احوال المعتمد في لذاته هل تختلف فتقص عما عليه في بعض الاوقات
فقبل له بل كل زمانه على هذا فقال أفكل أصحابه وانصاره على عدوته ومنجديه على الملك
ينال حفا من ذلك فقالوا الا قال فكيف ترون رضاهم عنه فقالوا الارضى لهم عنه فاطرق
وسكت وأقام عند المعتمد على تلك الحال اياما وفي انشائها استأذن رجل على المعتمد قد خسل
وهو ذو هيئة رثة وكان من أهل البصائر فلما مثل بين يديه قال أصلحك الله أيها السلطان وان
من أوجب الواجبات شكر النعمة وان من شكر النعمة اهداء النصائح واني رجل من
رعيته حالي في دولتك الى الاختلال أقرب منها الى الاعتدال واكنى مع ذلك مستوجب
لك من النصيحة ما للملك على رعيته فمن ذلك خبر وقع في أذني من بعض أصحاب ضيفك هذا
يوسف بن تاشفين يدل على اتمهم يرون أنفسهم وملكهم أحق بهذه النعمة منك وقد آيت رأيا
فان ائرت الاصغاء اليه قلته فقال المعتمد له فله فقال له رأيت أن هذا الرجل الذي اطلعت على
ملكك مستاسد على الملوك قد حكم على رفقائه ببراءة العدو وأخذ الملك من أيديهم ولم يبق على
واحد منهم ولا يؤمن أن يطمع الى الماطع في ملكك بل في ملك جزيرة الاندلس كلها لما قد عاينه
من هناة عيشك واني لتخيل مثل ذلك اسائر ملوك الاندلس وان له من الولد والاقارب

وغيرهم من يود له الحلول بما أنت فيه من خصب الجناب وقد أردى الازفونتر وجيشه
 واصل شأفتهم واعدك منه أقوى ناصر عليه لو احتجت اليه فقد كان لك منه أقوى
 عضد وأوقى بمن وبعد فاته ان فات الامر في الازفونتر فلا يفتك الحزم فيما هو ممكن اليوم
 فقال له المعتمد وما هو الحزم اليوم فقال أن تجتمع أمرك على قبض ضيفك هذا واعتقاله
 في قصرك وتجزيم انك لا تطلقه حتى يأمر كل من بجبزة الاندلس من عسكره أن يرجع من
 حيث جاء حتى لا يبقى منهم أحد بالجيزة طفل فن فوجه ثم تتفق أنت ومساوكة الجزيرة على
 حراسة هذا البحر من سفينة تجرى فيه له ثم بعد ذلك تسقطه بأغلاظ الايمان أن لا يضر
 في نفسه عودا الى هذه الجزيرة الا باتفاق منكم ومنه وتأخذ منه على ذلك رهائن فانه يعطيك
 من ذلك ما تشاء فنفسه أعز عليه من جميع ما ياتس منه فعند ذلك يقتنع هذا الرجل ببلاد
 التي لا تصلح الا له وتكون قد استرحت منه بعد ما استرحت من الازفونتر وتقيم في موضعك
 على خير حال ويرتفع ذكرك عند ملوك الجزيرة ويتسع ملكك وينسب هذا الاتفاق لك الى
 سعادة وحزم وتهايك الملوك ثم اعلم بعد هذا ما يقتضيه حزمك في مجاورة من عاملته هذه
 المعاملة واعلم انه قد تم بآنت من هذا امر سماوى تتفانى الامم وتجسرى بحار الدم دون
 حصول مثله فلما سمع المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل يفتكر في اتهاز الفرصة وكان
 للمعتمد ندما قد انهمكوا معه في اللذات فقال أحدهم لهذا الرجل الناصح ما كان المعتمد
 على الله وهو امام أهل المكرمات من يعامل بالحيف ويقدر بالاضيف فقال الرجل
 انما القدر أخذ الحق من يد صاحبه لادفع الرجل عن نفسه المحذور اذا ضاق به فقال ذلك
 انديم ضيف مع وفاء خير من حزم مع جفاء ثم ان ذلك الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكره
 المعتمد ووصله بصلته واتصل هذا الخبر يوسف فاصبح غاديا قد تم له المعتمد الهدايا السنوية
 والتحف الفاخرة فقبلها ثم رحل انتهى خبر وقعة الزلاقة وما يتبعه من حكام من كتب
 التاريخ (ولما) انقضى بالاندلس ملك ملوك الطوائف بنى عباد وبنى ذى النون وبنى الاقطس
 وبنى صمادح وغيرهم انتظمت في سلك اللاتونيين وكانت لهم فيها وقعات بالاعداء منهمورة
 في كتب التواريخ (ولما) مات يوسف بن تاشفين سنة خمس مائة قام بالملك بعده ابنه
 أمير المسلمين على بن يوسف وسلك سنن أبيه وان قصر عنه في بعض الامور ودفع العدو عن
 الاندلس مدة الى أن قبض الله تعالى للثورة عليه محمد بن تومرت الملقب بالمهدى الذي أسس
 دولة الموحدين فلم يزل يسعى في هدم بنيان لتونة الى أن مات ولم يمكث حضرة ساطنتهم
 مراكش ولكنه ملك كثيرا من البلاد فاستخلف عبد المؤمن بن علي فكان من استيلائه على
 مملكة اللاتونيين ما هو معروف ثم جاز الى الاندلس وملك كثيرا منها ثم أخرج الافرنج من
 مهدية افريقية وملك بلاد افريقية وضم ملكه وتسمى بأمر المؤمنين ولما كانت سنة ٤٥٠ هـ
 الازفونتر صاحب طليطلة وبلاد الجلالة الى قرطبة ومعه أربعون ألف فارس فحاصرها
 وكان أهلها في غلاء شديد فبلغ الخبر عبد المؤمن فجهز اليهم جيشا يحتوي على اثني عشر ألف
 فارس فلما اشرفوا على الازفونتر رحل عنها وكان فيها القائد أبو الغمر السائب فسأها الى
 صاحب جيش عبد المؤمن يحيى بن ميمون فبات فيها فلما أصبح رأى الافرنج عادوا الى مكائهم

وزلوا في المكان الذي كانوا فيه فلما عين ذلك رتب هناك ناسا وعادا الى عبد المؤمن ثم رحل
 الفرنج الى ديارهم وفي السنة بعد هادخل جيش عبد المؤمن الى الاندلس في عشرين ألفا
 عليهم الهنتاقى خسار اليه صاحب غرناطة ميمون وابن همشك وغيرهما فدخلوا تحت
 طاعة الموحدين وحرموا على قسدا بن مردنيش ملك شرق الاندلس وبلغ ذلك ابن
 مردنيش نخاف وأرسل الى صاحب برشاونة من الافرنج يستجده فجهز اليه في عشرة
 آلاف من الافرنج عليهم فارس وسار صاحب جيش عبد المؤمن الى أن قارب ابن مردنيش
 فبلغه أمر البرشاوي الافرنجي فرجع ونازل مدينة المرية وهي بايدي الروم فحاصرها فاشتد
 الغلاء في عسكره فرجع الى اشبيلية فأقام فيها وسار عبد المؤمن الى سبتة فجهز الاساطيل
 وجمع العساكر ثم سار عبد المؤمن سنة ٥٤٤هـ الى المهدي فلكها وملك افريقية وضخم ملكه
 كما قد مناه • ولما مات يوبع بعده ولده يوسف بن عبد المؤمن ولما تهدت له الامور واستقرت
 قواعده ملكه رحل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح دولته وتفقد أحوالها وكان ذلك
 سنة ست وستين وخمسة وفي محبته مائة ألف فارس من الموحدين والعرب فنزل بمحضرة
 اشبيلية وخافه ملك شرق الاندلس مرسية وما انضاف اليها الامير الشهير أبو عبد الله محمد بن
 سعد المعروف بابن مردنيش وحمل على قلب ابن مردنيش فرض مرضا شديدا ومات وقيل
 انه سم • ولما مات جاء أولاده وأهله الى أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن وهو باشبيلية
 فدخلوا تحت حكمه وسلموا لاحكامه البلاد فهاهرهم وأحسن اليهم وأصبحوا عنده في أعز
 مكان ثم شرع في استرجاع البلاد التي استولى عليها الافرنج فانسعت مملكته بالاندلس
 وصارت سراياه تغرب الى باب طليطلة وقيل انه حاصرها فاجتمع الفرنج كافة عليه واشتد
 الغلاء في عسكره فرجع عنها الى مراکش حضرة ملكه ثم ذهب الى افريقية فهداها ثم رجع
 الى حضرتها مراکش ثم جاز البحر الى الاندلس سنة ثمانين وخمسة ومعه جمع ككشيف
 وقصد غرني بلادها فحاصر مدينة شنتين وهي من أعظم بلاد العدو وبقي محصرا لها شهرا
 فاصابه المرض فمات في السنة المذكورة وحمل في تابوت الى اشبيلية وقيل اصابه سهم
 من قبل الافرنج والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال • وفي ابنه السيد الحق يقول
 مطرف الطيبي رحمه الله تعالى

قوله الحق في نسخة أبي الحق

٨١

سعد كاشاء العلى والفخار • تصرف الليل به والنهار
 مادانت الارض لكم عنوة • وانما دانت لامر ككبار
 مهدتوها فصفا عيشها • واتصل الابن فتم القرار
 ومنها

فالشاة لا يحتلها ذئبها • وان اقامت معه في وجار

ولما مات يوسف قام بالامر بعده ابنه الشهير أمير المؤمنين يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد
 المؤمن فقام بالامر أحسن قيام ولما مات يوسف الملك كوررناه أديب الاندلس أبو بكر يحيى
 ابن مجير بقصيدة طوبى له أجاد فيها وأولها

جل الاسى فأسل دم الاجفان • ماء الشون لغير هذا الشان

وبعقوب المنصور هو الذي أظهر أجيال مملوك الموحدية وورث راية الجهاد ونصب ميران
العدل وبسط الاحكام الشرعية وأظهر الدين وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأقام
الحدود على القريب والبعيد وله في ذلك أخبار وفيه يقول الاديب أبو اسحق ابراهيم
ابن يعقوب الكاتمي - الاسود الشاعر المشهور

ازال حجاب عني وعيني * تراه من المهابة في حجاب

وقزبي تفضله وان كان * بعدت مهابة عند اقترابي

وكررت الفتوحات في ايامه وأول ما نظرقه عند صيرورة الامر اليه بلاد الاندلس فنظر
في شأنها ورتب مصالحها وقزرا المقاتلين في مراكزهم ورجع الى كرسى مملكته مرا كاش
المحرسة وفي سنة ٥٨٦ هـ بلغه أن الافرنج مملوكوا مدينة شلب وهي من غرب الاندلس
فتوجه اليها بنفسه وحاصرها وأخذها وأنفذ في الوقت جيشا من الموحدية والعرب ففتح
أربع مدن مما يدي الافرنج من البلاد التي كانوا أخذوها من المسلمين قبل ذلك
باربعين سنة وخافه صاحب طليطلة وسأله الهدنة والصلح فهادنه خمس سنين وعاد الى
مراكش وأنشد القائد أبو عبد الله بن وزير الشاي وهو من امراء كتاب اشيلية
قصيدة يخاطب بها يعقوب المنصور فيما جرى في وقعة مع الفرنج كان الشاي المذكور
مقدم فيها

ولما تلاقينا جرى الطعن بيننا * فثأرونا منهم طائفون عديد

وجال غرر الهند فينا وفيهم * فثأرونا منهم قائم وحصيد

فلا صدرا لقيه صدر منقف * وحول الوريد للعمام ورود

صبرنا ولا كهف سوى البيض والقنا * كلانا على تر الجلاجل يد

وان كان شدة قتلنا * ومن يتبلد لا يزال يحيد

قولوا وللسمر الطوال بهامهم * ركوع والبيض الرقاق مجود

(رجع) الى أخبار المنصور بعد هدمه مدينة الافرنج ولما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها الا القليل
خرج طائفة من الافرنج في جيش كثيف الى بلاد المسلمين فتهبوا وسعوا وعانوا علينا
فقطيعا فاتهى الخبر اليه فجهز لقتلهم في جيوش موفرة وعساكر مكتبة واحتفل في ذلك
وجاز الى الاندلس سنة ٥٩٦ هـ فعلم به الفرنج فجمعوا جمعا كثيرا من اقاصى بلادهم وأدانيها
وأقبلوا نحوه وقيل انه لما أراد الجواز من مدينة سلامرض مر خاشديدا ويث من منه
اطباؤه فعات الاذفونش في بلاد المسلمين بالاندلس واتهزا فرصة وتفرقت جيوش المسلمين
بسبب مرض السلطان فأرسل الاذفونش يتهتد ويوعد ويرعد ويبرق ويطلب بعض
الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس وخلاصة الامر أن المنصور توجه بعد ذلك الى اقام
النصارى وتزاحف القرينان فكان المصاف شمالي قرطبة على قرب قعدة رباح في يوم
الخميس تاسع شعبان سنة ٥٩٦ هـ فكانت بينهم وقعة عظيمة استشهد فيها جمع كبير من
المسلمين (وحكى) أن يعقوب المنصور جعل مكانه تحت الاعلام السلطانية الشيخ بابيحي
ابن أبي حفص عم السلطان أبي زكريا الحفصي الذي ملك بعد ذلك افر بيقية وخطب له

بعض الاندلس فقصه الاقربح الاعلام فلما ان السلطان فتحها فخر وافي المسلمين اترقيها
 فلم يرهم الا والسلطان يعقوب قد اشرف عليهم بعد كسر شوكتهم فهزمهم ثم هزيمته
 وهرب الاذفونش في طائفة بسيرة وهذه وقعة الارك الشهيرة الذكر (وحكى) ان الذي
 حمل لبيت المال من دروع الاقربح ستون ألفا وثلثمائة الف على اختلاف انواعها فلم
 يحصر لها عدد ولم يسمع بعد وقعة الزلاقة بمثل وقعة الارك هذه وربما صرح بعض المؤرخين
 بانها اعظم من وقعة الزلاقة وقيل ان فل الاقربح هربوا الى قلعة رباح فحاصروها فحاصرها
 السلطان يعقوب حتى اخذها وكنات قبل للمسلمين فآخذها العدة وفردت في هذه المرة
 ثم حاصر طليطلة وقتلها ما أشد قتال وقطع أشجارها وشيخ القارات على أريائها وأخذ من
 أعمالها حصونا وقتل رجالها وسي حريمها وخرّب منازلها وهدم أسوارها وترك الاقربح في
 أسوار حال ولم يبرز اليه أحد من المقاتلة ثم رجع الى اشيلية وأقام الى سنة ٩٤٣م فعاد الى بلاد
 القربح وفعل فيها الافاعيل فلم يقدر العدة وعلى لقائه وضاعت على الاقربح الارض بما رحبت
 فطلبوا الصلح وأجابهم اليه لما بلغه من ثورة الميرقي عليه بافريقية مع قراقوش مولد بن أيوب
 سلاطين مصر والشام ثم توفي السلطان يعقوب سنة ٩٤٥م وما يقال انه ساح في الارض وتخطى
 عن الملك ووصل الى الشام ودفن بالبقيع لأصل له وان حكى ابن خلدان بعضه وعن مترح
 يبطلان هذا القول الشريف الفرناطي في شرحه صورة حازم وقال ان ذلك من هذيان
 العامة لولوعهم بالسلطان المذكور وتولى بعده ولده محمد الناصر المشؤم على المسلمين وعلى
 جزيرة الاندلس بالخصوص فانه جمع جموعا اشتملت على ستمائة ألف مقاتل فيما حكام صاحب
 الذخيرة السنة في تاريخ الدولة المرينية ودخله الاغجاب فكثرت من معه من الجيوش
 فصادف الاقربح فكانت عليه وعلى المسلمين وقعة العقاب المشهورة التي شلابسيم أكثر
 المقرب واستولى الاقربح على أكثر الاندلس بعدها ولم ينج من الستمائة ألف مقاتل غير
 عدد يسير جدا لم يبلغ الألف فيما قيل وهذه الوقعة هي الطامة على الاندلس بل المقرب جميعا
 وما ذاك الا لسوء التدبير فان رجال الاندلس العارفين بقتال الاقربح استخف بهم الناصر
 ووزيره فشنق بعضهم ففسدت النيات فكان ذلك من محنت الاقربح والله غالب على أمره
 وكانت وقعة العقاب هذه المشؤمة ستمائة وثلاثين ولم تقم بعدها للمسلمين قائمة تتحمد
 ولما مات الناصر سنة عشرين وستمائة وتولى بعده ابنه يوسف المستنصر وكان مواعيا بالراحة
 فضعفت الدولة في أيامه وتوفي سنة ثلثة قتل على عم أبيه عبد الواحد بن يوسف بن عبد
 المؤمن فلم يحسن التدبير وكان اذ ذاك بالاندلس العادل بن المنصور فرأى انه أحق بالامر
 فاستولى على ما بقى في أيدي المسلمين من الاندلس بغير كلفة ولما خلع عبد الواحد وخلق
 بمرآكش ثارت الاقربح على العادل بالاندلس وتصاف معهم فانهم ومن معه من المسلمين
 هزيمة شنعاء فكانت الاندلس قرح على قرح فهرب العادل وركب البحر يروم مرآكش وترك
 باشيلية أخاه أبا العلاء ادريس ودخل العادل مرآكش بعد خطوط ثم قبض عليه
 الموحدون وقد موأجيحي بن الناصر صغير السن غير مجرب للامور فآذعي حينئذ الخليفة
 أبو العلاء ادريس باشيلية وبابعه أهل الاندلس ثم بابعه أهل مرآكش وهو مقبيل بالاندلس

قوله الذخيرة في نسخة السيرة ٥٨

فشار على أبي العلاء بالاندلس الامير المتوسل محمد بن يوسف الجذامي ودعا الى بني
 العباس فقال الناس اليه ورجعوا عن أبي العلاء فخرج عن الاندلس اعق أبا العلاء وترك
 ما وراء البحر لابن هود ولم يرل أبو العلاء يتحارب مع يحيى بن الناصر الى أن قتل يحيى وصفا
 الامر لابن العلاء بالمغرب دون الاندلس ثم مات سنة ٣٤٣ هـ وبويع ابنه الرشيد وبابيه بعض
 أهل الاندلس ثم توفي سنة ٣٤٤ هـ وولي بعده أخوه السعيد وقتل على حصن بينه وبين تلمسان
 سنة ٣٤٦ هـ وولي بعده المرتضى عمر بن ابراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن وفي سنة ٣٤٩ دخل
 عليه الواثق المعروف بابي دبوس فقتل قبض وسيق الى الواثق فقتله ثم قتل الواثق بموهرين
 سنة ٣٤٨ هـ وبه انقرضت دولة بني عبد المؤمن وكانت من أعظم الدول الاسلامية فاستولى
 بنو مرين على المغرب وأما المتوكل بن هود فملك معظم الاندلس ثم كثرت عليه الخوارج قريه
 موته وقتله غدرا وزيره ابن الرمي بالمريه واعتنم الافرنج الفرصة باقتراق الكلمة فاستولوا
 على كثير مما بقى بايدي المسلمين من البلاد والحصون ثم آل الامر الى أن ملك بنو الاحمر وخطب
 بعض الاندلس لابي زكريا الحفصي صاحب افريقية وقد سبق الكلام على أكثر المذكور
 هنا وأعدناه لتناسق الحديث ولما في بعضه من زيادة الفائدة على البعض الآخر وذلك لا يخفى
 على المتأمل وقد بسطنا في الساب الثالث أحوال ابن هود وابن الاحمر وغيرهما رحمهم الله
 تعالى الجميع ثم استعمل ملك يعقوب بن عبد الحق صاحب المغرب وحضرة ملك طاس
 فاتصر به أهل الاندلس على الافرنج الذين تسكلبوا عليهم فاجتازوا الى الاندلس وهزم
 الافرنج أشد هزيمة حتى قال بعضهم ما نصر المسلمون من العقاب حتى دخل يعقوب المريقي
 وقتل في بعض غزواته ملك من التصاري يقال له ذوت تد ويقال انه قتل من جيشه أربعين ألفا
 وهزمهم أشد هزيمة ثم تابعت غزواته بالاندلس وجوازه للجهاد وكان له من بلاد الاندلس
 رندة والجزيرة الخضراء وطريف وجبل طارق وغير ذلك وأعز الله تعالى به الدين بعد
 تمرد الفرنج المعتدين ولما مات ولي بعده ابنه يوسف بن يعقوب ففر اليه الاذ فونش ملك
 التصاري لا تذايه وقبل يده ورهن عنده تاجه فاعانه على استرجاع ملكه ولم يرل ملوك
 بن مرين يعينون أهل الاندلس بالمال والرجل وتركوا منهم حصه معتبرة من آثار
 السلطان بالاندلس غزاة فكانت لهم وقائع في العسوة المذكورة ومواقف مشكورة وكان
 عند ابن الاحمر منهم جماعة بقرناطة وعليهم رئيس من بيت ملك بن مرين يسمونه شيخ الغزاة
 (ولما) افضى الملك الى السلطان الكبير الشهير أبي الحسن المريني وخلص له المغرب وبعض
 بلاد الاندلس أمر بانشاء الاساطيل الكثيرة برسم الجهاد بالاندلس واهتم بذلك غاية الاهتمام
 ففضى الله تعالى أن استولى الافرنج على كثير من تلك المراكب بعد أخذهم الجزيرة الخضراء
 وكان الافرنج يجمعوا جموعا كثيرة برسم الاستيلاء على ما بقى للمسلمين بالاندلس فاستنفر أهل
 الاندلس السلطان أبا الحسن المذكور فجاء بنفسه الى سبتة فرضة الجواز وحمل اساطيل
 المسلمين فاذا بالافرنج جاوا بالسفن التي لا تحصي ومنعوا العبور وأغاثه أهل الاندلس حتى
 استولوا على الجزيرة الخضراء وأنكوه في مراكبه أعظم نكاية ولله الامر وقد افصح عن ذلك
 كتاب صدر من السلطان أبي الحسن المذكور الى سلطان مصر والشام والجزائر الملك الصالح

ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون الصالح الاثني عشرم الله تعالى اجمع وهذه
 نسخة الكتاب المذكور الذي خاطب به أمير المسلمين السلطان أبو الحسن المرقى المذكور ملك
 المغرب رحمه الله تعالى السلطان الملك الصالح ابن السلطان الملك الشهير الكبير الناصر محمد
 ابن قلاوون ووصل الى مصر في النصف وقيل في العشر الاواخر من شعبان المكرم سنة ٧٤٥
 بعد البسطة والصلاة من عند أمير المسلمين الجهاد في سبيل الله رب العالمين المنصور بفضل
 الله المتوكل عليه المعتمد في جميع أمور له سلطنة البرين حامى العدو تين مؤثر المراقبة
 والمناصرة مواز حزب الاسلام حق المواز له ناصر الاسلام مظاهر دين الملك السلام
 ابن مولانا أمير المسلمين الجهاد في سبيل رب العالمين نخر السلاطين حامى حوزة الدين
 ملك البرين امام العدو تين عمه البلاد مبدد شغل الاعاد مجند الجنود المنصور
 الرايات والبنود محط الرحال مبلغ الآمال أبي سعيد ابن مولانا أمير المسلمين الجهاد
 في سبيل رب العالمين حسنة الايام حسام الاسلام أبي الاملاك مشيخي أهل العناد
 والاشراك مانع البلاد رافع علم الجهاد مدوخ أقطار الكفار مصرخ من ناداه
 للانتصار القائم لله باعلاء دين الحق أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق اخاص الله لوجهه
 جهاده ويسر في قهر عداة الدين مراده الى محل ولدنا الذي طلع في أفق العلا يدراة
 وصدع بانواع الفخار بخلاظ الاما وظلما وجمع شمل المملكة الناصرية فاعلى منها علما وأحيا
 لها رسما حاطط الحرمين القائم بحفظ القبليتين باسط الامان قابض كف العدو وان
 الجزيل النوال الكفيل تامينه بحياطة النفوس والاموال قطب الجهد وسماكه حسب
 الحدوملاكه السلطان الجليل الرفيع الاصيل الحافل العادل الفاضل الكامل
 الشهير الخطير الاضخم الانخم المعان المؤزر المؤيد المظفر الملك الصالح أبو الوليد
 اسمعيل ابن محل أخينا الشهير علاؤه المستطير في الافاق ثناؤه زين الايام والليل كمال
 عين انسان الجهد وانسان عين الكمال وارث الدول الثابت بصحج رأيه في عقود أهل
 الملل والتحل حامى القبليتين بعدله وحسامه النامي في حفظ الحرمين أجراء ضلوعه
 بذلك وقيامه هازم احراب المعاندين وجيوشها هادم الكنائس والبيع فهي خاوية على
 عروشها السلطان الاجل الهمام الاحفل الانخم الاضخم القاضل العادل الشهير الكبير
 الرفيع الخطير الجهاد المرابط المقسط عدله في الجائر والقاسط المؤيد المظفر المنعم
 المقدس المطهر زين السلاطين ناصر الدنيا والدين أبي المعالي محمد ابن الملك الارضى
 الهمام الامضى والدا السلاطين الاسيار عاقد لواء العنصر في قهر الارمن والفرنج والتتار
 محيي رسوم الجهاد معلى كلمة الاسلام في البلاد جمال الايام عمال الاعلام قاتح الاقالم
 صالح مولد عصره المتقادم الامام المؤيد المنصور الاستد قسيم أمير المؤمنين فيما تقلد
 الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون مكن الله له تمكين أوليائه ونهى دولته التي
 أطلعها له السعد شمسي سمائه واحسن ايزاعه للشكر ان جعله وارث آياته سلام كريم
 يفاوح زهر اليا مسراه ويتافع نسيم الصبا مجراه يعجبه رضوان يدوم مادامت تقن
 الفلك حركاته ويتولاه روح وريحان يحيه به رحمة الله وبركاته (أما بعد) حمد الله مالك

الملك جاعل العاقبة لتقوى صدعا بالقيين ودفعاً للشك وخاذل من أسر في التفاق
 النجوى فأصر على الدخن والافك والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الذي سما
 يا فوار الهدى ظلم الشرك وتبته الذي ختم به الانبياء وهو واسطة ذلك السلك ودحا به
 حجة الحق فمادت بالكفرة محولة الاقلان وماجت بهم حامله الفلك والرضى عن آله وصحبه
 الذين سلكوا سبيل هداة فسلك في قلوبهم أجل السلك وملكو اعنة هواهم فلهزموا من
 حجة الصواب انجح السلك وصاروا في جهاد الاعداء فزاد خلوصهم مع الاتبلاء والذهب
 يزيد خلوصا على السبك والدعاء لاولياء الاسلام وجاته الاعلام بنصر ارضائه في العدا
 أعظم القتيل ويسر يقضائه درك آمال الظهور وأفضل بذلك الدورك فكتبنا اليكم
 كتب الله لكم وسوخ القدم وسبوغ النعم من حضرتنا بمدينة فاس المحروسة وصنع
 الله سبحانه يعترف مذاهب الاطراف ويكيف مواهب تلهج الالسة في القصور عن شكرها
 بالاعتراف ويصرف من أمره العظام وقضائه الملتقى بالتسليم ما يتكئون بين التون
 والكاف ومكانكم العتيد سلطانة وسلطانكم المجدد مكانه وولاكم الصحيح برهانه
 وولاكم الصحيح في مجال الجلال ميدانه والى هذا زاد الله سلطانكم تمكيننا وأفاد مقامكم
 تحصيلنا وتمكيننا وسلك بكم من ستمن من خلفكم وسيلامينا فلا خفاء بما كانت عقده
 أيدي التقوى ومهدته الرسائل التي على الصفاء تطوى يتناوبين والدمكم نعم الله ورحمة
 وقدسه وبقره مع الابرار في غير آتسه من مواجاة اسكمت منها العهد نالية الكتب
 والفاطمه وحفظ عليها محكم الاخلاص وقرتها الهبة والنية العالمة فانه قدت على
 التقوى والرضوان واعتضدت بعارف الارواح عند تنازع الايدان حتى استحكمت
 وصله الولاء والتأمت كلمة النسب لجمه الاثاء فما كان الاوشيكام من الزمان ولا يحب
 قصر زمن الوصله أن يشكوه الخلان ورد واردا أو ردرنق المشارب وحقق قول ومن يسأل
 الركان عن كل غائب أنبا يستشار الله تعالى بنفسه الزكيه وأكأن درته السنيه وانقلابه
 الى ما أعذله من المنازل الرضوانيه بجبال ما وقر لقدمه في الصدور وعظيم ما تأثرت له
 النجوم لوقع ذلك المقصور حنانا لا سلام بتلك الاقطار واشفاها من أن يعثور
 قاصدي بيت الله الحرام من جزاء الفتن عارض الاضرار ومساهمة في مصاب الملك الكريم
 والولى الخيم ثم حجت الاخبار وطويت طي السهل الاثاء فلم تره خيرا صدقا ولا معلما
 بمن استقر له ذلك الملك حقا وفي اثناء ذلك حفرت بالعركة عن حضرتنا استصراخ أهل
 الاندلس وسلطانها وتواتر الاخبار بان النصارى أجمعوا على خراب أوطانها ونحن اثناء
 ذلكم الشأن نستخبر الوتراد من تلكم البلدان عما جلي عنه ايل الفتن بتلكم الاوطان
 فبعد لاي وقت مناهة على الخبير وجاءنا بوقاية حرم الله بكم البشر وتعرفنا أن الملك استقر
 منكم في نصايه وتدارك الله تعالى منكم بفتح الخير من أبوابه فاطفا بكم نار الفتنه وأخذها
 وأبرأ من أدواء التفاق ما أعل البلاد وأفسدها فقام سبيل الحج سابلا وتعبر طريقه
 لمن جاء قاصدا وفاقلا وما احتفت به ذالخير القرائن وتواتر بتقل الحاضر المعانين
 اثار حفظ الاعتقاد البواعث والود الصحيح تجرته حقا الموارث قاصدرنا بالكم هذه

الخطابية المتفتنة الاطوار الجامعة بين الخير والاستخبار الملبسة من العزاء والهناوي
 الشعار والدثار ومثل ذلكم الملك رضوان الله عليه من تجل المصائب لفقدانه وتحل عرى
 الاصطبار بجموته ولات حين اوانه لكن الصبر اجل ما ارتداه ذو عقل حصين والابرأولى
 ما اقتناه ذو دين متين ومثلكم من لا يحتف وقاره ولا يشفق عن ظهور الجزع الحداث
 اصطباره ومن خلفكم فامات ذكره ومن قتم بامرء فزال بل زاد فخره وقد طالت
 والجد لله العيشة الراضية بالحقب وطاب بين مبداء ومختصره هنيئاً بما من الاجرا كتسب
 وصار جيداً الى خير المنقلب ووقدم من كرم الله على افضل ما منح موقنا ووهب فقد
 ارتضاكم الله بعدد حياطة أرضه المقدسه وحماية زقواريته مقيمة أو معترسه ونحن بعد
 بسط هذه التعزية نهنئكم بما خولكم الله أجمل التهنيه وفي ذات الله الايراد والاصدار
 وفي مرضاته سبحانه الاضمار والاطهار فاستقبلا وادولة ألقى العز عليها وواقه وعقد
 الظهور عليها نطقه وأعطاهما أمان الزمان عقده وميثاقه ونحن على ما عاهدنا عليه
 الملك الناصر رضوان الله عليه من عهد موثقه وموالاته محققه وثناء كاتمته عن أركي
 من الزهر غيب القطر مفتقه ولم يغيب عنكم ما كان من بعثنا المصغير الاكرمين للذين
 خطمنا مننا اليمن وأوتيهما الرغبة من الحرير الشريفيين الى قرار مكنين وانه كان
 لو ادكم الملك الناصر تولاه الله برضوانه وأورده موارد احسانه في ذلكم من الفعل الجليل
 والصنع الجليل ما ناب مكانه الرفيع وشاكله فضله من البر الذي لا يضيع حتى طبق
 فعله الافاق ذكرا وطوق أعناق الورد والقصاد بترًا وكان من أجل ما به تحنى وأتحف
 وأ- نظم ما يعرفه الى رضى الملك الاعلام في ذلك تعرف اذنه للمتوجهين اذ ذلك في شراء رباغ
 توقف على المصفين ورسم المراسم المباركة بتحصير ذلك الوقف مع اختلاف الجسديين
 بخرت أحوال القراء فيهما بذلك الخراج المستفاد ريثما يصلحهم من خراج ما وقضاه عليهم
 بهذه البلاد على ما رجع رحمة الله عليه من عناية بهم متعله واحترام في تلك الاوقاف
 فوائدها به متوفرة متحصلة وقد أمرنا مؤدى هذا الكمالكم وموقفه على جلالكم
 كاتبنا الاسقى الفقيه الاجل الاحظى الاكل أبا الجهد ابن كاتبنا الشيخ الفقيه الاجل
 الحاج الاتقى الارضى الافضل الاحظى الاكل المرحوم أبي عبيد الله بن أبي مدين
 حفظ الله عليه رتبته ويسر في قصد البيت الحرام بغيبته بأن يتفقد أحوال ذلك
 الاوقاف ويتعرف تصرف الناظر عليها وما فعله من سداد واسراف وأن يتخير لها
 من يرتضى لذلك ويحمد تصرفه فيما هنالك وخطبنا سلطانكم في هذا الشأن بربا على
 الود الثابت الاركان واعلاما بما والو الذم رحمة الله تعالى في ذلك من الافعال الحسنان
 وكما لكم يقتضى تخليد ذلكم البر الجليل وتجديد عمل ذلكم الملك الجليل وتشديد ما شتمل
 عليه من الشراء الاصيل والابر الجزيل والتقدم بالاذن السلطاني في اعانة هذا
 الوافد بهذا الكتاب على ما يتوخاه في ذلك الشأن من طرق الصواب وثناؤنا عليكم
 الثناء الذي يقاوح زهر الربا ويطارح نغم حمام الايك مطربا وبحسب المصافاة ومقتضى
 الموالاته نشرح لكم المتزايدات بهذه الجهات وننبشكم عوجب ابطاء انفاذ هذا الخطاب

على ذلكم الجناب وذلك انه لما وصلنا من الاندلس الصريح ونادى منا للجهاد عزما
 لمثل ندائه يصيح أنبأنا أن الكفار قد جءوا الحزابهم من كل صوب وحتم عليهم بآياتهم
 اللعين التناصر من كل أوب وأن تصد طوائفهم البلاد الاندلسية بايجافها وتنقص
 بالمنازلة أرضها من أطرافها ليعموا كلمة الاسلام منها ويقطعوا ظل الايمان عنها
 فقد مننا. نيشغل بالاساطيل من القواد وسرنا على أثرهم الى سبتة منتهى القرب
 الاقصى وباب الجهاد فجاوصلناها الاوقد أخذ أخذ العدو الكفور وسدت أحضان
 الطواغيت على التعاون مجاز العبور وأتوا من أبقانهم بما لا يحصى عددا وأرصدوها
 بجمع الصرحت المجاز الى دفع العدا وتقصوا عن الاتساط في البلاد واجتمعوا الى
 الجزيرة الخضراء أعادها الله بكل من جمعوه من الاعاد لكما مع انسد ذلك السبيل وعدم
 أمور نستعين بها في ذلكم العمل الجليل حاولنا امدادكم البلاد بحسب الجهد
 وأصرخناهم عن أمكن من الجند وجهزنا أبقانا مختلفين فرصة الاجازة تتردد على
 خطر عن جهز الجهاد بجهازه وأمرنا صاحب الاندلس من المال بما يجيزه حركته
 لمدانة محلة حزب الضلال وأجرنا له وبخيشه العطاء الجزل مشاهره وأرضناهم
 في النوال ما ترجوه نواب الاتمه وجعلت أبقانات تتردد في مينا السواحل وتلب
 أبواب الخوف العاجل لاجرازا الامن الاجل مشهورة بالعدو الموقوره والابطال
 المشهوره والليل المسومه والاقوات المقومه فنناح حارب دونه الاجل وشهد مضى
 لما عند الله عز وجل وما زالت الاجقان تتردد على ذلك النظر حتى تلف منها سبع وستون
 قطعة غزويه أجرها عند الله يدخر ثم لم تقنع بهذا العمل في الامداد فبعنا أسدا وأولادنا
 أسد هم الله تعالى مساهمة به لاهل تلك البلاد فلقى من هول البصر وارتجابه والحاح
 العدو وولجابه ما به الامثال تضرب ويمثله يتحدث ويستغرب ولما خلاص لتلك العدو
 عن أبقته الشدائد نزل بازاء الكافر الجاحد حتى كان منه بقرضين أو أدنى وقد ضرب
 بعطن يصاح العدو ويحاسبه بجهرب بهامني وقد كان من مددنا بالجزيرة جيش شريت
 شمراهم وقويت في الحرب ادارته يلون البلاد الاصدق ولا يبالون بالعدو وهم منه
 كالشامة البيضاء في البعير الاورق الا ان المطاولة يحصرها في البحر مدة ثلاثة أعوام
 ونصب ومنازعنا في البر ثم وعامين معقود اعليها الصف بالصف أدى الى قناء الاقوات
 في البلد حتى لم يبق لاهله قوت شهر مع انقطاع المدد وبه من الخلق ما يرى على عشرة
 آلاف دون الحرم والولد فكذب الناس سلطان الاندلس يرغب في الاذن له في عقد الصلح
 ووقع الاتفاق على انه لاستخلاص المسلمين من وجوه النجح فاذن له في الاذن العام اذ
 في اصراخه واصراخ من يقطره من المسلمين توخينا ذلك المرام هنالك دعى النصارى الى
 السلم فاستجابوا وقد كانوا اعموا قناء القوت وما استرابوا فتم الصلح الى عشر سنين
 وخرج من بها من فرسان ورجال وأهل وبيوت ولم يرزوا ما لاولاعده ولا تقوا في خروجهم
 غير المنزوح عن أول أرض مس الجلد تراجها شدة ووصلوا النفاق جزانهاهم العطاء
 وأسليناهم مما جرى بالحياه فن خيل تزيد على الالف عتاقها وخلع ترى على عشرة آلاف

أطواقها وأموال عمت العسقى والفقير ورعاية شملت الجميع بالعيش الضيق وكف الله
 ضرر الطواغيت عما عداها وما انقلبوا بغير مدرة عفاورسها ووصم صمداها وقد كان
 من لطف الله حين قضى بأخذ هذا الثغر أن قدر لنا فتح جبل طارق من أيدي الكفر وهو
 المطلب على هذه المدره والفرصة منها ان شاء الله تعالى متيسره حتى يشرق عقد
 الكفار ويفترج بهذه الجهة منهم مجاور وهذه الاقطار فلولا اجلابهم من كل جانب
 وكونهم سدوا مسلك العبور على الجميعهم من الاجفان والمراكب لما بانينا باصعاقهم
 ولما لنا بعون الله عقد اتفاهم ولكن للموانع أحكام ولا رات لما جرت به الاقلام
 وقد أمرنا ذلك الثغر بعز يد المدد وتخزينه ولسائر تلك البلاد العدد والعدد وعدنا
 لحضرتنا قاس لتستريح الجيوش من وعناء السفر وترتبط الجياد وتتخبط العدد لوقت
 الظهور المنتظر وتكون على اهبة الجهاد وعلى مرعبة الفرصة عند تمكنها في الاعاد وعند
 عودنا من تلك المحاولة تيسر الركب الجازي موجه الى هنا لكم رواده فاصدرنا اليكم
 هذا الخطاب اصدارا لودنا الخاص والحب الباب وعندنا لكم ما عندنا حتى الآباء
 واعتمادنا فيكم في ذات الله لا يخشى جديده من البلاء وما لكم من عرض بهذه الانحاء
 قو في قصده على أكل الاهواء موالى تميمه على أجل الآراء والبلاد بان اتحاد الود متصده
 والقلوب والأيدي على ما فيه مرضاة الله عز وجل منعقد جعل الله ذلكم خالصا
 العباد مدخورا اليوم التناد مسطورا في الاعمال الصالحة يوم العاد بئنه وفضله وهو
 سبحانه يصل اليكم سعادتقاخره سعود الكواكب وتتضافر على الانتباه صدر
 المواقب وتتقاصر عن تيل مجده متطاولات المناكب والسلام الاتم بيمضكم كثيرا
 أثيرا ورحمة الله وبركاته وكتب في يوم الخميس السادس والعشرين لشهر صفر المبارك من
 عام خمسة وأربعين وسبعمائة وصورة العلامة وكتب في التاريخ المؤرخ * ونسخة الجواب
 عن ذلك من انشاء خليل الصفدي شارح لامية العجم في سادس شهر رمضان سنة خمس
 وأربعين وسبعمائة بعد البسمة في قطع النصف بقلم الثالث عبد الله ووليه صورة العلامة
 ولده اسمعيل بن محمد السلطان الملك الصالح السيد العالم العادل المؤيد الجهاد المرابط
 المظفر المنصور عماد الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين
 منصف المظالمين من الظالمين وارث الملك ملك العرب والهمم والترك فاتح الاقطار
 واهب الممالك والامصار استكنذرا زمان مملك أصحاب المنابر والاسرة والتخوت
 والتيجان ظل الله في أرضه القائم بسنته وفرضه مالك البحرين خادم الحرمين
 الشريفين سيد الملوك والسلاطين جامع كلمة الموحدين ولي أمير المؤمنين أبو القداء
 اسمعيل ابن السلطان الشهيد السعيد الملك الناصر ناصر الدنيا والدين أبي الفتح محمد ابن
 السلطان الشهيد السعيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون خلد الله تعالى سلطانه
 وجعل الملائكة أنصاره وأعوانه ينصن المقام العالي الملك الاجل الكبير الجهاد المؤيد
 المرابط المناغر العظيم المكرم المظفر المعمر الاسعد الاعد الاوحد الامجد الاقبح السني
 السرى المنصور أبا الحسن علي ابن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أمته الله

بالظفر وقرن عزمه بالتأييد في الاحمال والبرق وسلام وشت البروق وشائعه واخذت
 الكواكب ودائمه واستوعب الزمان ماضيه ومستقبله ومضارعه وثناء اتخذ النجمات
 المسكبة طلائعه وتبه للتغريد في الروض سواجعه وجلى في كاسه من الشفق المهترمدامه
 ومن النجوم فواقعه أقامه سبحانه الله على نعم أدت لنا الامانة في عود سلطنة والذنا الموروثه
 وأجل تناعلى سرير علكة ذرايبها بين النجوم ميثوته وأحسنت بنا الخلف عن سلف
 عهدوه في الاعناق غير منكورة ولا منكوته وصلاته على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى
 آله وصحبه الذين بلغ بجهادهم في الكفرة غاية أمه له وسوله صلاة تحط بالرضوان سيولها
 وتجتر بالغفران ديولها ماتر اسل أصحاب وتواصل أحباب ويوضع لعلم الكريم ورود
 كتابكم العظيم ونطابكم الفائق على الدر النظيم تفاخرنا بما تل سطوره ويصبغ
 خذ الورد بانجل منشوره ويحكى الرياض اليانعة فالانبات غصونه والله عزات عليها
 طيوره ويخاع على الاتاق حلل الايام والليالى فالطرس صباحه والنقس ديجوره افضه
 يطرب ومعناه يعرب فيعرب وبلاغته تدل على انه آية لان شمس يانها طلعت من المغرب
 فاتخذنا سطوره ريجانا ورجعنا ألقاظه ألحانا ورجعنا الى الجدة فشمهنا الفاتنه بظلال
 الرماح وورقه بصقال الصقاح وسروره المقرقة بافواه الجراح وسطوره المنتظمة
 بالفرسان المزدسة في يوم الكفاح واتهينا الى ما أودعتموه من اللفظ المسجوع والمعنى
 الذى يطرب طائر المسجوع والبلاغة التى فضح المتطبيع يانها المطبوع فاقنا العزاء
 يا خيكم الوالد قدس الله روحه وسقى عهده وأحسن لسلفه خلفا بعده فلنا برسول الله اسوة
 حسنه ولولا الوثوق بأنه في عدة الشهداء ما رأى القلب قراره ولا الطرف وسنه عاش
 سعيدا يملك الارض ومات شهيدا يفوز بالجنة يوم العرض قد خلد الله ذكره بسير مسير
 الشمس في الاتاق ويوقف على نضارة حدائقه نظرات الاحداق وورثانته حسن الاخاء
 لكم والوفاء بعهد مودة تشبهه في اللطف شما تكم وأما الهناء بورائة ملكه والانخراط مع
 الملوك فى سلكه فقد شكرنا لكم منى هذه المنحه وقابلنا ما بناه يعطر النسيم فى كل نفحه
 ووقفنا عليها جاد جعل الود علينا ايراده وعلى انفسا سرحة الروض شرحه وتحققنا به
 حسن وذكى الجليل وكرم اخاتكم الذى لا يميد طود رسوخه ولا يعيل وأما ما ذكرتموه
 من أمر المصحفين الشريفين اللذين وقفتموهما على الحرمين المنيفين وانكم جهزتم كاتبكم
 الفقيه الاجل الاسقى الاسى أبا الجيد ابن كاتبكم أبى عبد الله بن أبى مدين أعزه الله تعالى
 لتفقد أحوالهما والنظر فى أمر أوقافهما فقد وصل المذكور عن معه فى حوزة السلامة
 وأكرمنا نزلهم وسهلنا بالترحيب سبلهم وجعنا على بذل الاحسان اليهم شلهم وحضر
 المذكورين أيدينا وقريناه وسمعنا كلامه وخطبناه وأمرنا فى أمر المصحفين الشريفين
 بما أشرتم ورسمنا لتوا بناتى نواشى أوقافه ما بما ذكرتم وهذا الوقف المبرور جار على
 أحسن عادة الفها وأثبت قاعدة عرفها مرعى الجوانب محى المنازل والمضارب آمن
 من ازالته رسمه أو اذالته حكمة بدره أبدا فى مطالعته وزهره دائما يرقص فى كه
 لا يزداد الا تخليدا ولا اطلاق ثبوتة الاتقيدا ولا اعتق اجتهاده الاتقليدا جريا على

قاعدة أوقاف بمالكنا وعادة تصرفت فانتفى مسالكنا وله مزيد الرعاية وافادة الحماية
 ووفادة العناية وأماما وصفقوه من أمر الجزيرة الخضراء وما لاقاه أهلها ومضى به من
 الكفار حزنها وسهلها فإنه شق علينا سماعه الذي انكى أهل الايمان وعدديه نوب
 الزمان كل قلب ياتامل الخفقان وطالما فزتم بالظفر ورزقتم النصر على عدوكم فجرذيل
 الهزيمة وفر ولكن الحروب سيجان وكل زمان لدوائه دولة ولربياته رجال ولو أمكنت
 المساعدة لطارت بنا اليكم عقبان الجياد المسومة وسالت على عدوكم أيا طعهم بقسينا
 المعوجة وسهامنا المقومة وكلنا عيون النجوم بمراد الرماح وجعلنا ليل الهياج عمزا
 يبروق الصفاح واتخذنا رؤسهم لصواب القوائم كرات وفرجنا مضائق الحرب بتوالي
 الكرات وعطفنا عليهم الا عنه وخضنا جداول السيوف ودسنا شوك الاسنة وذلقتنا
 الصخرات بالصرخات وأسلنا العبرات بالرعبات ولاكن أين الغاية من هذا المدى
 المتناول وأين الثريا من يد المتناول ومالنا غير امدادكم بجنود الدعاء الذي نرفعه نحن
 ورعايانا والتوجه الصادق الذي تعرفه ملائكة القبول من سبحاينا وأماما فقدتوه من
 الاجفان التي طرقها طيف التلاف وأتم حرم قناها القضاء وطاف به بعد اللطاف فقد
 روع هذا الخبر قلب الاسلام وتوع له الحزن على اختلاف الاصباح والاظلام وهذه الدار
 ما يخلو صفة وهامن كدر القدر وطالما اتامت بالامن أول الليل وخاطبت بالخطب في السحر
 ولكن في بقائكم ما يسلى من خطب العطب ومع سلامة نفسكم الكريمة فالامر حين
 لان الدر يفدى بالذهب وأماما رأيتموه من الصلح قرأى عقده مباركة وأمر ما فيه فارط
 عزم وان كان في تدارك والامر يجي كما يجب لا كما يجب والحروب يزورها نصرها تارة
 ويغيب ومع اليوم غدا وقدير ذل الله الردى ويعبد الظفر بالعدا وأما عودكم الى
 قاس المحروسة طلبا لراحة من عندكم من الجنود وتجهيزا لمن يصل من عندكم الى الجواز
 الشريف من الوفود فهذا امر ضرورى التدبير سرورى التتمير لان النفوس عمل
 وثير المهاد فكيف ملازمة سهوات الجياد وتسام من مجالسة الشرب فكيف بممارسة
 الحرب وتعرض عن دوام اللذة فكيف بمباشرة المنايا الفذه وهذا جبل طارق الذي
 فتح الله به عليكم وساق هدى هديته اليكم لعله يكون سببا الى ارتجاع ما شرد وحسما
 لهذا الطاغية الذي مرد ورد هذا النازل الذي قدم ورد الصير لما ورد فعادة
 اللطاف الالهية بكم معروفة وعزما تمكم الى جهات الجهاد مصروفة وقد تفاءلنا لكم
 من هذا الجبل بأنه طارق خير من الرحمن يطرق وجبل يعصم من سهم يتر من قسى الكفار
 ويمرق وأماما منصتموه من الخيل العتاق والملابس التي تطلع بدور الوجوه من مشارق
 الاطواق والاموال التي زصكت عند الله تعالى ونعت على الانفاق فعلى الله
 عز وجل خلفها ولكم في منازل الدنيا والآخرة سرفها وشرفها واليكم تساق هدايا
 اثنتها وتحققكم تحفها واذا وصل وقدكم الحاج وأناره بوجه اقبالنا عليهم ليلهم الداج
 كانوا مقيمين تحت ظل اكرامنا وشمول اسعافنا لهم وانعامنا يتخولون تحفا انتم سبها
 ويتناولون طرفا في كؤوس الاعتناء بهم تنضد حبا واذا كان أو ان الرحيل الى الحج فسحنا

لهم الطريق وسهنا لهم الرفيق وبلغناهم بحول الله تعالى مناهم من منى وسؤلهم عن
 اذا زاروا حجته الشريفة حازوا الراحة من العناء وقازوا بالغنى واذا عادوا عاملناهم
 بكل جميل ينسبهم مشقة ذلك الدرب ويخيل اليهم أن لا مسافة لمسافر بين الشرق
 والغرب وغمرناهم بالاحسان في العود اليكم وأمرناهم بما ينهونه شفاها ليديكم وعناية
 الله تعالى تحوط ذاتكم وتوفر لاخذ الثارجاتكم وتخصكم بتأييد تنزلون روضه الانضر
 وتجنون به ثمر النصر اليباع من ورق الحديد الاخضر وتخصكم بسعد لا يلبى قشيبه وعز
 لا يحوشبابه مثيبه ونحيته المباركة تغاد يكم وتراوحكم وتفاو حكم انفاسها المعسرة
 وتناخكم بمنه وكرمه انتهى (ورأيت) بخط منشى هذا الجواب الصلاح الصقدي
 رحمه الله تعالى اثر ذكره مانسه أما بعد حمد الله تعالى على نعمائه وصلاته على
 سيدنا محمد عبده ورسوله خاتم أنبيائه فقد قرأ الشيخ الامام العالم العامل العلامة المفيد
 القدوة عز الدين أبو يعلى حمزة ابن الرئيس الكبير الفاضل القاضي قطب الدين موسى بن أحمد
 ابن شيخ السلامة الاجدى أمتع الله بفوائده الكتاب الوارد من سلطان المغرب الملك المجاهد
 المرابط أبي الحسن المربى صاحب مراكش تغمده الله تعالى برحمته والجواب عنه عن
 السلطان الشهيد الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن السلطان الشهيد الملك الناصر محمد
 قدس الله تعالى روحهما من انشائي وأنا أسمع ذلك جميعا من أولهما الى آخرهما قراءة
 اطربت السمع لفضاحتها وأملت العطف لرباحتها

وأجملت ورق الحى باللوا * ان صدحت في ذروة القصن
 تكاد من لطف ومن رقة * تدخل في الاذن بلاذن

وذلك في مجلس واحد في ذى القعدة سنة ٧٥٧ لانه بالجامع الاموى بدمشق المحروسة فان رأى
 رواية ذلك عنى فله علو الرأى في تشريئى بذلك وكتبه خليل بن ابيك الصقدي الشافعى
 عفا الله عنه انتهى * وكان السلطان أبو الحسن المربى المذكور كتب ثلاثة مصاحف
 شريفة بخطه وأرسلها الى المساجد الثلاثة التى تشهد اليها الرحال ووقف عليها أوقافا
 جليسة كتب توقيعه سلطان مصر والشام بمساحتها من انشاء الاديب الشهير جمال الدين
 ابن نباتة المصرى ونص ما يتعلق به الغرض منه هنا قوله وهو الذى تدعيته بالسيف والقلم
 فكتب فى أصحابها وطر الختمات الشريفة فايد الله حربه بما سطر من أحزابها واتصلت
 ملائكة النصر بلوائه تغدو وتروح وكثرت فتوحه لاملباء الغرب فتقات أوقاف الشرق
 لا بد للفقراء من فتوح ثم وصلت ختمات شريفة كتبتها بقله المجيد المجدى وخط
 سطورها بالعربى وطالما خط فى صفوف الاعداء بالهندي ورتب عليها أوقافا تجرى
 اقلام الحساب فى اطلاقها وطلقها وجس املا كاشامية تحدثت بنم الاملاذ التى سرت
 من مغرب الارض الى مشرقها والله تعالى يجمع من وقف هذه الختمات بما طرله فى أكرم
 العصائف وينفع الجالس من ولادة الامور فى تقريرها وبقبل من الواقف انتهى * قلت
 وقد رأيت أحد المصاحف المذكورة وهو الذى يبيت المقدس ورويته فى غاية الصنعة *
 وقال بعض المشاركة فى حق السلطان أبي الحسن ما صورته ملك أضواء المغرب بأوار هلاله

وبرت الى المشرقى أفواه نواله وطابت نسماته واشتهرت عزماته كان حسن الكتابه
كثير الانابه ذابلاغة وبراعه وشهامة وشجاعه كتب بخطه ثلاثة مصاحف ووقفها
على المساجد الثلاثة أقام في الملك عشر سنين وسبعة أيام ثم صرف بولده أبي عنان بعد
حروب يطول شرحها انتهى من كتاب زهة الانام * ولما ذكر الامام الخطيب
أبو عبد الله بن مرزوق في كتابه المسند الصحيح الحسن من أخبار السلطان أبي الحسن أمر
الربعة التي أرسلها السلطان أبو الحسن بخطه قال ما ملخصه وأرسل معها السلطان الملك
الناصر بن قلاوون صاحب الديار المصرية من أحجار البياقوت العظيم القدر والتمن ثمانمائة
وخسة وعشرين ومن الرزء مائة وثمانية وعشرين ومن الزبرجد مائة وثمانية وعشرين
ومن الجوهر النقيس السلوكي ثلثمائة وأربعة وستين وأرسل حلالا كثيرة منها
مذهبة ثلاثة عشر ومن الاناق عشرين مذهبة ومن الخلاوى ستة وأربعين ومن القنوع
ستة وعشرين مذهبة ومن المحتررات الختمة ثمانمائة ومن الرصان عشرين شقة
والاكسية المحتررة أربعة وعشرين والبرانس المحتررة ثمانية عشر والمشفقات مائة
وخسين واحارم الصوف المحتررة عشرين ومن شقق الملف الرفيع ستة عشر ومن الفضالى
المنوعة والفرش والخضاد المتبوق والحلل ثمانمائة وأوجه اللحف المذهبة عشرين
وحاطان حله وحنابل مائة واثنى عشر كها حري وفرش جلد مخروز بالذهب والفضة ومن
السيوف المشلاة بالذهب المنظم بالجواهر مشرة والسروج عشرة بركب ذهب والمهاميز
الذهب كذلك وثلاث ركب فضة وستة من جعبة ومذهبة ومضعتان من ذهب مما يلق
بالمولك وشاشية سديد بذهب مكال بالجواهر ومن لزمات الفضة عشرة وسرج مخروزة
بالفضة عشرة وعشر علامات معششة مذهبة وعشر رايات مذهبة وعشر براقع مذهبة
وعشر امثلة صرقومة وثلاثين جلد اشرك وأربعة آلاف درقطة منها مائتان بنهود
الذهب وثمانية عشر بنهود الفضة وخباء قبة كبيرة من مائة بنيقة لها أربعة أبواب وقبة
أخرى مضرية من ست وثلاثين بنيقة مبطنة بجله مذهبة وهي حري أبيض ومرابطها حري
ملون وعمودها عاج وابنوس واكبارها من فضة مذهبة ومن البراة الاحرار المتقات
أربعة وثلاثين ومن عتاق الخيل العرب ثلثمائة وخمسا وثلاثين ومن البغال الذكور
والاناث مائة وعشرين ومن الجمال سبعمائة وتوجهت مع هذه الهدية أم برسم الحج مع
الربعة المذكورة واعطى الخزء أم أخته أم ولداً يسمه مريم ثلاثة آلاف وخمسمائة ذهباً
ولقاضي الركب ثلثمائة وكسوة ولقائد الركب أربع مائة وكساوى متعددة وبغلان
ولرسل المعين للهدية ألفاً واشيخ الركب أحمد بن يوسف بن أبي محمد صالح خمسمائة ولجماعة
الضعفاء من الخجاج ستمائة وبرسم العطاء للعرب ثلاثة آلاف وثمانمائة وثلثمائة وعشر
ألفاً وخمسمائة ذهباً انتهى * وذكر في الكتاب المذكور أن السلطان أبا الحسن الموصوف
اهدى هدايا غير هذه لكثير من الملوك ومنها صاحب الاندلس صله وصدقة وهدية
في مرات ومنها الملوك النصارى يعدهداهاهم ومنها السلاطين السودان كصاحب مالي
ومنها صاحب افريقية ومنها صاحب تلسان انتهى * وقال مؤرخ مصر المقرئ

قوله المتبوق نسخة المتبوت
بالشاة الفدوية وراجع ٥١

قوله علامات هكذا في الاصل
وله ملاآء وليجزر ٥١

في كتاب السلوك في سنة ٧٤٨ مانه وفي ثاني عشر من رمضان قدمت الحرة من
 عند السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب المربني صاحب قاس تريد الحج ومعها
 هدية جليلة الى الغاية نزل لها من الاصطبل السلطاني ثلاثون قطارا من بغال النقل سوى
 الجمال وكان من جللتها اربعة مائة فرس منها مائة شجرة ومائة رجل ومائة نبل وبعدها بسرج
 ولحم مسقط بالذهب والفضة وبعضها سرجها وركبها كلها ذهب وكذلك لجمالها وعقدتها
 اثنان واربعون رأسا منها سرجان من ذهب مرصع بجوهر وفيها اثنان وثلاثون بازا وفيها
 سيف قرابه ذهب مرصع وسياحة ذهب مرصع وفيها مائة كساء وغير ذلك من القماش
 العال وكان قد خرج المهندار الى لقائهم وأنزلهم بالقرب من مسجد القمع وهم جمع
 كثير جدا وكان يوم طلوع الهدية من الايام المذكورة ففرق السلطان الهدية على الامراء
 بأسرهم على قدر مراتبهم حتى نفذت كلها سوى الجواهر والؤلؤ فانه اختص به فقدرت
 قيمة هذه الهدية ما يزيد على مائة ألف دينار ثم نقلت الحرة الى الميدان بين معها ورتب لها
 من الغنم والدجاج والسكر والحلوى والفواكهة في كل يوم بكرة وعشبة ما يحسنهم وفضل عنهم
 فكان مرتبهم كل يوم خمسة ثلاثين رأسا من الغنم ونصف اردب أرز وقنطار حب رمان
 وربع قنطار سكر وثمان قنوسات شمع وتوابل الطعام وحل اليا برسم النقة مبلغ خمسة
 وسبعين ألف درهم وأجرة حمل أبقالهم مبلغ ستين ألف درهم ثم خلع على جميع من قدم مع
 الحرة فكانت حدة الخلع مائتين وعشرين خلة على قدر طبقاتهم حتى خلع على الرجال الذين
 قادوا الخيول وحملوا الحرة من الكسوة ما يجمل قدره وقيل لها أن تلي ما تحتاج اليه
 ولا يعوزها شيء وانما تريد عناية السلطان باكرامها وكرام من معها حيث كانوا فتقدم
 السلطان الى النشو والى الامير احمد اقبغا بجهيزتها الا انق بها نقاما بذلك واستخدمها
 السقاين والضوية وهياكل ما تحتاج اليه في سفرها من أصناف الخلاوات والسكر
 والدقيق والبقساط وطلبوا الحماله لحمل جهازها وازودتها ونذبت السلطان للسفر معها
 جمال الدين متولى الجيزة وأمره أن يرحل بها في مركب لها بغير دها قدما الجمال ويمثل
 كل ما تأمر به وكتب لاميرى مكة والمدينة بخدمتها ثم خدمة انتهى • وقال في سنة
 خمس وأربعين وسبعمائة مانه وفي نصف شعبان قدمت الحرة أخت صاحب المغرب
 في جماعة كثيرة وعلى يدها كتاب السلطان أبي الحسن يتضمن السلام وأن يدعو له
 الخطباء في يوم الجمعة ومشايع الصلاح وأهل الخبر بالنصر على عدوهم ويكتب الى أهل
 الحرم بذلك وذلك أن في السنة الحالية كانت بينه وبين الفرنج وقعة عظيمة قتل فيها والده
 ونصره الله تعالى بينه على العدو وقتل كثيرا منهم وملكوا منهم الجزيرة الخضراء وهم القويح
 ماتق شين وجعلوا طوائفهم وقصدوا المسلمين وأوقعوا بهم على حين غفلة فاستشهد عالم كثير
 وشيخا أبو الحسن في طائفة من أزماء بعد شدائد وملك القويح الجزيرة واسروا وسبوا وغنموا
 شيئا يجل وصفه ثم مضوا الى جهة غرناطة ونصبوا عليهم مائة منجنيق حتى صالحهم أهلها على
 قطعة يقومون بها وتهدا ثمانية عشر سنين اه كلامه وقد تقدم نص هذا الكتاب الموجه
 من السلطان أبي الحسن فليراجع قريبا • وقال ابن مرزوق في المسند الصحيح بعد كلام

قوله ولا يعوزها شيء فكنا
 في الاصل واهله فلم يعوزها شيء
 بالتقريع على قوله وقيل لها الخ
 تأمل اه صحيحه

ما ملخصه وكان يبنى السلطان أبا الحسن مجتهدا في الجهاد بنفسه وحرمة وجاهه لا يندلس
 برسم ذلك بنفسه وأظهر آثاره الجيلة ومنها الرقيع جبل القع ليد المسلمين به وأنفق عليه
 الاموال وصرف اليه الجنود والحشود اذ كان من عماله هو والجزيرة ووردة ونازلته
 جيوشه مع ولده وخوادمه وضيقاته اليه الى أن استرجعه وولد المسلمين وأنفق على بنائه اجمال
 مال واعتنى بتحصينه وبنى حصنه وأبراجه وسوره وجامعه ودوره ومخازنه ولما كاد يتم
 ذلك نازله العدو بزاوية بصر المسجون صبر الكرام غيب الله تعالى أمل العدو وعاد خاسرا
 والمنة لله فرأى أن يحصن سفح الجبل بدور محيط به من جميع جهاته حتى لا يطمع العدو
 في منازلته ولا يجد سبيلا للتضييق عند محاصرته ورأى الناس ذلك من الهمال فانفق
 الاموال وأنصف العمال فاحاط بجميعه واحاطة الهالة بالهلال وأتابناؤه للمعاسن
 والطوالع قاصر غير مجهول اه (وقدر أيت) ان أذكر هنا بعض انشاء لسان الدين بن الخطيب
 في شأن ما يتعلق بجبل القع وغيره من بلاد الاندلس وحال العدو الكافر وما يخرط في هذا
 السلك فمن ذلك على لسان سلطانه يخاطب به أحد السلاطين من أولاد السلطان أبي
 الحسن المريني (ونصه) المقام الذي يصرخ وينجد ويتهم في الفضل وينجد ويسعف ويسعد
 ويرق في سبيل الله ويرعد قبا هذا الكفر من عزماته المقيم المقعد حتى يجزم من نصر الله
 تعالى الموعد مقام محل أخينا الذي حسن الظن بمجده جبل وحد الكفر بسعد كليل
 وللإسلام فيه رجاء وتأميل ليس للقلوب منه جميل السلطان الكذاب ابن السلطان الكذاب
 ابقاه الله تعالى وعزمه الماضي لصولة الكفر قامعا وتدبيره الناجح لشمل الاسلام بجاهها
 ولكه الموقر لندا الله مطيعا اماما معظما مقداره وماتزم اجلاله واكباره المعتد في الله
 بكرم شيمته وطيب قبحاره المستظهر على عدو الله بأسرعه الى تدمير الكافر وبداره سلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد صدق الله محييب دعوة السائل ومتقبل الوسائل
 ومنتج النعم الجلائل مرجح من عامله في هذا الوجود الزائف الزائل والايام القلائل
 بالمتاع الدائم الطائل والنعيم غير الخائل ومقيم اود الاسلام المائل يا ولي المكارم
 من أولياته والفضائل والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله المنقذ من
 الغوائل المنجي من الروع الهائل الصادر بدعوة الحق الصائل بين العشار والفصائل
 الذي ختم به ورسالته ديوان الرسل والرسائل وجعله في الاواخر شرف الاوائل غيبه
 كذا العائل والصلاة عليه زكاة القائل والرضى عن آله وصحبه وعترته وحرية تيجان
 الاحياء والقبائل التميزين بكرم السجايا وطيب السمائل والدعاء لمقام اخوتكم
 في البكر والاصائل بالسعد الصادق الخائل والصنع الذي تبرج مواهبه تبرج العقائل
 والنصر الذي تزره الصعاد الملد عطف المتراخ المتضائل فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم
 عزايان الخائل ونصرا يتكفل للكاتب المدونة في الجهاد ورضاة رب العباد بسرد
 المسائل واقناع السائل من حرام غرناطة حرمها الله تعالى ولازانه بفضل الله سبحانه
 الاستبصار في التوكل على من يسده الامور وتسبب مشروع تتعلق به اذن الله تعالى
 أحكام القدر المقدور ورجاء فيما وعده من الظهور يتضاعف على نوال الايام وترادف

الشمور والحمد لله كثيرا كما هو أهل فلا فضل الا فضلهم ومقامكم المعروف محل الكفيل
 بالارواح من له وعله والى هذا وصل الله تعالى سعدكم وحرس مجدكم ووالى الهم عندنا
 وعندكم فاننا فى هذه الايام أهمنا من أمر الاسلام مارفق الشراب ونقص الطعام و زاد
 المنام لما تحققتنا من عمل الكفر على مكابته وسعى الضلال والله الواقى فى استئصال بقيته
 وعقد النوادى للاستشارة فى شأنه وشروع الحيل فى هتأر كانه ومن يؤتمل من
 المسلمين لادفع الردى وكشف البلاء وبث الشكوى وأهل ساطهم الله تعالى ونولاهم
 وتم عوائد لطفه الذى أولاهم فهو ومولاهم فى غنله ساهون وعن المغبة فيه لاهون
 قد شغلتم دنياهم عن دينهم وعاجلهم عن آجلهم وطول الامل عن نافع العمل
 الامن تورا الله تعالى قلبه بنور الايمان وتعلم بغناصة الله تعالى والاسلام تحمل السليم
 واستدل بالشاهد على الغائب وصرف الكفر الى مطالب الامم النواتب فلما رأينا
 أن الدولة المريفية التى هى على ممر الايام تبحر العدا ومتوعد من يكيد الهدى وفتة
 الاسلام التى اليها يهتد وكهنة الذى اليه يلجأ قد اذن الله تعالى فى صلاح أمورنا وام
 شئنا واقامة صفها بأن صرف الله تعالى عنها هذات الغدر وأراحها من مس
 الضر ورد قوسها الى يد بارئها وصير حقها الى وارثها وأقام لرحى مصالحها من حسن
 الظن بحسبه وديته وربى الخير من ثمرات نصحه ومن لم يلم الا الخير من سعيه والسداد
 من سيرته ومن لا يسترىب المسلمون بعصمة عقده واستقامة قصده أردنا أن نخرج
 لكم عن العهدة فى هذا الدين الخفيف الذى وسعت دعوته وجوه أحابكم شملهم الله
 تعالى بالعافية وتثبت به أنفس من صار الى الله تعالى من السلف تفمدهم الله بالرحمة
 والمهفورة وفى هذا القطر الذى بلاد ما بين مكفول يجب رعيه طبعها وشرعا وبارئهم حقه
 دينا ودينيا ووجبة وفضلا وعلى الحالىين فعليكم بعد الله المعول وفيكم المؤتمل قارعونا
 اسماءكم المباركة نقص عليكم ما فيه رضى الله والمنجاة من تكبره والفتور والاجرو حفظ النعم
 وانلطف فى الذرية بهذا وعدت الكتب المنزلة والرسول المرسل وه وأن هذا القطر الذى
 تعددت فيه المحاريب والمنابر والرايح والساجد والذاكر والعايد والعالم والضيف
 والارملة والضعيف وقد انقطع عنه ارقاد الاسلام وثبت الايدى به منذ أعوام وسلم
 الى عبدة الاصنام وقوبلت ضرائره بالاعذار والمواعيد المستغرقة للاعمار وان
 عرضت شواغل وقتن وشواغب واحن فقد كانت بحيث لا يقطع السبب بجملة
 ولا يذهب المعروف بكلينه

ولا بد من شكوى الى ذى مروءة * واسيك أو يسليك أو يتوجع

ولو كانت الاشغاب تقطع المعروف وتصرف عن الواجب لم يفتح المقدس والدمك جيل الفخ
 وهو منازل أخاه بسجل ماسة ولا أمته وولد السلطان أبو عثمان وهو بجزا كثر وبالامس
 بعثنا الى الجبل وسماه فى جلة ما أهمنا مبلغ جهد وسداد من عوز وقد فضلت عن ضرائرنا
 أموال فرضت من أجل الله على عباداه وطعام صعبنا به على الاحتياج اليه فى سبيل جهاده
 فلم يسهم المتغلب منها الجانب الله بحبته ولا أقطعه منها ذرعة مستخفا به جل وعلامتها وان تكبره

الذي هو أحق أن يخشى فضاعت الامور واختلت الثغور وتشذبت الحامية وتبددت
العدد وختلت الخنازير وهلكت بها الجرادن وعظمت بها عسرة الاسلام أضعاف
ما عظمت حبرته أيام ما كانت تكلفواهم الملوكة الكرام والخلفاء العظام والوزراء
والنعماء والاشياخ الاجياد قدس الله تعالى ارواحهم وضاعف انوارهم ولا كالحسرة
في الجبل باب الاندلس وركاب الجهاد وحسنة في مدين وماثر آل يعقوب وكرامة الله
للسلطان المقدس أبي الحسن والدمالوك وكبير الخلفاء والمجاهدين والدم الذي ترد على قبره
مع الساعات والانفاس وفود الرحمة وهدايا الزافة وريحان الجنة فلولا انكم على علم من
أحواله لشرحنا الجبل وشكنا المهمل انما هو اليوم شبح مائد وطلل يائد لولا أن الله تعالى
شغل العدائنه بقتنة لم يصرف وجهه الاليه ولا حوم طيره الاعليه ولكن بصدد أن
يتخذ الصليب دارا وأن يقتربه عينا والعدوة فضلا عن الاندلس قد أوسعها شرا وأرهق
ما يجاوره عسرا نسأل الله تعالى بنور وجهه أن لا يسود الوجوه بالصبغ فيه ولا يسمع المسلمين
الثكلة وما دونه فهو وان انعش بالتعليل عليه ووقع بالجهد خلقه لحم على وضم الأ أن يصل
الله تعالى وقايتيه ويوالى دفاعه وعصمته لا اله الا هو الولي النصير وما زال انشكوا الى غير
المصمت وغدا يبدى الى المدبر عن الله المعرض وتخطب له زكاة الاموال من المباني الضممة
والخنازير الثرة والاهراء الطامية والحظ التاقه من المفترض برسمه فتعنى الايام لاتزيد
الضرائر فيها الاضيقا ولا الاحوال الاشدت ولا الثغرا الاضعة ولا نعلم أن نظرا وقع له ولا
فكر العمل فيه الا ما كان من تسخير رعيته الضعيفه وبلاية مجباه الضعيفه في بناء قصر
بنت ميور من جباله

شاده مرهرا وجله كاشسا قلاطير في ذواه ووكور

جلب اليه الزايج واختلقت فيه الاوضاع في رأس نيق لامل نزوة وسوء فكرة فلما تم أقطع
الهجران فهو اليوم ممنوع اليوم وخط الخراب فلا حول ولا قوة الا بالله حتى جاء أمر الله
خالى الضعيفة من البرصفر اليه من العمل الصالح فهو ذبا لله من ذلك ونسأله الالهام
والسداد والتوفيق والرشاد وقد بذلنا جهدنا قولا وفعلا وموعظة ونصحا واستدعينا
لكل الجهة صدقة المسلمين محمولة على اكاد العباد الضعفاء الذين كانت صدقات قاصيه
رضى الله تعالى عنهم ترفدهم ونوافلهم تتعهدهم فاحزلك ذلك الجوارح لويا ولا استدى
مطلوبا ولا رفا مجلوبا قالى متى تنضى ركاب الصبر وقد بلغ الغاية واستنفد البلاية بعد أن
أعاد الله تعالى العهد وجبر المال واصلح السبي واجرى يتابع الخير وأنشق رياح الاقالة وبجلة
ما نريد أن نقرره فهو الباب الجامع والقصد الشامل والداعي والباعث أن صاحب قسالة
لما عاد الى ملكه ورجع الى قطره جرت بيننا وبينه المراسلة التي اسفرت بعدم رضاه عن
كدهنا لنصره ومظاهرتنا اياه على أمره وان كنا قد بلغنا جهدا وأبعدنا وسعا وأجلت
عن شروط ثقيله لم نقبلها وأغراض صعبة لم نكملها ونحن نتحقق انه اما أن تهيج حفيظته
وتثور احنته فيكشف وجه المطالبة مستكثرا بالامة التي داس بها أهل قسالة فراجع أمره
غلابا وحقه ايترازا واستلابا او يصرفها ويهدن المسلمين بخلال ما لا يدع جهة من

جهات دينه الغريب الاعدد معها صلحوا وأخذ عليها باعاطها اياه عهدا ثم تفرغ الى شفاء غليله
 وبلوغ جهده ولاشك انها تجيبه صرفا لياسه عن فخورها ومقارضة كما وقع باطورية
 من مضيق صدورها ومؤسف جهورها وكل من له دين ما فهو يحصر على التقرب الى
 من دانه به وكلفه وظلته تكليف رجا لوعده وشوقا من وعيده وبالله ندفع ما لا نطيق من
 جوع تداعت من البلزور ووراء الجور والبر المتصل الذي لا تقطعه الرفاق ولا تصي ذرعه
 الحذاق وقد أصحنا بدار غريبة ومحل روعة ومفترس نبوة ومظنة فتنة والاسلام عدده
 قليل ومتجمعه في هذه البقعة جديب وعهده بالارقاد والامداد من المسلمين بعيد وشا
 لا توأخذنا ان نسينا أو أخطأنا الى آخر السورة واذا تداعت أمم الكفر نصرته لدينها
 المكذوب وحية لاصيها المنصوب فمن يستدعي لنصر دين الله وحفظ امانته نبيه الاهدل
 ذلك الوطن حيث الما اذن بذكر الله تعالى غلا الاتفاق وكلمة الاسلام قد سمت الربا والوهادا
 الاسلام غريق قد تثبت باهدا بكم يناشدكم الله في بقية الرمي وقبل الرمي تراش السهام وهذا
 أو ان الاعتناء واختيار الحماية واعداد الاقوات قبل أن يضيق المجال وتنعج الموانع وقد
 وجهنا هذا الوفد المبارك للعضوريين بديكم مقتررا للضرورة منها الرغبة مذ كرا بما يقرب
 عند الله مذ كرا لزام الاسلام بالباعلى من وراءهم بحول الله تعالى من المسلمين البشرى
 التي تشرح الصدور وتسي الامال وتستدعي الدعاء والثناء فالؤمن كثير باخيه ويداه
 مع الجماعة والمسلمون يدعى من سواهم والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه
 بعضا والتعاون على البر والتقوى مشروع وفي الذكرا الحكيم مذ كور وحق الجار مشهور
 وما كان جبريل يوصي به في الصحيح مكتوب وكاراع المسلمين اجتماع كلمة الكفر فترجوا أن
 يروع الكفر من العزابة وشدة الحيازم في سبيل الله ونصير النقرة لدين الله والشعور بالحماية
 الثغور وعرانها وازاحة عائلها ووجب الاقوات اليها واتشاء الاساطيل وجبرماتلف
 من عتة البحر أمور تدل على ما وراءها وتخبر بعيشة الله تعالى عما بعد ما تفعلوا من خير
 يعلمه الله وترتدوا فان خير الزاد التقوى ومن خطب على رضى الله تعالى عنه أما بعد فان
 الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رهبة اليه الله تعالى سيما التمسق ووسعه بالصغار وما بعد
 الدنيا الا الاخرة وما بعد الاخرة الا اخدي دارى البقاء فى الله شك ومن يوق شح نفسه
 فاولئك هم المفلحون والاعتناء بالجلبل عنوان هذا الكتاب ومقدمة هذا الباب والغفلة
 عنه منذ أعوام قد صيرتنا لا تنفع باليسير وقد ابرمتها المواعيد وغير رسومه الانتظار ومن
 المنقول ارجوا السائل ولو جاء على فرس والاسراف فى انقيد ارجح فى هذا العمل من عكسه
 وكان بعض الاجواد يقول وقد أقر اللهم بلى الكثير فان حالى لا تقوم على القليل وعسى
 أن يكون النظره بنسبة الغفلة عنه والامتعاض ~~ككافنا~~ لا زرايه وخلقوا البحر يغتم
 لامدادهم وارقاده قبل أن يشوب نظر الكفر الى قطع المدد وسد البحر ومن ضيع الحزم ثم
 ولا عذر لمن علم واقه عز وجل يطلع من قبلكم على ما فيه شفاء الصدور وجبر القلوب وشعب
 الصدوغ وما نقص مال من صدقة وما عام الواحد كفى الاثنى والدين دينكم والبلاد
 بلادكم ومحل رباطكم وجهادكم وسوق حسنااتكم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن

يعمل منقال ذرة شريره وقد قلنا الهدا لحفظ علينا . المصروف العناية بفضل الله تعالى لنا والله المستعان وعليه التكلان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى *
 وفي اعتقادي أن هذا المكتوب للسلطان أبي فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن المربني وأن المراد بالملك الوزير عمر بن عبد الله الذي ظفريه أبو فارس المذكور واستقل بالملك بعد موثره حسيما ذكرناه في غير هذا المحل والله سبحانه أعلم (ومن انشاء لسان الدين) على لسان سلطانه في استنهاض مزم صاحب فاس السلطان المربني لتصرة الاندلس (ماضيه) المقام الذي يؤثر حظ الله اذا اختلفت الخطوط وتعددت المقاصد ويشرع الادنى منه اذا تفاضلت المتارح وتمايزت الموارد وتشمل عادة حله وفضله الشارد ويسع وارق ظله الصادر والوارد والقائب والشاهد ويعيد من نصر الله للاسلام العوائد ويسد الذرائع ويدبر القوائد مقام محل أخينا الذي حسنت في الملك سيره وتماضت في الفضل خبره وخبره ودلت شواهد مداركه للعقوق وتقدمه للعقوق على أن الله تعالى لا يسهله ولا يذره فلك نغره متسقة درره ووجهه ملكه شادخة غرره السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله رفيعا علاؤه هامة لديه متن الله تعالى والآؤه مزداية بكواكب السعد سماؤه محروسة بعز النصر أرباؤه مكملان من فضل الله تعالى في نصر الاسلام وكبت عبدة الاصنام أمه ورجاؤه معظم قدره الذي يحق له التعظيم وموقر سلطانه الذي له الحب الاصيل والمجد الصميم الداعي الى الله تعالى باتصال سعاده حتى يتصف من عدو الاسلام الغريم ويتاح على يد سلطانه الفتح الجسيم فلان سلام كريم طيب عيم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا ولا يخيب من أخلص الرغبة اليه أملا وموفي من تزلزه حقه أجره المكتوب متمما مكمل وجاهل الجنة لمن اتقاه حتى تقاه تزلزلا ملك الملوك الذي جل وعلا وجبار الجبابرة الذي لا يجدون عن قدره محيما ولا من دونه موثلا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي أنزل الله تعالى عليه الكتاب مفصلا وأوضح طريق الرشد وكان مغفلا وفتح باب السعادة ولولا كان مغفلا والرضاعن آله وأصحابه وعترته واحزابه الذين ساهموا في ما تروما حلا وخلفوه من بهد بالسير التي واقت مجتلى ورفعوا عماد دينه فاستقام لا يعرف ميلا وهكذا كانوا في السلم والعنوم مثلا والدعاء لمقامكم الاسمي بالنصر الذي يلقي نومه صريحا لا متأولا والصنع الذي يهرحالا ومستقبلا والعز الذي يرسو جبلا والسعد الذي لا يبلغ أمدا ولا أجلا فانا كتبنا اليكم أحب الله تعالى ركا بكم حلف التوفيق حلا ومرحلا وعرفكم عوارف اليمن الذي يثير جبلا ويدعو وافد الفتح المبين فيرد مستجلا من جراء غرناطة حرسها الله تعالى ولا زائد بفضل الله سبحانه ثم بما عندنا من التشيع لمقامكم حرس الله تعالى سلطانه ومهد أوطانه الانخير الذي نسأل بعده تحسين العقبى ونوالى عادة الرجى والحمد لله على التي هي أزكى وسدل جناح السترا لاضنى وصلة اللطائف التي هي أكمل وأكفى وأبر وأوفى ومقامكم عندنا العدة التي بها نصول وزهب والعمدة التي نطيل في ذكرها ونسهب وقد أوفدنا عليكم

كل ما زاد لدينا أوفتح الله تعالى به علينا وغنمنا ما شئنا الخنق بكم نستنصر أوتراخي فني
ودكم نستبصر أوفتح الله تعالى قابوا بكم نهي ونبشر وقررنا عندكم أن العدو في هذه الايام
وقوف عن بلاد المسلمين فلم تصل منه اليهاسريه ولا بطشت له يدجريه ولا اقترعت من
تلقائه ثقيه ولا ندري المكيدة تدبر أم آراء تنقض بحول الله وتبر أولنا غل في الباطن
لا يظهر وبعد ذلك وودت على بابنا من بعض كبارهم وزعماء أقطارهم مخاطبات يتديون
فيها الى جنوحها للسلم في سبيل التصح لا يادسلفت منالهم قزرها ورسائل ذكرها فلم يهتف
عنا أنه أمر در بربليل ونجيبه تحت ذيل قطه ولسنا أن نسير القور ونستفسر الامر
فوجهنا اليه على عادتنا مع سلفه لنعشبر ما لديه وننظر الى بواطن أمره ونهت عن زيد
قومه وعمره فتأني ذلك وجزم مقاوضة في الصلح أعدنا لاجلها الرساله واستشعرنا البسالة
ووازنا الاسوال واختبرنا واعتزنا في الشروط ما قدرنا وغنمنا نرتقب ما يخلق الله تعالى
من مهادنة تحصل بها الاقوات المهيأة للاتساف ونسكن ماساء البلاد المنسلية من هذا
الارجاب ونفرغ الوقت لطاردة هذه الآمال الجفاف أو حرب يبلغ الاستبصار فيه غاية
حق يظهر الله تعالى في نصر الفئته القليلة آتية ولم نجعل سبب الاعتزاز فيما أردناه وشيوخ
الانف فيما أصدرناه الا ما أشعنا من عزكم على نصره الاسلام وارتقاب حقوق الاعلام
والنموض الى دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام وان الارض حجة لله تعالى قد اهتزت
والنفرة قد غلبت النفوس واستفرت واستظهرنا بكتبكم التي تضمنت ضربا المواعد
وشمرت عن السواعد وان الخليل قد اطلقت الى الجهاد في سبيل الله الاعنه والثنايا
سدتها بروق الاسنه وفرض الجهاد قد قام به المؤمنون والاموال قد سمح بها المسلمون
وهذه الامور التي تمت بقريتها أو بعهدا أو احوال الاسلام والاماني المعتدة لتزجبة
الايام ثم اتصل بنا الخبر الكارث بما كان من حور العزائم المؤمنة بعد كورها وتوقف
مواعد النصره بعد استشهار فورها وأن الحركة معطلة الى مراكز الجبهة التي في يديكم
زامها واليكم وان تراخي الطول ترجع أحكامها والقطر الذي لا يفوتكم مع الغسلة
ولا يجوزكم عن الصولة ولا يطلبكم ان تركتموه ولا يمنعكم ان طرقتموه وعركتموه فسقط
في الايدي المدوده واختلفت المواعد المحدوده وخسفت الابصار المرتقيه ورجفت
المعاقل الاشبه وسامت الطنون وذرفت العيون وأكذب الفضلاء الخبير ونضوا أن
يعتبر وقالوا هذا لا يمكن حيث الدين الخفيف والملك المنيف والعلماء الذين أخذ الله
تعالى ميثاقهم وحمل النصيحة أعناقهم هذا المقترض الذي يبعد والقائم الذي يقعد
يايا الله تعالى والاسلام وتاباه العلماء الاعلام وتاباه المآذن والتابوا وتاباه اللهم
والاكابر قيادونا نستطلع طلع هذا التبا الذي اذا كان باطلا فهو النطق وقه المن وان كان
خلافه لرأي ترجح وتنفي بقرب الملك وتصبح فحين نوقد كل من يقدم الى الله تعالى بهذا
القطر في شفاعه وبعذاليه كف ضراعه ومن يوسم بصلاح وعباده ويقصد في الدين
بت افاده يتطارحون عليكم في نقض ما أبرم ونسخ ما أحكم فانكم تجنون به على من
استنصركم عكس ما قصد وتحلون عليه ما عقد وهب العذرية قبل في عدم الاعانه

وضرورة الاستعانة والاستكانة أي عذريقبل في الاطراح والاعراض الصراح كان
 الدين غير واحد كان هذا القطر لكلمة الاسلام باحد كان ذمام الاسلام قترجامع كان
 الله غيرا ولا سامع فمن نسا لكم بالله الذي تسا لون به والارحام ونأنف لكم من هذا
 الاجسام وتتطرح عليكم أن تتركوا حظكم في أهل تلك الجهة حتى يحكم الله بين العدو
 الذي يتكالب علينا يا بياركم بعدما تضال لاستنفاركم ولانكفكم غير اقرب داركم
 وما سامكم المسلمون به اشططا ولا جلاوكم الاقصد اوسطا وما ذهبت اليه لايقوت ولا يعد
 وقد تجاوزت البيوت انما الفاتت ما وراكم من حديث تأنف من سماعه أو ذاكم ودين
 يشمت به أعداؤكم فأسعدوا بالشفاعة فيمن تلك الجهة المزاكشية قصدنا وحاشي
 احسانكم أن يرى فيه ردنا وأنتم بعد بان خيار فيما يجريه الله على يديكم من قدره
 أو يلهكم اليه من نصره وجوابكم مرتقب بما يليق بكم ويجمل بحسبكم والله سبحانه
 يصل سعدكم ويحرس مجدكم والسلام الكريم عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى (ومن
 انشاء لسان الدين) أيضا في مخاطبة سلطان قاص والمغرب على لسان سلطان غرناطة فيما يقرب
 من الاشياء السابقة (مانه) المقام الذي أتمار سعدة في انتظام واتساق وجياد عزه الى
 الغاية القصوى ذات استباق والقلوب على حبه ذات اتفاق وعناية الله تعالى عليه مديدة
 الرواق وأباديه الجهة في الاعناق أزم من الاطواق وأساديت مجده سمر النوادي
 وحديث الرفاق مقام محل أينما الذي شان قلوبنا الاهتمام يشانه وأعظم مطلوبنا من الله
 تعالى سعادة سلطانه السلطان الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله
 تعالى والصنائع الالهية تحطيا به والالطاف الخفية تعزس في جنابه والصر العزيز يخف
 بركابه وأسباب التوفيق متصله ياسباه والقلوب الشجية لقراقه مسرورة باقترابه معظم
 سلطانه الذي له الحقوق المحتومه والقواضل المشهورة المعالومه والمكارم المسطورة
 المرسومه والمفاخر المنسوقه المنظومه الداعي الى الله تعالى في وقاية ذاته المعصومه
 وحفظها على هذه الامة المرحومه الامير عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل
 ابن فرج بن نصر سلام كريم طيب عيم كما سطعت في غيب الشدة أنوار الفرج وهبت
 نواصم أطفاف الله عاطرة الارج يحض مقامكم الاعلى ورحمة الله وبركاته أما بعد جدا لله
 جالى التلم بعد اعتكارها ومقبل الايام من عثارها ومزين سما الملك بشهوسها المحتجبة
 وأقارها وحريح القلوب من وحشة أفكارها ومشى حساب الرحمة على هذه الامة
 بعد افتقارها وشدة اضطرابها واضطرارها ومدار كها باللطف الكعيل تمهيدا وأوطانها
 وتيسير أوطارها والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله صفوة النبوة ومختارها
 واباب مجدها السامى وتجارها نبي الملاحم وخاتض تيارها ومذهب رسوم الفتن
 ومطفي نارها الذي لم ترعه الشدائد باضطراب بچارها حتى بلغت كلمة الله ماشاءت من
 سطوع أنوارها ووضوح آثارها والرضى عن آله وأصحابه الذين تمسكوا بهداه على أحلام
 الخواث وأحرارها وباعوا نفوسهم في اعلاء دعوته الخشيفية واظهارها والدعاء
 لمقامكم الاعلى باتصال السعادة واستمرارها وانصاف العناية الالهية واسدال استارها

حتى تقف الايام بيا بكم موقف اعتذارها وتعرض على منابيتكم ذوقها راغبة في اغتفارها
 فانا كتبنا اليكم كتب الله تعالى لكم اوفى ما كتب لاصحابي المولود من مواهب اسعاده
 وعزفكم عوارق الآلا في اصدار امركم الرفيع وارياده وأجرى الفلك الدوار بحكم
 مراده وجعل لكم العاقبة الحسنى كما وعدني في محكم كتابه المبين للصالحين من عباده من
 حراء غرناطة حرسها الله تعالى وليس بفضل الله الذي عليه في الشدايد الاعتماد والى
 كنف فضله الاعتماد ثم ببركة جبه نبينا الذي وضع به دايته الرشاد الا الصنائع التي تشام
 بوارق اللطف من خلالها وتغبر سيماء بطاوع السعود واستقبالها وتدل مخايل عنها على
 حسن ما لها لله الحمد على نعمه التي نرغب في كمالها وتستدر عذب زلالها وعندنا من
 الاستبشار باتساق امركم وانتظامه والسرور بسعادة ايامه والدعاء الى الله تعالى
 في اظهاره واتمامه ما لاتي العبارة باحكامه ولا تتعاطى حصر أحكامه والى هذا ايد
 الله تعالى امركم وعلاؤه وصان ساطانكم وتولاه فقد علم الحاضر والغائب وخلص
 الخلوص الذي لا تغيره الشوائب ما عندنا من الحب الذي وضعت منه المداهب واتنا
 لما اتصل بنا ما جرت به الاحكام من الامور التي صحبت مقامكم فيها العناية من الله
 والعصمه وجعل على العبياد والبلاد الوفاية والنعمه لا يستقر يقبلوننا القرار ولا تنافي
 بأوطاننا الاوطار تشوقا لما تتيحه لكم الاقدار ويبرزه من سعادتكم الليل والنهار ورجاؤنا
 في استئناس سعادتكم يشهد على الاوقات ويقوى علم بان العاقبة لتقوى وفي هذه
 الايام عميت الانبياء وتكالبت في البر والبحر الاعداء واختلقت الفصول والاهواء
 وطأت الوارد الانواء وعلى ذلك من فضل الله الرجاء ولو كان نجد للاتصال بكم سببا أو تلتقي
 لاعتكم مذهبنا لما شغلنا البعد الذي بيننا اعترض والعدو بساحتنا في هذه الايام ريبض
 وكان خديكم الذي رفع من الوفاء راية خافقه واقفي منه في سوق الكساد بضاعة
 نافقه الشيخ الاجل الاوفى الاود الاخاص الاصحى أبو محمد بن احبانا سفي الله
 مأموله وبلغه من سعادة امركم سوله وقد ورد على بابنا وقصير الى المساق بجنابنا
 لتيسير له من جهتنا القدوم ويتأق له باعائتنا الغرض المروم فيبنا نحن تنطرق تسميم
 غرضه واعائه على الوفاء الذي قام بعرضه اذا وصل بنا خبره قوررتين من الاجفان
 التي استعنتم بها على الحركة والعزيمة المقسترة بالبركة حطت احداها على المنكب
 والاخرى على المويه في كنف العناية الالهيه فتلقينا من الواصلين فيها الانبياء المحققة
 بعد التباسها والاخبار التي يعنى نصها عن قياسها وتعرفنا ما كان من عزمكم على السفر
 وحركتكم المعروفة باليمن والظفر وانكم استخرتم الله تعالى في اللعاق بالاطمان التي بوتمن
 قدومكم خائفها ويؤلف طوائفها ويسكن راجفها ويصلح أحوالها ويسكن
 أهوالها وانكم سبقتم حركتها بعشرة أيام مستظهريين بالعزم المبرور والسعد الموفور
 واليمن الرائق السفور والاسطول المنصور فلاتأ الواعن انبعاث الآمال بعد سكونها
 ونهوض طيور الرجاء من وكونها واستبشار الالة المحمدية منكم بقرة عيونها وتحقق
 ظنونها وارتياح البلاد الى دعوتكم التي ألبستهم ملابس العدل والاحسان وقلدتها

فلأننا السير الحسن ومأمنا الامن باح بما يحقيه من وجده ويظهر بشكر الله تعالى ووجهه
 وابتهل اليه في تيسير غرض مقامكم الشهير وتتميم قصده واستئناس نور سعده وكم مطل
 الانتظار يدوان آمالها والمطاولة من اعتسلاها وأما نحن فلا نسألوا عن استنصر دق
 حبيبه بعد طول مفيبه انما هو صدر راجعه قواده وطرف ألقه رقاده وفكر ساعده
 مراده فلما بلغنا هذا الخبر يادرننا الى انجاز ما بذلنا لخدمكم المذكور من الوعد واعتقنا
 ميقات هذا السعد ليصل سببه باسبابكم ويسرع لحاقه بجنابكم فعمده خدم نرجو
 أن يسر الله تعالى أسبلها ويفتح بينتكم الصالحة أبوابها وقد شاهد من امتعاضنا لذلك
 المقام الذي ندين له بالتشيع الكريم الوداد ونصل له على بعد المزار ونزوح الاقطار سبب
 الاعتداد ما يغني عن القلم والمداد وقد ألقينا اليه من ذلك كله ما يلقيه الى مقامكم
 الرقيق العماد وكتبنا الى من بالسواحل من ولاتنا فخذلهم ما يكون عليه علمهم في بر من
 يرد عليهم من جهة ابوتكم الكريمة ذات الحقوق العظيمة والايادي الحديثة والقديعة
 وهم يعملون في ذلك بحسب المراد وعلى شاكلة جميل الاعتقاد ويعلم الله تعالى اننا لو لم تعق
 العوائق الكبيرة والموانع الكثيرة والاعداء الذين ذهب تيمهم في الوقت هذه الجزيرة
 ما قدمنا على الحاق بكم والاتصال بسبيكم حتى نوفي لابوتكم الكريمة حقها
 ونوضح من المسترة طرقها لئلا تكون الاعذار واضحة وضوح المثل السائر والله العالم
 بالسرائر والى الله تعالى نبتهل في أن يوضح لكم من التيسير طريقا ويجعل السعد لكم
 مصاحبا ورفيقا ولا يعدمكم عناية منه وتوفيقا ويتم سرورنا عن قريب بتعريف آياتكم
 السارة وسعودكم الدارة فذلك منه سبحانه غاية آمالنا وفيه اعمال ضراعتنا وابتهاثنا
 هذا ما عندنا يادرننا لعلامكم به اسرع البدار والله تعالى يوفد علينا أكرم الاخبار
 بسعادة ملائكتكم السامى المقدار ويسر ماله من الاوطار ويصل سعديكم ويجرس
 مجديكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى * وكان طاغية المصارى الملعون الكفرة
 ما مارس من أمور ملوك الاندلس وسلاطين فاس كثيرا ما يدس لا قارب الملوك القيام على
 صاحب الامر ويزين له الثورة ويعدده بالامداد بالمال والعدة وقصده بذلك كله توهين المسلمين
 وافساد تدبيرهم ونسخ الدول بعضها ببعض لماله في ذلك من المصلحة حتى بلغ أبعده الله تعالى
 من أملة الغاية (ومن انشاء لسان الدين بن الخطيب) رحمه الله تعالى عن سلطان الاندلس
 الى سلطان فاس المريني يعتذر عن فرار الامير أبي الفضل المريني الذي كان معتقلا بقرطبة
 فتصبل الطاغية في أمره حتى خرج طالب الملك (مانصه) المقام الذي شهد الليل والنهار
 باصالة سعادته وجرى الفلك الدوار بجهكم ارادته وتعود الظفر عن بناويه فاطرد
 والحمد لله جريان عادته فوليه متحقق لا فادته وعدوه مرتقب لا يادته وحلل الصنائع
 الالهية تضفوع على اعطاف مجادته مقام محل أخينا الذي سهم سعده صائب وأمل من
 ككاده ناسر صائب وسير الفلك المدار في مرضاته دائب وصنائع الله تعالى له تصحبها
 الالطاف المحائب فسيان شاهد منه في عصمة وغائب السلطان الكذاب ابن السلطان
 الكذاب ابن السلطان الكذاب أبقاه الله تعالى مستد السهم ماصى العزم تجبل سعوده

عن تصور الوهم ولا زال مرهوب الخدم مثل الرسم موفورا الحظ من نعمة الله تعالى عند
 تعدد القسم فائزا بفلج انصام عند لدا الحسم معظم قدره وملتزم بره مبتهيج عايسيه
 الله تعالى له من اعزاز نصره واطهار امره فلان سليم كريم طيب بزعميم يخص مقامكم
 الاعلى ومنابتكم الفضلى التي حازت في الفخر الامد البعيد وفازت من التأييد والنصر
 بالحظ السعيد ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد حمد الله الذي فسح للملككم الربيع
 في العزمى وعزفه عوارف الآله وعوائد النصر على أعدائه يوما وغدا وحرس سما
 علاته بشهب من قدره وقضائه فن يستمع الآن يجده لها بارصدا وجعل نوح آماله
 وحسن ما له قياسا طردا فرب مر يدضرمه ضرته نفسه وهاد اليه اهدى وما هدى
 والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبيه ورسوله الذي ملا الكون نورا وهدى
 وأحيى اسم الحق وقد صارت طرائق قددا اهل الانام يدا وأشره هم محمدا الذي
 يجاهه نابس أثواب السعادة جردا وتظفر بالنعيم الذي لا يتقطع أبدا والرضى عن آله
 وأصحابه الذين رفعا السما سنته عمدا وأوضروا من سبيل اتباعه مقصدا وتقبلوا شيمه
 الطاهرة ركعوا ومجدا سيقا اهل من اعتدى وتجو ما لمن اهتدى حتى علت فروع ملتته
 سعدا وأصبح بناؤها مديدا محمدا والدعاء لمقامكم الاسمى بالنصر الذي يتوالى منى
 وموحدا كما جمع للملككم ما تفرق من الالقاب على قوالى الاحقاب فجعل سيكم سفا
 وعلمكم منصورا ورايكم رشيدا وعزمكم مؤيدا فانا كتبناه اليكم كتب الله تعالى لكم صنعا
 يشرح للاسلام خادا ونصرا يقيم للدين الخنيف أودا وعزما يعلأ اقتدة الكفر كدا
 ويجعلكم عن هياله من أمره رشدا ويسر لكم العاقبة الحسنى كما وعد به في كتابه العزيز والله
 أصدق موعدا من حرا عفر ناطة حرسها الله ولا زائد بفضل الله سبحانه الاستطلاع سهودكم
 في آفاق العناية واعتقاد جميل صنع الله في البداية والنهاية والعلم بان ملككم تحدى من
 الظهور على أعدائه بآيه واجرى جباد السعدى ميدان لا يحد بغايه وخرق حجاب المعتاد
 بما لم يظهر الا لاصحاب الكرامة والولاية ونحن على ما علمتم من السرور بما هم زملككم
 المنصور عظما ويسدل عليه من العصمة سمفا فقسامه الارتياح او وقع نعم الله تعالى نصفا
 ونصفا ونعقد بين أنباء مسرته وبين الشكر لله حلقا ونهدا التشيع له مما يقتر بنا الى الله
 زلقى ونوقل من امداده وترتقب من جهاده وقتا يكفل به الدين ويكنى وتروى غلال
 النفوس وتشفى والى هذا وصل الله سعدكم ووالى نصركم وعضدكم فاننا من لدن صدر عن
 اخيكم ابي الفضل ما صدر من الانقياد لخدم الآمال والاعتزاز بوارد الآل وقال رأيه
 في اقتحام الاحوال وتورط في هفوة حار فيها حيرة أهل الكلام في الاحوال وناصب من
 أمركم السعدى جبالا قضى الله له بالاستقرار والاستقبال ومن ذابوا هم الاطواد ويزحزح
 الجبال وأخلف الظن منانى وفاته واضمر عملا استأثر عنها باخفاته واستعان من عدو
 الدين بعين قلما يرى لمن استنصر به زبد ولا خفق لمن تولاه بالنصر يند وان الطاغية اعانه
 وانجده ورأى انه سهم على المسلمين سنده وعصب للفتنة جرده فسخر له الفلك وأتمل
 أن يستخدمه بسبب ذلك الملك فاورده الهلك وانظلم الحلك علمنا أن طرف سعادته

كتاب وكتاب آمله غير ذات انساب وقدم عزته لم يستقر من السداد في فرز
 ركاب فان نجاح أعمال النفوس مرتبط بنياتها وغايات الامور تظهر في بداياتها
 وعوائد الله تعالى فيمن نازع قدرته لا تجهل ومن غالب أمر الله خاب منه المعول
 فينما نحن نرتقب خسار تلك الصفة المقودة ونخود تلك الشعلة الموقودة وصلنا
 كتابكم يشرح الصدور ويشرح الاخبار ويهدي طرف المسرات على أسف
 الاستبصار ويعرب بلسان حال المسارعة والابتداع عن الود الواضح وضوح
 النهار والتحقق بملوصنا الذي يعلمه عالم الاسرار فاعاد في الافادة وابدى وأسدى من
 الفضائل الجلائل ما أسدى فعلم منه ما لم يقدح رند الشتات من بعد الانتقام
 ويشير بحاجبة المنازعة من بعد درك ود القتام هيئات تلك قلادة الله تعالى التي ما كان
 يتركها بغير نظام ولم يدرككم نصبت له من الحزم حباله لا يقلتها قنيس وسددتم له
 من السعد سهم ما ماله عنه من محيص بما كان من ارسال جوارح الاسطول السعيد
 في مطاره سائلا بينه وبين أوطاره فما كان الا التسمية والارسال ثم الامساك والقتال
 ثم الاقباس والاستعمال فياله من زبراستنطق لسان الوجود فخذله واستنصر البحر
 فخذله وصارع القدر فخذله لما جدته وان شئتمكم استولوا على ما كان فيه من مؤتمل
 غاية بعيدة ومنقرب الى نسبة غير بعيدة وشاقى ثمرة من الكفار خدام الماء وأولياء
 النار تحمكت فيهم اطراف العوالي وصدور الشفار وتحصل منهم من
 قنظام الحمام في قبضة الاسار فحجبنا من تيسير هذا المرام واخذ الله لهذا الضرام وقتنا
 فكيف لا يحصل في الاوهام وتسد يد لا تستطيع اصابتها السهام كلما قدح انغلاق زندا
 اطفأ ساعدكم شعلة أو أظهر الشتات الما ابرأين طائركم علته ما ذاك الا لئلا تصدقت
 معامتها في جنب الله تعالى وهمت واسترسلت بركتها وهمت وبها دنر عو اذا فرغت
 سوا غلذكم وهمت واحتمام بالاسلام يكفيه ان يطوب التي اهت فممن نهننكم بخ الله وممنه
 ونسأله أن يلبسكم من اعائه أوقى جنته فاملنا أن تطرد آمالكم وتصح في مرضاة الله
 أعمالكم مقامكم هو العمدة التي يدافع العدو بسلاحها وتنبج طلقات صفاحها
 وكيف لانهننكم بصنع على جهتنا يعود وبما فاقنا نطلع منه السهود فتيقنوا ما عندنا
 من الاعتقاد الذي رسومه قد استقلت واكتفت ودع به بساحة الود قد وكفت والله
 عروجل يجعل لكم المتوح عاده ولا بعدكم عناية وسهاده وهو سبحانه يعلى مقامكم
 وينصر أعمالكم ويهي في الاسلام ايامكم والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته
 (وكان) سلطان الاندلس في الازمان المتأخرة كثيرا ما يشتم ارج الفرج في سلم الكفار
 ومهادتهم حيث لم يقدر في الغالب على مقاومتهم ولذلك لما قتل السلطان أبو الجحاج
 الذي كان لسان الدين كاتبه ووزيره وقام بالامر بعده ابنه محمد الفتي بالله الذي ألقى
 مقاليد لسان الدين أكد أمر السلم وانتظر ما يبرمه القضاء الجزم والقدر الختم
 (ومن انشاء لسان الدين) في ذلك على لسان الفتي مخاطبا بالسلطان قاس والمغرب أبي عنان
 (ما صورته) المقام الذي يقف عن كل مفقود بوجوده ويهز الى جيل العوائد اعطاف

باسمه وجوده ونستضيء عند ظلام الخطوب بنور سعيه ونرت من الاعتماد عليه أسقى
ذخيره الولد عن آبائه وجدوده مقام محل أيينا الذي يري الأذمة شانه وصلة الراعي
سجية انفرديها سلطانه ومواعيد النصر يعجزها زمانه والقول والفعل في ذات الله تعالى
تكفلت بهم ما يده الكريمة ولسانه وتطابق فيهما اسراره واعلانه السلطان الكذا ابن
السلطان الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله تعالى محروسا من غير الايام جنايه موصولة
بالوقاية الالهية أسبابه مسدولا على ذاته الكريمة ستر الله تعالى وجبايه مصروفا عنه من
صروف القدر ما يعجز عن رده بوابه ولا زال ملجأ تنفق لديه الوسائل التي تدخرها الاولادها
أولياؤه وأحبابه ويسطر في صحف الفخر توابه وتسفل على مكارم الدين والدنيا أتوابه
وقتكفل بنصر الاسلام وجيرا قلوب عند طوارق الايام كآبئه وكآبئه معظم ما عظم
من حقه السائر من اجلاله وشكر خلاله على لاحب طريقه المستضيء في ظلمة الطلب
بنور آدقه الامير عبد الله محمد ابن أمير المسلمين أبي الحجاج ابن أمير المسلمين أبي الوليد بن فرح
ابن نصر سلام كريم طيب بزعم ينخص مقامكم الاعلى ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد
جد الله الذي لا راد لامره ولا معارض لفعله مصرف الامر بقدرته وحكمته وعدله
الملك الحق الذي بيده ملائكة الامركه مقدر الآجال والاعمار فلا يتأخر شيء عن ميقاته
ولا يبرح عن محله يجعل الدنيا مناخ قلعة لا يغتبط العاقل بمائه ولا يظله وسيل رحلة
قيا كتب طعنه من حله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد صفة خلقه وخيرة
أنبيائه وسيد رسلك الذي نعتم بسببه الاقوى ونتمسك بجبله ونعدي الاقتدار الى فضله
ونجاهد في سبيله من كذب به أو حاد عن سبيله ونصل اليه ابتغاء مرضاته ومن أجله
والرضاعن آله وأحزابه وأنصاره وأهله المستولين من ميدان الكمال على خصله والدعاء
بقامكم الاعلى بعز نصره ومضاء فضله فانا كتيبا اليكم كتب الله تعالى لكم وقاية لا تطرق
الخطوب حماها وعصمة ترجع عنها سهام النوائب كلما فوقها الدهر ورماها وعناية لا تغير
الحوادث اسمها ولا مسماها وعزاي احم أجرام الكواكب منتماها من جوار غرناطة
حرسها الله تعالى ونعم الله سبحانه تتواتر ليدنا دفعا ونفعا وألطاقه تعرفها وترأشفا
ومقامكم الابوي هو المستند الاقوى والمورد الذي ترده آمال الاسلام فتروى وتموى
اليه أفئدتهم فوجد ما تموى ومثابكم العدة التي تأسست مياثها على البر والتقوى والى
هذا وصل الله تعالى سعدكم وأبقى مجدكم فانا لما نعلم من مساهمة مجدكم التي تقتضيه اكرام
الطبائع وطباع الكرم وتدعو اليه ذم الرعي ورعي الذم نعرفكم بعد الدعاء اليكم
بدفاع الله تعالى عن ارتقائه وامتناع المسلمين ببقائه بما كان من وفاة مولانا والوالد نفعه الله
تعالى بالسعادة التي ألبسه حلته والشهادة التي في أعماله الزكية كتبها والدرجة العالية
التي حتمها وأوجبها وبما تصير اليها من أمره وضم بنام من نشره وسدل على من خلفه
من ستره وانما العبرة لمن ألقى السمع وموعظة تمزج الجمع وترسل الدمع وحادة أجل الله
سبحانه فيما الدفع وشرح مجاهها وان أخرس اللسان هولها وأسلم العسيرة قوتها وحواها
انه رضى الله تعالى عنه لما برز لاقامة سنة هذا العيد مستشعرا شعار كلمة التوحيد مظهرا

حمة الخضوع للمولى الذي تضرع بين يديه رقاب العبيد آمناء بين قومه وأهله متمسكين
 في حلال نعم الله تعالى وفضله قري العين با كتمال عزه واجتماع شمله قد احترم باقصى
 استطاعته واستظهر بخلصان طاعته والاجل المكتوب قد حضر والارادة الالهية قد
 انفذت القضاء والقدر وسجد بعد الركعة الثانية من صلاته أثناء أمر الله لميقاته على
 بين الشباب غض جليابه والسلاح زانر عبايه والدين بهم ذا القطر قد ايتع بالامن جنابه
 وأمر من يقول للشئ كن فيكون قد يبلغ كتابه ولم يرعه وقد اطمانت بذكر الله تعالى القلوب
 وشملت الرغبات الى فضله المطلوب الا شق قبضه الله له عاده غير معروف ولا منسوب
 وخبيث لم يكن يعتبر ولا محسوب تحلل الصفوف المعقوده وتجاوز الابواب المسدوده
 وخاض الجوع المتهوده والامم المحشورة الى طاعة الله المحشوده لا تبدل العين عليه
 شارة ولا بزه ولا تحمل على الحذر من مثله انفة ولا عزه وانما هو خبيث محرور وكاب
 محبور وحية سمها وحى محذور وآلة مصرفة لينفذها اقدره مقدور فلما طعنه وأثنته
 وأعلق به شرك الحين فخالفته قبض عليه من الخالصان الاولياء من خير صغيره وأحكم
 تقريره فلم يجب عند الاستفهام جوابا يعقل ولا عثر على شئ عنه ينقل لظمان الله افاد
 براءة الذم وقعاورته للعين ايدي التزيق وأتبع شاوله بالتعريق واحقل مولانا الوالد
 رحمه الله تعالى الى القصر وبه دماء لم يلبث بعد الفتحة العمرية الا يسر من اليسير وتحلف
 الملك يتظر من الطرف الحسير وينهض بالجناح الكبير وقد عا د جمع السلامة الى التكبير
 الا ان الله تعالى تدارك هذا القطر الغريب بأن اقامنا مقامه لوقته وحينه ورفع بناء عماد
 ملكه ولم شعث دينه وكان جميع من حضر المشهد من شريف الناس ومشروفهم
 وأعلامهم واقبيهم قد جمع ذلك الميقات وحضر الاولياء الثقات فلم تختلف علينا كلمة
 ولا شدت منهم عن بيعتنا نفس مسلمة ولا أخيف برى ولا حذر جرى ولا فرى فرى
 ولا وقع ليس ولا استوحشت نفس ولا نبض للفتنة عرق ولا أغفل للدين حق فاستنفذ
 النقل الى نصه ولم يعدم من فقيدنا غير شخصه وبادرنا الى مخاطبة البلاد في عهدنا ونسكنها
 ونقرر الطاعة في القوس ونعكنها وأمرنا الناس بها بكف الايدي ورفع التعدي والعمل
 من حفظ شروط المسالمة المعقودة بما يجدي ومن شره منهم للفرار عاجلنا بالانكار
 وصرفنا على النصارى ما أوصاه معصيا بالاعتذار وخطبنا صاحب قننة التري ما عنده
 في صلح السلم الى امدها من الاخبار واتصلت بنا البيعات من جميع الاقطار وعنى على حزن
 المسلمين بوالدنا ما ظهر عليهم بولايتنا من الاستبشار واستبقوا تطيرهم أجضة الاستدار
 جعلنا الله تعالى عن قابل الحوادث بالاعتبار وكان على حذر من تصاريف الاقدار
 واختلاف الليل والنهار واعانتنا على اقامة دينه في هذا الوطن العربي المنقطع بين العدو
 الطاغى والبحر الزخار وأله منا من شكره ما يتكفل بالزيد من نعمه ولا قطع عنا عوائد
 كرمه وان فقدنا والدنا فانتم لنا من بعده الوالد والذخر الذي تكرم منه العوائد والحب
 يتوارث كما ورد في الاخبار اتي صحت منها الشواهد ومن أعتمتلكم لبيته فقبرتي سميت
 من بعد امات أمانيه وتأسست قواعد ملكه ونشيدت مبانيه فالاعتقاد الجليل

موصول والفروع لها في التشيع اليكم أصول وفي تقرير غفركم محمول وأنتم ردة
 المسلمين بهذه البلاد المسئلة الذي يعينهم بإرقاده وينصرهم بانجاده ويعامل الله تعالى
 فيها بصدق جهاده وعند ما استقر هذا الامر الذي تمت المحنة فيه المتحمة وراقت
 من فضل الله تعالى ولطفه فيه الصفحه وأخذنا البيعة من أهل حضرته بعد استدعاء
 خواصهم وأعيانهم وتزاحمت على ردها المنشور خطوط أيمانهم وتواصلت قواعد
 ألقاظها ومعانيها في قلوبهم وآذانهم وضمنوا الوفاء بما عاهدوا الله عليه وقد خبرنا
 والحمد لله وفاقضناهم بإدوات تعريف مقامكم الذي تعلم مساهمته فيما ساء وسر وأحلى
 وأمر عملاً يقتضي الخلوص الذي ثبت واستقر والحب الذي مامل يومًا ولا زور وما
 أحق تعريف مقامكم بوقوع هذا الامر المحذور والتجلاء ليله من صبح الصبح الباني
 السفور وان كنا قد خاطبنا من شدة اممكم من يبادر اعلامكم بالامور الا انه أمر له
 ما بعده وحادث يأخذ حذوه ونبعث الى بابكم من شاهد الحال ما بين وقوعها الى
 استقرارها رأى العيان وتولى تسديد الامور بأعماله الكريمة ومقاصده الحسان ليكون
 أبلغ في البر وأشرح للصدر وأوعب للبيان فوجهنا اليكم وزير أمرنا وكاتب سرنا
 الكذاب فلان وألقينا اليه من تقرير تعويلنا على ذلك المقام الاسنى واستنادنا من
 التشيع اليه الى الركن الوثيق المبني بانرجو أن يكون له فيه المقام الاعنى والثمرة
 العذبة المجنى فلاهتمامه بهذا الغرض الاكيد الذي هو أساس بنائنا وقامع أهدائنا
 آثرنا توجيهه على توفر الاحتياج اليه ومدار الحال عليه والمرغوب من أبتونكم المؤتملة
 أن يتلقاه قبولها بما يليق بالملك العالى والخلافة السامية المعالى والله عز وجل يديم
 أيامكم اصله الفضل المتوالى ويحفظ مجدهم من غير الايام والديالى وهو سبحانه يصل
 سددكم ويحرم مجدهم ويوالى نصركم وعضدكم والسلام الكريم بخصكم ورحمة الله
 وبركاته انتهى وقوله في هذه الرسالة فوجهنا اليكم وزير أمرنا الى آخره هولسان الدين
 رحمه الله تعالى اذ هو كان الوزير اذ ذاك والسفير في هذه القضية ومن صفحات هذا الكلام
 يتضح ان ما قاله لسان الدين رحمه الله تعالى من الرياسة والجاه ونفوذ الكلمة بالاندلس
 وبالغرب رحمه الله تعالى وتذكره السلطان أبو عنان في هذه الوفاة وغيرها غاية الاكرام
 وكان المقصود الاعظم من هذه الوفاة استعانة سلطان الاندلس الغنى بالله بالسلطان أبي
 عنان على طاعة النصارى كما ألعنا بذلك في الباب الثاني من القسم الثاني الذي يتعلق بلسان
 الدين وكان السلطان أبو عنان ابن السلطان أبي الحسن معتنيا بالاندلس غاية الاعتناء
 وخصوصا بجبل الفتح حتى انه بلغ من اعتنائه به ان أمر عليه ولده أبابكر السعيد وهو الذي
 تولى الملك بعده (ومن انشاء لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى) على لسان سلطانه
 ما خاطب به الامير السعيد المذكور اذ قلده والده جبل الفتح وهو الامارة التي أشرف
 في سماء الملك شهابها واتصلت بأسباب العز أسبابها واشتملت على الفضل والطهارة
 أنوابها وأجبلت قداح المفاخر فكان الى جهة الله تعالى اتسداها امارة محل أخينا
 الذي تأسس على مرضاة الله تعالى أصيل فخره واتسم بالمرابط الجهاد على اقبال سنه

وبتة عمره وبد أفضل الجهاد صحيفة أجرة وافتتح بالرباط والصلاح ديوان نبيه وأمره
 لما يسره من سعادة نصيبته وحياءه من عز نصره الأمير الأجل - الأعرار الأرفع الأسنى الأظهر
 الأظهر الأرفع الأصعد الأسنى الموفق الأرضى محل - أختينا العزيز علينا المهداة آتينا
 مأمول جواره الينا أبي بكر السعيد ابن محل - والدنا الذى مصادمه للإسلام وأهله على
 مرضاة الله تعالى جاريه وعزاته على نصر الملة الخنيقة متياريه السلطان الكذا أبو عنان
 ابن السلطان الكذا أبي الحسن ابن السلطان الكذا أبي سعيد ابن السلطان يعقوب بن عبد
 الحق أبقاه الله تعالى سديدة آراؤه ناجحة أعماله ميسرة أغراضه من فضل الله تعالى مقسمة
 آماله رحيبا فى السعد مجاله يكنفه من الله تعالى ومحل آيينا غمام وارفة ظلاله هامر
 نواله حتى يرضى الله تعالى مصاعه بين يديه ومصاله وتغضى فى الأعداء أمام رايته المنصورة
 نصاله أخوه المسرور يقربه المنطوى على مضمربه أمير المسلمين محمد ابن أمير المسلمين أبي
 الحاج ابن أمير المسلمين أبي الوليد بن فرج بن نصر سلام كريم طيب برعميم يخص اخوتكم
 الفضلى واما رتكم التى آثار فضلهما بحول الله تعالى ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد حمد
 الله عنى ما كيف من أطفاه المشرقة الأنوار ويسره لهذه الاوطان بنصرته من الاوطار
 فكما دجت بهاشدة طلع الفرج عليها طوع النهار وكلما اضطرب منها جانب أعاده بفضل
 الله تعالى من أظامه لذلك واختاره الى حال السكون والقرار والصلاة والسلام على سيدنا
 ومولانا محمد رسوله المصطفى المختار الذى أكد عليه جبريل صلوات الله عليه حتى الجوار
 حتى كاد يلتمه بالوسائل والقرب الكبار الذى وصانا بالالتزام واتصال اليد فى نصرته
 الاسلام فتمن تقابل وصاته بالبدار ونجوى على نهجه الواضح الآتار ونرتجى باتباعه
 الجمع بين سعادة هذه الدار وتلك الدار والرضا عن آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه أكرم
 الآل والاصحاب والاحزاب والانصار الذين كانوا كما أخبر الله تعالى عنهم على لسان
 الصادق الاخيار رجاء بينهم أشداء على الكفار والدعاء لامارتكم السعيدة بالتوفيق
 الذى تجرى به الامور على حسب الاختيار والعزم المنيع الذمار والسعد القويم المدار
 والوقاية التى يأمن بها أهلها من الشرار فانا كتبنا اليكم كتب الله تعالى لكم أسنى
 ما كتب للامراء الارضياة الاخيار ومتعكم من بقاء والدكم بالعزة العظمى والسيرة
 الرضى والجلال الرقيق المقدار من حراء غرناطة حرسها الله تعالى ولازائد بفضل الله
 سبحانه ثم ببركة سيدنا ومولانا محمد رسوله صلى الله عليه وسلم الذى أوضح برهانه الألفاف
 بأمره وعناية من الله تعالى باطنه وظاهره وبشارة بالقبول وارادة بالشكر صادرة
 والله تعالى يصل لدينا نعمه ويوالى فضله وكرمه والى مذاقاتنا اتصل بنا فى هذه الايام
 ما كان من عناية والدكم محل آيينا بقاء الله تعالى بهذه البلاد المستندة الى تأميل مجده
 واقطاعها الغاية التى لا فوقها من حسن نظره وجميل قصده وتعيينكم الى المقام بجميل الفخ
 ابلاغنا فى اجتهاده الدينى وبتة فقلنا هذا خبران صدق مخبره وتحصل منتظره فهو
 نخر تجددت أنوابه واعتناء تفحنت أبوابه وعمل عند الله تعالى نوابه فان الاندلس
 عصها الله تعالى وان أنجده عدة وأمواله ونجحت فى نصرها مقاصده الكريمة وأعماله

لا تدرى وقع النظر لها من نفسه وزيادة يومه في العناية على أمسه حتى يسمح لها بولده
ويخصها بقرّة عينه وقلادة كبدته فلما ورد الخبر الذي راقته منه الخبر ووضعت من سعادته
الفرح بإجازتكم البحر واختياركم في حال الشيبية الفخر ومدق مخيلة الدين فيكم
واستقراركم في الثغر الشهير الذي اقتضه سيف جدكم واستنقذه سعد أبيكم سررنا بقرب
المزار ودنو الدار وقابلنا صنع الله تعالى بالاستبشار ووثقنا وان لم نزل على ثقة من عناية
الله تعالى وعناية محل والدنا بهذه الاقطار وجدنا الله تعالى على هذه الآلاء المنزلة
والنعم المغدقة والسنائع المتألقة بادرننا في اخوتكم أو لا بما يسره الله تعالى لكم من
سلامة المجاز ثم بما نصكم الله تعالى من فضل الاختصاص بهذا الغرض والامتياز
فامارتكم الامارة التي أخذت بأسباب السماء وركبت الى الجهاد في سبيل الله
تعالى جباد الخيل والماء وأصبحت على حال الشيبية شجا في حلوق الاعداء ونحن
أحق بهذا الهناء وانها عادة الود وسنة الاخاء فآله عز وجل يجعله مقدما مهيون
الطائر مهتلل البشائر تهلل يصنع الله تعالى بهدم وجوه القبائل والعشائر ويجري
خبر سعادتكم مجرى المثل السائر ويشكر محل والدنا فيما كان من اختياره ومن يذ
ايشاره ويجازيه اجراء من سمع في ذاته بظننه اذخاره ومدراينا ان هذا الغرض لا يجتري
فيه بالكاتب دون الاستنابة وجهنا لكم من يقوم بحقه ويجري من تقرير ما لا يذاع على
أوضح طرقه وهو القائد الكذا ومجدكم بصفتي لما يلقبه ويقابل بالتبول عام من ذلك
يؤديه والله تعالى يصل سعدكم ويجرس مجدكم والسلام انتهى * وكان الطاغية الملعون
أيام السلطان أبي عنان رحمه الله تعالى نازل جبل الفتح ثم كفى الله تعالى شره في ذلك التاريخ
(ومن انشاء لسان الدين) على لسان سلطان أبي الحجاج بخاطب أبا عنان سلطان قاس
والغرب بمانعه المقام الذي رمى له الملك الاصيل بافلاذه وأدى منه الاسلام الى ملجئه
الاحق وملاذه وكفلت السعود بامضاء أمره المطاع وانفاذه وشأى حلبة الكرم
فكان وحيد آحاده وفذا فذاذاه واتدع غرائب الجود فقال لسان الوجود نعمت
البدعة هذه مقام محل أخينا الذي أركب كان مجده راسية راسخه وغرره عزه بادية
بأذخه وأعلام فخره سامية شامخة وآيات سعده محكمة ناصحة السلطان الكذاب ابن
السلطان الكذاب ابن السلطان الكذاب أبقاه الله تعالى يجري بسعد الفلك ويجلي بنور هديه
الحلك ويسطر حسنات ملكه الملك ويشهد بفضل بأسه ونداء النادى والمعتك معظم
سوقه التي تأكد فرضها المنى على مكارمه التي أعيا الاوصاف البليغة بعضها أمير
المسلمين يوسف ابن أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر سلام كريم طبيب برعم
يخص اخوتكم الفضلى ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله الذي هيا له الاسلام بظاهرة
ملاكم المنصور الاعلام اظهارا واعزازا وجعل لها العاقبة الحسنى بين مقامكم
الاسنى تصديقا لدعوة الحق وانجازا وسهلا لها بعدكم كل صعب المرام وقد سامتها
صروف الايام ليا واعزازا وأتاح لها منكم وليا يسوم أعداءها استلابا وابتزازا
ويسكن آمالها وقد استثمرت المحازا حدايكون على ملل النعم العميمة والآلاء

الكرمية طرازا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله الذي بهرت آياته وضوحا
واعجازا واستحقت الكمال صفاته حقيقة لا يجازا ونبيه الذي بين الخلق أحكام دينه الحق
امتناعا وجوازا ويسر لهم وقد ضلوا في فناء والشك مقارنا والرضى عن آله وأصحابه
المستولين على ميادين فضائل الدنيا والدين اختصاصا بها وامتيازها فكانوا غيورا مان
وجدوا محلا وليونا أن نهدوا برازا والدعاء لمقام اخوتكم الاسمي بنصر على أعدائه
تبدى له الجياد الجردا رتبها والرياح الملهمة ترازا وعزيمت من أكف البسيطة وأريجها
المحيطة سهلا وعزازا وبين يشعل من بلاد الايمان اقطارا نازحة وبسم أحوازا وسعد
تجول في ميدان ذكر المذاع أطراف السنة اليراع امهايا وياجازا ونفر محبوب بجيوب
الاقطار جوب المثل السيار عراقا وياجازا ولا زالت كآب سعده تنهز فرص الدهر
اتهازا وتوسع ملكات الكفرا تهايا واحتيازا فانا كتيبناه الى مقامكم **كتب الله**
تعالى لكم سعدا ثابت المراكز وعزالاتين قناته في يد الغامن وثناء لا يثني عنان سراه
عرض المفاوز وصنما رحيب الجوانب وغيب الجوائز من حرا غرناطة حرسها الله
تعالى وفضله عز وجل قد أدال العسر يسرا وأحال القبض بسطا وقرب فوازح الآمال
بمدان تنامت ديارها شحطا وراض مركب الدهر الذي كان لا يلين لمن استخطى وقرب
غريم الرجاء في هذه الارباب وكان مشططا والتوكل عليه سبحانه وتعالى قد أحكم منه
اليقين والاستبصار المبين ربطا ومشروط المزيد من نعمه قد لزمن من الشكر شرطا
ومقامكم **هو عدة الاسلام** اذا جت حفظه وظله الظليل اذا لقم للكفر شواظه
وملبوه الذي تمام في **كنتف امنه** أيقاظه ووزره الذي الى نصره تمت أيديه وتشير
ألفاظه في آرباء ثنائه تسرح معانيه وألفاظه ولطبت تجيده وتحميده يقول قلبه وشحتم
عكافه وتشبهنا الى ذلك الجناب **الكريم** طويل عريض ومقدمات ودنايا
لا يعترضها نقيض وأفلاك تعطينا له ليس لوجهها الرفيع حضيض وأقوارا اعتقادنا الجليل
فيه يشف سواد الخبر عن أوجهها البيض والى هذا ألبسكم الله تعالى توب السعادة المعادة
فصفاضا كما صرف بركة آياتكم الكريمة على ربوع الاسلام ووجوه الليالي والايام وقد
ازورت اعراضا وبسطت آمالها وقد استشعرت انقباضا فأتا وورد علينا كتابكم الذي
كرم ألقامه وأغراضا وجات البلاغة من طرسة الفصح المقال رياضا ووردت الافكار من
معانيه الغرائب وألفاظه المزينة بدرر النور والترائب بجورا صافية وحياضا
فاجتلينا منه حل من حل الود سابقه ووجه من حجج المجد بالغه وشمس في ذلك السعد
يازغه الذي بين المقاصد الكريمة وشرحها وجلا الفضائل العسية وأوضحها فما
أكرم شيم ذلك الجلال وأسمعها وأفضل خلال ذلك الكمال وأرجعها حثنتم فيه على
احكام السلم التي تحوط الانفس والحريم بسياج ويداوى القطر العليل منها بأنجع علاج
والحال ذات احتياج وساحة الجليل عصمه الله تعالى ميدان هياج ومتيقوأ علاج ومظنة
اختلاف للظنون الموحشة واختلاج فحضر لدينا محتمله وزيركم الشيخ الاجل الاعظم
الموقر الاسمي نظامه الاحطى أبو علي ابن الشيخ الوزير الاجل الحافل القاضل الجهاد

قوله محل ٥ كذا في الاصل
وله محرف عن علي وليجزر ٨

الكامل أبي عبد الله بن محلي والشيخ الفقيه الاستاذ الاعرف الفاضل الكامل أبو عبد الله
ابن الشيخ الفقيه الاجل العارف الفاضل الصالح المبارك المبرور المرحوم أبي عبد الله
القشتالي وصل الله سبحانه سعادتكم وحسن مجادتهم ما حالين من مراتب ترفيدنا أعلى
محل الاعزاز وواردين على أعلى القبول الذي لا تشابح حقيقة بالجزاز عملا بما يجب علينا
لمن يصل اليها من تلك الانحاء الكريمة والاحواز قتلقتنا ما اشقت عليه الاحالة
السلطانية من الود الذي كرمه وهو ما ونصا والبر الذي ذهب من مذاهب الفضل والكمال
الامد الاقصى وقد كان سبعة ما صنع الله جل جلاله بما خلف الظنون وشرح الصدور
وأقر العيون فلم يصل اليها الا وقد اهلك الله تعالى الطاغية ومزق أحزابه الباغية نعمة
منه سبحانه وتعالى ومنه ملائكة الصدور انشراحا وعت الارباب افراحا وعنوانا على سعد
مقامكم الذي راق غرراني المكرمات وأوضاها ومتيدة الى سهام المواهب الالهية فجاز
أعلاها قدما فتشوقت نفوس المسلمين الى ما كانت تؤتمن من فضل الله تعالى وترجوه
ويدت في القضية التي أشرتم باعمالها الوجوه وانبعثت الآمال الى ما آلت اليه هذه الحال
انبعاثا والتأنت أمور العذوقه الله تعالى التياما وانقض غزله من بعد قوته بفضل الله
تعالى أنكثا واشقت المسئلة التي تفضلتم بعرضها وأشرتم الى فرضها مأخذا وأبجنا
فأقينا في هذه الحال الى رسولكم أعزهما الله تعالى ما يلقبانه الى مقامكم الاعلى ومنابتكم
الفضل وما يزيد عندنا من الامور فكاتب التعريف بها اليكم محثونه وجرسياتهما بين
يدي مقامكم الرفيع مبثونه وقد اضطربت أحوال الكفر وقالت آراؤه واستصكم
بالشتات داؤه وارقت بزوال الفتن أرجاؤه وتيسرت آمال الاسلام بفضل الله تعالى
ورجاؤه وما هو الا السعد يذل لكم صعب العدو ويروضه والله سبحانه يبي لكم فضل
الجهاد حتى تقضى بكم فروضه وأما الذي لكم عندنا من الخلوص الصافية شرائعه
والثناء الذي هو الروض تأرج ذائعه فأوضح من فلق الصبح اذا اشرفت طلاعه جعله
الله تعالى في ذاته ووسيله الى مرضاته ورسولاكم بشرحان لكم الحال بجزئياته ويقتران
ما عندنا من الود الذي سطع نورياته وهو سبحانه وتعالى يصل اليكم سعدا ساعى المراتب
والمراق ويجمع اليكم بعد بعد المدى وتمهد دين الهدى بين نعيم الدنيا والنعيم الآتي
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى . وأبين من هذا في القضية كتاب آخر من
انشاء لسان الدين رحمه الله تعالى صورته من أمير المسلمين عبد الله يوسف ابن أمير
المسلمين أبي الوليد اسمعيل بن فوج بن نصر الى محل أخينا الذي نتقى على مجادته أكرم
الثناء ونجد له ما صلف بين الاسلاف الكرام من الولاة وتصفه من سعادة الاسلام
وأهله بالاشبار السارة والانباء السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان
الكذا أبقاه الله تعالى رفيع المقدار كريم المآثر والآنار وعزته من عوارف فضله
كل مشرق الانوار ككفيل بالحقي وعقبى الدار سلام كريم برعميم يخص جلالكم
الارفع ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله على عيم آياته وجزيل نعماته ميسر الصعب
بعد آياته والكفيل بتقريب الفرج وادانته له الحمد والشكر مل أرضه وسمناته

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم رسله الكرام وأنبيائه الهادى الى سبيل الرشاد وسوته
 مطلع نور الحق يجلبون ظلم الشرك بضياته والرضى عن آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه
 وخلفائه الساترين في الدنيا والآخرة تحت لوائه الباذلين نفوسهم في انظار دينه
 القويم واعلانه والدعاء لمقامكم بتيسير أماله من فضل الله سبحانه وربانيه واختصاصه
 بأوترا المظوظ من اعنائه فانا كتبنا اليكم كتبكم كتبكم الله تعالى فيمن ارتضى قوله وعمله
 من أوليائه وعرفكم عوارف السعادة المعادة في نهاية كل أمر وابتدائه من حراء
 غرناطة حرسها الله تعالى ولازاند به فضل الله سبحانه ثم بركة سيدنا ومولانا محمد رسول
 الكريم الذى أوضع برهانه وعظم أمره ورفع شأنه ثم بما عندنا من الوذ الكريم
 وتجديد العهد القديم لمقامكم أعلى الله تعالى سلطانه الاخير الهاجى السحاب والتيسير
 المتين الاسباب واليمن المفتح الابواب والسعد الجديد الانواب ومقامكم معقد
 بتفريح الجناب متعمدا بالوذ الخاص والاعتقاد للباب معلوم له فضل الدين وأصالة
 الاحساب والى هذا وصل الله تعالى سعدكم مديدا الاطناب ثاقب الشهاب وأطلع عليكم
 وجوه البشائر سافرة النقب فانه قد كان بقلوبكم ما آلت الحمال اليه بطاغية قشتالة الذى
 كاب على هذه الاقطار الغربية من وراء البحار وما ساءها من الاوصاب والاضرار وانه
 جرى في ميدان الاملاء والاعتزاز ومحض المسلمون على يده بالوقائع العظيمة الكبار وانه
 نكت العهد الذى عقده وحل المشاق الذى أككده وحله الطمع القاضح على أن
 أجلب على بلاد المسلمين بجياله ورجله ودهمها بتيار سيده وقطع ليله وأتمل أن يستولى على
 جبل الفتح الذى يدعى منه فتحها وطلع لله المجدية صبحها فضية حصارا واتخذ
 دارا وعند ما عظم الاشفاق وأظلت الآفاق ظهر في القدره الله تعالى المنع العجيب
 ونزل الفرج القريب وقبل الدعاء السميع المجيب وطرق الطاغية جنود من جنود الله
 تعالى أخذت أخذة رايه ولم يبق له من باقيه فهلك على الجبل حنق الله وغالته غوائل
 حنقه فتفرقت جوعه وأحزابه وانقطعت أسبابه وتجل لنا الله تعالى ما به وأصبحت
 البلاد مستبشرة ورأينا أن هذه البشارة التى يأخذ منها كل مسلم بالنصيب الموفور
 ويشارك فيها جليته من السرور أنتم أولى من تحفه بطيب رباها ونطع عليه بجبل
 محياها لما تقرر عندنا من دينكم المتين وفضلكم المين وعماكم فى المساهمة على شأكة
 صالحى السلاطين فما ذلك الا فضل نيتكم للمسلمين فى هذه البلاد وأثر ما عندكم من جبل
 الاعتقاد وقد ورد علينا رسولكم القائد أبو عبد الله محمد بن أبى الفتح أعزه الله تعالى مقتررا
 ما لديكم من الوذ الراشح القواعد والخالوص الصافي الموارد الواضح الشواهد وأثنى
 على مكارمكم الاصيله وألقى ما عندكم من المذاهب الجليله فقابلنا ذلك بالشكر الذى
 يصل سببه ويتضح مذهبه وسألنا الله تعالى أن يجعله وذاتى ذاته ووسيله الى مرضاته
 وتعرفنا ما كان من تفضلكم بالطريده المفتوحة المؤخر وما صدر عن الرئيس المعروف
 بالناسر من شتام دار الصنعة بالمريه من قبج محمولته وسوء معاملته فأمرنا بقطع
 جرائته وثقافه بمطوره القصة جزا بلنايته ولولا اننا توقعنا أن يكون عظيم عقابه

وكتبه وليعلم مقامكم وهو من أصالة النظر غنى عن الاعلام ولكن لا يتدمن الاستراحة
 بالكلام والتنفث بنفثات الاقلام اتنا عم تجرى أمورنا مع هذا العدو الكافر الذي
 رميننا بجواره وبلينا والحمد لله بمصادمة تياره على تعداد أقطاره واتساع براريه
 وبحارته بأن تكون الامة المحمدية بالعدوتين تحت وفاق وأسواق النفاق غير ذات نفاق
 والجاهير تحت عهد من الله تعالى وميثاق فمهما تعرفنا ان اثنين اختلفت منهما بالعدوتين
 عقد ووقع بينهما في قبول الطاعة رد ساءنا واقعهم وعظمت لدينا واقعه وسألنا
 أن يتداركنا لخرق واقعهم لما توقعه من التشاغل عن نصرنا وتفترغ العدو الى ضرنا
 فكيف اذا وقعت الفتنة في صقعنا وقطرنا انما هي شهلة في بعض بيوتنا وقعت وحادثة
 الى جهتنا أشرفت وان كان لسوانا لفظها قلنا معناها وعلى وطننا يهود جناها فمن
 أحرم الناس على اطفالها وانقادها وأسعى في اصلاح فسادها والمشاركة على كفها
 واستئسادها وما لظن بدارفسد بابها وآمال رثت أسبابها وجزيرة لا تستقيم أحوال
 من بها الا بالاسكون وسلم العدو والمغرور المقتون حتى تقضى منه باعائتكم الديون وان
 اضطرابها انما هو داء نستنصر من رأيكم فيه بطيب وهدف خطب نرديه من عزمكم
 بسهم مصيب وأمر نضرع في تداركها الى جميع للدعاء مجيب ونحن فيه بدأمام بكم
 وقد صدقنا فيه تبع لقصدم ونصرنا على حدنا اشارتكم جار وعزنا الى منتهى مرضائكم
 متبيار وعقدنا في مشايعة أمركم غير متوار وقد كنا لاول اتصال هذا الخطير الصبيح العين
 والاثر بادرنات تعريفكم بجميع ما اتصل بنا في شأنه ولم نطوع عنكم شيئا من أسرار
 ولا اعلانه وبعثنا رسولا الى بابكم العلى نستعد بسطانه ونزجي تهديد هذا الوطر تهديد
 أوطانه وبادرنا بالخطابة من وجبت مخاطبته من أهل حربله واسطبونة ثبت بصائرهم
 في الطاعة وتقويها ونعددهم بتوجيه من يحفظ جهاتهم ويصمها وبعثنا الى بعضها مددا
 من الرماة والسلاح ليكون ذلك عدة فيها وعلا ما أوجب الله تعالى من الاعمال التي يرتف
 بها ويرتضيها وكيف لا تظاهر أمركم الذي هو العدة المذخوره والفتة الناصرة
 التصوره والباطل سراب يصدع والحق اليه يرجع والبقى يردى ويصرع وكم تقدم
 في الدهر منتزح من الطاعة وخرج عن الجماعه ومخالف على الدول في العصور الاول
 بهرج الحق زاتعه ورجم بشبه الاسنة طائفه وأخذت عليه الضيعة وهاده
 وتناقه فتخلص ظله ونبايه عن الحق محله وكما قال يذهب الباطل وأهله لاسما وسعادة
 لكم قد وطأت المسالك ومهدتها وقهرت الاعداء وتعبدتها وأطفأت جداول
 سيقكم النار التي اوقدتها وكان بالامور اذا أعلمتم فيها رأيكم السديد وقد عادت الى خير
 أحوالها والبلاد بين تدبيركم قد شفى ما ظهر من اعتلالها وعلى كل حال فانما نحن الى
 تكميل مرضائكم مبادرون وفي أغراضكم الدينية واردون ومصادرون ولا اشارتكم التي
 تضمن التدبير وانتم منتظرون عندنا من ذلك عقائد لا يحتمل نصها التأويل ولا يقبل
 صحتها التعليل فلتكن أبتوتكم من ذلك على أوضح سبيل فشمس النهار لا تحتاج الى
 دليل والله تعالى يسقى لكم عوائد المنع الجميل حتى لا يدع عزمكم مقصوبا

الارده ولائها في ثغر الدين الاستد ولا هد فامتصاص الاهته ولا عرفان الخلاف
 الاجته وهو سبحانه يقي ملككم ويصل سعده ويعلى أمره ويحرس مجده والسلام
 الكريم يختمكم ورحمة الله وبركاته انتهى (ومن انشأته رجه الله تعالى)
 من جملة رساله على اسان سلطانه أبي الحجاج يضطرب الرعايا مانص محل الحاجة منه
 والى هذا فقد علمت ما كانت الحال آلت اليه من ضيقة البلاد والعباد بهذا
 الطاغية الذي جرى في ميدان الامل جرى الجروح ودارت عليه خرة النخوة والخيل مع
 الغبوق والصبوح حتى طمع بسككرا غتراره ومحض المسلون على يده بالوقائع
 التي تجاوزتتهى مقدره وتوجهت الى استئصال الكامة مطامح أفكاره ووثق بانه
 يطفى نور الله بناره ونازل جبل القح فشد محتق حصاره وادار اشياعه في البر والبحر
 دور السوار على أسواره واتهز القرصة بانقطاع الاسباب وانهاهم الابواب والامور
 التي لم تجر لله مسلمين بالعدوتين على مألوف الحساب وتكباب التثليث على التوحيد
 وسامت الظنون في هذا القطر الوحيد المتقطع بين الامة الكافره والبحور الزاخره
 والمرام البعيد واتنا صابرا بالله تعالى تيار سيده واستنأنا بنور التوكل عليه في جنح هذا
 الخطب ودجنة ليله وبلأنا الى من بيده فواصي الخلائق واعتلقتنا من حبله المتين يا وثق
 العلائق وقصصنا بحال الامل في ذلك الميدان المتضائق واخلصنا قه مقبل العثار
 ومووى أولى الاضطرار قلوبنا ورقعنا اليه أمرنا ووقفنا عليه مطلقنا ولم نصبر مع ذلك
 في ابرام العزم واستشعار الحزم وامداد الثغور باقصى الامكان وبعث الجيوش الى
 ما يليقنا من بلاد على الاحيان فرحم الله تعالى انقطاعنا الى كرمه والتجاءنا الى
 حرمه فحلى بفضل سبحاته ظلم الشدة ومد على الحريم والاطفال ظلال رحمة
 المستد وعرفنا عوارف الصنع الذي قدم به العهد على طول المده ورماء بجيش من
 جيوش قدوته أغنى عن ايجاف الركاب واحتشاد الاحزاب وأظهر قينا قدرة
 ملكه عند انقطاع الاسباب واستخلاص العباد والبلاد من بين الظفر والنباب فقد
 كان جمبع على الحق باباطيله وسد الجهاز باساطيله ورعى الجزيرة الاندلسية بشؤوب
 شره وصيرها قريسة بين غريان بحره وعقبان بقره فلم يخلص الى المسلمين من اخوانهم
 مرقبة الاعلى انظر الشديد والافلات من يد العدو والعنيد مع توفير العزائم والمدقه
 على العمل الحميد والسهي فيما يعود على الدين بالتأييد وينخاشفتنا على جبل القح تقم
 وتهد وكاب الاعداء عليه يبرق ويرعد والياس والرجاء خصمان هذا يقرب وهذا يعد
 اذطلع علينا البشير بانفراج الازمه وحل تلك العزيمه وموت شاه تلك الرقعه وأبقاء الله
 تعالى على تلك البقعه وانه سبحانه أخذ الطاغية أكل ما كان اغترارا وأعظم أنصارا
 وززلت أرض عزمه وقد اصابت قرارا وان شهاب سعده قد أصبح آفلا وعلم كبره انقلب
 سافلا وان من بيده ملكوت السموات والارض طرقه بحمقه وأهلكه برغم أنفه وان حملته
 عاجلها التباب والتبار وعانت في منازلها النار وتمحص عن سوء عاقبتها الليل والنهار
 وان حاتم يخربون بيوتهم بايديهم وينادي بشتات الشمل اسان ناديتهم وتلاحق

القرسان من جبل الفتح المعقل الذي عليه من عناية الله تعالى رواق مضروب والرباط
الذي من حاربه فهو المحروب فأخبرت بانقراج الضيق وارتفاع العائق عن الطريق وبره
الداء الذي أشرق بالريق وان النصرارى دهرها الله تعالى جدت في ارتحالها وأسرعت
بجيفة طاغيتها الى سوء ما آلتها وحالها وسحمت للنار والنهب باسلايها وأموالها فبهرنا
هذا الصنع الالهى الذى مهد الاقطار بعد رجفاتها وأنام العيون بعد سهاد أجزافها
وسألنا الله تعالى أن يعيننا على شكر هذه النعمة التى ان سلطت عليها قوى البشر فضمتها
وربحتها ورأيتنا سر اللطائف الخفية كيف سريته في الوجود وشاهدنا بالعيان أنوار
اللطائف الالهية والجلود وقلنا انما هو الفتح الاقل شفع بشان وقواعد الدين الخفيف ايدت
من صنع الله تعالى بينان اللهم لك الحمد على نعمك الباطنة والظاهرة ومنك الوافرة
انك ولينا في الدنيا والآخرة انتهى (ومن انشاء لسان الدين وجهه الله تعالى) من
أخرى مما يتعلق بضيق حال المسلمين بالانداس ماصورته وان تشوقتم الى أسوال هذا
القطر ومن به من المسلمين بمقتضى الدين المتين والفضل المين فاعلموا التاتى هذه
الايام ندافع من العدو تيارا ونكابر بجزازخارا وتوقع الا ان وفى الله تعالى خطوبا بكارا
وغدا ليدالى الله تعالى اتصارا ونجا اليه اضطرارا ونستمد دعاء المسلمين بكل قطر استعدادا
به واستظهارا ونستشير من خواطر القضاة ما يحفظ اخطارا ويتشور ربح روح الله
طيبة معطارا فان القومس الاعظم قيوم دين النصرانية الذى يأمرها قطيع
ومخافتة لا تستطيع رى هذه الامة الغريبة المنقطعة منهم بجزاد لا يستطريقها
ولا يحمى فريقها التفت على أذى صاحب قشتالة وعزمها أن تملك بدله وتبلغه أمه
ويكون الكل يدا واحدة على المسلمين ومناصبه هذا الدين واستعمال شأفة المؤمنين
وهى شدة ليس لاهل هذا الوطن به عهد ولا عرفها نجد ولا عهد وقد اقموا الحدود
القريبه والله تعالى ولى هذه الامة القريبه وقد جعلنا مقابله أمورنا بيد من
يقوى الضعيف ويدره الخطب الخيف ورجونا أن نكون ممن قال الله تعالى فيهم الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جعوا لكم فاحشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل وهو سبحانه المرجوفى حسن العقبى والمال ونصرفته الهدى على فمة الضلال
وما قل من كان الحق كثره ولاذل من استمد من الله عزه قل هل تريبون بنا الا احدى
الحسنين الاية ودعاه من قبلكم من المسلمين مدد موفور والله سبحانه على كل حال
محمود مشكور انتهى (ومن أخرى) طويلة من بجلتها ماصورته وقد اتصل بنا الخبر
الذى يوجب نصع الاسلام ورعى الجوار والذمام وما جعل الله تعالى للمأموم على
الامام ايقاظكم من مراقدم المستغرقه وجمع أهوائكم المتفرقة وتهيتكم الى
مصادمة الشدائد المرعدة المبرقه وهو أن كبر دين النصرانية الذى اليه ينقادون
وفى مرضاته يصادقون ويمادون وعند رؤية صليبه يكبرون ويسجدون لما رأى انفتن قد
أكاثم خضما وقضما وأوسعهم هضما فلم يتبق عصبا ولا عظما وتثرت ما كان تطما عمل
نظره فيما يجمع منهم ما افترق ويرفع ما طرق ويرفو ما ترق الشتات ونخرق فرى

الاسلام بآفة عددها القطر المنثال وأصرهم وشأنهم الامثال أن يدمنوا لمن ارتضاه من
آفته الطاعة ويجمعوا في ملتة الجماعه وبطلع الكل على هذه الفضة الثليلة الغريبة بغنة
كقيام الساعة وأنظهم قطع الله تعالى بهم العباد والبلاد والطارف والتلاد وسوغهم
الحريم والاولاد وبالله تعالى نستدفع ما لانطقه ومنه نسأل عادة الفرج فاستدت طريقه
الاناراً بناغضه الناس. وؤذنة البوار واشفقنا للدين المنقطع من وراء البحار وقد أصبح
مضغة في الهوات الكفار واردنا ان نهمزكم بالموغظة **الله** تكمل البصائر بميل الاستبصار
فان جبر الله تعالى الخواطر بالضراعة اليه والانتكسار ونسخ الاعسار بالابصار وانجد
اليمن ياخذها اليسار والافقدت عين في الدنيا والآخره حفظ اليسار فان من ظهر عليه عدو
دين الله تعالى وهو من الله مصروف وبالباطل مشغوف وبغير العرف معروف وعلى
الخطام المسلوب عنه ملهوف فقد تله الشيطان للبعين وقد خسر الدنيا والآخره ذلك هو
الخسران المبين ومن نفسذنيه أوله قدر الله في أداء الواجب وبذل الجهود وأفرد
بالعبودية وجه الواحد الاحد المعبود ووطن النفس على الشهادة المبوثة دار الخلود
العائنة بالحياة الدائمة والوجود أو الظهور على عدوه المحشور واليه المحشود صبراً على
المقام المحمود ويبعا من الله تعالى تكون الملائكة فيه الشهود حتى تعين يد الله في ذلك
البناء المهديم بقوة الله والمهدود والسواد الاعظم الممدود كان على احريه بالبحار
المودود قل هل ترضون بنا الا اسدى الحسين الآية انتهى • (وقال) صاحب مناهج
المكرب ودوصفه لجزيرة الاندلس وأقطارها ماصورته ولم تزل هذه الجزيرة منتظمة لما لكها
في سلك الاقياد والوفاق الى ان طما بغيرها سبيل العناد والنفاق فامتاز كل رئيس منهم
بصقع كان مستطارسه وجعله معقلا يعتصم فيه من المخاوف بافراسه فصار كل منهم يشن
الغارة على جاره ويحارب في عقدراره الى أن ضعفوا عن لقاء عدو في الدين يعادى
وبراوح معاقلهم بالعبث ويغادى حتى لم يبق في أيديهم منها الا ما هو في ضمان هدنة من نذره
واناوة في كل عام على الكبير والصغير مقرره كان ذلك في الكتاب مسطورا وقد رافى سابق
علم الله مقدورا انتهى • وهذا قاله قبل أن يستولى المدوق على جميعها والله وارث الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين (وترجع) الى ما كتابه صده من أخذ النصرارى قواعدا الاندلس
فنزول قد قد مننا أوائل هذا الباب أن طليطلة أعادها الله تعالى من أول ما أخذ الكفار من
المدن العظام بالاندلس (قال) ابن بسام لما تواترت على أهل طليطلة الفتن المظلمة والحوادث
المصطلمة وزادف عليهم البلاء والجلاء واستباح الفرج لعنهم الله تعالى أموالهم وأرواحهم
كان من أعجب ما جرى من النوادر الدالة على الخذلان أن الخطبة كانت تقيم عندهم مخرونة
تسعين سنة لا تتغير ولا يؤثر فيها طول المدة بما يمنع من أكلها فيما كانت السنة التي استولى
عليها العدو فيها لم ترفع الغلة من الاندلس حتى اسرع عنيها القصاد فعلم الناس أن ذلك بمشيئة
الله تعالى لا مرارة من شمول البلوى وعموم الضرر فاستولى العدو على طليطلة وأنزل
من بها على **الله** وخرج ابن ذى النون منها على أقبح صورة وأقطع سيرة ورآه الناس
ويده اصطرلاب يأخذه وقت يارحل فيه فتعجب منه المسلمون وضحك عليه الكافرون وبسط

قوله فاستدت في نسخة فاستدت اه

قوله نهمزكم في نسخة نهمزكم اه

الكافر العدل على أهل المدينة وحبب التنصر الى عامة طغلمها فوجد المسلمون من ذلك ما لا يطاق حله وشرع في تغيير الجامع كنيسته في ربيع الاقل سنة ست وتسعين وأربعمائة وعما جرى في ذلك اليوم أن الشيخ الاستاذ المقامى رحمه الله تعالى صار الى الجامع وصلى فيه وأمر مريدا له بالقراءة وواقاه الفرج لعنهم الله تعالى وتكاثروا التغيير القليلة فما جسر أحد منهم على ازعاج الشيخ ولا معارضته وعصمه الله تعالى منهم الى أن أكمل القراءة ومجد مجدة ورفع رأسه وبكى على الجامع بكاء شديدا وخرج ولم يعرض أحد له بمكروه وقيل للملك النصارى ينبغي أن تلبس التاج كمن كان قبلك في هذا الملك فقال حتى تأخذ قرطيتهم وأعدت ذلك ناقوسا تأتق فيه وفيارصع به من البواهر فا كذبه الله وازعجه وورد أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين فما قصر فيما اثر من اذلال المشركين وارغام الكافرين واستدراك أمور المسلمين انتهى ملخصا وقدم مطوقا وكانت قبلها وقعة بطرنة سنة ست وخسين وأربعمائة وذلك أن الفرج خذلهم الله تعالى اتدبت بهم قطعة كثيفة ونزلت على بلنسية في السنة المذكورة واهلها جاهلون بالحرب معرضون عن أمر الطعن والضرب مقبلون على لذات اللذات من الاكل والشرب وأظهر الفرج الندم على منازلتها والضعف عن مقاومة من فيها وخذعهم بذلك فاختدعوا واطعموهم قطعها وكن في عدة أماكن جماعة من القريسان وخرج أهل البلد بقباب زينهم وخرج معهم أميرهم عبد العزيز بن أبي عامر فاستدرجهم العدو لعنهم الله تعالى ثم عطفوا عليهم فاستأصلوهم بالقتل والاسر وما تخيما منهم الامن حصنه أجه وخلص الامير نفسه وعما حفظ عنه انه أقصد لما أعياء الامر

خيلي ليس الرأي في صدور واحد • اشيرا على اليوم ماتريان
وفي أهل بلنسية يقول بهض الشعراء حين خرجوا في ثياب الزينة والترفة
لبسوا الحديد الى الوغى ولبستم • حلل الحرير عليكم ألوانا
ما كان أقبهم وأسنكم بها • لولم يكن يطرنة ما كانا

قال ابن بسام وهكذا جرى لاهل طليطلة فان العدو خذله الله تعالى استظهر عليهم وقتل بجاهيرهم وكان من جملة ما عتبه الفرج من أهلها لما خرجوا اليهم في ثياب الترفه ألف غفارة خارجا عما سواها انتهى (وقال) ابن حبان وكان تغلب العدو خذله الله تعالى على بر بستر قصبية بلد برطانية وهي تقرب من مر قسطة سنة ست وخسين وأربعمائة وذلك أن جيش الاردن لميش نازلها وحاصرها وقصر يوسف بن سليمان بن هود في حمايتها وكنل أهلها الى نفوسهم فأقام العدو عليها أربعين يوما ووقع فيما بين أهلها تنازع في انقوت اقلته واتصل ذلك بالعدو فشد القتال عليها والحصر لها حتى دخل المدينة الاولى في خمسة آلاف مدورع قد هض الناس وقصصوا بالمدينة الداخلة وجرت بينهم حروب شديدة قتل فيها خمسمائة افرنجي ثم اتفق أن القناة التي كان الماء يجري فيها من النهر الى المدينة تفتت الارض في سرب موزون انهارت وفسدت ووقعت فيها حضرة عظيمة مدت السرب باسره فانقطع الماء عن المدينة ويمن من بها من الحياة فلاذوا بطلب الامان على أنفسهم خاصة دون مال وعمال فاعطاهم العدو الامان فلما خرجوا منكم بهم وغدروا قتل الجميع الا القائد ابن العاويل

واقاشى ابن عيسى في نفر من الوجوه وحصل للمدق من الاموال والامتنعة ما لا يحصى حتى ان الذي خص بعض مقتدى المدق ولخصه وهو قائد خيل رومة نحو ألف وخمسمائة جارية ايكارا ومن اوتار الامتنعة والحلى والكسوة خمسمائة جبل وقدر من قتل واسر مائة ألف نفس وقيل خمسون ألف نفس (ومن نوادر) ماجرى على هذه المدينة لما فسدت القناة وانقطعت المياه ان المرأة كانت تقف على السور وتنادى من يقرب منها أن يعطيها جرعة ماء لنفسها ولو لها قية ولها أعطيت ما معك فتعطيها ما معها من كسوة وحلى وغيره قال وكان السبب في قتلهم أنه خاف من يصل لتجدتهم وشاهد من كثرتهم ما هاله فشرع في القتل اعنه الله تعالى حتى قتل منهم يقابل ستة آلاف قبيل ثم نادى الملك تامين من يبق وأمر أن يخرجوا فاخذوا في الباب الى أن مات منهم خلق عظيم ونزلوا من الاسوار في الجبلان للنخبة من الازدحام في الابواب ومبادرة الى شرب الماء وكان قد تمخزي وسط المدينة قدر سبعمائة نفس من الوجوه وحاروا في نفوسهم وانتظروا ما ينزل بهم فلما خلت عن اسر وقتل وأخرج من الابواب والاسوار وهلك في الزحمة نودي في تلك البقية بان يبادر كل منهم الى داره بأهله وله الإمان وأرهبوا وازبحوا فلما حصل كل واحد منهم بمن معه من أهله في منزله اقتسمهم الا فرج لعنهم الله تعالى بأمر الملك وأخذ كل واحد منهم دارا بمن فيها من أهلها نعوذ بالله تعالى وكان من أهل المدينة جماعة قد عاذوا بروس ايلبال وتحصنوا بمواضع منيعة وكادوا يهلكون من العطش فانتهم الملك على نفوسهم وبرذوان في صور الهلكي من العطش فأطلق سبيلهم فبينما هم في الطريق اذ اقتبستهم خيل الكفر من لم يشهد الحادثة فقتلواهم الا القليل عن نجابا بجله قال وكان الفرنج لعنهم الله تعالى لما استولوا على أهل المدينة يقتضون البكر بحضرة أيها والشيخ بعين زوجها وأهلها وجرى من هذه الاحوال ما لم يشهد المسلمون مثله قط فيما مضى من الزمان ومن لم يرض منهم أن يفعل ذلك في خادم أو ذات مهنة أو وخنس اعطاهن خوله وغلمانه يعيشون فيهن عيشة وبلغ الكفرة منهم يومئذ ما لا تطقه الصفة على الحقيقة ولما عزم ملك الروم على القبول الى بلده فخصر من بنات المسلمين الجوارى الا بكرا والشيخات ذوات الجمال ومن صيبنهم الحسان الواقعة حلقهم معه ليهديهم الى من فوقه وتزل من وابطة خيله يبريثر ألقا وخمسمائة ومن الرجال القين (قال) ابن حيان وأختهم هذه الاخبار الموقظة لقلوب أولى الالباب بناذرة منها يكتفي باعتبارها عما سواها وهي أن بعض تجار الهمود جاء بربريثر بعد الحادثة ملتصقة ببنات بعض الوجوه عن نخجان أهلها حصلن في سهم قوم من الرابطة فيها كان يعرفه قال فهديت الى منزله فيها واستأذنت عليه فوجدته جالسا مكان رب الدار مستويا على فراشه رافلا في تقيس ثيابه والجلس والسرير كما خلفهما ربه ما يوم محنته لم يغير شيئا من رياسته ما وزينته ما ووصا فقه مضمومات الشعور قائمات على رأسه ساعات في خدمته فرحب بي وسألني عن قصدي فعرفته وجهه واشرت الى وفور ما أبدله في بعض اللواتي على رأسه وفيهن سككات حاجتي فتبسم وقال بلسانه ما أسرع ما طمعت فيمن عرضت لى أعرض عن هنا وتعرض ان شئت عن صبرته لخصني من سيدي واسراى من آثارك فيمن شئت منهم فقلت له أما الدخول الى الحصن فلا رأى لي فيه وبقرتك

أنت وفي كنتك اطه أنت فسمي بيض من هنا فاني أصير الى رغبتك فقال وما عندك قلت
 العين الكثير الطيب والبز الرقيق الغريب فقال كانتك تشهني ما ليس عندي يا باجه ينادي
 بعض أو تلك الوصاف يريد بابهجة فقهره بعفته قومي فأعرضي عليه ما في ذلك الصندوق
 فقامت اليه وأقبلت بيد والدنا نيرا وكياس الدراهم واسفاط الحلي فكشفت ويجعل بين يدي
 العج حتى كادت توارى ثم صه ثم قال لها أدنى المنام تلك الخنوت فأدنت منه عدة من
 قطع الوشي وانلزو الديساج الفاخر مما حار له ناظري وبهت واسترذات ما عندي ثم قال لي لقد
 كثر هذا عندي حتى ما أذبه ثم حلف بالله انه لو لم يكن عنده شيء من هذا ثم بذل له باجعه
 في ثمن تلك ما صنعت بها يدي فهي ابنة صاحب المنزل وله حسب في قومه اصطفيتهم بالمزيد جاهاها
 لولادتي حسبا كان قومه ما يصنعون بنساءنا نحن أيام دولتهم وقد رد لنا الكثرة عليهم فصرنا
 فيما زام وأزيد لنا بأن تلك الخلودة الناعمة وأشار الى يارية أخرى فآتت الى ناحية مغنية والدها
 التي كانت تشدوله على نشوانه الى أن أيقظناه من نوماته يا فلانة يناديها بلكنة خذي عودك
 فغني زانرا يشجرك قال فأخذت العود وقعدت تسويه وانى لا تأمل دمهها يقطر على خنثها
 فتسارق العج مسحة واندفعت تغني بشعر ما فهمته انا فضلا عن العج فصار من الغريب أن
 حث ثريه هو عليه وأظهر الطرب منه فلما ينست مما عندهم منطلقا عنه وارتدت لتجارتني
 سواء واطلعت لكثرة مالدي القوم من السبي والمغنم على ما طال عجبني به فهذا فيه مقنع لمن
 تدبره وتذكر لمن تذكره (قال ابن حبان) قد أشقينا بشرح هذه الجملة الفادحة مصائب
 جلييلة مؤذنة بوشك القلعة طالما حذر أسلافنا لها بما احتلوه عن قبلهم من اثمارة
 ولا شك عند ذوى الالباب أن ذلك مما دهاها من داء التقاطع وقد أمرنا بالتواصل والالفة
 فأصبحنا من استعمار ذلك والتعادي عليه على شفاير في يردى الى الهلكة لا محالة انتهى
 بيض اختصاره وذكر بعده كلاما في ذم أهل ذلك الزمان من أهل الاندلس وانهم يهملون
 أنفسهم بالباطل وأن من أدل الدلائل على جهلهم اغترارهم بزمانهم ويعددهم عن طاعة
 خالقهم ورفضهم وصية نبيهم وغفلتهم عن سد نفورهم حتى أطل عدوهم السامى لاطفاه
 نورهم يجوس خلال ديارهم ويستقرى بسائط بقاعهم ويقطع كل يوم طرفا ويبيد أمة ومن
 لينا وحوالينا من أهل كثرنا صحت عن ذكرهم لهاة عن بشهم ما ان يسمع عندنا بمسجد من
 مساجدنا أو محفل من محافلنا مذكر لهم أو داع فضلا عن نافر اليهم أو ما من لهم حتى كانوا
 ليسوا منا أو كان بشقهم ليس يفض الينا وقد بخلنا عليهم بالدعاء بخلنا بالغناء بمحائب فانت
 التقدير وعرضت للتغيير والله عاقبة الامور واليه المصير انتهى ولقد صدق رحمه الله تعالى
 فان البثق سري اليهم جميعا كما استراء ولا حول ولا قوة الا بالله (وقال) قبله ان بر بستر
 هذه تنا سخطها قرون المسلمين منذ ثمانمائة وثلاث وستين سنة من عهد الفتوح الاسلامية بجزيرة
 الاندلس فرسخ فيها الايمان وتدورس القرآن الى أن طرق الناعى بها قرطبتنا صدر رمضان
 من العام فصلت الاسماع واطارا الاقعدة وززل أرض الاندلس قاطبة وصير لكل شغلا يشغل
 الناس في التحدث به والتساؤل عنه والتصوير لاول مثله ايا ما لم يقار قوا فيها عادت منهم من
 استبعاد الوجع والاعتراض بالامل والاستناد الى امر القردة الهمل الذين هم منهم ما بين

قتل و وكل يصدونهم عن سواء السبيل ويلبسون عليهم وضوح الدليل ولم تزل آفة
 الناس منذ خلقوا في صنفيهم كالمخ فيهم الامراء والفقهاء بصلاحهم يصلحون ويفسادهم
 يفسدون فقد خص الله تعالى هذا القرن الذي نحن فيه من اعوجاج صنفيهم لدينا
 بما لا كفاية له ولا مخلص منه فالامراء القاسطون قد تكبروا عن نهج الطريق ذباذبا عن
 الجماعة وجرى الى الفرقة والفتنة انتمهم صحت عنهم صدوق مما أكد الله تعالى عليهم
 من التبيين لهم قد اصبحوا ما بين آكل من احوالهم وخابط في احوالهم وبين مستشعر
 مخافتهم اخذ في التقية من صدقهم وأولئك هم الاقلون فيهم فما اتول في أرض فسد لها
 الذي هو المصلح بل يبع اغذيتها وما هي الا مشفية من بوارها ولقد طمأ الهيب من افعال هؤلاء
 الامراء لم يكن عندهم لهذه الحادثة الا الا فزع لفر الخنادق وتعلية الاسوار وشد
 الاركان وقوشيق البنيان كاشفين لعدوهم عن السواة السواى من القاتم يومئذ يأتهم
 اليه أمور اقيصات السور مؤذفات المدور بما عجزا لغير

أمور لوتدبرها حكيم • اذا انتهى وجب ما استطاعا

اتتهى باختصار • ثم قال ابن حبان فلما كان عقب جمادى الاولى سنة ثمان مائة
 بقرطبة يرجع المسلمين اليها وذلك أن أسد المقدربن هود المقرط فيها والتمس على أهلها
 لاقرانهم الى أخيه جعلها مع امداد الخليفة صبادوسى لاسمات سنة المقاتلة عنه
 وقد كتب الله تعالى عليه منها ما لا يحصى الا عشوة فتأهب للصدير يترقى جوع من
 المسلمين بخالد والكفارهم اجلادا ارتاب منه كل جبان وأعز الله سبحانه أهل الحضيظة
 والشعبان وسى الوطيس بينهم الى أن نصر الله تعالى أولياءه وخذل أعداءه وولوا
 الادبار مقتصمين أبواب المدينة فاقصمها المسلمون عليهم ومذكورهم أجمعين الامن قرمن
 مكان الوقعة ولم يدخل المدينة فاجيل السيف في الكافرين واسموا أجمعين الامن
 استرق من أصغرهم وفدى من اعانهمهم وسبوا جميع من كان فيها من عيالهم وأبنائهم
 وما سكو المدينة بقدره الخالق البارئ وأهيب في منحة النصر المتاح طائفة من حاة
 المسلمين الجهادين في نصر الدين فهو الخمين كتب الله تعالى شهادتهم وقتل فتنة من أعداء الله
 الكافرين نحو ألف فارس وخمسة آلاف راجل قتلها المسلمون من رجس الشر لا وجاهلها
 من صد الافك انتهى وليت طليطلة البائسة امترجعت كهذه ومع هذا فقد غاب العدو
 بعد على الكل والله سبحانه المريجوى في الادالة (وقال) ابن اليسع أخذ العدو مدينة تطيلة
 وأختها طرشونة سنة أربع وعشرين وخمسمائة ولما صار أمر بلقيسة الى القاضي القاضى
 أبى أحمد بن حجاج قاصيا صيرها لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين فحصر بها القادر
 ابن ذى النون الذى مكن اذ فوش من طليطلة فهجم عليه القاضى في لمة من المرابطين وقتله
 ودفع ابن حجاج لما لم يعهد من تدبير السلطان ورجعت عنه طائفة الملتين الذين كان يعتد
 بهم وجعل يستصرخ الى أمير المسلمين فيبغى عليه وفي أثناء ذلك انهر يوسف بن أحمد
 ابن هود صاحب سر قسطة ردرىق الطائفة للاستيلاء على بلنسية فدخاها وعاهده القاضى
 ابن حجاج واشترط عليه احضار ذخيرة كانت للقادر بن ذى النون فأقسم أنها ليست عند

فاشترط عليه انه ان وجدها عنده قتلها فاتفق انه وجدها عنده فاحرقه بالشاروعات في بطنسية
وقها يقول ابن خلفا حجة حينئذ

عانت بساختسك الظبما يادار • ومحا محاسنك البلى والنار
فاذا تردد في جنابك ناظر • طال اعتبار فيك واستعمار
أرض تقاذفت الخطوب بأهلها • وتمحضت بخصراهم بالاقدار
كبت يد الحسد ثمان في عرصاتهما • لا أنت أنت ولا الديار ديار

وكان استيلاء القينطورا منه الله تعالى عليها سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وقبل في التي قبلها
وبه جزم ابن الأبار فالتا فتم حصار القينطورا بها عشرين شهرا وذكروا انه دخلها صلحا
وقال غيره انه دخلها وحرقها وعات فيها وعن أسرق فيها الأديب أبو جعفر بن البناء الشاعر
المشهور رحمه الله تعالى وعفا عنه فوجه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الأمير أبو محمد مرزلي
فقصها الله تعالى على يديه سنة خمس وتسعين وأربعمائة ونوالى عليها أمراء المؤمنين ثم صارت
ليحي بن غانية الملقب حين ولي جميع شرق الأندلس فقدم عليها أخاه عبد الله بن غانية ولما نارت
الفتنة في المائة السادسة أخرجه منها مروان بن عبد العزيز إلى أن قام عليه جيش بطنسية
سنة تسع وثلاثين وخمس مائة وباعوا لابن عياض ملك شرق الأندلس فقتر مروان إلى المرية
ثم رجعت بطنسية إلى أبي عبد الله بن مردنيش ملك شرق الأندلس بعد ابن عياض وقدم
عليه أخاه أبو الجراح يوسف بن سعد بن مردنيش إلى أن رجع أبو الجراح إلى جهة بني عبد
المؤمن إلى أن ولي عليها السيد أبو يزيد عبد الرحمن ابن السيد أبي عبد الله بن أبي حنص
ابن أمير المسلمين عبد المؤمن بن علي فلما طار العادل بمرسية قنع واعتز وأظهر طاعة في باطنها
مهسية ودام على ذلك مع أبي العلاء المأمون وهما كان قائدا لاعتنة المشار إليه في الدفاع
عن بطنسية إلا برزيار بن أبي الجملات بن أبي الجراح بن مردنيش فأخرجه من بطنسية وماكها
وفز السيد إلى التمداري ولم يرل أمر بطنسية يضعف باستيلاء العساق على أعمالها إلى أن
حصرها ملك برشلونة النصراني فاستعانت زيان بصاحب أفريقيا أبي زكريا بن أبي حنص
وأوفد عليه في هذه الرسالة كتابه الشهير بأبي عبد الله بن الأبار القاضي صاحب كتاب
الملك والاعتاب الكتاب وغيرهما فقام يزيدى السلطان منشدا قصيدته السنية
الفريدة التي فغخت من بارها وكباد ونها من جاراها وهي

أدرك بجيالك خيسل الله أندلسا • ان السيل إلى منجاتها دوسا
وهب لها من زير الندم ما التقت • فلم يرل منك عز النصر المتصا
وحاش محنتا نيه - شاشتها • فظالما ذقت البلى صياح مسا
بالجيسيرة أضحى أهلها جزوا • للحادثات وأمسى جدها نفسا
في ل شارقة المام بارقة • يعود مآتها عند العدا عرما
رمل غاربة ائجال شائبة • تنق الامان حذارا والسرور أمسى
تقاسم الروم لاناك مقاسمهم • الاعقا ثلها المحجوبة الانسا
وفي بطنسية منها وقرطبة • ما ينسف النصر أو ما ينزف النفسا

قوله أمير المسار في نسخة أمير
أومنين اه

مدائن حبلها الاثر المبتسما • • • • • يذلان وارثان الايمان منبثما
 وصيرتها العولدي الغانيات بها • • • • • يستوحش الطرف منها ضعف ما انسا
 فن دما كرك كانت دونها حرسا • • • • • ومن كائن كانت قبلها كئسا
 بالمسا بسعد عادت للعديها • • • • • ولاندهاء غندا اثناءها جرسا
 لهنق عليها الى استرجاع قائتها • • • • • مدارس العثاني أصبحت درسا
 بواربها شتمت أيدي الربيع لها • • • • • ماثنت من خلع موشية وكنا
 كانت مدائق للاسداق ونقة • • • • • فصوح النصر من ادوا حها ورسا
 وحال ما حولها من منظر عجب • • • • • يستجلب الركبأ ويستركب الجلسا
 سرعان ما عاث جيش الكفر واحربا • • • • • عيث الربا في مغايتها التي كئسا
 وابستيزتها بما تحببها • • • • • تحبب الاسد الضاري لما اقتربنا
 غاين عيش بنيناه بها خفرا • • • • • وأين عصر جليناه بها سسلسا
 مما حياء منها طاغ أتعج لها • • • • • ماتام عين هضمها حين اولانسا
 ورج أوجاهها لما احاط بها • • • • • فقاد الشمس من أعمالها خنسا
 خلاله ليلقو فامتدت يداه الى • • • • • ادراك ما لم تطأ رجسلا مختلسا
 وأكثر الزعم بالثلثه نفردا • • • • • ولورأي راية التوحيد ما نبظا
 صل حبلها أيها المولى الرحيم قا • • • • • أمق المراس لها حبلا ولا حرسا
 وأحى ما طمست منها العداة كما • • • • • احيت من دعوة المهدي ما طمنا
 أيام صرت انصر الحق مستبقا • • • • • وبت من نور ذاك المهدي مقتبسا
 وقت فيها باصر الله من صرا • • • • • كالصارم اهتز أو كالعارض انجسا
 تم والذي كنف التمجيم من ظلم • • • • • والصبح ما حية أنواره الغلسا
 وتقتضى الملك الجبار مهجته • • • • • يوم الوغى جهرة لاترقب انطلسا
 هذي رسائلها تدعوك من كتب • • • • • وأنت أفضل مرجح و لمن ينسا
 واقتك حارية بالتعج راجية • • • • • منك الامير الرضا والسيد الندسا
 خاضت خضارة يعلبها ويحفضها • • • • • عبايه قمعاني اللين والشرسا
 وربما سجت والريح عاتية • • • • • كما طلبت بأقصى شدة الفرسا
 تؤتم يحيى بن عبد الواحد بن أبي • • • • • حفص مقبله من تربه القدسا
 ملك تقلدت الاملا طاعته • • • • • دينا ودنيا خفشاها الرضا بسا
 من كل غاد على يمناه مستلما • • • • • وكل صاد الى نعماء علقسا
 مؤيد لوري نجما لا يتسه • • • • • ولو دعا أفتالي وما احتبسا
 تاقه ان الذي تزيح السعوده • • • • • ما جال في خلد جو ما ولا هجسا
 اماره يحمل المقدار رايتهما • • • • • ودولة عزها يستحب القعسا
 يمدى النهار بها من ضوته شبا • • • • • ويطلع الليل من طلماتها
 حاضى العزيمة والايام قدنكلت • • • • • طلق الهيا ووجه الدهر قد عبسا

كأنه اليسر والعلية هاتيه • تحف من حوله شهب القنا حرسا
 تدبيره وسع الدنيا وما وسعت • وعرف معروفه واسى الورى وأما
 قامت على العدل والاحسان دولته • وأثرت من وجود الجود مارسا
 مبارك هديه ياد سعيته • ما قام الا الى حسن وما جلسا
 قد نور الله بالتقوى بصيرته • فإيا الى طروق انطرب ملتبسا
 برى العصاة وراش الطائفة من قفل • فى الليث مفترسا والغيت مرتجسا
 ولم يغادر على سهل ولا جبل • حيا لقا اذا وافته بخسا
 فرب أصيد لا تلقى به صيدا • ورب اشوس لا تلقى له شوسا
 الى الملائك بنى والملاوك معا • فى نبعة أثمرت لا عهد ما غرسا
 من ساطع النور صاغ الله جوهره • وصان صيقله أن يقرب الدنسا
 له النرى والنريا خطتان فلا • أعزم من خطيبه ما سما ورسا
 حذب الذى باع فى الاخطار يركبها • اليه محباء ان البيع ما وكسا
 ان السعيد امرؤ القى بضرته • عصاه محترما بالعدل محترسا
 قظيل يوطن من أربابها حرما • وبات يوقد من أضوائها قبسا
 بشرى لعبد الى الباب الكريم جدا • آماله ومن العذب المعين حسا
 كما عما يمتطى والين يعصبه • من البصار طريقا نحوه يسا
 فاستقبل السعد وضاحا أسرته • من صفحة فاض منها التور وانعكسا
 وقيل الجود طفا غواربه • من راحة ففاض فيها البحر وانفصا
 يا أيها الملك المنصور أنت لها • عليه توسع أعداء الهدى تعسا
 وقد تواترت الانباء انك ممن • يحيى يقتل ملوك الصفر اندلسا
 طهر بلادك منهم انهم فحس • ولا طهارة ما لم تغسل النجسا
 وأوطى الفيلق الجزار أرضهم • حتى يطأطى رأسا كل من رأسا
 وانصره بيد أباقصى شرفها نرت • عيونهم أدمعتمهم زكار حسا
 هم شعبة الامروهى الدار قد نهكت • راء حتى لم تبشأ رجسها اتكسا
 فاملا هنيئاك التأييد ساحتها • جرد اسلاهب أو خطيبة دعسا
 واضرب اهام وعدا بالفتح ترقيه • لعل يوم الاعادى قد أفى وعسى

قبيل السلطان باعاتهم وشمن الاساطيل بالمدد اليهم من المال والاقوات والعسكرى
 فوجدوهم فى حوة الحصار الى أن تغلب الطاغية على بلسية ورجع ابن البار بأدله الى
 تونس وكان تغلب العدو على بانسية صلحا يوم الثلاثاء السابع عشر لفر من سنة ست
 وثلاثين وسقائة فهزمت هذه القصيدة من الملك عطف ارتياح وحركت من جنانه أخفض
 جناح ولشفقه بها وحسن موقه هامة أمر شعراء حضرته بجباوتها غير واحد وحال
 العدو بين بلسية وبينه وتماهداها مع النصرانى على أن يسلمهم فى أنفسهم وذلك
 سنة سبع وثلاثين وسقائة أعادها الله تعالى للاسلام • وكانت وقعة كسندة على

المسلمين قبل هذا التاريخ بمدة وكنتدة ويقال قنتدة بالقاف من حبرد ورقة من عمل
سرقسطة من الثغر الاعلى وكانت الهزيمة على المسلمين جبرهم الله تعالى قتل فيها من المطوعة
شور من عشر بن الفا ولم يقتل فيها من العسكر احد وكان على المسلمين الامير ابراهيم بن
يوسف بن ناشقين الذي الف الف الف فتح باسمه قلائد العقبان وكانت سنة أربع عشرة وخمسة مائة
ومن حضرها الشيخ أبو علي الصدي السابغ المذكور قرينه في الفضل أبو عبد الله بن الفراء
خرجوا غازين فكانا ممن فقد فيها * وقال غير واحد ان العسكر انصرف مقلولا الى بالسمية وان
القاضي أبابكر بن العربي كان ممن حضرها وسئل مخلصه منها عن حاله فقال حال من ترك الخباء
والعباء وهذا مثل عند المغاربة معروف يقال لمن ذهب ثيابا به وخيامه به في انه ذهب جميع
ماله به * ودخل العدو لوشة سنة اثنتين وعشرين وسقانة مع السيد أبي محمد السياسي
في الفضة التي كانت بينه وبين العادل فعانوا فيها أشد العيت ثم ردها المسلمون الى أن أخذت
بعد ذلك كما يأتي * ودخل العدو مدينة المرية يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الاولى سنة
اثنتين وأربعين وخمسة مائة عنوة (وحكى) أبو زكريا الجعدي عن أبي عبد الله بن سعادة
الرشاطي المعمر أن أبا مروان بن وردا أتاه في النوم شيخ عظيم الهيئة فرمى يديه في عضديه
من خلفه وهزه هزا عنيفا حتى أربعه وقال له قل

الأيا المقرور ويحك لاتنم * فقله في ذا انطلق أمر قد انبهم
فلا بد أن يرزوا بأمر يسوءهم * فقد أجدوا جرم على حاكم الامم

قال وكان هذا في سنة أربعين وخمسة مائة فلم يمض الا يسير حتى تغلب الروم على المرية
في سنة اثنتين وأربعين وخمسة مائة بعد تلك الرويا بعامين أو نحوهما انتهى * وهو مما حكاه
ابن الابار الحافظ في كتاب التكملة وفي وقعة المرية هذه استشهد الرشاطي الامام
المشهور وهو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن خلف بن أحمد بن عمر اللخمي
الرشاطي المري وكان له عناية كبيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ وهو صاحب
كتاب اقتباس الانوار والتماس الازهار في نسب الصحابة ورواة الاثار وأخذها الناس
عنه وأحسن فيه وجمع وما قصر وهو على اسلوب كتاب أبي سعد بن السمعماني الحافظ المسهي
بالانساب * وولد الرشاطي ستغنة بقرية من أعمال مرسية يقال لها اوريو واله بفتح اله مزة
وسكون الواو وكسر الراء وضم المثناة التحتية وبعد الاف لام مفتوحة وبعدها هاء
وتوفي شهيدا بالمرية عند تغلب العدو عليها صبيحة الجمعة ٢٠ جمادى الاولى سنة ٥٤٢
والرشاطي بضم الراء وقع الشين المخففة وذكر هو أن أحد أجداده كان في جسمه شامة
كبيرة وكانت حاضته هجمية فاذا لاعتبه حالت رشاطة وكثر ذلك منها فقبل له الرشاطي
انتهى مخلصا من وفيات الاعيان وبعضه بالمعنى * وبعد أخذ النصارى المرية هذه المرة
رجعت الى ملك المسلمين واستنقذها الله تعالى على يد الموحدين وبقيت بأيدي أهل الاسلام
سنتين * وكان أول الولاة عليها حين استولى عليها أمير المسلمين عبد المؤمن بن علي رجلا
يقال له يوسف بن مخلوف فسار عليه أهل المرية وقتلوه وقتلوه وأعلى أنفسهم الرمي فأخذها
النصارى منه عنوة كما ذكرنا وأحصى عدد من سبى من أبكارها فكان أربعة عشر ألفا *

قوله اللخمي في نسخة ابن الخلم

هـ

قوله أبي سعد في نسخة أبي سعيد

هـ

وقال ابن حديد آخر الخلفاء بالاندلس كنت في قلعة المرية لما وقع الاستيلاء عليها أعادها الله تعالى للإسلام فتقدمت الى زعيم الروم السلطين وهو ابن بنت الازقوش وقلت له اني أحفظ نسبك منك الى هرقل فقال لي قل فذكرته له فقال لي اخرج أنت وأهلك ومن معك طلقاه بلا نقي * وابن حديد شيخ ابن دحية وابن حوط الله وأبي الربيع الكلاهي رحيم الله تعالى *
 ولما أخذت المرية أقبل اليها السيدان أبو حفص وأبو سعيد ابنا أمير المؤمنين عبد المؤمن فحصرها النصارى بها وزحف اليها ما أبو عبد الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس بحاريا لهما فكانا يقاتلان النصارى والمسلمين داخلوا وخارجا ثم رأى ابن مردنيش العار على نفسه في قتالهم مع كونهم يقاتلون النصارى فارتحل فارتحل فقال النصارى ما رحل ابن مردنيش الا وقد جاءهم مدد فاصطلموا ودخل الموحدون المدينة وقد خربت وضعفت الى أن أحيوا رمةها الرئيس أبو العباس أحمد بن كمال وذلك ان أخته أخذت سبية في دخلة عبد المؤمن لبيانة فاخنت بقصره واعتنت بأخيها فولاد بلده فصلح به حالها وكان جوادا حسن المحاولة كثير الرفق واشتهر من ولائهم في مدة بني عبد المؤمن في المائة السابعة الامير أبو عمران بن أبي حفص عم ملك افريقية أبي زكريا * ولما كانت سنة خمس وعشرين وسقانة وثارت الاندلس على ما مؤمن بن عبد المؤمن بسبب قيام ابن هود بمرسية قام في المرية بدعوة ابن هود أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي يحيى بن الرميبي * وجدته أبو يحيى هو الذي أخذها النصارى من يده ولما قام بدعوة ابن هود وفد عليه بمرسية وولاه وزارته وصرف اليه سياسته وآل أمره معه الى أن أغراه بان يحسن قلعة المرية ويجهلها له عدة وهو يعني ذلك عدة لنفسه وترك ابن هود فيها جارية تعلق ابن الرميبي بها واجتمع معها فاباغ ذلك ابن هود فبادر الى المرية وهو مضمحل الابقاع بابن الرميبي فتغدى به قبل أن يتعشى به وأخرج من قصره ميتا ووجهه في تابوت الى مرسية في البحر واستبد ابن الرميبي بملك المرية ثم نار عليه ولده وآل الامر بعد احوال الى أن تملكها ابن الاحمر صاحب غرناطة وبقيت في يده ولادته بعد الى أن أخذها العدو والكافر عند ما طوى بساط بلاد الاندلس كما سننبه عليه والله غالب على أمره * وما أحسن قول أبي اسحق ابراهيم بن الدباغ الاشيلي في هزيمة العقاب باشبيلية وقائده أراك تطيل فكرا * كأنك قد وقتت لدى الحساب فقلت لها أفكر في عقاب * غدا سيبا المعركة العقاب فما في أرض أندلس مقام * وقد دخل البلا من كل باب
 وقول القائل أبي بكر ابن الامير ملك شلب أبي محمد عبد الله ابن وزيرها يخاطب منصور بن عبد المؤمن وقد اتى هو وأصحابه مع جماعة من الفريخ قتنا صغوانم كان الظفر للمسلمين ولما تلاقينا جرى الطعن بيننا * فنا ومنهم طائحون عديد وجال غرار الهند فينا وفيهم * فنا ومنهم قائم وحصيد فلا صدر الا فيه صدر مثقف * وحول الوريد للمسام ورود صبرنا ولا كهف سوى البيض والقنا * كلانا على حد الجلاد جليلد ولكن شددنا شدة قبلدوا * ومن تبسلد لا يزال يجيد

قوله لما تلاقينا الخ قد سبقت هذه الايات فتنبه اه صحيحه

فولوا وللسمر الطوال بهامهم • ركوع والبيض الرقاق سجود
وكان المذكور من فرسان الاندلس وكان ابيه الفاضل أبو محمد غير مقصر عنه فروسية
وقد را وأدبا وشعرا وولاه ناصر بن عبد المؤمن مدينة قصر أبي دانس في الجهة الغربية
وقتل ابن هود باشييلية وزعم انه يروم القيام عليه • ومن شعره قوله في ابن صاحب أعمال
اشيلية

لاتياسن من الخلافة بعدما • ولي ابن عمرو خطة الاشراف
تبادر هذه أفعاله • يضح النوافج في يدي كفاف

قوله ودخل الخ فكذا في الاصل
واعل صوابه وأخذ الخ فتأمل
اه صححه

(رجع) ودخل العدو كورة ماردة من محمد بن هود سنة ست وعشرين وسقائة وكان
مفتح المصائب على يده أعادها الله تعالى للاسلام وهي قاعدة بلاد بطوف في مائة العرب
والعجم والحضرة المستجدة بعدها هي مدينة بطليوس وبين ماردة وقرطبة خمسة أيام • وملك
بطليوس وماردة وما اليها المظفر محمد بن المنصور بن الاقسط مشهور وهو من رجال القلائد
والذخيرة وهو أديب مالوك عصره بلامدافع ولا منازع وله التصنيف الرائق والتأليف
الفاثق المترجم بالتذكري المنقري • حسون مجلدا اشغل على فنون وعلوم من مغازوسير ووشل
وخبر وجميع علوم الادب وقال يوما واقه ما يمنعني من اظهار الشعر الا كوني لا أقول
مثل قول أبي العشار بن سدان

أقرأت منه ما تخطيد الوغي • والبيض تشكل والاسنة تنقط

وقول أبي فراس ابن عمه

وجددنا العوالي في مقام • تحدث عنه ربوات الجبال
كلت الخليل تعلم من عليها • ففي بهض على بعض تعالي

فأين هذا من قولي

أنفت من المدام لان عقلي • أعز على من أنس المدام
ولم أرتج الى روض وزهر • ولكن للعمائل والحسام
اذ لم أمك الشهوات قهرا • فلم أبغى الشفوف على الانام

وله رحمه الله تعالى

بالخطسه وُدقنورا • تزد على اقتسدا را

فالحفظ كالسيف أمضا • ما يرق غسرا را

وابنه المتوكل من رجال القلائد والمسهب وكان في حضرة بطليوس كالمعتدين عباد
باشيلية قد أناخت الامال بحضرتهم ما وشدت رجال الآداب الى ساحتهم ما يتردد أهل
الفضائل بينهم كتردد النواصم بين جنيتين ويتطرا الادب منهم ما عن مقاتلين والمعتد أشعر
والمبوكل أكتب (رجع) وقال الفاضل الكاتب أبو عبد الله محمد الفاذازي وقيل
انها وجدت برقعة في جيبه يوم موته

الروم تضرب في البلاد وتغنم • والجور يأخذ ما بقى والمغرم
والمال يورد كاهه قسناة • والجند تسقط والرعية تسلم

وذوو التعين ليس قيمهم مسلم * الامميين في الفساد مسلم
 آسنى على تلك اليبلاذ وأهلها * الله يلطف بالجميع ويرحم
 وقيل ان هذه الايات رفعت الى سلطان ياده فلما وقف عليها قال بعدما يكي صدق رحمه الله
 تعالى ولو كان حيا ضربت عنقه * وهذا القزازى - أخو الشاعر الشهير الكاتب الكبير
 أبي زيد عبد الرحمن القزازى - صاحب الامداح فى سيد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم
 وهو كما قال فيه بعضهم صاحب القلم الاعلى والقدح المعلى أرفع من آلف وصنف
 وأبدع من قرظ وشفن فقد طاع القلم لبانه والنظم والنثر لبيانه كان نسيج وحده رواية
 واخبارا ووحيد نسجه روية وابتهكارا وفريد وقته خيرا واخبارا وصدور عصره
 ايرادا واصدارا صاحب فهم ورافع ألوية علوم أما الادب فلا يسبق فيه مضماره
 ولا يشق غباره ان شاء انشا انشا ووشى سائل الطبع عذيب النبع له فى مدح
 النبي صلى الله عليه وسلم بدائع قد خضع البيان لها وسلم أعجز بتلك المعجزات تظما واثرا
 وأجز فى تحبير تلك الايات اليبذات فجلا سحرا ورفق للقوا فى راية استظهرت تحبير فيها
 الاظهر فحجم وعشر وشفع وأوتر وأما الاصول فهى من فروعه فى متفرق منظومه
 ومنشور مجموعته وأما النسب فالى حفظه اتسب وأما الايام والدول ففى تاريخه
 الاواخر والاول وقد سببك من هذه العلوم فى منشوره وموزونه ما يشهد باضافتها الى
 قنونه وله معاج فى الحديث وروايه وفهم بقوانينه ودرايه سمع من أبي الوليد الزيد بن
 عبد الرحمن بن بى القاضى ومن أبي الحسن جابر بن أحمد القرشى التاريخى وهو آخر من
 حدث عنه ومن أبي عبد الله التميمى كثيرا وهو أقول من حدث عنه فى حياة الحافظ أبي
 الطاهر السلفى اذ قدم عليهم تلسان وأجازته الحافظ السهلبلى وابن خلف الحافظ وغيرهما
 وولد بعد الحسن والحسين والخسمائة وتوفى بمرا كش سلا سنة روجه الله تعالى انتهى ملخصا (رجع)
 ولما ثارت الاندلس على طائفة عبد المؤمن كان الوالى بجزيرة ميورقة أبو يحيى بن أبي عمران
 التيملى فأخذها الفريخ منه كذا قال ابن سعيد وقال ابن البار انها أخذت يوم الاثنين
 الرابع عشر من صفر سنة سبع وعشرين وسقائة انتهى وقال الخزومى فى تاريخ ميورقة
 ان سبب أخذها من المسلمين أن أميرها فى ذلك الوقت محمد بن على بن موسى كان فى الدولة
 الماضية أحدا هيانها ووليها سنة ست وسقائة واحتاج الى الخشب المحلوب من يابسة فأخذ
 طريذة بحرية وقطعة حربية فعلم بها والى طرطوشة فجهازها من أخذها فعظم ذلك على
 الوالى وحدث نفسه بالغزو وبلاد الروم وصكان ذلك رأيا مشؤما ووقع بينه وبين الروم *
 وفى آخر ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وسقائة بلغه ان مشطحا من برشلونة ظهر على يابسة
 ومركبا آخر من طرطوشة انضم اليه فبعث ولده فى عدة قطع اليه حتى نزل فى مرسى يابسة
 ووجد فيه لاهل جنوة مركبا كبيرا فأخذ وسار حتى أشرف على المشطح فقاتله وأخذ
 وغان انه غالب المولى وغاب عنه انه أشأم من عاقر الناقة وأن الروم لما بلغهم الخبر قالوا
 ملكهم وهو من ذرية اذ فونش كيف يرضى الملك بهذا الامر ونحن نقاتل بنفوسنا وأموالنا
 فأخذ عليهم العهد بذلك وجمع عشرين ألفا من أهل البلاد وجهز فى البحر سنة عشر ألفا

وشرط عليها حمل السلاح • وفي سنة ست وعشرين وسمائة اشتهر أمر هذه الغزوة فاستعد لها الوالي وميزنيها على ألف فارس ومن فرسان الحضرة والرهبة مثلهم ومن الرجال ثمانية عشر ألفا وذلك في شهر ربيع الاول من السنة ومن سوء الاتفاق أن الوالي أمر صاحب شرطته أن يأتيه بأربعة من كبراء المصر فساقهم وضرب أعناقهم وكان فيهم ابنناخلة ونخالهما أبو حفص بن سيرى ذوا المكانة الوجيبة فاجتمعت الرعية الى ابن سيرى فأخبروه بما نزل وعزوه فممن قتل وتالوا هذا أمر لا يطاق ونحن كل يوم الى الموت نساق وعاهدوه على طلب الثار وأصبح الوالي يوم الجمعة منتصف شوال والناس من خوفه في أهوال ومن أمر العدو في أهمال فأمر صاحب شرطته باحضار تحسين من أهل الوجاهة والنعمة فأحضرهم وإذا بفارس على هيئة النذير دخل الى الوالي وأخبره بأن الروم قد أقبلت وأنه عد فوق الاربعةين من القلوع وما فرغ من اعلامه حتى ورد آخر من جانب آخر وقال ان اسطول العدو قد تظاهر وقال انه عدسبعين شرعا فصع الامر عنده فسمح لهم بالصريح والعفو وعرفهم بخبر العدو وأمرهم بالتجهز فخرجوا الى دورهم كأنما شروا من قبورهم ثم وردنا الخبر أن العدو قرب من البلد فانهم عدوا مائة وخمسين قلعا ولما عبر وقصد المرسى أخرج الوالي جماعة منهم التزول فباتوا على المرسى في الرجل والليل وفي الثامن عشر من شوال وهو يوم الاثنين وقع المصاف وانهم المسلمون وارتحل النصارى الى المدينة ونزلوا منها على الحربية الخزنية من جهة باب الكحل ولم يزل الامر في شدة وقد أشرفوا على أخذ البلد ولما رأى ابن سيرى ان العدو قد استولى على البلد خرج الى البادية ولما كان يوم الجمعة الحادى عشر من صفر قاتلوا البلد قتالا شديدا ولما كان يوم الاحد أخذ البلد وأخذ منه أربعة وعشرون ألفا قتلوا على دم واحد وأخذ الوالي وعذب وعاش بعد ذلك خمسة وأربعين يوما ومات تحت العذاب وأما ابن سيرى فانه صعد الى الجبل وهو منيع لا ينال من خصم فيه وجمع عنده ستة عشر ألف مقاتل وما زال يقاتل الى أن قتل يوم الجمعة عاشر ربيع الاخر سنة ثمان وعشرين وسمائة وجده من آل جبلة بن الايهم الغساني وأما الحصون فأخذت في آخر رجب سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وفي شهر شعبان لحق من يجام من المسلمين الى بلاد الاسلام انتهى ما ذكره ابن عميرة الخزومي ملخصا وكان بميورقة جماعة اعلام وشعراء ومن شعرا ابن عبد الوالى الميورقي

هل أمان من لخطك الفتان • وقوام يميل كأنه ليزان
مهجتي منك في جحيم ولكن جفوني قد تمتعت في جنان
قتنتي لواحد فاسحرات • لست أخشى من قننة الشيطان

ولما استولى النصارى على ميورقة في التباريح المتقدم نار بجزيرة ميورقة وهي قرية من الجواد العادل العالم أبو عثمان سعيد بن حكم القرشي وكان وليها من قبل الوالى أبي يحيى المقتول وتصلح مع النصارى على ضريبة معلومة واشترط أن لا يدخل جزيرته أحد من النصارى وضبطها أحسن ضبط قال أبو الحسن على بن سعيد أخبرني أحد من اجتمع به انه لقي منه براحب اليه الاقامة في تلك الجزيرة المنقطعة وذكر انه ركب معه فنظر الى

جمالة سيف ضيقة قد آثرت في عنقه فأمر له بإحسان وغنبار وكتب معه
جمالة السيف توهي جيداً لها * لاسيما يوم اسراع وانجاز
وخير ما استعمل الانسان يومئذ * لحسم علقها بالباس غنبار
والغنبار عند أهل المغرب صنف من الملبوس غلظت تر العنق * وأصل أبي عثمان من مدينة
طليطية من غرب الأندلس وقد ألفت باسمه التاليف المشهورة بالمغرب كتاب روح
الشعر وروح الشعر وغيره * وأخذ العدو ورقة بعدمدة * وأخذ العدو جزيرة شقر صلحا
سنة تسع وثلاثين وسقانة في آخرها * وأخذ العدو دمره الله تعالى مدينة سر قسطة يوم
الأربعاء لاربع خلون من رمضان سنة اثنتي عشرة وخمس مائة * وكان استيلاء الأفرنج على
شرق الأندلس شاطبة وغيرها واجلاؤهم من يشاركهم من المسلمين فيما تغلبوا عليه منها في شهر
رمضان سنة خمس وأربعين وسقانة * وكان استيلاء العدو دمره الله تعالى على مدينة قرطبة
يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال سنة ست وثلاثين وسقانة * وكان تملك العدو مرسية
صلحا ظهر يوم الخميس العاشر من شوال قدم أحمد بن محمد بن هود ولد والي مرسية بجماعة
من وجوه النصراري فلكهم اياها صلحا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وحصر
العدو اشيلية سنة خمس وأربعين وسقانة * وفي يوم الاثنين الخامس من شعبان لسنة بعدها
ملكها الطاغية صاحب قشتالة صلحا بعد منازلها حولاً كاملاً وخمس أشهراً ونحوها * وقال
ابن الأبار في ترجمة أبي علي الشلوين من التكملة ما صورته وتوفي بين يدي منازلة الروم
اشيلية ليلة الخميس منتصف صفر سنة خمس وأربعين وسقانة وفي العام القابل ملاحظها
الروم انتهى * وكانت وقعة أنجبة التي قتل فيها الحافظ أبو الريح الكلاعي رحمه الله
تعالى يوم الخميس العشر بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وسقانة ولم يزل رحمه الله تعالى
متقدماً أمام الصفوف زحفاً إلى الكفار مقبلاً على العدو ونادى بالمتهمين أعين الجنة
تقرؤن حتى قتل صابراً محتسباً برزداً لله تعالى مضجعه وكان دائماً يقول ان منتهى عمره
سبعون سنة لربها رأها في صغره فكان كذلك ورتاه تليذه الحافظ أبو عبد الله بن الأبار
بقصيدته الميمية الشهيرة التي أولها

أما باشلاء العلاء والمكارم * تقدياً طرف القنا والصوارم
وعوجاً عليها ماربا ومفازة * مصارع خصت بالطلعي والجماجم
شمسي وجوها في الجنان وجمية * مجاسد من نسج الطبأ واللهازم

وهي طويلة ومن شعر الحافظ أبي الريح المذكور

توات ليال للغواية جسون * ووافي صباح للرشاد مبين
وكاب شباب أزمعت منك رحلة * وجيش مشيب جهه منته منون
ولأ كذب الرحمن فيما أجنه * وكيف ولا يضحني عليه جنين
ومن لم يخلص أن الرياء يشينه * فن من ذهب أن الرياء يشين
لقدر ربع قاي للشباب وفقده * كما ربح بالعلق الفقيد سدسنين
والمسني وخط المشيب بلتي * نخطت بقلبي للشجون فنون

وابل شيبابي كان انصر منظرًا * وأتق مهـ لا حظته عيون
 فآها على عيش ~~تصكتر~~ صفوه * وأنس خـ لامنه صفوا وجون
 وياويح فودي أو فؤادي كلما * تزيد شيببي كيف بهـ سيكون
 حرام على قلمي ~~سكون~~ بفسرة * وكيف مع الشيب المفضـ سيكون
 وقالوا شيب المرشحة بجنة * غالى عـ راقى للمشيب جنون
 وقالوا شيب حدثنان ما أتى * ولم يعلموا أن الحدِيث شجون
 وقال أيضا

أمولى الموالى ايس غيركلى مولى * وما أحـ ديارب منك بذا أولى
 تبارك وجهه ووجهت فحوه المـنى * فازرعها شكرا وأوسعها طولا
 وما هو الا وجهك الدائم الذى * أقلـ على عليائه يخرس القولا
 تبرأت من حولى اليك وقوتى * فكـن قوتى فى مطلبى وكر الحولا
 وهبلى الرضا مالى سوى ذالـميتنى * ولواقبت نفسى على نيله الهولا

وكان رحمه الله تعالى حافظا للحديث مبرزاً في نقده تام المعرفة بطرقه ضابطا لاحكام أساسيه
 ذاكرا لرجالته ريان من الادب خطب بيلتسية واستغضى ~~وكان~~ مع ذلك من أولى الحزم
 والبسالة والاقدام والجزالة خضر الغزوات وباشرا القتال بنفسه وابلى بلاه حسنا وروى
 عن أبي القاسم بن حبيش وطبقته وصنف كتابا منها مصباح الطلم في الحديث والاربعون
 عن أربعين شيخا لاربعين من الصحابة والاربعون السباعية والسباعيات من حديث
 الصدق وحلية الامالى فى الموافقات والعوالى وتحفة الرواد ونجعة الورداد والمسلسلات
 والانشادات وكتاب الاكتماء فى مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازى الثلاثة
 الخلفاء ومسندان السابقين وحلية الصادقين المصدقين فى غرض كتاب الاستيعاب
 ولم يكمله والمجهم فيمن وافقت كنيته زوجه من الصحابة والاعلام باخبار البخارى الامام
 والمجهم فى مشيخة أبي القاسم بن حبيش وبرناجج رواياته وجنى الرطب فى سنى الخطب
 ونسكنة الامثال ونشئة السحر الحلال وجهد التصحيح فى معارضة المعزى فى خطبة
 الفصيح والامثال لثال المبهج فى ابتداع الحكم واختراع الامثال ومقاوضة القاب
 والعليل منايدة الامل الطويل بطريقة المعزى فى ملقى السبيل ومجازقى اللعن للاحن
 المعصن مائة مسألة ملغزة ونتيجة الحب الصميم وزكاة المنتور والمنظوم فى مثال النعل
 النبوية على لابسها الصلاة والسلام قال ابن رشيد لو قال وزكاة النثر والتنظيم لكان
 أحسن وله كتاب العصف المنشره فى القطع المعشره وديوان رسائله سفر وديوان شعره
 سفر وكتب الى الاديب الشهير أبي بجر صفوان بن ادريس المرسي عقب انفصاله من بليتسية
 سنة ٥٨٧هـ

أحن الى نجد ومن حلـ فى نجد * وما ذا الذى يغنى حنينى أو يجدى
 وقد أوطنوها وادعين وخلقوا * محبهم رهن الصـ بباية والوجد
 تبـين بالبين اشتياقى اليهـم * ووجدى فساوى ما أجن الذى أبدي

وضاقت على الارض حتى كأنها * وشاح بخصر أوس وار على زند
 الى الله أشكوما ألقى من الجوى * وبهض الذي لاقيه من جوى يردى
 فراق اخـ لاء وصدا حبة * كان صرف الدهر كانت على وعد
 فيا سر حتى نجبـ ندا متيم * له أبدا شوق الى سر حتى نجبـ
 ظمئت فهل ظل يبرد لوعتي * ضحيت فهل ظل يسكن من وجدى
 ويا زمنا قد بان سـ سيرة ذم * لعسل لانس قد تصرتم من ردة
 ليالى نجي الانس من شجر المني * ونقطف زهر الوصل من شجر الصد
 وسقيا لاخوان با كفاف جابر * كرام السجيا لا يحولون عن عهد
 وكم لي بنجد من سرى مجيد * ولا كاب ادريس أخى البشر والمجد
 أخوهمة كالزهر فى بعد نيلها * وذو خلق كالزهر غيب الحيا العت
 تجبعت الاضداد فيه حيدة * فن خلق سبط ومن حسب بعد
 أيارا حلا أودى بصبرى رحيله * وقال من عزى وثلم من حدى
 أدعلم ما يلقى الفؤاد ليهـكم * الامسذنا يتم ما يعيد ولا ييدى
 فيا ليت شعرى هل تعود لنا المني * وعيش كـ ما تممت حاشيتى برد
 عسى الله أن يذنى السرور بقر بكم * فيبدو ووهنا الشعل منتظم العقد

اتهمى * وقال الخافظ القاضي أبو بكر بن العربي فى أحكام القرآن عند تفسير قوله تعالى
 انفروا خفافا وثقالا ما صورته واقـ دنزل بنا العسد وقصمه الله تعالى سنة سبع وعشرين
 وخمسة مائة نجاس ديارنا وأسر جبرتنا وتوسط بلادنا فى عدد حدد الناس عدده فكان كثيرا وان
 لم يبلغ ما حدوه فقلت للوالى والمولى عليه هذا عدو الله قد حصل فى الشرك والشبكه
 فلتكن عندكم بركة ولتكن منكم الى نصره الدين المتعينة عليكم حركة فليخرج اليه جميع
 الناس حتى لا يبقى منهم أحد فى جميع الاقطار فيحاط بهم فانه هالك لا محالة وان يسركم الله
 له فقلبت الذنوب ورجفت بالمعاصى القلوب وصار كل أحد من الناس تعبيا يأتى الى
 وجاره وان رأى المكيدة يجاره فان الله واننا اليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى
 * ولا خفاء أن هذا كان قبل أخذ العدو الجزيرة وشرق الاندلس وسرقطة وميورقة وغيرها
 مما قد من ذكره والبدايات عنوان النهايات * وقال أبو جعفر الوقى البلىسى تزيل
 مألقة يدح أمير المؤمنين يوسف ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن على

ابت غسير ماء بالخضيل ورودا * وهامت به عذب الحمام برودا
 وقالت لحساديه أتم زيارة * على العشرى وردى له فازيدا
 غلبت لك ما هذا القنوع وما أنا * عهدك لاتثنين عنه وريدا
 أنونا اذا ما كنت منه قريبة * وضبا اذا ما كان عنك بعيدا
 ردى حضرة الملك الظليل رواقه * لعمرى قضيا تصمد بن ورودا
 بحيث امام الدين يوسع فضله * جميع البرايا مبسدا ومعيدا
 أعاد اليها الانس بعد شروده * وأحيا لنا ما كان منه أييدا

ولين ايام الزمان بعسده * وكانت حديدا في الخطوب حديدا
 فلا ليله الا يروك حسنها * ولا يوم الاعاد يفضل عبدا
 ومنها يصف حال الاندلس ويحث على الجهاد
 الاليت شعري هل يمدني المدي * فابصر شمائل المشركين طريدا
 وهل بعد يقضى في النصراري نصرة * تغادرهم للمرهفات حديدا
 ويغزو أبو يعقوب في شنت يا قب * يعيد عبيد الكافرين عميدا
 ويلقي على انرحبهم عب كل كل * فيتركهم فوق الصعيد هجودا
 يغادرهم جرحى وقتلى مبرحا * ركوعا على وجه الفلاو وجودا
 ويفتسك من أيدي الطغاة نواعما * تبذلن من تطم الجبول قيودا
 وأقبلن في خشن المسوح وطالما * محين من الوثني الرقيق برودا
 وقبر منهن التراب ترابيا * وخذت منهن الهجير خدودا
 مخوق لدمعي أن يفيض لازرق * تملكها دعج المدامع سودا
 وبالهفت نفسي من معاصم طفلة * تجاور بالقسة الاليم نمودا
 وبأسسني ما ان يزال مر ددا * على شمائل أعياد أعياد بيديا
 وآهاجت الصوت منتصا على * خلق ديارا ويصكون مفيدا
 وقال في آخرها وهو ما استحسنه الناس

حلت اليه من تظاى قلادة * يلقبها أهل الكلام قصيدا

غدت يوم انشاد القريض وحيدة * كما قصدت في المعلوات وحيدا

ولما تمهدت الاندلس لعبد المؤمن وبنيه كان لهم فيها وقائع مع عدو الدين واجتاز اليها عبد
 المؤمن ثم لما ولي بعده ملكه ابنه يوسف دخل الاندلس سنة ٦٦٦ وفي صحبته مائة ألف فارس
 من المغرب والموحدون فنزل ياشبيلية فخافه الامير أبو عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش صاحب
 شرق الاندلس مرسية وأعمالها وما انضاف اليها فعمل على قلبه فرض فقات وشرع السلطان
 يوسف في استرجاع بلاد المسلمين من أيدي الفرنج فأتت مملكته بالاندلس واتارت سرايا
 على طليطلة اذ هي قاعدة ملكهم ثم انه حاصرها فاجتمعت طائفة الفرنج عليه واشتد العلاء
 في عسكره فرحل عنها وعاد الى حضرة ملكه مرزا كش المحروسة * ولم يزل أهل الاندلس بعد
 ظهور النصراري دمرهم الله تعالى على كثير منها يستنهضون عزائم الملوك والسوقة لاخذ
 النار بالنظم والنار فلم ينفعهم ذلك حتى اتسع الحرق واعضل الداء أهل الغرب
 والشرى فن القصائد الموجهة في ذلك قول بعضهم لما أخذت بالنسبة يخاطب صاحب
 افريقية أبا زكريا عبد الواحد بن أبي حفص

نادتسك أندلس قلب نداءها * واجعل طواغيت الصليب فداءها
 صرخت بدعوتك العلية فاجبها * من عاطفاتك ما يبقى حواءها
 واشدد بجلبك جرد خيلك أزرها * تردد على أعقابها أرزائها
 هي دارك القصى أوت لا يالة * ضمنت لها مع نصرها الواها

- وبها عبيدك لابقاء لهم سوى • سبل الضراعة يسلكون سواها
 خلعت قلوبهم هنالك عزاءها • لما رأت أبصارهم ماساءها
 دفعوا لا يكرار الخطوب وعونها • فهم الغداة يصابرون عنهاها
 وتكررت لهم الليالي فاقتضت • سراءها وقضيتهم ضراءها
 تلك الجسيرة لابقاء لها اذا • لم يضمن العتق القريب بقاءها
 رش أبح المولى الرحيم جناحها • واعتقد بارشية النجاة رشاءها
 اشقى على طرف الحياة ذماؤها • قاستبق للدين الحنيف ذماها
 حاشاك أن تفتي حشاشتها وقد • قصرت عليك نداءها وورجاءها
 طافت بطائفة الهدى آمالها • ترجو يحيى المرتضى احياها
 واستشرقت أمصارها لامارة • عقدت لنصر المستضام لواها
 يا حسرتي لعقا تسسل معقولة • ستم الهدى نحو الضلال هداها
 ايه بتسبية وفي ذلك الزمان • يمرى الشؤون دماها لاماءها
 كيف السبيل الى احتلال معاهد • شب الاعاجم دونها هيجاءها
 والى ربا وأباطح لم تهر من • حلل الربيع مصيفها وشتاءها
 طاب المعزس والمقبيل خلالها • وتطلعت غررد المني أنشاءها
 بأبي مدارس كاطاول دوارس • نسخت فواقيس الصليب نداءها
 ومصانع كسف الضلال صباحها • فيضاله الرائق اليه مساءها
 ناحت بها الورقاء تسع شدوها • وغدت ترجع نوحها وبكاءها
 عجا لاهل النار حلوا جنة • منها غدت عليهم أفياءها
 املت لهم متجباوا ما أملاوا • أيامهم لاسـ وعوا املاها
 بعد النفس ابصرت اسلامها • فتوكتت عن حزبها اسلاها
 أما العالج فقد أحالوا حالها • فن المطيق علاجها وشفاءها
 أهدي اليها بالكاره جارح • للكفر كتر ماءها وهواها
 وكفى أسي أن الفواجح جمة • حتى يقاوم أسوها أسواها
 هيات في نظر الامارة كف ما • تخشاه بيت الشكر كان كفاءها
 مولاي هالك معادة أنباها • لتديل منك سعادة أنباها
 جرد ظباك لمحو آثار العسدا • تقتل ضراغعها وتسب ظباها
 واستدع طائفة الامام لقزوها • تسبق الى أمثالها استدعاها
 لاخر وان يعزى الظهور لاله • لم يبرحوا دون الورى ظهرها
 ان الاعاجم للاعارب نمبة • مهما امرت بغزوها أحياها
 ناقة لودبست لها أدباها • لطوت عليها أرضها وسماها
 ولواسـ تقلت عوقها قتالها • لاسـ تقبلت بالمقربات عفاها
 أرسل جوارحها تجتذك بصيدها • صيدا وناد لطنعها أرحاءها

هبوا لها يوم عشر التوحيد فقد * أن الهبوب وأحزوا عليها ها
 ان الحفاظ من خلائكم التي * لا يرهب الداعي بهن خلاءها
 هي نكتة المهاجيه لايها * تجدوا سناها في غد وسناها
 أولوا الجزيرة نصره أن العدا * تسنى على أقطارها استيلاءها
 قصت باهل الشرك من أطرافها * فأستحفظوا بالمؤمنين غماها
 حاشا كوا أن تضعروا القاءها * في أزمة أو تضمروا اقصاءها
 خوضوا اليها بحر ها يصح لكم * رهوا وجوبوا قهوا يسداها
 وافي الصريح مثو بايدع ولها * فلتجملوا قصد الثواب ثواها
 دار الجهاد فلا تفتككم ماحة * ماوت بها أحياءها شهدها
 هذي رسالتها تناجي بالتي * وقفست عليها ريشها ونجاءها
 ولربما أنهت سواب النبي * من ككائنات حلت انماها
 وفدت على الدار العزيزة تجتني * آلاها أو تجتني على آزاها
 مستعقيات من غيوث غباها * ما وقعته يتقدم استقاءها
 قد امتت في سبيلها هواها * اذ سوغت في ظلها أهواها
 ويحسبها أن الامير الرضى * مسترقب بفتوحها آناها
 في الله ما ينويه من ادراكها * بكلاءة يقدي أبي احكلاءها
 بشرى لاندلس تحب لقاءه * ويحب في ذات الاله لقاءها
 صدق الرواة المخبرون بأنه * يشقى ضناها أو يعيدرواها
 ان دقخ العرب الصعاب مقادة * وأبي عليها أن تطيب مع اياها
 فكأن بضيقة العرم فالتقا * هام الا عاجم ناسقا أرجاءها
 انذرهم بالبطشة الكبرى فقد * تدرت صوارمه الرقاق دماها
 لا يهدم الزمن اتصار مؤيد * تمسوخ الدنيا بهمراها
 ملكا من السيرين بنوره * وا فاده لا لاؤه لا لاها
 خضعت جبابرة الماولا لعزه * وانضت بكف صفارها خيلاءها
 أبقى أبو حفص امارته له * نسما اليها حاملا أعباءها
 سل دعوة المهدي عن آثاره * تنبيك أن طباه تم ازاها
 ففزع اعداها واسترق رقاها * وحى جاها واستردبهاها
 قبضت يدها على البسيطة قبضة * طادت له في قسده امراءها
 فعلى المثارق والمغارب ميسم * لهدها شرق قومه أسماءها
 تطمو بتونسها بحار جيوشه * فيزور زانر موجه زوراها
 وسع الزمان فضايق عنه جلالة * والارض طراضنكها وفضاءها
 ما ازمنع الايقال في كافها * الاتسب يد عزمه زعماءها
 دانت له الدنيا ونم ملوكها * فاحتمل من رتب العلى شهاها

- ودت سعادته على أدراجها * ليسل الزمان ونهت ملءها
 ان بعث الدول العزيرة بأسه * فالآن يولى جوده اعطاءها
 تقح الجلائل وهو راس راسخ * فيها يوقع للسعود جلاها
 كالطود في عصف الرياح وقصفا * لارهوها يخشى ولا هوياها
 ساهى الذواتب في أعسز ذواية * أعلنت على قسم العجوم بئاءها
 برحمت بكل محله بركاته * شفعا يادر بذلها شفعاها
 كالغيث صبة على البسيطة صوبه * فسقى عمائرها وبادقواها
 يغميه عبد الواحد الارضى الى * عليا قحج بأسها وعضاءها
 في تبعية كرم وطابت مغرسا * وسحت وطالت نضرة نظراءها
 ظهرت لغندها السماء وجاوزت * لسرادقات نغارها جوزاءها
 نفة كرام لا تكف عن الوغى * حتى تصرع حولها أكفاءها
 وتكب في نار القسرى فوق الذرى * من عسزة الوها وكباءها
 قد خلقوا الايام طيب خلائق * ففتت اليهم حدها وراثها
 ينضون في طلب النفائس أنفسا * حبسوا على احرازها امضاءها
 واذا اتضوا يوم الكريمة يعضهم * ابصرت فيهم قطعها ومضاءها
 لا عذر عند المكرمات لهم قى * لم يستبن لعفاتكم عذراءها
 قوم الامير فن يقوم بحالهم * من صالحان أخفمت شعراءها
 صفحا جببلا أياها الملك الرضى * عن محكات لم نطق احصاءها
 تقف القوافي دونن حسيرة * لاعبيها تخسني ولا عباها
 فلعسل عليها كم تسامح راجيا * اصفاها ومؤثلا اغضاءها

ومن ذلك قول بعضهم بنديب طليطلة أعادها الله تعالى للاسلام

- لشكل كيف يتسم الثغور * سرورا بعد ما بئت ثغور
 اما وأبي مصاب هدمنه * تبسير الدين فأنصل الثبور
 لقد قصمت ظهور حين قالوا * أمسير الكافرين له ظهور
 ترى في الدهر سرور بعيش * مضى عنا لطيقه السرور
 أليس بها أبي النفس شهيم * يدير على الدوائر اذ تدور
 لقد خضعت رقاب كن غلبا * وزال عتوها ومضى النفور
 وهان على عزيز القوم ذل * وسامح في الحرير فتى غيور
 طليطلة أباح الكفر منها * حماها ان ذانبا كبير
 فليس مثالها ايوان كسرى * ولا منها الخورنق والسدير
 حصنة حصنة بعيد * تناولها ومطلبها عسير
 ألم تترك معقلا للدين معبا * فذله كما شاء القدير
 وأخرج أهلها منها جيا * فصاروا حيث شاء بهم مصير

قوله لم يستبن الخ هكذا في الاصل
ولا يخفى ما فيه فلعل الاولى أن
يقال (ما يستبين عفاتكم عذراءها)
أو نحو ذلك تأمل اه محججه

وسكانت دار ايمان وعلم * معالمها التي طمست تنير
 فعادت دار كفر مصطفاة * قد اضطربت بأهلها الامور
 مساجدها ككأنس أي قلب * على هذا يقتر ولا يطير
 فيها أسقاء يا أسقاء حزنا * يكرز ما تمكرت الدهور
 ويشرك كل حسن ليس بعوى * الى يوم يكون به النشور
 ادلت قاصرات الطرف كانت * مصونات مساكنها القصور
 وأدرى كها فتور في انتظار * لسرب في لواظنه فتور
 وسكان بناو القينات أولى * لو انضمت على الكل القبور
 لقد سحنت بجالتهم عين * وكيف يصح مغلوب قرير
 لئن غبتنا عن الاخوان انا * باحزان وأشجان حضور
 تذور مكان للايام نهم * بهلكهم فقد وقت التذور
 فان قلنا العقوبة أدركتهم * وجاءهم من الله النكير
 فاناملهم وأشدتهم * نجور وكيف يعلم من يجور
 أنا من أن يهل بنا انتقام * وفينا الفسق أجمع والعجور
 وأكل الحرام ولا اضطرار * اليه فيسهل الامر العسير
 ولعلكن جرأة في صقردار * كذلك يفعل الكلب العقور
 يزول الستر عن قوم اذا ما * على العصيان أرخيت الستور
 يطول على ليلى رب خطب * يطول لهوله الليل القصير
 خذوا نار الديانة وانصروها * فقدحات على القتل النور
 ولا تمهوا وسلاوا كل غضب * تهاب مضاربا عنه العور
 وموتوا كلكم فالوت أولى * بكم من أن تجاروا أو تجوروا
 اصبر بعد سبي وامتحان * يلام عليهم ما القلب الصبور
 فأم الصبر مسد كارلود * وأم الصقر مقسلات نزور
 نخور اذا دهبنا بالرزايا * وليس بحجب بقصر يخور
 ونجيبن ليس نزار لو شجعنا * ولم نجيبن لكان لنا زور
 لقد ساءت بنا الاخبار حتى * آيات الخبيرين بها الخبير
 أتتنا الكتب فيها كل شر * وبنرنا بالشمسنا البشير
 وقيل تجمعوها لقراق شمل * طليطلة تملكها الكفور
 فقل في خطة فيها صغار * يشيب لكرهها الطنل الصغير
 لقد صم السميع فلم يعول * على نبال كما عى البصير
 تجاذبنا الاعادي باصطناع * فيجذب الخول والفقير
 فباق في الديانة تحت خزي * تثبطه الشوية والبصير
 وآخر مارق هانت عليه * مصائب دينه فله السعير

كفى حزنا بأن الناس قالوا * الى أين العول والمسير
 أنترك دورنا وتفتر عنها * وليس لنا وراء البحر دور
 ولا تم الضياع تروق حسنا * بناكرها فيجبنا اليه كور
 وظل وارف وخرير ماء * فلاقه هنالك ولا حرور
 ويؤكل من فواكهها طرى * ويشرب من جداولها غير
 يؤدى مغرم في كل شهر * ويؤخذ كل صائفة عشور
 فهم أحمى لحوزتنا وأولى * بناوهم الموالى والعشير
 لقد ذهب اليقين فلا يقين * وغتر القوم بالله الغرور
 فلا دين ولادنيا ولكن * غرور بالهيشة ما غرور
 رضوا بالرق بالله ماذا * رآه وما أشار به مشير
 مضى الاسلام فأبك دماغه * فما يننى الجوى الدمع الغزير
 ونح وانذب رفاقا في فلاة * حيارى لا تحط ولا تسير
 ولا تنجح الى سلم وحارب * عسى أن يجبر العظم الكبير
 أنصى عن مرادنا جميعا * وما ان منهم الا بصير
 ونلقى واحدا وبفرجع * كما عن فانس فترت حير
 ولو أنابتنا كان خيرا * ولكن ما لنا كرم وخير
 اذا ما لم يكن صبر جميل * فليس بنافع عدد كئيب
 الارجل له رأى أصيل * به بما فحاذر نستجير
 يكثر اذا السيوف تناوته * وأين بنا اذا ولت كور
 ويطعن بالقتنا الخطار حتى * يقول الرخ ما هدا الخطير
 عظيم أن يكون الناس طرا * باندلس قيسل أو أسير
 اذكر بالقراع الليث حرما * على أن يقرع البيض الذكور
 ينادر نرقها قبل اتساع * نلطب منه تخفف البدور
 يوسع للذى يلغاه صدرا * فقد ضاقت بما تلقى صدور
 تنغصت الحياة فلا حياة * وودع جيرة اذا لا يجير
 قليل فيه هم مستمكن * ويوم فيه شر مستطير
 ونرجو أن يتج الله نصرا * عليهم انه نعم النصير

ومن مشهور ما قيل في ذلك قول الاديب الشهير أبي البقاء صالح بن شريف الرندي رحمه الله تعالى

لكل شئ اذا مات نقصان * فلا يغتر بطيب العيش انسان
 هي الامور كما شاهدتها دول * من سرته زمن ساءته أزمان
 وهذه الدار لا تبقى على أحد * ولا يدوم على حال لها شان
 يمزق الدهر حتما كل سايفة * اذا نبت مشرفيات وخرسان

ويتنقى كل سيف للضياء ولو * كان ابن ذى بزن والغمد غمدان
 أين المولود ذو والتيجان من عين * وأين منهم أ كاليل وتيجان
 وأين ماشاده شذاد في ارم * وأين ماشاسه في الفرس سامان
 وأين ما حازه فارون من ذهب * وأين عاد وشذاد ونحطان
 أتى على الكل أمر لامر دله * حتى قضاوا فكانت القوم ما كانوا
 وصار ما كان من ملك ومن ملك * كما حكى عن خيال الطيف وسنان
 دار الزمان على كسرى وقاتله * وأتم كسرى فما آواه ايوان
 كأنها الصعب لم يسهل له سبب * يوما ولا ملك الدنيا سليمان
 فجامع الدهر أنواع متنوعة * وللزمان مسرات وأحزان
 وللعوادئ سلوان يسهلها * وما اما حل بالاسلام سلوان
 دهي الجزيرة أمر لاعزاه * هوى له أحمد وانهد ثم لان
 أصحابها العين في الاسلام فارتأت * حتى خلت منه أقطار وبلدان
 فاسأل بالنسبة ماشان مرسية * وأين شاطبة أم أين جيان
 وأين قرطبة دار العلوم فكم * من عالم قد سما فيها شان
 وأين حص وما تحويه من نزه * ونهرها العذب فياض وملآن
 قواعدكن أركان البلاد قلا * عسى البقاء اذالم تبق أركان
 تبكى الحنيفة البيضاء من أسف * كما بكى لقراق الاتف هيمان
 على ديار من الاسلام خالية * قد أقضت ولها بالكفر هيران
 حيث المساجد قد صارت كأتس ما * فهبت الا نواقيس وصلبان
 حتى المحارب تبكى وهي جامدة * حتى المنابر ترفي وهي عيدان
 يا غافل اوله في الدهر موعظة * ان كنت في سنة فالدهر يقطان
 وما شيا امر حابله به موطنه * أبعد حص تقوى المرأة وأطان
 تلك المصيبة أنت ما تقتمها * ومالها مع طول الدهر نسيان
 يارا كين عتاق الخيل ضامرة * كأنها في مجال السبق عقبان
 وحاملين سيف الهند مرهفة * كأنها في ظلام النقع نيران
 ورائعين وراء البحر في دعة * لهم بأوطانهم عز وسلطان
 أعندكم نبأ من أهل أندلس * فقد سرى بجديت القوم ركلان
 كم يستغيث بنا المستضعفون وهم * قتلى وأبرى غايهم ترانسان
 ماذا التقاطع في الاسلام بينكم * وأنتم يا عباد الله اخوان
 ألا تقوس آيات لها همم * أما على الخير أنصار وأعوان
 ياء من لذلة قوم بعد عزهم * أحال حالهم ككفر وطغيان
 بالامس كانوا ملوكا في منازلهم * واليوم هم في بلاد الكفر عبدان
 فلوتراهم حيارى لا دليل لهم * عليهم من ثياب الذل ألوان

ولو رأيت بكاهم عنديعهم * لهالك الامر واستوتك أحزان
 يارب أتم وفضل حيل بينهما * كما تترق أرواح وأبدان
 وطفلة مثل حسن الشمن اذ طلعت * نكاحها هي يا قوت ومرجان
 يتودها العج للحكروه مكرهه * والعين باكية والقلب حيران
 لمثل هذا يذوب القلب من كد * ان كان في القلب اسلام واطمان

اتهمت القصيدة الفريدة ويوجد بأيدي بعض الناس زيادات فيها ذكر غرناطة وبسطة
 وغيرهما مما أخذ من البلاد بعد موت صالح بن شريف وما اعتمده منها نقلته من خط من
 يوثق به على ما كتبه ومن له أدنى ذوق علم أن ما يزيدون فيها من الايات ليست تقاربها
 في البلاغة ونعالب ظني أن تلك الزيادة لما أخذت غرناطة وجميع بلاد الاندلس اذ كان
 أهلها يستنمضون هم الملوك بالشرق والمغرب فكان بعضهم لما أعجبته قصيدة صالح بن
 شريف زاد فيها تلك الزيادات وقد بينت ذلك في أزهار الرياض فليراجع وصالح بن شريف
 الرندي صاحب القصيدة من أشهر أدباء الاندلس ومن يدعي نظمه قوله

سلم على الحى بذات العرار * وحى من أجل الحبيب الديار
 وخيل من لام على حبههم * فغالى العشاق في الذل عار
 ولا تقم في اعتنام المنى * فغالى الانس الا قصار
 واتما العيش ان رامه * نفس تدارى وكوس تدار
 وروح الراح وريحانه * في طيبه بالوصل أو بالانقار
 لاصبر لشيء على ضده * وانجر والهيم كماء ونار
 مدامة مديونة للمنى * في رقة الدمع ولون النضار
 مما أ بوريق أبا ريقها * تنافست فيها النفوس الكبار
 معلقى والبر من علقى * ما أطيب الخمرة لولا الخمار
 ما أحسن النار التي شكها * كلما لو كف شرار الشرار
 وبوان عذبت في حبه * يبعده على اقتراب المزار
 ظبي غير نام عن لوعتى * ولا أذوق النوم الا غرار
 ذو وجنة كأنها روضة * قد بهر الورد بها والبهار
 رجعت لاصبوة في حبه * وطاعة الله وخلق العذار
 يا قوم قولوا بدمام الهوى * أهكذا يفعل رب الصغار
 وليلة نيهت أ جفانها * والفجر قد فجر من ر النهار
 والليل كالمهزوم يوم الوغى * والشهب مثل الشهب عند الفرار
 كأنما استخفى السها خيفة * وطولب النجم بشار نشار
 كذلك ما شابت نواصي الدجا * وطير النسر أخاه قطار
 وفي الترياق سافر * عن غيرة غير منها السفار
 فكان عنقودا تثنى به * اذ صار كالعرجون عند السرار

كأنها تسبك ديناراه * وكفها يقتل منه السوار
 كأنما الظلماء مظلومة * تصبكم القبر عليها بخار
 كأنما الصبح لمشتاقه * عز غنى من بعد ذلك افتقار
 كأنما الشمس وقد أشرقت * وجه أبي عبد الله استنار
 محمد محمد كاسمه * شخص له في كل معنى يشار
 أما المعالي فهو قطب لها * والقطب لاشك عليه المدار
 مؤنل الجهد صريح العلي * مهذب الطبع كريم النجار
 تزهى به نظم وساداتها * وتنقى قيس له في القفار
 يفيض من جود يديه علي * عاقبه ما منه تحار الجار
 اليمين من يمينه حكيم جري * واليسر من شيمته تلك اليسار
 أخ صفائه لنا واحد * فالدهر مما قد جنى في اعتذار
 فان شكرنا فاضله مرة * فقد سكرنا من نداء مراد
 ونحن منه في جوار العلي * تدور للسعد بنامته دار
 الحافظ الله وأسماءه * لذلك الجار وذلك الجوار

(رجع) وقد رأيت أن أثبت هنا رسالة خاطب بها الكاتب البارع القاضي أبو المطرف
 ابن عميرة الخزومي الشيخ الحافظ أبي عبد الله بن الأبار يذكر له أخذ العدو مديته بانسية
 وهي

ألافنة للدهر تدنو بمن نأى * وبقيارى منها خلاف الذي رأى
 ويامن عذيري منه يعذر من أوى * اليه ولا يدري سوى خلف من وأى
 ذخائر ما في البر والبحر صيده * فلا لو أو ابقى عليه ولا وأى
 أيها الاخ الذي دهش ناظري لكابه بعد أن أدهش خاطرني من اغبايه وسرتني من بشره
 ايامض بعد أن ساء في من جهته اعراض جرت علي ذكركه العلة فقوم قدح نبعثها
 وروى أكاف قلعها وأحدث ذكرنا من عهدنا الماضي فنقط وجه عروسه وشعشع خمر
 كؤسه وسقى بماء الشيبية تراه وأبرز مثال امرأة الغريبة مرآة فيورك فيه أحوزيا
 وصل رحمه وكساء منظره من البهجة ما كان حرمه وحياء الله تعالى منه وليسا على سالف
 عهدى عمادى وبشعار ودى نادى وبين والاحسان شيمته وأبان والبيان لا تنجاب
 عنه ديمته ولا تغلى بغير قلبه قيمته واعتذر عن كلمة عمى تبديلها ودعوة ذكر وجوم النادى
 لها ثم أرسلها ترجف بوادرها من خيفه وتوغر زعم صدور قلم وصحيفه وتندرم من ربحانة
 قريبش أن تمنعه عرفها وتصدق اليه طرفها واتقى غارة على غره من الناجى برأس طمره
 ولم يأن هجران المهاجر به دوصله وعكر عكرمة المغطى بحمله على أبي جهله وعند ذكر
 كتيبة خالد أجم وذكر يوم أحاطت به فارس فاستلجم فاعتذر عما قال وأضمر الحذر
 الآن يقال فها لا أيها الموفى على عمله النافذ بسحر قلبه أتظن منزلتكم في البلاغة
 ومهيعها لاجب ومنزعا بالاعتقول لاجب تسفل وقد ترفعت أو تخفى وان تلفعت

عرفنا لياسوده. وشهرت حلة عطار دالملاحه والجوده فلم حين تهب الاخ الاوحد من
 قصى عطارها ولو استشار من حقاظها تالدها وطارها لم يذكريد قومه عند أيها
 وقد رام خطة أشرف على تأيها حين أهاب بكم لهمه ودعاهمكم أناء لأمه ولولا ذلك
 لما خلاه وجه الكعبه ولاخلص من تلك المضايق الصعبه وبأن أعرتوه فجدتكم
 الموصوفه غلب على ما كان بأيدي صوفه فكيف فجدد اليده عند عننا أو نشهد أسنة
 الااسنة لذتنا أو كيف ناقاكم بجدتنا وأبوكم بكر معدتنا وماتيا منكم الى سبابن بشجب
 وان أطلنا فيه التعجب بالذي يتقطع أرحامنا ويمنع اشتباكا والتحامنا بعد أن شدتنا
 فعالمنا بفعالكم ورأينا أقدامنا في نعالكم ولو شئتم فوعدتم بأسود وسودكم عند الاقدام
 والحاح الحافكم في ضرب الهام لكن تقول ان قومنا الكرام ولو شاؤا كان لنا فيكم
 شره وعرام وأعود من حيث بدأ الاخ الذي أبته شوقى وأنطم حلاوة عشرته باقية
 في حاسة ذوقى طارنى حديث ورد جف وقطين خف في الله لا تراب درجوا
 وأصحاب عن الاوطان خرجوا قصت الاجنحة وقيل طيروا وانما هو القتل أو الاسر
 أو تسيروا فتفترتوا أيدي سبا وانتشروا ملء الوهاد والربا في كل جانب عويل وزفره
 وبكل صدر غليل وحسره واكل عين عبره لا ترقأ من أجلها عبره داء خامر بلادنا حين
 أتانا وما زال بها حتى سيجى على موتانا وشجا ليومها الاطول كهلهما وقتها وأنذرها
 في القوم بجران أنيجه يوم أناروا أسدها المهجبه فكانت تلك الحطمة طل الشؤوب
 وبأكورة البلاء المصوب أنكلتنا اخوانا أبكنا انهم والله أحوذهم والمعهم ذلك
 أبو ريعنا وشيخ جيعنا سعد بشهادة يومه ولم يرم يسومه في أهله وقومه وبعد ذلك
 أخذ من الام بالخلق وهي بالنسبة ذات الحسن والبهجة والرونق ومالبت أن أخرج من
 مسجد هالسان الاذان وأخرج من جسدها روح الايمان فبرح الخفاء وقيل على آثار
 من ذهب العفاء وانعطفت النوائب مفردة ومر كعبة كما تعطف الفاء فأودت الخفة
 والحصافه وذهب الجسر والرصافه ومنزقت الحلة والشمله وأوحشت الجسرف
 والرمله ونزلت بالحارة وقعة الحتره وحصلت الكنيسة من جاذرها وطلباتها على طول
 الحسره فأين تلك الخائل ونضرتها والجداول وخضرتها والاندية وأرجها والاودية
 ومنعرجها والنواسم وهبوب مبتلها والاصائل وشجوب معتلها دارضا حكت الشمس
 بجرها وبجبرتها وازهار ترى من أدمع الطل في أعينها تردها وحيرتها ثم زحفت كنيبة
 الكفر بزرقها وشقرها حتى أحاطت بجزيرة شقرها فأهالمسقط الرأس هوى نجمة
 ولضادح الخطب سرى كله وبالجنة أجرى الله تعالى النهر تحتها وروضة أجاد أو ايجق
 نعتها وانما كانت داره التي فيها داب وعلى أوصاف محاسنها أكب وفيها أتمه منيته
 كإشاه وأحب ولم تعدم بعده محبين قشيبهم اليها ساقوه ودمعهم عليها أراقوه وقد
 أثبت من النظم ما يليق بهذا الموضع وان لم يكن له ذلك الموضع

أقلوا ملاهى أو فقولوا أو أكثروا * ما لوكم عما به ليس بقصر
 وهل غير صب ما تني عبراته * اذا صعدت أنفاسه تحدر

يحن وما يجدي عليه حنينه * الى أربع معسروفا متندر
 ويندب عهدا بالمشقر فاللوا * وأين اللوامنه وأين المشقر
 تغير ذلك العهد بعدى وأهله * ومن ذاعلى الايام لا يتغير
 وأقصر رسم الادار الاقيمة * لسائلها عن مثل حالى تخبر
 فلم تبق الازفرة اثر زفرة * ضلوعى لها تنقد أو تنقطر
 والاشتياق لا يزال يهزنى * فلا غاية تدنو ولا هو يفتنر
 أقول لسارى البرق فى جنح ليلة * كلانا بها قد بات ييكى ويسهر
 تفرض مجتازا فكان مذكرا * بعهد اللوا والشئ بالشئ يذكر
 أتأوى لقلب مثل قلبك خافق * ودمع سفوح مثل دمك يقطر
 وتحمل أنفاسا كومضك نارها * اذا رفعت تبتدول لمن يتنور
 يقترعيني أن أعان من نأى * لما أبصرته منك عينى تبصر
 وان يترالك الخلط الذين هم * بقلبي وان غابوا عن العين حضر
 كفى جزنا أنا كاهل محصب * بكل طريق قد تفر نار تفر
 وان كلينا من مشوق وشائق * بنا راقتراب فى حشاه تسعر
 آلايت شعرى والامانى ضللة * وقولى الأياليات شعرى تحبير
 هل النهر عقد الجزيرة مثل ما * عهدنا وهل حصباء وهى جوهر
 وهل للصبا ذيل عليه تجزئه * فيزور عنه موجه المتكسر
 وتلك المغاني هل عليها طلاوة * بما راق منها أو بما راق تسحر
 ملاعب أفراس الصباية والصبا * تروح اليها تارة وتبكر
 وقبلى ذاك النهر كانت معاهد * بها العيش مطلول الجميلة أخضر
 يحبك يياض الصبح أزرار جيبه * تطيب وأردان التسميم قعطر
 ليال جماء الورد ينضح ثوبها * وطيب هواه فيه مسك وغبير
 وبالجبل الادنى هنالك خطى لنا * الى اللهو لا تكبو ولا تتعثر
 جناب بأعلام بهار ونرجس * فأبيض مفر التنايا وأصفر
 وموردنا فى قلت قلب كقلبه * حذارا علينا من قذى العين تستر
 وكم قد هبطنا القاع ندع وحشه * وباحسنه مستقبلا حين يذعر
 نقود اليه طائعا كل جارح * له منخر رحب وخصر مضمهر
 اذا ما رمينا به عبت به * مدللة الاطراف عنهن تكشر
 تضم لاروى الشيق جردان سهلها * وقد فقدت فيها مهارة وجوذر
 كذلك الى أن صاح بالقوم صائح * وأندربالبيين المشتت منذر
 وفرقهم أيدي سبا وأصابهم * على غرة منهم قضاء مقدر

ونعود الى حيث كان تبدد شمل الجزيرة وطى بساط الجزيرة أما شاطبة فكانت من
 قصبتها شوساء الطرف وببطعائها عروسا فى نهاية الطرف فتختلى عن الذرورة من أخلاها

وغيل لا كافر شأنك وأعلاها فقبل أن تضع الحرب أوزارها ~~ككتط~~ عنها أزارها
 فاستحل الحرمة أو تأولها وما انتظر أقصر المدة ولا أطولها وأما تدمير بغداد عودها على
 الهصر وأمكنك عدوها من القصر فداحي الكفر الايمان ونابحي الناقوس الاذان
 وماوراءها من الاصقاع التي باض الكفر فيها وفتزخ وأنزل بها ما أنسى التاريخ ومن
 أزعج قوصةكم على الحادثة فيها أتى وفي ضمان القدرة الاتصاف من عدو عشائرونا
 وانالترجوها كزرة تفك البلاد من أسرها وتبجها بعد ~~ككسر~~ها وان كانت الدولة
 العامرية منعت بالقراع ذمارها ورفعت على البقاع نارها فهذه العمرية بتلك المنقبة
 أخلق والعدولها أهيب ومنها أفرق وما يستوى نسب مع البقل نبت وبالمستفيض
 من النقل ما ثبت وأنزلت سماؤه على اللبس ورساركنه في الاسلام رسوقواعده
 الخمس وكان كما قال أبو حنيفة في خبر المسح جاءه مثل الشمس والايام العمرية هي أم
 الوقائع المحكية ومن شاء عدها من البرموكية الى الاركيبه وهذه الايام الزاهرة هي
 زبدة حلاوتها وسجدة تلاوتها وامامتها العظمى أيدها الله تعالى تمهل الكافر مدة املاته
 ثم تشقى الاسلام من دائه وتطهر الارض بنجس دمايه بفضل الله تعالى المرجو زيادة نعمه
 قبلها وآلاته راجعت سيدي مؤذيا ما يجب أداءه ومقتديا وما كل أحد يحسن اقتداءه
 وانما ناضلت ثعلبا وعهدى بالنضال قديم وناظرت جدليا وما عندي للمقال تقديم
 وأطعته في الجواب ولقريحتي يعلم الله تعالى تكول ورويتي لولا حق المسئلة بطير الحوادث
 المرسله عصف مأكول أم الله تعالى عليه آلامه وحفظ مودته وولائه ومتع بخلته الكريمة
 اخلاء بمنه والسلام انتهت الرسالة ورأيت في رحله ابن رشيد لما ذكر أبا المطرف ما صورته
 وأما الكتابة فقد كان حامل لوائها كما قال بعض اصحابنا لأن الله تعالى له الكلام كما ألان
 الحديد لداود عليه السلام وأخبرني شيخنا أبو بكر أن شيخه أبا المطرف رأى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في النوم فأعطاها حزمة اقلام وقال استعن بهذه على كتابتك أو كما قال
 صلى الله عليه وسلم وبعد كتي لهذه الرسالة رأيت أن أذكر رسالة الحافظ ابن ابار التي
 هذه جواب عنها وهي من غرض ما نحن فيه فلنقتبس نورا البلاغة منها وهي سيدي وان
 ويجم لها النادى ويجم بها المنادى ذلك لاصغرها عن كبره في المعارف الاعلام
 وصدرها يوغر صدور العصائف والاقلام وأعيذ ويحسانه قريش أن تروح من حفيظتها
 في جيش قد هابتها مغاوير كل حي وأجابتها الغطاريف من قصي تدلف بين يديها
 كتيبة خالد وتتحلف لا قدحت نار الهيجا من بند صالد أو تنصف من غامطها وتقدف به
 وسط غطامطها لاجرم اتى من جريتي حذر وعما وضحت به قيمتي للمجد معتذر الآن
 يصوح من الروض بنته وبناته ويصرح بالقبول حله وأناته الحديث عن القديم
 شجون والشأن بتقاضى الغريم شؤون فلا غرو أن أطارحه اياه وأفاته الامل
 في لقياه ومن لي بمقالة مستقلة أو اخلة غير محله أبت البلاغة الاعمادها ومع ذلك
 فسأني عمادهي درجت اللدات والارباب وخرجت الروم بنا الى حيث الاعراب ايام
 دفعنا لا عظم الاخطار وبغنا بالاطان والاطوار فالام ندارى برح الام وحقي

نسارى الجسم فى الظلم يجمع أوصاب ماله من انقضاض ومضض اغتراب شد عن ابن
مضاض فلو سجع الاول بهذا الحادث ما ضرب المثل بالحارث ياتقه من جلاء ليس به
يدان وتناء قلبا يسقر عن تدان وعد الجدة العاثر لقائه فأنجز ورام الجلد الصابر
انقضاءه فأنجز هؤلاء الاخوان مكنتهم لا يمتنع به أوان وبينهم كنييت الارض ألوان بين
هاتم بالسرى وناتم فى الثرى من كل مسند يد بطل أو منطبق غيرذى خطأ ولا خطل
قامت عليه النوادب لما قعدت به النوائب وهجمت بيوتها المقناه الجهاجم والذوايب
وأما الاوطان المهيب عهدا بحكم الشيب المشيب فيها بحاسن الاحباب فقد ودعنا
معاهدنا وداع الابد وأخى عليها الذى أخى على لبد أسلمها الاسلام وانتظمها
الاتشار والاصطلام حين وقعت أنسرها الطائر وطلعت أنحسها الغائر فغاب على
الجذل الحزن وذهب مع المسكن السكن

كزعزع الريح صك الدوح عاصفها * قلم يدع من جنى فيها ولا غصن

واها وواها يموت الصبرينتها * موت الهام دبير البخل والجبن

أين بلنسية ومغانيا وأغاريدورقها وأغانيا أين حلى وصافتها وجسرهما ومنزلا
عطائها وأصرها أين أفيأؤها تندى غضاره ورسكها أرها تيدومن خضاره أين
جدواها الطفاحة وخائلها أين جنايبها التفاحة وشمائلها شذما عطل من
قلائد أزهارها فخرها وخلعت شعنائها ضحاها بجيرتها وبهرها فأية حيلة لاحيلة
فى صرفها مع صرف الزمان وهل كانت حتى يانت الارونق الحق ويشاشة الايمان
ثم يلبت داء عقرها أن دب الى جزيره شقرها قامر عذيبها النخير وذوى غصنها التضرير
وخرت حاتم أدواحها وركدت نواسم أرواحها ومع ذلك أقصمت دانيه قترحت
قطوفها وهى دانيه وبالشاطبة وبطحاتها من حيف الايام وانحاثها ولهفها
ثم لهفها على تدمير وتلاعها وجبان وقلاعها وقرطبة ونوادبها وحسن ووادبها
كلها رعى كلؤها ودهى بالتفريق والتزيق ملؤها عض الحصار أكثرها وطمس
السكر عينها وأثرها وتلك البيرة بصدد البوار وربة فى مثل حلقة السوار ولا مربة
فى المربة وخفضها على الجوار الى بنيات لواحق بالاقتمات ونواطق بها لا قول ناطق
بهات ما هذا النفخ بالمعمور أهو النفخ فى الصور أم النضر عاريا من الحج المبرور
وما لاندلس أصيبت بأشرافها ونقصت من أطرافها قوض عن صوامعها الاذان
وسمت بالنواقيس فيها الاذان أجت ما لم تجن الاصقاع أعقت الحق فحاق بها
الايقاع كلابل دانت لسنه وكانت من البدع فى أحسن جنه هذه المروانية مع
اشتداد أركانها وامتداد سلطانها ألق حب آل النبوة فى حبات القلوب وألوت
ما نظرت من خلعة ولا قلعة بطلوب الى المرابطة بأقاصى الثغور والمحاطة على مصالى
الامور والركون الى الهضبة المنيعه والروضة المربعه من معاداة الشيعة
وموالاة الشريعة فليت شعري بم استوثق تمجيبها ولم تعلق بعوم البسوى
تخصيبها اللهم غفر اطال الماضر جبر ومن الانبياء ما فيه مزدجر جرى بعالم تقدره

المقدور فاعسى أن يفتت به المصدر وربنا الحكيم العليم غسبنا التفويض له والتسليم
 وبإعجاب النبي الأصغر أنسبت صرح الصغر ورميها يوم اليرموك بكل أغلب غسبنا
 دع ذاهل هدهد به بعيد ومن اتعظ بغيره فهو سعيد هل تذكركت العاصرية وغزواتها وهابت
 العاصرية وهبواتها أما الجزيرة بجيها صدقه وبأحاديث قصها صدقه هذا الوقت
 المرتقب والزمان الذي زجيت له الشهور والحقب وهذه الامامة أيدها الله تعالى هي
 المنقذة من أسرها والمنقذة لسلطانها مراسم نصرها فتساح الاخذ بالشار ويراجع عن
 الجنة أهل النار ويعلم الكافر ان عقبي الدار حاورت سيدي بمشار القاجي القاجع
 وحاولت بره الجوى من جوابه بالعلاج الناجع وبودى لوتقع في الارباب مصاقبه قترفع
 من الاذراء معاقبه أليس لديه اسواء المكوم وتدارك الظلوم ويديه أزيمة المنثور
 والمنظوم خيال يخترق اقناع اباد وصوغ ما لم يخطر على قلب زيد ولا يجاظر زياد بست
 الجبال الطوايح لما بست وأبوقصها وغنضت البحار الطوفح فن يعبأ بال كاياومتها
 أين أبو الفضل بن العميد من العماد الفاضل وصهامة عمر ومن قله الفاضل هذا
 مدرهها الذي فعل الافاعيل وأجدها الذي سما على ابراهيم واسماعيل وهما اماما
 الصناعه وهما ما البراعة والبراعة بهم ما نغر من نطق بالضاد وبسبب ما حدثت
 الحروف الصاد ~~لكن~~ دفعهم بالراح وأعرى مدرعهم من المراح وشرف دونهم
 ضعيف القصب على صم الرماح أبقاه الله تعالى وبيانه صادق الانواء وزمانه كاذب
 الاسواء ولا زال معكاته مجاوزا ذؤابة الجوزاء واحسانه مكافأ بأحسن الجزاء
 والسلام وقد عرفت باين الابار في ازهار الرياض بما لا من يدعله غير اني رأيت هناك أن
 أذكر فصولا مجموعة من كلامه في كتابه المسمى بدر السبط في خبر السبط قال رحمه
 الله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت فروع النبوة والرسالة وينابيع السماحة
 والبسالة صفوة آل أبي طالب وسراة بني أوى بن غالب الذين جاءهم الروح الامين
 وحلاهم الكتاب المبين فقل في قوم شرعوا الدين القيم ومنعوا اليقيم أن يقهر والاييم
 ما قدم آدم أطيب من أيهم طينه ولا أخذت الارض أجل من مساعيمهم زينته
 لولا هم ما عبد الرحمن ولا عهد الايمان وعقد الايمان ذؤابة غير أشابه فضلهم ماشانه
 نقص ولا شابه سراة محبتهم سر المطلوب وقرارة محبتهم حبات القلوب أذهب الله عنهم
 الرجس وشرف بحققهم الجفيس فان تميزوا فبشر يعتمهم البيضاء أو تميزوا فقطع شيرتهم
 الجراء من كل يهسوب الكنيبه منسوب لنجيب ونجيبه فجاره الكرم وداره الحرم
 فتمه العرائين من هاشم أبي الذب الاصرح الاوضح الى نبعة فرعها في السماء ومغربها
 سررة الابطح أو تلك السادة أحيى وأقوى والشهادة بحجهم أوفى وأقوى ومن يكتفها
 فانه آثم قلبه انتهى (فصل) ما كانت خديجة لتأني بخداج ولا الزهراء لتلد الا
 أزاهر كالمراج مثل النخله لاتأكل الاطيبا ولانضع الاطيبا خلدت بنت خويلد بلزكو
 عقبها من الحاشم العاقب ويسمومرقةا على الجسم اشاقب لم تجد بمنلها المهاري ولم
 يلد غيرها من المهاري آت من ديواتها قبله لتصل السعادة بجيها حبله ملاك العمل

قوله لما بست وابوقصها هكذا
 في الاصل ولا يخفى تحريفه ولعل
 صوابه قابس روابي سفحها أو نحو
 ذلك مما يناسب المقام وليراجع
 ويجزر اه صححه

خواتمه ربيات جمال أتخذن من غول رجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير نحر الهلال

هذه خديجة من أخيهما حزام أحزم ولشعار الصدق من شعارات القص أزم وكننت الى
الركن الشديد وسددت للهدى كما هديت للقديد يوم نبي خاتم الانبياء ونبي بالتور
المنزل عليه والاضياء (فصل) وكان قبيل المبعث وبين يدي لم الشعث يتابر على
كل حسنى وحسنه ويجاور شهر من كل سنه يتحرى حراه بالتهمد ويزجى تلك المدة
في التعبد وذلك الشهر المقصور على التبرير المقدور فيه رفع التضرر شهر رمضان المنزل
فيه القرآن فيمنه لا يتام قلبه وان نامت عيناه جاءه الملك مبشرا بالنجح وقد كان
لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح فغمره بالكلامه وأمره بالقراءة وكلما تحبس له غظه
ثم أرسله واذا أراد الله يعبد خيرا عسله

تريدون ادرا لى المعالى رخصة * ولا يتدون الشهد من ابر النحل

كذلك حتى عادى الارق من الفرق وقد علق فاتحة العلق فلا يجرى غيرها على لسانه
وكانما كتبت كتابا فى جنانه (فصل) ولما أصبح يوم الاهل وتوسط الجبل يريد
السهل وقد قضى الاجل وما ناض الوجيل نوحى بما فى الكتاب المسطور ونودى
كأنودى موسى من جانب الطور فعرض له فى طريقه ما شغله عن فريقه فرقع رأسه
متأثلا فأبصر الملك فى صورة رجل ممثلا يشرفه بالنداء ويعترفه بالاجتياها وانما عضد
خبر الليله ببيان اليوم وأرى فى اليقظة مصداق ما أسمع فى النوم ليحق الله الحق بكلماته
وعلى ما ورد فى الاثر وسرد رواة السير فذلك اليوم كان عيد فطرتنا الآن وغير بدع
ولا بعيد أن يبدأ الوحي بعيد كما ختم بعيد اليوم أكلت لكم دينكم فهبت عليه السلام
لما سمع نداء وراه وثبت لا يتقدم أمامه ولا يرجع وراه

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لى * متقستم عنه ولا متأخر

ثم جعل فى الخوف والرجاء لا يقلب وجهه فى السماء الا تعرض له فى تلك الصورة وعرض
عليه ما أعطاه الله سبحانه من السورة فيقف موقف التوكل ويعك حتى عن التأمل

تتوق اليك النفس ثم أردتها * حياها ومثلى بالحياها حقيق

أزود سواد الطرف عنك وماله * الى أحد الا اليك طريق

(فصل) وفطنت خديجة لاحتياسه فأمعنت فى التماسه تزوجوا الودود والودود

ولقورها بل لقورها بعنت فى طلبه رسلاها وانبعثت تأخذ عليه شعاب مكة وسبلها (ان
المحب اذا لم يسترزارا) طال عليها الامد فطار اليها الكمد والمحبة حقيقه من
لا يفيق فيقه بالنفس النفيسة سماحه وجوده وفى وجوده المحبوب الاشرف وجوده

كان بلاد الله ما لم تكن بها * وان كان فيها انطلق طرا بلاقع

أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجه معنى والهيم بالليل جامع

نهارى نهارى التامس حتى اذا دجى * لى الليل هزنى اليك المضاجع

انقد نبتت فى القلب منك محبة * كما نبتت فى الراحتين الاصابع

(فصل) وبعد لاي ماورد عليها وتعد مضيفا اليها فطفقت بحكم الاجلال تسمع
أركانها وتفسح مجال السؤال عما خالفه مكانه قباح لها بالسرا المغيب وقد لاح وسم
الكرامة على الطبيب المطيب فعلت انه الصادق المصدوق وحسبكت بأنه السابق
لالمسبوق اتقوا فراسة المؤمن فانه يتظر بنور الله وما زالت حتى أزال ما به من
الغمه وقالت اني لا رجوان تكون نبي هذه الامة

اني تفرست فيك الخير أعرفه * والله يعلم أن ما خاني البصر
أنت النبي ومن يحرم شفاعة * يوم الحساب فقد أزرى به القدر
لاترهب فسوف تبهر وسيد وأمر الله تعالى ويظهر أنت الذي سمعت به الكهان ونزلات له
من صوامعها الرهبان وسارت بخبر كرامته الركان أنت الذي ما حلت أخف منه حامل
ودرت ببركته الشاة فاذا هي حافل

وأنت لما ولدت أشرفت الارض وضاعت بنورك الافق
فخصن في ذلك الضياء وفي السنور وسبيل الرشاد فخرق

* (فصل) * وما لبثت أن غلقت أبوابها وجعت عليها أثوابها وانطلقت الى
ورقة بن نوفل تطلبه بتفسير ذلك الجمل وكان يرجع الى عقل حصيف ويبحث عن
يعت بالدين الخفيف فاستبشر به ناموسا وأخبر أنه الذي كان يأتي موسى فازدادت
ايمانا واقامت على ذلك زمانا ثم رأته أن خبر الواحد قد يلحقه التقيد ودرت أن المهتم
لا يجوز له التقليد طلب العلم فريضة على كل مسلم فوجعت أدراجها في ارتياد الاقناع
وألقى في روعها القاء الحمار والقناع فهناك وضح لها البرهان وسمع لها أن الاتي ملك
لا شيطان

تولى عليه الروح من عنده به * ينزل من جوار السماء ويرفع
نشاوره فيما يزيد وقصدنا * اذا ما اشتبهى أنا نطيع ونسمع

* (فصل) * سبقت لها من الله تعالى الحسنى فصنعت حسنا وقالت حسنا ومن
يؤمن بالله يهد قلبه ما قرأ الوحي بعدها ولا مطلق الحق الحى وعدها وعد الله لا يخلف
الله وعده دانت لحب ذى الاسلام فحياها الملك بالسلام من الملك السلام من كان لله
كان الله له أغنت غنا الابطال فغناها لسان الحال

هل تذكرين قدتك النفس مجلسنا * يوم التقينا فلم أنطق من الحصر
لأرفع الطرف حولي من مراقبة * بقى على وبعض الحزم في الحذر
يسرت لاحتمال الاذى والنصب فبشرت بييت في الجنة من نصب هل امنت اذا آمنت من
الرب حتى غنيت عن الشيع بما في الشعب

لا تحسب المجد قرأت آكاه * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

واها لها احتملت عض الحصار وما طاقت فقد النبي المختار

يطول اليوم لا القالفه * وشهر نلتقي فيه قصير

والحبيب سمع المحب وبصره وله طول بحياه وقصره

انت كل الناس عندي فاذا • نعت عن عيني لم ألق أحد
مكنت للرياسة مواسية وآسيه فنلت في بعبوحة الجنة مريم وآسيه ثم ربت البيتول
فبرعت نطقت بذلك الا نار وصدعت خيرنا العالمين أربع * (فصل) *
الى البيتول سير بالشرف التاد وسبق الفخر بالأم الكريمة والوالد حلت في الجبل الجليل
وتجلى بالهد الأثيل ثم تولت الى الطل الظليل

وليس يصح في الافهام شئ • اذا احتاج النهار الى دليل

وأيتها ان أم أيها لا تجدها شيها نثرة النبي وطلبة الوصي وذات الشرف المستوي
على الامد القهي كل ولد الرسول درج في حياته وحيات هي ما حلت من آياته ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء لا فرع للشجرة المباركة من سواها فهل جدوى أو فر من جدواها
الله أعلم حيث يجعل رسالاته حفت بانتطهير والتكريم وزفت الى الكفة والكريم
فوردوا صفوا العارفة والمته وولدا سيدي شباب أهل الجنة عوخت من الامتعة
القاهرة بسيدى الدنيا والآخر ما أثقل قهوها نظرا ولا بذل غير درعه مهورا كان
صفر اليدين من البيضاء والصفراء وبجالة لاجلة معها في اهداء الحلة السراء فصاره
الشارع وناله وقال في بعض معلوك لا مال له نرفع درجات من نشاء (فصل)

أنتب الايام أفلاد احمد • وافلاد من عاداتهم تتورد

ويضي وينظما أحد وبناته • وبنته زياد وردها لا يصرد

اقى دينه في أمنه في بلاده • تضيق عليهم فصححة تتورد

وما الدين الا دين جدتهم الذي • به أصدر وافي العالمين وأوردوا

اتهي ما نسخ لي ذكره من دروالمعط وهو كتاب غاية في بابه ولم أورد منه غير ما ذكرته لأن
في الباقي ما تشتم منه واثمة التشيع والله سبحانه يسامحه بجنه وكرمه واطفه (رجع) الى
ما كذا صدره فنقول قد ذكرنا في الباب الثاني رسالة أبي المطرف بن حميرة الى أبي جعفر بن
أمية وهي مشتملة على التلوه على الجزيرة الاندلسية حين أخذ العدو بطنسية وظهرت له
مخايل الاستيلاء على ما بقى من الاندلس فراجعها فيما سبق وان كان التماسب التام في ذكرها
هنا فاناسبة هنا لحاصلة أيضا والله سبحانه الموفق وذكرنا هنا لك أيضا جملة غيرها من كلامه
رحمه الله تعالى تهملق به ذا المعنى وغيره فتراجع ثمة • ورأيت أن أثبت هنا ما رأيته بخط
الاديب الكاتب الحافظ المورخ أبي عبد الله محمد بن الحداد الوادي اشى نزل تلسان رحمه
الله تعالى ما صورته • تدنى الفقيه العدل سيدي حسن ابن القائد الزعيم الافضل سيدي
ابراهيم العزاف انه حضر مرة لانزال الطلمس المعروف بفروج الرواح من العلية بالقصبة
القديمة من غرناطة بسبب البناء والاصلاح وانه هائنه من سبعة معادن مكتوب فيه

ايوان غرناطة القزام معتبر • طلسمه بولاة الحال دوار

وفارس روحه ريج تدبره • من الجهاد ولكن فيه أسرار

فسوف يبق قليلا ثم تطرقه • دهبيا يخرب منها الملك والدار

اتهي • وقد صدق قائل هذه الايات فانه طرقت الذهباء ذلك القطر الذي ليس له في الحسن

مثال ونسل الخطب اليه من كل حذب واتثال وكل ذلك من اختلاف رؤسائه وكبرائه
 ومقدميه وقضائه وامرائه ووزرائه فكل يروم الرياسة لنفسه ويجترأ رها لقرمه
 والنصارى لعنهم الله تعالى يضربون بينهم بالخداع والمكر والكيد ويضربون عرصاتهم
 يزيد حتى تمكنوا من أخذ البلاد والاستيلاء على الطارف والتلاد قال الرئيس
 القاضي العلامة الكاتب الوزير أبو يحيى بن عاصم رحمه الله تعالى في كتابه جنحة الرضا
 في التسليم لما قدر الله تعالى وقضى ما صورته حمل الحاجة منه ومن استقراء التواريخ
 المنصوصه وأخبار الملوك المقصوده علم أن النصارى دمرهم الله تعالى لم يدرسوا
 في المسلمين نارا ولم يدحضوا عن أنفسهم عارا ولم يخربوا من الجزيرة منازل وديارا
 ولم يستولوا عليها بلادا جامعة وأمصارا الا بعد تمكنهم لاسباب الخلاف واجتهادهم
 في وقوع الافتراق بين المسلمين والاختلاف وتضريبهم بالمكر والخديعة بين ملوك الجزيرة
 وتخريبهم بالكيد والخلافة بين جماتها في الفتن المبره ومهما كانت الكرامة مؤتلفه
 والآراء لا مفترقة ولا مختلفه والعلماء بمعاناة اتفاق القلوب الى الله عز وجله قاله
 اذ ذاك سجال وقته تعالى في إقامة الجهاد في سبيله رجال وللممانعة في عرض المدافعة
 ميدان رحب وسجال وروية وارتجال الى أن قال وتطاولت الايام ما بين مهادنة
 ومقاطعه ومضاربة ومقارعه ومنازلة ومنازعه وموافقة وممانعه ومخاربه
 وموادعه ولا أمل للطاغية الا في التمس بالاسلام والمسلمين واعمال الخيلة على المؤمنين
 واضمار المكيدة لله وحدين واستيطان الخديعة للجهادين وهو يظهر انه ساع للوطن في
 الما قبله الحسنى وانه منطولا لاهل على المقصد الاسنى ومهتم بمراعاة أمورهم وناظر ينظر
 المصلحة نظامتهم وجهودهم وهو يسر حسوا في ارتقائه ويعمل الخيلة في التماس هناك
 الوطن وابتغائه فتبالمقول تقبل مثل هذا المحال وتصدق هذا الكذب بوجه أو بحال
 وليت المقرور الذي يقبل هذا الوفاكر في نفسه وعرض هذا المسوع على مدركات حسه
 وراجع أوليات عقله وتجريبات حدسه وقاس عدوه الذي لا ترجى ودته على ابناء
 بنبيه فاننا نأشده الله هل بات قط بمصالح النصارى ولساطنهم مهتما وأصبح من خطب
 طرقهم مهتما وتظلمهم نظار المفكر في العاقبة الحسنه او تصد لهم قصدا المدبر في المعيشة
 المستحسنه أو خطر على قلبه أن يحفظ في سبيل القرية أربابهم وصلبانهم أو عرضهم من
 تمكن عزهم بما ترضاه أخبارهم ورهبانهم فان لم يكن من يدين بدينهم الخبيث
 ولم يشرب قلبه حب التثليث ويكون صادق اللهم منصفاً عند قيام الحج فسيعترف
 أن ذلك لم يخطره قط على خاطر ولا امر له بيال وان عكس ذلك هو الذي كان به ذا الخبثاط
 ويقعه ذا الهتبال وان نسب لذلك المعنى فهو عليه أثقل من الجبال وأشد على قلبه من
 وقع النبال هذا وعقده التوحيد وصلاته التوحيد وملتة الغراء وشريعته البيضاء
 ودينه الخفيف القويم ونبية الرؤف الرحيم وكتابه القرآن الحكيم ومطاويعه بالهداية
 الصراط المستقيم فكيف نعتقد هذه المريية العكبري والمنقبة النهرى لمن عقده
 التثليث ودينه الملبث ومعبوده الصليب وتسميته الصليب وملتة المنسوخة

وقضيته المفسوخه وختامه التغطيس وغافر ذنبه القسيس وربيه عيسى المسيح ورأيه
 ليس البين ولا العجيب وأن ذلك الرب قد ضرب بالدماء وسقى الخيل بحوض الماء وان
 اليه ودقت له مصالوبا وأدر كته مطلوبا وقهرته مغالوبا وانه جرح من الموت وخاف الى
 سوى ذلك بما يناسب هذه الاقوال السخايف فكيف يرجي من هؤلاء الكفرة من الخير
 مقدار الذرة أو يطمع منهم في جلب المنفعة أو دفع المضرة اللهم احفظ علينا العقل
 والدين واسلك بنا سبيل المهتمدين ثم قال بعد كلام ماصورته ~~سكانت خزانة هذه الهمار~~
 النصرية مشغولة على كل نغيسة من الباقوت وبتيمة من الجوهر وقريدة من الزمرد وثينة
 من الفيروزج وعلى كل واق من الدرود وطام من العترة وماض من الاسلحة وقانر من
 الالة ونادر من الامتعة فبحر عهود فذة وسلوك حجة وأقراط تفضل على قرطى مارية نفاسة
 فائقة وحسناراتقا ومن سيوف شواذ بالابداع غرائب في الاعجاب منسوبات الصفايح
 في الطبع خالصات الخلى من التبر ومن دروع مقدرة السرمد متلاحمة النسيج واقية للناس
 في يوم الحرب مشهورة النسبة الى داود بنى الله ومن جواشن سابغة البسة ذهبية الحلية
 هندية الضرب دياجية الثوب ومن بيضات عسجدية الطرق جوهرية التنضيد زبرجدية
 التقسيم باقوتية المركز ومن مناطق بلخية الصوغ عريضة الشكل مزججة الصقح ومن
 درق اطية مصمتة المسام لينة البهسة معروفة المنعة صافية الاديم ومن قسي ناصعة
 الصبغة هلاسية الخلقه منعطفة الجوانب قارية بالخواجب الى آلات فائقة من اوتاد
 نحاسية ومنا بلورية وطيافير دمشقية وسهات زجاجية وصحاف صينية ~~أ~~كواب
 عراقية واقداح طباشيرية وسوى ذلك مما لا يحيط به الوصف ولا يستوفيه العدد وكل
 ذلك التبره شواظ الفتنة والتقمه تيار الخلاف والفرقة فرزت الدار منه بما يتعدراتيان
 الدهور بجله وتقصرديار المولك المؤتلة النعمة عن بعضه فضلا عن ~~ك~~كلامه
 رحمه الله تعالى (رجع) ولما أخذت قواعد الاندلس مثل قرطبة واشبيلية وطليطلة ومرسية
 وغيرها انما زأهل الاسلام الى غرناطة والمرية ومالقة ونحوها وضاق الملك بعد اتساعه
 وصارتين العدو يلبتقم كل وقت بلدا أو حصنا ويهصر من دوح تلك البلاد غصنا ومالك هذا
 التزالي سير الباقي من الجزيرة ملوك بنى الاحرق لم ينالوا مع العدو في تعب وممارسة كما ذكره
 ابن عاصم قريبا وربما أنخنوا في الكفار كما علم في أخبارهم واتتصر واجمولك فاس بنى مرين
 في بعض الاحايين ولما قصد ملوك الافرنج السبعة في المائة الثامنة غرناطة ليأخذوها اتفق
 أهلها على أن يبعثوا صاحب المغرب من بنى مرين يستجدونه ويحينوا للرسالة الشيخ أبا
 اسحق بن أبي العاصي والشيخ أبا عبد الله الطنجالي والشيخ ابن الزيات البلشي نفع الله تعالى
 بهم ثم بعد سفرهم نازل الافرنج غرناطة بمخمسة وثلاثين ألف فارس وقوم مائة ألف راجل
 مقاتل ولم يوافقهم سلطان المغرب فقضى الله تعالى ببركة المشايخ الثلاثة أن كسر النصارى في
 الساعة التي كسر خوارهم فيها صاحب المغرب وظهرت في ذلك زامة لسيدى أبي عبد الله
 الطنجالي رحمه الله تعالى ثم ان بنى الاحرق ملوك الاندلس الباقية بعد استيلاء الكفار على الخلق
 كانوا في جهاد وبلاد في غالب أوقاتهم ولم يزل ذلك شأنهم حتى ادركت دولتهم الهرم الذي يلحق

٢ قوله وما هنا هكذا في الاصل ولهله
 بعض كلمة وينظر وكذلك قوله
 وسجلات محل نظر اه

الدول فلما كان زمان السلطان أبي الحسن علي بن سعد النصرى الثاني الاخرى واجتمعت
الكلمة عليه بعد أن كان أخوه أبو عبد الله محمد بن سعد المدعو بيازغل قد يبيع
بمعلقة بعد أن جاء به بعض القواد من عند النصارى وبق بمعلقة برهة من الزمان ثم ذهب
الى أخيه وبق من بمعلقة من القواد والرؤساء فوضى وآل الحال الى أن قامت معلقة بدعوة
السلطان أبي الحسن واتقضت الفتنة واستقل السلطان أبو الحسن بملك ما بقى بيد المسلمين من
بلاد الاندلس وجاءه المشركين وافتتح عدة أماكن ولاحت له بارقة السكرتة على العدو
الكافر وشاقوه وطلبوا هدمته وكثرت جيوشه فأجمع على عرضها كماها بين يديه وأعد لذلك
مجلساً أقيم له بناؤه خارج الجراء قلعة غرناطة وكان ابتداء هذا العرض يوم الثلاثاء التاسع
عشر الحجة عام اثنين وثمانين وثمانمائة ولم تزل الجنود تعرض عليه كل يوم الى الثاني
والعشرين من محرم السنة التي تليها وهو يوم ختام العرض وكان معظم المتزهين والمتفرجين
بالسيكة وما قارب ذلك قبعت الله تعالى سيلا عرما على وادي حدره بمجاردة وما غزير
كافوا القرب عقاباً من الله سبحانه وتأييدهم بجواهرهم بالفسق والمنكر واحتمل الوادي
ما على حاقبه من المدينة من حوانيت ودور ومعاصر وقنادق وأسواق وقناطر وحدائق
وبلغ تيار السيل الى رجة الجامع الاعظم ولم يسع بمثل هذا السيل في تلك البلاد وكان
بين رؤساء الافرنج في ذلك الوقت اختلاف فبعضهم استقل بملك قرطبة وبعضه باشبيلية
وبعض بشريش وعلى ذلك كان صاحب غرناطة السلطان أبو الحسن قد استرسل في اللذات
وركن الى الراحة واضاع الاجناد وأستد الامر الى بعض وزرائه واحتجب عن الناس
ورفض الجهاد والنظر في الملائقضى الله تعالى ماشاء وكثرت المظالم والمقارم فانكر
الخاصة والعامة ذلك منه وكان أيضا قد قتل كبار القواد وهو يظن أن النصارى لا يغزون
بعد البلاد ولا تتفضى بينهم الفتنة ولا ينقطع الفساد واتفق أن صاحب قشتالة تغاب على
بلادها بعد حروب وانقاده رؤساء الشرك الخالفون ووجدت النصارى السيل الى الافساد
والطريق الى الاستيلاء على البلاد وذلك انه كان للسلطان أبي الحسن ولدان محمد ويوسف
وهما من بنت عم السلطان أبي عبد الله الابر وكان قد اصطنق على أمهم رومية كان لها
منه بعض ذرية وكانت حنطه عنده مقدمة في كل قضية تخيف أن يقدم أولاد الرومية
على أولاد بنت عمه السني وحدث بين خدام الدولة التناقض والتعصب لسلب بعضهم الى
أولاد الحرة وبعض الى أولاد الرومية وكان النصارى أيام الفتنة بينهم هادنوا السلطان
لامد حذوه وضربوه ولما تم أمد الصلح وافق وقته هذا الشأن بين أولياء الدولة بسبب الاولاد
وتشكى الناس مع ذلك بالوزراء والعمال لسوء ما عاينوا به الناس من الخيف والجور فلم يصغ
اليهم وكثر الخلاف واشتد الخطب وطلب الناس تأخير الوزير وتفريق الامر وصرح عند
النصارى لعنهم الله تعالى ضعف الدولة واختلاف القلوب فبادروا الى الحماة فأخذوها
غذرا آخر أيام الصلح على يد صاحب قادم سنة سبع وثمانين وثمانمائة وغدوا للقاعة وتعمنوا
بها ثم شرعوا في أخذ البلد فلو الطرق خيل لا ورجال لا يذلووا السيف فيمن ظهر من المسلمين
وذهبوا الطريق والناس في حفلة نيام من غير استعداد كالسكارى فقتل من قضى الله تعالى بتمام

أجدله وهرب البعض وترك أولاده وحريمه واحتوى العدو على البلد بما فيه ونجح النمامة
 والخاصة من أهل غرناطة عندما بلغهم العلم وكان النصارى عشرة آلاف بين ماش وفارس
 وكانوا عازمين على الخروج بما غنموا وإذا بالسرعان من أهل غرناطة وصلوا فرجع العدو إلى
 البلد فحاصروهم المسلمون وشددوا في ذلك ثم تكاثرو المسلمون خيلا ورجالا من جميع بلاد
 الأندلس ونزلوا الثمامة وطعموا في منع الماء عن العدو وتبين للعامّة أن الجند لم ينصروا
 فاطلقوا ألسنتهم بأقبح الكلام فيهم وفي الوزير ويبتغاهم كذلك وإذا بالندير جاء ان النصارى
 أقبلوا في جمع عظيم لاغاثة من بالحامة من النصارى فاقلع جند المسلمين من الحامة وقصدوا
 ملاقاته الواردين من بلاد العدو ولما علم بهم العدو ولوا الأديار من غير ملاقاته محتجين بقلتهم
 وكان رئيسهم صاحب قرطبة * ثم ان صاحب اشبيلية جمع جندا عظيما من جيش النصارى
 الفرسان والرجال وأتى لنصرة من في الحامة من النصارى وعندما صاح هذا عند العسكر
 اجتمعوا وأشاعوا عند الناس أنهم خرجوا بغير زاد ولا استعداد والصلاح الرجوع إلى غرناطة
 ليستعد الناس وبأخذوا ما يحتاج إليه الحصار من العدة والعدد فعندما أقبل المسلمون
 عنهم دخلت النصارى الواردون وتشاوروا في اخلائها أو سكناها واتفقوا على الإقامة بها
 وحصنوها وجعلوا فيها جميع ما يحتاج إليه وانصرف صاحب اشبيلية وترك اجناده وفرق
 فيهم الاموال ثم عاد المسلمون لحصارها وضيقوا عليها وطعموا فيها من جهة موضع كان
 النصارى في غفلة عنه ودخل على النصارى بجملة وافرة من المسلمين وناب السعد بذلك بأن
 شربهم النصارى فعادوا عليهم وتردى بعضهم من أعلى الجبل وقتل أكثرهم وكانوا من أهل
 بسطة ووادي آس فانقطع أمل الناس من الحامة ووقع الاياس من ردها وفي جمادى الاولى
 من السنة تواترت الاخبار أن صاحب قشتالة أتى في جنرد لا تحصي ولا تحصر فاجتمع
 الناس بغرناطة وتكلموا في ذلك وإذا به قد قصد لوشة ونازلها مقصدا أن يقصفها إلى الحامة
 وجاء بالعدة والعدد وانغارت على النصارى بجملة من المسلمين فقتلوا من لحقوه وأخذوا جملة
 من المدافع الكبار ثم جاءت جماعة أخرى من أهل غرناطة وناوشوا النصارى فالحقوهم إلى
 الخروج عن الخيام وأخذوها وغيرها فهرب النصارى وتركوا اطعما كثيرا وآلة ثقيلة وذلك
 في السابع والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة * وفي هذا اليوم بعينه هرب
 الاميران أبو عبد الله محمد وأبو الجراح يوسف خوفا من أيهما أن يفتك بهما بأشارة حظيته
 الرومية ثريا واستقر أبو ادى آس وقامت بدعوتهم ما ثم بايعتهم تلك البلاد المرية وبسطة
 وغرناطة وهرب أبوهما السلطان أبو الحسن إلى مالقة * وفي صفر سنة ثمان وثمانين وثمانمائة
 اجتمع جميع رؤساء النصارى وقصدوا قرى مالقة وبلش في نحو الثمانية آلاف وفيهم صاحب
 اشبيلية وصاحب شريش وصاحب استجة وصاحب النقيرة وغيرهم فلم يتمكنوا من أخذ
 حصن ونشبوا في اوغار ومضايق وخنادق وجبال واجتمع عليهم أهل بلش ومالقة وصار
 المسلمون يتالون منهم في كل محل حتى بلغوا مالقة فقتلهم بيدهم ومن بقى أسرا وقتل وكان
 السلطان أبو الحسن في ذلك الوقت قد تحرك لنواحي المنسكب وبقى أخوه أبو عبد الله بمالقة
 ومعه بعض الجند وقتل من النصارى في هذه الواقعة نحو ثلاثة آلاف وأسروا ألفين من

جملتها خال السلطان وصاحب اشيلية وصاحب شريش وصاحب النخيرة وغيرهم وهم نحو
 الثلاثين من الاكابر وغنم المسلمون غنيمية وافرة من الانفس والاموال والعتدة والذهب
 والفضة وبعقب ذلك سافروا أهل مالقة لبلاد النصارى فكسروا ههنا لكسرة شنيعة قتل
 فيها أكثر قواد غرب الاندلس * ولما استقر السلطان أبو عبد الله ابن السلطان أبي الحسن
 بغرناطة وطاعت له البلاد غير مالقة والغربية تحرك السلطان أبو الحسن على المنكب
 ونواحيها واتى ابنه السلطان أبو عبد الله في جند غرناطة والجهة الشرقية والتقوا في موضع
 يعرف بالديب فكسر السلطان أبو عبد الله * ولما سمع السلطان أبو عبد الله صاحب غرناطة
 بأن عمه بمالقة غنم من النصارى أعمال السفر للغزوب بأهل بلاده من غرناطة والشرقية وذلك
 في ربيع الاول من السنة الى أن بلغ نواحي لشانة وقتل وأسر وغنم فجمعت عليه النصارى
 من جميع تلك النواحي ومعه كبير قبيلة وحالوا بين المسلمين وبلادهم في جبال وأوعار فأتى كسر
 الجند وأسر من الناس ككثير وقتل آخرون وكان في جملة من أسر السلطان أبو عبد الله
 ولم يعرف ثم علم به صاحب لشانة وأراد صاحب قبيلة أن يأخذه منه فهرب به ليلا وبلغه الى
 صاحب قشتالة وقال بذلك عنده رغبة على جميع القواد وتفاهل به فقلما توجه لجهة أو بدعت
 سرية الا ويعتسه فيها * ولما أسر السلطان أبو عبد الله اجتمع كبار غرناطة وأعيان الاندلس
 وذهبوا بمالقة للسلطان أبي الحسن وذهبوا به لغرناطة وبايعوه مع انه كان اصابه مثل الصرع
 الى أن ذهب بصره وأصابه ضرر ولما تعذراً أمره قدم أخاه أبا عبد الله وخلع له نفسه ونزل
 بالمنكب فأقام بها الى أن مات واستقل أخوه أبو عبد الله المعروف بالزغل بالملك بعده * وأما
 أبو عبد الله ابن السلطان أبي الحسن فهو في أسر العدو * وفي شهر ربيع الاخر من سنة تسعين
 وثمانمائة خرج العدو في قوة الى نواحي مالقة بعد أن كان في السنة قبلها استولى على حصون
 فاستولى هذه السنة على بعض الحصون وقصد ذكوان فهتد أسوارها وكان بها جملة من
 أهل القرية ورندة ودخل ألف مدرع ذكوان عنوة فانظر الله تعالى بهم أهل ذكوان
 فقتلواهم جميعاً ثم طلبوا الامان وخرجوا * ثم انتقل في جمادى الاولى الى رندة وحاصرها وكان
 أهلها خرجوا الى نصرته ذكوان وسواها فحاصر رندة وهتد أسوارها وخرج أهلها على الامان
 وطاعت له جميع تلك البلاد ولم يبق بقري مالقة الامن دخل في طاعة الكافر وتحت ذمته
 وضيق بمالقة وقرق حصصه على بعض الحصون ليحاصر مالقة وعاد الى بلاده * وفي تاسع
 عشر شعبان من العام سافر صاحب غرناطة لتحصين بعض البلاد وبينما هو كذلك اذا بان لغير
 بيا ان محلة العدو خارجة لذلك الحصن * وفي صبيحة الثاني والعشرين من شعبان أصبحت
 جنود النصارى على الحصن كانوا قد سر واليه ليلا وأصبحوا عند العجور مع جند المسلمين
 فقاتلهم المسلمون من غير تمهية فاختلف نظام المسلمين ووصل النصارى الى خباء السلطان
 ثم التحم القتال واشتد وقوى الله تعالى المسلمين فهزموا النصارى شرهزيمة وقتل منهم ثلاثون
 وقصر المسلمون خوفاً من محلة سلطان النصارى اذ كانت قادمة في اثرهذمه ولما رجعت
 اليهم الفلول رجعوا القهقري واستولى المسلمون على غنائم كثيرة وآلات وجعلوا ذلك
 كله بالحصن ولم يحدث شيء بعد الى رمضان فتوجه الكافر لخصن قبيل ونازله وهتد أسواره

ولما رأى المسلمون أن الحصن قد دخل طلبوا الامان وخرجوا بأموالهم وأولادهم مؤتمنين
وفز الناس من تلك المواضع من البراجلة هارين واستولى العدو على عدة حصون مثل
مشافرو وحص اللوز وضيق العدو بجميع بلاد المسلمين ولم يتوجه لناحية الاستأصلها
ولا قصد جهة الأطماعه وحصلها ثم ان العدو دبر الحيلة مع ما هو عليه من القوة فبعث
الى السلطان أبي عبد الله الذي تحت أسرهم وكساه ووعده بكل ما يتمناه وصرفه لشرقي بسطة
وأعطاه المال والرجال ووعده أن من دخل تحت حكمه من المسلمين ويأبى من أهل البلاد
فانه في الهدنة والصلح والعهد والميثاق الواقع بين السلاطين وخرج ليلس فأطاعه أهلها
ودخلت بلش في طاعته ونودي بالصلح في الاسواق وصرخت به في تلك البلاد الشياطين
وسرى هذا الامر حتى بلغ أرض البيازين من غرناطة وكانوا من التعصب وحمية الجاهلية
والجهل بالمقام الذي لا يخفى وتبهم بعض المفسدين المحبين تفريق كلمة المسلمين وعن مال
الى الصلح عامة غرناطة اضعف الدولة ووس الناس شياطين الفتنه ومما سرتهم بتقبيح
وتحسين الى أن قام بعض البيازين بدعوة السلطان الذي كان مأسورا عند المشركين
ووقعت فتنة عظيمة في غرناطة نفسها بين المسلمين لما أراد الله تعالى من استيلاء العدو على
تلك الاقطار ورجوا البيازين بالجارية من القلعة وعظم الخطب وكانت الثورة ثالث شهر
ربيع الاول عام احدى وتسعين وثمانمائة ودامت الفتنة الى منتصف جمادى الاولى من
العام وبلغ الخبر أن السلطان الذي قاموا بدعونه قدم على لوشة ودخلها على وجه رجاء الصلح
بينه وبين عمه ازغل صاحب قلعة غرناطة بأن العم ~~يكون~~ له الملك وابن أخيه تحت ايمانه
بلوشة أو بأى المواضع أحب ويكونون يدا واحدة على عدو الدين وبينما هم كذلك اذا
بصاحب قشتالة قد خرج بجند عظيم ومعه قوية وعدد وعداد ونازل لوشة حيث السلطان أبو
عبد الله الذي كان أسيرا وضيق عليها الحصار وقد كان دخلها جماعة من أهل البيازين بنية
الجهاد ولعاضدة ولهم وخاف أهل غرناطة وسواها من أن يكون ذلك حيلة فلم يات لتصرتهم
غير البيازين واشتد عليهم الحصار وكثرت الاقاويل وصرخت الاسن بأن ذلك باتفاق بين
السلطان المأسور وصاحب قشتالة ودخل على أهل لوشة في ربضهم وخافوا من الاستئصال
فطلبوا الامان في أموالهم وأنفسهم وأهلهم فوفى لهم صاحب قشتالة بذلك وأخذ البلاد
في السادس والعشرين بجمادى الاولى سنة احدى وتسعين وهى أعنى لوشة كانت بلاد
سابق الوزير اسان الدين بن الخطيب كما ذكرناه مستوفى في غير هذا الموضع وهاجر أهل لوشة
الى غرناطة وبقى السلطان أبو عبد الله الذي كان مأسورا مع النصراني بلوشة فصرت عند
ذلك أهل غرناطة بأنه ما جاء للوشة الا ليدخل اليها العدو والكافر ويجعلها قداءه وقيل انه
سرت له حينئذ انه اذا كان مرهونا في القداء وكثر القبل والقال بينهم وبين أهل البيازين
في ذلك وظهور بذلك ما كان كامن في القلوب ثم رجع صاحب قشتالة الى بلاده ومعه السلطان
المذكور وفي نصف جمادى الثانية خرج الى البيرة فهتد بعض الاسوار وتوعد الناس
فأعطاه أهل الحصن على الامان فخرجوا وقد مواعى غرناطة ثم فعل بحصن التلين مثل ذلك
وقاتلوا قتلا شديدا ولما ضاقوا ذرعا أعطوه بالمقادة على الامان فخرجوا الى غرناطة

وأطاع أهل قلنبيرة من غير قتال فخرجوا إلى غرناطة ثم وصل العدو إلى متن فريد قمرى عليهم
 بالمحرقات وغيرها وأحرق دار العدة فطلبوا الأمان وخرجوا إلى غرناطة وانتقل للخصرة
 فأخذها وحصن هذه الحصون كلها وشحنها بالرجال والعدة ورتب فيها التيسل لمحاصرة
 غرناطة ثم عاد الكافر لبلاده وتعاهد مع السلطان الذي في أسره بأن من دخل في حكمه
 وتحت أمره فهو في الأمان التام وأشاعوا أن ذلك بسبب قسنة وقعت بينه وبين صاحب
 افرنسية فخرج لبلش وأطاعته ثم بعث ابن والاه من البلاد أنه أتى بصلح صحيح وعقد وثيق وأن
 من دخل تحت أمره آمن من حركة النصارى عليه وأن معه وثائق بخطوط السلاطين فلم
 يقبل الناس ذلك إلا القليل منهم مثل أهل البيازين فلهجوا بهذا الصلح وأقاموا على صحته
 الدلائل وتكلموا في أهل غرناطة بالكلام القبيح مع تمكن الفتنة والعداوة في القلوب
 فبعث له أهل البيازين أنه إذا قدم بهذه الحجج لتلك الجهات اتبعه الناس وقاموا بدعوته من
 غير التباس فأتى على حين غفلة ولم يكن يظن امتيانه بنفسه فأتى البيازين ودخلها ونادى
 في أسواقها بالصلح التام الصحيح فلم يقبل ذلك منه أهل غرناطة وقالوا ما يهدد لوشة من
 قدم ودخل وبض البيازين بالرجال سادس عشر شوال سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وعنه
 بالجرأة وانتقل للقلعة واشتد أمر الفتنة ثم إن صاحب قشتالة أمد صاحب البيازين
 بالرجال والعدة والمال والقمح والبارود وغيرها واشتد أمره بذلك وعظمت أسباب
 الفتنة وفتا في الناس القتل والنهب ولم يزل الأمر كذلك إلى السابع والعشرين من محرم
 سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة فعزم أهل غرناطة مع سلطانهم على الدخول على البيازين
 عنوة وتكلم أهل العلم فيمن اتصروا بالنصارى ووجوب مدافعتهم ومن أطاعه عصى الله
 ورسوله ودخلوا على أهل البيازين دخول قتل ثم إن صاحب غرناطة بعث إلى الأجناد
 والقواد من أهل بسطة ووادي آس والمريية والمنكب وبلش ومالقة وجميع الأقطار
 وتجهعوا بغرناطة وتعاهدوا وتحالفوا على أن يدهم واحدة على أعداء الدين ونصرة من
 قصده العدو من المسلمين وخاف صاحب البيازين فبعث لصاحب قشتالة في ذلك فخرج
 بجملته فأصدا نواحي بلش وكان صاحب البيازين بعث وزيره إلى ناحية مالقة وإلى حصن
 المنشأة يذكرو ويخوفونهم النسخة من عقود الصلح فقامت مالقة وحصن المنشأة بدعوته
 ودخلوا في إيلته خوفا من صاحب قشتالة وصولته وطمعاني الصلح وصحته ثم اجتمع كبار
 مالقة مع أهل بلش وذكروا لهم سبب دخولهم في هذه الدعوة والسبب الحامل لهم على ذلك
 فلم يرجع أهل بلش عما عاهدوا عليه أهل غرناطة وسائر الأندلس من العهد والمواثيق
 وخرج صاحب قشتالة فأصدا بلش مالقة ونزل عليها في ربيع الثاني سنة اثنتين وتسعين
 وثمانمائة وحاصرها ولما صبح عند صاحب غرناطة ذلك اجتمع بالناس فأشاروا بالمسير
 لأغاثة بلش للعهد الذي عقده وأتى أهل وادي آس وغيرها وحشود البشرات وخرج
 صاحب غرناطة منها في الرابع والعشرين من ربيع الثاني من السنة ووصل بلش فوجد
 العدو نازلا عليها بترابها فقلل بجبل هنالك وكثر غلط الناس وحملوا على النصارى من غير
 تعبئة وحين حركتهم للحملة بلغ السلطان الرغل أن غرناطة بايعت صاحب البيازين فالتقوا

مع النصارى فثلين وقبل الالتصام انهمزوا وتبددت جوعهم مع كون النصارى خائفين
 وجاين منهم ولا حول ولا قوة الا بالله فخرجوا مهزمين وقد شاع عندهم الخواص ثورة
 غرناطة على السلطان فقصده واواى آس وعاد النصارى الى بلش بعد ان كانوا ارتبوا
 جيوشهم للقاء السلطان وأهل غرناطة فلما عادوا الى بلش دخلوا عنوة وبضها وضيقوا بها
 وكانت ثورة غرناطة خامس جمادى الاولى ولما رأى أهل بلش تكالب العدو عليهم وادبار
 جيوش المسلمين عنهم طلبوا الامان فخرجوا يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى من السنة
 وأطاعت النصارى جميع البلاد التي بشرق مالقة وحصن قارش ثم انتقل العدو الى حصار
 مالقة وصكان أهل مالقة قد دخلوا في الصلح وأطاعوا صاحب البيازين وأتى اليها
 النصارى بالميرة ولما نزل بلش بعثوا هدية لصاحب قشتالة مع قائدهم وزير صاحب
 البيازين وقائد شريش الذي كان مأسورا عندهم فلم يلتفت اليهم صاحب قشتالة لقيام
 جبل قارة وهو حصن مالقة بدعوة صاحب وادى آس وارتحل صاحب قشتالة الى مالقة
 ونازلها بترابها وقاتله أهلها قتالا عظيما بدافعهم وعدتهم وخيلهم ورجلهم وطال
 الحصار حتى أداروا على مالقة من البر الخنادق والسور والاحقان من البحر ومنع الداخل
 اليها ولم يدخلها غير جماعة من المرابطين حال الحصار وحاربوا حربا شديدا وقربوا المدافع
 ودخلوا الارياض وضيقوا عليهم بالحصار الى أن قفى ما عندهم من الطعام فأكلوا المواشى
 والخيل والحير وبعثوا الكتب للعدوتين وهم طامعون في الاغاثة فلم يأت اليهم أحد وأثر
 فيهم الجوع وقتل في أهل نجدتهم القتل ولم يظهر وامن ذلك هلعها ولا ضعفها الى أن ضعف
 حالهم ويئسوا من ناصر أو منغيث من البر والبحر فسكرهم النصارى في الامان كما وقع
 من سواهم فعوتبوا على ما صدر منهم وما وقع من الجفاء وقيل لهم لما تحقق العدو والتجاءهم
 ثورة من الموت وتعطون مفتاح القلعة والحصن والسلطان ما يعاملكم الا بالخير اذا فعلتم
 وهذا خداع من الكفار فلما تمكن العدو منهم أخذهم أسرى وذلك أو اخر شعبان سنة اثنيتين
 وتسعين وثمانمائة ولم يبق في تلك التواحي موضع الا وملكه النصارى * وفي عام ثلاثة وتسعين
 وثمانمائة خرج العدو والكافر الى الشرقية وبلش التي كانت في الصلح فاستولى عليها واحتجوا
 بالصلح فلم يلتفت اليهم وأخذت تلك البلاد كلها صلحا ثم رجع لبلادهم * وفي عام أربعة وتسعين
 خرج لبعض حصون بسطة فأخذها بعد حرب واستولى على ما هنالك من الحصون ثم نازل
 بسطة وكان صاحب وادى آس لما عين العدو ومجملته بعث جميع جنده وقواده
 وحشد أهل بسطة تلك البلاد من وادى آس والمرية والمنكب والبشرات فلما نزل
 العدو ببسطة أتت الحشود المذكورة ودخلوها ووقعت بين المسلمين والنصارى حروب عظيمة
 حتى تفهقر العدو وعن قرب بسطة ولم يقدر على منع الداخل والخارج وبقي الامر كذلك
 رجب وشعبان ورمضان ومحلات المسلمين نازلة خارج البلد ثم ان العدو وشدة الحصار ووجدت
 في القتال وقرب المدافع والآلات من الاسوار حتى منع الداخل والخارج بعض منع
 واشتد الحال في القعدة والحجة وقل الطعام وفي آخر الحجة اختبروا الطعام في خفية فلم
 يجدوا الا القليل وكانوا طامعين في اقلاع العدو عند دخول فصل الشتاء واذا بالعدو قفى

وعزم على الاقامة وقوى اليأس على المسلمين فتكلموا في الصلح على ما فعل غيرهم من الاماكن
ونظن العدو ان الطعام لم يبق منه شيء وان ذلك هو الملبى لهم للكلام وقهره مواعنه ذلك
فاحتالوا في اظهار جميع أنواع الطعام بالاسواق وأبدوا للعدو القوة مع كوتهم في غاية
الضعف والحرب خدعة فدخل بعض كبار النصارى للتكلم معهم وهو عين يرى ما عليه
البلد وما صفة الناس وعند تخفقهم بقاء الطعام والقوة أعطوهم الامان على أنفسهم دون
من أعانهم من أهل وادي آس والمنكب والمرية والبشرات فان دفعوا هؤلاء عنهم صح لهم
الامان والافلا فلم يوافق أهل البلد على هذا واطال الكلام وخاف أهل البلد من كشف
الستر فاتفقوا على أن تكون العقدة على بسطة ووادي آس والمرية والمنكب والبشرات
فصلوا ذلك ودخل جميع هؤلاء في طاعة العدو على شروط طوها وأورأظهرها وبعضها
لناس وبعضها مكتوم وقبض الخواص مالا وحصلت لهم فوائده وفي يوم الجمعة عاشر
محرم سنة خمس وتسعين وثمانمائة دخل النصارى قلعة بسطة ومالكها ولم يعلم العوام
كيفية ما وقع عليه الشرط والالتزام وقالوا لهم من بقي بموضعه فهو آمن ومن انصرف
خرج بحاله وسلاحه سالما ثم أخرج العدو المسلمين من البلد وأسكنهم بالر بس خوف الثورة
ثم ارتحل العدو للمرية وأطاعته جميع تلك البلاد ونزل صاحب وادي آس للمرية ليلقاه
بها فلقبه وأخذ الحصون والقلاع والبروج وباع له السلطان أبو عبد الله على أن يقي تحت
طاعته في البلاد التي تحت حكمه كما أحب فوعده بذلك وانصرف معه الى وادي آس
ومكنه من قلعتها أوائل صفر من العام المذكور وأطاعته جميع البلاد ولم يبق غير غرناطة
وقراها وجميع ما كان في حكم صاحب وادي آس سار للنصارى في طرفه عين وجعل
في كل قلعة قائد انصرايا وكان قائدا من المسلمين أصحاب هذه البلاد دفع لهم الكسار مالا
من عند صاحب قشتالة اكرامانه لهم بزعمهم فتبا لعقولهم وما ذلك منه الا توفير لرجاله
وعدته ودفع بالتي هي أحسن ثم أخذ برج الملاحة وغيره وبناه وحصنه وشحن الجميع
بالرجال والذخيرة وأظهر العصبية والصلح مع صاحب وادي آس وأباح الكلام بالسوء
في حق صاحب غرناطة مكرامته وخذاعا ودهاء ثم بعث في السنة نفسها رسلا لصاحب
غرناطة أن يمكنه من الجراء كما يمكنه من القلاع والحصون ويكون تحت ايلته ويعطيه
مالا يزيلا على ذلك وأي بلاد شاء من الاندلس يكون فيها تحت حكمه قالوا وأطاعه
صاحب غرناطة في ذلك فخرج العدو في محلاته اقبح الجراء والاستيلاء على غرناطة وهذا
في سنة بين السلطانين فجمع صاحب غرناطة الاعيان والكبراء والابن ساد والفقهاء والخاصة
والعامية وأخبرهم بما طلب منه العدو وأن عمه أفسد عليه الصلح الذي كان بينه وبين صاحب
قشتالة بدخوله تحت حكمه وليس لنا الا احدى خصلتين الدخول في طاعته أو القتال
فاتفق الرأي على الجهاد والوقا بما عقدم من صلح ونخرج بجملته ثم ان صاحب قشتالة نزل
على مرج غرناطة وطلب من أهل غرناطة الدخول في طاعته والافسد عليهم زروعهم
فاعلوا بالخالفه فأفسد الزرع وذلك في رجب سنة خمس وتسعين ووقعت بين المسلمين والعدو
حروب كثيرة ثم ارتحل العدو عند الاياس منهم ذلك الوقت وهدم بعض حصون وأصلح برج

همدان والملاحه وتكنهن ما يفتي ثم رجع الى بلاده وعند انه مر افه نزل صاحب غرناطة
 بمن معه الى بعض الحصون التي في يد النصارى ففكها عنوة وقتل من فيها من النصارى
 وأسسكنها المسلمين ورجع لغرناطة ثم أعمل الرحلة الى البشيرات في رجب المذكور فأخذ
 بعض القرى وهرب من بها من النصارى والمرتدين أصحابهم ثم أتى حصن اندرش فتمكن
 منه وأطاعته البشيرات وقامت دعوة الاسلام بها وخرجوا عن ذمة النصارى وهنالك عمه
 أبو عبد الله محمد بن سعد بجعله واقرة فقصدهم في شعبان من غرناطة واستقر عمه بالمريية
 وأطاعت صاحب غرناطة جميع البشيرات الى برجة ثم تحرك عمه مع النصارى الى اندرش
 فأخذوه والرمضان وخرج صاحب غرناطة لقرية همدان وكان برجها العظيم مشهورا
 بالرجال والعتة والطعام فحاصره أهل غرناطة ونصبوا عليه أنواعا من الحرب ومات فيه
 خلق كثير منهم ونقبوا البرج الاقل والثاني والثالث وأبلقوهم للبرج الكبير وهو القلعة
 فنقبوها ثم أسروا من كان بها وهم ثمانون ومائة واحتوا على ما هنالك من عدة وآلات حرب
 * وفي آخره ضان خرج صاحب غرناطة بقصد المنكب فلما وصل حصن شلو بانية نزله وأخذ
 عنوة بعد حصاره وامتنعت القلعة وجاءتهم الامداد من مالقة بمرافق تقدر على شئ وضيعوا
 بالقلعة فوصلهم الخبر ان صاحب قشتالة خرج بمحلته ارج غرناطة فأرسل صاحب غرناطة
 عن قلعة شلو بانية وجاء غرناطة ثالث شوال وبعد وصولهم غرناطة وصل العدو الى المرج
 ومعه المرتدون والمدجنون وبعد ثمانية أيام ارتحل العدو لبلاده بعد هدم برج الملاحه
 واخلائه وبرج آخر وتوجه الى وادي آس فأخرج المسلمين منها ولم يبق بها مسلم في المدينة
 ولا الرض وهدم قلعة اندرش وحاف على البلاد ولم أر أي ذلك السلطان الرغل وهو
 أبو عبد الله محمد بن سعد عم سلطان غرناطة بادربابوا زابرة العدو فجاز لوهران ثم للسان
 واستقر بها وبعثه الى الان يعرفون ببني سلطان الادلس ودخل صاحب قشتالة
 لا قاصي مملكته بسبب قسنة بينه وبين الافرنج ثم تحرك صاحب غرناطة على برشانة وحاصرها
 وأخذها وأسروا من كان بها من النصارى وأرادت قتيانه القيام على النصارى فجاء صاحب
 وادي آس ففتك فيهم * وفي القعدة من السنة رفع صاحب غرناطة من السند وخلت تلك
 الاوطان من الانس * وفي ثانی عشرى جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وثمانمائة خرج
 العدو بمحلاته الى مرج غرناطة وأفسد الزرع ودوخ الارض وهدم القرى وأمر ببناء موضع
 بالسور والحفير وأحكم بناءه وكانوا يذكرون انه عزم على الانصراف فاذا به صرف الهمة الى
 انصاره والاقامة وصار يضيق على غرناطة كل يوم ودام القتال سبعة أشهر واشتد الحصار
 بالمسلمين غير أن النصارى على بعد والطريق بين غرناطة والبشيرات متصله بالمرافق والطعام
 من ناحية جبل شلير الى أن تمكن فصل الشتاء وكب البرد ونزل الثلج فانتجاب المرافق وانقطع
 الجباب وقتل الطعام واشتد الغلاء وعظم البلاء واستولى العدو على أكثر الاماكن خارج
 البلد ومنع المسلمين من الخرب والبسب وضاق الحال وبان الاختلال وعظم الخطب وذلك
 أول عام سبعة وتسعين وثمانائة وطمع العدو في الاستيلاء على غرناطة بسبب الجوع
 والغلاء دون الحرب ففر ناس كثير من الجوع الى البشيرات ثم اشتد الامر في شهر صفر

من السنة وقل الطعام وتفاقم الخطب فاجتمع ناس مع من يشار اليه من أهل العلم وقالوا
 انظروا في أنفسكم وتكلموا مع سلطانكم فأحضر السلطان أهل الدولة وأرباب المشورة
 وتكلموا في هذا المعنى وان العديريزاد مدده كل يوم ونحن لا مدد لنا وكان ظننا أنه يقام
 عننا في فصل الشتاء مخاب الفلق وبني وأسس وأقام وقرب منا فانظروا لانفسكم وأولادكم
 فاتفق الرأي على ارتكاب أخف الضررين وشاع أن الكلام وقع بين النصارى ورؤساء
 الاجناد قبل ذلك في اسلام البلد خوفا على نفوسهم وعلى الناس ثم عدوا مطالب وشروطا
 أرادوها وزادوا أشياء على ما كان في صلح وادي آس منها ان صاحب رومة يوافق على
 الالتزام والوفاء بالشرط اذا مكنوه من حراء غرناطة والماعقل والحصون ويحلف على عادة
 النصارى في العهود وتكلم الناس في ذلك وذكروا أن رؤساء اجناد المسلمين لما خرجوا
 للكلام في ذلك امتن عليهم النصارى بما لجزيل وذخائر ثم عقدت بينهم الوثائق على شروط
 قررت على أهل غرناطة فانقادوا اليها ووافقوا عليها وكتبوا البيعة لصاحب قشتالة فقبلها
 منهم ونزل سلطان غرناطة من الحراء * وفي ثاني ربيع الاول من السنة أعفى سنة سبع
 وتسعين وثمانمائة استولى النصارى على الحراء ودخلوها بعد أن استوثقوا من أهل غرناطة
 بنحو خمسة مائة من الاعيان رهنا خوفا للغدر وكانت الشروط سبعة وستين منها تأمين
 الصغير والكبير في النفس والاهل والمال وابقاء الناس في أماكنهم ودورهم ورباعهم
 وعقارهم ومنها إقامة شريعتهم على ما كانت ولا يحكم على أحد منهم الا بشرية ثم وان
 تبنى المساجد كما كانت والاقواف كذلك وأن لا يدخل النصارى دار مسلم ولا يقصبوا
 أحدا وأن لا يولي على المسلمين نصراني أو يهودي ممن يتولى عليهم من قبل سلطانهم قبل وأن
 يفتك جميع من أسرى في غرناطة من حيث كانوا خصوصا أعياننا صلحهم ومن هرب من
 أسارى المسلمين ودخل غرناطة لاسبيل عليه لماله ولا سواء والسلطان يدفع ثمنه لماله
 ومن أراد الجواز للهدوء لا يمنع ويجوزون في مدة عينت في مراكب السلطان لا يلزمهم
 الا الكراء ثم بعد تلك المدة يعطون عشر مالهم والكراء وأن لا يؤخذ أحد بدين غيره وأن
 لا يقهر من أسلم على الرجوع للنصارى ودينهم وان من تنصر من المسلمين يوقف أياما حتى
 يظهر حاله ويحضر له حاكم من المسلمين وآخر من النصارى فان أبي الرجوع الى الاسلام تقادى
 على ما أراد ولا يعاتب على من قتل نصرانيا أيام الحرب ولا يؤخذ منه ما سلب من النصارى
 أيام العداوة ولا يكلف المسلم بضيافة اجناد النصارى ولا يفرج لجهة من الجهات
 ولا يزيدون على الغارم المعتادة وترفع عنهم جميع المظالم والغارم المحدث ولا يطلع نصراني
 لسور ولا يطلع على دور المسلمين ولا يدخل مسجدا من مساجدهم ويسير المسلم في بلاد
 النصارى آمنا في نفسه وماله ولا يجهل علامه كما يجعل اليهود واهل الدجن ولا يمنع مؤذن
 ولا محل ولا صاحب ولا غيره من أمور دينه ومن ضحك منهم يعاقب ويتركون من المغاوم سنين
 معلومة وأن يوافق على كل الشروط صاحب رومة ويضع خط يده وأمثال هذا مما ترك
 ذكره وبعد انبرام ذلك ودخول النصارى للحراء والمدينة جعلوا قائد الحراء وحكاما
 ومقدمين بالبلد ولما علم ذلك أهل البشرا ت دخلوا في هذا الصلح وشملهم حكمه على هذه

الشروط ثم أمر العدو الكافر ببناء ما يحتاج اليه في الجراء وتحصينها وتجديد بنائها قهورا
 واصلاح سورها وصار الطاغية يختلف الى الجراء نهارا ويبيت بجملته ليلا الى أن اطمانت من
 خوف العدو فدخل المدينة وتطوف بها وأساط خيرا بما يرومه ثم أمر سلطان المسلمين أن
 ينتقل لسكنى البشيرات وانها تكون له في سكاها ياندرش فانصرف اليها وأخرج الاجناد منها
 ثم احتال في ارتحال لبر العدو وأظهر ان ذلك طلبه منه المذكور فكتب لصاحب المرية انه
 ساهة وصول كتابي هذا لاسبيل لاحد أن يمنع مولاي ابا عبد الله من السفر حيث أراد من بز
 العدو ومن وقف على هذا الكتاب فليصرفه ويقف معه وفاء بما عهد له فانصرف في الحين
 بنص هذا الكتاب وركب البحر ونزل ببلية واستوطن قاسا وكان قبل طلب الجواز لناحية
 مراكش فلم يسعف بذلك وحين جوازه لبر العدو لقي شدة وغلاء وبلاء ثم ان النصراري
 نكثوا العهد ونقضوا الشروط عروة عروة الى أن آل الحلال لجلهم المسلمين على التنصر
 سنة أربع وتسعمائة بعد أمور وأسابيا أعظمها وأقواها عليهم أنهم قالوا ان القسيسين
 كتبوا على جميع من كان أسلم من النصراري أن يرجعوا قهرا للكفر ففعلوا ذلك وتكلم
 الناس ولا جهدهم ولا قوة ثم تعدوا الى أمر آخر وهو أن يقولوا للرجل المسلم ان جئت
 كان نصرا نيا فأسلم فترجع نصرا نيا ولما غش هذا الامر قام أهل البيازين على الحكام
 وقتلوهم وهذا كان السبب للتنصر قالوا لان الحكام خرج من السلطان ان من قام على
 الحاكم فليس الا الموت الا أن يتنصر فينجون من الموت وبالجملة فانهم تنصروا عن آخرهم بادية
 وحاضرة وامتنع قوم من التنصر واعتزلوا النصراري فلم تنفعهم ذلك وامتنعت قري وأماكن
 كذلك منها بلفيق واندرش وغيرها فجمع اهل العدو والجوع واستأصلهم عن آخرهم قتلا
 وسبيا الا ما كان من جبل بللنقة فان الله تعالى أعانهم على عدوهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة مات
 فيها صاحب قرطبة وأخرجوا على الامان الى قاس بعيالهم وما خلف من أموالهم دون
 الذخائر ثم بعد هذا كله كان من أظهر التنصر من المسلمين بعباد الله في خفية ويصلى فشدد عليهم
 النصراري في البحث حتى انهم أحرقوا منهم كثيرا بسبب ذلك ومنعواهم من حمل السككين
 الصغيرة فضلا عن غيرها من الحديد وقاموا في بعض الجبال على النصراري مرارا ولم يقبض
 الله تعالى لهم ناصر الى أن كان اخراج النصراري اياهم بهذا العصر القريب أعوام سبعة
 مشروا ألف فخرجت ألوف بقاس وألوف آخر يتلسان من وهران وجهودهم خرج بتونس
 فتسلط عليهم الاعراب ومن لا يخشى الله تعالى في الطرقات ونهبوا أموالهم وهذا يبلاد
 تلمسان وقاس ونجبال القليل من هذه المضرة وأما الذين خرجوا بنواحي تونس فسلم أكثرهم
 وهم لهذا العهد عمر واقراها الخالية وبلادها وكذلك بتطاون وسلا وفيجة الجزائر
 ولما استخدم سلطان المغرب الاقصى منهم عكرا جزارا وسكنوا سلا كان منهم من الجهاد
 في البحر ما هو مشهور الا أن وحصنوا قلعة سلا وبنوا بها القصور والحمامات والدور وهم
 الا أن به هذا الحلال ووصل جماعة الى القسطنطينية العظمى والى مصر والشام وغيرها من
 بلاد الاسلام وهم لهذا العهد على ما وصف والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين
 والسلطان المذكور الذي أخذت على يده غرناطة هو أبو عبد الله محمد الذي انقضت بدولته

مملكة الاسلام بالاندلس ومجيت رسومها ابن السلطان أبي الحسن ابن السلطان سعد ابن
الامير علي بن السلطان يوسف ابن السلطان محمد الثاني بالله واسطة عقدهم ومشيد مبانيهم
الائتقه وسلطان دواتهم على الحقيقة وهو الخلع الوافد على الإصقاع المريضة بفاس
العائدهم الملكة في أرفع الصنائع الرحمانية العاطرة الانقاس وهو سلطان لسان الدين
ابن الخطيب وقد ذكرنا جله من أخباره في غير هذا الموضع ابن السلطان أبي الجراح يوسف
ابن السلطان اسمعيل قاتل سلطان النصارى دون بطريرج غرناطة ابن فرج بن اسمعيل بن
يوسف بن نصر بن قيس الانصارى الخزرجي ربهم الله تعالى جيعا واتيى السلطان المذكور
بمدن زوله بجليه الى مدينة فاس بأهله وأولاده متذرا عما أسلفه متلهقا على ما خافه وبقي
بفاس بعض قصور على طريق بنيان الاندلس رأيتها ودخلتها وتوفي رحمه الله تعالى بفاس
عام أربعين وتسعمائة ردفن بأزاء المصلى خارج باب الشريعة وخطف ولدين اسم أحدهما
يوسف والاخر أحمد ودفن هذا السلطان الى الآن بفاس وعهدى بذويته بفاس الى
الآن سلاطنة يأخذون من أوقاف الفقراء والمساكين ويعتدون من جله الشهادين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وقد رأيت أن أذكر هنا الرسالة التي كتب بها الخلع
المذكور الى سلطان فاس الشيخ الوطاسي وهي من انشاء الكاتب المجيد البارع البليغ أبي
عبدالله محمد بن عبد الله العربي العقيلي رحمه الله تعالى وسماها بالروض العاطر
الانقاس في التوسل الى المولى الامام سلطان فاس ونصها بعد الافتتاح

مولى المولى مولى العرب والعجم * رعبا لما مثله يرمى من الذم
بك استجرتنا ونم الجار أنت لمن * جار الزمان عليه جور منتقم
حتى غدا ملكك بالرغم مستلبا * وأقطع انطرب ما يأتي على الرغم
—كم من الله حتم لا مرد له * وهل مرد لحكم منه منصم
وهي اللبالي وقال الله صوتها * تصول حتى على الآساد في الاجم
كأما لو كنا في أرضنا دول * تمننا بها تحت أفنان من النعم
فأيقظتنا سهام للردى صيب * يرمى بأفجع حتم من بهن ردى
فلاتنم تحت ظل الملك نومنا * وأى ملك بظل الملك لم ينم
يكي عليه الذي قد كان يعرفه * بأدمع مزجت أمواهها بدم
— ذلك الدهر لم يبرح كما زعموا * يشتم بؤا الصغار الانف ذا الشمم
وصل أو اصر قد كانت لنا اشبكت * فالملك بين مولى الارض كالرحم
وابسط لنا الملق المرجو باسطه * واعطف ولا تحرف واعذروا لآلم
لاتأخذونا بأقوال الوشاة ولم * نذب ولو كثرت أقوال ذى الوخم
فما أطقنا دقاعا للقضاء ولا * ارادت أنفنا ما حل من نغم
ولا ر— وبأ بازعاج اسابجة * فى زاخر بأ كف الموج ملتطم
والمرء ما لم يعنه الله أضيع من * طفل تشكى بفقد الام فى البتم
وكل ما كان غير الله يحرسه * فان محروسه لحسم على وضهم

كن كالسؤال اذ سارا لهمام له • في بحقل كسواد الليل مرتكم
 فلم يبع ادرع الكندي وهوري • ان ابنه البرقد اشقى على الرجم
 او كالمعلى مع الضليل الاروع اذ • اجاره من اعراب ومن عجم
 وصار يشكره شكرا يكافئ ما • اسدى اليه من الالاء والنعم
 ولا تعاتب على اشياء قد قدرت • وخط مسطورها في الاوح بالقلم
 وعدت عما مضى اذ لا يرجع له • وعدت احرارنا في جملة التدم
 ايه حنانيك يا ابن الاكرمين على • ضيف ألم بفاس غير محتشم
 فانت أنت ولولا أنت ما نهضت • بنا اليها خطى الوخادة الرسم
 رحماك يا رحمانى الى رحما • في النفس والاهل والاتباع والحشيم
 فكهم مواقف صدق في الجهاد لنا • وانجيل عالكة الاشدق للجسيم
 والسيف يخضب بالمحرم من عاق • ما ابيض من سبل واسود من لحم
 ولا ترى صدر غضب غير منصف • ولا ترى مستزاد غير منخضم
 حتى ذهبا يدهيالا اقتدارها • سوى على الصون للاطفال والحرم
 فقال من لم يشاهد ما قربنا • يخال جامعها يقتاد بالخطم
 هيات لوزبتسه الحسب كان بها • اعشى يدا من يد جالت على رحم
 تالله ما أضمرت غشا ضما نرنا • ولا طوت ضمة منها على سقم
 لكن طلبنا من الامر الذى طلبت • ولا تناقيلنا في الاعصر الدهم
 نقاتنا عنده الجدا الخلون ومن • تقعد به نكات الدهم لم يقم
 فاسود ما اضمر من عيش دهنه عدا • بالاسمر اللدن أو بالايض الخدم
 وشنت البين شملا كان منتظما • والبين أقطع للموصول من جلم
 فربت مبني شديد قد آناخ به • ركب البلا فقصرته أدمع الدم
 فمنا لديه أصمى لانا نائله • اعيا جوابا وما بالربيع من أرم
 وما ظننا بأن نبتسى الى زمن • ترى به غسر الاحباب كالخشم
 لكن رضا بالقضا الجارى وان طويت • منا الضلوع على برج من الالم
 ليسك يا من دعانا فموضرت • دعاء ابراهيم الججاج للمسلم
 واءط الامان الذى رضى قواعده • على أساس وفاء غير منهدم
 خليفة الله وافاك العبيد فكن • فى كل فضل وطول عند ظنهم
 وبين أسلافنا ما قد علمت به • من اعتقاد بحكم الارث مقتسم
 وأنت منهم كاصل مطلق غصنا • أو كالشراك الذى قد قدم آدم
 وقد خطوت خطاهم فى ما آثرهم • فلم يذموا اذن فيها ولم تذم
 وصيت مولى الورى الشيخ الامام عدا • فى الناس أشهر من نار على علم
 مثلالة الامراء الجلة الكبرا • العلية الطهراء القادة البهم
 بنو صرين ليوث فى صرين أبوا • رؤيا قرين لهم فى الباس والكرم

الذائرين من البيضاء وسطحي * والجاثسين بدهم الخيل كل ذري *
 والدا عيين بسمر الخط كل كى * في مارق بلغلي الهيجا مضطرم *
 يسطو بارقهم لداغ بقير قسم * ولم تجد ألفا أصلا بعد غم *
 من عصبة الله ما يرى على العصم * كل من تدرع بالحزم محترم *
 كمثل ما يفتك السرمان بالغنم * أنسوك ما ذكروه عن ذوى اللثم *
 اضاء السرج في داج من العلم * لهذا ولو من حياء ذاب محتشم *
 فاشتقت التسعات أمان من النسم * بدرتهن على الانعام والنسم *
 كالشيب يخضب بالسناء والكتم * يجيا بالاجداث ما فيها من الرم *
 اذا مات أحاديث بذكرهم * من المعقبة والاتقات والاثم *
 قلم يضرنازل نهم ولم يضم * يغتم منها بما يعبرو من الغم *
 ما قد اناف على الاطواد من هم * حتى يهكون اليهم ملقى السلم *
 يقرطس الغرض المقصود بالقهم * أمداحه حسن ما فيه من الشيم *
 في أصله المنتقى من مجده العم * كتاب ناب في حكم عن الحكم *
 تنل بنازله ما جعل من نم * أبهى من الزهر وأندى من الديم *
 كبرى الأمثال في الاقطار والام * وجوده يتناهط تراجمهم *
 لم يسمعوا كلمة منه سوى نم * لم يصروا غير وجه منه مبتسم *
 كاتبين سمات المكرمات به * في نيلها راحة الشاكي من العدم *
 هذا ولو من حياء ذاب محتشم * طابت مدائحهم اذ طابت أنفسهم *
 قه درهم والسحب باخلة * بحيث أفاق يرى من لون حمرته *
 هنالك تهل أيديهم بصوب حيا * وان يتي زياد طالما ذكروا *
 أحلام عادوا اجسام مطهرة * يرون حقا عليهم حفظ جارهم *
 فروعهم بالدواهي لا يراع ولا * هم البصار ما غيبر أن بها *
 وليس يسلم من حثف محاربهم * كم فيهم من أمير أو حارس *
 ولا كسبط أبي حسون من حسنت * هذا كم ابن أبي ذكرى الهمام فقل *
 خليفة الله حقا في خليفته * مهماتنر قسمت منه نيرة *
 فوجهه بدجا أو كفه بجدي * وفضله وله الفضل المبين جرى *
 وجوده المتوالى للبرية ما * اذا ابتغت نعم ما منه العفالة *
 وان يهبس زمان في وجوههم * وجهه تبين سمات المكرمات به *
 وراحة لم تزل في ككل آونة *

لله ما الله — تزمته من نوافله * أيام لاقرض مفروض يلتزم
 انسى الخلاق في حلم وفي شرف * وفي سخاء وفي علم وفي فهم
 بخازم عقدا منهم ومعتزدا * وامتاز عن واثق منهم ومعتصم
 وناصر الدين في الاقبال فاق وفي * محبة العلم ازرى بانه الحكيم
 افعال أعدائه معتلة أبدا * متى يرم جزمها بالحدف تعجزم
 فويل أهل القلي من حبة ذكر * للمؤتلب اللهم الجسر ملتقم
 رامو اعداؤه من ان شاء غادرهم * مثل الاحاديث عن عاد وعن ارم
 فسوف يأكلهم من جيشه بلب * بكل قرم الى الجانهم قسم قرم
 وان الأعراب اذ ساروا الغابته * لسائرون الى القسم على لقم
 وهم كما قاله ماضى أرى قدى * بسعيه فهو حنى قد أراق دى
 قفل اذن للمناوى الناول الآن أذى * ياغز غسرك ما أبصرت في الحلم
 له صوارم لو ناجتلك ألسنها * لبشرك به صر منك منصرم
 وان روك عن قرب سيقبضه * قبض المسلم ما قد حاز من سلم
 فهو الذى ماله ندى شابهه * من كل متصف بالدهى متم
 يدبر الامر تدبيرا يخلصه * مما عسى أن يرى فيه من الوهم
 ويصر الغيب لحظ الذهن منه اذا * نهى عن أدراكه الحافظ كل عى
 ويتم النظر المقضى بناظره * اصوب وجهه صواب واضح اللقم
 ذو منطق لم تزل تجالو نتاجه * عن مبطل بخصام المبطل الخقم
 ومسمع ليس يصفى لورشة فلم * يتفق لديه الذى عنهم اليه نعى
 فقعله لا توازيه العقول وهل * يوازن الطود ما قد طال من أكم
 أبدي جميع الورى من بدو وأحضر * نداء من تبسط يا نصر مرتسم
 شدوا وجدوا ولا تعنوا ولا تهنوا * قد لفقها الليل بالسواقة الحطم
 هذا الامام الربيع السعيد له * سعد يؤيده في كل مصطدم
 قد أقسمت أنه المنصور السنة * من فحبة الاوليا مبرورة القسم
 فشيعوه ووالوه تزوا بحبا * وتظفروا معه بالاجر والغنم
 والحمد لله اذ أبقي خلاقته * ككها لئلا من يخيم فيه لم يرم
 حرز حريز وعسز قائم وندى * نمر دراك بلا من ولا إسام
 دامت ودام لها سعد يساعدها * في كل مبتدأ منه ومختم
 فاقه عزاسمه قد زانها بجلى * من غزأ مداحه كاد في النظم
 الواهب الالف به الالف من ذهب * كالجسر يباع في مستوقد الضرم
 والقاعل الفعل لم يهزم به أحد * والقائل القول فيه حكمة الحكيم
 ذاك هو الشيخ فاجب انه هرم * جودوا وحاشاه أن يعزى الى هرم

قوله ايد الخ في نسخة ايه وكذا ما
 غير ملائمة لقوله نداء فذله
 نادى الخ واجر اه صححه

وحسبنا أن أيدينا به اعتصمت * من حبسه بوثق غير منقصر
 فما حاله يوم ما يعضطه يد * ولا موافقه يوم ما يهتضم
 ولا موافقه في جهده بطرح * ولا مصافقه في وذبتهم
 ولا محبا محبيه عنده كيف * ولا رجاء مرجيه عنده ينضم
 وما تكلمه سرا بمنكشف * ولا تنكره جهرا به كنتم
 وليس لاح مرآة به ككتب * وليس راضع جدوا به ينظم
 ولا مقبل بيناه الكريمة في * محمل عمتن بل دست محسنتم
 وما وسيلتنا العظمى اليه سوى * ما ليس ينكر ما قسمها من العظم
 وانما هي وما أدراك ما هي من * وسيلة ردها أدهى من الوخم
 نينا المصطفى الهادي بخير هدى * محمد خير خلق الله كاهم
 داعي الوري من أولي خيم وأهل قري الى طبريق رشاد لاجب أم
 عليه مناصلة الله ما ذكرت * أمن تذكر جيران بندي سلم
 وما تشفع فيها بالشفيع له * دخيل حرمة العلباء في الحرم
 ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا
 وأنت خير الغافرين ربنا عليك توكلنا وابليك أنبنا وابليك المصير ذلك بأن الله مولى الذين
 آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم نعم المولى ونعم النصير أما بعد حمد الله الذي
 لا يحمد على السراء والضراء سواء والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي طلع
 طلوع الفجر بل البدر فلاح يدعوا الى سبيل كل فلاح أولى قلوب غافله ونفوس سواء
 والرضى عن آله وأصحابه وعترته الأكرمين وأحزابه الذين تلقوا بالقبول ما أوردده عليهم من
 أوامر ونواه وعزروه ونصروه في حال قربه ونواه نيام مولانا الذي اولانا من النعم
 ما أولانا لاحط الله تعالى لكم من العزة أرواها ولا أدوى لدوحة دولتكم اغصانا ولا
 أوراها ولا زالت محضرة العود مبتسمة عن زهرات البشائر متحفة بثمرات السعد
 عطورة بصحائب البركات المتداركات دون برق ولا رعود هذا مقام العائذ بكم المتعلق
 باسباب ذمامكم المترجى له واطف قلوبكم وعوارف انعامكم المقبل الارض تحت
 أقدامكم المتلجلج اللسان عند محاولة مفاتحة كلامكم وماذا الذي يقول من وجهه مجل
 وفؤاده وجل وقضيته المقضية عن التنصل والاعتذار تجل بيد أنى أقول لكم ما أقوله
 لربى واجترأى عليه أكثر واجترأى اليه أكبر اللهم لا برى فاعتذر ولا قوى فانتصر
 لكفى مستقبل مستبيل مستعجب مستغفر وما برى نفسى ان النفس لا تارة بالسورة هذا
 على طريق التنزل والاتصاف بما تقتضيه الحال من تحيز الى حيز الانصاف وأما على جهة
 التحقيق فأقول ما قاله الامانة الصديق والله انى لا علم أنى ان اقررت بما يقوله الناس
 والله يعلم انى منه بريئة لا قول ما لم يكن وانما انكرت ما تقولون لا تصدقونى فأقول ما قاله
 أبو يوسف صبر جميل والله المستعان على ما تصفون على انى لا انكر عيوبى فانام مدن العيوب
 ولا أجد ذنوبى فاناجبل الذنوب الى الله أشكو عجرى ويجرى وسقطاتى وغلطاتى نعم

كل شيء ولا ما يقوله المتقول المشنع المهول الناطق بضم الشيطان المسؤل ومن أمثاله
سبى وصدق ولا تفتر ولا تخلق اغثلى كان يفعل امثاله ويحتمل من الاوزار المضاعفة
احمالها ويهلك نفسه ويحبط أعمالها عبادا بالله من خسران الدين وايشار الجاحدين
والمعتدين قد ضللت اذا وما انا من المهتدين وايم الله لو علمت شعرة في نوذي تميل الى
تلك الجهة لقطعها بل لقطفت ما تحت عمامتي من هامتي وقطعتها غير ان الرعاع في كل وقت
واوان للملك أعداء وعليه أحزاب وأعوان كان أحق أو أجهل من أبي ثروان أو أعقل
أو أعلم من أشيخ بن مروان رب متمم برى ومسربل بسربال وهو منه هسرى
وفي الاحاديث صحيح وسقيم ومن التراكيب المنطقية منتج وعقيم ولكن ثم ميزان عقل
تعتبر به أوزان الثقل وعلى الراجح الاعتقاد ثم اساغحة الاحاد المتصل المتعاد
وللمرجوح الاطراح ثم التزام الصراح بعد التفض من الراح وأكثرا نسهه الكذب
وطبع جهورا لخلق الامن عصمه الله تعالى اليه منجذب فلقد قدفنا من الاباطيل باجمار
ورسينا بما لا يرمى به الكفار فضلا عن الفجار وجرى من الامر المنقول على لسان زيد وعمرو
مالديكم منه حفظا الجار واذا عظم الانكاه فعلى تكاهة التجلد الا تكاه أكثر المكثرين
وجهد في تعشيرنا المتعشرون ورمونا عن قوس واحد ونظمونا في سلك الملاحة
اكفرا أيضا ككفرا غفرا اللهم غفرا أعدنا طريا عبد قيس فليس الامر على ما خيل
لنا ليس وهل زدنا على أن طلبنا حقنا ممن رام محقه ومحققنا قطار دنا في سيده عداة كانوا
لنا غافلين فانفتق علينا فتق لم يككاه رتق وما ككاه الغيب حافطين وبعد فاسأل أهل
الحل وال عقد والتميز والنقد فعند جهينتم تاق الطيريقينا وقد رضينا بحكمهم يؤمننا
فيو بقنا أو يبرتنا فيقينا ايه يا من اشرب الى ملامنا وقدح حق في اسلامنا رويدا
رويدا فقد وجدت قوة وأيدا ويحك انما طال لسانك علينا وامتد بالسوء الينا لان
الزمان لنا مضر ولك مكير والامر عليك مقبل وعنا مدير كما قاله كاتب الحاج المور
وعلى الجيلة فهبنا صرنا الى تسليم مقالك جدلا وذهبنا فقررنا بالخطا في كل ورد وصدر فنته
در القائل ان كنت اخطأت فاختأ القدر وكنا بمقتضا اذا وصل الى هنا وعدم
انصافه يعلمه الهنا قد اذور متجانفا ثم اقرت متجانفا وجعل يمثيل بقولهم اذا عيروا قالوا
مقادير قدوت وبقولهم المرء يعجزه الحال فيعارض الحق بالباطل والحالي بالعاطل ومنزع
بقول القائل رب صممع هائل وليس تحتها طائل وقد فرغنا أول أمس من جوابه
وتركنا الضغن يلصق حرارة الجوى به وسنلم الآن بما يوسهه تسكيننا ويقطعه تيكيتنا
فنعول له ناشدناك الله تعالى هل اتفق لك قطوعرض خروج امر ما عن القصد منك فيه
والغرض مع اجتهادك اثناءه في اصدارك وايرادك في وقوعه على وفق اقتراحك
ومرادك أو جميع ما تراوله باذارك لا يقع الامطابقا لارادتك أو كل ما تقصده وتنويه
تحرزه كاتشاء وتغويه فلا بد أن يقترضا طرارا بأن مطلوبه يشذ عنه مرارا بل كثيرا
ما يفلت صيده من أشراكه ويطلبه فيجزع عن ادراكه فنقول ومستهلنا من هذا القبيل
أيها النبيه النبيل ثم نسرد له من الاحاديث النبوية ماشينا مما يسايرنا في غرضنا منه

ويماشينا كقوله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقضاء وقد روي في العجز والكيس وقوله أيضا
 لو اجتمع أهل السموات والأرض على أن يفعلوا بشي لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه
 ولو اجتمعوا على أن يضروك بشي لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه أو كما قال
 صلى الله عليه وسلم فأخلق به أن يلوذيا كفاف الاجسام ويزم على نفسه فيه كأنما ألجم بلجام
 حينئذ نقول له والحق قد أبان وجهه وجلاله وقهره بحجته وعلاه ليس لك من الأمر شيء
 قل ان الامر كله لله وفي محاجة آدم وموسى ما يقطع لسان الخصم ويرخص عن اتواب
 أعراضنا ما عسى أن يعلق بها من درن الوصم وكيف ما كانت الحال وان شاء الرأي
 والاتصال ووقعنا في أوجال وأوحال فقل عرشنا وطويت فرشنا ونكس لوانا وملاك
 مشوانا فمن أمثل من سوانا وفي الشر خيار ويد اللطائف تكسر من صولة الاغيار
 فحق الآن لم نقدم من اللطيف تعالى لطفنا ولا عدنا أدوات أدعية تعطف بلامهلة على
 بجاننا المقطوعة جبل النعم الموصولة عطفنا والاعتكاف بقدادار السلام ومتبوا الاسلام
 المحفوف بقمرسان السيوف والاقلام مناية الخلافة العباسية ومقرر العلماء والفضلاء
 أولى السير الاويسيه والعقول الاياسيه قد نوزت بالجيش ونزت وزرورت بالزحوف
 وزلزلت وتحيف جوانبها الخيف ودخلها كفارات التار عنوة بالسيف ولا تسل اذ ذلك
 عن كيف أيام تجلت عروس المنية كاشفة عن ساقها مبيديه وجرت الدماء في الشوارع
 والطرق كالانهار والارديه وقيد الاثمة والقضاء تحت ظلال السيوف المنتضاه
 بالعمام في رقابهم والارديه وللجميع سيول تخوضها الطيول فتغضبها الى أرساغها
 وتم طمأها بوردها فتنكل عن تجرعها ومساغها قطاح عاصمها ومستعصمها وراح
 ولم يغدظاها ومتظلمها وخربت مساجدها وديارها واصطلم بالخسام أشرارها
 وخيارها فلم يبق من جمهور أهلها عين تطرف حسبا عرفت أو حسبا تعرف فلانك
 متشككا متوقفا فحديث تلك الواقعة الشنعاء أشهر عند المؤرخين من قضا قان
 تلك الجحافل والآراء المدارة في المحافل حين أراد الله تعالى بإدالة الكفر لم يجد ولا قلامة
 ظفر اذن من سات له نفسه التي هي رأس ماله وعياله وأطفاله اللذان هما من أعظم آماله
 وكل أو جل أو أقل رياسه وأسباب معاشه الكفيلة بانتهاضه واتعاشه ثم وجد مع
 ذلك سبيلا الى الخلاص في حال مياسرة ومساهلة دون تصعب واعتياص بعد ما نطق
 كل الظن أن لا يجد ولا مناص فالحق حينئذ وأولاه أن يحمد خالقهم ورازقهم ومولاه
 على ما أسداه اليه من رقه وخيره ومعافاته مما ابتلي به كثير من غيره ويرضى بكل ايراد
 واصدار تتصرف فيهما الاحكام الالهية والاقدار فالدهر غدار والديار دار مشحونة
 بالاكدار والقضاء لا يرد ولا يصد ولا يغالب ولا يبطل والدائرات تدور ولا يدمن
 نقص وكمال للبدور والعبء مطيع لامطاع وليس يطاع الا المستطاع والخالق
 القدير جلت قدرته في خلقته علم غيب للاذهان عن مداه انقطاع ومالي والتكلف
 لما لا احتاج اليه من هذا القول بين يدي ذى الجلال والجمادة والفضل والطول فله من
 العقل الاربع ومن الخلق الاحج ما لا تتلصط معه تهتمق بصفره ولا تنفق عنده وشاية

الواشي لا عد من نوره ولا فاز قدسه بنظيره والمولى به لم أن الدنيا تلعب باللاعب وتجتز
براحتها الى المتاعب وقد عيال لا يكاس من الناس خدعت وانخرقت عن وصالهم
اعقل ما كانوا وقطعت وقطعت بهم ما فعلت بيسار الكواعب التي جبت وجدعت
ولئن رهت وهصرت فقد نهبت وبصرت ولئن قرعت ومعضت لقد ارشدت
ووعظت ويا ويلنا من تنكرها لتاجرته ورميها لنا في غمرة أي غمره أيام قلبت لنا ظهر
الجن وغيم افقها المصحى وأدجن فسرعان ما عاينا حبالها سنيتها ورأينا منها ما لم نحتسب
كما تقوم الساعة بفته فمن استعاذ من شيء فليستعذ بما صرنا اليه من الحور بعد الكور
والانحطاط من التجدد الى الغور

فيينا نوس الناس والامر أمرنا • اذا نحن فيهم سوقة تنصف

قبا لدينا لا يدوم نعيمها • تقلب تارات بنا وتصرف

وأيتها لقد أرهقتنا ارهاقا وجرت عنا من صاب الاوصاب كاسا دهاقا ولم تنزع الى غير
يا بكم المنبج الجنب المنفج بين سدت الابواب ولم نلبس غير لباس نعماتكم حين
خنعنا ما ألبسنا الملك من الاتواب والى امة يلجأ الطفل لجا اللهم فان وعند الشدائد تتماز
السيوف من الاجفان ووجه الله تعالى يبقى وكل من عليها فان والى هنا ينتهى
القاتل ثم يقول حسبي هذا وكفان ولا ريب في اشغال العلم الكريم على ما تعارفته
الموليينها في الحديث والقديم من الاخذ باليد عند زلة القدم وقرع الاسنان وعض
البنان من الندم دينا تدنت مع اختلاف الاديان وعادة اطردت على تعاقب الازمان
والاحسان واقدر عرض علينا صاحب قسالة مواضع معتبرة خير فيها واعطى من
امانه المؤكد فيه خطه بأيمانه ما يمتنع النفوس ويكفيها فلم نر ونحن من سلالة الاحمر
مجاورة العفر ولا سوغ لنا الايمان الاقامة بين ظهراني الكفر ما وجدنا عن ذلك
مندوحة ولو شامعه وأمانا من المطالب المشاغب حجة شر لنا لاسعه واذكرنا أي اذكار
قول الله تعالى المتكر لذلك غاية الانكار ألم تكن أرض الله واسعة وقول الرسول عليه
الصلاة والسلام المبالغ في ذلك بالمبالغ الكلام أنا برى من مؤمن مع كافر لا تتراى
ناراها ما وقول الشاعر السات على حث الطيبه المتناقلة عن السير في طريق منجياتها
البيطيه

وما انا والتلذذ فهو نجد • وقد عصت نهامة بالرجال

ووصلت أيضا من الشرق الينا كتب كريمة المقاصد لدينا تستدعي الاشجيا زالى تلك
الجنبيات وتتضمن ما لا مزيد عليه من الرغبات فلم نختار الادارنا التي كانت دارا بانسانا من
قبلنا ولم نراض الا نضواء الامن بجله وصل حبنا وبريش نيله ريش نيلنا ادلا على محل
اخاء متوارث لا عن كلاله وامتثال الوصاة اجداد لا نظارهم وأقذارهم أصالة ووجلاله
اذقروينا عن سلف من أسلافنا في الايمان بل يخلف بعدهم من أخلاقنا أن لا يبتغوا
اذا همهم اهم بالحضرة المرينية بدلا ولا يبتعدوا عن طريقها في التوجه الى قريتها
معدلا فاخترقنا الى الرياض الارضية الفجاج وركبنا الى البحر القرات ظهر البحر

الاجاج فلا غرو ان نردمنه على ما يقتر العين ويشقى النفس الشاكية من ألم البين ومن
 توصل هذا التوصل وتوصل بمثل ذلك التوصل نظار على سدة أمير المؤمنين المحارب
 للعماريين والمؤمن للمستأمنين فهو الخلق الحقيقي بأن يسوغ اصق مشاريه ويبلغ
 أوفى ما تربه على نوالى الايام والشهور والسنين ويخلص من الثبور الى الطبور ويخروج
 من الظلمات الى النور خروج الجنين واهل شعاع سعاده يفيض علينا ونسمة قول اقباله
 تسرى اليها فتضامنا أريحية تحملنا على أن نبادر لأنشاد قول الشريف الرضى
 فى الخليفة القادر

عظما أمير المؤمنين فانتا * فى دوحه العلاء لا تفرق
 ما بيننا يوم القهار تفاوت * أبدا كلانا فى المعالى معرق
 الا ان لافه ميزتك فانتى * أنا عاقل منها وأنت ملوق

لا بل الاخرى بنا والاجحى والاشجح لسعينا والارجح أن تعدل عن هذا المنهاج ويتوهم
 وافدنا بين يدي علامه مقام الخاضع المتواضع الضعيف المحتاج وغشدا ما قال فى التبرازى
 ابن حجاج

الناس يفدونك اضطرارا * منهم وافديك باختبارى
 وبعضهم فى جوار بعض * وأنت حتى أموت جارى
 فعش لحبزي وعش لماتى * وعش لدارى وأهل دارى

ونستوهب من الوهاب تعالى جلت أسماؤه وتعاطمت نسماؤه رحمة تجعل فى يد
 الهداية أعنتنا وعصمة تكون فى مواقف الخواوف جنتنا وقبولاً به علف علينا نوافر
 القلوب وصنعنا يسقى لنا كل مرغوب ومطلوب ونسأله وطالم يبلغ السائل سؤالا
 وبأمولا متابا صادقا على موضوع الندم محمولا ثم عزاء حسنا وصبرا جيلا عن أرض
 أورثها من شاء من عباده معقبها لهم ومديلا وسادلا عليهم من ستورا الاملاء الطويلة
 سدولا سنة الله التى قد خلت من قبل وإن تجد لسنة الله تبديلا فليطرطرا الوساوس
 المرفرف مطيرا كان ذلك فى الكتاب مسطورا لم نستطع عن مورده صدورا وكان أمر
 الله قدرا مقدورا الا وان الله سبحانه فى مقامكم العلى الذى أيدته واعانه سترامن النصر
 يترجم عنه لسان من النصل وترجع فروع البشائر الصادقه بالفتوحات المتلاحقة من
 قاعدته المتاصلة الى أصل فبجمله يجب اللباز والعياذ ولشبهه يحق الاتجاء والارتجاء
 ولا امر ما آثرناه واخترناه بعد أن استرشدنا الله سبحانه واستخرناه ومنه جل جلاله
 نرغب أن يغير لنا وجميع المسلمين ويؤوب بنا من حمايته ووقايته الى ما قل منيع وجناب
 رفيع أمين أمين أمين ونرجو أن يكون ربنا الذى هو فى جميع الامور حسبنا قد سار لنا
 حيث ارشدنا وهدانا وساقنا لوفيقه وحدانا الى الاستجارة بملك حتى كريم وفى أعز
 جار من أبي دواد واحى انعام الحارث بن عباد يشهد بذلك الدانى والقاصى والحاضر
 والباد ان أعانت ملهوقا فالاسود بن قسان يذكر وان انعش حسنة هالك فا كعب بن
 مامة على فعله وحده يشهركر جليسه بكليس القهقاع بن شور ومذاكره كذا كرسفيان

المنتسب من الرباب الى ثور الى التحلي بأتمهات الفضائل التي أضدادها أتمهات الرذائل
وهي الثلاث الحكمة والعدل والعفة التي تشملها الثلاثة الاقوال والافعال والشمائل
وينشأ منها ما شئت من عزم وحزم وعلم وحلم وتيقظ وتحفظ واتقاء وارتقاء
وصول وطول وسماح نائل فبنور حلال المشرق يقفخر المغرب على المشرق ويجده
السامى خطرته في الاخطار ويته الذي ذكره في النباهة والنجابة قد طار يياهي جينع ملوك
البلهات والاقطار وكيف لا وهو الرفيع المنتمى والتجار الراضع من الطهارة صفواً البان
الناسي من السراوة وسط أحجار في ضغضى الجحد وبجوح الكرم وسراوة أسرة
المملكة التي أكتافها حرم وذؤابة الشرف التي مجاذبتها لم ترم من معشر أى معشر
بخلاوان وهبوا مادون أعمارهم وجبنوا وان لم يحمو واسوى ذمارهم بنومرين وما أدراك
ما بنومرين

سم العداة وآفة الجزر * النازلون بكل معترك * والطيبون معاقد الازر
لهم من الهفوات اتقاء وعندهم من السير النبوية اكتفاء اتسبوا الى يزين قيس
نخرجوا في البر عن القيس مالهم القديم المعروف قد نفذ في سبيل المعروف وحديثهم
الذي نقلته رجال الزحوف من طريق القنا والسيف على الحسن من المقاصد
موقوف محمد من صغيرهم وكبيرهم ذاب لهم ولدتهم فله آباء أنجبوهم وأتمهات ولدتهم
شم الاوف من الطراز الأول اليهم في الشدائد الاستناد وعليهم في الازمات المعول ولهم
في الوفاء والصفاء والاحتفاء والعناية والحماية والرعاية انظرو الواسع والباع
الاطول كأنما عناهم بقوله جرد

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شتدوا
وان كانت الذمة ما فيهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وتعدلتى أبناء سعد عليهم * وما قلت الا باليسرى عمت سعد

وبقوله الوثيق مبناء البليغ معناه

قوم اذا عقدوا عقد الجارهم * شدوا العناج وشدوا فوقه الكروبا
يزيحون عن التزبل كل نازح قاصم وليس له منهم عائب ولا واصل فهو أحق بما قاله
في منقر قيس بن عاصم

لا يفتنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جوارهم قطن

حلاهم هذه القرينة التي ليست باستكراء ولا جعل وأمير المؤمنين دام نصره قسمهم فيها
شدوا النعل بالنعل ثم هو عليهم وعلى من سواهم بالاوصاف الملوكية مستعمل أرفض
مزينهم منه عن غيث ملث يمحوا آثارا للزبه وانشق غيلهم منه عن ليش ضار منقبض على
برائته للوثية فقل لسكان الفلا لا تغزونيكم أعدادكم وأمدادكم فلا يلبى الى السرطان
المواشى سواء مشى اليها انقرى أو الجفلى بل يصدمهم صدمة تحطم منهم كل عرين
ثم يتابع بعد أشد حلاهم المعصرة ابتلاع التنين فهو هو كما عرفوه وعهدوه وألقوه أخو
المنيا وابن جلاوط لراع الثنايا مجتمع أشده قد احتسكت سنه وبان رشده جاد مجتد

محترم مجاز الحزم مشعر عن ساعد الجند

لا يشرب الماء الا من قلب دم * ولا يبيت له بار على وجه

أمدى القلب آدمى الروا لا بس جلد الفريزدي العناد والنوى

وليس بشارى عليه دمامة * اذا ما سبي يسبي بقوس وأوم

واكنه يسبي عليه مفاضة * دلاص كآعيان الجراد المنتظم

فالصبا الصبا سامعين له طائعين والوجل الوجل لاحقين به تاضعين قبل أن تساقوا اليه
مقرنين في الاصفاد وبها القدام بتفاسس النفوس والاموال على التصاد حينئذ بعض
ذوا الجهل والفساد على يديه حسرة وندامة اذا رأى أبطال الجنود تحت خوافق
الرايات والبنود قد لفحتم نار ليست بذات خود وأخذتهم ساعة مثل ساعة الذين من
قبلهم عاد وعود زعمات توزا الكتاب أزا وهم زا محقة اللؤلؤ بعد المدا المشبع للاعنة
همزا وسلا للهندية سلا وهز الخطية هزا حتى يقول النسر للذئب هل تحس منهم من أحد
أو تسمع لهم ركزا ثق خلفه الله بذلك في كل من رام أذى رعيتك أو أذاك فتلك عادة
الله سبحانه وتعالى في ذوى الشقاق والنفاق الذين يشقون عصا المسلمين ويقطعون طريق
الرفاق وينصبون حبال البغي والفساد في جميع النواحي والآفاق فلن يجعلهم الله
عز وجل من الآمنين أفى وكيف وقد أفسدوا واثناوا وهو سبحانه لا يصلح عمل المفسدين
ولا يهدى كيد الظالمين وها نحن قد وجهنا الى كعبه بحمدك وجوه صلوات التقديس
والتعظيم بعد ما زينا معاطفها باستعطافكم بدرتنا أجمعين من دور العقد العظيم
منتظمين في سلك أولياتكم متشرفين بخدمة علياتكم ولا فقد عزة ولا عدها من
قصد مشابكم العزيرة وخدمها وان المترامى على سنااتكم لجدير بحرمتمكم واعتنائكم
وكل ملهوف تبوأ من كنفكم حصنا حصينا عاش بقية عمره محروسا من الضيم مصونا وقد
قبل في بعض الكلام من قعدت به نكابة الايام اقامته اعانة الكرام ومولانا أيدى الله
تعالى ولي ما يرفه اليان من مكرمة بكر ويضعه لنا من ضيع حافل يخلف في حماك حسن
الذكر ويروى معنعن حديث حده وشكره طرس عن قلم عن بيان عن اسان عن فكر
 وغيره من ينام عن ذلك فيوقف ويسترسل مع الغفلة حتى يذكر ويوعظ وما عهد منذ وجد
الامر يعالى داعى الندى والتكريم بريثا من الضجربا المطالبة والتبرم حافظا للبار الذى
أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بحفظه مستقرا وسعه في رعيه المستر ولظنه آخذامن
حسن التناء في جميع الاوقات والآناء يحفظه

فهو من دوحه السنا فرع عز * ليس يحتاج محتنيه لهـز
كفه في الاحمال أغز روبل * وذراء في الخوف أمتع حرز
حله يسفر اسمه لك عنه * فتفهم بامدعى الفهم لغزى
لاتسله شيأ ولا تستنله * نظرة منه فيك تنفى ويحزى
فنداء هو الفرات الذى قد * عام فيه الانام عوم الاوز
وساء هو المنيع الذى تر * جع عنه الخطوب مرجع عجز

فدعوا ذهنه يزاول قولي * فهو أدري بما تضمن رمزي
 دام يحيى بكل صنع ومن * ويمناني من كل بؤس ورجز
 وكان به قد عمل على شايكة جلالة من مد تلاله وتمهيد دخلاه وتلقى ورودنا بحسن تماله
 واستملاه وتأنيسنا بجميل قبوله واقباله وإيرادنا على حوض كوثره المترع بزلاله
 والله سبحانه يسعد مقامه العلي ويسعدنا به في حله وإرتحاله وماله وحاله ويؤيد بجنده
 المنظر ويؤيد تآبئنا بيده على نزال عدوه واستزاله وهز الذوايل لاطفائه ذباله وهو سبحانه
 وتعالى المسؤول أن يريه قرزة العين في نفسه وأهله وخدامه وأمواله وأتظاره وأعماله وكافة
 شؤنه وأحواله وأحق ما نصل بالسلام وأولى على المقام الجليل مقام الخليفة المولى
 أركى الصلاة والسلام على خاتمة أنبيائه وأرساله سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
 وعلى جميع أصحابه وآله صلاة وسلاما دائما أبدا موصولين بدوام الأبد واتصاله ضامنين
 بجددهما ومرتددهما صلاح فساد أعماله ويابو غ غايه آماله وذلك بمشيئة الله تعالى وادنه
 وفضله وإفضاله انتهى * وكاتب هذه الرسالة على لسان السلطان الخلويع قال الوادي
 آتى في حقه انه امام هذه الصناعة وقارس حلية القرطاس والبراعة وواسطة عقد
 البلاغة والبراعة الذي قطف الكمال الماتور ورتب محاسن البديع في درر فقره وطور
 وغرف من بحر عجاج واقتطف من خاطر وهاج أبو عبيد الله محمد بن عبيد الله العربي
 العقيلي وما أحسن قوله فحين قد نظره المسلمون

ألا رب مغرور تنسر ضلالة * مفاخر به شؤون القسائل ومجزه
 فان يرتفع عند التصاري بالابتدا * فكم عندنا من حرف جبل يجزه
 وقال الوادي آتى أيضا في موضع آخر ما نصه ولشاعر العصر مالك زمامي التظم والنثر
 الفقيه العالم المتقن المتن العارف الاوحد النبيه النبيل سيدي محمد العربي وصل الله
 تعالى رفعة قدره وحرم من غير الايام أشعة بدوه

الحب في جهود أنواره * فأين الاخوان والاحباب
 وأين أين الاجتماعات قد * تهيأت لهن الأسباب
 وأين بنت الحسين لما بدت * طارت اليها شوقا آلباب
 وأين الا لبيان لا كوابها * في برم الارز تسككاب
 والهم باليساب قد ألفت * لطنجه في القدر الاحطاب
 والعود ذودندنة يطسي * آثارها لطار دباب
 وملح الاصوات قد طورحت * وجاء معبسد وزرياب
 ونض للهوى ختام ولم * يستقي وجه الهوى باب
 وقيل للوقار قدم قبل أن * تسلب عنك الآن الاواب
 وكل انسان وما يشتهي * ليس على مناه حجاب
 مستر ولا ليس له عدل * سكلوا ولا عليه رقاب
 في راحة خلعت أرساتها * مثلها تعصر الاعناب

فكل بستان قد استأمدت * فيه النواوير والاعشاب
وأطلع التراب أدواحه * كأنها العرب الا تراب
لما تحلت بجلى زهرها * داخلها بالسن الا عجاب
عرائس ليس لها في سوى * مائه اذ يقبسه خطاب
أمام تبدي ثمرات بدا * في جنباتهن الا طراب
كانه في العين يا قوت أو * مكانه في الفم جلاب
هيئات هيئات أمان لها * خلب برق لك خلاب
ما حوت الرؤس أمثالها * فكيف تحويهن الا ذلاب
قد عاق عن ذلك دهر به * تعدم الاقراخ والاطراب
يروم الانسان غلابا له * والدهر للا انسان غلاب

وقال رحمه الله تعالى لما نزل النصارى لماصرة غرناطة

بالطبل في كل يوم * وبالتفكير نراع * وليس من بعدهذا * وذلك الا القراع
يارب خيرك يرجو * من هيض منه الذراع * لا تسلبني حسيرا * منه لقلبي اذراع
وله رحمه الله تعالى في الموشحات البدي الطولى عن ذلك قوله
بدر أهل الزمان الرفيع القدر * لا تنزل في أمان من كسوف البدر
وله من أخرى

هل يصح الامان من شبيه البدر * وهو مثل الزمان منتم للقدر
لم يفتر الاغر غير نجر جاهل * عيشه الخلو من وهو فيه ناهل
والصبا القرض من وهو عنه ذاهل

مرشف البهرمان فوق ثغرا الدر * مطمع للامان باقتراب الدر
وعارض رحمه الله تعالى بهاتين الموشحتين الموشحة المشهورة
ضاحك عن بجان سافر عن بدر * ضاق عنه الزمان وحواء صدرى
ومن عارض هذه الموشحة ابن ارقم اذ قال

بسم البهرمان في الحيا الدرى * صناد قلبي وبان وأنا لم أدر
والانصاف أن معارضة العربي أحسن من هذه وله أيضا معارضة بستان غير ما تقدم
الاولى قوله

بان لي ثمان ذا حدود دهر * يتنى مثل بان في ثياب خضر
والثانية قوله

هل المرآة ثمان في سنان الدر * أولطوبى ثمان عن هواها العذرى
يا ليلى جلا عن حيا جميل * همت فيه ولا هيمن جميل * مل قلبا الى من اليك جميل
عاشق فيك فان كاتم للسر * لك منحه مكان في صميم الصدر
ومن نظم العربي المذکور لما عرض عليه السلطان رياسة كتابه من قصيدة
أوجه سعدي انقطع عنه اللثام * أم بدر أفتى فض عنه الغمام

أم أناني حالي لاء قسلى * أم حاسم قد لاح لي في المنام
 ياليت من رأى من رأى حسنه * هاج اقلبه غراما فهام
 صكأنيما أقبس نور اليها * من وجه مولانا الامام الهمام
 ابن أبي الحسن الاسرى الذي * قد كان للاسلام ملك الختام
 ضرغام قد أنجب شيها له * في صدق باس ووضاء اعترام
 حامي وسامى قاقاعيه سله * تنقلها ابناء سمام وحام
 دام له النصر الذي جاءه * والسيف من طل أعاديه دام
 فيا أمير المؤمنين الذي * له بعروة اليقين اهتمام
 أبشر بجيت مقبل لم يزل * الى انصراف لا ولا انصرام
 وعزة لم يقض بديانها * الى ان تداد لا ولا ان تدام
 لله منسك ملك جنده * زهر الجيوم وهو بدر الختام

ومنها

يطرب من مادحه مثل ما * يطرب قلب الصب سمج الهمام
 فيفعل الشعر بأعطافه * ما ليس تفعل بين المدام
 سحن سحن في مدحه يوسف * فحسنة يشبه زهر الكمام

ومنها

قداره ليت يقدادهم * مع غنيتها تدعى بها والاسلام

ومنها

اسأله الاعفاء من كل ما * أجزع عن حمل له والتزام

ومنها

مستشفعا له بخير الورى * محمده ليه أركى السلام

ومنها

وكل انسان وما اختاره * ورب ذى عذرة قد أضحى بلام

أو آخرها

قاله الله على أن غدا * لتعمل بعد الانصداع التمام

واختتم هذه الترجمة بقوله

جز بالبساتين والرياض فنا * أهبج مرثيا وأحلاه
 واجببها للنبات ولتلك في * أسفله ناظرا وأعلاه
 وقدس الله عند ذلك قول * سبحانه لا اله الا هو

سبحان وارث الارض ومن عليها

وهو خير الوارثين والحمد

لله رب العالمين

تم

تم طبع الجزء الثاني بعون من أرنل السبع المثاني من
 كتاب فقه الطيب من فحسن الأندلس الرطب
 وذكروا غيرها لسان الدين بن الخطيب
 وكان تمام طبعه وحسن ترتيبه
 ووضعه بالمطبعة المصرية
 المصرية في الأيام
 السعيدية

٢

ويليه الجزء الثالث آفة القسم الثاني

(هذا الجزء ثالث المحفوظ)